NURUOSMANİYE
1806/1-2
2216

٤٤١٦

كتاب ملا ونجار

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Nuruosm.
Yeni: 1806/1-2
Eski Kayıt No: 2216
Tasnif No. 297.3=927

وصنف وزد فرق المذاهب فى العالم كلها محمد الشهرستانى فى كتاب
الملل والنحل هو ابو الفتح محمد بن ابى القسم عبد الكريم بن ابى بكر احمد
الشهرستانى المتكلم على مذهب الاشعرى كان اماما فقيها
متكلما تفقه على احمد الخوافى وعلى ابى نصر القشيرى وغيرهما
وبرع فى الفقه وقرأ الكلام على ابى قسم الانصارى وتفرد فيه
وصنف كتاب نهاية الاقدام فى علم الكلام وكتاب الملل والنحل
والمناهج والبينات وغيرها وكانت ولادته سنه سبع وستين
او تسع وسبعين واربعمائة بشهرستان وتوفى بها ايضا فى
اواخر شعبان سنه ثمان او تسع واربعين وخمسمائة
وشهرستان مدينة فى خراسان نقل من كتاب

كتاب الملل والنحل

٢٢١٦

وقف سلطان المسلمين حجة الحق على الخلق بالبرهان القاطع السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي ابو الفتح عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان جعله الله عز وجل
وانا الداعي الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها حمدا كثيرا طيبا مباركا كما هو اهله
وصلى الله على محمد المصطفى رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة
دائمة بركتها الى يوم الدين كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد لما وفقني الله تعالى
مطالعة مقالات اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل والوقوف على
مصادرها ومواردها واقتناص اوانسها وشواردها اردت ان اجمع ذلك في مختصر يحوي جميع
ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون عبرة لمن استبصر واستبصارا لمن اعتبر وقبل الخوض
فيما هو الغرض لابد من خمس مقدمات **المقدمة الاولى** في بيان اقسام اهل العالم
جملة مرسلة **المقدمة الثانية** في تعيين قانون يبنى عليه تعديد الفرق الاسلامية
المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها ومن مظهرها
المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن
مصدرها ومن مظهرها **المقدمة الخامسة** في السبب الذي اوجب ترتيب الكتاب على
طريق الحساب **المقدمة الاولى** في بيان اقسام اهل العالم جملة مرسلة من الناس من
قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس
التي تدل عليها الالوان والالسن ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة الشرق و
الغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع
ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم
والهند ثم زاوج بين امة وامة فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد
اكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور

الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء
والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية ومنهم من قسمهم
بحسب الآراء والمذاهب وذلك غرضنا في تاليف هذا الكتاب وهم منقسمون بالقسمة
الصحيحة الاولى الى اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل فارباب الديانات مطلقا
مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين واهل الآراء والاهواء مثل الفلاسفة والدهرية
والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقا فاهل الاهواء
ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر
الوارد فيها فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى
على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة والناجية ابدا من الفرق
واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز ان تكون قضيتان متناقضتان
متقابلتان على شرائط التقابل الا وان يقتسما الصدق والكذب فيكون الحق في احديهما
دون الاخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في اصول المعقولات بانهما
محقان صادقان واذا كان الحق في كل مسئلة عقلية واحدا فالحق في جميع المسائل
يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبرنا التنزيل في قوله عز وجل
ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي
على ثلث وسبعين فرقة الناجية فرقة منها والباقون هلكى قيل ومن الناجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة
والجماعة قال ما انا عليه اليوم واصحابي وقال عليه السلم لا تزال طائفة من
امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة وقال لا تجتمع امتي على الضلالة **المقدمة الثانية**
في تعيين قانون يبنى عليه تعديد الفرق الاسلامية اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا
في تعديد الفرق الاسلامية لا على قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود
فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق ومن المعلوم الذي
لا مرآء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسئلة ما عد صاحب مقالة والا فتكاد
تخرج المقالات عن حد الحصر والعد ويكون من انفرد بمسئلة في احكام الجواهر مثلا

معدود في اصحاب المقالات فلا بد اذاً من ضابط في مسائل هي اصول وقواعد يكون
الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر ويعد صاحبه صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب
المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف
اتفق على الوجه الذي وجد لا على قانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت على ما تيسر من
التقدير وتقدر من التيسير حتى حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار
القاعدة الاولى الصفات والتوحيد فيها وهي تشتمل على مسائل الصفات
الازلية اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات
الفعل وما يجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية
والكرامية والمجسمة والمعتزلة **القاعدة الثانية** القدر والعدل فيه وهي
تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب وارادة الخير والشر والمقدور و
المعلوم اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية
والجبرية والاشعرية والكرامية **القاعدة الثالثة** الوعد والوعيد والاسماء
والاحكام وهي تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل
اثباتاً على وجه عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية
والمعتزلة والاشعرية والكرامية والله اعلم **القاعدة الرابعة** السمع والعقل
والرسالة والامامة وهي تشتمل على مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح
واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عليه عند جماعة واجماعاً عند
جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من
قال بالنص وكيفية انتقالها بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة
والكرامية والاشعرية واذا وجدنا انفراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد
عددنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفرد بمسألة فلا نجعل مقالته
مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافقها
سواها مقالته ورددنا باقي مقالاته الى الفروع التي لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب

المقالات الى غير النهاية واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق وانحصرت
كبارها في اربع بعد ان تداخل بعضها في بعض والله اعلم كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية
والصفاتية والخوارج والشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة اصناف فتصل
الى ثلاث وسبعين فرقة ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل
اصولاً ثم اوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة والثاني انهم وضعوا الرجال
واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة وترتيب هذا المختصر على الطريقة
الاخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب وشرطي على نفسي ان اورد مذهب
كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحيحه من فاسده
واعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الافهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات
الحق ونفحات الباطل **المقدمة الثالثة** في بيان اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها
في الاول ومن مظهرها في الآخر اعلم ان اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس لعنه الله
عليه ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر و
استكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين وانشعبت عن
هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة وسرت في اذهان الناس عن هذه الشبهة
حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة تلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل
لوقا ومارقوس ويوحنا ومتى ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد
الامر بالسجود والامتناع منه كما نقل عنه انه قال سلمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم
قادر لا يسأل عن قدرته ومشيئته وانه مهما اراد شيئاً قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه
على مساق حكمته اسولة قالت الملائكة ما هي وكم هي قال لعنه الله سبع الاول
منها انه قد علم قبل خلقي اي شيء يصدر عني ويحصل مني فلم خلقني اولاً وما الحكمة في خلقه اياي
والثاني اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في
التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية والثالث اذ خلقني وكلفني فالتزمت
تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في

هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والرابع اذ خلقني وكلفني
على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذ لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة
في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك والخامس اذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا
فلم اطع فلعنني وطردني فلم طرقني الى آدم حين دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوستي فاكل من
الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول
الجنة استراح مني آدم وبقي خالدا في الجنة والسادس اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا
ولعنني ثم طرقني الى الجنة والسادس اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني الى
الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني
ويؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد
ان لو خلقهم على الفطرة دون من يحتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين
كان احرى بهم واليق بالحكمة والسابع سلمت هذا كله خلقني وكلفني مطلقا ومقيدا واذا
لم اطع لعنني وطردني واذا اردت دخول الجنة مكنني وطرقني واذ عملت عملي اخرجني ثم سلطني
على بني آدم فلم اذا استمهلته امهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح
الخلق مني وما بقي شر ما في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال
فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسئلة قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة
عليهم السلام قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص
اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت علي بلم فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسئل عما افعل
والخلق مسئولون وهذا الذي ذكرته مذكور في التورية ومسطور في الانجيل على الوجه الذي
ذكرته وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول من المعلوم الذي لا مرية فيه ان كل شبهة وقعت
لبني آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه ونشأت من شبهاته واذا
كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار اهل البدع والضلال الى سبع ولا يجوز ان
تعدو شبهات فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق

فانها بالنسبة الى انواع الضلالات كالبذور وترجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف
بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص هذا ومن جادل نوحا عليه السلام وهودا
وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا وموسى وعيسى ومحمدا المصطفى صلوات الله عليهم اجمعين
كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف
عن انفسهم وجحد اصحاب الشرايع والتكاليف باسرهم اذ لا فرق بين قولهم ابشر
يهدوننا وبين قوله ااسجد لمن خلقت طينا وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحل الاختلاف
ما هو في قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله
بشرا رسولا فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول وما منعك
ان لا تسجد اذ خلقتني من نار وخلقته من طين اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين وقال المتاخر من ذريته كما قال المتقدم انا خير من هذا الذي
هو مهين وكذلك لو تعقبنا اقوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتاخرين
كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا به من قبل
فاللعين الاول لما حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في
الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلو والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذاهب
الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غلوا في حق شخص من الاشخاص
حتى وصفوه باوصاف الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة
حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين والمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة
حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باي عينيه شاء فان من قال انما يحسن منه
ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال يوصف الباري تعالى
بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به الباري عز اسمه فقد اعتزل عن الحق
وشيخ القدرية طلب العلة في كل شيء وذلك من شيخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق
اولا والحكمة في التكليف ثانيا والفائدة في تكليف السجود لادم عليه السلام ثالثا وعنه
نشا مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا الله ولا نحكم الرجال وبين قوله لا

اسجدا لا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجملة كلا طرفي قصد الامور ذميم فالمعتزلة
غلوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنفي الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا
الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا في النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج
قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشية من شبهات اللعين
الاول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الاخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبي صلى الله عليه وآله كل فرقة
ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة
والمشبهة يهود هذه الامة والرفضة نصاراها وقال عليه السلام جملة لتسلكن
سبل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه المقدمة
الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها
ومن مظهرها وكما قررنا ان الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي
وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان نقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة ان
شبهات امته في آخر زمانه ناشية من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والملحدين واكثرها
من المنافقين وان خفي ذلك في الامم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها
نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذ لم يرضوا بحكمه فيما
كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسري وسالوا عما منعوا من الخوض
فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي
اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال عليه السلام ان لم اعدل فمن يعدل فعاود
اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وذلك خروج صريح على النبي صلى الله
عليه وسلم واذا صار من اعترض على الامام الحق خارجيا فمن اعترض على الرسول الحق اولى
ان يصير خارجيا اوليس ذلك قولا بتحسين العقل وتقبيحه وحكما بالهوى في مقابلة النص
واستكبارا على الامر بقياس العقل حتى قال عليه السلام سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم احد اذ قالوا

هل لنا من الامر شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا تصريح بالقدر وقول طايفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء وقول طايفة انطعم من لو يشاء الله اطعمه تصريح بالجبر واعتبر حال طائفة
اخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتصرفا في افعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله
تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال فهذا
ما كان في زمانه عليه السلم وهو على الرسول شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون
فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته
وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهرت منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات [illegible]
الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضوان الله عليهم فهي اختلافات اجتهادية
كما قيل كان غرضهم منها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين فاول تنازع وقع في مرضه
صلوات الله عليه فيما رواه محمد بن اسمعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس رضي
الله عنه قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرضه الذي توفي
فيه قال ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فقالوا بعدي فقال
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط
فقال النبي عليه السلم قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس الرزية
كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والخلاف الثاني
في مرضه انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا
امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحالة هذه فنصبر حتى نبصر اي شيء يكون
من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من الخلافات
المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين
نائرة الفتنة عند تقلب الامور الخلاف الثالث في موته عليه السلم قال عمر رضوان
الله عليه من قال ان محمدا قد مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع

عيسى عليهما السلام وقال ابو بكر رضي الله عنه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه
الاية حتى قرأها ابو بكر الخلاف الرابع في موضع دفنه عليه السلام اراد اهل مكة من
المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط راسه ومأنس نفسه وموطن اهله وموضع رحله و
اراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته واراد جماعة
نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء ثم اتفقوا على دفنه
بالمدينة لما روي عنه عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون الخلاف الخامس في الامامة
واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل
ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل الله ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار
فيها وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصاري
فاستدركه ابو بكر وعمر رضوان الله عليهما في الحال بان حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر كنت
ادور في نفسي كلاما في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مه يا عمر
فحمد الله واثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كانه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار
بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت الفتنة الا ان بيعة ابي بكر
كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فمن بايع رجلا من غير مشورة من
المسلمين فانهما تغرة ان يقتلا وانما سكت الانصار عن دعواهم لرواية ابي بكر رضوان
الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وهذه البيعة التي جرت في السقيفة
ثم عاد الى المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بني هاشم وابي سفيان
من بني امية وامير المؤمنين علي عليه السلام كان مشغولا بما امره النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة الخلاف
السادس في امر فدك والتوارث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاطمة عليها السلام
وراثة وتمليكا اخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه الصلوة والسلام

نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة الخلاف السابع في قتال مانعي الزكوة فقال
قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابو بكر لو منعوني عقالا
مما اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه لقتالهم ووافقه
الصحابة باسرهم وقد ادى اجتهاد عمر رضي الله عنه في ايام خلافته الى رد السبايا والاموال
اليهم واطلاق المحبوسين منهم الخلاف الثامن في تنصيص ابي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة
رضوان الله عليه فمن الناس من قال قد وليت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف
بقول ابي بكر لو سالني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خيرهم لهم وقد وقع في زمانه اختلافات
كثيرة في مواريث مسائل الجد والاخوة وفي الكلالة وفي عقل الاصابع وديات الاسنان و
حدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص وانما اهم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو
العجم حتى فتح الله تعالى الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون
عن راي عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت العجم الخلاف ٥
التاسع في امر الشورى واختلاف الاراء فيها حتى اتفقوا كلهم على بيعة عثمان رضوان
الله عليه وانتظم الامر واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلأ بيت المال
وعاشر الخلق على احسن خلق وعاملهم بالبسط يد غير ان اقاربه من بني امية قد ركبوا نهابر
فركبته وجار والجند عنه ووقعت اختلافات كثيرة واحدثوا عليه احداثا كلها محالة على
بني امية منها رده الى المدينة الحكم بن امية منها رده بعد ان طرده رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وكان يسمى طريد رسول الله وبعد ان تشفع الى ابي بكر وعمر رضوان الله عليهما
ايام خلافتهما فما اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخا ومنها نفيه
ابا ذر رضي الله عنه الى الربذة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وتسليمه خمس غنائم افريقية
له وقد بلغت مائتي الف دينار ومنها ايواؤه عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دمه وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبد الله بن عامر
البصرة حتى احدث فيها ما احدث الى غير ذلك مما نقموا عليه وكان امراء جنوده معوية
ابن ابي سفيان عامل الشام وسعيد بن العاص عامل الكوفة وبعده عبد الله بن عامر والوليد

بن عتبة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدر
عليه وقتل مظلوما في داره وثارت الفتنة من الظلم الذي جرى عليه ولم يسكن بعد الخلاف
العاشر في زمان امير المؤمنين عليه السلم بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له فاوله خروج
طلحة والزبير الى مكة وحمل عائشة رضوان الله عليها الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف
ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما امرا فتذكراه فاما الزبير فقتله ابن جرموز
بقوس وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية
بالنار واما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر ميتا واما عائشة رضوان الله
عليها فكانت محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت والخلاف بينه وبين معوية
وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري
وبقاء الخلاف الى وقت الوفاة مشهور وكذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين
بالنهروان عقدا وقولا ونصب القتال معه فعلا ظاهرا معروف وبالجملة كان علي عليه
السلم مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن القيس ومسعود
بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل
عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه
قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال وانقسمت
الاختلافات بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول
والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار
والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق
قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة بشرط ان يكون
قرشيا على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرائط اخرى كما سيأتي
ومن قال بالاول قال بامامة معوية واولاده وبعدهم بخلافة مروان
واولاده والخوارج اجمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبقى على معتقدهم
ويجري على سنن العدل في معاملتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة

يثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلم فمنهم من قال انه نص على ابنه محمد بن الحنفية
وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلا
ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم وافترق
هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية ومنهم من قال انه انتقلت
الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي
ومنهم من قال هو عبد الله بن عباس ومنهم من قال هو بيان بن سمعان النهدي ومنهم
ومنهم من قال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب و
هؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين
كما سيأتي مذاهبهم واما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن
والحسين عليهما السلم وقال لا امامة في الاخوين الا الحسن والحسين عليهما
السلم ثم اختلفوا فمنهم من اجرى الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه
الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابرهيم الامامين وقد خرجا ايام المنصور فقتلا
في ايامه ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجرى الوصية في اولاد الحسين
عليه السلام وقال بامامة ابنه علي زين العابدين عليه السلم نصا عليه
ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد
شجاع سخي كان اماما واجب الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ثم منهم
من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله في كل
زمان وسيأتي تفصيل مذاهبهم واما الامامية فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر عليه السلم
نصا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد عليه السلم وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من
المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسمعيل وعبد الله وموسى وعلي فمنهم من قال بامامة
محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وهم العمارية ومنهم من قال بامامة
اسمعيل وانكر موته في حيوة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته
ومنهم من ساق الامامة في عبد الله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات

ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى عليه السلم نصا عليه اذ قال والده سابعكم
قائمكم الا وهو سمي صاحب التوراة ثم هولاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته
اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق
الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضا عليهما السلم وهم القطعية ثم هولاء اختلفوا في كل
ولد بعده والاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا عليهما السلم الى ابنه محمد ثم الى ابنه
علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي لم يمت
ويرجع فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن
العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه او قالوا بالشك
في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول
بالغيبة فهذه جملة الاختلافات في الامامة وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب
اما الاختلاف في الاصول فحدث في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان
الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر اليه ونسج
على منوالهم واصل بن عطا الغزال وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمرو بن عبيد
وزاد عليه في مسائل القدر وكان من دعاة يزيد الناقص ايام بني امية ثم والى المنصور
وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير
عمرو والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأوا بدعتهم في زمان
الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاده بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمي هو و
اصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة
ومن رفض زيد بن علي بانه خالف مذهب آبائه في الاصول والتولي والتبري من اهل الكوفة
وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت
ايام المامون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم
الكلام اما لان اظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها مسألة الكلام فسمي النوع باسمها
واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام

مترادفان

مترادفان وكان ابو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان الفلاسفة
ان الفلاسفة وان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدرة وقدرته ذاته
وابدع بدعا في الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والاجال والارزاق كما
سيأتي في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه
وابو يعقوب الشحام والادمي صاحبا ابي الهذيل وافقاه في ذلك كله ثم ابرهيم بن سيار النظام
في ايام المعتصم كان اغلى في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في القدر
والرفض وعن اصحابه بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وموسى بن عمران والفضل
الحدثي واحمد بن حايط ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه من البدع وكذلك
الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكاف والجعفرية اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر و
جعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل
الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بان الله تعالى على تعذيب الطفل واذا فعل فهو
ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلمذ له ابو موسى المزدار راهب المعتزلة و
انفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات
على السلف لقولهم بقدم القرآن وتلمذ له الجعفران وابو زفر ومحمد بن سويد صاحبا المزدار
وابو جعفر الاسكافي وعيسى بن هيثم صاحبا جعفر بن حرب الاشج وممن بالغ في القول في
القدر هشام بن عمرو الفوطي والاصم من اصحابه وقدحا في امامة علي عليه السلم بقولهما
ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطي والاصم اتفقا على ان الله
تعالى يستحيل ان يكون عالما بالاشياء قبل كونها ومنعا كون المعدوم شيئا وابو الحسن الخياط
واحمد بن علي الشطوي صحبا عيسى الصوفي ثم لزما ابا مجالد وتلمذ الكعبي لابي الحسين الخياط
واحمد بن علي الشطوي ومذهبه بعينه واما معمر بن عباد السلمي وثمامة بن اشرس النميري
وعمرو بن بحر الجاحظ كانوا في زمان واحد متقاربين في الراي والاعتقاد منفردين عن
اصحابهم بمسائل نذكرها والمتاخرون منهم ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم والقاضي عبد
الجبار وابو الحسين البصري فقد لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل ستأتي

ورونق علم الكلام ابتداوه من الخلفاء العباسية هرون ومامون والمتوكل والمعتصم
والواثق وانتهاوه من الصاحب ابن عباد وجماعة من الديالمة وظهرت جماعة من المعتزلة
متوسطين مثل ضرار وحفص الفرد والحسين النجار من المتاخرين خالفوا الشيوخ في
مسائل ونبغ جهم بن صفوان في ايام نصر بن سيار واظهر بدعته في الجبر بترمذ وقبله سالم
بن احوز المازني في اخر ملك بني امية بمرو وكانت بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان
اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على
قول اقناعي ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري تعالى معان قائمة بذاته
ومن مشبه صفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة ويواصلون المعتزلة
في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد وابو العباس القلانسي والحارث
المحاسبي اشبههم اتقانا واسدهم كلاما وجرت مناظرة بين ابي الحسين علي بن اسمعيل
الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل التحسين والتقبيح فالزم الاشعري
استاذه امورا لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم
على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا منفردا وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي
ابي بكر الباقلاني والاستاد ابي اسحق الاسفرايني والاستاد ابي بكر بن فورك وليس
بينهم كثير اختلاف ونبغ رجل متنمس بالزهد من سجستان يقال له ابو عبد الله بن الكرام
قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضغثا واثبته في كتابه وروجه على اغتام غرجه
وغور وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبا قد نصره محمود بن سبكتكين
السلطان وصب البلاء على اصحاب الحديث والشيعة من جهتهم وهو اقرب مذهب من
الخوارج وهم مجسمة وحاشا غير محمد بن الهيثم فانه مقارب المقدمة الخامسة في السبب
الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب وفيها اشارة الى مناهج الحساب
لما كان مبنى الحساب على الحصر والاختصار وكان غرضي من تاليف هذا الكتاب حصر المذاهب
مع الاختصار اخترت طريق الاستيفاء ترتيبا وقدرت اعراضي على مناهجه تقسيما وتبويبا
وقدرت اعراضي على مناهجه تقسيما وتبويبا واردت ان ابين كيفية طرق هذا العلم وكميته

اقسامه لئلا يظن بي اني من حيث انا فقيه ومتكلم اجنبي النظر في مسالكه ومراسمه عجمي
العلم بمداركه ومعالمه فاثرت من طرق الحساب احكمها واحسنها واقمت عليه من حجج
البرهان اوضحها واشبهها وقدرتها على علم العدد وكان الواضع الاول منه استمد المدد
فاقول ———— مراتب الحساب تبتدي من واحد وتنتهي الى سبع ولا تتجاوز عنها
المرتبة الاولى صدر الحساب وهو الموضوع الاول الذي يرد عليه التقسيم الاول وهو
فرد لا زوج له باعتبار وجملة تقبل التقسيم والتفصيل باعتبار فمن حيث انه فرد فهو لا
يستدعي اختا يساويه في الصورة والمدة ومن حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل حتى ينقسم
الى قسمين وصورة المدة يجب ان تكون من الطرف الى الطرف ويكتب تحتها حشو جملة في
التفاصيل ومن ملاحيث التقدير والتقرير والنقل والتحويل وكليات وجوه المجموع وحكايات
الالحاق والموضوع ويكتب تحتها بارزا في الطرف الايسر كميات مبالغ المجموع المرتبة
الثانية منها الاصل وشكلها محقق وهو التقسيم الاول الذي ورد على المجموع و
الاول الذي ورد عليه وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره في قسمين لا يتعدوان الى ثالث
وصورة المدة يجب ان تكون اقصر من الصدر بقليل اذ الجزء اقل من الكل ويكتب تحتها
حشوما يخصها من التوجيه والتوضيح والتفصيل ولها اخت تساويها في المدة وان لم
يجب ان يساويها في المقدار المرتبة الثالثة من ذلك الاصل وشكله محقق ايضا وهو
التقسيم الثاني الذي ورد على الموضوع الاول والثاني وذلك لا يجوز ان ينقص من
قسمين ولا يجوز ان يزيد على اربعة اقسام ومن جاوز من اهل الصنعة فقد اخطا وما
علم وضع الحساب وسيذكر السبب فيه وصورة مدته اقصر من مدة منها الاصل
بقليل وكذلك يكتب تحتها ما يليق بها حشوا وبارزا المرتبة الرابعة منها المطموس و
شكلها هكذا ما وذلك يجوز ان يكون يجاوز الاربعة واحسن الطرق ان يقتصر على الاصل
ومدتها اقصر مما مضى المرتبة الخامسة من ذلك الصفر وشكله هكذا ٥ من ثلث يحول الى
حيث ينتهي التقسيم والتبويب والمدة اقصر مما مضى المرتبة السادسة منها المعوج وشكله
هكذا وذلك يجوز الى حيث ينتهي التفصيل المرتبة السابعة من ذلك المعقد وشكله

ذلك ولكن بمعزل عن النظر فالى الطرف لا على انه اصل من الحساب بل من حيث انه النهاية
التي تشاكل البداية فهذه كيفية صورة علم الحساب نفسها وكمية ابوابها جملة ولكل قسم
الابواب لجب تقابله ومزدوج يساويه في المدة لا يجوز اغفال ذلك بحال والحساب تاريخ و
توجيه والان نذكر كمية هذه الصور وانحصار الاقسام في سبع وعلم ضبط الصدد الاول
فرد لا زوج له في الصورة ولم انحصرت منها الاصل في قسمين لا يعدوان الى ثالث ولم
انحصرت من ذلك الاصل في اربعة اقسام ولم خرجت الاقسام والانحراف عن الحصر فاقول
ان العقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد فالواحد يطلق ويراد به
اهو من العدد ام هو مبدأ العدد ليس داخلا في العددية وهذا الاختلاف انما نشأ من اشتراك
لفظ الواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معنى له الا واحد مكرر او
تكرر وكذلك الثلثة والاربعة ويطلق ويراد به ما يحصل منه العدد الا واحد مكرر او
تكرر اي هو علته ولا يدخل في العدد اي لا يتركب منه العدد وقد لا يلزم الواحدية جميع الاعلام
لا على ان العدد تركبت منها بل وكل موجود فهو في جنسه او نوعه او شخصه واحد فيقال انسان
واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلثة في انها ثلثة واحد
فالواحد بالمعنى الاول داخل في العدد وبالمعنى الثاني علة للعدد وبالمعنى الثالث ملازم
للعدد وليس من الاقسام الثلثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه فهو واحد لا كالآحاد
اي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة
واكثر اصحاب العدد على ان الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول الاثنان وهو ينقسم
الى زوج وفرد فالفرد الاول ثلثة والزوج الاول اربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمسة
فانها مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمى العدد التام
والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي
بداية اخرى وليس ذلك من غرضنا فصدر الحساب في مقابلة الواحد الذي هو علة للعدد وليس
مخالفه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق محصورا
في قسمين ولما كان العدد منقسما الى فرد وزوج صار في ذلك الاصل محصورا في اربعة فان

الفرد الاول ثلثة والزوج الاول اربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها وكان البسائط
العامة الكلية في العدد واحد واثنان وثلثة واربعة وهي الكمال في العدد واحد واثنان
وثلثة واربعة وهي الكمال وما زاد عليها فمركبات كلها ولا حصول لها فلذلك لا تنحصر الابواب
الاخر في عدد معلوم لا تتناهى بما تشتمل عليه الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط
على المركب فمن والمنهاج والاسلام والحنيفية السنة والجماعة فانها جماعة عبارات وردت
في الشرع ولكل واحد منها معنى يخصها وحقيقة توافقها لغة واصطلاحا وقد يسمها معنى الدين
انه الطاعة والانقياد وقد قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد
يرد بمعنى الجزاء فيقال كما تدين تدان وقد يرد بمعنى الحساب ذلك الدين القيم والمتدين
هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى
ورضيت لكم الاسلام دينا ولما كان نوع الانسان محتاجا الى الاجتماع مع اخوي من بني
جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل
يحصل به التمانع والتعاون حتى يحفظ بالتمانع ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له وصورة
الاجتماع على هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك السنة هي
الجماعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولن يتصور وضع الملة
وشرع الشرعة الا بواضع شارع يكون مخصوصا من عند الله بآيات تدل على صدقه وقد
ربما يكون متلوا ثم اعلم ان به الملة الكبرى هي ملة ابرهيم عليه السلام وهي الحنيفية التي
تقابل الصبوة تقابل التضاد وسنذكر كيفية ذلك ان شاء الله قال الله تعالى
ملة ابيكم ابرهيم والشريعة ابتدأت من نوح عليه السلام قال الله تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام
وختمت الشرايع والمنهاج والملل والسنن باكملها واتمها حسنا وجمالا قال الله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقد قيل
خص آدم بالاسماء وخص نوح بمعاني تلك الاسماء وخص ابرهيم بالجمع بينهما صلوات الله
عليهم ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتاويل وخص المصطفى صلوات الله عليهم اجمعين

بالجمع بينهما على ملة ابراهيم عليه السلم ثم كيفية تقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث يكون مصدقا
كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنن السالفة بتقدير الدهر على الخلق وموفقا
للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله جل وعز
اسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته المسلمون
قد ذكرنا معنى الاسلام ونفرق ههنا بينه وبين الايمان والاحسان ونبين ما المبدا
وما الوسط وما الكمال بالخبر المعروف في دعوة جبريل عليه السلم حيث جاء على صورة اعرابي
وجلس حتى الصق ركبته بركبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا رسول
الله ما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة
وتوتي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال
صدقت ثم قال ما الايمان قال عليه السلم ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ثم قال ما
الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال
متى الساعة قال عليه السلم ما المسؤول عنها باعلم من السائل ثم قام وخرج فقال النبي عليه
السلم هذا جبريل عليه السلم جاءكم يعلمكم دينكم ففرق في التفسير بين الايمان والاسلام اذ
الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهرا ويشترك فيه المؤمن والمنافق قال
الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بينهما وكان الاسلام
بمعنى التسليم والانقياد ظاهرا موضع الاشتراك فهو المبدا ثم اذا كان الاخلاص معه بان
يصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويقر عقدا بان القدر خيره وشره
من الله بمعنى ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمنا حقا
ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهادة فهو
الكمال فكان الاسلام مبدا والايمان وسطا والاحسان كمالا وعلى هذا شمل لفظ المسلمين
الناجي والهالك وقد يرد الاسلام وقرينة الاحسان قال الله تعالى بلى من اسلم
وجهه لله وهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله

فلا تموتن الا وانتم مسلمون وعلى هذا خص الاسلام بالفرقة الناجية منها اهل
الاصول المختلفون في التوحيد والوعد والوعيد والسمع والعقل نتكلم ههنا
في معنى الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول
معرفة الباري تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم وبالجملة كل
مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن المعلوم ان الدين اذا كان
منقسما الى معرفة وطاعة فالمعرفة اصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان
اصوليا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا فالاصول هو موضوع
علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه وقال بعض العقلاء كل ما هو معقول
ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل ما هو مظنون ويتوصل اليه
بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع واما التوحيد فقد قال اهل السنة وجميع الصفاتية
ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته الازلية لا نظير له وواحد في افعاله
لا شريك له وقال اهل العدل ان الباري تعالى واحد في ذاته لا قسمة له ولا
صفة له وواحد في افعاله لا شريك له فلا قديم غير ذاته ولا قسيم في افعاله ومحال وجود
قديمين ومقدور بين قادرين وذلك هو التوحيد واما العدل فعلى مذهب اهل السنة ان
الله تعالى عدل في افعاله بمعنى انه متصرف في الملك على مقتضى المشية والعلم والظلم
بضده فلا يتصور منه جور في الحكم وظلم في التصرف وعلى مذهب الاعتزال العدل ما يقتضيه
العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة واما الوعد والوعيد
فقال اهل السنة الوعد والوعيد كلامه الازلي وعد على ما امر واوعد على ما نهى
فكل من نجا واستوجب الثواب فبوعده وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعيده
فلا يوجب عليه شيء من قضية العقل على آخر وسنذكر عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة
واذ تحررت المقدمات على وفق تقريرها واحسن تحريرها شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم
من لدن آدم عليه السلم الى يومنا هذا لعله لا يشذ من اقسامها مذهب ونكتب
تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكرا حتى يعرف لم وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب

وكتب بحث ذكر الفرق المذكورة ما يعم اصنافها مذهبا واعتقادا وبحث كل صنف ما خصه
وانفرد به عن اصحابه ونستوفي اقسام الفرق الاسلامية ثلثا وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام
الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية على ما هو اشهر واعرف اصلا وقاعدة فنقدم ما هو اولى
بالتقديم ونوخر ما هو اجدر بالتاخير وشرط الصناعة الحسابية ان يكتب ما رآه الممدود في
الخطوط ما تكسر حشوا وشرط الصناعة الكاتبية ان يكتب بترك الحواشي على الرسم المعهود
عفوا فراعيت شرط الصناعتين ومددت الابواب على شرط الحساب وتركت الحواشي على رسم
الكتاب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبي مذاهب اهل العالم من ارباب الديانات
والملل واهل الاهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق مثل اليهود
والنصارى وممن له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية وممن له حدود واحكام دون كتاب
مثل الصابئة الاولى وممن ليس له كتاب ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى
والدهرية وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة يذكر اربابها واصحابها وينقل ماخذها ومصادرها
عن كتب طائفة طائفة على موجب اصطلاحها بعد الوقوف على مناهجها والفحص الشديد عن مباديها
وعواقبها ثم ان التقسيم الصحيح الدائر بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من
حيث المذاهب الى اهل الديانات والى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا وقال
قولا فاما ان يكون فيه مستفيدا برايه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة
والتسليم والمطيع هو المتدين والمستبد برايه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ما شقي امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد الراي وربما يكون المستفيد من غيره مقلدا
قد وجد مذهبا اتفاقيا بان كان ابواه او معلمه على اعتقاد باطل فتقلده منه دون ان يتفكر
في حقه وباطله وصواب القول فيه وخطابه فحينئذ لا يكون مستفيدا لانه ما حصل على فائدة
وعلم ولا اتبع الاستاد على بصيرة ونفس الامر شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر
وربما يكون المستبد برايه مستنبطا مما استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط فحينئذ
لا يكون مستبدا حقيقة لانه حصل بقوة تلك الفائدة لعلمه الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم
فلا تغفل والمستبدون بالراي مطلقا هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصابئة والبراهمة

وهم لا يقولون بشرائع واحكام امرية بل يضعون حدودا عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها
والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية
ولا ينعكس ومنها ارباب الديانات والملل من المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب ونتكلم
هيهنا في معنى الدين والملة والشرعة وكما قال اهل العدل لا كلام في الازل وانما امر
ونهي ووعد ووعيد بكلام محدث فمن نجا فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله استحق العقاب
والعقل من حيث الحكمة يقتضي ذلك واما السمع والعقل فقال اهل السنة الواجبات كلها
بالسمع والمعارف كلها بالعقل والعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعرف
اي لا يوجد المعرفة بل يوجب وقال اهل العدل المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل
وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح صفتان ذاتيان للحسن والقبيح فهذه
القواعد هي المسائل التي يتكلم فيها اهل الاصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلا ولكل علم
موضوع ومسائل قد ذكرناهما باقصى الامكان ان شاء الله تعالى من ذلك المعتزلة
وغيرهم من الجبرية والصفاتية والمختلطة منهم الفريقان من المعتزلة والصفاتية متقابلان
تقابل التضاد وكذلك القدرية والجبرية والمرجئة والوعيدية والشيعة والخوارج وهذا التضاد
بين كل فريق وفريق كان حاصلا في كل زمان ولكل فريق مقالة على حيالها وكتب قد صنفوها
ودولة عاونتهم وصولة طاوعتهم والله المعين منها المعتزلة ويسمون اصحاب
العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية وهم جعلوا لفظ القدرية مشتركا وقالوا لفظ القدرية
يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله احترازا من وصمة اللقب اذ كان الذم به
متفقا عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة وكانت الصفاتية
تعارضهم بالاتفاق على ان الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد فكيف يطلق لفظ الضد
على الضد وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم القدرية خصماء الله في القدر
والخصومة في القدر وانقسام الخير والشر على فعل الله وفعل العبد لن يتصور على مذهب
من يقول بالتسليم والتوكل واحالة الاحوال كلها على القدر المحتوم والحكم المحكوم فالذي
يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بان الله تعالى قديم والقدم اخص وصف ذاته

ونفوا الصفات القديمة اصلا فقالوا هو عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته لا بعلم وقدرة
قديمة اصلا فقالوا هو عالم قادر لذاته حي لذاته لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان
قائمة به لانه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو اخص الوصف لشاركته في الالهية
واتفقوا على ان كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كتب امثاله في المصاحف حكايات
عنه فان ما وجد في المحل عرض قد فنى في الحال واتفقوا على ان الارادة والسمع والبصر ليست
معان قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها كما سياتي واتفقوا على نفي
رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار ونفي التشبيه عنه من كل وجه جهة ومكانا وصورة
وجسما وتحيزا وانتقالا وزوالا وتغيرا وتاثرا فاوجبوا تاويل الآيات المتشابهة فيها
وسموا هذا النمط توحيدا واتفقوا على ان العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق
على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة والرب تعالى منزه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل
هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا واتفقوا على
ان الحكيم تعالى لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب عليه من حيث الحكمة رعاية مصالح
العباد واما الاصلح واللطف ففي وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلا واتفقوا على
ان المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضل معنى
آخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن
يكون عقابه اخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا واتفقوا على ان
الاصول في المعرفة وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع والحسن والقبيح يجب معرفتهما بالعقل
واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك وورود التكاليف الطاف للباري
تعالى ارسلها للعباد بتوسط الانبياء عليهم السلام امتحانا واختبارا ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة واختلفوا في الامامة والقول فيها نصا واختيارا كما سياتي
عند مقالة كل طائفة والآن نذكر ما يختص بطائفة طائفة من المقالة التي تميزت بها عن
اصحابه **ومن ذلك الواصلية** اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطاء الغزال كان تلميذ
الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار وكانا في ايام عبد الملك بن مروان وهشام

بن عبد الملك وبالمغرب منهم الآن شرذمة قليلة في بلد ادريس بن عبد الله الحسني الذي
خرج بالمغرب في ايام جعفر بن المنصور ويقال لهم الواصلية واعتزالهم يدور على اربع قواعد
احدها القول بنفي صفات الباري تعالى من العلم والقدرة والارادة والحياة وكانت هذه
المقالة في بدوها غير نضيجة وكان واصل يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة
وجود الهين قديمين ازليين قال ومن اثبت معنى وصفة قديمة فقد اثبت الهين وانما
شرعت اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات
الى كونه عالما قادرا ثم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قال
الجبائي او حالان كما قال ابو هاشم وميل ابي الحسين البصري الى ردهما الى صفة واحدة
وهي العالمية وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكانت السلف
تخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات المذكورة في الكتاب والسنة القاعدة الثانية
القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر واصل
بن عطا هذه القاعدة اكثر مما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالى حكيم
عادل لا يجوز ان يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز ان يريد من العباد خلاف ما يامرهم
ويحكم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر و
الطاعة والمعصية وهو المجازي على فعله والرب تعالى اقدره على ذلك كله وافعال العباد
محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم ويستحيل ان يخاطب العبد
بافعل وهو لا يمكنه ان يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن انكره فقد انكر
الضرورة واستدل بآيات على هذه الكلمات ورأيت رسالة نسبت الى الحسن البصري كتبها
الى عبد الملك بن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية
واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لواصل بن عطا فما كان الحسن
ممن يخالف السلف في ان القدر خيره وشره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها
عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر على البلاء والعافية والشدة والرخاء
والمرض والشفا والموت والحياة الى غير ذلك من افعال الله تعالى دون الخير والشر

والحسن والقبح الصادرين من اكتساب العباد ولذلك اورده جماعة المعتزلة في المقالات
من اصحابهم القاعدة الثالثة القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد
على الحسن البصري فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة
يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة
يرجئون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر الايمان بل العمل على مذهبهم ليس من الايمان
ركنا ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فكيف تحكم لنا
في ذلك اعتقادا فتفكر الحسن في ذلك وقبل ان يجيب قال واصل بن عطا
انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مومن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مومن
ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما اجاب به على جماعة من اصحاب
الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمي هو واصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان
عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي المرء مومنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال
الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مومنا وليس هو بكافر مطلقا ايضا لان الشهادة
وسائر اعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة
فهو من اهل النار خالدا فيها اذ ليس في الاخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه
يخفف عليه العذاب ويكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو بن عبيد بعد
ان كان موافقا له في القدر وانكار الصفات القاعدة الرابعة قوله في الفريقين من اصحاب
الجمل واصحاب صفين ان احدهما مخطئ لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه قال
احد الفريقين فاسق لا محالة كما ان احد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق
واقل درجات الفريقين انه لا يقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة
علي عليه السلم وطلحة على انهما وجوز ان يكون عثمان وعلي عليه السلم على الخطا هذا قوله وهو رئيس
المعتزلة ومبدا الطريقة في اعلام الصحابة وائمة العترة ووافقه عمرو بن عبيد على مذهبه وزاد
عليه في تفسيق احد الفريقين لا بعينه ان قال لو شهد رجلان من احد الفريقين مثل علي
عليه السلم ورجل من عسكره او طلحة والزبير لم يقبل شهادتهما وفيه تفسيق الفريقين وكونهما

من اهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفا بالزهد وواصل مشهورا بالفضل
والادب عندهم ومن ذلك الهذيلية اصحاب ابي الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف
شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها اخذ الاعتزال عن عثمان بن
خالد الطويل وهو عن واصل بن عطا ويقال اخذ واصل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية و
يقال اخذه عن الحسن البصري وانما انفراده عن اصحابه بعشر قواعد الاولى ان البارى تعالى
عالم بعلم وعلمه ذاته قادر بقدرة وقدرته ذاته حي بحيوة وحيوته ذاته وانما اقتبس هذا الراي
من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه وانما الصفات ليست
وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هي ذاته وترجع الى السلوب او اللوازم كما سياتي والفرق
بين قول القائل عالم لذاته لا بعلم وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته ان الاول نفي الصفة والثاني
اثبات ذات هو بعينه صفة او اثبات صفة هي بعينها ذات وان اثبت ابو الهذيل هذه الصفات
وجوها للذات فهي بعينها اقانيم النصارى او احوال ابي هاشم الثانية انه اثبت ارادة لا محل
لها يكون البارى تعالى مريدا بها وهو اول من احدث هذه المقالة وتابعه عليها المتاخرون والثالثة
قال في كلام البارى تعالى ان بعضه لا في محل وهو قوله تعالى كن وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار
وكان امر التكوين عنده غير امر التكليف الرابعة قوله في القدر مثل ما قاله اصحابه الا انه
قدري الاولى جبري الاخرة فان مذهبه في حركات اهل الخلدين في الاخرة انها كلها ضرورية لا قدرة
للعباد عليها وكلها مخلوقة للبارى تعالى اذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها
الخامسة قوله ان حركات اهل الخلدين تنقطع وانهم يصيرون الى سكون دائم خمودا وتجتمع
اللذات في ذلك السكون لاهل الجنة وتجتمع الآلام في ذلك السكون لاهل النار وهذا قريب
من مذهب جهم اذ حكم بفناء الجنة والنار وانما التزم ابو الهذيل هذا المذهب لانه لما الزم
في مسئلة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا آخر لها اذ كل واحدة
لا تتناهى قال اني لا اقول بحركات لا تتناهى آخرا كما لا اقول بحركات لا تتناهى اولا
بل يصيرون الى سكون دائم وكانه ظن ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون السادسة قوله
في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب وافعال

الجوارح فلا يصح وقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة
معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفعل بها
في الحال الاول وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية فقال فحال يفعل غير حال فعل
ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في
الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله تعالى مبدعهما فيه وليسا من افعال
العباد السابعة قوله في المكلف قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر
وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدا ويعلم ايضا حسن الحسن وقبح القبيح فيجب عليه الاقدام
على الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال
ايضا بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالقصد الى النظر الاول والنظر
الاول فانه لم يعرف الله تعالى بعد والفعل عبادة وقال في المكره اذا لم يعرف
التعريض والتورية فيما اكره عليه فله ان يكذب ويكون وزره موضوعا عنه الثامنة قوله
في الآجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او
ينقص والارزاق على وجهين احدهما ما خلق الله تعالى من الامور المنتفع بها يجوز ان يقال خلقها
رزقا للعباد فعلى هذا من قال ان احدا اكل او انتفع بما لم يخلقه الله رزقا فقد اخطا لما فيه
ان في الاجسام ما لم يخلقه الله والثاني ما حكم الله به من هذه الارزاق للعباد فما احل منها
فهو رزقه وما حرم فليس رزقا اي ليس مامورا بتناوله التاسعة حكى الكعبي عنه انه قال ارادة
الله غير المراد فارادته لما خلق هي خلقه له وخلقه للشيء عنده غير الشيء بل الخلق عنده قول لا
في محل وقال انه تعالى لم يزل سميعا بصيرا بمعنى سيسمع وسيبصر وكذلك لم
يزل غفورا رحيما محسنا خالقا رازقا مثيبا معاقبا مواليا معاديا آمرا ناهيا بمعنى ان
ذلك سيكون العاشرة حكي عنه انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين فيهم واحد
من اهل الجنة او اكثر ولا تخلو الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومون لا يكذبون و
لا يرتكبون شيئا من الكبائر فهم الحجة لا التواتر اذ يجوز ان يكذب جماعة ممن لا يحصون عددا
اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب الشحام و

الآدمي وهما على مقالته وكان سنه مائة توفي في اول خلافة المتوكل سنة خمس وثلثين و
مائتين سنة **النظامية** اصحاب ابرهيم بن سيار النظام قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة
وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل الاولى منها انه زاد على القول بالقدر
خيره وشره منا قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي
مقدورة للباري تعالى خلافا لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها
قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كانت صفة ذاتية للقبيح وهو المانع من الاضافة اليه
فعلا ففي تجويز وقوع القبيح منه قبح ايضا فيجب ان يكون مانعا ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة
على الظلم وزاد ايضا على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل ما يعلم ان فيه صلاحا لعباده
ولا يقدر على ان يفعل بعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق
بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على ان يزيد
في عذاب اهل النار شيئا ولا على ان ينقص منه شيئا وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة و
ليس ذلك مقدورا له وقد الزم عليه ان يكون الباري تعالى مطبوعا مجبورا على ما يفعله فان
القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذي الزمتموني في القدرة يلزمكم
في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدورا فلا فرق وانما اخذ هذه المقالة
من قدماء الفلاسفة حيث قضوا بان الجواد لا يجوز ان يدخر شيئا لا يفعله فما ابدعه واوجده
هو المقدور ولو كان في علمه ومقدوره ما هو احسن واكمل مما ابدعه نظاما وترتيبا وصلاحا لفعل
الثانية قوله في الارادة ان الباري تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف بها شرعا
في افعاله فالمراد بذلك انه منشيها وخالقها على حسب ما علم واذا وصف بكونه مريدا لافعال العباد
فالمعنى به انه امر بها ونهى عنها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة الثالثة قوله ان افعال العباد كلها
حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة
حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدا تغير ما كما قالت الفلاسفة من اثبات حركات في الكيف و
الكم والموضع والاين ومتى الى اخواتها الرابعة وافقهم ايضا في قولهم ان الانسان في الحقيقة
هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها غير انه تقاصر عن ادراك مذهبهم فمال الى قول

الطبيعة منهم ان الروح جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقالب باجزائه مداخلة
فى الورد والدهنية فى السمسم والسمنية فى اللبن وقال ان الروح هى الحياة
قوة واستطاعة وحيوة ومشية وهى مستطيعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل الخامسة
حكى الكعبى عنه ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله بايجاب الخلقة اى ان
الله طبع الحجر طبعا وخلقه خلقة اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر الى
مكانه وله فى الجواهر واحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة والسادسة
وافق الفلاسفة فى نفى الجزء الذى لا يتجزى الذى واحدث القول بالطفرة لما الزم مشى نملة على
صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهى وكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى قال تقطع بعضها بالمشى
وبعضها بالطفرة وشبه ذلك بحبل شد على خشبة معترضة وسط البير طوله خمسون ذراعا و
عليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعا علق عليه معلاق فجر به الحبل المتوسط فان الدلو
يصل الى راس البير وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعا فى زمان واحد وليس ذلك الا
ان بعض القطع بالطفرة ولم يعلم ان الطفرة قطع مسافة ايضا موازية لمسافة فالالزام لا يندفع
عنه وانما الفرق بين المشى والطفرة يرجع الى سرعة الزمان وبطئه السابعة قال ان
الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت ووافق هشام بن الحكم فى قوله ان الالوان والطعوم و
الروايح اجسام فتارة يقضى بكون الاجسام اعراضا وتارة يقضى بكون الاعراض اجساما
والثامنة من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هى عليها الآن و
معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يتقدم خلق آدم خلق اولاده غير ان الله تعالى اكمن
بعضها فى بعض فالتقدم والتاخر انما يقع فى ظهورها من مكامنها دون حدوثها ووجودها
وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة واكثر ميله ابدا الى تقرير
مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين والتاسعة قوله فى اعجاز القرآن من حيث الاخبار
عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعى عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام
به جبرا وتعجيزا حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على ان ياتوا بسورة مثله بلاغة وفصاحة ونظما العاشرة
قوله فى الاجماع انه ليس بحجة فى الشرع وكذلك القياس فى الاحكام الشرعية لا يجوز ان يكون حجة

وانما الحجة فى قول الامام المعصوم الحادية عشرة ميله الى الرفض ووقيعته وكبار الصحابة
قال اولا لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهرا مكشوفا وقد نص النبى عليه الصلوة والسلم
على امير المومنين عليه السلم فى مواضع واظهره اظهارا لم يشتبه على الجماعة الا ان عمر
رضوان الله عليه كتم ذلك وهو الذى تولى بيعة ابى بكر يوم السقيفة ونسبه الى الشك
يوم الحديبية فى سواله عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قال السنا على الحق اليسوا
على الباطل قال نعم قال عمر فلم نعطى الدنية فى ديننا قال هذا شك فى الدين ووجدان حرج فى النفس
مما قضى وحكم وزاد فى الفرية فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلم يوم البيعة حتى القت
المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان فى الدار غير على وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلم وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه التراويح
ونهيه عن متعة الحج ومصادرة العمال كل ذلك احداث ثم وقع فى امير المومنين عثمان و
ذكر احداثه من رده الحكم بن امية الى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم ونفيه اباذر الى ربذة وهو صديق رسول الله وتقليده الوليد بن عقبة وهو من افسد
الناس ومعوية الشام وعبد الله بن عامر البصرة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وهم افسدوا
عليه امره وضربه عبد الله بن مسعود على احضار المصحف وعلى القول الذى شافهه به
كل ذلك احداثه ثم زاد على جرئه ذلك ان عاب عليا وعبد الله بن مسعود لقولهما اقول فيها
براى وكذب ابن مسعود فى روايته السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن
امه وفى روايته انشقاق القمر وتشبيهه الجن بالبط وقد انكر الجن راسا الى غير ذلك من
الوقيعة الفاحشة فى الصحابة رضى الله عنهم الثانية عشر قوله فى المفكر قبل ورود السمع
انه اذا كان عاقلا متمكنا من النظر يجب عليه تحصيل معرفة البارى تعالى بالنظر والاستدلال
وقال بتحسين العقل وتقبيحه فى جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين
احدهما يامر بالاقدام والآخر بالكف ليصح الاختيار والثالثة عشر قد تكلم فى مسائل الوعد
والوعيد وزعم ان من خان فى مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك
حتى يبلغ خيانته نصاب الزكوة وهو مائتا درهم فصاعدا فحينئذ يفسق وكذلك فى سائر

الزكوة وقال ـــ في المعارف ان الفضل على الاطفال كالفضل على البهائم ووافقه الاسواري
في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الباري تعالى لا يوصف بالقدرة على ما علم انه
لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة العبد للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين
واقع في المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب
تعالى بانه سيصلى نارا ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد
عليه بان قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال
والمجانين وكذلك الجعفران جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وافقاه وما زادا عليه الا ان جعفر
بن مبشر قال ـــ في فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع
الصحابة على حد شارب الخمر كان خطا اذ المعتبر في الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق
الحبة الواحدة فاسق منخلع من الايمان وكان محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران
من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد والمنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة
لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان ابن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب
والخلود في النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع وسائر اصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا
بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحدثي واحمد بن حايط قال ـــ ابن الراوندي
انهما كانا يزعمان ان للخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح
عليه السلم لقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة وكذبه الكعبي في رواية الحدثي خاصة لحسن
اعتقاده فيه ومن ذلك **الحايطية** اصحاب احمد بن حايط وكذلك الحدثية اصحاب
فضل بن الحدثي كانا من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة ايضا وضما الى مذهب النظام
ثلث بدع الاولى اثبات حكم من احكام الالهيات في المسيح عليه السلم موافقة للنصارى على
اعتقادهم ان المسيح عليه السلم هو الذي يحاسب الخلق في الاخرة وهو المراد بقوله تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي ياتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله تعالى او
ياتي ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلم ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع
الجبار قدمه في النار وزعم احمد بن حايط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة

المتجسد

المتجسد كما قالت النصارى الثانية القول بالتناسخ زعما ان الله تعالى ابدع خلقه اصحاء
سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم
به واسبغ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون اول ما يخلقه الا عاقلا ناظرا معتبرا فابتداهم
بتكليف شكره فاطاعه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن
اطاعه في الكل اقره في دار النعيم التي ابتداهم فيها ومن عصاه في الكل اخرجه من تلك الدار
الى دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في البعض وعصاه في البعض اخرجه الى دار الدنيا
فالبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالباساء والضراء والشدة والرخاء والالام واللذات
على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه
اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامه اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته
اقبح والامه اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعد صورة ما دامت
معه ذنوبه وطاعته وهذا عين القول بالتناسخ وكان في زمانهما شيخ المعتزلة احمد بن
ايوب بن مانوس وهو ايضا من تلامذة النظام قال ـــ مثل ما قال ابن حايط
في التناسخ وخلق البرية دفعة الا انه قال متى صارت النوبة الى البهيمة ارتفعت التكاليف
ومتى صارت النوبة الى رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف ايضا وصارت النوبتان عالم
الجزاء ومن مذهبهما ان الديار خمس داران للثواب احداهما فيها اكل وشرب وبعال وجنات
وانهار والثانية دار فوق هذه ليس فيها اكل وشرب وبعال بل ملاذ روحانية وروح وريحان
غير جسمانية والثالثة دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتيب بل هو على نمط التساوي
والرابعة دار الابتداء التي خلق الخلق فيها قبل ان يهبطوا الى الدنيا وهي الجنة الاولى
والخامسة دار الابتلاء التي كلف الخلق فيها بعد ان اجترموا في الاولى وهذا التكوير و
التكرير لا يزال في الدنيا حتى يمتلي المكيالان مكيال الخير ومكيال الشر فاذا امتلا مكيال
الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيرا خالصا فينقل الى الجنة ولم يلبث طرفة عين وان مطل
الغني ظلم وفي الخبر اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه واذا امتلا مكيال الشر صار العمل
كله معصية والعاصي شريرا محضا فينقل الى النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله تعالى

فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون البدعة الثالثة حمل كل
ما ورد في الخبر من رؤية الباري تعالى مثل قوله عليه الصلوة والسلم انكم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته على رؤية العقل الاول الذي هو مبدع
وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات واياه عنى النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك بك اعز وبك اذل وبك اعطي وبك امنع
فهو الذي يظهر يوم القيمة وترتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه كمثل
القمر ليلة البدر واما واهب العقل فلا يرى البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع وقال
ابن حابط ان كل نوع من انواع الحيوانات امة على حيالها لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم وفي كل امة رسول من نوعه لقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ولهما
طريقة اخرى في التناسخ وكانهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض
ومن ذلك **البشرية** اصحاب بشر بن المعتمر كان من افضل علماء المعتزلة
وهو الذي احدث القول بالتولد وافرط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست الاولى منها زعم
ان اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع والرؤية يجوز ان تحصل متولدة
من فعل العبد اذا كانت اسبابها من فعله وانما اخذ هذا من الطبيعيين الا انهم لا يفرقون
بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يثبتون القدرة على منهاج المتكلمين وقوة الفعل
وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها المتكلم الثانية قوله ان الاستطاعة هي سلامة
البنية وصحة الجوارح وتخليها من الآفات وقال لا اقول يفعل بها في الحال
الاولى ولا في الحالة الثانية لكني اقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في الثانية الثالثة
قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالما اياه الا انه لا يستحسن ان يقال
في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغا عاقلا عاصيا بمعصية ارتكبها مستحقا للعقاب
وهذا كلام متناقض الرابعة حكى الكعبي عنه انه قال ارادة الله تعالى
فعل من افعاله وهي على وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو جل وعز لم يزل

مريدا لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده فانه حكيم ولا يجوز ان يعلم الحكيم صلاحا وخيرا
فلا يريده واما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق
لان ما به يكون الشيء لا يجوز ان يكون معه وان اراد بها فعل عباده فهي الامر به الخامسة
قال ان عند الله تعالى لطفا لو اتى به لآمن جميع من في الارض ايمانا يستحقون
عليه الثواب استحقاقهم لو آمنوا من غير وجوده واكثر منه وليس على الله تعالى ان يفعل
ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح فما من
اصلح وانما عليه ان يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة ويزيح العلل بالدعوة والرسالة و
المفكر قبل ورود السمع يعلم الباري تعالى بالنظر والاستدلال واذا كان مختارا في
فعله فيستغني عن الخاطرين فان الخاطرين لا يكونان من قبل الله تعالى وانما هما من الشيطان
والمفكر الاول لم يتقدمه شيطان يخطر الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام
فيه السادسة قال من تاب عن كبيرة ثم رجع اليها عاد استحقاقه العقوبة الاولى
فانه قبل توبته بشرط ان لا يعود ومن ذلك **المعمرية** اصحاب معمر بن عباد
السلمي وهو اعظم القدرية فرية في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله
والتكفير والتضليل على ذلك وانفرد عن اصحابه بمسائل منها انه قال ان الله تعالى
لم يخلق شيئا غير الاجسام فاما الاعراض فانها من اختراعات الاجسام اما طبعا كالنار التي
تحدث الاحراق والشمس الحرارة والقمر التلوين واما اختيارا كالحيوان يحدث الحركة والسكون
والاجتماع والافتراق ومن العجب ان حدوث الجسم وفناءه عنده عرض فكيف يقول انها
من فعل الاجسام واذا لم يحدث الباري تعالى عرضا فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث
عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى فعل اصلا ثم الزم كلام الباري تعالى انه عرض او جسم
فان قال هو عرض فقد احدثه الباري فان المتكلم على اصله من فعل الكلام او
يلزمه ان لا يكون لله كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطل قوله انه احدثه
في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقل هو باثبات الصفة الازلية ولا بالخلق
الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن آمرا

نفي لم يكن شرعه أصلا وأدى مذهبه إلى خزي عظيم ومنها أنه قال الأعراض لا تتناهى في
كل نوع وقال كل عرض قام بمحل فإنما يقوم لمعنى أوجب القيام وذلك يؤدي إلى القول
بالتسلسل ومن هذه المسألة سمي هو وأصحابه المعانية وزاد على ذلك فقال الحركة إنما خالفت
السكون لا بذاتها بل بمعنى أوجب المخالفة وكذلك مغايرة المثل ومماثلته وتضاد الضد
كل ذلك عنده بمعنى ومنها ما حكى الكعبي عنه أن الإرادة من الله تعالى للشيء غير الله وغير خلقه
للشيء وغير الحكم والأمر والإخبار فأشار إلى أمر مجهول لا يعرف وقال ليس للإنسان فعل سوى
الإرادة مباشرة كانت أو تولدا وأفعاله التكليفية من القيام والقعود والحركة والسكون
والخير والشر كلها مستندة إلى إرادته لا على طريق المباشرة ولا على التوليد وهذا عجب غاية
إنما بناه على مذهبه في حقيقة الإنسان معنى أو جوهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم
ليس بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا متمكن ولا يرى ولا يمس ولا يحس ولا يحل موضعا
دون موضع ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان لكنه مدبر الجسد وعلاقته مع البدن علاقة
التدبير والتصرف وإنما أخذ هذا القول من الفلاسفة حيث قضوا بإثبات النفس الإنسانية
أمرا ما هو جوهر قائم لنفسه لا متحيز ولا متمكن وأثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية
مثل العقول المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد إلى مذهب الفلاسفة ميز بين أفعال النفس
التي سماها إنسانا وبين القالب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو الإرادة فحسب والنفس إنسان
ففعل الإنسان هو الإرادة وما سوى ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهي
من فعل الجسد ومنها أنه يحكى عنه أنه كان ينكر القول بأن الله تعالى قديم لأن القديم أخذ
من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك أخذ منه ما قدم وحدث وقال أيضا هو يشعر بالتقادم
الزماني ووجود الباري تعالى ليس بزماني ويحكى عنه أنه قال الخلق غير المخلوق
والإحداث غير المحدث وحكى جعفر بن حرب عنه أن الله تعالى محال أن يعلم نفسه لأنه يؤدي
إلى أن يكون العالم والمعلوم واحدا ومحال أن يعلم غيره كما يقال محال أن يقدر على الموجود
من حيث هو موجود ولعل هذا النقل فيه خلل فإن عاقلا ما لا يتكلم بمثل هذا الكلام الغير
المعقول لعمري لما كان الرجل يميل إلى الفلاسفة ومن مذهبهم أنه ليس علم الباري تعالى

علما انفعاليا أي تابعا للمعلوم بل علمه علم فعلي فهو من حيث هو فاعل عالم وعلمه هو الذي هو
الفعل وإنما يتعلق بالموجود حال حدوثه لا محالة ولا يجوز تعلقه بالمعدوم على استمرار عدمه
أنه علم وعقل وكونه عقلا وعاقلا ومعقولا شيء واحد فقال ابن عباد لا يعلم نفسه
لأنه يؤدي إلى تمايز العالم والمعلوم ولا يعلم غيره لأنه يؤدي إلى أن يكون علمه من غيره يحصل
فإما أن لا يصح النقل وإما أن يحمل على مثال هذا المحمل ولسنا من رجال ابن عباد فنطلب لكلامه
وجها ومن ذلك **المردارية** أصحاب عيسى بن صبيح المكنى بأبي موسى الملقب
بالمردار وقد تلمذ لبشر بن المعتمر وأخذ العلم منه وتزهد ويسمى راهب المعتزلة وإنما تفرد
عن أصحابه بمسائل الأولى منها قوله في القدر إن الله تعالى يقدر على أن يكذب ويظلم ولو
كذب وظلم كان إلها كاذبا ظالما تعالى عن قوله الثانية قوله في التولد مثل قول أستاذه
وزاد عليه بأن جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد الثالثة قوله في القرآن
إن الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق
القرآن وكفر من قال بقدمه فإنه قد أثبت قديمين وكفر أيضا من لابس السلطان
وزعم أنه لا يرث ولا يورث وكفر من قال إن أعمال العباد مخلوقة للباري تعالى ومن
قال إنه يرى بالأبصار وغلا في التكفير حتى قال هم كافرون في قول لا إله
إلا الله وقد سأله إبراهيم السندي مرة عن أهل الأرض جميعا فأكفرهم فأقبل عليه إبراهيم
وقال الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض لا يدخلها إلا أنت وثلاثة
وافقوك فخزي ولم يحر جوابا وقد تلمذ له أيضا الجعفران وأبو زفر ومحمد بن سويد وصحب
أبو جعفر محمد بن حرب الأشج وحكى الكعبي عن الجعفرين أنهما قالا إن الله تعالى
خلق القرآن في اللوح المحفوظ ولا يجوز أن ينقل إذ يستحيل أن يكون الشيء الواحد في مكانين
في حالة واحدة وما نقرؤه فهو حكاية عن المكتوب الأول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا
وخلقنا قال وهو الذي اختاره من الأقوال المختلفة في القرآن وقال في تحسين
العقل وتقبيحه إن العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشرع
وعليه أن يعلم أنه إن قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فأثبت التخليد واجبا بالعقل ومن ذلك

الثمامية أصحاب ثمامة بن أشرس النميري كان جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بأن الفاسق يخلد في النار إذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن أصحابه بمسائل منها قوله إن الأفعال المتولدة لا فاعل لها إذ لم يمكنه إضافتها إلى فاعل أسبابها حتى يلزمه أن يضيف الفعل إلى ميت مثل ما إذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه إضافتها إلى الله تعالى لأنه يؤدي إلى فعل القبيح وذلك محال فتحير فيه وقال المتولدات أفعال لا فاعل لها ومنها قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة والدهرية يصيرون في القيامة ترابا وكذلك قوله في البهائم والطيور وأطفال المؤمنين ومنها قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وهي قبل الفعل ومنها قوله إن المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولدات ومنها قوله في تحسين العقل وتقبيحه وإيجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل قول أصحابه غير أنه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور وقال إن المعارف كلها ضرورية وإن من لم يضطر إلى معرفة الله تعالى فهو مسخر للعباد كالحيوان ومنها قوله لا فعل للإنسان إلا الإرادة وما عداها فهو حدث لا محدث له وحكى ابن الراوندي عنه أنه قال العالم فعل الله تعالى بطباعه ولعله أراد بذلك ما يريد الفلاسفة من الإيجاب بالذات دون الإيجاد على مقتضى الإرادة لكن يلزمه على اعتقاده ذلك ما لزم الفلاسفة من القول بقدم العالم إذ الموجب لا ينفك عن الموجب وكان ثمامة في أيام المأمون وعنده بمكان ومن ذلك **الهشامية** أصحاب هشام بن عمرو الفوطي ومبالغته في القدر أشد وأكثر من مبالغة أصحابه وكان يمتنع من إضافات أفعال إلى الباري تعالى وإن ورد بها التنزيل منها قوله إن الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم المؤتلفون باختيارهم وقد ورد في التنزيل ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ومنها قوله إن الله لا يحبب الإيمان إلى المؤمن ولا يزينه في قلوبهم وقد قال تعالى حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ومبالغته في نفي إضافات الطبع والختم والسد وأمثالها أشد وأصعب وقد ورد بجميعها التنزيل قال الله تعالى ختم

الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم وقال وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا وليت شعري ما يعتقده الرجل إنكار ألفاظ التنزيل وكونها من الله تعالى فيكون تصريحا بالكفر أو إنكار ظواهرها من نسبتها إلى الباري تعالى ووجوب تأويلها وذلك غير مذهب أصحابه ومن بدعه في الدلالة على الباري تعالى قوله إن الأعراض لا تدل على كونه خالقا ولا تصلح الأعراض دلالات بل الأجسام تدل على كونه خالقا وهذا أيضا عجب ومن بدعه في الإمامة قوله إنها لا تنعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس وإنما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة وكذلك أبو بكر الأصم من أصحابهم كان يقول الإمامة لا تنعقد إلا بإجماع من بكرة أبيهم وإنما أراد بذلك الطعن في إمامة علي عليه السلام إذ كانت البيعة في أيام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة إذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه ومن بدعه أن الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن إذ لا فائدة في وجودهما وهما جميعا خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسألة منه اعتقادا للمعتزلة وكان يقول بالموافاة وأن الإيمان هو الذي يوافي الموت وقال من أطاع الله جميع عمره وقد علم الله أنه يأتي بما يحبط أعماله ولو بكبيرة لم يكن مستحقا للوعد وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يمتنع من إطلاق القول بأن الله تعالى خلق الكافر لأن الكافر كفر وإنسان والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء على عمل وإنها باقية ما بقيت الدنيا وحكى الأشعري عن عباد أنه زعم أنه لا يقال إن الله لم يزل قائلا ولا غير قائل ووافقه الإسكافي على ذلك قالا ولا يسمى متكلما وكان الفوطي يقول إن الأشياء قبل كونها معدومة ليست أشياء وهي بعد أن تعدم عن وجود تسمى أشياء ولهذا المعنى كان يمنع القول بأن الله تعالى قد كان لم يزل عالما بالأشياء قبل كونها فإنها لا تسمى أشياء قال وكان يجوز القتل والغيلة على مخالفيه من مذهبه وأخذ أموالهم غصبا وسرقة لاعتقاد كفرهم واستباحة دمائهم وأموالهم ومن ذلك **الجاحظية** أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط وروج بعبارته البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في أيام المعتصم والمتوكل وانفرد عن أصحابه بمسائل

بمسائل منها قوله ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد
وليس للعباد كسب سوى الارادة وتحصل افعاله منه طباعا كما قال ثمامة
ونقل ايضا عنه انه انكر اصل الارادة وكونها جنسا من الاعراض فقال اذا انتفى السهو عن
الفاعل وكان عالما بما يفعله فهو المريد على التحقيق واما الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل
النفس اليه وزاد باثبات الطبائع للاجسام كما قالت الطبيعيون من الفلاسفة واثبت لها
افعالا مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر والاعراض تتبدل والجواهر
لا يجوز ان تفنى ومنها قوله في اهل النار لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون الى طبيعة النار وكان
يقول النار تجذب اهلها الى نفسها دون ان يدخل احد فيها ومذهبه مذهب الفلاسفة في
نفي الصفات وفي اثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة وحكى الكعبي
عنه انه قال يوصف الباري تعالى بانه مريد بمعنى انه لا يصح عليه السهو في افعاله ولا الجهل
ولا يجوز ان يغلب ويقهر وقال ان الخلق من العقلاء عالمون بان الله تعالى
خالقهم وعارفون بانهم محتاجون الى النبي وهم محجوجون بمعرفتهم ثم هم صنفان عالم بالتوحيد
وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد ان الله تعالى
ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالابصار وهو عدل لا يجور ولا يريد المعاصي وبعد الاعتقاد
والتبيين اقر بذلك كله فهو مسلم حقا وان عرف ذلك كله ثم جحده وانكره او دان بالتشبيه
والجبر فهو مشرك كافر حقا وان لم ينظر في شيء من ذلك واعتقد ان الله ربه وان محمدا رسول
الله فهو مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك وحكى ابن الراوندي عنه ان القرآن
جسد يجوز ان يقلب مرة رجلا ومرة حيوانا وهذا مثل ما يحكى عن ابي بكر الاصم انه زعم ان القرآن
جسم مخلوق وانكر الاعراض اصلا وانكر صفات الباري تعالى ومذهب الجاحظ هو
مذهب الفلاسفة الا ان الميل منه ومن اصحابه الى الطبيعيين منهم اكثر منه الى الالهيين
ومن ذلك

الخياطية

اصحاب ابي الحسين ابن ابي عمرو الخياط استاذ ابي القسم بن محمد
الكعبي وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد الا ان الخياط غالى في اثبات المعدوم شيئا
وقال الشيء ما يخبر عنه ويعلم والجوهر جوهر في العدم والعرض عرض وكذلك اطلق
جميع اسماء الاجناس والاصناف حتى قال السواد سواد في العدم فلم يبق الا صفة الوجود
والصفات التي تلزم الوجود والحدوث واطلق على المعدوم لفظ الثبوت وقال
في نفي صفات الباري مثل ما قال اصحابه وكذلك القول في القدر والسمع والعقل وانفرد الكعبي
عن استاذه بمسائل منها قوله ان ارادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مريد لذاته
ولا ارادته حادثة ولا في محل بل اذا اطلق عليه انه مريد فمعناه انه عالم قادر غير مكره في فعله
ولا كاره ثم اذا قيل هو مريد لافعاله فالمراد به انه خالق لها على وفق علمه واذا قيل هو مريد لافعال
عباده فالمراد به انه خالق لها على وفق علمه واذا قيل هو مريد لافعال عباده فالمراد به انه آمر
بها راض عنها وقوله في كونه سميعا بصيرا راجع الى ذلك ايضا فهو سميع بمعنى انه عالم بالمسموعات
وبصير بمعنى انه عالم بالمبصرات وقوله في الرؤية كقول اصحابه نفيا واحالة غير ان اصحابه قالوا
يرى الباري تعالى ذاته ويرى المرئيات وكونه مدركا لذلك زائد على كونه عالما وقد انكر
الكعبي ذلك وقال معنى قولنا يرى ذاته ويرى المرئيات انه عالم بها فقط ومن ذلك

الجبائية والبهشمية

اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه
ابي هاشم عبد السلام وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابهما بمسائل وانفرد احدهما عن
صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا عن اصحابهما فمنها انهما اثبتا ارادات حادثة لا في محل
يكون الباري تعالى بها موصوفا مريدا وتعظيما لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفناء لا في
محل اذا اراد ان يفني العالم واخص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه
تعالى ايضا لا في محل واثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات
هي جواهر او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلا
هو جوهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكلي والعقول المفارقة ومنها انهما حكما بكونه
تعالى متكلما بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام عندهما اصوات مقطعة وحروف منظومة
والمتكلم من فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصا بقوله يحدث
الباري تعالى عند قراءة كل قارئ كلاما لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم ان الذي يقرؤه
القارئ ليس بكلام الله والمسموع منه ليس كلام الله فالتزم هذا المحال من اثبات امر غير

معقول ولا مسموع وهو اثبات كلامين في محل واحد واتفقا على نفي رؤية الله تعالى بالابصار
في دار القرار وعلى القول باثبات الفعل للعبد خلقا وابداعا واضافة الخير والشر والطاعة
والمعصية اليه استقلالا واستبدادا وان الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة زائدة على سلامة
البنية وصحة الجوارح واثبتا البنية شرطا في قيام المعاني التي يشترط في ثبوتها الحيوة
واتفقا على ان المعرفة وشكر النعمة الى مقتضيات الاحكام وموجبات الطاعات التي لا سبيل
اليها عقل ولا يهتدي اليها فكر وبمقتضى العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب
العاصي الا ان التأبيد والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما اسم مدح وهو عبارة
عن خصال الخير اذا اجتمعت سمي المتحلي بها مومنا ومن ارتكب كبيرة فهو في الحال يسمى فاسقا
لا مومنا ولا كافرا وان لم يتب ومات عليها فهو مخلد في النار واتفقا على ان الله تعالى لم يدخر
عن عباده شيئا مما علم انه اذا فعل بهم اتوا بالطاعة والتوبة من الصلاح والاصلح واللطف لانه
قادر عالم جواد حكيم لا يضره الاعطاء ولا ينقص من خزائنه المنع ولا يزيد في ملكه الادخار
وليس الاصلح هو الالذ بل هو الاعود في العاقبة والاصوب في العاجل وان كان ذلك مولما مكروها
وذلك كالحجامة وشرب الادوية ولا يقال انه تعالى يقدر على شيء هو اصلح مما فعله بعبده
والتكاليف كلها الطاف وبعثة الانبياء عليهم السلام وشرع الشرايع وتمهيد الاحكام والتنبيه
على الطريق الاصوب كلها الطاف ومما تخالفا فيه اما في صفات الباري تعالى فقال الجبائي
الباري تعالى عالم لذاته ومعنى قوله لذاته اي لا يقتضي كونه عالما صفة هي علم او حال يوجب كونه
عالما وعند ابي هاشم هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتا موجودا
وانما يعلم الصفة على الذات لا بانفرادها واثبت احوالا هي صفات لا موجودة ولا معدومة
ولا معلومة ولا مجهولة اي هي على حيالها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقا ضروريا
بين معرفة الشيء مطلقا وبين معرفته على صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالما ولا من
عرف الجوهر عرف كونه متحيزا قابلا للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات
في قضية وافتراقها في قضية وبالضرورة يعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افترقت به وهذه القضايا
العقلية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات فانه يؤدي الى

قيام العرض بالعرض فتعين بالضرورة انها احوال فكون العالم عالما حال هي صفة وراء
كونه ذاتا اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادرا حيا ثم اثبت للباري
تعالى حالة اخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكري الاحوال في ذلك وردّ
الاشتراك والافتراق الى الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا اليست الاحوال تشترك في
كونها احوالا وتفترق في خصائص كذلك نقول في الصفات والا فيؤدي الى اثبات الحال
للحال الى التسلسل بل هي اما راجعة الى مجرد الالفاظ اذ وضعت في الاصل على وجه يشترك
فيها الكثير لا ان مفهومها معنى وصفة ثابتة في الذات على وجه يشمل اشياء ويشترك
فيها الكثير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات عقلية هي المفهومة
من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب والبعد
وغير ذلك مما لا يعد صفات بالاتفاق وهذا هو اختيار ابي الحسين البصري وابي
الحسن الاشعري وبنوا على هذه المسئلة مسئلة المعدوم شيء فمن اثبت كونه شيئا
كما نقلنا من جماعة المعتزلة فلا يبقى من صفات الثبوت الا كونه موجودا فعلى ذلك لا
يثبت للقدرة في ايجادها اثرا ما سوى الوجود والوجود على مذهب نفاة الاحوال لا يرجع
الا الى اللفظ المجرد وعلى مذهب مثبتي الاحوال هو حالة لا توصف بالوجود والعدم وهذا
كما ترى من التناقض والاستحالة ومن نفاة الاحوال من يثبته شيئا ولا يسميه بصفات
الاجناس وعند الجبائي اخص وصف الباري تعالى هو القدم والاشتراك في الاخص
يوجب الاشتراك في الاعم وليت شعري كيف يمكنه اثبات الاشتراك والافتراق والعموم
والخصوص اذا بحث عن حقيقته يرجع الى نفي الاولية والنفي يستحيل ان يكون اخص
وصف واختلفا في كونه سميعا بصيرا فقال الجبائي كونه سميعا بصيرا انه حي لا آفة به وخالفه
ابنه وسائر اصحابه اما ابنه فصار الى ان كونه سميعا حالة وكونه بصيرا حالة سوى كونه عالما
لاختلاف القضيتين والمفهومين والمتعلقين والاثرين وقال غيره من اصحابه معناه كونه
مدركا للمبصرات مدركا للمسموعات واختلفا ايضا في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي
فيمن يعلم الباري تعالى من حاله انه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلة مشقته ولو

امر بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه ان يكلفه الا مع اللطف ويسوي
بينه وبين المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة على وجه الا مع اللطف ويقول ان كلفه مع
عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسدا حاله غير مزيح لعلته ابو هاشم في بعض المواضع في
هذه المسألة قال يحسن منه تعالى ان يكلفه الايمان على اشق الوجهين بلا لطف
واختلفا في فعل الالم للعوض قال الجبائي يجوز ذلك ابتداء لاجل العوض وعليه بنى
آلام الاطفال وقال ابنه انما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعا وتفصيل مذهب
الجبائي في الاعواض على وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعواض على وجه ليس على الم
متقدم والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق و
الثواب عندهم ينفصل عن التفضل بامرين احدهما تعظيم واجلال للمثاب يقترن بالنعيم والثاني
قدر زائد على التفضل فلم يجب اذا اجرى العوض مجرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة
مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتداء بمثل العوض تفضلا والعوض
منقطع غير دائم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله للمظلوم من الظالم
باعواض يتفضل بها عليه اذ لم يكن للظالم على الله عوض شئ ضرر وزعم ابو هاشم ان التفضل
لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على
الله شئ لعباده في الدنيا اذ لم يكلفهم عقلا او شرعا فاما اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم
واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقبيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة
فانه يجب عليه عند هذا التكليف اكمال العقل ونصب الادلة والقدرة والاستطاعة وتهيئة
الالة بحيث يكون مزيحا لعللهم فيما امرهم ويجب عليه ان يفعل بهم ادعى الامور الى فعل ما
كلفهم به وازجر الاشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهاهم عنه ولهم في مسائل هذا الباب خبط
طويل واما كلام جميع المعتزلة في النبوات والامامة يخالف كلام البصريين فان من شيوخهم من
يميل الى الروافض ومنهم من يميل الى الخوارج والجبائي وابو هاشم قد وافقا اهل السنة في
الامامة انها بالاختيار وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة غير انهم ينكرون
الكرامات اصلا للاولياء من الصحابة وغيرهم ويبالغون في عصمة الانبياء عن الذنوب

كبائرها وصغائرها حتى منع الجبائي القصد الى الذنب الا على التأويل والمتأخرون من المعتزلة
مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة ابي هاشم وخالفه في ذلك ابو الحسين البصري
وتصفح ادلة الشيوخ واعترض على ذلك بالتزييف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها نفي
الحال ومنها نفي المعدوم شيئا ومنها نفي الالوان ومنها قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها
ومن ذلك ما هو من توابع الحال ومنها رده الصفات كلها الى كون الباري تعالى عالما قادرا مدركا
وله ميل الى مذهب هشام بن الحكم في ان الاشياء لا يعلم قبل كونها والرجل فلسفي المذهب
الا انه روج كلامه على المعتزلة في معرض الكلام فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب

الجبرية الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب تعالى
والجبرية اصناف والجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل اصلا
والجبرية المتوسطة ان تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة اصلا فاما من اثبت للقدرة الحادثة
اثرا ما في الفعل وسمى ذلك كسبا فليس بجبري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة
اثرا في الابداع والاحداث استقلالا جبريا ويلزمهم ان يسموا من قال
من اصحابهم بان المتولدات افعال لا فاعل لها جبريا اذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها اثرا
والمصنفون في المقالات عدوا النجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلابية من
الصفاتية والاشعرية سموهم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم على اصحابهم
من النجارية والضرارية فعددناهم من الجبرية ولم نسمع اقرارهم على غيرهم فعددناهم من
الصفاتية ومن ذلك

الجهمية اصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية
الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن احوز المازني بمرو في آخر ملك بني امية و
وافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم باشياء منها قوله لا يجوز ان يوصف
الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيها فنفى كونه حيا عالما و
اثبت كونه قادرا فاعلا خالقا لانه لا يوصف شئ من خلقه بالقدرة والفعل والخلق ومنها
بالقدرة والفعل والخلق ومنها اثباته علوما حادثة للباري تعالى لا في محل قال لا يجوز ان
يعلم الشئ قبل خلقه لانه لو علم ثم خلق افبقي علمه على ما كان ام لم يبق فان بقي فهو جهل فان

العلم سيوجد غير العلم بان قد وجد وان لم يوجد فقد تعلق والمتعلق مخلوق ليس بقديم ووافق
في هذا مذهب هشام بن الحكم كما تقرر قال واذ ثبت حدوث العلم فليس يخلو اما
ان يحدث في ذاته تعالى وذلك يؤدي الى التغير في ذاته وان يكون محلا للحوادث واما
ان يحدث في محل فيكون المحل موصوفا به لا الباري تعالى فتعين انه لا محل له واثبت علوما
حادثة بعدد الموجودات المعلومة ومنها قوله في القدرة الحادثة ان الانسان لا يقدر
على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور في افعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا
اختيار وانما يخلق الله تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وينسب اليه
الافعال مجازا كما ينسب الى الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة وجرى الماء وتحرك الحجر وطلعت
الشمس وغربت وتغيمت السماء وامطرت واهتزت الارض وانبتت الى غير ذلك والثواب
والعقاب جبر كما ان الافعال جبر قال واذا ثبت الجبر فالتكليف ايضا كان جبرا
ومنها قوله ان حركات اهل الخلدين تنقطع والجنة والنار تفنيان بعد دخول اهلهما فيهما
وتلذذ اهل الجنة بنعيمها وتألم اهل النار بجحيمها اذ لا تتصور حركات لا تتناهى اولا وحمل
قوله تعالى خالدين فيها على المبالغة والتاكيد دون الحقيقة في التخليد كما يقال خلد الله
ملك فلان واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك فالاية اشتملت على شريطة واستثناء والخلود والتابيد لا شرط فيه ولا
استثناء ومنها قوله من اتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده لان العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد
فهو مؤمن قال والايمان لا يتبعض اي لا ينقسم الى عقد وقول وعمل قال و
لا يتفاضل اهله فيه فايمان الانبياء عليهم السلام وايمان الامة على نمط واحد اذ المعارف
لا تتفاضل وكان السلف كلهم من اشد الرادين عليه ونسبته الى التعطيل المحض وهو
ايضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية واثبات خلق الكلام وايجاب المعارف بالعقل قبل ورود
السمع ومن ذلك **النجارية** اصحاب الحسين بن محمد النجار واكثر معتزلة الري و
حواليها على مذهبه وان اختلفوا اصنافا الا انهم لم يختلفوا في المسائل التي عددناها اصولا
وهم برغوثية وزعفرانية ومستدركة وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة

والارادة

والارادة والحياة والسمع والبصر ووافقوا الصفاتية في خلق الاعمال قال
النجار الباري تعالى مريدا لنفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق فالتزم وقال هو
مريد الخير والشر والنفع والضر وقال ايضا معنى كونه مريدا انه غير مستكره
ولا مغلوب وقال هو خالق اعمال العباد خيرها وشرها حسنها وقبيحها والعبد مكتسب
لها واثبت تاثيرا للقدرة الحادثة وسمى ذلك كسبا على حسب ما يثبته الاشعري ووافقه
ايضا في ان الاستطاعة مع الفعل واما في مسئلة الرؤية فانكر رؤية الله بالابصار واحالها غير
انه قال يجوز ان يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة الى العين فيعرف
الله بها فيكون ذلك رؤية وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة باشياء منها
قوله ان كلام الباري اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم ومن العجب ان الزعفرانية
قالت كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال ان القرآن
مخلوق فهو كافر ولعلهم ارادوا بذلك الاختلاق والا فالتناقض ظاهر والمستدركة
منهم زعموا ان كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال كلام
الله غير مخلوق والسلف اجمعت على هذه العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اي
على هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على غير هذه الحروف بعينها
وهذه حكاية عنها وحكى الكعبي عن النجار انه قال الباري تعالى بكل مكان موجود
على معنى العلم والقدرة والرتبة محالا لا على الذات وقال في المفكر قبل ورود السمع مثل ما
قالت المعتزلة انه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال في الايمان انه عبارة
عن التصديق ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج
من النار فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود ومحمد بن عيسى الملقب ببرغوث
وبشر بن عتاب المريسي والحسين النجار متقاربون في المذاهب وكلهم اثبتوا كونه تعالى مريدا
لم يزل لكل ما علم انه سيحدث من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وعامة المعتزلة
يابون ذلك ومن ذلك **الضرارية** اصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد واتفاقهما
في التعطيل انهما قالا الباري تعالى عالم قادر على معنى انه ليس بجاهل ولا عاجز واثبتا لله

تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وقال ان هذه المقالة المحكية عن ابي حنيفة
رحمه الله وجماعة من اصحابه واراد بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر واثبت حاسة
سادسة للانسان يرى بها الناس الباري تعالى يوم الثواب في الجنة وقال افعال العباد
مخلوقة للباري تعالى حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة وجوز حصول فعل بين فاعلين وقال
يجوز ان يقلب الله الاعراض اجساما والاستطاعة والعجز بعض الجسم وهو جسم ولا محالة يبقى
زمانين وقال الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الاجماع فقط فما نقل
عنه في احكام الدين من اخبار الآحاد فغير مقبول ويحكى عن ضرار انه كان ينكر حرف عبد الله
بن مسعود وحرف ابي بن كعب ويقطع بان الله لم ينزله وقال في المفكر قبل ورود
السمع انه لا يجب عليه بعقله شيء حتى يأتيه الرسول فيأمره وينهاه ولا يجب عليه بعقله شيء
حتى يأتيه الرسول فيأمره وينهاه ولا يجب على الله تعالى شيء بحكم العقل وزعم ضرار ايضا ان
الامامة تصلح في غير قريش حتى اذا اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي اذ هو اقل عددا واضعف
وسيلة فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة والمعتزلة وان جوزوا الامامة في غير قريش الا
انهم لا يقدمون النبطي على القرشي ومنها **الصفاتية** اعلم ان جماعة كثيرة من
السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر
والارادة والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين
صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحدا وكذلك يثبتون صفات
خبرية مثل اليدين والوجه ولا يأولون ذلك الا انهم يقولون هذه الصفات قد وردت
في الشرع فنسميها صفات خبرية ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمي
صفاتية والمعتزلة معطلة فبالغ بعض السلف في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات
المحدثات واقتصر بعضهم على صفات دلت الافعال عليها وما ورد به الخبر فافترقوا فرقتين
فمنهم من اولها على وجه يحتمل اللفظ ومنهم من توقف في التأويل وقال
عرفنا بمقتضى العقل ان الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء
منها وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى

ومثل قوله خلقت بيدي ومثل قوله وجاء ربك الى غير ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير
هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثله شيء
وذلك قد اثبتناه يقينا ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لا
بد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف
في الظاهر فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه
صرفا خالصا في اليهود لعنهم الله لا في كلهم بل في القرائين منهم اذ وجدوا في التورية الفاظا
كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير اما الغلو فتشبيه بعض
ائمتهم بالاله تعالى وتقدس واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق ولما ظهرت
المعتزلة والمتكلمون من السلف رجع بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال
وتخطت جماعة من السلف الى التفسير الظاهر فوقعت في التشبيه اما السلف الذين لم
يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك بن انس اذ قال الاستواء
معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومثل احمد بن حنبل
وسفين وداود الاصفهاني ومن تابعهم باحسان حتى انتهى الزمان الى عبد الله بن سعيد
الكلابي وابي العباس القلانسي والحارث بن اسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف
الا انهم باشروا علم الكلام وايدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية وصنف
بعضهم ودرس بعضهم حتى جرى بين ابي الحسن الاشعري وبين استاذه مناظرة في
مسئلة من مسائل الصلاح والاصلح فتخاصما وانحاز الاشعري الى هذه الطائفة وايد
مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهبا لاهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية
الى الاشعرية ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي الصفات عددناهم فرقتين من
جملة الصفاتية ومن ذلك **الاشعرية** اصحاب ابي الحسن علي بن اسمعيل
المنتسب الى ابي موسى الاشعري وسمعت من عجب الاتفاقات ان ابا موسى الاشعري
كان يقرر بعينه ما يقرر الاشعري في مذهبه وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص
وبينه فقال عمرو اين اجد احدا احاكم اليه ربي فقال ابو موسى انا ذاك المتحاكم اليه فقال

عمرو ابقدد على شبها بعد عليه قال عمرو لم قال لانه لا اطلاك فسكت عمرو ولم
يحر جوابا قال الاشعري الانسان اذا فكر في نفسه من اي شي ابتدا وكيف دار
في اطوار الخلقة كورا بعد كور حتى وصل الى كمال الخلقة وعرف يقينا انه بذاته لم يكن ليدبر
خلقته ويبلغه من درجة الى درجة ويرقيه من نقص الى كمال علم بالضرورة ان له صانعا
قادرا عالما مريدا اذ لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور اثار الاختيار
في الفطرة وتبين اثار الاحكام والاتقان في الخلقة فله صفات دلت افعاله عليها لا
يمكن جحدها وكما دلت الافعال على كونه عالما قادرا مريدا دلت على العلم والقدرة والارادة
لان وجه الدلالة لا يختلف شاهدا وغائبا وايضا لا معنى للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا
للقادر الا انه ذو قدرة ولا للمريد الا ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل
بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر
وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الا وان يكون الذات
حيا بحياة للدليل الذي ذكرنا والزم منكري الصفات الزاما لا محيص لهم عنه وهو انكم و
افقتمونا وقام الدليل على كونه عالما قادرا فلا يخلو اما ان يكون المفهومان من الصفتين
واحدا او زايدا فان كان واحدا فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات
مطلقا علم كونه عالما قادرا وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلو اما
ان يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الى الحال او الى الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد
فان العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ راسا وما ارباب
العقل فيما يتصورونه وبطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم
اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الى
صفة قايمة بالذات وذلك مذهبه على ان القاضي ابا بكر الباقلاني من اصحاب الاشعري
قد ردد قوله في اثبات الحال ونفيها وتقرر رايه على الاثبات ومع ذلك اثبت الصفات
معاني قايمة به لا احوالا وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي نسميه صفة خصوصا
اذا اثبت حالة اوجبت تلك الصفات قال ابو الحسن الباري تعالى عالم

بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف
راي قال وهذه الصفات ازلية قايمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا غيره
ولا لا هو ولا لا غيره والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة انه قام الدليل
على انه تعالى ملك والملك من له الامر والنهي فهو امر ناه فلا يخلو اما ان يكون امرا بامر قديم
او بامر محدث وان كان محدثا فلا يخلو اما ان يحدثه في ذاته او في محل او لا في محل ويستحيل
ان يحدثه في ذاته لانه يؤدي الى ان يكون محلا للحوادث وذلك محال ويستحيل ان يكون
في محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفا ويستحيل ان يحدثه لا في محل لان ذلك غير معقول
فتعين انه قديم قايم به صفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه
واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجايز والواجب والموجود والمعدوم وقدرته
واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجايزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل
الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد و
هذه الوجوه ترجع الى اعتبارات في كلامه لا الى عدد في نفس الكلام والعبارات والالفاظ
المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الازلي والدلالة
مخلوقة محدثة والمدلول قديم ازلي والفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كالفرق بين
الذكر والمذكور فالذكر محدث والمذكور قديم وخالف الاشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية
اذ قضوا بكون الحروف والكلمات قديمة والكلام عند الاشعري معنى قايم بالنفس سوى العبارة
والعبارة دلالة عليه من الانسان فالمتكلم عنده من قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام
غير ان العبارة يسمى كلاما اما بالمجاز واما باشتراك اللفظ قال وارادته واحدة
ازلية متعلقة بجميع المرادات من افعاله الخاصة وافعال عباده من حيث انها مخلوقة
له لا من حيث انها مكتسبة لهم فمن هنا قال اراد الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها
وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتى كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه
وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع و
تكليف ما لا يطاق جايز على مذهبه للعلة التي ذكرنا ولان الاستطاعة عنده عرض والعرض

لا يبقى زمانين ففي حال المكلف لا يكون المكلف فقط قادرا لان المكلف لن يقدر على احداث
ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لا قدرة له اصلا على الفعل فمحال وان وجد ذلك منصوصا
عليه في كتابه قال والعبد قادر على افعاله اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة
ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة ومن حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة
الى ان الحركات الاختيارية حاصلة تحت القدرة متوقفة على اختيار القادر فمن هنا قال
المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اصل ابى الحسن
لا تاثير للقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اصل ابى الحسن لا تاثير للقدرة
الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض
فلو اثرت في قضية الحدوث لاثرت في حدوث كل محدث حتى يصلح لاحداث الالوان
الطعوم والروايح ويصلح لاحداث الجواهر والاجسام فتؤدي الى تجويز وقوع السماء
والارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى اجرى سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة
او تحتها او معها الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له ويسمى هذا الفعل كسبا فيكون خلقا
من الله تعالى ابداعا واحداثا وكسبا من العبد حصولا تحت قدرته والقاضي ابو بكر الباقلاني
تخطى عن هذه القدم قليلا فقال الدليل قد قام على ان القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد
لكن ليس تقتصر صفات الفعل او وجوهه واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل هاهنا وجوه
آخر وراء الحدوث من كون الجوهر جوهرا متحيزا قابلا للعرض ومن كون العرض عرضا و
لونا وسوادا وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتي الاحوال قال فجهة كون الفعل
حاصلا بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصة تسمى ذلك كسبا وذلك هو اثر القدرة الحادثة
قال فاذا جاز على اصل المعتزلة ان يكون تاثير القدرة او القادرية القديمة في
حال هو الحدوث او الوجود او في وجه من وجوه الفعل فلم لا يكون يجوز ان يكون تاثير
القدرة الحادثة في حال هو صفة للحادث او في وجه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة
وذلك ان المفهوم في الحركة مطلقا ومن العرض مطلقا غير المفهوم من القيام والقعود
غيرهما حالتان متمايزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياما ومن المعلوم ان الانسان

فرق ضرورة بين قولنا اوجد وبين قولنا اصلى وصام وقام وقعد وكما لا يجوز ان يضاف الى البارى
تعالى جهة ما يضاف الى العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهة ما يضاف الى البارى
تعالى فاثبت القاضى تاثير القدرة الحادثة واثرها هي الحالة الخاصة وهي جهة من جهات الفعل
حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المتعينة لان يكون مقابلة
بالثواب والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب ولا عقاب خصوصا
على اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزاء والحسن والقبح هي التي تقابل
بالجزاء والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فان الموجود من حيث هو موجود
ليس بحسن ولا قبيح قال فاذا جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جاز لي اثبات حالة هي متعلقة
القدرة الحادثة ومن قال هي حالة مجهولة فبينا بقدر الامكان جهتها وعرفناها ايش هي ومثلناها
كيف هي ثم ان امام الحرمين ابا المعالي الجويني قدس الله روحه تخطى عن هذا البيان قليلا قال
اما نفي القدرة والاستطاعة فمما يأباه العقل والحس واما اثبات قدرة لا اثر لها
بوجه فهو كنفي القدرة اصلا واما اثبات تاثير في حالة لا يعقل كنفي التاثير خصوصا والاحوال
على اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلابد اذا من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة
لا على وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما
يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضا عدم الاستقلال والفعل يستند وجوده الى القدرة والقدرة
يستند وجودها الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة
وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الى مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها
المستغني على الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والبارى تعالى هو الغنى
المطلق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الراى انما اخذه من الحكماء الالهيين وابرزه في معرض
الكلام وليس يختص نسبة السبب الى السبب على اصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث
فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتاثير الاجسام في الاجسام ايجادا وتاثير الطبائع
في الطبائع احداثا وليس ذلك مذهب الاسلاميين كيف ورأى المحققين من الحكماء ان
الجسم لا يؤثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة ما في الجسم

فان الجسم مركب من مادة وصورة فلو اثر لاثر من جهته اعني بمادته وصورته والمادة
طبيعة عدمية فلو اثرت لاثرت بمشاركة العدم والثاني محال فالمقدم اذا محال فنقيضه حق
وهو ان الجسم او قوة ما في الجسم لا يجوز ان يؤثر في جسم ويتخطى من هذا تحقيقا اعوص
نفكرا اعني الجسم وقوة في الجسم الى كل ما هو جائز بذاته فقال لكل ما هو جائز بذاته لا يجوز ان يحدث
شيئا ما فانه لو احدث لاحدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو خلي الجائز وذاته
كان عدما فلو اثر الجواز بمشاركة العدم ادى الى ان يؤثر العدم في الوجود وذلك محال فاذا
لا يوجد على الحقيقة الا واجب الوجود بذاته وما سواه من الاسباب معدات لقبول الوجود
لا محدثات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره في البرهان ماخذ كلام الامام ابي المعالي
اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الى الاسباب حقيقة هذا ونعود الى كلام
صاحب المقالة قال ابو الحسن بن اسمعيل الاشعري اذا كان الخالق على الحقيقة
هو الباري تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فاخص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع
قال وهذا تفسير اسمه تعالى الله وقال ابو اسحق الاسفرايني اخص وصفه
هو كون يوجب تميزه عن الاكوان كلها وقال بعضهم نعلم يقينا انه ما من موجود الا ويتميز
عن غيره بامر ما والا فيقتضي ان يكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والباري تعالى
موجود فيجب ان يتميز عن سائر الموجودات باخص وصف الا ان العقل لا ينتهي الى معرفة
ذلك الاخص ولم يرد به سمع فيتوقف ثم هل يجوز ان يدركه العقل ففيه خلاف وهذا
قريب من مذهب ضرار غير انه اطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة منكر ومن مذهب
الاشعري ان كل موجود فيصح ان يرى فان المصحح للرؤية انما هو الموجود والباري تعالى
موجود فيصح ان يرى وقد ورد السمع بان المؤمنين يرونه في الآخرة قال الله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى غير ذلك من الآيات والاخبار قال ولا يجوز ان
يتعلق به الرؤية على جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع او على سبيل انطباع فان
ذلك مستحيل وله قولان في ماهية الرؤية احدهما انه علم مخصوص ويعني بالخصوص انه يتعلق
بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك وراء العلم لا يقتضي تاثيرا في المدرك ولا تاثرا عنه واثبت

ان السمع والبصر للباري تعالى صفتان ازليتان هما ادراكان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة
بكل واحد بشرط الوجود واثبت اليدين والوجه صفات خبرية فيقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار
به كما ورد وصغوه الى طريق السلف من ترك التعرض للتاويل وله قول ايضا في جواز التاويل وقوله
في الوعد والوعيد والاسماء والاحكام والسمع والعقل مخالف للمعتزلة من كل وجه قال
الايمان هو التصديق بالجنان واما القول باللسان والعمل بالاركان ففروعه فمن صدق
بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤا به بالقلب صح ايمانه
حتى لو مات عليه في الحال كان مؤمنا ناجيا ولا يخرج من الايمان الا بانكار شيء من ذلك و
صاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله اما ان يغفر له برحمته و
اما ان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يجوز ان يخلد في النار مع الكفار لما ورد
به السمع من الاخراج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان قال ولو تاب لا
اقول بانه يجب على الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب ولا يجب عليه شيء بل ورد السمع
بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد ولو ادخل الخلائق باجمعهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن حيفا ولو
ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشيء في غير
موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال
والواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئا ولا يقتضي تحسينا وتقبيحا فمعرفة الله تعالى
بالعقل تحصل وبالسمع تجب قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكذلك
شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل ولا يجب على الله تعالى
شيء من العقل لا الصلاح ولا الاصلح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من جهة الحكمة الموجبة
فيقتضي نقيضه من وجه آخر واصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى اذ لم يرجع اليه نفع
ولا اندفع به عنه ضر وهو قادر على مجازاة العبد ثوابا وعقابا وقادر على الافضال عليهم ابتداء تكرما
وتفضلا والثواب والتفضل والنعيم واللطف كله منه فضل والعذاب والعقاب كله عدل لا يسأل

عما يفعل وهم يسألون وانبعاث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة ولكن
بعد الانبعاث تأييدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لا بد من طريق
للسمع يسلكه فيعرف به صدق المدعي ولا بد من ازاحة العلل فلا يقع في التكليف تناقض والمعجزة
فعل خارق للعادة مقترن بالتحدي سليم عن المعارضة يتنزل منزلة التصديق بالقول من حيث
القرينة وهو ينقسم الى خرق المعتاد والى اثبات غير المعتاد والكرامات للاولياء حق وهي
من وجه تصديق للانبياء وتأكيد للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والكفر و
المعصية بخذلانه والتوفيق عنده خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة على المعصية
وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار
عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها على
ظاهرها والايمان بها كما جاءت اذ لا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار المستقبلة في الآخرة
مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراط وانقسام الفريقين
فريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف بها واجراؤها على ظاهرها اذ لا استحالة
في وجودها والقرآن عندنا معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ خير العرب بين السيف وبين
المعارضة فاختاروا اشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن اصحابه من اعتقد ان الاعجاز
في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيوب وقال
الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين اذ لو كان ثم نص لما خفي والدواعي
تتوفر على نقله واتفقوا في سقيفة بني ساعدة على ابي بكر ثم اتفقوا بعد ابي بكر على عمر واتفقوا
بعد الشورى على عثمان واتفقوا بعده على علي عليه السلام وهم مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة
وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير
في العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمرو بن العاص الا انهما بغيا على الامام الحق
فقاتلهم على مقاتلة اهل البغي واما اهل النهروان فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي
صلى الله عليه وسلم ولقد كان علي عليه السلام على الحق في جميع احواله يدور الحق معه حيث دار
والله اعلم ومن ذلك المشبهة
ان السلف من اصحاب الحديث لما راوا توغل

المعتزلة في علم الكلام ومخالفة السنة التي عهدوها من الائمة الراشدين ونصرهم جماعة
من امراء بني امية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات
وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب واخبار
النبي عليه السلام فاما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وجماعة من ائمة السلف
فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل
بن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة لا نتعرض للتأويل
بعد ان نعلم قطعا ان الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات وان كل ما تمثل في الوهم فانه
مقدره وخالقه وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غاية قالوا من حرك يده عند قراءته
خلقت بيدي واشار باصبعه عند روايته قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن
وجب قطع يده وقلع اصبعه قالوا انما توقفنا في تفسير الآية وتأويلها لامرين احدهما المنع
الوارد في التنزيل في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند
ربنا فنحن نحترز عن الزيغ والثاني ان التأويل امر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري
تعالى بالظن غير جائز فربما اولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ بل نقول
كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا آمنا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا
علمه الى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس ذلك من شرائط الايمان واركانه
واحتاط بعضهم اكثر احتياطا حتى لم يقرأ اليد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما
ورد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكرها الى عبارة عبر عنها بما ورد لفظا بلفظ فهذا هو طريق
السلامة وليس هو من التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب
الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشامين من الشيعة ومثل مضر وكهمس واحمد
الهجيمي وغيرهم من السنة قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض اما روحانية واما
جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن فاما مشبهة الشيعة فستأتي
مقالاتهم في باب الغلاة واما مشبهة الحشوية فحكى الاشعري عن محمد بن عيسى انه حكى عن مضر

مضر وكهمس واحمد الهجيمي انهم اجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من
المؤمنين يعانقونه في الدنيا والآخرة اذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد
المحض حكى الكعبي عن بعضهم انه كان يجوز الرؤية في الدنيا وان يزوروه ويزورهم وحكى عن
داود الجواربي انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك
وقال ان معبوده جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل وراس ولسان و
عينين واذنين ومع ذلك هو جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك
سائر الصفات وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شي وحكى عنه انه قال
هو اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط
واما ما ورد في التنزيل من الاستواء واليدين والوجه والجنب والمجيء والاتيان والفوقية
وغير ذلك فاجروها على ظاهرها اعني ما يفهم عن الاطلاق على الاجسام كذلك ما ورد
في الاخبار من الصورة في قوله عليه الصلوة والسلام خلق آدم على صورة الرحمن وقوله
حتى يضع الجبار قدمه في النار وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله
خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا وقوله وضع كفه او يده على كتفي وقوله حتى وجدت
برد انامله على كتفي الى غير ذلك اجروها على ما يتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار
اكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واكثرها مقتبسة من
اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكى على طوفان
نوح حتى رمدت عيناه وان العرش ليئط من تحته كاطيط الرحل الحديد وانه ليفضل من
كل جانب اربعة اصابع وروى المشبهة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لقيني ربي
فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن
ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا
كلمة واستدلوا فيها باخبار منها ما روي عن النبي عليه السلم ينادي الله تعالى يوم القيمة بصوت
يسمعه الاولون والآخرون ورووا ان موسى عليه السلم كان يسمع كلام الله كجر السلاسل
وقالوا اجمعت السلف على ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله ولا

نعرف من القرآن الا ما هو بين اظهرنا فنبصره ونسمعه ونقرؤه ونكتبه والمخالفون اما
المعتزلة فوافقونا على ان هذا الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا في القدم وهم محجوجون باجماع
الامة واما الاشعرية فوافقونا على ان القرآن قديم وخالفونا في الذي في ايدينا كلام الله وهم
ايضا محجوجون باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فاما اثبات كلام هو صفة قائمة
بذات الباري تعالى لا نبصرها ولا نكتبها ولا نقرؤها ولا نسمعها فهو مخالفة الاجماع من
كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله انزله الله على لسان جبريل عليه السلم فهو
المكتوب في المصاحف وهو المكتوب في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في
الجنة من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله سلام قولا من رب رحيم
وهو قوله عز وجل لموسى عليه السلم اني انا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين
قال وكلم الله موسى تكليما وقال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي وروي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال ان الله تعالى
كتب التورية بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفي التنزيل وكتبنا له في الالواح
من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي فخذها بقوة قالوا ونحن لا نزيد على هذا شيا ولا
نتدارك بعقولنا امرا لم يتعرض له السلف قالوا ما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك
واستشهدوا بقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومن
المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي نقرؤه وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا
يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي
سفرة كرام بررة وقال انا انزلناه في ليلة القدر وقال شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن الى غير ذلك من الآيات ومن المشبهة من مال الى مذهب الحلولية
وقال يجوز ان يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلم ينزل في صورة اعرابي
وقد تمثل لمريم عليها السلم بشرا سويا وعليه حمل قول النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لقيت
الله فقال لي كذا والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون بجزء وقد يكون بكل
سيأتي تفصيل مذهبهم ان شاء الله ومن ذلك **الكرامية** اصحاب ابي عبد الله

محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية فانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها
الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الى اهل السنة وهم طوايف يبلغ عددهم
اثنتي عشرة فرقة واصولها ستة العابدية والتونية والزرينية والاسحاقية والواحدية واقربهم
الهيصمية ولكل واحد منهم راي الا انه لما لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء
اغتام جاهلين لم نفردها مذهبا واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى ما يتفرع منه نص
ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقرارا وعلى انه بجهة فوق ذاتا واطلق عليه اسم الجوهر
فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدي الذات احدي الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة
العليا وجوز الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال
بعضهم امتلا العرش به وصار المتاخرون الى انه تعالى بجهة فوق وانه محاذ للعرش ثم اختلفوا
فقالت العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولا بالجواهر لا
تصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعدا لا يتناهى وانه مباين
للعالم بينونة ازلية ونفى التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم
عليه والمقاربون منهم قالوا نعني بكونه جسما انه قايم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا
على هذا ان من حكم القايمين بانفسهما ان يكونا متجاورين او متباينين فقضى بعضهم بالتجاور
مع العرش وحكم بعضهم بالقياس فيهما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الاخر
كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والباري تعالى ليس بعرض اذ هو قايم بنفسه فيجب
ان يكون بجهة من العالم ثم اعلى الجهات واشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتى
اذا راي من تلك الجهة ثم لهم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات
ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية وقال هو عظيم
ولهم في معنى العظمة خلاف فقال بعضهم معنى عظمته انه مع وحدته على جميع اجزاء العرش و
العرش تحته وهو فوق كله على الوجه الذي هو فوق جزء منه وقال بعضهم معنى عظمته
انه يلاقي مع وحدته من جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقي جميع اجزاء العرش وهو العلي العظيم
ومن مذهبهم جميعا جواز قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى ومن اصلهم ان ما يحدث

في ذاته فانما يحدث بقدرته وما يحدث مباينا عن ذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث
ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات
ويعنون بالمحدث ما باين ذاته من الجواهر والاعراض ويفرقون بين الخلق والمخلوق والايجاد
والموجود والموجد وكذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق والخلق يقع
في ذاته بالقدرة والمعدوم انما يصير معدوما بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا ان
في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية والاتية والكتب المنزلة
على الرسل عليهم السلام والقصص والوعد والوعيد والاحكام ومن ذلك المسموعات
والمبصرات فيما يجوز ان يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو القول والارادة وذلك قوله
كن للشي الذي يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشي كن صورتان وفسر محمد بن الهيصم الايجاد
والاعدام بالارادة والايثار وقال وذلك مشروط بالقول شرعا اذ ورد
في التنزيل انما قوله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وعلى قول الاكثرين منهم الخلق
عبارة عن القول والارادة ثم اختلفوا في التفصيل فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل
معدوم اعدام وقال بعضهم ايجاد واحد يصلح لموجودين اذا كانا من جنس
واحد واذا اختلف الجنس تعدد الايجاد والزم بعضهم لو افتقر كل موجود او كل جنس الى ايجاد
فليفتقر كل ايجاد الى قدرة فالتزم تعدد القدرة بعدد الايجاد وقال بعضهم
ايضا يتعدد القدرة بعدد اجناس المحدثات واكثرهم على انها يتعدد بعدد اجناس الاحداث
التي تحدث في ذاته من الكاف والنون والارادة والسمع والبصر وهي خمسة اجناس ومنهم
من فسر السمع والبصر بالقدرة على التسمع والتبصر ومنهم من اثبت لله تعالى السمع والبصر
ازلا والتسمعات والتبصرات هي اضافة المدركات اليهما وقد اثبتوا لله مشية قديمة متعلقة
باصول المحدثات وبالحوادث التي تحدث في ذاته واثبتوا ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل
المحدثات واجمعوا على ان الحوادث لا توجب لله وصفا ولا هي صفات له فتحدث في ذاته
هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسمعات والتبصرات ولا يصير بها قايلا ولا
مريدا ولا سميعا ولا بصيرا ولا يصير بخلق هذه الحوادث محدثا ولا خالقا وانما هو قايل بقايليته

وخالق تعالى الفته وهو يريد مرید به وذلك مبنية على حسنا الاشياء ومن اصلهم ان الحوادث
التي يحدثها في ذاته ولجب بقاؤها حتى يحصل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقبت على ذاته
الحوادث ويشارك الجوهر في هذه القضية وايضا لو قدر عدمها فلا يخلوا ان تقدر عدمها
بالقدرة او باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدمها بالقدرة لانه يؤدي الى ثبوت
المعدوم في ذاته وشرط الموجد والمعدم ان يكونا متباينين لذاته ولو جاز وقوع معدوم
في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام يجاز حصول سائر المعدومات بالقدرة ثم يجب طرح
ذلك في الموجد حتى يجوز وقوع محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرضنا عدمها بالاعدام
يجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما حدث في
ذاته ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا
اثر للاحداث في حال بقائه ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته من الامر فينقسم الى
التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر واما امر
التكليف ونهي التكليف وهي ايضا افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات
فهذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث وقد اجتهد ابن الهيصم في ارمام مقالة ابي عبد الله
في كل مسئلة حتى ردها من المحال الفاحش في نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه
اراد بالجسم القايم بالذات ومثل الفوقيه فانه حملها على العلو واثبت استواء العرش على
وخلك اخلاء الذي اسسها بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والمماسة والتمكن
بالذات غير مسئلة محل الحوادث فانها ما قبلت المرمة والرتبها والترميها كما ذكرناها وهي من
اشنع المحالات عقلا وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته
اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال شنيع ومما اجمعوا عليه من اثبات
الصفات قولهم ان الباري عالم بعلم قادر بقدرة حي بحيوة شاء بمشية وجميع هذه الصفات
قديمة ازلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر كما اثبته الاشعري وربما زادوا اليدين
والوجه صفات قائمة به وقالوا له يد لا كالايدي ووجه لا كالوجوه واثبتوا جواز رؤيته من
جهة فوق دون سائر الجهات وزعم ابن الهيصم ان الذي اطلقه المشبهة على الله تعالى من

الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا
يشبه سائر ما اطلقه الكرامية من انه خلق آدم بيده وانه استوى على عرشه وانه يجيء يوم
القيمة لمحاسبة الخلق وذلك انا لا نعتقد من ذلك شيئا على معنى فاسد من جارحتين
وعضوين تفسيرا لليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيرا
للاستواء ولا تردد في الاماكن التي تحيط به تفسيرا للمجيء وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاق
ما اطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما
اطلقه سائر المشبهة المجسمة وقال الباري تعالى عالم في الازل بما سيكون
على الوجه الذي يكون وشاء لنفاذ علمه في معلوماته فلا ينقلب علمه في معلوماته فلا ينقلب
علمه جهلا ومريد لما يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثة والحدوث والخلق والمخلوق
وقال لا يجب ان القدر خيره وشره من الله وانه اراد الكائنات كلها خيرها وشرها
وخلق الموجودات كلها حسنها وقبيحها واثبت للعبد فعلا بالقدرة الحادثة ويسمى ذلك كسبا
والقدرة الحادثة مؤثرة في اثبات فائدة زائدة على كونه مفعولا مخلوقا للباري تعالى تلك
الفائدة هي مورد التكليف والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب واتفقوا على ان العقل
يحسن ويقبح قبل الشرع ويجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا
رعاية الصلاح والاصلح واللطف عقلا كما قالت المعتزلة وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان
فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمنا فيما
يرجع الى احكام الظاهر والتكليف وفيما يرجع الى احكام الآخرة والجزاء فالمنافق عندهم
مؤمن في الدنيا على الحقيقة مستحق للعقاب الابدي في الآخرة وقالوا في الامامة انها
تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال اهل السنة الا انهم جوزوا عقد البيعة
لامامين في قطرين وغرضهم اثبات امامة معوية في الشام باتفاق جماعة من الصحابة و
اثبات امير المؤمنين علي عليه السلام بالمدينة والعراقين باتفاق جماعة من الصحابة ورأوا
تصويب معوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية ... على طلب قتلة عثمان واستقلاله
بمال بيت المال ومذهبهم الاصلي اتهام علي عليه السلام في الصبر على ما جرى مع عثمان

والسكوت عنه وذلك عرف بدع الخوارج والمرجئة والوعيدية
كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه سمي خارجيا سوا كان الخروج في ايام
الصحابة على الائمة الراشدين او كان بعدهم على التابعين باحسان والائمة في كل زمان و
المرجئة صنف آخر تكلموا في الايمان والعمل الا انهم وافقوا الخوارج منها الخوارج
اعلم ان اول من خرج على امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم جماعة من كان معه
في حرب صفين اشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين الاشعث بن قيس ومسعود
بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي حين قالوا القوم يدعوننا الى كتاب الله وانت
تدعونا الى السيف حتى قال انا اعلم بما في كتاب الله انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول
كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله ورسوله قالوا لترجعن الاشتر عن قتال المسلمين
والا لنفعلن بك مثل ما فعلنا بعثمن فاضطر الى رد الاشتر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين
وما بقي الا شرذمة منهم حشاشة قوم فامتثل الاشتر امره وكان من امر الحكمين ان الخوارج
حملوه على التحكيم اولا وكان يريد ان يبعث عبدالله بن عباس رضي الله عنه فما رضي الخوارج
بذلك قالوا هو منك فحملوه على بعث ابي موسى الاشعري على ان الحكم بكتاب الله فجرى
الامر على خلاف ما رضي به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال
لا حكم الا لله وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان وكبار الفرق ستة الازارقة والنجدات
والصفرية والعجاردة والاباضية والثعالبة والباقون فروعهم ويجمعهم القول بالتبري
من عثمان وعلي ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات الا على ذلك ويكفرون
اصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقا واجبا ومن ذلك
المحكمية الاولى هم الذين خرجوا على امير المومنين علي عليه السلم حين جرى
امر الحكمين واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة وراسهم عبدالله الكوا وعتاب بن
الاعور وعبدالله بن وهب الراسبي وعروة بن جرير ويزيد بن عاصم المحاربي وحرقوص
بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وكانوا يومئذ في اثني عشر الف رجل اهل صيام وصلوة
اعني يوم النهروان وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم تحقر صلوة احدكم في جنب

صلواتهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وهم المارقة الذين قال لهم سيخرج
من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهم الذين اولهم
ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية وانما خروجهم في الزمن الاول على امرين احدهما بدعتهم
في الامامة اذ جوزوا ان يكون الامام في غير قريش وكل من نصبوه برايهم وعاشر الناس على
مثل ما مثلوا من العدل واجتناب الجور كان اماما ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وان
غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله او قتله وهم اشد الناس قولا بالقياس وجوزوا
ان لا يكون في العالم امام اصلا وان احتيج اليه فيجوز ان يكون عبدا او حرا او نبطيا او
قرشيا والبدعة الثانية انهم قالوا اخطا علي عليه السلم في التحكيم اذ حكم الرجال ولا حكم
الا لله وقد كذبوا على علي عليه السلم من وجهين احدهما في التحكيم انه حكم وليس ذلك صدقا
لانهم هم الذين حملوه على التحكيم والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم الحاكمون
في هذه المسئلة وهم رجال ولهذا قال علي عليه السلم كلمة حق اريد بها باطل وتخطوا عن
التخطئة الى التكفير ولعنوا عليا عليه السلم فيما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
فقاتل الناكثين واغتنم اموالهم لقوا لهم وما سبى ذراريهم ونساءهم وقتل مقاتلة القاسطين
وما اغتنم ولا سبى ثم رضي بالتحكيم وقتل مقاتلة المارقين واغتنم اموالهم وسبى ذراريهم
وطعنوا في عثمان للاحداث التي عدوها عليه وطعنوا في اصحاب الجمل وصفين فقاتلهم علي
عليه السلم بالنهروان مقاتلة شديدة فما انفلت منهم الا اقل من عشرة وما قتل من
المسلمين الا اقل من عشرة فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى
سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موزن باليمن وظهرت بدع الخوارج في هذه
المواضع منهم وبقيت الى اليوم واول من بويع من الخوارج بالامامة عبدالله بن وهب
الراسبي في منزل زيد بن حصين وبايعه عبدالله بن الكوا وعروة بن جرير ويزيد بن عاصم
المحاربي وجماعة معهم وكان يمتنع عليهم تحرجا ويستقبلهم ويومي الى غيره تحرجا فلم
يقنعوا الا به وكان يوصف براي ونجدة فتبرا من الحكمين وممن رضي بقولهما وصوب
امرهما وكفروا امير المومنين عليه السلم وقالوا انه ترك حكم الله وحكم الرجال وقيل ان

اول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم وقيل له الحجاج بن
عبيد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معوية على اليته لما سمع بذكر الحكمين وقال اتحكم
في دين الله لا حكم الا لله نحكم بما حكم الله في القرآن فسمعها رجل فقال طعن والله فانفذ
فسموا المحكمة بذلك ولما سمع امير المؤمنين علي عليه السلم هذه الكلمة قال كلمة عدل يراد
بها جور انما يقولون لا امارة ولا بد من امارة برة او فاجرة ويقال ان اول سيف سل
من سيوف الخوارج سيف عروة بن ادية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية
يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر السيف والاشعث
مولى فضرب به عجز البغلة فشب البغلة فنفرت اليمانية فلما راى ذلك الاحنف مشى هو
واصحابه الى الاشعث فسالوه الصفح ففعل وعروة ابن ادية نجا بعد ذلك من حرب النهروان
وبقي الى ايام معوية ثم اتي زياد بن ابيه ومعه مولى فساله زياد عن ابي بكر وعمر فقال فيهما
خيرا وساله عن عثمان فقال كنت اتولى عثمان على احواله في خلافته ست سنين ثم تبرات
عنه بعد ذلك للاحداث وشهد عليه بالكفر وساله عن علي عليه السلم فقال اتولاه الى
ان حكم ثم تبرات بعد ذلك للاحداث وشهد عليه بالكفر فساله عن معوية فسبه سبا قبيحا
ثم ساله عن نفسه فقال اولك لريبة وآخرك لدعوة وانت فيما بينهما بعد عاص ربك فامر
زياد بضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي امره واصدق فقال اطنب ام اختصر فقال
بل اختصر فقال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط هذه معاملته و
اجتهاده وذلك خبثه واعتقاده ومن ذلك **الازارقة** اصحاب ابي راشد
بن نافع بن الازرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز فغلبوا عليها وعلى
كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه
النواحي وكان مع نافع من امراء الخوارج عطية بن الاسود الحنفي وعبد الله بن ماحوز
واخواه عثمان والزبير وعمرو بن عمير العنبري وقطري بن فجاءة المازني وعبيدة بن هلال
اليشكري واخوه محرز بن هلال وصخر بن حبيب التميمي وصالح بن مخراق العبدي وعبد ربه الكبير
وعبد ربه الصغير في زهاء ثلثين الف فارس ممن يرى رايهم وينخرط في سلكهم فانفذ اليهم

عبد الله بن الحرث بن نوفل بصاحب جيشه مسلم بن عبس بن كريز بن حبيب فقتله الخوارج
وهزموا اصحابه فاخرج اليهم ايضا عثمان بن عبيد الله بن معمر التميمي فهزموه فاخرج اليهم
حارثة بن بدر العتابي في جيش كثيف فهزموه وخشي اهل البصرة على انفسهم وبلدهم
من الخوارج فاخرج اليهم المهلب بن ابي صفرة فبقي في حرب الازارقة تسع عشرة سنة الى
ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومات نافع قبل وقايع المهلب مع الازارقة وبايعوا بعده
قطري بن فجاءة المازني وسموه امير المؤمنين وبدع الازرق وبايعوا بعده ثمانية احداها
كفر عليا عليه السلم وقال ان الله انزل في شانه ومن الناس من يعجبك
قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وصوب عبد الرحمن ملجم
لعنه الله وقال ان الله تعالى انزل في شانه ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضاة الله وقال عمران ابن حطان وهو مفتي الخوارج وزاهدها وشاعرها
في ضربة ابن ملجم لعنه الله **شعر** يا ضربة من منيب ما اراد بها
الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا
وعلى هذه البدعة مضت الازارقة وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة و
عبد الله بن عباس وسائر المسلمين معهم وتخليدهم في النار والثانية انه اكفر القعدة
وهو اول من اظهر البراءة عن القعدة من النار والثانية انه اكفر القعدة وهو اول من اظهر
البراءة عن القعدة من القتال وان كان موافقا على دينه واكفر من لم يهاجر اليه والثالثة اباحة
اطفال المخالفين والنسوان والرابعة اسقاط الرجم عن الزاني اذ ليس في القرآن ذكره
واسقاطه حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات
من النساء الخامسة حكمه بان اطفال المشركين في النار مع آبائهم السادسة ان التقية
غير جائزة في قول ولا عمل السابعة تجويزه ان الله تعالى يبعث نبيا يعلم انه يكفر بعد نبوته
او كان كافرا قبل البعثة الكبائر والصغائر على الانبياء عليهم وهو عنده في حقهم كفر
الثامنة اجتمعت الازارقة على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام
جملة ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار فاستدلوا بكفر ابليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب

الكبائر والصغائر هي عند ممانعة
الكفر في الامة من حور تم

كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام جملة ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار
واستدلوا بكفر ابليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود لآدم عليه السلم
فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله تعالى ومن ذلك

النجدات

العاذرية اصحاب نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شانه انه خرج من اليمامة
مع عسكره يريد اللحوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي في
الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاخبروه بما احدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة
عنه وسائر الاحداث والبدع وبايعوا نجدة وسموه امير المؤمنين ثم اختلفوا على نجدة فاكفره
قوم منهم لامور نقموها عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الى اهل القطيف فقتلوا وسبوا
نساءهم وقوموها على انفسهم وقالوا ان صارت قيمتهن في حصصنا فذاك والا رددنا
الفضل ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك
قال لم يسعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم واختلف اصحابه بعد ذلك فمنهم من
وافقه وعذر بالجهالات في الحكم الاجتهادي وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى
ومعرفة رسله عليهم السلم وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقيهم والاقرار بما جاء من عند الله
جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه والثاني ما سوى ذلك فالناس معذورون
فيه الى ان تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام قالوا ومن جوز العذاب على المجتهد المخطئ في
الاحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر واستحل نجدة بن عامر دماء اهل العهد والذمة واموالهم في حال
التقية وحكم بالبراءة ممن حرمها قال واصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالى يعفو
عنهم وان عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا تجوز البراءة عنهم قال ومن نظر
نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك ومن زنى وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير
مشرك وغلظ على الناس في حد الخمر تغليظا شديدا ولما كاتب عبد الملك بن مروان واعطاه الرضا
نقم عليه اصحابه فيه فاستتابوه فاظهر التوبة فتركوا النقمة عليه والتعرض له وندمت طائفة على
هذه الاستتابة وقالوا اخطانا وما كان لنا ان نستتيب الامام وما كان له ان يتوب باستتابتنا
فتابوا من ذلك وقالوا له تب من توبتك والا نابذناك فتاب من توبته وفارقه ابو فديك وعطية وثار

ووثب عليه ابو فديك فقتله ثم برئ ابو فديك من عطية وعطية من ابي فديك وانفذ عبد
الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر الى حرب ابي فديك فحاربه اياما فقتله ولحق عطية
بارض سجستان ويقال لاصحابه العطوية ومن اصحابه عبد الكريم بن عجرد زعيم العجاردة وانما
قيل للنجدات العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في احكام الفروع وحكى الكعبي عن النجدات
ان التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفوس قال واجمعت
النجدات على انه لا حاجة للناس الى امام قط وانما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم فان هم راوا
ان ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بعد نجدة الى عطوية وفديكية
وبرئ كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة
واهل سجستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج على مذهب عطية وقيل كان نجدة
بن عامر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم تفرقا عنه واختلف
نافع ونجدة بن عامر فصار نافع الى البصرة ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعا
قال التقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتج بقوله تعالى اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله وبقوله تعالى يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وخالفه نجدة
وقال التقية جائزة واحتج بقوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وبقوله تعالى
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال القعود جائز والجهاد اذا امكنه
افضل وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقال نافع هذا في اصحاب
النبي عليه السلم حين كانوا مقهورين واما في غيرهم مع الامكان فالقعود كفر لقوله تعالى
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ومن ذلك

البيهسية

اصحاب ابي بيهس الهيصم بن جابر
وهو احد بني سعد بن ضبيعة وقد كان الحجاج طلبه ايام الوليد فهرب الى المدينة وطلبه بها
عثمان بن حيان المزني فظفر به وحبسه وكان يسامره الى ان ورد كتاب الوليد بان يقطع يديه
ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك وكفر ابو بيهس ابراهيم وميمون في اختلافهما في بيع الامة و
كذلك كفر الواقفية وزعم انه لا يسلم احد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة ما
جاء به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والولاية لاولياء الله والبراءة من اعداء الله فمن جملة

ماورد به الشرع مما حرم الله وجاء به الوعيد فلا يسعه الا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز
عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه ولا يضره ان لا يعرفه بتفسيره حتى يبتلى به وعليه ان يقف عند
ما لا يعلم ولا يأتي بشيء الا بعلم وبرئ ابو بيهس عن الواقفية لقولهم انا نقف فيمن واقع الحرام
وهو لا يعلم احلال واقع ام حرام قال كان من حقه ان يعلم ذلك والايمان هو ان يعلم كل حق
من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل ويحكى عنه انه قال الايمان هو
الاقرار والعلم وليس هو احد الامرين دون الآخر وعامة البيهسية على ان العلم والاقرار و
العمل كله ايمان وذهب قوم منهم الى ان لا حرام سوى ما في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي
الي محرما على طاعم يطعمه وما سوى ذلك فكله حلال ومن البيهسية قوم يقال لهم العونية
وهم فرقتان فرقة تقول من رجع من دار الهجرة الى القعود برئنا منه وفرقة تقول بل نتولاهم لانهم
رجعوا الى امر كان حلالا لهم والفرقتان اجتمعتا على ان الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائب
منهم والشاهد ومن البيهسية صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من
المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها وكيفيتها وصنف يقال لهم اصحاب السؤال قالوا ان الرجل يكون
مسلما اذا شهد الشهادتين وتبرأ وتولى وآمن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل عما
افترض الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتى يبتلى به فيسأل وان واقع حراما لم يعلم تحريمه فقد كفر
وقالوا في الاطفال بقول الثعالبة ان اطفال المؤمنين مؤمنون واطفال الكافرين كافرون
ووافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض الى العباد فليس لله في اعمال العباد
مشية فبرئت منه عامة البيهسية وقال بعضهم ان واقع الرجل حراما لم يحكم
بكفره حتى يرفع امره الى الامام والوالي ويحد وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور وقال
بعضهم ان السكر اذا كان من شراب حلال فلا يؤاخذ صاحبه بما قال فيه وفعل وقال بعضهم
وقالت العونية السكر كفر ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضم اليه كبيرة اخرى من ترك الصلاة او
قذف المحصن ومن الخوارج اصحاب صالح بن مسرح ولم يبلغنا عنه انه احدث قولا تميز به
عن اصحابه فخرج على بشر بن مروان فبعث اليه بشر الحارث بن عميرة والاشعث بن عمير
الهمداني انفذه الحجاج لقتاله فاصاب صالحا جراحة في قصر جلولا فاستخلف مكانه شبيب

بن زيد

بن زيد الشيباني ويكنى ابا الصحاري وهو الذي غلب على الكوفة وقتل من جيش الحجاج اربعة
وعشرين اميرا كلهم امراء الجيوش ثم انهزم الى الاهواز وغرق في نهر الاهواز وذكر اليمان
ان الشبيبية يسمون مرجئة الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف في امر صالح ويحكى عنه انه برئ
منه وفارقه ثم ان شوكته وقوته ومقاماته مع المخالفين مما لم يكن لخارجي من الخوارج وقصته
مذكورة في التواريخ **العجاردة** اصحاب عبد الكريم بن عجرد وافق النجدات في بدعهم
وقيل انه كان من اصحاب ابي بيهس ثم خالفه وتفرد بقوله تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام
ويجب دعاؤه اذا بلغ واطفال المشركين في النار مع آبائهم ولا يرى المال فيئا حتى يقتل صاحبه
هم يتولون القعدة اذا عرفهم بالديانة ويرون الهجرة فضيلة لا فرضا ويكفرون بالكبائر ويحكى
عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويزعمون انها قصة من القصص قالوا ولا
يجوز ان يكون قصة من القصص قالوا ولا يجوز ان يكون قصة العشق من القرآن ثم ان العجاردة
افترقت اصنافا ولكل صنف مذهب على حياله الا انهم لما كانوا من جملة العجاردة اوردناهم على
التفصيل بالجدول والضلع **الصلتية** اصحاب عثمان بن ابي الصلت والصلت
ابن ابي الصلت تفردوا عن العجاردة بان الرجل اذا اسلم توليناه وتبرأنا من اطفاله حتى يدركوا
فيدركوا فيقبلوا الاسلام ويحكى عن جماعة منهم انه ليس لاطفال المشركين والمسلمين ولاية
ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقروا او ينكروا **الميمونية** اصحاب ميمون
بن ماكان من جملة العجاردة الا انه تفرد عنهم باثبات القدر خيره وشره من العبد واثبات
الفعل للعبد خلقا وابداعا واثبات الاستطاعة قبل الفعل والقول بان الله تعالى يريد الخير
دون الشر وليس له مشية في معاصي العباد وذكر الحسين الكرابيسي في كتابه الذي حكى فيه
مقالات الخوارج ان الميمونية يجوزون نكاح بنات البنات ونكاح اولاد الاخوة و
الاخوات وقال ان الله حرم نكاح البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات
ولم يحرم نكاح بنات اولاد هؤلاء وحكى الكعبي والاشعري عن الميمونية انكارها سورة
يوسف من القرآن وقالت بوجوب قتال السلطان وحده ومن رضي بحكمه فاما من انكره
فلا يجوز قتاله الا اذا اعان عليه او طعن في دين الخوارج او صار دليلا للسلطان واطفال

الكفار عندهم في الجنة **الحمزية** اصحاب حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية في القدر
وفي سائر بدعها الا في اطفال مخالفيهم والمشركين فانهم قالوا هولاء كلهم في النار وكان حمزة
من اصحاب الحصين بن الرقاد الذي خرج بسجستان من اهل اوق وخالفه خلف الخارجي
في القول بالقدر واستحقاق الرياسة فبرئ كل واحد منهما عن صاحبه وجوز حمزة امامين
في عصر واحد ما لم يجتمع الناس ولم تقهر الاعداء **الاطرافية** فرقة على
مذهب حمزة في القول بالقدر الا انهم عذروا اصحاب الاطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة
اذا اتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل واثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم
غالب بن شاذك من سجستان وخالفهم عبد الله السديوري وتبرا منهم ومنهم المحمدية اصحاب
محمد بن رزق وكان من اصحاب الحصين ثم برئ منه **الخلفية**
اصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان ومكران خالفوا الحمزية في القول بالقدر واضافوا
القدر خيره وشره الى الله تعالى وسلكوا في ذلك مذهب السنة وقالوا الحمزية ناقضوا حيث
قالوا لو عذب الله تعالى العباد على افعال قدرها عليهم او على ما لا يفعلونه كان ظالما وقضوا
بان الله تعالى العباد على افعال قدرها قدرها عليهم او على ما يفعلونه كان ظالما وقضوا
بان اطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا شرك فهذا من عجب ما يعتقد من التناقض
الحازمية اصحاب حازم بن علي على قول شعيب في ان الله تعالى خالق اعمال
العباد ولا يكون في سلطانه الا ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله تعالى انما يتولى العباد على
ما علم انهم صائرون اليه في آخر امرهم من الايمان ويتبرا منهم على ما علم انهم صائرون
اليه في آخر امرهم من الكفر وانه سبحانه لم يزل محبا لاوليائه مبغضا لاعدائه ويحكى انهم
يتوقفون في امر علي عليه السلام ولا يصرحون بالبراءة عنه ويصرحون بالبراءة في حق غيره والله اعلم
الشعيبية اصحاب شعيب بن محمد وكان مع ميمون من جملة العجاردة الا انه
برئ منه حين اظهر القول بالقدر وقال شعيب ان الله خالق اعمال العباد و
العبد مكتسب لها قدرة وارادة مسئول عنها خيرا وشرا مجازى عليها ثوابا وعقابا ولا يكون
شئ في الوجود الا بمشية الله تعالى وهو على بدع الخوارج في الامامة والوعيد وعلى بدع العجاردة

ثها

في حكم الاطفال وحكم القعدة والتولي والتبري ومن ذلك **الثعالبة** اصحاب
ثعلبة بن مشكان كان مع عبد الكريم بن عجرد يدا واحدة الى ان اختلفا في امر الطفل فقال
ثعلبة انا على ولايتهم صغارا وكبارا حتى نرى منهم انكار الحق والرضا بالجور فتبرات
العجاردة من ثعلبة ونقل عنه ايضا انه قال ليس لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة
حتى يدركوا ويدعوا فان قبلوا فذاك وان انكروا كفروا وكان يرى اخذ الزكوات من عبيدهم اذا
استغنوا واعطاءهم منها اذا افتقروا **الاخنسية** اصحاب اخنس بن قيس من جملة
الثعالبة وانفرد عنهم بان قال اتوقف في جميع من كان في دار التقية من اهل القبلة الا
من عرف منه ايمان فاتولاه عليه او كفر فاتبرا منه وحرموا الاغتيال والقتل والسرقة في
السر ولا يبدأ احد من اهل القبلة بالقتال حتى يدعى الى الدين فان امتنع قوتل سوى من عرفوه
بعينه على خلاف قولهم وقيل انهم جوزوا تزويج المسلمات من مشركي قومهم اصحاب الكبائر
وهم على اصول الخوارج في سائر المسائل **المعبدية** اصحاب معبد
من جملة الثعالبة خالف الاخنس في الخطا الذي وقع له في تزويج
المسلمات وخالف ثعلبة في حكم من اخذ الزكوات من عبيدهم وقال اني
لا ابرا منه بذلك ولا ادع اجتهادي في خلافه وجوز ان يصير سهام الصدقة سهما واحدا
في حال التقية **الرشيدية** اصحاب رشيد الطوسي ويقال لهم العشرية و
اصلهم ان الثعالبة كانوا يوجبون فيما سقي بالانهار والقنى نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن
ان فيها العشر ولا يجوز البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فافترقوا في ذلك فرقتين **الشيبانية**
اصحاب شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم وهو المعين له ولعلي بن الكرماني
على نصر بن سيار وكان من الثعالبة فلما اعانهما تبرت منه الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم
توبته فقالت الثعالبة فلما اعانهما تبرت منه الخوارج فلما قتل شيبان ذكر قوم له توبة فقالت
الثعالبة لا تصح توبته لانه قتل الموافقين لنا في المذهب واخذ اموالهم ولا تقبل توبة من قتل
مسلما واخذ ماله الا بان يقتص من نفسه ويرد الاموال او يوهب عنه ذلك ومن مذهب
شيبان انه قال بالاجبار ووافق جهم بن صفوان في مذهبه الى الجبر ونفي القدرة الحادثة

ويُنقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني ابي خالد انه قال ان الله تعالى لم يعلم
حتى خلق لنفسه علما وان الاشياء انما يصير معلومة له عند حدوثها ووجودها ونقل عنه انه
تبرأ من شيبان واكفره حين نصر الرجلين فوقعت عامة الشيبانية بجرجان ونسا وارمينية
الذي تولى شيبان فقال بتوبته عطية الجرجاني واصحابه **المكرمية**
اصحاب مكرم بن العجلي من جملة الثعالبة وتفرد عنهم بان قال تارك الصلوة كافر لا من اجل
ترك الصلوة ولكن لجهله بالله وطرح هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان وقال انما يكفر لجهله بالله
تعالى وذلك ان العارف بوحدانية الله تعالى وانه المطلع على سره وعلانيته المجازي على
طاعته ومعصيته لن يتصور منه الاقدام على المعصية والاجتراء على المخالفة ما لم يغفل عن هذه
ولا يبالي بالتكليف فيه وعن هذا قال النبي عليه السلام لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مؤمن الخبر وخالفوا الثعالبة في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة والحكم
بان الله تعالى انما يتولى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون اليه من موافات الموت لا على
اعمالهم التي هم فيها فان ذلك ليس بموثوق به اصرارا عليه ما لم يصل المرء الى آخر عمره ونهاية اجله
فحينئذ ان بقي على ما يعتقده فذلك هو الايمان فنواليه وان لم يبق فنعاديه وكذلك في حق الله
تعالى حكم الموالاة والمعاداة على ما علم منه حالة الموافاة **المعلومية** والمجهولية كانوا
في الاصل خازمية الا ان المعلومية قالت من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته فهو جاهل
به حتى يصير عالما بجميع ذلك فيكون مؤمنا وقالت الاستطاعة مع الفعل والفعل مخلوق للعبد
فبرئت منه الخازمية واما المجهولية فقالت من علم بعض اسماء الله وصفاته وجهل بعضها فقد
عرفه تعالى وقال ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ومن ذلك **الاباضية**
اصحاب عبد الله بن اباض الذي خرج في ايام مروان بن محمد الحمار فوجه اليه عبد الله بن محمد بن عطيه
فقاتله بتبالة وقيل ان عبد الله بن يحيى الاباضي كان رفيقا له في جميع احواله واقواله قال
مخالفونا من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم
من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة الا
بعد نصب القتال واقامة الحجة وقالوا ان دار مخالفيهم من دار الاسلام دار توحيد الا معسكر

السلطان فانه دار بغي واجازوا شهادة مخالفيهم على اوليائهم وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم
موحدون لا مؤمنون وحكى الكعبي عنهم ان الاستطاعة عرض من الاعراض وهي قبل الفعل
بها يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة لله تعالى احداثا وابداعا ومكتسبة للعبد حقيقة لا
مجازا ولا يسمون امامهم امير المؤمنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يفنى كله اذا فني
اهل التكليف قال واجمعوا على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة وتوقفوا
في اطفال المشركين وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلا
وحكى الكعبي عنهم انهم قالوا بطاعة لا يراد بها وجه الله تعالى كما قال ابو الهذيل ثم اختلفوا في
النفاق ايسمى شركا ام لا قالوا ان المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة وتوقفوا في اطفال
المشركين وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلا وحكى الكعبي عنهم
انهم قالوا بطاعة لا يراد بها وجه الله تعالى كما ان المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا الكبائر فكفروا بالكبيرة لا بالشرك وقالوا
كل شيء امر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص وقد امر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص
وقالوا ان لا يخلق الله شيئا الا دليلا على وحدانيته ولا بد ان يدل به واحد وقال قوم منهم
يجوز ان يخلق الله تعالى رسولا بلا دليل ويكلف العباد بما يوحى اليه ولا يجب عليه اظهار
المعجزة ولا يجب على الله تعالى ذلك الا ان يظهر دليلا ويخلق معجزة وهم جماعة متفرقون في
مذاهبهم تفرق الثعالبة والعجاردة **الحفصية** منهم هم اصحاب حفص
بن ابي المقدام تميز عنهم بان قال ان بين الشرك والايمان خصلة واحدة وهي معرفة
الله تعالى وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او كتاب او قيامة او جنة او نار او ارتكب
الكبائر من الزنا والسرقة وشرب الخمر فهو كافر لكنه بريء من الشرك **اليزيدية**
اصحاب يزيد بن انيسة الذي قال بتولي المحكمة الاولى قبل الازارقة وتبرأ من بعدهم الا
الاباضية فانه يتولاهم وزعم ان الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا قد كتب في
السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى ويكون على ملة الصابئة المذكورة في

القرآن وليست هي المصاحف الموجودة بحواف وواسطة وتولى بزيد من شهد للمصطفى عليه السلم
من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه وقال ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم
كفار مشركون وكل ذنب من صغير وكبير فهو شرك **الحارثية** اصحاب الحارث الاباضي
خالف الاباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات طاعة لا يراد
بها الله تعالى **الصفرية** الزيادية اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة
والنجدات والاباضية في امور منها انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في
الدين والاعتقادات ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار وقالوا
التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى باهله الاسم
الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمى زانيا سارقا قاذفا لا مشركا ولا كافرا وما
كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلوة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاك
منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون العلانية وراى زياد بن
الاصفر جميع الصدقات سهما واحدا في حال التقية ويحكى عنه انه قال نحن مؤمنون عند انفسنا
ولا ندري لعلنا خرجنا من الايمان عند الله سبحانه وتعالى وقال الشرك شركان
شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار
الربوبية والبراءة براءتان براءة من اهل الحدود سنة وبراءة من اهل الجحود فريضة ويختم
المذاهب بذكر رجال الخوارج من المتقدمين والمتأخرين عكرمة وابو هارون العبدي
وابو الشعثاء واسمعيل بن سميع ومن المتأخرين اليمان بن رباب ثم ثعلبي ثم بيهسي
وعبد الله بن يزيد ومحمد بن حرب ويحيى كامل القاضي ومن شعرائهم عمران بن حطان وحبيب
بن مرة صاحب الضحاك بن قيس ومنهم ايضا جهم بن صفوان وابو مروان غيلان بن مسلم
ومحمد بن عيسى برغوث وكلثوم بن حبيب المهلبي وابو بكر محمد بن عبد الله بن شبيب البصري
وعلي بن حرملة وصالح قبة بن صبيح بن عمرو وموسى بن عمران البصري وابو عبد الله بن حرب
مسلمة والفضل بن عيسى الرقاشي وابو زكريا يحيى بن اصفح وابو الحسين محمد بن مسلم الصالحي
وابو محمد عبد الله بن محمد الحسن الخالدي ومحمد بن صدقة وابو الحسين علي بن زيد الاباضي

ابو عبد الله محمد بن الكرام وكلثوم بن حبيب المهلبي البصري والذين اعتزلوا الجانب فلم
يكونوا مع علي عليه السلم في حروبه ولا مع خصومه وقالوا لا ندخل في غمار الفتنة من الصحابة رضي
الله عنهم وعبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد
بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قيس بن ابي حازم
كنت مع علي عليه السلم في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انفروا الى بقية الاحزاب
انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله وانتم تقولون صدق الله وصدق رسوله فعرفت ايش
كان يعتقد في الجماعة فاعتزلت عنه ومنها **المرجئة** الارجاء على معنيين
احدهما التأخير وقوله ارجه واخاه اي امهله وأخره والثاني اعطاء الرجاء اما اطلاق اسم
المرجئة على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد واما
بالمعنى الثاني فظاهر فانهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر
طاعة وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا
من كونه اهل الجنة او من اهل النار فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان وقيل
الارجاء تأخير علي عليه السلام من الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعة
فرقتان متقابلتان والمرجئة اصناف اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة
الجبرية ومرجئة الخالصة ومحمد بن شبيب والصالحي والخالدي من مرجئة القدرية ونحن
انما نعد مقالات المرجئة الخالصة ومن ذلك **اليونسية** اصحاب يونس
النميري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب
فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان و
لا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك اذا كان الايمان خالصا واليقين صادقا
وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفا بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه فابى واستكبر وكان
من الكافرين قال ومن تمكن في قلبه الخضوع لله والمحبة له على خلوص ويقين
لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر ولا يضره يقينه واخلاصه والمؤمن انما
يدخل الجنة باخلاصه ومحبته لا بعمله وطاعته ومن ذلك **العبيدية**

اصحاب عبيد المكتب حكى عنه انه قال ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على
توحيده لم يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات وحكى اليمان عن عبيد المكتب و
اصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شيئا غيره وان كلامه لم يزل شيئا غيره وكذلك دين
الله لم يزل شيئا غيره وزعم ان الله تعالى عن قوله على صورة انسان وحمل عليه قوله عليه السلم
خلق آدم على صورة الرحمن ومن ذلك **الغسانية** اصحاب غسان الكوفى
وزعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله وبالاقرار بما انزل الله بما جاء به الرسول
فى الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلا لو قال اعلم ان الله عز وجل قد
حرم اكل الخنزير ولا ادرى هل الخنزير الذى حرمه هذه الشاة ام غيرها كان مؤمنا ولو قال
اعلم ان الله فرض الحج الى الكعبة غير انى لا ادرى اين الكعبة ولعلها كانت بالهند كان مؤمنا
ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه كان شاكا فى هذه الامور فان
عاقلا لا يستجيز من عقله ان يشك ان الكعبة الى اى جهة وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر ومن
العجب ان غسان كان يحكى عن ابى حنيفة رضى الله عنه مثل مذهبه ويعده من المرجئة و
لعله كذب عليه لعمرى كان يقال لابى حنيفة رضى الله عنه مثل مذهبه وبعض من المرجئة
واصحابه مرجئة السنة وعده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة ولعل السبب فيه
انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا انه يؤخر العمل عن
الايمان والرجل مع تحرجه فى العمل كيف يفتى بترك العمل وله سبب آخر وهو انه كان يخالف القدرية
والمعتزلة الذين ظهروا فى الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم فى القدر مرجئا
وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقى المعتزلة والخوارج والله اعلم
الصالحية اصحاب صالح بن عمر الصالحى ومحمد بن ابى شبيب وابو شمر وغيلان
كلهم جمعوا بين القدر والارجاء ونحن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجئة الخالصة
الا انه بدا لنا فى هولاء لانفرادهم عن المرجئة باشياء فاما الصالحى فقال الايمان هو المعرفة
بالله تعالى على الاطلاق وهو ان للعالم صانعا فقط والكفر هو الجهل على الاطلاق وهو ان
العالم صانعا قال وقول القائل ثالث ثلثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر وزعم ان معرفة الله

تعالى هو المحبة والخضوع له ويصح ذلك مع جحد الرسول ويصح فى العقل ان يؤمن بالله ولا يؤمن
برسوله غير ان الرسول عليه السلم قال من لا يؤمن بى فليس يؤمن بالله تعالى وزعم ان التكبر ليس
بعبادة الله تعالى وانه لا عبادة له الا الايمان به وهو معرفته وهو خصلة واحدة ولا يزيد و
لا ينقص وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص واما ابو شمر المرجى القدرى فانه زعم
ان الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثله
شئ ما لم يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلم فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من
الايمان والمعرفة والاقرار بما جاؤا به من عند الله غير داخل فى الايمان الاصلى وليس كل خصلة
من خصال الايمان ايمانا ولا بعض ايمان فاذا اجتمعت كان كلها ايمانا وشرط فى خصال الايمان
معرفة العدل يريد به القدر خيره وشره من العبد من غير ان يضاف الى البارى تعالى منه شئ واما
غيلان بن مروان من القدرية المرجئة زعم ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله تعالى
والمحبة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولى
فطرية ضرورية والمعرفة على اصله نوعان فطرية وهو علمه بان للعالم صانعا ولنفسه خالقا وهذه
المعرفة لا تسمى ايمانا انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة ومن ذلك **الثوبانية**
اصحاب ثوبان المرجى الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسله عليهم
السلم وبكل ما لا يجوز فى العقل ان يفعله وما جاز فى العقل تركه فليس من الايمان وتاخير العمل
كله من الايمان ومن القائلين بمقالته ابو مروان بن غيلان بن مروان الدمشقى وابو شمر و
موسى بن عمران والفضل الرقاشى ومحمد بن شبيب والعتابى وصالح قبة وكان غيلان يقول بالقدر
خيره وشره من العبد وفى الامامة انها تصلح فى غير قريش وكل من كان قائما بالكتاب والسنة
كان مستحقا لها وانها لا تثبت الا بالاجماع من الامة والعجب ان الامة اجمعت على انها لا تصلح
لغير قريش وبهذا دفعت الانصار عن دعواهم منا امير ومنكم امير فقد جمع غيلان خصالا ثلثا
القدر والارجاء والخروج والجماعة الذى عددناهم اتفقوا على ان الله تعالى لو عفى عن عاص فى
القيامة عفا عن كل مؤمن هو فى مثل حاله وان اخرج واحدا من النار اخرج من هو فى مثل حاله ومن
العجب انهم لم يجزموا القول بان المؤمنين من اهل التوحيد يخرجون من النار لا محالة وحكى

عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان وانه لا يدخل النار مؤمن
والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي ربه يعذب يوم القيمة على الصراط وهو على متن جهنم
يصيبه لفح النار ولهيبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة على
المقلاة المؤججة بالنار ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر
النار فانهم سيخرجون عنها بعد ان عذبوا بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل
وقيل ان اول من قال بالارجاء الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب عليهم السلم وكان يكتب
فيه الكتب الى الامصار الا انه ما اخر العمل عن الايمان كما قالت المرجية اليونسية والعبيدية
لكنه حكم بان صاحب الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من اصل الايمان حتى يزول
بزوالها ومن ذلك **التومنية** اصحاب ابي معاذ التومني زعم ان الايمان هو ما
عصم من الكفر وهو اسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها
كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية كبيرة او صغيرة لم يجمع
عليها المسلمون انها كفر لا يقال لصاحبها انه كافر ولكن يقال فسق وعصى وقال تلك الخصال
هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول قال ومن ترك الصلوة
والصيام مستحلا كفر وان تركها على نية القضا لم يكفر ومن قتل نبيا او لطمه كفر لا من اجل القتل
واللطم ولكن من اجل الاستخفاف والعداوة والبغض والى هذا المذهب مال ابن الراوندي
وبشر المريسي قالا الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعا والكفر هو الجحود والانكار
والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر **رجال
المرجية** كما نقل الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم
سعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذر
وعمرو بن ذر وحماد بن ابي سليمان وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد بن
جعفر وهولاء كلهم ائمة الحديث لم يكفروا اصحاب الكبائر بالكبيرة ولم يحكموا بتخليدهم في النار
خلافا للخوارج والقدرية **الشيعة** هم الذين شايعوا عليا عليه السلم على الخصوص
وقالوا بامامته وخلافته ووصايته اما جليا او خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من

اولاده

من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحية
تناط باختيار العامة وينتصب الامام بنصبهم بل هي قضية اصولية هي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم
اغفاله واهماله ولا تفويضه الى العامة وارساله ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص
وثبوت عصمة الائمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا
الا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تعدية الامامة كلام وخلاف كثير
وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخبط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية
وامامية وغلاة واسمعيلية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم الى التشبيه
ومنها **الكيسانية** اصحاب كيسان مولى امير المؤمنين عليه السلم وقيل تلميذ السيد
محمد بن الحنفية عليه السلم يعتقدون فيه اعتقادا فوق حده ودرجته من احاطته بالعلوم
كلها واقتباسه من السيدين الاسرار بجملتها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والانفس
ويجمعهم القول بان الدين طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تأويل الاركان الشرعية من الصيام
والصلوة والزكوة والحج وغير ذلك على رجال فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول
الى طاعة الرجل وحمل بعضهم القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت فمن مقتصر على واحد
معتقد انه لا يموت ولا يجوز ان يموت حتى يرجع ومن معد حقيقة الامامة الى غيره ثم متحسر
عليه متحير ومن مدع حكم الامامة وليس من الشجرة وكلهم حيارى منقطعون ومن اعتقد
ان الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين له نعوذ بالله من الحيرة والحور بعد الكور ومن ذلك
المختارية اصحاب المختار بن ابي عبيد كان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا
وكيسانيا قال بامامة محمد بن الحنفية بعد علي عليه السلم وقيل لا بل بعد الحسن
والحسين عليهما السلم وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوما
مزخرفة يربطها به ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرا منه واظهر لاصحابه انما نمس على الخلق
ذلك ليتمشى امره ويجتمع الناس عليه وانما انتظم له ما انتظم بامرين احدهما انتسابه الى محمد بن
الحنفية علما ودعوة والثاني قيامه بثار الحسين عليه السلم واشتغاله ليلا ونهارا بقتال
الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين فمن مذهب المختار انه يجوز البدا على الله تعالى والبدا

معان البدا في العلم وهو ان يظهر له خلاف ما علم ولا اظن عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد والبدا
في الارادة وهو ان يظهر له صواب على خلاف ما اراد وحكم والبدا في الامر وهو ان يامر بشي
ويامر بشي بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوز النسخ ظن الاوامر المختلفة في الاوقات المختلفة
متناسخة وانما صار المختار الى اختيار القول بالبدا لانه كان يدعي علم ما يحدث من الاحوال اما بوحي
بوحي اليه واما برسالة من قبل الامام وكان اذا وعد اصحابه بكون شي وحدوث حادثة فان
وافق كونه قوله جعله دليلا على صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يفرق بين
النسخ والبدا قال ـــــــ اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البدا في الاخبار وقد قيل
ان السيد محمد بن الحنفية عليه السلم تبرا من المختار حين وصل اليه انه قد لبس على الناس
انه من دعاته ورجاله وتبرا من الضلالات التي ابتدعها من التاويلات الفاسدة والمخاريق
المموهة فمن مخاريقه انه كان عنده كرسي قديم قد غشاه بالديباج وزينه بانواع الزينة وقال
هذا من ذخاير امير المومنين علي عليه السلم وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرايل وكان اذا
حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله
فيكم محل التابوت في بني اسرايل وفيه السكينة والبقية والملايكة من فوقكم ينزلون مددا لكم
وحديث الحمامات البيض التي ظهرت مع الهوا وقد اخبرهم قبل ذلك بان الملايكة تنزل على صورة الحمامات
البيض معروف والاسجاع التي الفها ابرد تاليف مشهور وانما حمله على الانتساب الى محمد بن الحنفية
حسن اعتقاد الناس فيه وامتلا القلوب بمحبته والسيد كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر
مصيب الخاطر في العواقب وقد اخبره امير المومنين عليه السلم عن احوال الملاحم واطلعه على
مدارج العلم وقد اختار العزلة وايثار الخمول على الشهرة وقد قيل انه كان مستودعا علم الامامة حتى
سلم الامانة الى اهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها في مستقرها وكان السيد الحميري وكثير الشاعر
من شيعته قال ـــــــ كثير فيه الا ان الايمة من قريش ولاة الحق اربعة سوا ٥
علي والثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء فسبط سبط ايمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللوا تغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل
وما وكان السيد الحميري ايضا يعتقد انه لم يمت وانه في جبل رضوى بين اسد ونمر يحفظانه وعنده

عينان

عينان نضاختان تجريان بما وعسل ويعود بعد الغيبة فيملا العالم عدلا كما ملئت جورا وهذا
هو اول حكم بالغيبة والعودة بعد الغيبة حكم به الشيعة وجرى ذلك في بعض الجماعة حتى اعتقدوه
دينا وركنا من اركان التشيع ثم اختلفت الكيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية في سوق الامامة
وصار كل اختلاف مذهبا

الهاشمية

اتباع ابي هاشم بن محمد بن الحنفية قالوا
انتقل محمد بن الحنفية الى رحمة الله ورضوانه وانتقال الامامة منه الى ابنه ابي هاشم فانه افضى اليه اسرار العلوم
واطلعه على مناهج تطبيق الافاق على الانفس وتقدير التنزيل على التاويل وتصوير الظاهر على
الباطن وقالوا ان لكل ظاهر باطنا ولكل شخص روحا ولكل تنزيل تاويلا ولكل مثال في هذا العالم
حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في الافاق من الحكم والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو
العلم الذي استاثر علي عليه السلم ابنه محمد بن الحنفية وهو افضى ذلك السر الى ابنه ابي هاشم
وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقا واختلفت بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق
قالت فرقة ان ابا هاشم وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقا واختلف بعد ابي هاشم
مات منصرفا من الشام بارض الشراة واوصى الى محمد بن عباس وانجرت في اولاده الوصية
حتى صارت الخلافة الى بني العباس قالوا ولهم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس اولى بالوراثة وفرقة قالت ان الامامة بعد
موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية وفرقة قالت لا بل ان ابا هاشم
اوصى الى اخيه علي بن محمد وعلي اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج
الى غيرهم وفرقة قالت ان ابا هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض القوم
على خيانته وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص وان الثواب
والعقاب في هذه الاشخاص بني آدم واما اشخاص الحيوانات قال ـــــــ وروح الله
تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه وادعى الالهية والنبوة معا وانه يعلم الغيب فعبده شيعته
الحمقى وكفروا بالقيامة لاعتقادهم ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الاشخاص
وتاولوا قول الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية على ان

الى الامام وعرف ارتفع عنه الحرج وجميع ما يطعم ووصل الى الكمال والبلاغ وعنه نشأت
الحرنية والمذكية ما بالعراق وهلك عبد الله بخراسان وافترقت اصحابه فمنهم من قال انه بعد حي
لم يمت ويرجع ومنهم من قال بل مات وتحولت روحه الى اسحق بن زيد بن الحارث الانصاري
وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف عليه ومن اصحاب عبد الله
بن معوية ومن اصحاب محمد بن علي خلاف شديد في الامامة فان كل واحد منهما ادعى الوصية
من ابي هاشم اليه ولم يثبت الوصية على قاعدة يعتمد ومن ذلك **البيانية**
اتباع بيان بن سمعان النهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين
بالهية امير المؤمنين علي عليه السلم قال حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذ اخبر
خبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصر والظفر وبه قلع باب خيبر وعن هذا
قال والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور
ربها مضيئة فالقوة الملكية في نفسه كالمصباح في المشكوة والنور الالهي كالنور في المصباح
وقال ربما يظهر علي في بعض الازمان وقال في تفسير قوله تعالى هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام اراد به عليا فهو الذي ياتي في الظلل والرعد
صوته والبرق تبسمه ثم ادعى بيان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك
استحق ان يكون اماما وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم عليه السلم سجود الملائكة
وزعم ان معبوده على صورة انسان عضوا فعضوا وجزءا فجزءا وقال يهلك كله الا
وجهه لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ومع هذا الخزي الفاحش كتب الى محمد بن علي بن الحسين
الباقر عليهم السلم ودعاه الى نفسه وفي كتابه اسلم تسلم وترتقي من سلم فانك لا تدري حيث
يجعل الله النبوة فامر الباقر ان ياكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فاكل فمات في الحال وكان
اسم الرسول عمر بن ابي عفيف وقد اجتمعت طائفة على بيان بن سمعان ودانوا به وبمذهبه
فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك **الرزامية** اتباع رزام بن
ساقوا الامامة من علي الى ابنه محمد ثم الى ابنه هاشم ثم منه الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية
ثم ساقوها الى محمد بن علي واوصى محمد الى ابنه ابرهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الذي دعا اليه

وقال

وقال بامامته وهؤلاء ظهروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتى قيل ان ابا مسلم كان على هذا المذهب
لانهم ساقوا الامامة الى ابي مسلم فقالوا له حظ في الامامة وادعوا حلول روح الاله فيه ولهذا
ايده على بني امية حتى قتلهم عن بكرة ابيهم وقالوا بتناسخ الارواح والمقنع الذي ادعى الالهية
لنفسه على تخاريق اخرجها كان في الاول على هذا المذهب وتابعه مبيضة ما وراء النهر وهو
لاصنف من الخرمية دانوا بترك الفرائض وقالوا الدين معرفة الامام فقط ومنهم من قال
الدين امران معرفة الامام واداء الامانة ومن حصل له الامران فقد وصل الى الكمال و
ارتفع عنه التكليف ومن هؤلاء من ساق الامامة الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ابي
هاشم بن محمد الحنفية وصية اليه لا من طريق آخر وكان ابو مسلم صاحب الدولة على مذهب
الكيسانية في الاول واقتبس من دعاتهم العلوم التي اختصوا بها واحس منهم ان هذه العلوم
مستودعة فيهم وكان يطلب المستقر فيه فبعث الى الصادق جعفر بن محمد عليهم السلم اني قد اظهرت
الكلمة ودعوت الناس من موالاة بني امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيه فلا مزيد
عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فحاد الى العباس بن محمد و
قلده الخلافة ومنها **الزيدية** اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلم
ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلم ولم يجوزوا ثبوت الامامة في اولاد فاطمة في
غيرها الا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة اماما واجب
الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او الحسين عليهما السلم ومن هنا قال طائفة منهم
بامامة محمد وابرهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن الذين خرجا في ايام المنصور وقتلا
على ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما
واجب الطاعة وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع
حتى يتحلى بالعلم فتلمذ في الاصول لواصل بن عطا الغزال راس المعتزلة مع اعتقاد واصل
بان جده علي بن ابي طالب عليه السلم في حروبه التي جرت بينه وبين اصحاب الجمل واصحاب
الشام ما كان على يقين من الصواب وان احد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه فاقتبس
منه الاعتزال وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان من مذهبه جواز امامة المفضول مع

الافضل فقال كان علي بن ابي طالب عليه السلام افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى
ابي بكر لمصلحة راوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة فان عهد
الحروب التي جرت في ايام النبوة كان قريبا وسيف امير المؤمنين عن دماء المشركين من قريش
وغيرهم لم يجف والضغائن في صدور القوم من طلب الثار كما هي فما كانت القلوب تميل اليه
كل الميل ولا تنقاد الرقاب كل الانقياد وكانت المصلحة الى ان يكون القيام بهذا الشان لمن
عرفوه باللين والتودد والتقدم بالسن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم الا ترى انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن الخطاب
زعق الناس لقد وليت علينا فظا غليظا فما كانوا يرضون بامير المؤمنين عمر لشدة وصلابة فيه
وغلظة له في الدين وفظاظة على الاعداء حتى سكنهم ابو بكر الصديق كذلك يجوز ان يكون المفضول
اماما والافضل قائم فيراجع في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة
منه وعرفوا انه لا يتبرأ عن الشيخين رفضوه حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة وجرت بينه
وبين اخيه محمد الباقر عليه السلام مناظرة لا من هذا الوجه بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطا
ويقتبس هذا العلم ممن يجوز الخطاء على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن حيث يتكلم
في القدر على غير ما ذهب اليه اهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطا في كون الامام
اماما حتى قال له يوما على قضية مذهبك والدك ليس بامام فانه لم يخرج قط ولا
تعرض للخروج ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان
واجتمعت عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه الخبر من الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام
بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب كما صلب ابوه فجرى الامر عليه كما اخبر وقد فوض الامر بعده الى
محمد وابرهيم الامامين وخرجا الى المدينة ومضى ابرهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا
ايضا واخبر الصادق بجميع ما تم عليهم وعرفهم ان اباءه عليهم السلام اخبروه بذلك كله وان
بني امية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون بغض
اهل البيت ولا يجوز ان يخرج واحد من اهل البيت حتى ياذن الله تعالى بزوال ملكهم وكان
يشير الى ابي العباس والى ابي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس انا لا نخوض في الامر

حتى يتلاعب به هذا واولاده اشارة الى المنصور وزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة قتله
هشام بن عبد الملك ويحيى بن زيد قتل بجوزجان قتله اميرها ومحمد الامام قتله بالمدينة
عيسى بن ماهان وابرهيم الامام قتل بالبصرة امر بقتلهما المنصور ولم ينتظم امر الزيدية
بعد ذلك حتى ظهر بخراسان صاحبهم ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقتل فاختفى واعتزل
الى بلاد الديلم والجبل ولم يتحلوا بدين الاسلام بعد فدعا الناس دعوة الى الاسلام
على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشاوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان
يخرج واحد بعد واحد من الائمة ويلي امرهم وخالفوا بني اعمامهم من الموسوية في مسائل الاصول
ومالت اكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بامامة المفضول وطعنت في الصحابة طعن الامامية
وهم اصناف ثلثة جارودية وسليمانية وبترية والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد

الجارودية

اصحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
نص على علي عليه السلام بالوصف دون التسمية والامام بعده علي والناس قصروا حيث
لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد
خالف ابو الجارود في هذه المقالة امامه زيد بن علي فانه لم يعتقد هذا الاعتقاد واختلفت
الجارودية في التوقف والتسوق فساق بعضهم الامامة من علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم
الى علي بن الحسين زين العابدين ثم الى زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن
بن الحسين وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة رضي الله عنه على بيعته ومن جملة شيعته حتى
رفع الامر الى المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي الامام ابو حنيفة على تلك البيعة يعتقد
موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ما تم والذين قالوا بامامة محمد الامام
اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملا الارض عدلا
ومنهم من اقر بموته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي صاحب
الطالقان وقد اسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال
بامامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير في ايام المستعين
وحمل راسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر حتى قال فيه بعض العلوية

شعر

قلت اعرض ركبا المطايا وجئتك سائلنك في الكلام وعز علي ان الفاك الا
وفيما يستلجبا الحمام وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي واما ابو الجارود
وكان يسمى سرحوب سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلم وسرحوب
شيطان اعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسيرا ومن اصحاب ابي الجارود فضيل الرسان وابو
خالد الواسطي وهم يختلفون في الاحكام والسنن فبعضهم يزعم ان علم ولدا الحسن والحسين
عليهما السلم كعلم النبي عليه السلم فيحصل لهما العلم قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم
يزعم ان العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز ان يوجد عنهم وعن غيرهم من العامة والله
تعالى اعلم واحكم ومن ذلك **السليمانية** اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول
ان الامامة شورى فيما بين الخلق ويصح ان ينعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانها تصح
في المفضول مع وجود الافضل واثبت امامة ابي بكر وعمر رضوان الله عليهما حقا باختيار الامة
حقا اجتهاديا وربما يقول ان الامة اخطات في البيعة لهما مع وجود علي خطا لا يبلغ درجة
الفسق وذلك الخطا خطا اجتهادي غير انه طعن في عثمان للاحداث التي احدثها واكفره بذلك
واكفر عائشة والزبير وطلحة باقدامهم على قتال علي ثم انه طعن في الرافضة فقال ان ائمة
الرافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم لا يظهر احد قط عليهم احداهما القول بالبدا فاذا
اظهروا قولا انه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور ثم لا يكون الامر على ما اخبروه قالوا بدا
لله تعالى في ذلك والثانية التقية وكل ما ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر
لهم البطلان قالوا انما قلناه بتقية وفعلناه بتقية وتابعه على القول بجواز امامة المفضول
مع قيام الافضل قوم من المعتزلة منهم جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وكثير النوى وهو
من اصحاب الحديث قالوا الامامة من مصالح ليس يحتاج اليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده فان
ذلك حاصل بالعقول لكنها يحتاج اليها لاقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين وولاية اليتامى
والايامى وحفظ البيضة واعلاء الكلمة ونصب القتال مع اعداء الدين وحتى يكون للمسلمين جماعة
ولا يكون الامر فوضى بين العامة فلا يشترط فيها ان يكون الامام افضل الامة علما واقدمهم رايا
وحكمة اذ الحاجة تنسد لقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل ومالت جماعة من اهل السنة

حتى جوزوا ان يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب ان يكون معه من
يكون من اهل الاجتهاد فيراجعه في الاحكام ويستفتي عنه في الحلال والحرام ويجب ان يكون
في الجملة ذا راي متين وبصر في الحوادث نافذ ومن ذلك **الصالحية**
اصحاب الحسن بن صالح والبترية اصحاب كثير الابتر النوى وهما متفقان في المذهب وقولهم
في الامامة كقول السليمانية الا انهم توقفوا في امر عثمان اهو مؤمن او كافر قالوا اذا سمعنا
الاخبار الواردة في حقه وكونه في العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان نحكم بصحة اسلامه و
ايمانه وكونه من اهل الجنة واذا راينا الاحداث التي احدثها من استهتاره بتربية بني امية وبني
مروان واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب ان نحكم بكفره فتحيرنا في امره وتوقفنا
في حاله ووكلناه الى احكم الحاكمين واما علي عليه السلم فهو افضل الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم واولاهم بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضيا وفوض الامر اليهم
طائعا وترك حقه راغبا فنحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ولو لم يرض
علي بذلك لكان ابا بكر هالكا وهم الذين جوزوا امامة المفضول وتاخير الفاضل والافضل اذا
كان الافضل راضيا بذلك وقالوا من شهر سيفه من اولاد الحسن والحسين عليهما السلم
وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولهم خبط عظيم في امامين
وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الى الافضل والازهد وان تساويا ينظر الى الامتن
رايا والاحزم امرا وان تساويا تقابلا فينقلب الامر عليهم كلا ويعود الطلب جذعا والامام
ماموما والامير مامورا ولو كانا في قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة
في قومه ولو افتى احدهما بخلاف ما يفتي الآخر كان كل واحد منهما مصيبا وان افتى باستحلال
دم الامام الآخر واكثرهم في زماننا مقلدون لا يرجعون الى راي واجتهاد اما في الاصول
فيرون راي المعتزلة حذو القذة بالقذة ويعظمون ائمة الاعتزال اكثر من تعظيمهم ائمة اهل
البيت واما في الفروع فهم على مذهب ابي حنيفة الا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي
والشيعة **رجال الزيدية** ابو الجارود زياد بن منذر العبدي لعنه جعفر بن
محمد عليهما السلم والحسن بن صالح بن حي ومقاتل بن سليمان والداعي الآخر صاحب طبرستان

الحسن والداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي
عليهم السلم والداعي الاخر صاحب طبرستان الحسين بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن
بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلم ومحمد بن نصر ومنها **الامامية** وهم القائلون
بامامة علي عليه السلم بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نصا ظاهرا وتعيينا صادقا من
غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين قالوا وما كان في الدين والاسلام امر اهم من تعيين
الامام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من امر الامة فانه اذا بعث لرفع الخلاف
وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الدنيا ويترك مهملا يرى كل واحد منهم رايا ويسلك كل طريقا
لا يوافقه في ذلك غيره بل يجب ان يعين شخصا هو المرجوع اليه وينص على الواحد هو الموثوق
به والمعول عليه وقد عين عليا عليه السلم في مواضع تعريضا وفي مواضع تصريحا اما تعريضا
فمثل ان بعث ابا بكر ليقرا سورة براءة على الناس في المشهد وبعث بعده عليا عليه السلم ليكون
هو القارئ عليهم والمبلغ عنه اليهم وقال نزل علي جبرئيل عليه السلم فقال يبلغه رجل منك
او قال منك او قال منا وقال من قومك وهو يدل على تقديمه عليا عليه السلم ومثل ما كان
يومر على ابي بكر وعمر رضوان الله عليهما غيرهما من الصحابة في البعوث وقد امر عليهما عمرو بن
العاص في بعث واسامة بن زيد في بعث وما امر على علي عليه السلم احدا قط واما تصريحا فمثل
ما جرى في نأناة الاسلام حين قال من الذي يبايعني على ماله فبايعه جماعة ثم قال من الذي
يبايعني على روحه وهو وصيي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه احد حتى مد امير المومنين
علي عليه السلم يده اليه فبايعه على روحه ووفى بذلك حتى كانت قريش تعير ابا طالب انه امر عليك
ابنه ومثل ما جرى في كمال الاسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فلما وصل الى غدير خم امر بالدوحات فقممن
ونادوا الصلوة جامعة ثم قال عليه السلم وهو على الرحال من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه
حيث دار الا هل بلغت ثلثا فادعت الامامية ان هذا نص صريح فانا ننظر من كان النبي عليه السلم
مولى له وباي معنى فنطرد ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه حتى قال عمر

رضوان الله عليه حين استقبل عليا عليه السلم طوبى لك يا علي اصبحت مولى كل مومن ومومنة
قال وقول النبي عليه السلم اقضاكم علي نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها الا ان
يكون اقضى القضاة في كل حادثة الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة وهو معنى قوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاولو الامر من اليه القضا والحكم حتى وفي
مسئلة الخلافة لما تخاصمت المهاجرون والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المومنين دون
غيره فان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال
افرضكم زيد اقرأكم ابي اعرفكم بالحلال والحرام معاذ كذلك حكم لعلي باخص وصفه وهو قوله اقضاكم
علي والقضا يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضا ثم ان الامامية تخطت عن هذه
الدرجة الى الوقيعة في كبار الصحابة رضي الله عنهم طعنا وتكفيرا واقله ظلما وعدوانا وقد
شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم قال الله تعالى لقد
رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانوا اذ ذاك الفا واربعمائة وقال الله
تعالى ثنا على المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال الله تعالى
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وقال وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وفي ذلك دليل على عظم قدرهم
عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول فليت شعري كيف يستجيز ذو دين الطعن
فيهم ونسبة الظلم اليهم وقد قال النبي عليه السلم عشرة في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح الى
غير ذلك من الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت اشياء من بعضهم
فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة ثم ان الامامية لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن
والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلم على راي واحد بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق
كلها حتى قال بعضهم ان نيفا وسبعين من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن
عداهم فهم خارجون عن الامة وهم متفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد الصادق عليه

السلم ويختلفون في المنصوص عليه بعده اذ كانت له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واسحق
وعبد الله وموسى واسمعيل وعلي ومن ادعى منهم النص والعهد محمد وعبد الله وموسى
واسمعيل ثم منهم من مات ولم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار و
الرجعة ومنهم من قال بالسوق والتعدية كما سنذكر اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة و
كانوا في الاول على مذهب ائمتهم في الاصول ثم لما اختلفت الروايات عن ائمتهم وتمادى الزمان
اختارت كل فرقة طريقة وصارت الامامية بعضها معتزلة اما وعيدية واما تفضيلية وبعضها
اخبارية اما مشبهة واما سلفية ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله في اي واد هلك والله اعلم

الباقرية الواقفة والجعفرية اتباع ابي جعفر محمد بن علي الباقر وابنه جعفر
الصادق عليهم السلم قالوا بامامتهما وامامة والدهما زين العابدين الا ان منهم من توقف
على واحد منهما وما ساق الامامة الى اولادهما ومنهم من ساق وانما ميزنا هذه الفرقة دون
الاصناف المتشعبة التي نذكرها لان من الشيعة من توقف على الباقر وقال برجعته كما توقف
القائلون بامامة ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم وهو ذو علم غزير في الدين و
ادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة
يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة
ما تعرض للامامة قط ولا نازع احدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن تعلى
الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط وقيل من انس بالله توحش عن الناس ومن استانس بغير الله
نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى ابي بكر
الصديق وقد تبرا عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرا عنهم ولعنهم وبرئ من خصائص مذاهب
الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه لكن
الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهبا واراد ان يروجه على اصحابه فنسبه اليه وربطه
والسيد بريء من ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضا هذا قوله في الارادة ان الله تعالى اراد بنا
شيئا واراد منا شيئا فما اراده بنا طواه عنا وما اراده منا اظهره لنا فما بالنا نشتغل بما اراده بنا
عما اراده منا وهذا قوله في القدر هو امر بين امرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعاء اللهم

لك

لك الحمد ان اطعتك ولك الحجة ان عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في احسان ولا حجة لي ولا
لغيري في اساءة فنذكر الاصناف والذين اختلفوا فيه وبعده لا على انهم من تفاصيل اشياعه
بل على انهم منتسبون الى اصل شجرته وفرع اولاده **الناووسية** اتباع رجل يقال
له الناووس وقيل نسبوا الى قرية ناووسا قالت ان الصادق عليه السلم حي بعد ولن يموت حتى
يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو رايتم راسي يدهده عليكم من الجبل فلا
تصدقوا فاني صاحبكم صاحب السيف وحكى ابو حامد الزوزني انهم زعموا ان عليا عليه السلم مات و
ستنشق الارض عنه يوم القيامة فيملأ العالم عدلا **الافطحية** قالوا بانتقال الامامة
من الصادق الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسمعيل من ابيه وامه وامهما فاطمة بنت الحسين بن علي
وكان اسن اولاد الصادق زعموا انه قال الامامة في اكبر اولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو
الذي جلس مجلسه والامام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا ياخذ خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو
الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق وديعة الى بعض اصحابه وامره ان يدفعها الى من يطلبها منه
وان يتخذه اماما وما طلبها منه احد الا عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد ابيه الا سبعين يوما
ومات ولم يعقب ولدا ذكرا **الشميطية** اتباع يحيى بن ابي شميط قالوا ان جعفرا
قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده عليهما السلم رضوان الله عليهما
ان ولد لك ولد فسميته باسمي فهو امام والامام بعده محمد **الاسماعيلية الواقفة**
قالوا ان الامام بعد جعفر اسمعيل نصا عليه باتفاق من اولاده الا انهم اختلفوا في موته
في حال حياة ابيه فمنهم من قال لم يمت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد
محضرا واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع قهقرى
والفائدة في النص بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره والامام بعد اسمعيل
محمد بن اسمعيل بن محمد وهؤلاء يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف على محمد بن اسمعيل وقال
برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين
من بعدهم وهم الباطنية وسنذكر مذهبهم على الانفراد وانما مذهب هذه الفرقة الوقف
على اسمعيل بن جعفر او محمد بن اسمعيل والاسمعيلية المشهورة في الفرق منهم هم الباطنية التعليمية

الى لهم مقالة منفردة **الموسوية والمفضلية** فرقة واحدة قالت بامامة موسى بن جعفر
نصا عليه بالاسم حيث قال الصادق عليه السلم سابعكم قائمكم وقيل صاحبكم
قائمكم الا وهو سمي صاحب التورية ولما رات الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق فمن ميت في
حال ابيه لم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعد موته مدة يسيرة مات من غير عقب وكان موسى
هو الذي تولى الامر وقام به بعد موت ابيه رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر و
زرارة بن اعين وعمار الساباطي وروت الموسوية عن الصادق انه قال لبعض اصحابه عد الايام
فعدها من الاحد حتى بلغ السبت فقال كم عددت قال سبعة فقال جعفر سبت السبوت وشمس
الدهور ونور الشهور ومن لا يلهو ولا يلعب فهو سابعكم قائمكم واشار الى موسى وقال فيه
ايضا ان شبيه بعيسى ثم ان موسى لما خرج واظهر الامامة حمله هرون الرشيد من المدينة فحبسه
عند عيسى بن جعفر ثم اشخصه الى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك وقيل ان يحيى
بن خالد بن برمك سمه في رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج ودفن في مقابر قريش ببغداد
واختلفت الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال لا ندري امات ام لم يمت
ويقال لهم الممطورة سماهم بذلك علي بن اسمعيل فقال لهم ما انتم الا كلاب ممطورة ومنهم من
قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من توقف عليه وقال انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة
ويقال لهم الواقفة **الاثنا عشرية** ان الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر
الكاظم عليهم السلم وسموا قطعية ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسى
علي بن موسى الرضا ومشهده بطوس ثم بعده محمد التقي وهو في مقابر قريش ببغداد ثم بعده
علي بن محمد النقي ومشهده بسر من راى وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه محمد
القايم المنتظر الذي هو بسر من راى وهو الثاني عشر هذا هو طريق الاثنى عشرية في زماننا
الا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هولاء الاثني عشر والمنازعات التي جرت
بينهم وبين اخوتهم وبين اعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنا مذهب لم نذكره ومقالة
لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة احمد بن موسى بن جعفر دون اخيه علي الرضا
ومن قال بعلي شك اولا في محمد بن علي اذ مات ابوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا

علم عنده فلما [illegible] ثبت قوم على امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد
وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا بعد موته ايضا
فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة محمد بن علي وقال قوم بامامة
الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوى
اسباب جعفر بن علي وامال الناس اليه واعانه فارس بن حاتم بن ماهويه وذلك ان محمدا
قد مات وخلف الحسن العسكري وقالوا امتحنا الحسن ولم نجد له علما ولقبوا من قال
بامامة الحسن الحمارية وقووا امر جعفر بعد موت الحسن واحتجوا بان الحسن مات بلا
خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز
جعفر ميراث الحسن بعد دعاوي ادعاها عليه انه فعل ذلك من حبل في جواريه وغيره وانكشف
امرهم عند السلطان والرعية وخواص الناس وعوامهم وتشتت كلمة من قال بامامة
الحسن وتفرقوا اصنافا كثيرة فثبتت هذه الفرقة على امامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن
قال بامامة الحسن منهم الحسن بن علي بن فضال وهو من اجل اصحابهم وفقهائهم كثير
الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي اخت جعفر وقال قوم
بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافا كثيرا
وغلا بعضهم في الامامة غلو ابي الخطاب الاسدي واما الذين قالوا بامامة الحسن افترقوا
بعد موته احدى عشرة فرقة وليست لهم القاب مشهورة ولكنا نذكر اقاويلهم الفرقة الاولى
قالت الحسن لم يمت وهو القايم ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهر لان الارض لا تخلو
من امام وقد ثبت عندنا ان القايم له غيبتان وهذه احدى الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم
يغيب غيبة اخرى الثانية قالت ان الحسن مات ولكنه يحيى وهو القايم لانا راينا ان معنى
القايم هو القيام بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا شك فيه ولا ولد له فيجب ان يحيى بعد
الموت الثالثة قالت ان الحسن قد مات واوصى الى جعفر اخيه ورجعت الامامة الى
جعفر الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر وانا كنا مخطئين في الايتمام به
اذ لم يكن اماما ولا عقب له تبينا ان جعفرا كان محقا في دعواه والحسن مبطلا الخامسة

قالت ان الحسن مات وكنا مخطئين في القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر
ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه وعلمنا ان الحسن كان على مثل حاله الا انه يتستر عرفنا انهما لم يكونا
امامين فرجعنا الى محمد ووجدنا له عقبا وعرفنا انه كان هو الامام دون اخويه السادسة
قالت ان للحسن ابنا وليس الامر على ما ذكروا انه مات ولم يعقب ولد له ابن قبل وفاة ابيه
بسنتين فاستتر خوفا من جعفر وغيره من الاعداء واسمه محمد وهو الامام القايم المنتظر
السابعة قالت له ابن ولكنه ولد بعد موته بثمانية اشهر وقول من ادعى انه مات وله ابن
باطل لان ذلك لو كان لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح ان
لا ولد له وبطل ما ادعى من الحبل في سرية له فثبت ان الامام بعد الحسن وهو جائز في المعقول
ان يرفع الله الحجة عن اهل الارض لمعاصيهم وهي فترة وزمان لا امام فيه والارض اليوم
بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التاسعة قالت ان الحسن
قد مات وصح موته وقد اختلف الناس هذه الاختلافات ولا ندري كيف ولا نشك انه قد ولد
له ابن ولا ندري قبل موته او بعد موته الا انا نعلم يقينا ان الارض لا تخلو من حجة وهو
الخلف الغايب فنحن نتولاه ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته العاشرة قالت نعلم ان الحسن
مات ولا بد للناس من امام ولا تخلو الارض من حجة ولا ندري من ولده او من غيره
الحادية عشر فرقة توقفت في هذه التخابط وقالت لا ندري على القطع حقيقة الحال لكنا
نقطع في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الواقفية في
ذلك الى ان يظهر الله الحجة ويظهر بصورته فلا يشك في امامته من ابصره ولا يحتاج الى معجزة
وكرامة وبينة بل معجزته اتباع الناس باسرهم اياه من غير منازعة ومدافعة فهذه جملة فرق
الاثنا عشرية قطعوا على واحد واحد منهم ثم قطعوا عن الكل باسرهم ومن العجايب انهم قالوا
الغيبة قد امتدت مايتين ونيفا وخمسين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم
وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم ولسنا ندري كيف تنقضي مايتان وخمسون سنة
في اربعين سنة واذا سال القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور قالوا اليس الخضر والياس عليهما
السلم يعيشان في الدنيا من الاف سنة لا يحتاجان الى طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في

واحد من اهل البيت قبلهم ومع اختلافكم هذا كيف يصح دعوى الغيبة ثم الخضر عليه
السلم ليس مكلفا بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل والجماعة
مكلفون بالاقتداء به والاستنان بسنته ومن لا يرى كيف يقتدى به فلهذا صارت الامامية
متمسكين بالعدلية في الاصول وبالمشبهة في الصفات متحيرين تايهين ومن الاخبارية منهم
والكلامية سيف وتكفير وكذلك من التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل اعاذنا
الله من الحيرة ومن العجايب القايلين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون
فيدعون فيه احكام الالهية ويتاولون قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه
علم الساعة ويدعون فيه انه لا يغيب عنا وسيخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الى تحكمات
باردة وكلمات عن العقول شاردة **شعر** لقد طفت في تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حاير على ذقن او قارعا سن نادم عدد الايمة الاثنا عشر عند
الامامية المرتضى المجتبى الشهيد السجاد الباقر الصادق الكاظم الرضا
التقي النقي الزكي الحجة القايم المنتظر ومنها **الغالية** هولاء الذين
غلوا في حق ايمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم باحكام الالهية فربما
شبهوا واحدا من الايمة بالاله وربما شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير
وانما نشات شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى
اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في
اذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت باحكام الالهية في حق بعض الايمة وكان التشبيه بالاصل
والوضع في الشيعة وانما عادت الى بعض اهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما
راوا ان ذلك اقرب الى المعقول وابعد من التشبيه والحلول وبدع الغلاة محصورة في
اربع التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ ولهم القاب وبكل بلد لقب فيقال لهم باصفهان
الخرمية والكوذية وبالري المزدكية والسنبادية وباذربيجان الدقولية وبموضع المحمرة

وبما وذكر الشهر السبئية ومن ذلك اصحاب عبد الله بن سبا الذي قال لعلي عليه السلام
انت انت يعني انت الاله فنفاه الى المداين وزعموا انه كان يهوديا فاسلم وكان في اليهودية
يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مثل ما قال في علي عليه السلام وهو اول من
اظهر القول بالفرض بامامة علي ومنه انشعبت اصناف الغلاة زعم ان عليا حي لم يقتل
وفيه الجزء الالهي ولا يجوز ان يستولي عليه وهو الذي يجي في السحاب والرعد صوته
والبرق سوطه وانه سينزل بعد ذلك فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا وانما اظهر ابن
سبا هذه مقالة بعد انتقال علي عليه السلم واجتمعت عليه جماعة وهم اول فرقة قالت التوقف
والغيبة والرجعة وقالت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة بعد علي عليه السلم قالت وهذا
المعنى مما كان يعرفه الصحابة وان كان على خلاف مراده وهذا عمر كان يقول فيه حين فقا
عين واحد بالحد في الحرم ورفعت القضية اليه ماذا اقول في يد الله فقات عينا في حرم الله

الكاملية

فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك والله اعلم ومن ذلك
اصحاب ابي كامل اكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي وطعن في علي ايضا بتركه طلب حقه
ولم يعذره في القعود قال وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وذلك النور
في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة فيصير نبوة وقال ـــــــ بتناسخ الارواح
وقت الموت والغلاة على اصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ
مقالة لفرقة في كل ملة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة و
الصابئة ومذهبهم ان الله تعالى قايم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من اشخاص
البشر وذلك معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بالجزء وهو كاشراق
الشمس في كوة وكاشراقها على البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص او شيطان
بحيوان ومن لقب التناسخ اربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وسياتي شرح ذلك عند
فرقهم من المجوس على التفصيل واعلى المراتب مرتبة الملائكة والنبوة واسفل المراتب الشيطانية
او الجنة وهذا ابو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهرا من غير تفصيل مذهبهم ومن ذلك

العليائية

اصحاب العلياء بن ذراع الاسدي وقال قوم الدوسي وكان يفضل عليا على
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وزعم انه الذي بعث محمدا وسماه الها وكان يقول بذم
محمد صلى الله عليه وسلم ولعن الله العلياء وصلى الله على محمد وآله وزعم انه بعث محمدا وسماه الها
وكان يقول ليدعوا الى علي فدعا الى نفسه ويسمون هذه الفرقة الذمية ومنهم من قال بالهيتهما
جميعا ويقدمون عليا في احكام الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من يقول بالهيتهما جميعا
ويفضلون محمدا في الالهية ويسمونهم الميمية ومنهم من قال بالالهية لخمسة اشخاص
اصحاب الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلوة والسلم وقالوا خمستهم شي واحد
والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد على الاخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالتانيث بل قالوا
لفاطم وفي ذلك يقول بعض شعرايهم توليت بعد الله في الدين خمسة نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

المغيرية

اصحاب مغيرة بن سعيد العجلي ادعى ان الامام بعد محمد بن علي بن الحسين
بن محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي لم يمت وكان المغيرة مولى خالد
بن عبد الله القسري وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه
وغلا في حق علي عليه السلم غلوا لا يعتقده عاقل وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال ان
الله تعالى صورة وجسم ذو اعضاء على مثال حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور على
راسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان الله تعالى لما اراد خلق العالم تكلم
بالاسم الاعظم فطار فوقع على راسه تاجا قال وذلك قوله سبح اسم ربك الاعلى الذي
خلق فسوى ثم اطلع على اعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما
مالح والاخر عذب والمالح مظلم والعذب نير فاطلع في البحر النير وابصر ظله فانتزع عين ظله
فخلق منها الشمس والقمر وافنى باقي ظله وقال لا ينبغي ان يكون معي اله غيري قال ثم خلق الخلق
كله من البحرين فخلق المومنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس و
اول من خلق هو ظل محمد وعلي قبل ظلال الكل ثم عرض على السموات والارض والجبال ان يحملن
الامانة وهي ان يمنعن علي بن ابي طالب عليه السلم من الامامة فابين ذلك ثم عرض على
الناس فامر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ابا بكر ان يتحمل منعه من ذلك وضمن ان يعينه
على الغدر به على شرط ان يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه واقدما على المنع متظاهرين

فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وزعم انه نزل في حق عمر كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ولما ان قتل المغيرة اختلفت اصحابه فمنهم
من قال بانتظاره ورجعته ومنهم من قال بانتظار امامة محمد كما كان يقول هو بانتظار
امامة محمد كما كان يقول هو بانتظار وقد قال المغيرة لاصحابه انتظروه فانه يرجع وجبرئيل
وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام ومن ذلك **المنصورية** اصحاب ابي
منصور العجلي وهو الذي عزى نفسه الى ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلم في الاول
فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس الى نفسه ولما توفي الباقر
قال انتقلت الامامة الي وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة
في كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في ايام هشام بن عبد الملك على قصته
وخبث دعوته فاخذه وصلبه زعم العجلي ان عليا عليه السلم هو الكسف الساقط من
السماء وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله جل وعز وزعم حين ادعى الامامة
لنفسه انه عرج به الى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال له يا بني انزل فبلغ عني
ثم اهبطه الى الارض وهو الكسف الساقط وزعم ايضا ان الرسل لا تنقطع ابدا والرسالة
لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا
بمعاداته وهو خصم الامام وتاول المحرمات كلها على اسماء رجال امر الله تعالى بمعاداتهم
وتاول الفرائض على اسماء رجال امرنا بموالاتهم واستحل اصحابه قتل مخالفيهم واخذ اموالهم
واستحلال نسائهم وهم صنف من الخرمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات
على اسماء رجال هو ان من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع
عنه الخطاب اذ قد وصل الى الجنة وبلغ الى الكمال ومما ابدعه العجلي انه قال ان اول ما
خلق الله تعالى هو عيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب عليهما السلم ومن ذلك
الخطابية اصحاب ابي الخطاب محمد بن زينب الاجدع وهو الذي عزى
نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه
تبرأ منه ولعنه ولعن اصحابه بالبراءة عنه وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري عنه

واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه زعم ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم
آلهة وقال بالالهية ابائه عليهم السلم وهم ابناء الله واحباؤه والالهية نور في النبوة و
النبوة نور في الامامة ولا يخلو العالم من هذه الاثار والانوار وزعم ان جعفرا هو الاله
في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرونه ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة
فرآه الناس فيها فلما وقف عيسى بن موسى على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة وافترقت
الخطابية بعده فرقا وزعمت فرقة ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر ودانوا
به كما دانوا بابي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي تصيب الناس من
خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية واستحلوا
الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلوة والفرائض ويسمى هذه الفرقة معمرية
وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب بزيع وكان يزعم ان جعفرا عليه السلم هو
الاله اي ظهر الاله بصورة الخلق وزعم ان كل مؤمن يوحى اليه وتاول قول الله تعالى
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي يوحى اليه من الله وكذلك قوله تعالى واوحى
ربك الى النحل وزعم ان من اصحابه من هو افضل من جبرئيل وميكائيل وزعم ان الانسان
اذا بلغ الكمال لا يقال انه قد مات ولكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الى الملكوت
وادعوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا انهم يرونهم بكرة وعشيا ويسمى هذه الطائفة
البزيعية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان بعد ابي الخطاب عمير بن
بيان العجلي وقالوا كما قالت الطائفة الاولى الا انهم اعترفوا انهم يموتون وكانوا قد
نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق عليه السلم فرفع خبرهم
الى يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميرا فصلبه في كناسة الكوفة ويسمى هذه الطائفة العجلية
وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول بربوبية جعفر
دون نبوته ورسالته وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر الصادق عليه السلم وطردهم ولعنهم فان
القوم كلهم حيارى ضالون جاهلون بحال الائمة تائهون **الكيالية**
اتباع احمد الكيال وكان من دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق

عليه السلم واظنه من الائمة المستورين ولعله سمع كلمات علمية فخلطها بارايه القابل وفكره
العاطل وابدع مقالة في كل باب على غير قاعدة معقولة ولا مسموعة وربما عاند الحس في اصنع
ولما وقفوا على بدعته تبرؤا منه ولعنوه وامروا شيعته بمنابذته وترك مخالطته ولما عرف
الكيال ذلك منهم صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولا ثم ادعى انه القايم ثانيا وكان
من مذهبه ان كل من قدر الافاق على الانفس وامكنه ان يبين مناهج العالمين اعني عالم
الافاق وهو عالم العلوي وعالم الانفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من قرر
الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلي في شخصه المعين الجزوي كان هو القايم وانما قاله من
اسمي الله اولا على بدعته ذلك انه الامام ثم القايم وصنف في العالم من مقالته تصانيف عربية
وعجمية كلها من حرفه من دوده شرحا قال ـــــــ الكيال العوالم ثلث العالم الاعلى والعالم
الادنى والعالم الانساني واثبت في العالم الاعلى خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان
فارغ لا اسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد في الشرع
عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلى ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس
الحيوانية ودونه مكان النفس الانسانية قال ـــــــ وارادت النفس الانسانية الصعود
الى عالم النفس الاعلى فصعدت وخرقت المكانين اعني الحيوانية والناطقة فلما قربت من الوصول
الى عالم النفس الاعلى كلت وانحسرت وتحيرت وتعفنت واستحالت اجزاؤها فهبطت الى العالم
السفلي ومضت عليها اكوار وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم سنح عليها
النفس الاعلى وافاضت عليها من انوارها جزءا فحدثت التراكيب في هذا العالم وحدثت
السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت في بلايا
هذا التركيب تارة سرورا وتارة غما وتارة فرحا وتارة ترحا وطورا بلية ومحنة حتى يظهر القايم ويخرجها
الى حال الكمال وتنحل التراكيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحاني على الجسماني وما
ذلك القايم الا احمد الكيال ثم دل على تعيين ذاته باضعف ما يتصور وهي ما يقتضيه وهو
ان اسم احمد يطابق للعوالم الاربعة والالف من احمد في مقابلة النفس الاعلى والحاء في
مقابلة النفس الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والدال في مقابلة النفس الانسانية

قال والعوالم الاربعة هي المبادي والبسايط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة ثم اثبت
في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلي الجسماني قال ـــــــ والسماء خالية وهي في
مقابلة مكان الاماكن ودونها الهواء ودونها الارض ودونها الماء وهذه الاربعة ثم قال
الانسان في مقابلة النار ولاجل هذه الاربعة والطاير في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الارض
والحوت في مقابلة الماء فجعل مركز الماء اسفل المراكز والحوت اخس المركبات ثم قابل العالم
الانساني الذي هو احد العوالم الثلثة وهو عالم الانفس مع افاق العالمين الاولين الروحاني والجسماني
قال الحواس المركبة فيه خمس فالسمع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء
والبصر في مقابلة النفس الاعلى من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان
العين لان الانسان مختص بالنار والشم في مقابلة الناطقة من الروحاني والهواء من
الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني
والارض من الجسماني والحيوان مختص بالارض والطعم بالحيوان واللمس في مقابلة الانساني
من الروحاني والماء من الجسماني والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن اللمس
بالحوت بالكتابة ثم قال ـــــــ احمد الف وحاء وميم ودال وهو في مقابلة العالمين
اما في مقابلة العالم العلوي الروحاني فقد ذكرنا واما في مقابلة العالم السفلي الجسماني فالالف
يدل على الانسان والحاء على الحيوان والميم على الطاير والدال على الحوت فالالف من حيث استقامة
القامة كالانسان والحاء كالحيوان لانه معوج منكوس ولان الحاء من ابتداء اسم الحيوان والميم يشبه
راس الطاير والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان الباري تعالى انما خلق الانسان على شكل
اسم احمد فالقامة مثل الالف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال
ثم من العجب انه قال الانبياء هم قادة اهل التقليد واهل التقليد عميان والقايم قايد اهل
البصيرة واهل البصيرة اولوا الالباب وانما يحصلون البصاير بمقابلة الافاق والانفس
والمقابلة بما سمعتها من اخس المقالات واوهى المقابلات بحيث لا يستجيز عاقل ان يسمعها فكيف
يرضى ان يعتقدها واعجب من هذا كله تاويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرايض الشرعية والاحكام
الدينية وبين موجودات عالمي الافاق والانفس وادعاوه انه منفرد بها وكيف يصح له ذلك

وقد سبقه كثير من اهل العلم بتقرير ذلك الا على الوجه المرتضى الذي قرر الكيل وعمل الميزان
على العالمين والصراط على نفسه والجنة على الوصول الى علم من البصائر والنار على الوصول
الى ما يضاده ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه فانظر كيف كان حال الفروع

الهشامية

اصحاب الهشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام بن سالم الجواليقي
الذي نسج على منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين
ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى حكى ابن
الراوندي عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه
ولولا ذلك لما دلت عليه وحكى الكعبي عنه انه قال ذو جسم وابعاض له قدر من الاقدار
ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشبر
نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان
الى مكان وقال هو متناهي بالذات غير متناهي بالقدرة وحكى عنه ابو عيسى الوراق انه
قال ان الله تعالى مماس لعرشه لا يفضل منه شيء من العرش ولا يفضل عن العرش
شيء ومن مذهب هشام انه لم يزل عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه
محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه وليس قوله
في القدرة والحياة كقوله في العلم لانه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الاشياء وارادته حركة
ليست هي الله ولا هي غيره قال وفي كلام الباري تعالى انه صفة لله تعالى لا يجوز ان يقال
هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى لان منها ما يثبت
استدلالا وما على الباري تعالى يجب ان يكون ضروري الوجود وقال الاستطاعة كل ما
لا يكون الفعل الا به كالآلات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم
انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس
خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء هو نور اسود لكنه ليس بلحم
ولا دم وقال هشام بن سالم الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز
المعصية على الانبياء مع قوله بعصمة الائمة ويفرق بينهما بان النبي يوحى اليه فينبه على خطائه

فينبه منه والامام لا يوحى اليه فيجب عصمته وغلا هشام بن الحكم في حق علي عليه السلام
حتى قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل
عن الزاماته على المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه به على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه
وذلك انه الزم العلاف فقال انك تقول الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشارك
المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو
جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار الى غير ذلك ووافقه زرارة بن
اعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وانه لم يكن
قبل هذه الصفات عالما ولا قادرا ولا حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلما وكان يقول
بامامة عبد الله بن جعفر فلما فاوضه في مسائل ولم يجده بها مليا رجع الى موسى بن جعفر عليهما
السلام وقيل انما انه لم يقل بامامته الا انه اشار الى المصحف فقال هذا امامي وانه كان
قد التوى على بن جعفر بعض الالتواء وحكي عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل
الائمة فان معارفهم كلها فطرية ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولي ضروري
ونظرياتهم لا يدركها غيرهم

النعمانية

اصحاب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول الملقب
بشيطان الطاق وافق هشام بن الحكم ان الله تعالى لا يعلم شيئا حتى يكون والتقدير عنده
الارادة والارادة فعله تعالى وقال ان الله تعالى نور على صورة انسان ويأبى ان يكون
جسما لكنه قد ورد في الخبر ان الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق
الخبر ويحكى عن مقاتل بن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكى عن داود الجواربي
ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة واعضاء ويحكى
عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك فان الاخبار
ما ثبت ويذكر منها ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم عين الشيعة
في الاخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام بن سليمان ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن
الكلام في الله ورويا عمن يوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله وان الى ربك المنتهى قال
اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا فامسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل

الوراق ومن جملة الشيعة اليونسية اصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين
زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملائكة تئط احيانا
من وطأة عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشبهة الشيعة وقد صنف كتابا في ذلك

النصيرية والاسحاقية

من جملة غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم
ويذبون عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الالهية على
الائمة من اهل البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في
جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة
البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة انسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن
بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه وكذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه
وكذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم شخص افضل من علي عليه السلام وبعده اولاده المخصوصون هم خير البرية ظهر
الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم فمن هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم
وانما اثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق
بباطن الاسرار قال النبي عليه السلام انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر
ومن هنا كان قتال المشركين الى النبي عليه السلام وقتال المنافقين الى علي عليه السلام ومن
هنا شبهه بعيسى بن مريم فقال لولا ان يقول فيك ما قالوا في عيسى بن مريم والا لقلت فيك
مقالا وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله الا
وهو خاصف النعل فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية
من ادل دليل على ان فيه جزءا الهيا وقوة ربانية او يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق
بيديه وامر بلسانه ومن هنا قالوا كان موجودا قبل خلق السموات والارض قال كنا اظلة على
يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال والصورة العرية عن الاظلال
هي حقيقته وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم
ومن هنا قال علي انا من احمد كالضوء من الضوء لا فرق بين النورين الا ان احدهما سابق

والثاني

والثاني لاحق به تال له وهذه بدلالة على نوع شركة فالنصيرية اميل الى تقرير الشركة في النبوة ولهم
اختلافات آخر ولم نذكرها وقد تحققت الفرق الاسلامية وما بقيت الا فرقة الباطنية وقد
اوردهم اصحاب التصانيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة
هم قوم يخالفون الثنتين وسبعين رجال الشيعة ومصنفوا كتبهم من المتأخرين والله اعلم

من الزيدية

ابو خالد الواسطي ومنصور بن الاسود وهارون بن سعيد العجلي
ووكيع بن الجراح ويحيى بن آدم وعبيد الله بن موسى وعلي بن صالح والفضل بن دكين وابو حنيفة
ملته وخرج محمد بن عجلان مع محمد الامام وخرج ابرهيم بن عباد بن عوام ويزيد بن هرون
والعلاء بن راشد وهشيم بن بشير والعوام بن حوشب ومسلم بن سعيد مع داود الامام
ومن مؤلفي كتبهم هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وسكال والفضل
بن شاذان والحسين بن اشكاف ومحمد بن عبد الرحمن وابو سهل النوبختي واحمد بن يحيى الراوندي
وابو جعفر الطوسي من المتأخرين من الامامية ومن سائر اصناف الشيعة سالم بن ابي الجعد و
سالم بن ابي حفصة وسلمة بن كهيل وثوير بن ابي فاختة وحبيب بن ابي ثابت وابو المقدام وشعبة و
الاعمش وجابر الجعفي وابو عبد الله الجدلي وابو اسحق السبيعي والمغيرة وطاوس والشعبي و
وعلقمة وهبيرة بن بريم وحبة العرني والحارث الاعور ومنها

الاسماعيلية

قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية والاثني عشرية باثبات الامامة لاسمعيل
بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امه
بواحدة من النساء ولا تسرى بجارية كسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في
حق خديجة وكسنة علي عليه السلام في فاطمة عليها السلام وذكرنا اختلافهم في موته في حال
حياة ابيه فمنهم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده
خاصة كما نص موسى على هرون عليهما السلام ثم مات هرون في حال حياة اخيه وانما فائدة
النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقرى والقول بالبداء محال و
لا ينص الامام على واحد من ولده الا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة
ومنهم من قال انه لم يمت لكنه اظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل ولهذا القول دلالات

منها ان محمدا لما كان صغيرا وهو اخوه لامه مضى الى السرير الذي كان اسمعيل نائما عليه ورفع
الملاءة فابصره وقد فتح عينيه فعاد الى ابيه مفزعا وقال عاش اخي قال والده ان
اولاد الرسول عليه وعليهم السلام كذا يكون حالهم في الاخرة قالوا وما السبب في الاشهاد
على موته وكتب المحضر عليه ولم نعهد ميتا سجل على موته وعن هذا لما رفع الى المنصور ان
اسمعيل بن جعفر رئي بالبصرة مر على مقعد فدعا له فبرئ باذن الله بعث المنصور الى الصادق ان اسمعيل
بن جعفر في الاحياء وانه رئي بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة قالوا
وبعد اسمعيل محمد بن اسمعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدا منه بالائمة المستورين
الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا قالوا ولن تخلو الارض قط من امام
حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا يجوز ان يكون حجته
مستورا واذا كان الامام مستورا فلا بد ان يكون حجته ودعاته ظاهرين وقالوا انما الائمة
تدور احكامهم على سبعة سبعة كايام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبعة والنقباء
تدور احكامهم على اثني عشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا
عدد النقباء للائمة ثم بعد الائمة المستورين كان ظهور المهدي والقائم بامر الله واولادهم
نصا بعد نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم
دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب
الدعوة الجديدة ويسمونهم ايضا باطنية وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا
ولكل تنزيل تاويلا ولهم القاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فبالعراق يسمون الباطنية
والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا
عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض
كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول هو موجود
ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات
الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه

فلم

فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم
بين المتضادين ونقلوا في هذا نصا عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال لما وهب العلم
للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم قادر بمعنى انه وهب
العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة او وصف بالعلم والقدرة وقيل فيهم انهم
نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك نقول في القدم انه
ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته ابدع بالامر العقل
الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة النفس الى
العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة
الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوجة الى الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل
احتاجت الحركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى الحركة فحدثت الافلاك السماوية
وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامة
بتدبير النفس ايضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت
النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد
الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس
كلي وجب ان يكون في هذا العالم عقل مشخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه
الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل ايضا وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجه الى الكمال
او حكم النطفة المتوجهة الى التمام او حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي
قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص
بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائرا على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل
زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن
الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها
الى مرتبته فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر والمركبات وتنشق
السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السماء كطي السجل للكتاب المرقوم

فيه ويجانب الحلول ويميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي ويفصل جزئيات النفس الكلي عن
الباطل بالشيطان الباطل فمن وقت الحركة الى السكون هو المبدا ومن وقت السكون الى
لا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من احكام الشريعة من بيع واجارة
وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة
عدد وحكما في مطابقة حكم فان الشرايع عوالم روحانية امرية والعوالم شرايع جسمانية خلقية
وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف
المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام
ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتاثير من تلك الخاصية في النفوس فعن هذا
صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة
من الطبايع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء كل موجود مما خلق
منه فعن هذا الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من
سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدى الشهادتين وثلث كلمات
في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثني عشر حرفا في الاولى واثنا
عشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا
ويعجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم قد صنفوا
فيها كتبا ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدي الى
مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم اصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين اظهر
الحسن بن الصباح دعوته وقصر على الالزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحصن بالقلاع وكان
بدو صعوده على قلعة الموت في شعبان سنة ثلث وثمانين واربعمائة وذلك بعد ان هاجر الى
بلاد امامه وتلقى منه كيفية الدعوة لابناء زمانه فعاد ودعا الناس اول دعوته الى تعيين امام
صادق قائم في كل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة وهو ان لهم اماما
وليس لغيرهم امام وانما تعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عودا على بدء بالعربية والعجمية
الى هذا الحرف ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى هذا الحرف العربية ولا معاب على الناقل والموفق

من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين فنبدا بالفصول الاربعة التي ابتدا الدعوة
بها وكتبها عجمية فعربتها قال للمفتي في معرفة الباري تعالى قل اما ان تقول
لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن افتى بالاول فليس له
الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه
يحتاج الى غيره ونظره فانه متى انكر قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افتى بفتوى
او قال قولا واما ان يقول في نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقدا فاما ان يعتقده
من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل وذكر في الفصل
الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم افيصلح كل معلم على الاطلاق ام لا بد من معلم صادق
وقال من قال انه يصلح كل معلم ما ساغ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد
سلم ان لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر على اصحاب الحديث وذكر في الفصل الثالث
اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم اولا والظفر به ثم التعلم منه او
جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الى الاول ومن
لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر في
في الفصل الرابع ان الناس فرقتان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري الى معلم صادق ويجب
تعيينه وتشخيصه اولا ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات
السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فرأسهم يجب ان يكون رأس المحقين واذا تبين ان الباطل
مع الفرقة الثانية فرؤساهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة هي التي عرفنا
المحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالمحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل
وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالمحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام
وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب وبالواجب اي واجب الوجود وبه
عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد كذلك حذو القذة ثم ذكر فصولا
في تقرير مذهبه اما تمهيدا واما كسرا على المذاهب واكثرها كسر والزام واستدلال بالاختلاف
على البطلان وبالاتفاق على الحق منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم

حقا وباطلا ثم يذكر ان علامة الحق الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة وان الوحدة مع التعليم والكثرة
مع الراي والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الامام والراي مع الفرق المختلفة وهي مع رؤسائهم
وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه والتضاد في الطرفين
والترتب في احد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه قال وانما انشات هذا الميزان من
كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات او النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي
باطل وما هو مستحق الاثبات حق ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتقابلات
ونكتته انه يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معا حتى
يكون توحيدا وان النبوة هي النبوة والامامة معا حتى يكون نبوة وهذا هو منتهى كلامه وقد منع العوام
عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال
في كل كتاب ودرجة الرجال في كل علم ولم يتعد باصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد
قال انا وانتم تقولون الهنا اله العقول اي ما هدى اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم
ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو وانه واحد ام كثير عالم قادر ام لا لم يجب الا بهذا القدر
ان الهي اله محمد وهو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله والرسول
هو الهادي اليه وكم ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم افنحتاج اليك
او نسمع هذا منك او نتعلم عنك وكم ساهلت القوم في الاحتياج وقلت اين المحتاج اليه واي شيء يقرر
لي في الالهيات وماذا يرسم في المعقولات اذ المعلم لا يعني لعينه وانما يعني للعلم وقد سددت
باب العلم وفتحت باب التسليم والتقليد وليس يرضى عاقل بان يعتقد مذهبا على غير بصيرة وان
يسلك طريقا من غير بينة فكانت مبادي الكلام تحكيمات وعواقبها تسليمات فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

ومنها اهل الفروع المختلفة في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية

اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الى اثنين الكتاب والسنة والاجماع
والقياس وانما يتلقوا صحة هذه الاركان ومنحصرها من اجماع الصحابة ويتلقوا اصل
الاجتهاد والقياس وجوازه ايضا منهم فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم

حادثة شرعية من حلال وحرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدأوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا
فيه نصا او ظاهرا تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فزعوا
الى السنة فان روي لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا
الى الاجتهاد وكانت الاركان الاجتهادية عندهم والجري على مناهج اجتهادهم ثلثة
ولما بعدهم اربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم وربما كان اجماعهم
على حادثة اجماعا اجتهاديا وربما كان اجماعا مطلقا اجتهاديا وربما كان اجماعا مطلقا
لم يصرح فيه بالاجتهاد وعلى الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع
ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجمعون على ضلالة وقد قال
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يجتمع امتي على الضلالة ولكن الاجماع لا يخلو
عن نص خفي وقد لخصه الاصل بالقطع نعلم ان الصدر الاول لا يجمعون على امر
الا عن نص وتوقيف فاما ان يكون ذلك بالنص في الحادثة قد اتفقوا على حكمها
من غير بيان ما يستند اليه حكمها فاما ان يكون النص فان الاجماع حجة ومخالفة
الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي وعلى الاحالة والامور الى اثبات
الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص
مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما
يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى وبالجملة نعلم قطعا ويقينا ان الحوادث والوقايع
في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعا انه لم يرد في كل حادثة
نص ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقايع غير متناهية وما
لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى
يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط
الشرع فان القياس المرسل شرع اخر واثبات حكم من غير مستند وضع اخر والشارع
هو الواضع للاحكام فيجب على المجتهد ان لا يعدل في اجتهاده عن هذه الاركان وشرايط
الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز

بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد
والمجمل والمفصل وفحوى الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما
يدل بالتضمن وما يدل بالاستتباع فان هذه المعرفة كالآلة التي يحصل الشيء ومن لم
يحكم الآلة والاداة لم يصل الى تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القرآن خصوصا ما يتعلق
بالاحكام وما ورد من الاخبار في معاني الآيات وما روي من الصحابة المعتبرين كيف
سلكوا مناهجها واي معنى فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير سائر الآيات التي تتعلق
بالمواعظ والقصص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك
المواعظ ولم يتعلم بعد جميع القرآن وكان من اهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار بمتونها
واسانيدها والاحاطة باحوال النقلة والرواة عدولها وثقاتها ومطعونها ومجروحها
والاحاطة بالوقايع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عم
في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب والندب والاباحة والحظر والكراهة حتى لا يشذ عنه
وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب بباب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين
من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع ثم التهدي الى مواضع الاقيسة
وكيفية النظر والتردد فيها من طلب اصل اولا ثم طلب معنى مخيل يستنبط منه فيعلق الحكم
عليه او شبه يغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتى يكون
المجتهد مجتهدا واجبا الاتباع والتقليد في حق العامي والا فكل حكم لم يستند الى قياس و
اجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل اما لو فاحصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد
ويكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائغا في الشرع ووجب على العامي تقليده والاخذ بفتواه
وقد استفاض الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بعث معاذا الى اليمن قال يا معاذ
بم تحكم قال ــــ بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فان لم تجد قال اجتهد رايي قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحمد لله الذي
وفق رسول رسوله لما يرضاه ويروى عن امير المؤمنين علي عليه الصلوة والسلم
انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى اليمن فقلت يا رسول الله كيف اقضي

بين الناس وانا حدث السن فضرب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيده صدري
وقال ــــ اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين
ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فذهب اهل الاصول على ان
الناظر في المسائل الاصولية والاحكام القطعية اليقينية يجب ان يكون متعين الاصابة فالمصيب
فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات
على شرط التقابل المذكور بحيث يلزم احدهما ما نفاه الآخر بعينه من الوجه الذي يثبته في الوقت
الذي يثبته الاول فهما يقتسمان الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل
الاصول في الاسلام او بين اهل الاسلام او بين اهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان
المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو
مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثاني ليس زيد في هذه الدار في
هذه الساعة فانا نعلم قطعا ان احد المخبرين صادق والباقي كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل
اجتماع الحالين فيه معا فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار نعم قد يختلف المختلفان
في مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركا ويشترط تقابل القضيتين فاذ حينئذ يمكن ان يصدق
المتنازعان ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال اختلاف
المختلفان في مسألة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالنفي والاثبات فان الذي هو قال
مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتبة
قال وهذا مخلوق والذي قال هو ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معنى آخر
فلم يتواردا بالتنازع في الخلق على معنى واحد وكذلك في مسألة الرؤية فان النافي قال الرؤية
اتصال شعاع بالمرئي وهو لا يجوز في حق الباري تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك او علم مخصوص
يجوز تعلقه بالباري تعالى فلم يتواردا النفي والاثبات على معنى واحد الا اذا ترجع الكلام الى
اثبات حقيقة الرؤية فيتفقان اولا على انها ما هي ثم يتكلمان نفيا واثباتا وكذلك في مسألة
الكلام يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيا واثباتا والا فيمكن ان يصدق القضيتان
وقد صار ابو الحسن العنبري الى ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة

فی تعدد النظر والمنظور الیه وان کان متعنا نفیا واثباتا الا انه اذا اصاب من وجه وانما
ذکرهنا فی الاسلام مبین من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع
علی کفرهم وخطائهم وکان سیاق مذهبهم یقتضی تصویب کل ناظر مجتهد علی الاطلاق الا ان
النصوص والاجماع صدهم عن تصویب کل ناظر وتصدیق کل قائل واما الاصولیون فاختلفوا فی تکفیر
اهل الاهواء مع قطعهم بان المصیب واحد بعینه لان التکفیر حکم شرعی والتصویب حکم عقلی
فمن مبالغ متعصب لمذهبه کفر وضلل المخالفة ومن متساهل متألف لم یکفر ومن کفر فی کل
مذهب ومقالة واحد من اهل الاهواء والملل کفر لکفریة المجوس ونفرت المشبهة
والرافضة والنصاری فاجری حکم هولاء منهم من المناکحة واکل الذبیحة ومن متساهل لم یکفر
وقضی بالتضلیل وحکم بانهم هلکی فی الآخرة واختلفوا فی اللعن علی حسب اختلافهم فی التکفیر و
التضلیل وکذلک من خرج علی امام الحق بغیا وضعفا فان کان صدر خروجه عن تاویل واجتهاد
سمی باغیا مخطئا ثم البغی هل یوجب اللعن فعند اهل السنة اذا لم یخرج بالبغی عن الایمان
لم یستوجب اللعن وعند المعتزلة یستحق اللعن بحکم فسقه والفاسق خارج عن الایمان وان
کان صدر خروجه بالبغی والحسد والمروق عن اجماع المسلمین استحق اللعن باللسان والقتل
بالسیف والسنان واما المجتهدون فی الفروع فاختلفوا فی الاحکام الشرعیة من الحلال والحرام
ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحیث یمکن تصویب کل مجتهد فیها وانما یبنی ذلک
علی اصل وهو انا نبحث هل لله تعالی حکم فی کل حادثة ام لا فمن الاصولیین من صار الی انه لا حکم
لله تعالی فی الوقایع المجتهد فیها حکما بعینه قبل الاجتهاد من جواز وحظر وحلال وحرام وانما
حکمه تعالی ما ادی الیه اجتهاد المجتهد فان هذا الحکم منوط بهذا السبب فما لم یوجد السبب لم
یثبت الحکم خصوصا علی مذهب من قال ان الجواز والحظر لا یرجعان الی صفات فی الذات وانما هی
راجعة الی اقوال الشارع افعل لا تفعل وعلی هذا المذهب کل مجتهد مصیب فی الحکم ومن الاصولیین
من صار الی ان الله تعالی فی کل حادثة حکما بعینه قبل الاجتهاد من جواز وحظر بل وفی کل حرکة
یتحرک بها الانسان حکم تکلیف من تحلیل وتحریم وانما یرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ
الطلب لا بد له من الطالب والاجتهاد یجب ان یکون فی شیء الی شیء فالطلب المرسل لا یعقل ولهذا

تردد المجتهد من النصوص والظواهر والعمومات ومن المسائل المجمع علیها فبطلت الرابطة
المعنویة او المقرب من حیث الاحکام والصور وحیث یثبت فی المجتهد فیه مثل ما یلغیه فی المتفق
علیه ولو لم یکن له مطلوب متعین کیف یصح منه الطلب علی هذا الوجه فعلی هذا المذهب المصیب
واحد من المجتهدین فی الحکم المطلوب وان کان الذی یعنون انوع عدد اذ لم یتعین فی الاجتهاد
ثم هل یتعین المصیب ام لا فاکثرهم علی انه لا یتعین المصیب واحد لا بعینه ومن الاصولیین
من فصل الامر فیه فقال ینظر فی المجتهد فیه فان کان مخالفة النص ظاهرة فی احد المجتهدین
فهو المخطئ بعینه خطأ لا یبلغ تضلیلا والمتمسک بالحجة الصحیح والنص الظاهر مصیب بعینه
وان لم یکن مخالفة النص ظاهرة فلم یکن مخطئا بعینه بل کل واحد منهما مصیب فی اجتهاده واحدهما
مصیب فی الحکم لا بعینه هذه جملة کافیة فی احکام المجتهدین فی الاصول والفروع والمسئلة مشکلة
والقضیة معضلة ثم الاجتهاد من فروض الکفایات لا من فروض الاعیان حتی اذا اشتغل بتحصیله
واحد سقط الفرض عن الجمیع وان قصر فیه اهل عصر عصوا بترکه واشرفوا علی خطر عظیم فان
الاحکام الاجتهادیة اذا کانت مرتبة علی الاجتهاد ترتب المسبب علی السبب ولم یوجد السبب
کانت الاحکام عاطلة والآراء کلها فائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وادی اجتهاد
کل واحد منهما الی خلاف ما ادی الیه اجتهاد الاخر فلا یجوز لاحدهما تقلید الاخر وکذلک اذا
اجتهد مجتهد واحد فی حادثة وادی اجتهاده الی جواز او حظر ثم حدثت تلک الحادثة بعینها
فی وقت اخر فلا یجوز ان یاخذ باجتهاده الاول اذ یجوز ان یبدو له فی الاجتهاد الثانی ما
اغفله فی الاول واما العامی فیجب علیه تقلید المجتهد وانما مذهبه فیما یسأله عنه هذا هو الاصل
الا ان علماء الفریقین لم یجوزوا ان یاخذ العامی الحنفی الا بمذهب ابی حنیفة والعامی الشافعی
الا بمذهب الشافعی لان الحکم بان لا مذهب للعامی وان مذهبه مذهب المفتی والا لادی الی
الخلط والخبط فلهذا لم یجوزوا ذلک واذا کان مجتهدان فی البلد اجتهد العامی فیهما حتی یختار
الافضل والاورع ویاخذ بفتواه واذا افتی المفتی علی مذهبه وحکم به قاض من القضاة علی
مقتضی فتواه ثبت الحکم علی المذاهب کلها وکان القضاء اذا اتصل بالفتوی الزم الحکم کالبیع
اذا اتصل بالعقد ثم العامی بای شیء یعرف ان العالم قد وصل الی حد الاجتهاد وکذلک المجتهد

نفسه متى عرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد وكذلك المجتهد نفسه متى عرف انه
قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني و
غيره من لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة و
الاجماع فقط ومنع ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس ابليس و
ظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدر انه طلب حكم الشرع من
مناهج الشرع ولم ينضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار
في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد راينا الصحابة رضوان الله عليهم كيف اجتهدوا وكم
قاسوا خصوصا في مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجد وكيفية توريث الكلالة وذلك
مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدون من ائمة الامة محصورون في صنفين لا يعدون
وان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الراي

اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز

هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفين الثوري
واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث
لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا
يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبرا او اثرا وقد قال الشافعي
رضوان الله عليه اذا وجدتم لي مذهبا ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي
ذلك الخبر ومن اصحابه المزني والربيع بن سليمان المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن
بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله الحكم المصري وابو ثور بن خالد الكلبي و
هم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون
عن رايه جملة ولا يخالفونه البتة

اصحاب الراي وهم اهل العراق

وهم اصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف
يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية
القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا اصحاب الراي لان اكثر عنايتهم بتحصيل
وجه القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس

الجلي على الاخبار وقد قال ابو حنيفة رضي الله عنه علمنا هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه
فمن قدر على غير ذلك فله ما راى ومن الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها
تصانيف وعليهم مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كانوا اشرفوا على
والقطع وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا ومن ذلك

الخارجون

عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية ممن يقول بشريعة
واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل
وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبهة كتاب مثل المجوس والمانوية
فان الصحف التي انزلت على ابرهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احدثها المجوس
ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم ويجرى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب
ولكن لا يجوز مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فنحن نقدم ذكر اهل
الكتاب لتقدمهم بالكتاب ونؤخر ذكر من له شبهة كتاب منها

اهل الكتاب

الفريقان المقابلان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا
فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط
ويذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب
بني اسماعيل ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابرهيم عليه السلام ثم الصادر
عنه على شعبتين شعبة في بني اسرائيل وشعبة في بني اسمعيل وكان النور المنحدر منه الى بني
اسرائيل ظاهرا والنور المنحدر الى بني اسمعيل خفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص
واظهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور الخفي بابانة المناسك والعلامات وستر
الحال في الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام
وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصما الفريق الاول
الكافرون مثل فرعون وهامان وخصما الفريق الثاني المشركون من عبدة الاصنام والاوثان و
فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المتقابلين ومن ذلك

اليهود والنصارى

وهاتان الامتان من كبار اهل الكتاب والامة اليهودية اكبر لان الشريعة كانت لموسى

عليه السلم وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالزام احكام التورية والانجيل
النازل على المسيح عليه السلم لا يتضمن احكاما ولا يستبطن حلالا وحراما ولكنه رموز
وامثال ومواعظ وزواجر وما سواها من الشرايع والاحكام فمحالة على التورية كما سنبين
وكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلم وادعوا عليه انه كان مامورا
بمتابعة موسى وموافقة التورية فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغيرات ومنها
تغيير السبت الى الاحد ومنها تسويغ اكل الخنزير وكان حراما في التورية ومنها الختان والغسل
وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا وان عيسى عليه السلم كان مقررا
لما جاء به موسى عليه السلم وكلاهما مبشران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليه وقد
امرهم اسبهم وانبياؤهم وكتابهم بذلك وانما بني اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة
لنصرة رسول اخر الزمان فامرهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع حتى اذا ظهر وا
عن الحق نفاقا وهاجوا الى دارهم بيثرب نصروه وعادوه وذلك قوله تعالى وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الا بحكمه اذ كانت اليهود تقول
ليست النصارى على شيء وكانت النصارى تقول ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبي الرحمة رسول اخر الزمان فلما ابوا ذلك ضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله

اليهود خاصة

هاد الرجل اذا رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم
لقول موسى عليه السلم انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وهم امة موسى عليه السلم
وكتابهم التورية وهو اول كتاب نزل من السماء اعني ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره
من الانبياء عليهم السلم ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي عليه السلم
قال ان الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التورية بيده فاثبت لها
اختصاصا آخر سوى ساير الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدأ الخلق في السفر
الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر

سفر وانزل عليه ايضا الالواح على شبه مختصر ما في التورية يشتمل على الاقسام العلمية والعملية
قال عز ذكره وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة اشارة الى تمام القسم العلمي وتفصيلا لكل شيء
موسى عليه السلم قد افضى اسرار التورية والالواح الى يوشع بن نون وصية من بعده ليفضي
الى اولاد هرون كان مشتركا بينه وبين اخيه هرون عليه السلم اذ قال واشركه في امري
وكان هو الوصي فلما مات هرون عليه السلم في حال حيوته انتقلت الوصاية الى يوشع بن
نون وديعة ليوصلها الى شبير وشبر ابني هرون قرارا وذلك ان الوصية والامامة بعضها
مستقر وبعضها مستودع واليهود تدعي ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهي ابتدأت بموسى
عليه السلم وتمت به فلم تكن قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحية ولم يجوزوا
النسخ اصلا قالوا فلا يكون بعده شريعة اخرى لان النسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله
تعالى ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر
وتجويز الرجعة واستحالتها اما النسخ فكما ذكرنا واما التشبيه فلانهم وجدوا التورية ملئ من
المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهرا والنزول على طور سينا انتقالا والاستواء على العرش
استقرارا وجواز الرؤية فوقا وغير ذلك واما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف
الفريقين في الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزلة فينا والقراؤن كالمجبرة والمشبهة واما
جواز الرجعة فانما وقع لهم من امرين احدهما حديث عزير عليه السلم اذ اماته الله مائة
عام ثم بعثه والثاني حديث هرون عليه السلم اذ مات في التيه وقد نسبوا موسى عليه
السلم الى قتله قالوا حسده لان اليهود كانت اميل اليه منهم الى موسى واختلفوا في حال
موسى واختلفوا في موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع واعلم
ان التورية قد اشتملت باسرها على دلالات وآيات تدل على كون شريعة المصطفى صلى
الله عليه وسلم حقا وكون صاحب الشريعة صادقا فانه ما غيروه وحرفوه وبدلوه اما تحريفا
من حيث الكتبة والصورة واما تحريفا من حيث التفسير والتاويل واظهرها ذكر ابراهيم
عليه السلم وابنه اسمعيل ودعائه في حقه وفي ذريته واجابة الرب تعالى اياه اني باركت
على اسمعيل واولاده وجعلت فيهم الخير كلهم وساظهرهم على الامم كلها وسابعث فيهم رسولا

منهم تتلوا عليهم آياتي فاليهود يعترفون بهذه القصة الا انهم يقولون اجابة بالملك
دون النبوة والرسالة وقد فهمتم ان الملك الذي يسلم اوهو ملك بعدل وحق ام لا فان لم
يكن بعدل وحق فكيف يمن على ابرهيم عليه السلم بملك في اولاده هو جور وظلم وان سلم العدل
والصدق من حيث الملك والملك يجب ان يكون صادقا على الله فيما يدعيه ويقوله وكيف
يكون الكاذب على الله تعالى صاحب عدل وحق اذ لا ظلم اشد من الكذب على الله عز وجل ففي
تكذيبه نحو رم والنحو ورفع المنة بالنعمة وذلك خلف ومن العجبان في التورية ان الاسباط
من بني اسرائيل كانوا يحجون القبائل من بني اسمعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب علما لدنيا
لم تشتمل التورية عليه وورد في التاريخ ان اولاد اسمعيل كانوا يسمون آل الله واولاد
اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وآل هرون وذلك لسر عظيم وقد ورد في التورية ان
الله تعالى جاء من طور سينا وظهر بساعير واعلى بفاران وساعير جبال بيت المقدس الذي
كان مظهر عيسى عليه السلم وفاران جبال مكة التي كانت مظهر المصطفى عليه السلم ولما
كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتنزيل والمناجاة والتاويل على مراتب
ثلث مبدا ووسط وكمال والمجيء اشبه بالمبدا والظهور بالوسط والاعلان بالكمال عبر
عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء على طور سينا وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير
وبالبلوغ الى درجة الكمال والاستواء والاعلان على فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة
المسيح عليه السلم والمصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد قال المسيح في الانجيل ما جئت لابطل
التورية بل جئت لاكملها قال صاحب التورية النفس بالنفس والعين بالعين
والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص وقوله اذا لطمك احد على خدك الايمن
فضع له خدك الايسر والشريعة الاخيرة وردت بالامرين جميعا اما القصاص ففي قوله كتب
عليكم واما العفو ففي قوله وان تعفوا اقرب للتقوى ففي التورية احكام السياسة الظاهرة
العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة وفي القرآن احكام السياستين جميعا
ولكم في القصاص حيوة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة وقوله تعالى وان تعفوا اقرب
للتقوى وقوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين اشارة الى تحقيق السياسة

الباطنة وقد قال عليه السلم ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من
قطعك ومن العجب ان من راى غيره يصدق ما عنده ويكمله ويرقيه من درجة الى
درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس ابطالا بل هو تكميل وفي التورية
احكام عامة واحكام مخصوصة اما بالاشخاص واما بالزمان واذا انتهى الزمان لم يبق
ذلك لا محالة ولا يقال له ابطال او بدا كذلك هاهنا واما السبت فلو عرف اليهود
لورود التكليف بملازمة السبت وهو يوم اي شخص من الاشخاص وفي مقابلة اي حالة وفي
اي زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبت لا لابطاله وهم الذين
عدوا في السبت حتى مسخوا قردة خاسئين وهم يعترفون بان موسى عليه السلم بين لنا وصور
صورا واشخاصا وبين مراتب الصور واشار الى تلك الرموز لكن لما فقد والباب حطة
ولم يمكنهم الستور على سنن النصوص تحيروا تائهين وتاهوا متحيرين واختلفوا افتراقا
فرقا ونحن نذكر منها اشهرها واظهرها عندهم ونترك الباقي همالا ومن ذلك
نسبوا الى رجل يقال له عنان بن داود راس الجالوت يخالفون
سائر اليهود في السبت والاعياد ويخصون على اكل الطير والظبا والسمك والجراد ويذبحون
الحيوان على القفا ويصدقون عيسى عليه السلم في مواعظه واشاراته ويقولون انه لم
يخالف التورية البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من بني اسرائيل المتعبدين بالتورية ومن
المستجيبين لموسى عليه السلم الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول
ان عيسى عليه السلم لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى بل هو
من اولياء الله المخلصين العارفين باحكام التورية والانجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا
من الله تعالى بل هو جميع احواله من مبداه الى كماله وانما جمعه اربعة من اصحابه الحواريين
فكيف يكون كتابا منزلا قالوا واليهود ظلموه حيث كذبوه اولا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه
آخرا ولم يعلموا بعد محله ومغزاه وقد ورد في التورية ذكر المسيحا في مواضع كثيرة وذلك هو
المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة وورد فارقليطا وهو الرجل العالم
كذلك ورد ذكره في الانجيل فوجب حمله على ما وجد وعلى ان من ادعى ذلك بحقيقة واحد

العيسوية نسبوا الى ابي عيسى اسحق بن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عوفيد
الوهيم اي عابد الله كان في زمان المنصور وابتدا دعوته في آخر ملوك بني امية مروان بن
محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا انه لما حورب
خط على اصحابه خطا بعود آس وقال اقيموا في الخط فليس ينالكم عدو بسلاح وكان العدو
يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفا من طلسم او عزيمة ربما وضعها
ثم ان ابا عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيرا وذهب الى بني موسى
بن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل انه لما حارب اصحاب المنصور
بالري قتل وقتل اصحابه زعم ابو عيسى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان المسيح
خمسة من الرسل ياتون قبله واحدا بعد واحد وزعم ان الله عز وجل كلمه وكلفه بان
يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم ان المسيح افضل
ولد آدم وانه على منزلة من الانبياء الماضين واذ هو رسوله هو افضل الكل ايضا وكان
يوجب تصديق المسيح وتعظيم دعوة الداعي ايضا وهو المسيح ويحرم وكتابه الذبائح كلها
ونهى عن اكل ذي روح على الاطلاق طيرا كان او بهيمة واوجب عشر صلوات وامر اصحابه
باقامتها وذكر اوقاتها وخالف اليهود في كثير من احكام الشرع الكثير المذكور وغير ذلك
اليودعانية واليودعانية نسبوا الى يودعان رجل من همدان وقيل كان اسمه
يهودا يحث على الزهد وتكثير الصلوة وينهى عن اللحوم والانبذة وفيما نقل عنه تعظيم
امر الداعي وكان يزعم ان للتورية ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتاويلا وخالف بتاويلاته
عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى القدر واثبت الفعل حقيقة للعبد
وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك ومنهم الموشكانية اصحاب موشكا
على مذهب يودعان غير انه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج
في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية انهم اثبتوا
نبوة المصطفى عليه السلم الى العرب وسائر الناس سوى اليهود لانهم اهل ملة
وكتاب وزعمت فرقة من المقاربة ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه

على جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا وكل ما في التورية وسائر الكتب من وصف
الله تعالى فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز ان يوصف الباري تعالى بوصف قالوا
ان الذي كلم موسى عليه السلم تكليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التورية هو ذلك
الملك ويتعالى الرب تعالى ان يكلم بشرا تكليما وحمل جميع ما ورد في التورية من طلب الرؤية
وشافهت الله وجاء الله واطلع الله في السحاب وكتب التورية بيده واستوى على العرش قرارا
وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه و
انه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز في العادة ان
يبعث ملك واحدا من جملة خواصه ويلقي عليه اسمه ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم
مكاني وقوله قولي وامره امري فظهوره فيكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل
ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء وهم
كانوا قبل اريوس باربعمائة سنة وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة
بنيامين النهاوندي قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في التورية
كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف باوصاف البشر ولا يشبه بشيئا من المخلوقات و
لا يشبهه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التورية ذلك الملك المعظم
هذا كما حمل في القرآن المجيء والاتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلم
ونفخنا فيها من روحنا وفي موضع آخر فنفخنا فيه من روحنا وانما النافخ جبريل عليه السلم
حين تمثل لها بشرا سويا ليهب لها غلاما زكيا ومن ذلك

السامرة

هؤلاء قوم يسكنون جبال بيت المقدس وقرايا من اعمال مصر ويتقشفون في الطهارة اكثر
من تقشف سائر اليهود اثبتوا نبوة موسى وهرون ويوشع بن نون عليهم السلم
وانكروا نبوة من بعدهم من الانبياء راسا الا نبيا واحدا وقالوا التورية ما بشرت الا بنبي واحد
من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التورية ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في
السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى وانه هو الكوكب
الذي ورد في التورية انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلم بقريب من مائة سنة

واوردنا السامرة الى دوستانية وهم الالفانية والى كوستانية والدوستانية معناها
الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوستانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالآخرة و
الثواب والعقاب فيها والدوستانية يزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين
اختلاف في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريزيم بين بيت المقدس ونابلس
وهو الطور الذي كلم موسى عليه السلام فتحول داود الى ايليا وبنى البيت ثمة وخالف الامر
فظلم والسامرة توجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود و
زعموا ان التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى السريانية فهم
اربع فرق من الكفار وانشعب منهم الفرق الى احدى وسبعين وهم باسرهم اجمعوا على
ان في التوراة بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة
على الواحد او في الزيادة على الواحد وذكر المسيح واما ان ظاهر في الاسفار وخروج واحد
في آخر الزمان هو الكوكب المضيء يشرق الارض بنوره متفق عليه واليهود على ان السبت
والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجمعت اليهود على ان الله
تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا
احدى رجليه على الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هي ستة الاف سنة فان
يوما عند الله كالف سنة مما تعدون بالسير القمري وذلك هو ما مضى من لدن آدم عليه السلام
الى يومنا هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ الخلق الى النهاية ابتدأ الامر ومن ابتداء الامر
يكون الاستواء على العرش والفراغ من الخلق وليس ذلك امرا كان ومضى بل هو في المستقبل
اذا عددنا الايام بالالوف ومنها **النصارى** امة المسيح عيسى بن مريم عليه
السلام وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام المبشر به في التوراة وكانت له آيات ظاهرة
وبينات زاهرة مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونفس وجوده وفطرته آية كاملة
على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع الانبياء
بلغ وحيهم اربعين سنة وقد اوحى اليه انطاقا في المهد واوحى اليه ابلاغا عند الثلثين
وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلثة اشهر وثلثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون

وغيرهم وانما اختلافاتهم تعود الى امرين احدهما كيفية تولده واتصاله بامه وتجسد
الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله بالملائكة وتوحد الكلمة ولهم في كيفية الاتحاد
والتجسد كلام فمنهم من قال اشرق على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم
من قال انطبع فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني
بالجسماني ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة
جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واثبتوا لله تعالى اقانيم ثلثة قالوا الباري تعالى جوهر
واحد يعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم والاب والابن و
روح القدس وانما العلم تدرع وتجسد دون سائر الاقانيم وقالوا في الصعود انه قتل و
صلب قتله اليهود حسدا وبغيا وانكارا لنبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي
الناسوتي قالوا وكمال الشخص الانساني في ثلثة اشياء نبوة وامامة وملكة وغيره
من الانبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال الثلث او ببعضها والمسيح عيسى عليه السلام
درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظير له ولا قياس له الى غيره من الانبياء وهو
الذي به غفرت زلة آدم عليه السلام وهو الذي يحاسب الخلق ولهم في النزول اختلاف فمنهم
من يقول ينزل قبل يوم القيمة كما قال اهل الاسلام ومنهم من يقول لا ينزل الا يوم
الحساب وهو بعد ان قتل وصلب نزل ورأى شخصه شمعون الصفا فكلمه واوصى اليه
ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء فكان وصيه شمعون الصفا وهو افضل الحواريين
علما وزهدا وادبا غير ان فولوس شوش امره وصير نفسه شريكا له وغير اوضاع علمه
وخلطه بكلام الفلاسفة ووساوس خاطره ورأيت رسالة لفولس كتبها الى اليونانيين
انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام كمكان سائر الانبياء وليس كذلك انما مثله
مثل ملكيزدق وهو ملك السلام الذي كان ابرهيم عليه السلام يعطي اليه العشور
وكان يبارك على ابرهيم ويمسح راسه ومن العجب انه نقل في الاناجيل ان الرب تعالى
قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيدا كيف يمثل بواحد من البشر ثم ان اربعة
من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعا سماه الانجيل وهم متى ولوقا ومارقوس و

يوحنا وخاتمة الانجيل منى انه قال انى ارسلكم الى الامم كما ارسلنى ابى اليكم فاذهبوا
وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وفاتحة انجيل يوحنا على القديم الازلى
قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افترقت
النصارى اثنى وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلثه الملكانية والنسطورية واليعقوبية
وانشعبت منها الاليانة والبليارسية والمقدانوسية والسابلية والبوطنوسية
والبولية الى سائر الفرق ومن ذلك **الملكانية** اصحاب ملكا الذى ظهر بالروم
واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية وقالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت
بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحيوة ولا يسمون
العلم قبل تدرعه ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة مازجت جسد
المسيح كما يمازج الخمر اللبن او الماء اللبن وصرحت الملكانية بان الجوهر غير الاقانيم
وذلك كالموصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القرآن
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وقالت الملكانية المسيح ناسوت كلى لا جزوى
وهو قديم ازلى وقد ولدت مريم عليها السلم الها ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت
واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح لما وجدوا
فى الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد وحيث قال له شمعون الصفا انك ابن
الله حقا ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال الطالب الدنيا ابنا الدنيا وللطلاب
الاخرة ابناء الاخرة وقد قال المسيح عليه السلم للحواريين انا اقول لكم
احبوا اعداءكم وبركوا على لاعنكم واحسنوا الى مبغضكم وصلوا على من يوذيكم لكى
تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السماء الذى تشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل قطره
على الابرار والاثمة وتكونوا تامين كما ان اباكم الذى فى السماء تام وقال انظروا صدقاتكم
فلا تعطوها قدام الناس لتراءوهم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذى فى السماء وقال حين
كان يصلب اذهب الى ابيكم ولما قال اريوس القديم هو الله والمسيح مخلوق اجتمعت البطارقة
والمطارنة والاساقفة فى بلد قسطنطينية بمحضر ملكهم وكانوا ثلثمائة وثمانية عشر رجلا

واتفقوا على هذه الكلمة عقيدة ودعوة وذلك قولهم نومن بالله الواحد الاب مالك
كل شى وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الواحد ايشوع المسيح ابن الله الواحد بكر
الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من جوهر ابيه الذى بيده اتقنت العوالم وكل شى من
اجلنا ولاجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب
ايام فلاطوس ودفن ثم قام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه
وهو مستعد للمجى تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونومن بروح القدس
الواحد روح الحق الذى يخرج من ابيه ومعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة
واحدة قدسية مسيحية جاثلقية وبقيام ابداننا وبالحيوة الدائمة ابد الابدين هذا
هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات وفيه اشارة الى حشر الابدان وفى النصارى
من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عاقبة الاشرار فى القيامة غم
وحزن الجهل وعاقبة الاخيار سرور وفرح العلم وانكروا ان يكون فى الجنة نكاح
واكل وشرب وقال مار اسحق منهم ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد
العاصين ولا يجوز ان يخالف الوعد لانه لا يليق بالكريم لكن يخالف الوعيد فلا يعذب
العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة ونعيم وعمم هذا فى الكل اذ العقاب الابدى غير
لائق بالجواد الحق ومن ذلك **النسطورية** اصحاب نسطور الحكيم الذى
ظهر فى زمان المامون وتصرف فى الاناجيل بحكم رايه واضافته اليهم اضافة المعتزلة
الى هذه الشريعة قال ان الله تعالى واحد ذو اقانيم ثلثة الوجود والعلم
والحيوة وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هى هو واتحدت الكلمة بجسد المسيح
عليه لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية
ولكن كاشراق الشمس فى كوة او على بلور او كظهور النقش فى الخاتم واشبه المذاهب
بمذهب نسطور فى الاقانيم احوال ابى هاشم من المعتزلة فانه يثبت خواص مختلفة
لشى واحد ويعنى بقوله هو واحد بالجوهر اى ليس هو مركبا من جنسين بل هو بسيط واحد
ويعنى بقوله بالحيوة والعلم اقنومين جوهرين اى اصلين مبداين للعالم ثم فسر العلم

بالنطق والكلمة ورجع منتهى كلامه الى اثبات كونه تعالى موجودا حيا ناطقا كما يقوله الفلاسفة
في حد الانسان الا ان هذه المعاني تغاير في الانسان لكونه مركبا وهو جوهر بسيط غير مركب
وبعضهم يثبت لله تعالى صفات اخر بمنزلة القدرة والارادة ونحوهما ولم يجعلوها اقانيم كما جعلوا
الحياة والعلم اقنومين ومنهم من اطلق القول بان كل واحد من الاقانيم الثلثة حي
وناطق وزعم الباقون ان اسم الاله لا ينطلق على كل واحد من الاقانيم وزعموا ان
الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد والحدوث
راجع الى الجسد والناسوت فهو اله وانسان اتحدا وهما جوهران اقنومان طبيعتان
جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث
المحدث ولكنهما صارا مسيحا واحدا مشيئة واحدة وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان
الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصا واما قولهم في القتل والصلب فخالف قول
الملكانية واليعقوبية قالوا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة
لاهوته لان الاله لا تحله الالام وبوطينوس وبولس الشمشاطي يقولان ان الاله واحد
وان المسيح ابتدى من مريم عليهما السلم وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله شرفه
كرمه لطاعته وسماه ابنا على التبني لا على الولادة والاتحاد ومن النسطورية قوم
يقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل
في العبادة وترك التغذي باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية تصفى
جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جهرا وينكشف له ما في الغيب فلا يخفى
عليه خافية في الارض ولا في السماء ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول
بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية ومن ذلك

اليعقوبية

اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما
فصار الاله هو المسيح ابن مريم فمنهم من قال المسيح هو الله ومنهم من قال
ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر الجوهر لا على طريق حلول جزء فيه
ولا على سبيل الاتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك

لصورة انسان او ظهر الشيطان بصورة حيوان وكما اخبر التنزيل عن جبرئيل عليه السلم فتمثل
لها بشرا سويا وزعم اكثر اليعقوبية ان المسيح جوهر واحد اقنوم واحد الا انه من جوهرين
وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين فجوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا
كما تركب النفس والبدن فصارا جوهرا واحدا وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان
صار الها ولا ينعكس فلا يقال الاله صار انسانا كالفحمة يطرح في النار فيقال صارت الفحمة
نارا ولا يقال صارت النار فحمة وهي في الحقيقة لا نار مطلقة ولا فحمة مطلقة بل هي جمرة
وزعموا ان الكلمة اتحدت بالانسان الجزوي لا الكلي وربما عبروا عن الاتحاد
بالامتزاج والادراع والحلول كحلول صورة الانسان في المراة المجلوة واجمع اصحاب
التثليث كلهم على ان القديم لا يجوز ان يتحد بالمحدث الا ان يكون الذي هو الكلمة اتحدت
دون سائر الاقانيم واجمعوا على ان المسيح عليه السلم ولد من مريم وقتل وصلب ثم اختلفوا
في كيفية ذلك فقالت الملكانية واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الاله فالملكانية
لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلي ازلي قالوا ان مريم انسان جزوي والجزوي لا
يلد الكلي وانما ولدته الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح جوهر من جوهرين
وهو اله وهو المولود قالوا ان مريم ولدت الها تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وكذلك
قالوا في القتل والصلب وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين قالوا ولو وقع على احدهما
لبطل الاتحاد وزعم بعضهم اثبات وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه ومحدث
من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تاخذ من مريم شيا لكنها مرت بها
كالماء بالميزاب وما ظهر من شخص المسيح عليه السلم في الاعين هو كالخيال والصورة
في المراة والا فما كان جسما متجسما كثيفا في الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع
على الخيال والحسبان وهولاء يقال لهم الاليانية وهم قوم بالشام واليمن وارمينية
قالوا وانما صلب الاله من اجلنا حتى يخلصنا وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم
المسيح احيانا فتصدر عنه الايات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وتفارقه
في بعض الاوقات فترد عليه الالام والاوجاع ومنهم لبارس واصحابه وحكي عنه انه

كان يقول اذا صارت الناس الى الملكوت الاعلى اكلوا الف سنة وشربوا وناكحوا
ثم صاروا الى النعيم الذى وصفه اريوس كلها لذة وراحة وسرور لا اكل فيها ولا شرب
ولا نكاح وزعم مقدانوس ان الجوهر قديم اقنومان فحسب ابن واب والروح مخلوق
وزعم سابليوس ان القديم جوهر واحد قنوم واحد له ثلث خواص واتحد بكليته بجسد
عيسى بن مريم عليهما السلام فى الاصل وزعم اريوس ان الله واحد سماه ابا وان المسيح
عليه السلام فى الاصل هو كالخيال والصورة فى المراة والا فما كان جسما متحيزا كثيفا
فى الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع على الخيال والحسبان وهولا يقال لهم [illegible]
وهم قوم بالشام واليمن وارمينية قالوا وانما صلب الاله من اجلنا حتى يخلصنا وزعم
بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم المسيح احيانا فتصدر عنه الايات من احيا الموتى
وابرا الاكمه والابرص ويفارقه فى بعض الاوقات فترد عليه الالام والاوجاع ومنهم
مليارس واصحابه وحكى عنه انه كان يقول اذا صارت الناس الى الملكوت الاعلى اكلوا
الف سنة وشربوا وناكحوا ثم صاروا الى النعيم الذى وصفه اريوس كلها لذة وراحة
وسرور لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانوس ان الجوهر قديم اقنومان فحسب
ابن واب والروح مخلوق وزعم سابليوس ان القديم جوهر واحد قنوم واحد له ثلث خواص
واتحد بكليته بجسد عيسى بن مريم عليهما السلام وزعم اريوس ان الله واحد سماه ابا
وان المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفا وهو مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق
الاشيا وزعم ان لله روحا مخلوقة اكبر من ساير الارواح وانها واسطة بين الاب
والابن يؤدى اليه الوحى وزعم ان المسيح ابتدى جوهرا لطيفا روحانيا خالصا غير مركب
ولا ممزوج بشى من الطبايع وانما تدرع بالطبايع الاربع عند الاتحاد بالجسم الماخوذ
من مريم وهنا المجوس قبلوا الفرق الثلث فبروا منه لمخالفتهم اياه فى المذاهب

من له المشبهات كتاب

قد بينا كيفية تحقيق الكتاب وصورنا من حقيقة الكتاب
وشبهه الكتاب وان الصحف التى كانت لابرهيم عليه السلام كان شبه كتاب وفيها مناهج
علمية ومسالك عملية اما العلميات ففى كيفية الخلق والابداع وتسوية المخلوقات

على نسبة نظام وقوام يحصل منها حكمة الازلية وتنفذ فيها مشية السرمدية ثم تقدير
القدر والهداية عليها لينتقدم كل نوع وصنف بقدر المحكوم المحتوم وفضل هداية
السرمدية والسابقة فى العالم بقدر استعداد المعلوم والعلم كل العلم لا يعدو هذين
النوعين وذلك قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى
وقال عز وجل خبرا عن ابرهيم عليه السلام الذى خلقنى فهو يهدين وخبرا عن موسى عليه
السلام الذى اعطى كل شى خلقه ثم هدى واما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشهوات
وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنية وايثار السعادات الاخروية
ولن يحصل البلوغ الى كمال المعاد الا باقامة هذين الركنين اعنى الطهارة والشهادة و
العمل كل العمل لا يعدو هذين النوعين وذلك قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابرهيم
وموسى تنبيها على ان الذى اشتمل عليه الصحف هو ما اشتمل عليه هذه السورة والحقيقة هنا
هو الايجاز المعنوى ومن ذلك

المجوس واصحاب الاثنين والمانوية وساير فرقهم

المجوسية تقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت
دعوة الانبيا عليهم السلام بعد ابرهيم الخليل لم تكن فى العموم كالدعوة الخليلية ولم
يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الحنيفية اذ كانت ملوك العجم
كلها ملة ابرهيم وجميع من كان فى زمان كل واحد منهم من الرعايا فى البلاد على اديان
ملوكهم وكان لملوكهم مرجع هو موبذ موبذان اعلم العلما واقدم الحكما يصدرون عن امره و
لا يرجعون الا الى رايه ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفا الوقت وكانت دعوة بنى
اسرائيل اكثرها فى بلاد الشام وما وراها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد العجم
وكانت الفرق فى زمن الخليل عليه السلام راجعة الى صنفين احدهما الصابئة و
الثانى الحنفا والصابئة كانت تقول انا نحتاج فى معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره
واحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانيا لا جسمانيا وذلك
لزكا الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسمانى بشر مثلنا ياكل مما

ناكل ونشرب مما تشرب مماثلنا في المادة والصورة قالوا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم
اذا لخاسرون والحنفاء كانت تقول انا نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس
البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات مماثلنا من
حيث البشرية ومباينا من حيث الروحانية فيتلقى الوحي بطرف الروحانية ويلقي الى
نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وقال عز
ذكره قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ثم لما لم يتطرق للصابئة الاقتصار على الروحانيات
البحتة والتقرب اليها باعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة الى هياكلها وهي السيارات
السبع وبعض الثوابت وصابئة الروم مفزعها السيارات وصابئة الهند مفزعها
الثوابت وسنذكر مذاهبهم على التفصيل ان شاء الله تعالى وربما نزلوا عن الهياكل الى
الاشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئا والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب
والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل عليه السلم مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين
وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتج على عبدة الاصنام قولا وفعلا كسرا من حيث القول
وكسرا من حيث الفعل فقال لابيه آزر يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيئا الاية حتى جعلهم جذاذا الا كبيرا لهم وذلك الزام من حيث الفعل وافحام من جهة
الكسر فلما فرغ من ذلك كما قال الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم
على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ابتدا بابطال مذهب عبدة الكواكب على
صيغة الموافقة كما قال تعالى وكذلك نريه المحجة فساق الالزام على اصحاب الهياكل مساق
الموافقة في المبدا والمخالفة في النهاية ليكون الالزام ابلغ والافحام اقوى والا فابرهيم
الخليل عليه السلم لم يكن في قوله هذا ربي مشركا كما لم يكن في قوله بل فعله كبيرهم هذا كاذبا
وسوق الكلام على جهة الالزام غير وسوقه على جهة الالتزام فلما اظهر الحجة وبين
المحجة قرر الحنيفية التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكان
الانبيا من اولاده كلهم يقررون الحنيفية وبالخصوص صاحب شرعنا صلى الله عليه
وآله وسلم كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى واصاب المرمى واصمى ومن العجائب

التوحيد

التوحيد من اخص اركان الحنيفية ولهذا تقرن نفي الشرك بكل موضع ذكر الحنيفية حنيفا
وما كان من المشركين اي حنيفا غير مشركين ثم التثنية اختصت بالمجوس حتى اثبتوا اثنين اصلين
مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون احدهما
النور والثاني الظلمة والفارسية يزدان واهرمن ولهم في ذلك تفصيل مذهب ومسائل
المجوس كلها تدور على قاعدتين احداهما بيان سبب امتزاج النور والثاني الظلمة والثانية
يزدان واهرمن ولهم في ذلك تفصيل مذهب ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين احداهما
بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج
مبدا والخلاص معادا منها

المجوس

اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس
الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة
محدثة ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها من النور حدثت والنور لا يحدث شرا جزئيا
فكيف يحدث اصل الشر ام شيء آخر ولا شيء يشرك النور في الاحداث والقدم وبهذا
يظهر خبط المجوس وهولاء يقولون المبدا الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون
زروان الكبير والنبي الثاني زرادشت والكيومرثية يقولون هو آدم عليه السلم وقد
ورد في تواريخ الهند والعجم ان كيومرث آدم ويخالفهم اصحاب التواريخ ومن ذلك

الكيومرثية

اصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصلين يزدان واهرمن
وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمن محدث مخلوق وقالوا ان يزدان ردية غير مناسب لطبيعة النور
فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمي فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه
الفكرة سمي اهرمن وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على
النور وخالفه طبيعة وقولا وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة
توسطوا فصالحوا على ان يكون العالم السفلي خالصا لاهرمن سبعة الف سنة ثم يخلي العالم
ويسلمه الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح اباده واهلكهم ثم بدا برجل يقال له كيومرث
وحيوان يقال له ثور فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس
رجل يسمى مشيه وامراه تسمى مشيانه وهما ابوا البشر ونبت من مسقط الثور الانعام

وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خلق الناس وهم ارواح بلا اجساد ثم ان خيرهم
من علة موضع اهرمن وبين ان يلبسهم الاجساد فيحاربون اهرمن او حسن العاقبة
وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيمة فهناك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص
ومن ذلك **الزورانية** قالوا ان النور ابدع اشخاصا من نور كلها روحانية
نورانية ولكن الشخص الاعظم الذي اسمه زوران شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن
الشيطان من ذلك الشك وقال بعضهم لا بل ان زوران الكبير قام فزمزم تسعة الاف
وتسعا وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل
هذا العلم ليس بشيء فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فكانا
جميعا في بطن واحد وكان هرمز اقرب من باب الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حتى شق
بطن امه فخرج قبله واخذ الدنيا وقيل انه لما مثل بين يدي زوران فابصره ورأى ما فيه
من الخبث والشرارة والفساد ابغضه فلعنه وطرده فمضى واستولى على الدنيا واما
هرمز فبقي زمانا لا يد له عليه وهو الذي اتخذه قوم ربا وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير
والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق وزعم بعض الزورانية انه لم يزل كان مع الله شيء
رديء اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا
كانت سليمة من الشرور والآفات وكان اهلها في خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن
حدثت الشرور والآفات والفتن وكان بمعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد
وقال بعضهم كان هو في السماء والارض خالية عنه فاحتال حتى خرق السماء
ونزل الى الارض بجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتى حاصره في جنته
وحاربه ثلثة آلاف سنة لا يصل الشيطان الى الرب تعالى ثم توسطت الملائكة
ابيعة وتصالحا على ان يكون ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة آلاف سنة بالثلثة
الآلاف التي قاتله فيها ثم يخرج الى موضعه ورأى الرب تعالى من قولهم الصلاح في احتمال
المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقض الشرط حتى تنقضي مدة الصلح فالناس في البلايا
والفتن والخزايا والمحن الى انقضاء المدة ثم يعودون الى النعيم الاول وشرط ابليس عليه ان

يمكنه من اشياء يفعلها ويطلقه في افعال رديئة يباشرها فلما فرغا من الشرط اشهدا
عليهما عدلين ودفعا سيفيهما الى عدل وقالا لهما من نكث فاقتلاه بهذا السيف ولست
اظن عاقلا يعتقد هذا الرأي القابل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ولعله كان
رمزا الى ما يتصور في العقل ومن عرف الله تعالى له وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقله
ولم يسمع هذه الخرافات سمعه واقرب من هذا ما حكاه ابو حامد الزوزني ان المجوس
زعمت ان ابليس كان لم يزل يرجف ويقرب بخيله حتى رأى النور فوثب وثبة في سلطان
الله لم يزل في النور وادخل معه هذه الآفات والشرور فخلق الله تعالى هذا العالم شبكة
فوقع فيها وصار متعلقا بها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب
بالحبس يرمي بالآفات والفتن الى خلق الله تعالى فمن احياه الله رماه بالموت وكل يوم
ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه وخمدت نيرانه
وزالت قوته فطرحه في الجو والجو ظلام ليس له حد ولا منتهى ثم يجمع الله تعالى اهل
الاديان فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيانه واما المسخية فقالت ان
النور كان وحده نورا محضا ثم انمسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينية قالوا باصلين
ولهم ميل الى التناسخ والحلول فهم لا يقولون باحكام حلال وحرام ولقد كان في كل
امة من الامم قوم مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش
ذلك الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم **الزرادشتية**
اصحاب زرادشت بن بوروشسب الذي ظهر في زمان كشتاسب بن لهراسف الملك
وابوه كان من آذربيجان وامه من الري واسمها دغدو زعموا ان لهم انبياء وملوكا
اولهم كيومرث وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهنج
بن فراوك ونزل ارض الهند وكان له دعوة ثم وبعده طهمورث وظهرت الصابئة في
اول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم منوجهر ونزل بابل
واقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في زمانه حتى انتهى الملك الى كشتاسف بن لهراسف
وظهر في زمانه زرادشت الحكيم وزعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولى

والكتاب الأعلى من ملكوته خلقا روحانيا فلما مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مشيئته في
صورة من نور متلألئ على تركيب صورة الإنسان وحف به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق
الشمس والقمر والكواكب والأرض وبنو آدم غير متحركة ثلاثة آلاف سنة ثم جعل روح
زرادشت في شجرة أنشأها في أعلى عليين وغرسها في قلة جبل من جبال أذربيجان يعرف
باسموبذخر ثم مازج شبح زرادشت بلبن بقرة فشربه أبو زرادشت فصار نطفة ثم مضغة
في رحم أمه فقصدها الشيطان وغيرها فسمعت أمه نداء من السماء فيه دلالة على برئها
فبرئت ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر واحتالوا على زرادشت حتى وضعوه بين مدرجة
البقر ومدرجة الخيل ومدرجة الذئب وكان ينهض كل واحد منهم بحمايته من جنسه
ونشأ بعد ذلك إلى أن بلغ ثلاثين سنة فبعثه الله تعالى نبيا ورسولا إلى الخلق فدعا
كشتاسف الملك فأجابه إلى دينه وكان من دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وقال النور والظلمة أصلان متضادان
وكذلك يزدان وأهرمن وهما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من امتزاجهما
وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما
وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة كما قالت
الزروانية لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث إنما حصلت من امتزاج
النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم وهما يتقاومان ويتغالبان إلى أن يغلب النور
الظلمة والخير الشر ثم يتخلص الخير إلى عالمه والشر ينحط إلى عالمه وذلك هو سبب الخلاص
والباري تعالى هو مزجهما وخلطهما لحكمة رآها في التركيب وربما جعل النور أصلا وقال
وجوده وجود وأما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة إلى الشخص فإنه يرى أنه موجود وليس بموجود
حقيقة وأبدع النور وحصل الظلام تبعا لأن من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري
واقع في الخلق لا بالقصد الأول كما ذكرنا في الشخص والظل وله كتاب صنفه وقيل أنزل
ذلك عليه وهو زند وستا يقسم العالم قسمين مينه وكيتي يعني الروحاني والجسماني والروح
والشخص وكما قسم الخلق إلى عالمين يقول إن ما في العالم ينقسم قسمين بخشش وكنش يريد به

التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثاني ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الإنسان
فيقسمها ثلاثة أقسام منش وكونش وكنش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلاث
يتم التكليف فإذا قصر الإنسان فيها خرج عن الدين والطاعة وإذا جرى في هذه
الحركات على مقتضى الأمر والشريعة فاز الفوز الأكبر وتدعي الزرادشتية له معجزات
كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فأطلق فأطلق
قوائم الفرس ومنها أنه مر على أعمى بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا
في عينه فإنه سيبصر ففعلوا فأبصر الأعمى وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس
من المعجزات في شيء ومن المجوس الزرادشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية
رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواف خرج أيام أبي مسلم صاحب الدولة
وكان زمزميا في الأصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس إلى ترك الزمزمة ورفض
عبادة النيران ووضع لهم كتابا وأمرهم بإرسال الشعور وحرم الأمهات والبنات و
الأخوات وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة وهم
يتخذون الرباطات ويتباذلون الأموال ولا يأكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى
يهرم وهم أعدى خلق الله للمجوس الزمازمة ثم إن موبذ المجوس رفعه إلى أبي مسلم فقتله على
باب الجامع بنيسابور وقال أصحابه إنه صعد إلى السماء على برذون أصفر وإنه
سينزل على البرذون فينتقم من أعدائه وهؤلاء قد أقروا بنبوة زرادشت وعظموا الملوك
الذين يعظمهم زرادشت ومما أخبر به زرادشت في كتاب زندوستا أنه قال سيظهر
في آخر الزمان رجل اسمه أشيذريكا ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل
ثم يظهر في زمانه بتيارة يوقع الآفة في ملكه وأمره عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك أشيذريكا
على أهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأول وتنقاد
له الملوك وتتيسر له الأمور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الأمن والدعة وسكون
الفتن وزوال المحن وقد نقل إلينا في مقالة من مقالات زرادشت في المبادئ أن
دين زرادشت هو الدعوة إلى دين مارسبان وأن معبوده أورمزد والملائكة المتوسطون

فی رسالته الیه بهمن اردیبهشت وشهریور واسفندارمذ وخرداد ومرداد وقد اهم
زردشت واستفاد منهم العلوم وجرت مسائلات بینه وبین اورمزد من غیر توسط
اولها قال زرادشت ما الشیء الذی کان ویکون وهو الآن موجود قال اورمزد انا
والدین والکلام اما الدین فعمل اورمزد وایمانه والکلام کلامه والدین افضل من
الکلام اذ العمل افضل من القول واول من ابدع من الملائکة بهمن وعلمه الدین فی خصته
بموضع النور مکانا واقفه بنائه ذاتا فالمبادی علی هذا الرای ثلثه السوال الثانی قال
لم لم یخلق الاشیا کلها فی زمان غیر متناه اذ قد جعلت الزمان نصفین نصفه متناه وفی نصفه
غیر متناه کان لا یستحیل شیء منها قال اورمزد فاذا کان لا یمکن ان نفنی افات الاثیم
ابلیس الثالث قال مما ذا خلقت العالم قال اورمزد خلقت جمیع هذا العالم من نفسی
اما نفس الابرار من شعری واما السماء فمن ام اسنانی راسی والظفر والمعادن فمن
جمجمتی والشمس فمن عینی والقمر من انفی والکواکب من لسانی وسروش وسائر الکواکب
من اذنی والارض من عصب رجلی وارایت هذا الدین اولا کیومرث فتعلم کیومرث
وحفظ من غیر تعلم ولا ممارسة زرادشت ذا رایت والدین کیومرث مالویم و الفشه
الی القول قال اورمزد لانک تحتاج الی ان تتعلم هذا الدین وتعلمه غیرک وکیومرث
لم یجد من یتعلمه فامسک عن التکلم وهذا حیلک لانی اقول وانت تسمع وانت تقول و اثبات
تقول والناس یسمعون ویعقلون فقال له هل اریت هذا الدین احدا قبلی غیر کیومرث
قال بلی اریت هذا الدین جم بن ... لاجل انکاره والضحاک قال اذا کنت عالما انه لا یقبله
فلماذا اریته قال لولم ارنه لما صار الیک وقد اریته ایضا افریدون وکیکاوس وکیقباد
وکرشاسپ قال زرادشت خلقت العالم وبعثت الدین لماذا قال زرادشت خلقت
العالم وبعثت الدین لماذا قال لان فناء العفریت الاثیم بخلق العالم وبعث
الدین ولو لم یروج امر الدین لما امکن ان یروج امور العالم فلما اخذ زرادشت الدین
من اورمزد الوهاب واستحکمه وعمل به وزمزم وثبت ایه علیه عاط ذلک کون
الاثیم واقلقه اذ کان شرا ممتلیا موتا وظلمة وبلاء ومحنة فدعا الشیاطین وهم

فی

بوده بوانا نح دیو بهمان روشن دیو فریفتار دیو وامرهم جمیعا بالمسیر الی زرادشت
وقتله فعلم زرادشت بذلک فقرا وزمزم وارتف المات من مارسنان فانهزموا عنه
منهزمین وجرت محاربات اخری فهزمهم زرادشت بالجدی وعشرین اندرس السابق
وتوارت الشیاطین عن الناس ولما بلغ زردشت مبلغ الکمال باربعین سنة
وعنت له المخاطبین فی سبع دعوات الی اورمزد اکمل معرفة شرایع دین الله فی ابینه
وبسنه امر الله الی کشتاسف الملک واظهار ذکر الله واسمه فقد لامر الله ودعا
سلکین کانا بذلک العصر فقال لهما نوراداری ویوریست فدعاهما الی دین الله و
الکفر الشیطان فلم یقبلا قوله واخذتهما الغیرة فجاتهما ریح فحملتهما من الارض و
وعقت بهما فی الهواء واجتمع الناس ینظرون الیهما فنهشتهما الطیر وکل ناحیة واتوا
علی لحومهما وسقطت عظامهما الی الارض ولما بلغ کشتاسف لقی منه کلما انباه به
اورمزد من الحبس الثلث وحتی حدث امر الفرس الذی دخلت قوائمه فی باطن بدنه
حتی لم یر اثرها فحبس واستفهم حاله علی الناس وتحیروا ولم یجد کشتاسف من
الحبس وساله الحال فقال تلک آیة من آیات صدق الذی اخبر به الهی وخالقی
وشارطه علی الایمان به ان هو دعا واخرج قوائم الفرس کما کانت وامن به کشتاسف
وامر بجمع علماء اهل زمانه من بابل وایران شهر فامرهم بمحاورة زردشت فاطوعوا واعترفوا
له بالفضله قال وما جاء به زردشت المصطفی من دین مازدیسنان ان الهه اورمزد
لم یزل معه شیء سماه اسوا سنه وهو مظلم حوله اسفل واول من خلق الملائکة بهمن
ثم اردیبهشت ثم شهریور ثم اسفندارمذ ثم خرداد ثم مرداد وخلق بعضهم من
بعض کما یوخذ السراج من غیران ینقص من الاول شیء وقالوا لهم من ربکم وخالقکم
قالوا انت ربنا وخالقنا وعلم اورمزد ان ابلیس سیخرج من ظلمته فاعلم ذلک الملائکة
وبدا باعداد ما یورطه ویدفع شره واراد ان یخلق السماء فی خمسة واربعین یوما
یوما وسماه کاساری مسوریم ومعناه فهو خمسة اهل الدنیا الی سائر الکاهنبارات
المذکورات عندهم وخلق الارض فی خمسة واربعین یوما واول من ابدعه اورمزد

الى الارض كيومرث وقد كان يستنشق النسيم ثلثة الف سنة ثم اخرجه في قامة ثلثة
رجال ولما ان جاوزت تحرك ابليس في ظلمته ارتفع وراى النور وطمع في الاستيلا
على اسفل اورمزد ويصيرها مظلمة ودخل السما بكدر بلوغ سنة وصارت نطفته ثلثة
اقسام وقسم امر الله الارض بحفظه وقسم امر سروش الملك بحفظه وثلث احتفظه
الشيطان وامر اورمزد بسد العوجا لئلا يصعد منها ابليس فدخل السما فسقطها
عن اسفله وقوته لمنازعه اورمزد ورام الصعود الى الجنان فدفعه عن ذلك مدة ملك
الف سنة ثم اعلمه انه يسعى في الباطل والخسار ويروم ما لا يقدر عليه فاتفق الامر
بينهما على ان يبقى ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة الف سنة ويروى سبعة الف
ثم يبطل ويحصل خلقه الادنى في هذه السنين ويصيرون عليه وما نالهم من الفقر
والبلاء والموت وسائر الآفات لبعوضهم منها الحياة الدائمة في الجنان فاشترط
ابليس لنفسه وشياطينه ثمانية عشر شرطا الاول ان يصير معيشة خلقه من خلق الله
الثاني ان يكون ممن خلقه على خلق الله الثالث ان يسلط خلق على خلق الله الرابع ان يخلط
جوهر خلقه بجوهر خلق الله الخامس ان يصير له السبيل الى ان يأخذ الطين الذي في خلق الله
السادس ان يصير له من النور الذي في خلق الله ما يريد السابع ان يصير له من الرياح
التي في خلق الله الثامن ان يصير له من الرطوبة التي في خلق الله التاسع ان يصير له من
النار التي في خلق الله العاشر ان يصير له من المودة والمصاهرة التي في خلق الله ليخلط
الاشرار بالاخيار الحادي عشر ان يصير له من العقل والبصر الذي في خلق الله ليعرف خلقه
مسالك المنافع والمضار الثاني عشر ان يصير له من العدل الذي في خلق الله ليجعل الاشرار
فيه نصيبا الثالث عشر ان يخفى على الناس معرفة عمل الصالحين والاجر الى يوم القيامة
الرابع عشر ان يصير له السبيل الى ان يبلغ باهل ملته التراث والخبث غاية الغنى والدرجات
ويصيرهم عند الناس صالحين الخامس عشر ان يصير له السبيل الى ان يجعل كذب الاشرار
مقبولا على الاخيار السادس عشر ان يصير له السبيل الى ان يعمر من اهل الدنيا من اراد
من خلقه الف سنة او ثلثة الف سنة اغنياء امراء قادرين على ما يريدون وان يلهم الناس

حتى يكونوا ما عطاء الاشرار احظى منهم باعطاء الصالحين واطيب نفسا السابع عشر
ان يصير له السبيل الى ضار اهل بيت الصالحين حتى لا يعرف منهم احد بعد ثمانية وخمسين
سنة الثامن عشر ان يهلك امر من يحيى الموتى ويبقي الاخيار الى يوم القيمة فتمت البيعة
وافقا ما عليها واشهدا الملائكة ودفعا سيفيهما الى عدلين ان يقتلا من يرجع عن شرطه
وامر الله الشمس والقمر والكواكب ان يجري لمعرفة الايام والشهور والاعوام التي جعلها
عدة الانتظار والامهال ومما نص عليه زرادشت ان العالم قوة الهية هي المدبرة لجميع
ما في العالم المنتهية مباديها الى كمالاتها وهذه القوة يسمى مشاسبند وهو على لسان الصابئة
المدبر والاقرب وعلى لسان الفلاسفة العقل الفعال ومنه الفيض الالهي والعناية
الربانية وعلى لسان المانوية الارواح الطيبة وعلى لسان العرب الملائكة وعلى لسان
الشرع والكتاب الالهي الروح الذي تنزل الملائكة والروح فيها

الثنوية

هؤلاء اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف
المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا بتساويهما
في القدم والازل واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس
والابدان والارواح والله اعلم

المانوية

اصحاب ماني بن فاتن الحكيم الذي ظهر
في زمان شابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلم
احدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلم ولا يقول
بنبوة موسى عليه السلم حكى محمد بن هرون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل
مجوسيا عارفا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين
قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولا يزالان وانكر وجود شي
لا من اصل قديم وزعم انهما نور وظلمة انهما لم يزالا قويين حساسين دراكين سميعين
بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز
متحاذيين تحاذي الشخص والظل وانما جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول
النور جوهره جوهر حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خشن منتن الريح قبيح المنظر والله تعالى اعلم واحكم

النفس نفس الظلمة

نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة

الفعل فعل الظلمة

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والبتر والاختلاف

الحيز حيز الظلمة

جهة تحت واكثرهم على انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها بجنب النور

اجناسها

الاربعة منها ابدان والخامسة روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء والروح السم وهي يتحرك في هذه الابدان

الصفات

ميتة شريرة نجسة دنسة والله تعالى اعلم وقال بعضهم كون الظلمة لم تزل على مثال هنا العالم لها ارض وجو فايض الظلمة لم

النفس نفس النور

نفس كريمة خيرة حكيمة نافعة عالمة والله اعلم

الفعل فعل النور

فعله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق والله اعلم

الحيز حيز النور

جهة فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب الظلمة

اجناسه

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وتدعى الهمامة وهي تتحرك في هذه الابدان والله اعلم

الصفات

حية طاهرة خيرة زكية والله تعالى اعلم وقال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هنا العالم لها ارض وجو وارض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس وروايحها طيبة اطيب رائحة والوانها الوان قوس قزح وقال بعضهم

ولاشئ الا الجسم والاجسام على ثلثة نوع ارض النور وهي خمسة وسائر جسم الطف منه وهو الجوهر وهو نفس النور قال ولم يزل يولد ملائكة والهة واولياء ليس على المناكحة كما يتولد الحكيم من الحكيم والمنطق الطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور

لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الارض بل هي اكثف واصلب وروايحها كريهة انتن الروايح والوانها الوان السواد وقال بعضهم ولاشئ الا الجسم والاجسام على ثلثة انواع ارض الظلمة وجسم اخر الظلمة منه وهما السموم قال ولم يزل تولد الظلمة شياطين وعفاريت لا على سبيل المناكحة كما يتولد الحشرات من العفونات القذرة قال وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الشر الذميمة والظلمة والله اعلم واحكم

ثم اختلف المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه قال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبطة والاتفاق بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الروح فرات النور فبعثت الابدان على ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشر فلما راى ذلك ملك روحه النور وجه اليها ملكا من الملائكة في خمسة اجناس من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والافات من الدخان وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والضباب الماء فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور وما فيه من مضرة وشر وفساد فمن اجناس الظلمة فلما راى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة ليخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد والنسيم الذي في الارض لا تزال يرتفع لان من شانها الارتفاع الى عالمها وكذلك جميع اجزا

النور ابدا فى الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابدا فى النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء
من الاجزاء فيبطل الامتزاج وتنحل التركيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيمة والمعاد
قال ومما يعين فى التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والكلام
الطيب واعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية فى عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال
القمر يقبل ذلك من اول الشهر الى النصف فيمتلى فيصير بدرا ثم يؤديه الى الشمس الى آخر الشهر
فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسرى فى ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال
يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شىء فى هذا العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس
والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذى يحمل الارض ويدع الملك الذى يجذب
السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم توقد نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال
يضطرم حتى يتحلل ما فيها من النور ويكون الاضطرام الفا واربعمائة وثمان وستين سنة
وذكر فى باب الالف من الجبلة وفى اول الشابرقان ان ملك عالم النور فى كل ارضه
لا يخلو منه شىء وانه ظاهر باطن وانه لا نهاية له الا من حيث تناهى ارضه الى ارض عدوه وقال
ايضا ان ملك عالم النور فى سرة ارضه وذكر ان المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض مانى على اصحابه العشر فى الاموال
كلها والصلوات الاربع فى اليوم والليلة والدعاء الى الحق وترك الكذب والقتل
والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وان ياتى على ذى روح ما يكره ان يؤتى
اليه مثله واعتقاده فى الشرائع والانبياء ان اول من بعثه الله بالعلم والحكمة آدم ابو
البشر ثم شيث بعده ثم نوح بعده ثم ابرهيم بعده عليهم السلم ثم بعث بالبدة الى ارض الهند
وزرادشت الى ارض فارس والمسيح كلمته وروحه الى ارض الروم والمغرب وبولس بعد
المسيح اليهم ثم ياتى خاتم النبيين الى ارض العرب عليه الصلوة والسلم وزعم ابو سعيد
المانوى رئيس من رؤسائهم ان الذى مضى من المزاج الى الوقت الذى هو فيه وهو سنة
احدى وسبعين ومايتين من الهجرة احد عشر الفا وسبعمائة سنة وان الذى بقى الى وقت
الخلاص ثلثمائة سنة وعلى مذهبه مدة المزاج اثنا عشر الف سنة فيكون قد بقى من المدة خمسون

سنة من زماننا هذا وهو احدى وعشرون وخمسمائة هجرية فعلى ذلك آخر الزمان وقت الخلاص
الكلى وانحلال التراكيب خمسون سنة والله اعلم **المزدكية** هو مزدك
الذى ظهر فى ايام قباد والد انوشيروان ودعا قباد الى مذهبه فاجابه واطلع انوشروان
على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله حكى الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية
فى الكونين والاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة
تفعل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمى وان المزاج كان على
الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق
دون الاختيار وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان
اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فاحل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة
فيها كاشتراكهم فى الماء والنار والكلاء وحكى عنه انه امر بقتل الانفس ليخلصها من الشر
ومزاج الظلمة ومذهبه فى الاصول والاركان انها ثلثة الماء والارض والنار ولما
اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها فهو مدبر الخير وما كان
من كدرها فهو مدبر الشر وروى عنه ان معبوده قاعد على كرسيه فى العالم الاعلى
وبين يديه اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدى خسرو اربعة اشخاص
موبذان موبذ والهربد الاكبر والاصبهبذ والرامشكر وتلك الاربع يدبرون امر
العالم بسبعة من ورائهم سالار وپيشكاه وبالون وبروان وكاذران ودستور و
كودك وهذه السبعة تدور فى اثنى عشر روحانيين خواننده دهنده ستاننده
برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زننده كننده اينده شونده پاينده وكل انسان
اجتمعت له هذه القوى الاربع والسبعة والاثنى عشر صار ربانيا فى العالم السفلى وارتفع
عنها التكليف قال وان خسرو العالم الاعلى انما يدبر بالحروف التى مجموعها الاسم
الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئا انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقى فى عمى
الجهل والنسيان والبلادة والغم فى مقابلة القوى الاربع الروحانية وهم فرق الكوذكية
وابومسلمية والماهانية والاسپيدجامكية والكوذكية بنواحى الاهواز وفارس و

وشهرزور والاهواز ونواحي سغد وسمرقند والشاش وايلاق ومن ذلك

الديصانية

اصحاب ديصان اثبتوا اصلين نورا وظلاما فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضر ونتن وقبح فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه تكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل لها ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منه طباعا وخرقا وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك متفق وان سمعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد فسمعه وبصره هو حواسه وانما قيل سميع بصير لاختلاف التركيب لا انهما في نفسهما شيئان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو المجسة وانما وجد لونا لان الظلمة خالطته ضربا من المخالطة ووجد طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك نقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها وزعموا ان النور بياض كله وان الظلمة سواد كلها وزعموا ان النور لم يزل يلقى الظلمة باسفل صفحة منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفحة منها واختلفوا في المزاج والخلاص وزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتاذى بها واحب ان يرققها ويلينها ثم يتخلص منها وليس لذلك الاختلاف جنسهما ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة واسنانه خشنة واللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور حتى يدخل تلك الفرج فما امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال وجود الا بلين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منها ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه فاحتاج النور الى زمان ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختيارا ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا فصار يفعل الجور والقبح اضطرارا

لا اختيارا ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري وبين الفعل الاختياري

المرقيونية

اثبتوا اصلين قديمين متضادين احدهما النور والآخر الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في المرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة وبين المعدل اذ هو قريب منها فامتزج بها ليتطيب ويلتذ بملاذها فبعث النور الى العالم الممتزج روحا مسيحية وهو روح الله وابنه صار على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى تخلصه من حبائل الشيطان فمن اتبعه فلم يلامس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان وايضا فان الضدين يتنافران طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج منه وهذا على خلاف ما قاله المانوية وان كان ديصان اقدم وانما اخذ منه ماني مذهبه وخالفه في المعدل وهو ايضا خلاف ما قال زرادشت فانه يثبت التضاد بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم على الخصمين الجامع بين المتضادين لا يجوز ان يكون طبعه وجوهره من احد الضدين وهو الله عز وجل لا ضد له ولا ند وحكى محمد بن شبيب عن الديصانية انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس نورا محضا ولا ظلاما محضا وحكى عن بعضهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الالم وحكى قوم من الثنوية ان النور والظلمة لم يزالا حيين الا ان النور حساس عالم والظلام جاهل اعمى والنور يتحرك حركة مستوية مستقيمة والظلام يتحرك حركة عجرفية عسراء كذلك اذ هجم بعض هامات الظلام على حاشية من حواشي النور فابتلع النور منه قطعة على الجهل لا على القصد والعلم وذلك كالطفل الذي لا ينفصل بين الجمرة والتمرة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص

في هذا العالم ليستخلص به ما امتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير

الكينوية والصابية

واصحاب التناسخ منهم حكى جماعة من المتكلمين ان
الكينوية زعموا ان الاصول ثلثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من
هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتهما الثنوية قالوا النار بطبعها خيرة نورانية
والماء ضدها في الطبع فما رايت من خير في هذا العالم فمن جهة النار وما كان من شر
فمن الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون للنار شديدا من حيث انها علوية نورانية
لطيفة لا وجود لها الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع يخالفها في الفعل
والارض متوسطة بينهما فتركب العالم من هذه الاصول والصابية منهم امسكوا
من طيبات الرزق وتجردوا للعبادة لله وتوجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيما
لها وامسكوا ايضا عن النكاح والذبايح والتناسخية منهم قالوا بتناسخ الارواح
في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقى من الراحة والتعب فمرتب على
ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر جزاء على ذلك والانسان ابدا في احد امرين اما في فعل
واما في جزاء وما هو فيه فاما مكافاة على عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة
والنار في هذه الابدان واعلى عليين درجة النبوة واسفل السافلين دركة الحية فلا وجود
اعلى من درجة الرسالة ولا وجود اسفل من دركة الحية ومنهم من يقول المدرج الاعلى درجة
الملائكة والاسفل دركة الشياطين ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية فانهم يعتقدون
بايام الخلاص رجوع اجزاء النور الى عالمه الشريف الحميد وبقاء اجزاء الظلام في عالمه الخسيس
الذميم واما بيوت النيران فاول بيت بناه افريدون بيت نار بطوس وآخر بمدينة بخارا
هو بردسون واتخذ بهمن بيتا بسجستان يدعى كركوا ولهم بيت نار في نواحي بخارا يدعى قباذان
بيت نار يدعى كوسه من فارس واصفهان بناه كيخسرو ولهم بقومس يسمى جرير بيت
نار كنكدر بناه في مشرق الصين وآخر بارجان من فارس اتخذه ارجان جد كشتاسف وهذه
البيوت كانت قبل زرادشت ثم جدد زرادشت بيت نار نيسابور وآخر بنسا وامر كشتاسف
ان يطلب نار كان يعظمها جم فوجدها بمدينة خوارزم فنقلها الى دارابجرد وتسمى آذرخرا

و

والمجوس يعظمونها اكثر من غيرها وكيخسرو لما خرج عظمها وسجد لها ويقال ان انوشروان
هو الذي نقلها الى الكاريان فتركوا بعضها وحملوا بعضها الى نسا وفي بلاد الروم على باب قسطنطينية
بيت نار اتخذه شابور بن اردشير فلم تزل كذلك الى ايام المهدي وبيت نار باسفينا على قرب مدينة
السلام لبوران بنت كسرى وكذلك بالهند والصين بيوت نيران وللفرس اليونانيين وكان
لهم ثلث ابيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها
جوهر شريف علوي ومنها انها ما احرقت الخليل ابرهيم عليه السلم ومنها ظنهم ان
التعظيم ينجيهم في المعاد عن عذاب النار وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واشارة والله
تعالى اعلم

اهل الاهواء والنحل

وهؤلاء يقابلون ارباب الديانات تقابل
التضاد كما ذكرنا واعتمادهم على الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافي فمن معطل
باطل لا يرد عليه فكره براده ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده فكره وذهنه الى
معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن ان لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهي ومنظر
ولا عالم وراء عالم المحسوس وهؤلاء يطعم شهي ومنظر ولا عالم وراء عالم المحسوس وهؤلاء
هم الطبيعيون الدهريون لا يثبتون معقولا ومن محصل نوع تحصيل وترقى عن المحسوس
واثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود واحكام وشريعة واسلام وظن انه اذا حصل المعقول
واثبت للعالم مبدا ومعادا وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فتكون سعادته على قدر
احاطته وعلمه وشقاوته بقدر سفاهته وجهله وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة
ووضعه هو المستعد لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون قالوا
الشرايع واصحابها امور مصلحية عامية والحدود والاحكام الحلال والحرام امور وضعية
الشرايع رجال لهم حكم عملية وربما يؤيدون من عند واهب الصور باثبات احكام ووضع
حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة للبلاد وما يخبرون عنه من الامور الكائنة في حال
من احوال عالم الروحانية من الملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم فانما هي امور معقولة
لهم فعبروا عنها بصور خيالية جسمانية وكذلك ما يخبرون من احوال المعاد من الجنة
والنار مثل قصور وانهار وطيور وثمار في الجنة فترغيبات للعوام الى ما تميل اليه طباعهم

وسلاسل واغلال وجحيم ونكال في النار من هيبات للعوام بما ينزجر عنه طباعهم والا
ففي العالم العلوي لا تتصور اشكال جسمانية هذا احسن ما نعتقد وننزل الانبياء عليهم
السلم لسنا نعني بهم الذين اخذوا علومهم من مشكوة النبوة وانما نعني بهولاء الذين كانوا
في الزمن الاول دهرية وحشيشية وطبيعية والهية قد اغتروا بالحكمتهم واستقلوا بما هو آرائهم
وبدعهم ثم تلوهم ويقرب منهم قوم يقولون بحدود واحكام عقلية وربما اخذوا اصولها
وقوانينها من مويد بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الآخر وهولاء هم
الصابئة الاولى الذين قالوا بعاذيمون وهرمس وهما شيث وادريس عليهما السلم ولم يقولوا
بغيرهما من الانبياء والتقسيم الضابط ان يقول من الناس من لا يقول بمحسوس ولا معقول
وهم السوفسطائية ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية ومنهم
من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية ومنهم
من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم
الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة ما واسلام ولا يقول بشريعة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وهم اليهود والمجوس والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون
ونحن فرغنا عن مقال بالشرائع والاديان فنتكلم الآن فيمن لا يقول بها ويستبد برايه وهواه
في مقابلتهم ومن ذلك **الصابئة** قد ذكرنا الصبوة في مقابلة الحنيفية وفي
اللغة صبا الرجل اذا مال وزاغ فبحكم ميل هولاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الانبياء
عليهم السلم قيل لهم الصابئة وقد يقال صبا الرجل اذا عشق وهوى وهم يقولون الصبوة
هي الانحلال عن قيد الرجال وانما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب
الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي ان مذهبنا هو الاكتساب والحنفاء
تدعي ان مذهبنا هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الحنفاء الى الفطرة والله اعلم
اصحاب الروحانيات وفي العبارة لغتان روحاني بالضم من الروح وروحاني بالفتح من الروح
والروح متقاربان وكان الروح حالته الخاصة به ومذهب هولاء ان للعالم صانعا فاطرا
حكيما مقدسا عن سمات الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما

يتقرب اليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرا
وفعلا وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرؤون عن القوى الجسمانية
المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا على
التقديس والتسبيح لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما ارشدنا الى
معلمنا الاول عاذيمون وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم وهم اربابنا والهتنا
ووسائلنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الالهة فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا عن
دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والغضبية
حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فحينئذ نسأل حاجاتنا منهم ونعرض احوالنا
عليهم ونصبوا في جميع امورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم وهذا التطهير
والتهذيب ليس يحصل الا باكتسابنا ورياضتنا وفطامنا انفسنا عن دنيات الشهوات
باستمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات واقامة
الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقريب القرابين و
الذبائح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير
واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعي الوحي على وتيرة واحدة قالوا والانبياء امثالنا في
النوع واشكالنا في الصورة يشاركونا في المادة ياكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب و
يساهموننا في الصورة اناس بشر مثلنا فمن اين لنا طاعتهم وباية مزية لهم لزم متابعتهم
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون واما الفعل قالوا الروحانيات هم
الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه
المخلوقات من مبدا الى الكمال يستمدون القوة من الحضرة القدسية ويفيضون الفيض
على الموجودات السفلية فمنها مدبرات الكواكب السبعة السيارات في افلاكها وهي هياكلها
فلكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به
نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومديره وكانوا يسمون الهياكل اربابا وربما
يسمونها آباء والعناصر امهات ففعل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من

حركاتها انفعالات في الطبايع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات فيتبعها
قوى جسمانية وتتركب عليها نفوس روحانية مثل انواع النبات وانواع الحيوان ثم قد تكون
التاثيرات كلية صادرة عن روحاني بجوى فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة منها ملك
الآثار العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من الارض فيتولد مثل الامطار والثلوج والبرد
والرياح ومما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد و
البرق والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الاذناب والهالة والمجرة وما يحدث
في الارض من الزلازل والمياه والابخرة الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى السارية
في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشايعة في جميع الكاينات حتى لا ترى موضعا
املخاليا عن قوة وهداية اذا كان قابلا لهما قالوا وما الحالة ملحوال من الروح والريحان
والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الارباب كيف يخفى ثم طعامهم
شرابهم التقديس والتسبيح والتهليل والتحميد وانسهم بذكر الله وطاعته فمن قايم
ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لا يريد يتبدل حالته لما هو فيه من البهجة واللذة ومن
خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك لا يسكن و
من كروبي في عالم القبض ومن روحاني في عالم البسط لا يعصون الله ما امرهم وقد جرت
مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني المحض والبشرية
النبوية ونحن اردنا ان نوردها على شكل سوال وجواب وفيها فوايد لا تحصى قالت
الصابئة الروحانية ابدعت ابداعا لا من شيء لا مادة ولا هيولى وهي كلها جوهر واحد
على سنخ واحد وجواهرها انوار محضة لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس
ولا ينالها البصر ومن غاية لطافتها يحار فيها العقول ولا يجول فيها الخيال ونوع
الانسان مركب من العناصر الاربعة مولف من مادة وصورة والعناصر متضادة
ومزدوجة بطباعها اثنان منها متوافقان ومن التضاد يصدر الاختلاف والهرج ومن
الازدواج يحصل الفساد والمرج فما هو مبدع لا من شيء لا يكون كالمخترع من شيء والمادة
والهيولى سنخ الشر ومنبع الفساد فالمركب منها ومن الصورة كيف يكون كالمحض الصورة

والظلام كيف يساوي النور والمحتاج الى الازدواج المضطر في هوة الاختلاف كيف يرقى
الى درجة المستغني عنها اجابت الحنفاء بم عرفتم معاشر الصابئة وجود الروحاني
ولا حس ما دلكم عليه ولا دليل ما ارشدكم اليه فانا عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عاذيمون
وهرمس وشيث وادريس عليهما السلام قالت الحنفاء وقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم
في ترجيح الروحاني على الجسماني نفي المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتا وكاد انكاركم
اقرارا ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من شيء اشرف من المخترع من شيء بل وجانب الروحاني
امر واحد وجانب الجسماني امران احدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجسده فهو من
حيث الروح مبدع بامر الباري تعالى ومن حيث الجسد مخترع بخلقه ففيه اثران امري
وخلقي قولي وفعلي فساوى الروحاني بجهة وفضل خصوصا اذا كان بجهة الخلقة ما
نقصت الجهة الاخرى كملت وظهرت واما الخطا عرض لكم من وجهين احدهما انكم
فاضلتم بين الروحاني المجرد والجسماني المجرد فحكمتم بان الفضل للروحاني وصدقتم
لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد والجسماني والروحاني الجميع ولا يحكم عاقل بان الفضل
للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه وبطرف سبقه والغرض فيما اذا لم يدنس بالمادة ولوازمها
ولم يوثر فيه احكام التضاد والازدواج بل كان مسخرا لها بحيث لا تنازعه في شيء يريده
ويرضاه بل صادفت معينات له الغرض الذي من اجله حصل التركيب وعطلت الوحدة
والبساطة وليت شعري ماذا الشين اللباس الخشن الشخص الجميل وكيف يزري اللفظ
الرايق بالمعنى المستقيم ونعم ما قال ه اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ه شعر
فكل رداء يرتديه جميل وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل
هذا كمن يحاير بين اللفظ المجرد والمعنى المجرد اختار المعنى فضله لا لاجل حاير بين المعنى المجرد
والعبارة والمعنى حتى لا شك ان المعنى اللطيف في العبارة الرشيقة اشرف من المعنى
المجرد واما الوجه الثاني انكم ما تصورتم النبوة الا كمالا تماما فحسب ولم يقع نظركم على
انها كمال هو مكمل غيره فقد فاضلتم بين كمالين مطلقا وما حكمتم الا بالتساوي او بترجيح جانب
الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كمالين احدهما كامل والثاني كامل ومكمل عالم ومعلم

ايهما اشرف قالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوى الشهوة والغضب
وبهما يتزعان الى البهيمية والسبعية وينازعان النفس الانسانية الى طباعهما فتثور من
الشهوية الحرص والامل ومن الغضبية الكبر والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف
يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنهما وعن لوازمهما ولواحقهما اضافة الى عصمتهم
عن النوازع الحيوانية كلها خالية عن القواطع البشرية باسرها لم يحملهم الغضب على حب الجاه
ولا حملهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجواهرهم
مفطورة على الالفة والاتحاد اجابت الحنفاء بان هذه المغالطة مثل الاولى حيث تعلق
بالفعل ولم يعرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس
انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية وبتلك القوتين لها ان تجمع وتمنع وبهاتين القوتين
لها ان تقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل فيختار العقل الذي هو
كالبصير الناقد له من العقايد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب
ومن الافعال الخير دون الشر ويختار بقوة العملية من لوازم القوة الغضبية الشدة
والشجاعة والحمية دون الذلة والجبن والنذالة ويختار بها من لوازم القوة الشهوية الالف
والتودد دون الشره والمهانة والخساسة فيكون من اشد الناس حمية على عدوه وخصمه
وصدقه ومن ارحم الناس تذللا وتواضعا لوليه وصديقه واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم
القوتين واستعملهما في جانب الخير ثم ترقى منه الى ارشاد الخلايق في تزكية النفوس عن العلايق
واطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلاغها الى حال الكمال ومن المعلوم ان كل نفس
شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون كنفس لا تنازعها قوة اخرى على خلاف طباعها
وحكم العنين العاجز في امتناعه عن الشهوة لا يكون كحكم الحصور الزاهد المتورع في
من قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني مختار قادر يحسن الاختيار
جميل التصرف وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين وانما الكلام كله في استخدام القوتين
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كنفوس الروحانيين فطرة وصنعا وبذلك الوجه ينفت
الشركة وفضلها وتعلقها باستخدام القوتين النفوس الروحانية فلم تستخدمه واستعملها في جانب

الخير والنظام فلم يستعمله وهو الكمال قالت الصابئة الروحانيات صور مجردة
عن المواد وان قدر لها الحاصل تعلق بها تصرفا وتدبيرا لا ممازجة ولا مخالطة فانها صبغها
نورانية او هيا كل كما ذكرنا والغرض انها اذا كانت صورا مجردة كانت موجودات بالفعل
لا بالقوة كاملة لا ناقصة والمتوسط يجب ان يكون كاملا حتى يكمل غيره واما الموجودات
البشرية صور في مواد وان قدر لها نفوس فنفوسها اما مزاجية واما خارجة عن المزاج
والغرض انها اذا كانت صورا في مواد كانت موجودات بالقوة لا بالفعل ناقصة لا
كاملة والمخرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امرا بالفعل ويجب ان يكون غير ذات
ما يحتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحاني
هو المحتاج اليها حتى يخرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه يساوي المحتاج اجابت
الحنفاء ان هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون الروحانيات موجودات بالفعل غير
مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ما يكون وجوده بالقوة ويحتاج الى ما يخرجه
بالفعل حتى يخرجه من القوة الى الفعل فان النفس لها استعداد القبول من العقل عندكم
والعقل له اعداد لكل شيء وفيض على كل شيء واحدهما بالقوة والآخر بالفعل وهذا الفرق ومدرج
الترتيب في الموجودات العلوية فان من لم يثبت الترتيب منها لم يمش له قاعدة عقلية اصلا
واذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني كاملا
من كل وجه وليس كل جسماني ناقصا من كل وجه فمن الجسمانيات ايضا ما وجوده كاملا
بالفعل وسائر النفوس ايضا محتاجة اليه وذلك ايضا لضرورة الترتيب في الموجودات
السفلية وان لم يثبت الترتيب لم يستمر له قاعدة عقلية اصلا واذا ثبت الترتيب فقد ثبت
الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل جسماني ناقصا من كل وجه قالت واذا سلم
لنا ان هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وانما يختلفان من حيث ان
ما في هذا العالم من الاعيان فهو آثار ذلك العالم وما في ذلك العالم من الصور فهو
مثال هذا العالم والعالمان متقابلان كان الشخص والظل واذا اثبتم في ذلك العالم ذا
اما ما بالفعل كاملا وتصدر عنه سائر الموجودات وجودا او وصولا الى الكمال فيجب

ان يثبتوا في هذا العالم ايضا موجودا اما بالفعل كاملا تاما حتى يصدر عنه سائر الموجودات
فعلا ووصولا في الكمال قالوا وانما طريقنا الى التعصب للرجال ومنابذ الرسل في الصورة
البشرية طريقكم في اثبات الارباب عندكم وهي الروحانيات السماوية وذلك احتياج كل
مربوب الى رب يدبره ثم احتياج الارباب الى رب الارباب ومن العجب ان عبدة الصابئة
اكثر الروحانيات قابلة منفعلة وانما الفاعل الكامل واحد ومن هذا صار بعضهم الى
ان الملائكة اناث وقد اخبر التنزيل عنهم بذلك واذا كان الفاعل الكامل المطلق واحدا
فما سواه قابل يحتاج الى مخرج ما فيه بالقوة الى الفعل فكذلك الموجودات السفلية النفوس
البشرية كلها قابلة للوصول الى الكمال بالعمل والعلم فيحتاج الى مخرج ما فيها بالقوة الى الفعل
والمخرج هو النبي والرسول وما هو مخرج الشيء من القوة الى الفعل لا يجوز ان يكون امرا
بالقوة محتاجا فان ما لم يتحقق بالفعل وجوده لا يخرج غيره من القوة الى الصورة الطين
بل الطين يخرج البيض وهذا الجواب يماثل الجواب الاول من وجه وفيه فائدة اخرى
وهي ان عند الحنفاء المعقول لا يكون معقولا حتى يثبت له مثال في المحسوس والا
كان متخيلا موهوما والمحسوس لا يكون محسوسا حتى يثبت له مثال في المعقول والا كان
سرابا معدوما واذا اثبت هذا الفاعل فمن اثبت عالما روحانيا واثبت فيه كاملا
مدبرا من جنسه وجوده بالفعل وفعله اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بفيض
الصور عليها على قدر الاستحقاق فلزمه ضرورة ان يثبت عالما جسمانيا ويثبت فيه
مدبرا كاملا من جنسه وجوده بالفعل وفعله اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بفيض
الصور عليها على قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول على مذهب
الصابئة والمدبر في هذا العالم الرسول على مذهب الحنفاء ثم يكون بين الروح والرسول
مناسبة وملاقاة عقلية فيكون الروح مظهرا او يكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة
وملاقاة حسية فيكون الرسول موحيا والبشر قابلا قالت الصابئة الجسمانيات
مركبة من مادة وصورة والمادة لها طبيعة عدمية واذا بحثنا عن اسباب الشر والفساد
والسفه والجهل لم نجد لها سببا سوى المادة والعدم وهما منبعا الشر والروحانيات

غير مركبة من المادة والصورة بل هي مجردة والصورة بل هي صورة مجردة والصورة لها طبيعة
وجودية واذا بحثنا عن اسباب الخير والصلاح والحكمة والعلم لم نجد لها سببا سوى الصورة
وهي منبع الخير فمقول ما فيه اصدق الخير او ما هو اصل الخير كيف يماثل ما فيه اصل الشر والله اعلم
اجابت الحنفاء بان ما ذكرتم في المادة انها سبب الشر غير مسلم فان من المواد ما
هو سبب الصور كلها عند قوم وذلك هو الهيولى الاولى والعنصر الاول حتى صار كثير من قدماء
الفلاسفة الى ان وجودها قبل وجود العقل ثم ان سلم فالمركب من المادة والصورة كالمركب
من الوجوب والجواز عندكم فان الجواز له طبيعة عدمية وما من موجود سوى وجود الباري
تعالى الا ووجوده جائز بذاته واجب بغيره فيجب ان يلازمه اصل الشر قالوا وان سلم انها
لكم تلك المقدمة فعندنا صور النفوس البشرية وخصوصا صور النفوس النبوية كانت
موجودة قبل وجوب المواد وهي المبادي الاول حتى صار كثير من الحكماء الى اثبات اناس
سرمديين وهي الصور المجردة كالظلال حول العرش يسبحون بحمد ربهم وكانت هي اصل الخير
ومبدا الوجود ولكن لما لبست الصورة البشرية لباس المادة تشبثت بالطبيعة وصارت
المادة شبكة لها فاتاح عليها الواهب الاول فبعث اليها واحدا من عالمه والبسه لباس المادة
ليخلص الصور عن الشبكة لا ليكون هو المتشبث بها المنغمس فيها المتوسخ باوضارها المتدنس
باثامها والى هذا المعنى اشارت حكماء الهند رمزا بالحمامة المطلوقة والحمامات الواقعة
في الشبكة ثم قالوا معاشر الصابئة تشنعون علينا بالمادة ولوازمها فقال لم تنفصل العقول
منها لم يخل من تشنيعكم مفعول النفوس البشرية وخصوصا النبوية من حيث انها نفوس
مفارقة للمادة مشاركة لها كتلك النفوس الروحانية اما مشاركة في النوع بحيث يكون التمييز
بالاعراض او الامور العرضية واما مشاركة في الجنس بحيث يكون الفصل بالامور الذاتية ثم
زادت على تلك النفوس باقترانها بالجسد والمادة والجسد لم ينقص منها بل كملت هي لوازم
الجسد وكملت بها حيث استفادت من الامور الجسمانية ما تحدث بها في ذلك العالم
من العلوم النحوية والاعمال الخلقية والروحانية فحققت هذه الابدان لعقل ان هذه
الابدان الانسانية وكان الاقتران خيرا لا شر فيه وصلاحا لا فساد معه ونظاما لا تبيح له

يلزمنا ما ذكرتموه والله اعلم قالت الصابئة الروحانيات نورانية علوية لطيفة
والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة فكيف يتساويان والاعتبار في الشرف والفضيلة بذوات
الاشياء وصفاتها ومراكزها ومحالها فعالم الروحانيات العلو لغاية النور واللطافة وعالم
الجسمانيات السفل لغاية الكثافة والظلمة والعالمان متقابلان والكمال للعلوي لا للسفلي
والصفتان متقابلتان والفضيلة للنور لا للظلمة اجابت الحنفاء قالوا الشان فقولكم
اولا على ان الروحانيات كلها نورانية ولا نسلم ثانيا ان الشرف للعلو ولا نسلم
اصلا ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء وعلينا بيان هذه المقدمات الثلث فان
منها نوابدا اما الاول فقالوا احكمتم على الروحانيات حكم التساوي وما اعتبرتم فيها التضاد
والترتيب واذا كانت الموجودات كلها روحانيها وجسمانيها على قضية الترتيب والتضاد فلم
اغفلتم الحكم ههنا وذلك ان من قال الروحاني هو ما ليس بجسماني فقد ادخل جواهر
الشياطين والابالسة والاراكنة في جملة الروحانيات وكذلك من اثبت الجن اثبتها
روحانية لا جسمانية ثم من الجن هو مسلم ومنها هو ظالم ومن قال الروحاني هو المخلوق
روحا فمن الارواح ما هو خير ومنها هو شرير والارواح الخبيثة اضداد الارواح الطيبة
فلا بد اذا من اثبات تضاد بين الجنسين وتنافر بين الجنسين وتنافر بين الطبعين فلم نسلم
دعواكم انها كلها نورانية بل وعندنا معاشر الحنفاء الروح هو الحاصل بامر الباري تعالى
الباقي على مقتضى امره فمن كان لامره اطوع ولرسالات رسله اكثر تصديقا كانت الروحانية
فيه اكثر والروح عليه اغلب ومن كان لامره تعالى انكر ولشرايعه اكذب كانت الشيطنة
عليه اغلب هو قاعدتنا في الروحانيات من ذوات الانبياء والرسل عليهم السلام واما قولكم
ان الشرف للعلو ان عنيتم به علو الجهة فلا شرف فيه فكم من عال جهة سافل رتبة وعلما وذاتا
وطبيعة وكم من سافل جهة عال على الاشياء كلها رتبة وفضيلة وذاتا وطبيعة واما قولكم
ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء وصفاتها ومحالها فليس بحق وهو مذهب اللعين
الاول حيث نظر الى ذاته وذات آدم عليه السلام فتفاضل ذاته وهي مخلوقة من النار وهي علوية
نورانية على ذات آدم وهو مخلوق من الطين وهو سفلي ظلماني بل عندنا الاعتبار في الشرف

بالامر وقبوله فمن كان اقبل للامر واطوع لحكمه وارضى بقدره فهو اشرف ومن كان على
خلاف ذلك فهو ابعد واخس واخبث فامر الباري تعالى هو الذي يعطي الروح قل الروح من
امر ربي وبالروح يحيى الانسان بالحياة الحقيقية وبالحياة يستعد العقل الغريزي وبالعقل
يكتسب الفضائل ويجتنب الرذائل ومن لم يقبل امر الباري تعالى فلا روح له ولا حياة له ولا
عقل له ولا فضيلة له ولا شرف عنده والله اعلم قالت الصابئة الروحانيات
فضلت الجسمانيات بقوتي العلم والعمل اما العلم فلا تنكرون احاطتهم بغيبيات الامور عنا
واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا وان علومهم علوم كلية وعلوم الجسمانيات
علوم جزوية وعلومهم فعلية وعلوم الجسمانيات انفعالية وعلوم الجسمانيات كسبية
فمن هذه الوجوه تحقق لها الشرف على الجسمانيات واما العمل فلا تنكرون ايضا كونهم على
العبادة ودوامهم على الطاعة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يلحقهم كلال ولا
سامة ولا يرهقهم ملال ولا ندامة فتحقق لها الشرف ايضا بهذا الطرف وكان امر الجسمانيات
بالخلاف ومن ذلك اجابت الحنفاء عن هذا الجواب التسوية بين الطرفين و
اثبات زيادة في جانب الانبياء عليهم السلام والثاني بيان ثبوت الشرف في العلم والعمل
اما الاول قالوا علوم الانبياء عليهم السلام كلية وجزوية وفعلية وانفعالية وفطرية
وكسبية من حيث يلاحظ عقولهم عالم الغيب بتصرفه الى عالم الشهادة فحصلت لهم العلوم
الجزوية اكتسابا بالحواس على ترتيب وتدريج وكان للانسان علوما فطرية هي المعقولات
وعلوما حاصلة بالحواس عن المحسوسات فعالم المعقولات بالنسبة الى الانبياء كعالم
المحسوسات بالنسبة الى سائر الناس فطرياتنا فطرية لهم ونظرياتهم لا تنتهي اليها قط
بل محسوساتنا مكتسبة ولنا بكواسب الجوارح جوارح الحواس فامزجة الانبياء امزجة
نفسانية ونفوسهم نفوس عقلية وعقولهم عقول امرية فطرية لو وقع حجاب في بعض
الاوقات فذلك لموافقتنا ومشاركتنا في هذه الاذهان والنفوس والامزجة
ورآء ما يعتقد والثاني انهم قالوا من العجب انهم لا يعجبون هذه العلوم بل ويؤثرون
التسليم على البصيرة والعجز على القدرة والتبري من الحول والقوة على الاستقلال و

والقسطاس على الاكتساب وما تدري ما يفعل بي ولا بكم على ما اوتيته على علم عندي يعلمون
ان الملائكة والروحانيات باسرها وان علت الى غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت بها
احاط به علم الباري تعالى لكل منهم مطرح نظر ومسرح فكر ومجال عقل ومنتهى امر ومطارح وهم
وخيال وانتهوا الى الحد الذي انتهى نظرهم مستبصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه بما لا
يتناهى مسلمون مصدقون وانما كمالهم في التسليم لما لا يعلمون والتصديق لما يجهلون ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك ليس كمال حالهم بل سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال فمن
ابن لكم معاشر الصابئة ان الكمال والشرف في العلم والعمل لا في التسليم والتوكل واذا كانت
غاية هذه العلوم الدرجة فجعلت نهاية اقدام الملائكة والروحانيين بداية اقدام السالكين
من الانبياء والمرسلين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فعالم الروحانيات بالنسبة
اليهم شهادة وبالنسبة الينا غيب وعالم البشر الجسمانيات بالنسبة الينا شهادة وبالنسبة
اليهم غيب والله تعالى هو الذي يعلم السر واخفى فمال الخفاء من علم انه لا يعلم فقد احاط
بكل العلم ومن اعترف بالعجز عن اداء الشكر فقد شكر قالت الصابئة الروحانيات لهم قوة تصريف
الاجسام وتقليب الاجرام والقوة التي ليست لهم من جنس القوى المزاجية حتى يعرضها كلال و
لغوب فينقص ولكن القوى الروحانية بالخواص الجسمانية اشبه فانك ترى اجسامه اللطيف
من النبات في بدء نموها تفتق الحجر وتشق الصخر وما ذلك الا لقوة نباتية ولكن لقوة روحانية
فاضت عليها من القوى السماوية ولو كانت هي قوة مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى فالروحانيات
التي هي تتصرف في الاجسام تقليبا وتصريفا لا تثقلهم حمل الثقيل ولا تستخفهم تلك الخفة
فالرياح تهب بتحريكها والسحاب تعرض وتزول بتصريفها وكذلك الزلازل تقع في الروحانيات
في الجبال بسبب من جهتها وكل ذلك هين وان استندت الى اسباب جوية فانها تستند
في الاخرة الى اسباب من جهتها وشأن هذه القوة عديمة الوجود في الجسمانيات اجابت
الحنفاء وقالوا انما نقتبس تفضيل القوى وتخسيسها فان القوى تنقسم الى قوى مجردة
والى قوى نباتية وقوى حيوانية وقوى انسانية وقوى ملكية روحانية وقوى نبوية ربانية
فالانسان بجمع القوى بجملتها والانسانية النبوية تفضلها بقوى ربانية وبمعان الهية فقد كرر

وجه تركيب الانسان وترتيب القوى فيه ثم نذكر ترتيب بشرية النبوة وترتيب القوى فيها
وتمايز من الموضعين الروحاني منهما والجسماني واليك الاختيار اما شخص الانسان
فمركب من الاركان الاربعة التراب والماء والهواء والنار التي لها الطبائع الاربعة اليبوسة
والرطوبة والحرارة والبرودة ثم تركب فيه نفوس ثلاث احديها نفس نباتية تنمو وتغتذي
وتولد المثل والثانية نفس حيوانية تحس وتتحرك بالارادة والثالثة نفس انسانية بها
تميز وتفكر وتعبر كما تفكر ووجود النفس الاولى اعني النباتية من الاركان وطبايعها
فبقاؤها بها واستمدادها منها ووجود النفس الثانية من الافلاك وحركاتها وبقاؤها
واستمدادها منها ثم ان النباتية تطلب الغذاء طبعا والحيوانية تطلب الغذاء حسا والانسانية
تطلب الغذاء اختيارا وعقلا ولكل نفس منها محل فمحل النباتية الكبد ومنه مبدأ النمو
النشو ومن هنا جعل فيه عروق دقاق ينفذ منها الغذاء الى الاطراف ومحل الحيوانية القلب
ومنه مبدأ تدبير الحس والحركة ومن هنا فتح منه عروق الى الدماغ فصعد الى الدماغ من
حرارته ما يعدل تلك البرودة وينزل منه اثار ما يدبر به الحركة ومحل الانسانية تصريفها و
تدبيرا الدماغ ومنه مبدأ الفكر والتعبير عن الفكر ومن هنا فتحت اليه ابواب الحقائق مما
يلي هذا العالم وفتحت اليه ابواب المشاعر فيما يلي هذا العالم وفتحت اليه ابواب المشاعر ذلك
العالم وههنا ثلثة اعضاء رئيسات لا بد منها المعدة التي تمد الكبد بالغذاء والرئة التي تمد
القلب بترويح الهواء والعروق التي تمد الدماغ بالحرارة فاذا التركيب الانساني اشرف التراكيب
فان فيها جميع اثار العالم الجسماني والروحاني وركبت القوى فيه اكمل التراكيب فهو مجمع
اثار الكونين والعالمين وكل ما هو في العالم منتشر ففيه مجتمع وكل ما هو فيه من خواص الاجتماع
فليس للعالم البتة لان للاجتماع والتركيب خاصية لا توجد في حال الافتراق والانحلال
واعتبر فيه حال السكر والخل وحال السكنجبين وكذا الحكم في كل مزاج هذا وجه تركيب البدن
وتركيب القوى الخاصة اما وجه اتصال النفس به وترتيب القوى الخاصة بها مما يلي هذا
العالم ومما يلي ذلك العالم فاعلم ان النفس الانسانية جوهر هو اصل القوى المحركة والمدركة
والحافظة للمزاج يتحرك الشخص بالارادة لا في جهات ميله الطبيعي ويتصرف في اجزائه في

جملته يحفظ نزاجه عن الاختلال ويدرك بالمشاعر المذكورة فيه وهي الحواس الخمس فبالقوة
الباصرة يدرك الالوان والاشكال وبالقوة السامعة يدرك الاصوات والكلمات
وبالقوة الشامة يدرك الروايح وبالقوة الذايقة يدرك المطعومات وبالقوة اللامسة
يدرك الملموسات وله فروع من قوى منبثة في اعضاء البدن حتى اذا احس بشيء من اعضائه
او نظر او توهم او اشتهى او غضب القى العلاقة التي بينه وبين تلك الفروع هيئة فيه حتى
يعقل وله ادراك وقوة تحريك اما الادراك فهو ان يكون مثال حقيقة المدرك متمثلا
في ذات المدرك غير مباين له ثم المثال قد يكون مثال صورة الشيء وقد يكون مثال حقيقته
ومثال صورة الشيء هو ما يكون محسوسا فيرتسم في القوة الباصرة وقد غشيته غواش
غريبة عن ماهيته لو ازيلت عنه لم يؤثر في كنه ماهيته مثل اين ووضع وكيف وكم
معينة لو توهم بدلها غيرها لم يؤثر في كنه ماهية ذلك المدرك والحس يناله من حيث هو
مغمور في هذه العوارض التي تلحقه بسبب المادة لا يجردها عنه ولا يناله الا بعلاقة
وضعية بين حسه وبين مادته ولا يجرده عن تلك العلاقة الوضعية التي تعلق بها الحس فهو يتمثل
صورته مع غيوبة حاملها وعند مثال العوارض لا نفس العوارض ثم الفكر العقلي
يجرده عن تلك العوارض فيعرض ماهيته وحقيقته على العقل فيرتسم فيه مثال حقيقته
حتى كانه عمل بالمحسوس عملا جعله معقولا واما ما هو بريء في ذاته عن الشوايب المادية
من العوارض فهو معقول لذاته ليس يحتاج الى عمل يعمل فيه فيعقله ما من شانه ان يعقله
فلا مثال له يتمثل في العقل ولا ماهية له فيجرد له ولا وصول اليه بالاحاطة والفكرة
الا برهان يدلنا عليه ويرشدنا اليه ولربما يلاحظ العقل الانساني عالم العقل الفعال
فيرتسم فيه من الصور المجردة المعقولة ارتساما بريا عن العلائق المادية والعوارض
الغريبة فيحدر الخيال الى تمثله فيمثله في صورة خيالية مما يناسب عالم الحس فيحدر الى
الحس المشترك ذلك المثال فيصير كانه يراه معاينا مشاهدا عيانا جليا ويشاهد حتى كان
العقل بالمعقول عملا جعله محسوسا وذلك انما يكون عند اشتغال الحواس كلها عن اشغالها
ويكون المشاعر عن حركاتها في النوم بجماعة وفي اليقظة للابرار باجمال كل البعض عن تركيب على

هذا النمط فمن اين لغيره مثله ولنعد الى ترتيب القوى وتعين محالها اما القوى المتعلقة
بالبدن التي ذكرناها آلات ومشاعر للجوهر الانساني فالاولى منها الحس المشترك المعروف
بنطاسيا الذي هو مجمع الحواس ومورد المحسوسات وآلتها الروح المصبوب في مبادي
عصب الحس لا سيما في مقدم الدماغ والثانية الخيال والمصورة وآلتها الروح المصبوب
في البطن المقدم من الدماغ لا سيما في الجانب الاخير والثالثة هو الوهم الذي لكثير من
الحيوان وهو ما به يدرك الشاة معنى في الذئب فينفر منه وبه يدرك معنى في النوع فيميل
اليه ويزدوج به وآلته الدماغ كله لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط والرابعة
المفكرة وهي قوة لها ان تركب وتفصل ما يليها من الصور الماخوذة عن الحس المشترك
والمعاني الوهمية المدركة بالوهم فانه تارة يجمع وتارة يفصل وتارة يلاحظ العقل معرضا
عليه وتارة يلاحظ الحس فيلحظ منه وسلطانها في الجزء الاول من وسط الدماغ فكانها
قوة ما للوهم وبتوسط الوهم للعقل والخامسة القوة الحافظة وهي التي كالخزانة لهذه المدركات
الحسية والوهمية والخيالية دون العقلية الصرفة فان المعقول البحت لا يرتسم في
ولا في قوة في جسم والحافظة قوة في جسم وآلتها الروح المصبوب في البطن المؤخر من
الدماغ والسادسة القوة الذاكرة هي التي تستعرض ما في الخزانة على جانب العقل وعلى
الخيال والوهم وآلتها الروح المصبوب في آخر البطن المؤخر واما المعقول الصرف المبرا
عن الشهوات المادية فلا يحل في قوة جسمانية ولا جسدانية حتى يقال ينقسم بانقسامها
ويتحقق لها وضع ومثال ولهذا لم يكن القوة الحافظة خزانة لها بل المصدر الاول الذي
الذي افاض عليها تلك الصورة صار خازنا لها حيث ما طلبته النفس الانسانية فتوقعها
العقلية المناسبة لواهب الصور وتوغل من المناسبة فاضت منه عليها تلك الصورة
المستحفظة له حتى كانه ذكرها بعد ما نسي ووجدها بعد ما ضلت عنه ومن عزم النفس الصافية
نزوع الى الجانب القدسي في تذكار الامور الغائبة عن حضرة العقل نزاعا طبيعيا فيستحضر ما غاب
عنها ولهذا اشار اليه الكتاب الالهي واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا رشدا حتى صار كثير من الحكماء ان العلوم كلها تذكار وذلك ان النفوس كانت

فالبدو الاول في عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى مذاكرات لما نسيت
معيدات الى ما كانت قد ابتدات وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وذكرهم بايام الله
ثم النفس الانسانية قوى عقلية لا جسمانية فمن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تحصيل
كمالات نفسانية روحانية لا جسدانية فمن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تدبير البدن
وهي القوة التي تخص باسم العقل العملي وذلك ان يستنبط الواجب فيما يجب ان يفعل
ولا يفعل ومن قواها ما لها بحسب حاجاتها الى تكميل جوهرها عقلا بالفعل وانما تخرج
من القوة الى الفعل بمخرج غير ذاتها لا محالة فيجب ان يكون لها قوة استعدادية تسمى
عقولا هيولانيا حتى يقبل من غيرها ما به تخرج من الاستعداد الى الكمال فاول خروج
لها الى الفعل حصول قوة اخرى من واهب الصور يحصل لها عند استحضار المعقولات
الاول فتهيا بها اكتساب الثواني اما بالفكر او بالحدس فتتدرج قليلا قليلا الى ان يحصل
لها ما قدر عليها من المعقولات ولكل نفس استعدادها الى حد ما لا يتعداه ولكل عقل
حدا لا يتخطاه فيبلغ الى كماله المقدر ويقتصر على قدر الممكون فيه ولا تنس ههنا وجوب
التضاد بين النفوس والعقول ووجود المراتب فيها وانما يعرف مقادير العقول ومراتب
النفوس الانبياء والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها معقولاتها
ومحسوساتها كلياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها فعرفوا مقاديرها وعينوا مراتبها
ومعاشها وكل ما ذكرناها من القوى الانسانية فهي حاصلة لهم مركبة فيهم منصرفة
كلها عن جانب الغرور الى جانب القدس مستديمة لشروق نور الحق فيه حتى كان كل قوة
من القوى الجسمانية والنفسانية ملك روحاني موكل يحفظ ما وجه اليه وينشر
ما شرع له بل مجموع جسده ونفسه يجمع اثار العالمين من الروحانيات والجسمانيات
وزيادة امرين احدهما ما حصل له من فائدة التركيب والترتيب كما بينا من مثال السكر والخل
والثاني ما اشرق عليه من الانوار القدسية وحيا والهاما ومناجاة وكرامة فاين الروحاني
هذه الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والكمال الموجود ومن اين للروحانيات كلها هذا
التركيب الذي خص نوع الانسان به وما تعلقوا به من القوة البالغة على تحريك الاجسام

وتصريفها الاجرام فليس يقتضي شرفا فان ما يثبت لشيء ويثبت لضده مثله لم يقتض شرفا ومن
ومن المعلوم ان الجن والشياطين قد ثبت لهم من القوة والقدرة ما هو اكثر من الموجودات
عن ذلك وليس ذلك مما يوجب شرفا وكمالا وانما الشرف في استعمال كل قوة فيما خلقت
له وامرت به وقدرت عليه قالت الصابئة الروحانيات لها اختيارات صادرة من الامور
متوجهة الى الخير مقصورة على نظام العالم وقوام الكل لا تشوبها البتة شائبة الفساد خلاف
اختيار البشر فانه متردد بين طرفي الخير والشر ولولا رحمة الله تعالى وحق العصمة الا
توضع لاختيارهم كان ينزع الى جانب الشر والفساد اذ كانت الشهوة والغضب المركوزين فيهم
يجرهم الى جانبهما واما الروحانيات فلا تنازع اختيارهم الا التوجه الى وجه الله تعالى جلت
قدرته وطلب رضاه وامتثال امره فلا جرم كل اختيار هذا حاله لا يتعذر عليه ما يختار كما ارادوا
وجد المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله تعذر عليه ما يختار فلا يوجد المراد ولا
يحصل المختار اجابت الحنفاء بجوابين احدهما ناش عن جنس البشر والثاني ناش عن
الانبياء عليهم السلام اما الاول فقالوا الاختيار للروحانيات اذا كان مقصورا على احد
الطرفين محصورا كان وضعه مجبورا ولا شرف في الجبر واختيار البشر متردد بين طرفي
الخير والشر فمن جانب يرى آيات الرحمن ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيميل
به وحدانية الله عز وجل ويختار من غير جبر واكراه طاعته وصير اختياره المتردد بين الطرفين
مجبورا لاختيار امره تعالى باختياره من جهته من غير اضطرار صار هذا الاختيار افضل واشرف
من الاختيار المجبور فطرة كالمكره فعله كسبا الممنوع عما لا يجب بجبر او من لا شهوة له
فلا ميل الى المشتهى كيف يمدح به والثناء المدح كل المدح لمن زين له المشتهى فنهى النفس
عن الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار الروحانيات واما الثاني فقولوا ان اختيار
الانبياء عليهم السلام معا انه من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الى الخير مقصور
على الصلاح الذي به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر صائر الى الامر لا ينظر
الى اختيار انهم ميل الى الفساد بل وردت درجتهم فوق ما يتبدل الى الاوهام فان العالي لا يريد
امر الاجل السافل من حيث هو سافل انما يختار ما يختار النظام الكلي والامر الكلي من الجوهري ثم شخصي

ذلك حصول نظام في الجوهر تبعاً لا مقصوداً وهذا الاختيار والارادة على جهة مشيئة
الله تعالى في اختياره ومشيئة الكائنات لان مشيئته تعالى كلية متعلقة بنظام الكل غير
معللة بعلة حتى لا يقال انما اختار هذا لكذا وانما فعل هذا لكذا ولكل شيء علة ولا علة لصنعه
تعالى فلم لا يريد الا ما علم وذلك ايضاً ليس بتعليل لكنه بيان ان ارادته على من ان يتعلق
بشيء لعلة دونها فاما الاكوان ذلك الشيء حاصلاً له على ما يريد وخالق العلل والمعلولات لا يكون
محمولاً على شيء فاختياره لا يكون ذلك الشيء حاصلاً له على ما يريد وخالق العلل والمعلولات
لا يكون معلولاً بشيء واختيار الرسول المبعوث من جهة ينوب عن اختياره كما ان امره ينوب
عن اختياره كما امره ينوب عن امره فيسلك سبيل دينه دليلاً ثم يخرج منه من قضية الحجاج
نظام حال وقوام امر يختلف الوانه فيه شفاء للناس فمن اين للروحانيات هذه المنزلة
وكيف يصلون الى هذه الدرجة كيف وكل ما تذكرونه فهو موهوم وكل ما نذكره فمحقق مشاهد
وعياناً بل وكل ما يحكى عن الروحانيين من كمال علمهم وقدرتهم ونفوذ اختيارهم في استطاعتهم
فانما اخبرنا بذلك الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم والا فاي دليل ارشدنا
الى ذلك ونحن لم نشاهدهم ولم نستدل بفعل من افعالهم على صفاتهم واحوالهم قالت
الصابئة الروحانيات مختصون بالهياكل العلوية مثل زحل والمشتري
والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهذه السيارات كالابدان والاشخاص بالنسبة
اليها وكل ما يحدث من الموجودات ويعرض من الحوادث فكلها مسببات هذه الاسباب
وآثار هذه الاسباب وآثار هذه العلويات فيفيض على هذه العلويات من الروحانيات
تصريفات وتحريكات الى جهة الخير والنظام ويحصل من حركاتها وايضاً لاتصالاتها كمالات
ومايلفات في هذا العالم ويحدث في المركبات احوال ومناسبات فهي الاسباب الاول
والكل مسببات لها والمسبب لا يساوي السبب افعالهم وحركاتهم افتقاراً آثار الروحانيات
وافعالها وحركاتها حوزاً على احوال الهياكل وحركات افلاكها زماناً ومكاناً وجوهراً
وهيئة ولباساً وبخوراً وتعزيماً وتنجيماً ودعاء وحاجة خاصة بكل هيكل مكون تقرباً الى
رب الارباب ومسبب الاسباب حتى تقضى حاجته وتم مسئلته وسياتي تفصيل ما اجملوه

من امر الهياكل عند ذكر اصحابها ان شاء الله تعالى اجابت الحنفاء بان قالوا الان تركتم
عن نيابة الروحانيات الصرفة الى نيابة هياكلها وتركتم مذهب الصبوة الصرفة فان الهياكل
اشخاص الروحانيين والاشخاص هياكل الربانيين غير انكم اثبتم لكل روحاني هيكلاً خاصاً له
فعل خاص لا يشاركه فيه غيره ونحن نثبت اشخاصاً رسلاً كراماً تقع اوضاعهم واشخاصهم في
مقابلة كل الكون الروحاني منها والهياكل وحركاتهم في مقابلة حركات جميع الكواكب
الافلاك وشرائعهم مراعاة حركات استندت الى تاييد الهي ووحي سماوي موزونة بميزان
العدل مقدرة على مقادير الكتاب الاول لتقوم الناس بالقسط ليست مستخرجة بالارادة المطلقة
ولا مستنبطة بالظنون الكاذبة ان طابقتها على المعقولات تطابقنا وان وافقتها بالمحسوسات
توافقنا كيف ونحن ندعي ان الدين الالهي هو الموجود الاول والكائنات تقدرت عليه واوه
المناهج التقديرية هي الاقدم ثم المسالك الخلقية والسنن الطبيعية توجهت اليها والله تعالى
سنتان في خلقه وامره والسنة الامرية اقدم واسبق من السنة الخلقية وقد اطلع خواص
من عباده من البشر على السنتين ولن تجد لسنة الله تحويلاً هاهنا من جهة الخلق ولن تجد
لسنة الله تبديلاً هاهنا من جهة الامر فالانبياء عليهم السلام متوسطون في تقرير سنة الخلق
والامر اشرف من الخلق فمتوسط الامر اشرف من متوسط الخلق فالانبياء عليهم السلام افضل من
الملائكة وهذا عجب حيث صارت الروحانيات الامرية متوسطات في الخلق وصار الاشخاص
الخلقية متوسطين والامر ليعلم ان الشرف والكمال في التركيب لا في البساطة والبدء الجسماني في
لا الروحاني والتوجه الى التراب اولى من التوجه الى السماء والسجود لادم عليه السلام افضل
من التسبيح والتقديس وليعلم ان الكمال في اثبات الرجال لا في نفس الهياكل والظلال
وانهم هم الاخرون وجوداً السابقون فضلاً وان آخر العمل اول الفكرة وان الفطرة لمن
له الحجة وان المخلوق بيده لا يكون كالمكون بحرفه قال عز قوله وجل ذكره لا اجعل
من خلقته بيدي كمن قلت له كن فكان قالت الصابئة الروحانيات مبادي الموجودات
وعالمها معاد الارواح والمبادي اشرف ذاتاً واسبق وجوداً واعلى رتبة ودرجة من
سائر الموجودات التي حصلت بتوسطها وكذلك عالمها عالم المعاد والمعاد كمال فعالمها كمال

عالم الكمال والمبدا منها والمعاد اليها والمصدر عنها والمرجع اليها خلاف الجسمانيات
وايضا فان الارواح انما نزلت من عالمها حتى اتصلت بالابدان فتوسخت باوساخ
الابدان ثم طهرت عنها بالاخلاق الزكية والاعمال المرضية حتى انفصلت عنها فصعدت
الى عالمها الاول النزول هو النشاة الاولى والصعود هو النشاة الاولى والصعود هو النشاة
الآخرة فعرفنا انهم اصحاب الكمال لا اشخاص الرجال اجابت الحنفاء قالوا من اين تسلم
هذا التسليم ان المبادي هي الروحانيات واي برهان اقمتم عليه وقد نقل كثير من الحكماء
ان المبادي هي الجسمانيات على اختلافات منهم في الاول منها انه نار او هواء او ماء
او ارض واختلاف آخر انه مركب ام بسيط واختلاف آخر انه لشان انسان او غيره حتى صار
جماعة الى اثبات اناس سرمديين ثم منهم من يقول انهم كانوا كالظلال حول العرش ومنهم
من يقول ان الآخر وجودا من حيث الشخص في هذا العالم هو الاول وجودا من حيث الروح في
ذلك العالم وعليه خرج ان اول الموجودات نور محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاذا كان
شخصه النبوية في وجهه هو الاول من جملة الارواح الربانية وانما حضر هذا العالم لتخلص
الارواح الدنسة بالاوصاف الطبيعية فيعيدها الى مبداها واذا كان هو المبدا فهو المعاد
ايضا فهو النعمة وهو المنعم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا ونحن اذا سلمنا ان الكمال في التركيب
لا في البساطة والتحليل فيجب ان يكون المعاد بالاشخاص والاجساد لا بالنفوس والارواح
والمعاد كمال لا محالة غير ان الفرق بين المبدا والمعاد هو ان الارواح في المبدا مستورة بالاجسام
واحكام الاجساد غالبة واحوالها ظاهرة للحس والاجساد في المعاد مستورة بالارواح واحكام
النفوس غالبة واحوالها ظاهرة للعقل والا لو كانت الاجساد تبطل راسا وتضمحل اصلا و
تعود الارواح الى مبداها ما كان للاتصال بالابدان والعمل بالمشاركة فائدة لبطل تقدير
الثواب والعقاب على فعل العباد ومن الدليل القاطع على ذلك النفوس الانسانية في
حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقا نفسانية صارت هيئات متمكنة فيها تمكن الملكات
حتى قيل انها نزلت منزلة الفصول اللازمة التي تميزها عن غيرها ولولاها لبطل التمييز وتلك
الهيئات انما حصلت بمشاركات من القوى الجسمانية بحيث لن تتصور الا معها وهي المعينة

المخصصة وتلك لن تتصور الا مع الاجسام فلا بد من حشر الاجسام قالت
الصابئة طريقنا في التوسل الى الحضرة القدس ظاهر وشرعنا معقول فان قدماءنا من الزمان
الاول لما ارادوا الوسيلة عملوا اشخاصا في مقابلة الهياكل العلوية على نسبة واوضاع واضافات
راعوا فيها جوهرا وصورة وعلى اوقات واحوال وهيئات اوجبوا على من يتقرب بها الى ما
يقابلها من العلويات تختما ولباسا وبخورا ودعاء وتعزيما فتقربوا الى الروحانيات فتقربوا
الى رب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق متبع وشرع ممهد لا اختلف فيه الامصار والمدن
ولا ينسخ بالادوار والاكوار ونحن تلقيناه مبدا من عاذيمون وهرمس العظيم فعكفنا
على ذلك دائبين وانتم معاشر الحنفاء تعصبتم للرجال وقلتم بان الوحي والرسالة نزل عليهم من
عند الله تعالى بواسطة او غير واسطة فما الوحي اولا وهل يجوز ان يكلم الله بشرا وهل
يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف نزل من السماء وليس جسما فتصوره ام تتصور البشر
وما معنى تصوره بصورة الغير فخلع صورته ويلبس لباسا اخرى ام يتبدل وضعه وحقيقته
ثم ما البرهان اولا على جواز انبعاث الرسل في صورة البشر وما دليل كل مدع منهم فيؤخذ
بمجرد دعواه ام لا بد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك فهو من خواص النفوس او
من خواص الاجسام او من فعل الباري تعالى ثم ما الكتاب الذي جاء به افهو كلام الباري
تعالى وكيف نتصور وحدة كلامه ام هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام اكثرها
غير معقولة وكيف يسمح عقل الانسان بقبول ما لا يعقله وكيف يطاوعه نفسه بتقليد شخص
هو مثله اما ان يريد ان يتفضل عليه ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
اجابت الحنفاء ان المتكلمين منا يكفونا جواب هذا الفصل بطريقين احدهما
الالزام نقضا لابطال مذهبكم والثاني الحجة نقضا لاثبات مذهبنا اما الالزام فقالوا
انكم ناقضتم مذهبكم حيث قلتم بتوسط عاذيمون وهرمس واخذتم طريقتكم منهما ومن اثبت
المتوسط في انكار المتوسط فقد ناقض كلامه ويخالف مرامه وزاد واهنا تقرر ابانكم
معاشر الصابئة متوسطون بحاجة اليكم في الزام مذهبكم ومن المعلوم ان كل من دب ودرج
منكم ليس يعرف طريقتكم ولا يقف على صنيعكم من علم وعمل اما العلم فالاحاطة بحركات الكواكب

والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات فيها واما العمل فصنعة الاشخاص في مقابلة الهياكل
على النسب بل قوم مخصوصون او واحد في كل دور ان يحيط بذلك علما ويشير له على الحقيقة الشخص
متوسطا ما من جنس البشر فقد ناقض لحكم اوله ورداً وها هنا تقرير آخر لالزام الشرك
عليهم اما الشرك في افعال الباري تعالى واما الشركة في الامر اما الشرك في الافعال
هو اثبات تاثير الهياكل والافلاك فان عندهم الابداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع
الروحانيات ثم تفويض امور العالم السفلي اليها كمن يبني عملة وينصب اركانا للعمل من
الفاعل والمادة والآلة والصورة ويفوض امر العمل الى التلامذة فهؤلاء اعتقدوا ان
الروحانيات آلهة والهياكل ارباب والاصنام في مقابلة الكل باتخاذ وتصنع من كسبهم و
فعلهم فالزم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم على التكلف حتى نحتوا اجسادا في مقابلة
هيكل وما بلغت صنعتكم الى احداث حيوة فيه وسمع وبصر وكلام اتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون او لستم اصناعكم
الفطرية واشخاصكم الخلقية افضل منها واشرف وليست النسب والاضافات النجومية
المرعية في خلقتكم اشرف واكمل مما راعيتموها في صنعتكم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون اولستم تحتاجون الى المتوسط المعمول لقضاء حاجة اما جلب نفع او دفع ضر
فهذا العامل الصانع امتداده من القوة العلمية والعملية ما يستعمل بها الهيكل العلوي
ويستخدم الروحاني فهلا ادعى لنفسه ما يثبت بفعله في جماد ولهذا الالزام تفطن اللعين
فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية لنفسه وكان في الاصل على مذهب الصابئة فصبا عن
ذلك ودعا الى نفسه فقال انا ربكم الاعلى ما علمت لكم من اله غيري اذ راى في نفسه
قوة الاستعمال والاستخدام واستظهر بوزيرها مان وكان صاحب الصنعة فقال يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وكان يريد ان يبني صرحا
مثل الرصد فيبلغ به الى حركات الكواكب والافلاك وكيفية تركيبها وهيئتها وكمية
ادوارها واكوارها فلعله يطلع على سر التقدير في الصنعة وما آل الامر في الخلقة والفطرة
ومن اين له هذه القوة والبصيرة ولكن اعتزارا بنوع فطنة وكياسة وجبلة واغترارا

بنوع

بضرب امثال في مهلكه فاتت له الصنعة حتى اغرقوا فادخلوا نارا والحديث بعده السامري
فقد نسج على منواله في الصنعة حتى اخذ قبضة من اثر الروحاني واراد ان يرقي الشخص الجمادي
عن درجته الى درجة الحيواني فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فما كان امكنه ان يصنع
فيه ما هو اخص اوصاف المتوسط من الكلام والهداية الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا فاعرفي الطريق حتى كان من الامر ما كان وفعل الحرقه ثم لننسفنه في اليم نسفا
ويا عجبا من هذا السر حيث اغرق فرعون فادخل النار مكافاة على دعوى الالهية لنفسه
واحرق العجل ثم نسف في اليم مكافاة على اثبات الالهية وما كان للنار والماء على الحقيقة
يد الاستيلاء قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فالقيه في اليم ولا تخافي ولا
تحزني انا رادوه اليك هذه مراتب الشرك في الفعل والخلق ويشبه ان يكون دعوى
اللعين نمرود وفرعون انهما الهان ارضيان كالالهة السماوية والروحانية دعوى
الالهية من حيث الامر لا من حيث الخلق والفعل فانه كان في كل زمان كل واحد منها
من هو سنا منه واقدم في الوجود عليه فلما ظهر من دعواهما ان الامر كله لهما فقد ادعيا
الالهية لنفسهما وهذا هو الشرك الذي الزمه المتكلم على الصابي فانه مما ادعاه اثبت
في الاشخاص ما يقضي به حاجة الخلق فقد عاد بالتقدير الى صنعته ووقفا التدبير على معاملته
وكان الامر بان هذا الفعل واجب الاقدام عليه وهذا واجب الاحجام عنه امرا في مقابلة
الامر الباري تعالى والمتوسط فيه متوسط الامر وكان شركا اذ لم ينزل الله به سلطانا
ولا اقام عليه حجة وبرهانا كيف وما تمسك به من الاحكام مرتبة على هيئات فلكية
لن تبلغ قوة الشهوة البشرية الى مراعاتها ولا يشك ان الفلك كله متغير لحظة فلحظة
متغير جزو من اجزائه تغير الوضع والهيئة بحيث لم يكن على تلك الهيئة فيما سبق ولا يرجع
الى تلك الحالة فيما يستقبل ومتى يقف الحاكم على تغيرات الاوضاع حتى يكون صنعته في
الاشخاص والاصنام مستقيمة اذ لم يستقم الصنعة فكيف يكون الحاجة مقضية فقد
رفع الحاجة الى من لا يرفع الحوائج فهذا شرك على الشرك واما الطريق الثاني فاقامة
الحجة على اثبات المقدمة المذهب ويتكلم الحنفاء فيه مسلكان احدهما ان يسلك الطريق

نزولا من امر الباري تعالى الى سد حاجات الخلق والثاني ان يسلك الطريق صعودا
من حاجات الخلق الى اثبات امر الباري تعالى ثم نخرج الاشكالات عليهما اما الاول
قال المتكلم الحنيف قد قامت الحجة على ان الباري تعالى خالق الخلائق ورازق وانه الملك
الذي له الملك والملك والملك هو ان يكون له على عباده امر وتصريف وذلك حكم كان
العباد قد انقسمت الى اختيارية وغير اختيارية فما كان منها باختيار من جهتهم فيجب ان
يكون الملك للمالك فيها حكم وامر وما كان منها بلا اختيار فيجب ان يكون له فيها تصريف
وتقدير ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف حكم الباري تعالى وامره فلا بد اذا من واحد
يستأثر بتعريف حكمه وامره في عباده وذلك الواحد يجب ان يكون من جنس البشر حتى
يعرفهم احكامه واوامره ويجب ان يكون مخصوصا من عند الله عز وجل بآيات خلقية
في حركات تصريفية وتقديرية يتحدى بها على من يدعيه التحدي بما يدعيه يدل تلك الآيات
على صدقه نازلة منزلة التصديق بالقول ثم اذا ثبت صدقه وجب اتباعه في جميع ما يقول
ويفعل وليس يجب الوقوف على ما يأمر به وينهى اذ ليس كل علم يبلغ اليه قوة بشرية ثم الوحي
من عند الله العزيز يعم حركاته الفكرية والقولية والعملية بالحق في الافكار والصدق
في الاقوال والخير في الافعال فبطرف يماثل البشر وهو طرف الصورة وبطرف يوحى اليه
وهو طرف المعنى والحقيقة قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا فبطرف يشابه نوع الانسان
وبطرف يماثل نوع الملائكة ومجموعها بفضل النوعين حتى يكون بشريته فوق بشرية النوع
مزاجا واستعدادا وملكيته فوق ملكية النوع الآخر قولا وادراكا فلا يحصل ولا يغوي بطرف
البشرية ولا ينطق ولا يزيغ بطرفه الروحانية منفردا ان امر الباري تعالى واحد لا كثرة فيه
ولا انقسام له وما امرنا الا واحدة عبارة ملبس ان عبارة العرب وتارة عبارة العبرية فالمصدر
يكون واحدا والمظهر يكون متعددا والوحي القاء الشيء الى الشيء بسرعة فيلقي الروح الامري اليه
دفعة واحدة بلا زمان كلمح البصر فتصور في نفسه الصافية صورة الملقى كما يتمثل في المرآة المجلوة
صورة المقابل فيعبر عنه اما بعبارة قد اقترنت بنفس التصور وذلك هو آيات الكتاب واما
بعبارة نفسه وذلك هو اخبار النبوة وذلك كله بطرفه الروحاني وقد يتمثل الملك الروحاني

له بمثال صورة البشر كما يتمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة ويتمثل الصورة الواحدة في
المرايا المتعددة والظلال المتكثرة للشخص الواحد فيكالمه مكالمة حسية ويشاهده مشاهدة
عينية ويكون ذلك بطرفه الجسماني وان انقطع الوحي عنه لم ينقطع عنه التأييد والعصمة
حتى يقومه في افكاره ويسدده في اقواله ويوفقه في افعاله ولا يستبعد واما معاشر الصابئة
تلقي الوحي على الوجه المذكور وتنزل الملك على النسق المعقول وعندكم ان هرمس العظيم
صعد الى العالم الروحاني فاختلط في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول
الملك واذا تحقق انه خلع لباس البشرية فالحنيفية اثبات الكمال في هذا اللباس اعني
لباس الناس والصبوة اثبات الكمال في خلع كل الناس ثم لا يتطرق ذلك لهم حتى تشبثوا
بلباس الهياكل اولا ثم لباس الاشخاص والاوثان ثانيا ولقد قال لهم رأس الحنفاء متبرئا
من الهياكل والاشخاص اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين واما الثاني وهو الصعود من حاجة الناس الى اثبات امر الباري تعالى
قال المتكلم الحنيف لما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع
لن يتحقق الا بحدود واحكام في حركاته ومعاملاته يقف كل عند حده المقدر له لا
يتعداه وجب ان يكون بين الناس شرع يفرضه شارع يبين فيه احكام الله تعالى
في الحركات وحدوده في المعاملات مما يرتفع به الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع
والالفة وهذا الاحتياج لما كان لازما لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج
اليه قائما ضرورة بحيث يكون نسبته اليهم نسبة الغني والفقير والمعطي والسائل
الملك والرعية فان الناس لو كانوا كلهم ملوكا لم يكن ملك اصلا كما لو كانوا كلهم رعايا
لم يكن رعية ثم لا يبقى ذلك الشخص ببقاء الزمان وعمره لا يساوي عمر العالم فينوب منابه
علماء امته ويرث علمه اتباع شريعته فيقوم مقامه وصيانة منهاجه وينص على البرية مدى الدهر
سراجه والعلم بالتوارث وليست النبوة بالتوارث والشريعة تركة الانبياء والعلماء
ورثة الانبياء قالت الصابئة الناس متماثلة في حقيقة الانسانية والبشرية يشملهم
حد واحد وهو الحيوان الناطق المائت والنفوس والعقول متساوية في الجوهرية فمحل

النفس بالمعنى الذي يشترك فيه الحيوان والانسان والنبات انه كمال جسم طبيعي آلي ذي حيوة بالقوة
وبالمعنى الذي يشترك فيه الانسان والملك انه جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار
عن مبدأ نطقي اي عقلي بالفعل او بالقوة فالذي بالفعل هو خاصة النفس الملكية والذي
بالقوة هو فصل الانسان النفس الانسانية واما العقل فقوة او هيئة لهذه النفس مستعدة
لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد والناس في ذلك على الاستواء من القدم وانما الاختلاف
يرجع الى احد امرين احدهما اضطراري وذلك من حيث المزاج المستعد لقبول النفس والثاني
اختياري وذلك من حيث الاجتهاد المؤثر في رفع الحجب المادية وتصقيل النفس عن الصداة
المانعة لارتسام الصور المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد الى غاية الكمال تساوت الافهام
وتشابهت الاحكام فلا يختص بشر بالنبوة ولا يتحكم احد على احد بالاتباع اجابت
الحنفاء بان التماثل والتشابه في الصورة البشرية والانسانية مسلم الامر فيه وانما
وانما التنازع بيننا في النفس والعقل قائم فان النفوس والعقول عندنا على التضاد
والترتب وعلينا بيان ذلك على مساق حدودكم ومساق اصولنا فقولكم ان النفس جوهر
غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا اطلق النفس على الانسان والملك
وهو كمال جسم طبيعي آلي ذي حيوة بالقوة اذا اطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم
لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس الحيوان والنفس الانساني والنفس
الملكي فهلا زدتم فيه قسما ثالثا وهو النفس النبوي حتى يتميز عن الملكي كما تميز الملكي عن
الانساني فان عندكم المبدأ النطقي للانسان بالقوة والمبدأ العقلي للملك بالفعل فقد
تغايرا من هذا الوجه ومن حيث ان الموت الطبيعي يطرأ على الملك وذلك غير لحوق لكن
في النفس النبوي مثل هذا الترتب واما الكمال الذي فرضتم له انما يكون كمالا للجسم اذا
كان اختيار المحرك محمودا فاما اذا كان اختياره مذموما من كل وجه صار الكمال نقصانا
وح يقع التضاد بين النفس الخيرة والنفس الشريرة حتى يكون احدهما في جانب الملكية و
الثانية في جانب الشيطنة فيحصل التضاد المذكور كما يحصل الترتب المذكور فان الاختلاف
بالقوة والفعل اختلاف بالترتب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف

بالتضاد

بالتضاد فبطل التماثل ولا نظن ان الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف
بالعوارض فان الاختلاف بين النفس الملكية والنفس الشيطانية بالنوع كما ان
الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف
ههنا بالقوة والفعل وثم بالخير والشر وهنا السر وهو ان الخير غريزة هي هيئة متمكنة
في النفس اصل الفطرة وكذلك الشر طبيعة غريزية لست اقول الخير وفعل الشر فان الغريزة
غير والفعل المرتب عليها غير فيتحقق ان ههنا نفسا محركة للبدن اختيارا نحو الخير عن مبدأ
عقلي اما بالقوة او بالفعل وهو كمال للجسم وليس بجسم وههنا نفس محركة للبدن اختيارا
نحو الشر عن مبدأ نطقي اما بالقوة او بالفعل وهو نقص للجسم وليس بجسم ولا تنبو
طبيعتك عن امثال ما يورده عليك المتكلم الحنيف فانما يعرفه من يحق وليس يجده من
ضجر فيها لا يساعد على ان الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع في العوارض
واللوازم بل تثبت في النفوس الانسانية اختلافا جوهريا ينفصل بعضها عن بعض بالفصول
الذاتية لا باللوازم العرضية فكما ان الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية و
الملكية اختلاف جوهري اوجب اختلاف النوع والنوع وان شملهما اسم النفس الناطقة
والفصل الذاتي هو القوة والفعل كذلك نقول في نفس لها قوة علم خاص وقوة خير و
شر وكمال مطلق هو اصل الخير ونقص مطلق هو اصل الشر واما ما ذكره الصابي المتكلم
من حد العقل انه هو قوة او هيئة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن
المواد فليس شاملا لجميع العقول عنده ولا عند الحنيف بل هو تعريف للعقل الهيولاني فقط
فاين العقل النظري وحده انه قوة للنفس تقبل ماهيات الامور الكلية من جهة ما هي كلية
واين العقل العملي وحده انه لا قوة للنفس هي مبدأ التحريك للقوة الشوقية الى ما يختار
من الجزئيات لاجل غاية مظنونة واين العقل بالملكة وهو استكمال القوة الهيولانية حتى
يصير قريبة من الفعل واين العقل بالفعل وانه استكمال النفس بصورة ما او صورة معقولة
حتى متى شاء عقلها واحضرها بالفعل المستفاد وانه ماهية مجردة عن المادة مرتسمة
في النفس على سبيل الحصول من خارج واين العقول المفارقة وانها ماهيات مجردة عن المادة

واين العقل الفعال فانه من جهة ما هو عقل فانه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في
ذاتها لا بتجريد غيرها عن المادة وعن علائق المادة هي ماهية كل موجود من جهة ما هو
فانه جوهر بالصفة المذكورة من شانه ان يخرج العقل الهيولاني من القوة الى الفعل باشراقه
عليه فقد عرض لنوع واحد من العقول والاختلاف ان هذه العقول قد اختلفت حدودها
وساءت فصولها كما سمعت فاخبرني ايها المتكلم الحكيم من اين حكمت بعد عقلك ولا وهل
رضوا ان يقال لك تساوت الاقدام في العقول حتى يكون عقلك لقبول المعقولات كاستعداد
عقل نبي غوي لا يرد عليه الفكر بارادة ولا تنفك الخيال عن عقله كما لا تنفك الحس عن خياله
واذا كانت الاقدام متساوية فما هنا الترتيب في الاقسام واذا ثبت ترتيب في العقول
فبالضرورة ان يرتقي في الصعود الى درجة الاستقلال في الافادة ويترك في الهبوط الى
درجة الاستعداد والاستفادة ثم هل في نوعه ما هو عديم الاستعداد اصلا حتى يشبه
ان يكون عقلا وليس بعقل واما النوع الذي يتشبه للشياطين اهو من احادها ذكرنا
ام خارج من ذلك وانك اذا ذكرت حد الملك وانه جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلي غير
مائت هو واسطة بين الباري تعالى والاجسام السماوية والارضية وعددت اقسامه
ان منه ما هو عقلي ومنه ما هو نفسي ومنه ما هو حسي فيلزمك من حيث التضاد ان
ينكر حد الشيطان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وانواعه ايضا ويلزمك
ايضا من حيث الترتيب ان يذكر حد الانسان على التدبير مما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه
وانواعه كذلك حتى يكون من الانسان ما هو محسوس فقط ومنه ما هو مع كونه محسوسا
روحاني نفساني عقلي وذلك هو درجة النبوة فمن عقل عمل ومن حس ومن حس عمل
عقل ومن نفس نباتي ومن مزاج نفساني ومن روح جسماني ومن جسم روحاني
دع كلام العامة ولا تطمن هذه طامة قالت ـــــ الصابئة نحن بينا
ما بطال تساوي العقول والنفوس واثبات الترتيب والتضاد فيها ولا شك ان من
سلم الترتيب فقد لزمه الاتباع فاخبرونا ما سنة الانبياء بالنسبة الى نوع الانسان وما
رتبتهم بالاضافة الى الملك والجن وسائر الموجودات ثم ما مرتبة النبي عند الباري تعالى

عندنا الروحانيات اعلى رتبة من جميع الموجودات وهم المقربون في الحضرة الالهية
والمكرمون لديه وتراكم تارة تقولون ان النبي يتعلم من الروحاني وتراكم تارة تقولون ان
الروحاني يتعلم من النبي لعابت الخفا آه بان الكلام في المراتب صعب ومن لم يصل
الى رتبة من المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبة من المراتب كيف يمكنه ان يتوقف على
اقسامها لكنا نعرف ان رتبته بالنسبة الينا رتبتنا بالنسبة الى من هو دوننا في الجنس من الحيوانات
فكما انا نعرف سائر الموجودات ولا تعرفها الحيوانات كذلك هم يعرفون خواص الاشياء
وحقايقها ومنافعها ومضارها ووجوه المصالح في الحركات وحدودها واقسامها و
لا نعرفها وكما ان نوع الانسان ملك الحيوان بالتسخير فالانبياء عليهم السلم ملوك الناس
بالتدبير وكما ان حركات الناس معجزات الحيوانات كذلك حركات الانبياء معجزات الناس
لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية حتى يميز الحق من الباطل ولا ان تبلغ
الى الحركات القولية حتى يميز الصدق من الكذب ولا ان تبلغ الى الحركات لها بالفعل
وكذلك حركات الانبياء عليهم السلم لان منتهى فكرهم لا غاية له وحركات افكارهم في
عالم القدس بما يعجز عنها قوة البشر حتى يسلم لهم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل وكذلك حركاتهم القولية والفعلية لا تبلغ الى غاية استطاعتها وجريانها على
سنن الفطرة حركة البشر وهم في الرتبة العليا والدرجة الاولى من درجات الموجودات
كلها فقد احاطوا علما بما اطلعهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الملائكة في
الروحانيين ففي الاول يكون حاله حال التعلم عليه شديد القوى وفي الاخير حاله حال
التعليم وذلك في حق آدم عليه السلم انبئهم باسمائهم حين كان الامر على بدو الظهور
والكشف فانظر كيف تكون الحال في نهاية الظهور واما اضافتهم الى الحضرة القدسية
فالعبودية الخاصة كما قال ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فقولوا انا عباد
مربوبون وقولنا وفعلنا ما شئتم احق الاسماء لهم واخص الاحوال لهم عبده ورسوله
لاجرم كان اخص التعريفات لحلاه سبحانه ما تخاصمهم اله ابرهيم اله اسمعيل و اسحق
اله موسى وهرون اله عيسى اله محمد صلوات الله عليهم اجمعين وكان من الحنيفية

ما هو عام الاضافة ومنها ما هو خاص الاضافة كذلك التعرف الى الخلق بالالهية في
الربوبية والتجلي للعباد بالخصوصية منه ما له عموم رب العالمين ومنه ما له خصوص رب
موسى وهرون فهذه نهاية مذهب الصابئة والحنفاء وفي الفصول التي حررت من الفريقين
فوايد لا تحصى وكان في الخاطر تحديدا وتاريد عليها وفي القلب خفايا اكاد اخفيها حتى
الحكم هرمس العظيم لا على انه من جملة فرق الصابئة حاشاه بل على ان حكمه مما يؤكد على
تقرير مذهب الحنفاء في اثبات الكمال في الاشخاص البشرية وايجاب القول باتباع النواميس
الالهية على خلاف مذهب الصابئة **حكم هرمس العظيم** المحمود اثاره المرضي
اقواله الذي يعد من الانبياء الكبار ويقال هو ادريس النبي عليه السلم وهو الذي وضع
اسامي البروج والكواكب والسيارات ورتبها في بيوتها واثبت لها الشرف والوبال والاوج
والحضيض والمناظر بالتثليث والتسديس والتربيع والمقابلة والمقارنة والرجعة
والاستقامة وبين تعديل الكواكب وتقويمها واما الاحكام المنسوبة اليه من اتصالات
فغير مبرهن عليها عند الجميع وللهند والعرب طريقة اخرى في الاحكام اخذوها من
خواص الكواكب لا من طبايعها ورتبوها على الثوابت لا على السيارات ويقال ان عاذيمون
وهرمس شيث وادريس عليهما السلم ونقلت الفلاسفة عن عاذيمون انه قال المبادي
الاول خمسة الباري تعالى والعقل والنفس والمكان والخلاء وبعدها وجود المركبات
ولم ينقل هذا عن هرمس ومن حكم هرمس اول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه المحمود سجيته المرضي
في عادته المرجو في عاقبته تعظيم الله وشكره على معرفته وبعد ذلك فللناموس عليه حق الطاعة
له والاعتراف بمنزلته وللسلطان عليه حق المناصحة والانقياد ولنفسه عليه حق الاجتهاد
والدأب في فتح باب السعادة ولخلصائه عليه حق التطول لهم بالود والتسارع اليهم بالبذل
فاذا احكم هذه الاس لم يبق عليه الا كف الاذى عن العامة وحسن المعاشرة وسهولة
الخلق انظروا معاشر الصابئة كيف عظم امر الرسالة حتى قرن طاعة الرسول الذي عبر عنه
بالناموس بمعرفة الله تعالى ولم يذكر هاهنا تعظيم الروحانيات ولا تعرض لها وان كانت
هي الواجبات وسئل بماذا يحسن راي الناس في الانسان قال بان يكون لقاؤه لهم

ومعاملته اياهم معاملة حسنة وقال ——— مودة الاخوان ان لا يكون لحاجة
منفعة او لدفع مضرة ولكن للصلاح فيه وطباع له وقال افضل ما في الانسان من الخير العقل
واجدر الاشياء ان لا يندم عليه صاحبه العمل الصالح وافضل ما يحتاج اليه في تدبير الامور
الاجتهاد واظلم الظلمات الجهل واوثق الاسار الحرص وقال ——— من افضل
البر ثلثة الصدق في الغضب والجود في العسر والعفو عند المقدرة وقال من لم يعرف
عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده وقال الفضل بين العاقل والجاهل ان العاقل منطقه
له والجاهل منطقه عليه وقال ——— لا ينبغي للعاقل ان يستخف بثلثة اقوام السلطان
والعلماء والاخوان فان من استخف بالسلطان افسد عليه عيشه ومن استخف بالعلماء
افسد عليه دينه ومن استخف بالاخوان افسد عليه مروته وقال الاستخفاف بالحق
اجل فضايل النفس وقال ——— المرء حقيق ان يطلب الحكمة ويثبتها في نفسه اولا
بان لا يجزع من المصايب التي تنم الاحسان ولا يأخذه الكبر فيما يبلغه من الشرف ولا
يعير احدا بما هو فيه ولا يعتريه الهوى والسلطان وان يبدل من نيته وقوله حق الانتفاع
ويكون سنته ما لا عيب فيه ودينه ما لا اختلاف فيه وحجته ما لا شك فيه وقال انفع
الامور للناس القناعة والرضا واضرها الشره والحرص والتسخط وانما يكون كل السرور
بالقناعة والرضا واضرها والشره والحرص والتسخط وانما يكون كل السرور بالقناعة
والرضا وكل الحزن بالشره والتسخط ويحكى عنه فيما كتبه ان اصل الضلال والهلكة
لاهله ان يعد ما في العالم من الخير من عطية الله تعالى ومواهبه ولا يعد ما فيه من
الشر والفساد من عمل الشيطان ومكايده ومن افترى على اخيه فرية لم يتخلص من تبعتها
حتى يجازى بها فكيف يتخلص من اعظم الفرية على الله عز وجل ان جعله سببا للشرور وهو
معدن الخير فقال الخير والشر اصلان لا اهلهما لا محالة فطوبى والويل لمن جرى على يديهما
الى من وصلا اليه وعلى يديه وقال ——— الاختيار الدائم لا يقطعه شيء اشار بما
محبة المرء نفسه في امر معاده وتهذيبه اياها في العلم الصحيح والعمل الصالح والاخوة
لاخيه في دين الحق فان ذلك مصاحبة اخاه في الدنيا بجسده وفي الاخرة بروحه وقال الغضب

سلطان الفظاظة والحرص سلطان الفاقة ومنها منشأ كل سيئة ومفسد كل جسد
ومهلك كل روح وقال كل شيء يطلق تغييره الا الطباع وكل شيء يقدر على صلاحه
غير الخلق السوء وكل شيء يستطاع دفعه الا القضاء وقال الجهل والحمق للنفس بمنزلة الجوع
والعطش للبدن لان هذين خلاء النفس وهذين خلاء البدن وقال احمد الاشياء عند
اهل السماء والارض لسان ناطق صادق بالعدل والحكمة والحق في الجماعة وقال ادحض
الناس حجة من شهد على نفسه بدحوض حجته وقال من كان دينه السلامة والرحمة وكف
الاذى فدينه دين الله عز وجل وخصمه له شاهد على الحجة ومن كان دينه الهلاك والفظاظة
والاذى فدينه دين الشيطان وهو بدحوض حجته شاهد على نفسه وقال الملوك يحتمل
الاشياء كلها الا ثلثة قدح في الملك وافشاء السر وتعرض للحرمة وقال لا تكن ايها الانسان
كالصبي اذا جاع صغا ولا كالعبد اذا شبع طغى ولا كالجاهل اذا ملك بغى وقال لا تثقن
على عدو ولا صديق الا بالنصيحة اما الصديق فتقضي بذلك من واجبه واما العدو فاذا
عرف نصيحتك اياه شانك وحسدك وان صح عقله استحيا منك وراجعك وقال يدل على
عزة الجواد السماحة عند العسرة وعلى عزة الورع الصدق عند الشره وعلى عزة الحلم
العفو عند الغضب وقال من سره مودة الناس له ومعونتهم اياه وحسن
القول منهم فيه فحقيق بان يكون على مثل ذلك لهم وقال لا يستطيع احد ان يحوز الخير
والحكمة ولا ان يخلص نفسه من المعايب الا ان يكون له ثلثة اشياء وزير وولي وصديق
فوزيره عقله ووليه عفته وصديقه عمله الصالح وقال كل انسان موكل
باصلاح قدر باع من الارض فانه اذا اصلح قدر ذلك الباع صلحت له امور كلها واذا
اضاعه اضاع الجميع وقدر ذلك نفسه وقال من افضل الاعمال العلماء ثلثة اشياء ان
يبدلوا العدو صديقا والجاهل عالما والفاجر برا وقال الصالح من خير عن كل احد وقدم من
بعد خير كل احد لنفسه خيرا وقال ليس بحكمة ما لم يعاد الجهل ولا نور ما لم
يمحق الظلمة ولا يطيب ما لم يدفع النتن ولا تصدق ما لم يمحق الكذب ولا يصلح
ما لم يخالف الطالح والله اعلم هولاء من فرق

الصابئة

الصابئة وقد ادرجنا مقالتهم في المناظرات جملة ونذكرها هنا مفصلا اعلم ان اصحاب
الروحانيات لما عرفوا ان لابد للانسان من متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى فيتوجه
اليه ويتقرب اليه ويستفاد منه فزعوا الى الهياكل التي هي السيارات السبع فعرفوا اولا
بيوتها ومنازلها وثانيا مطالعها ومغاربها وثالثا اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة
مرتبة على طبايعها ورابعا تقسيم الايام والليالي والساعات عليها وخامسا تقدير الصور و
الاشخاص والاقاليم والامصار عليها فعملوا الخواتم وتعلموا العزائم والدعوات وعينوا اليوم
لعمل مثل يوم السبت وراعوا فيه ساعته الاولى وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعته
ولبسوا اللباس الخاص به وتبخروا ببخوره الخاص ودعوا بدعوته الخاصة وسالوا حاجتهم
منه الحاجة التي تستدعي من زحل من افعاله واثاره الخاصة به وكان تقضي حاجتهم و
يحصل في الاكثر مرامهم وكذلك رفع الحاجة التي تخص المشتري في يومه وساعته و
جميع الاضافات التي ذكرنا اليه وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها
اربابا الهة ورب الارباب وكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الباري تعالى لاعتقادهم
بان الهياكل ابدان الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا
الاحياء الناطقون بحلول الروحانيات وهي تتصرف في ابدانها تدبيرا وتصريفا وتحريكا كما
نتصرف في ابداننا ولا شك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجائب
الحيل المرتبة على عمل الكواكب ما كان يقضي منه العجب وهذه الطلسمات المذكورة في الكتب
والسحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والخواتيم والصور كلها من علومهم واما اصحاب الاشخاص
فقالوا اذ كان لابد من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع اليه والروحانيات وان كانت
هي الوسائل لكنا اذا لم نرها بالابصار ولم نخاطبها بالالسن لم يتحقق التقرب اليها الا بهياكلها
ولكن الهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لها طلوعا وافولا وظهورا بالليل وخفاء
بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلا بد لنا من صور واشخاص موجودة قائمة
منصوبة نصب اعيننا نتوسل بها الى الهياكل فنتقرب بها الى الروحانيات ونتقرب بالروحانيات
الى الباري تعالى فنعبدهم ليقربونا الى الله تعالى زلفى فاتخذوا اصناما اشخاصا على مثال

الهياكل السبعة كل شخص في مقابلة هيكل وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني الجوهر الخاص
به من الحديد وغيره وصوروه بصورته على الهيئة التي تصدر افعاله عنه وراعوا في ذلك الزمان
والوقت والساعة والدرجة والدقيقة وجميع الاوصاف النجومية من اتصال محمود يوثر
في نجاح الطلب التي تستدعي به فتقربوا اليه في يومه وساعته وتبخروا بالبخور الخاص به وتختموا
خاتمه ولبسوا لباسه وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمه وسالوا حاجتهم منه فيقولون كان يقضي
حوائجهم بعد رعاية هذه الاضافات كلها وذلك هو الذي اخبر التنزيل عنهم انهم عبدة الكواكب
والاوثان فاصحاب الهياكل هم عبدة الكواكب اذ قالوا بالهيتها كما شرحنا واصحاب الاشخاص
هم عبدة الاوثان اذ سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية وقالوا هولاء شفعاونا عند الله
وقد ناظر الخليل عليه السلم هولاء الفريقين فابتدا بكسر مذاهب اصحاب الاشخاص وذلك قوله
تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم وتلك
الحجة ان كسرهم قولا بقوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ولما كان ابوه آزر
هو اعلم القوم بعمل الاشخاص والاصنام ورعاية الاضافات النجومية فيها لتحقيق الغايات و
كانوا يشترون منه الاصنام لا من غيره كان اكثر الحجج معه واقوى في ضلال مبين وقال
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا لانك جهدت كل الجهد واستعملت
كل العلم حتى عملت اصناما في مقابلة الاجرام السماوية فما بلغت قوتك العلمية والعملية ان
تحدث فيها سمعا وبصرا وان تغني عنك وتضر وتنفع وانك بفطرتك وخلقتك اشرف درجة
منها لانك خلقت سميعا بصيرا نافعا ضارا والآثار السماوية اظهرها فيك فهذا المعمول تكلفا في
تصنعا ما لها من خيرة ادبار المصنوع بين يدي معبوده او الصانع اشرف من المصنوع يا ابت
لا تعبد الشيطان يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ثم دعاه الى الحنيفية
الحقة يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا قال اراغب انت
عن الهتي يا ابرهيم فلم يقبل حجته القولية فعدل عليه السلم الى الكسر بالفعل فجعلهم جذاذا
الا كبيرا لهم فقالوا من فعل هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا
ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت

ما هولاء ينطقون فالجمهم بالفعل حيث احال الفعل على كبيرهم كما الجمهم بالقول حيث
احال الفعل منهم وكل ذلك على طريق الالزام عليهم والا فما كان الخليل كاذبا ثم عدل
الى كسر مذاهب اصحاب الهياكل وكما اراه الله تعالى الحجة على قومه قال ـــ وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطلعه على ملكوت الكونين
والعالمين تشريفا له على الروحانيات وهياكلها وترجيحا لمذهب الحنفاء على مذهب الصابئة
وتقريرا ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل فلما جن عليه الليل راى
كوكبا قال هذا ربي على ميزان الزامه على اصحاب الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والا فما كان
الخليل كاذبا في هذا القول ولا مشركا في تلك الاشارة ثم استدرك بالافول والزوال
والتغير والانتقال على انه لا يصلح ان يكون ربا الها فان الاله القديم لا يتغير واذا تغير
اذ تغير فيحتاج الى المغير وهذا لو اعتقدتموه ربا قديما والها ازليا ولو اعتقدتموه ربا قد
والها ازليا ولو اعتقدتموه واسطة وقبلة وشفيعا ووسيلة فان الافول والزوال ايضا
يحجبه عن الكمال ومن هنا ما استدل عليهم بالطلوع وان كان الطلوع اقرب الى
الحدوث من الافول فانهم لما انتقلوا الى عمل الاشخاص لما راوهم من التغير بالافول
فالزام الخليل عليه السلم من حيث تحججهم فاستدل عليهم بما اعترفوا بصحته وذلك ابلغ
في الاحتجاج فلما راى القمر بازغا قال ـــ هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين فيا عجبا ممن لا يعرف ربا كيف يقول لئن لم يهدني ربي وما
الهداية من الرب غاية التوحيد ونهاية المعرفة والواصل الى الغاية والنهاية كيف يكون
في مدارج البداية دع هذا كله خلف قاف وارجع بنا الى ما هو شاف كاف فان الموافقة
في العبارة على طريق الالزام على الخصم من ابلغ الحجج واوضح المناهج ومن هنا قال لما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر لاعتقاد القوم ان الشمس ملك الفلك وهو رب
الارباب الذين يقتبسون منه الانوار ويقبلون منه الآثار فلما افلت قال يا قوم
اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين فقرر مذهب الحنفاء وابطل مذاهب الصابئة وبين ان الفطرة هي الحنيفية وان

الطهارة منها وان الشهادة ثم التوحيد مقصورة عليها وان النجاة والخلاص متعلقة بها
وان الشرايع والاحكام مشارع ومناهج لها وان الانبياء والرسل مبعوثون بتقريرها
وتقديرها وان الفاتحة والخاتمة والمبدأ والكمال منوطة بتخليصها وتحريرها ذلك الدين
القيم والصراط المستقيم والمنهج الواضح والمسلك اللايح قال الله تعالى
لنبيه المصطفى عليه السلم فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

ومنها الحربانية وهم جماعة من الصابئة قالوا الصانع المعبود واحد
كثير اما الواحد ففي الذات والاول والاصل والازل واما الكثير فلانه يتكثر بالاشخاص
والارضية الخيرة العالمة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص باشخاصها ولا تبطل وحدته في
ذاته قالوا هو ابدع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم
وهم الاباء والعناصر امهات والمركبات مواليد والاباء احياء ناطقون يؤدون الاثار الى
العناصر فتقبلها العناصر في ارحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص
مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به في العالم ثم
ان الطبيعة الكل يحدث في كل اقليم من الاقاليم المسكونة على راس كل ستة وثلثين الف سنة
واربع مائة وثمنين وعشرين سنة زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكر وانثى من الانسان
وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع وتوالدها
فيبتدي دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر
قالوا وهذه هي القيمة الموعودة على لسان الانبياء عليهم السلم والا فلا دار سوى هذه الدار
وما يهلكنا الا الدهر ولا تصور لحيوة الموتى وبعث من في القبور ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون وهم الذين اخبر التنزيل عنهم بهذه
المقالة وانما نشأ اصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم فان التناسخ هو ان تتكرر الاكوار
والادوار الى ما لا نهاية لها ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والعقاب

وهذه الدار الآخرة لا في دار اخرى لا عمل فيها والاعمال التي نحن فيها انما هي اجزية على اعمال
سلفت منا في الادوار الماضية فالراحة والسرور والفرح والدعة التي نجدها هي مرتبة على
اعمال البر التي سلفت منا والغم والحزن والضنك والكلفة التي نجدها هي مرتبة على اعمال
الفجور التي سبقت منا وكذلك كان في الاول وكذا يكون في الآخر والانصرام من كل وجه غير
متصور من الحكيم واما الحلول فهو التشخص الذي ذكرناه وانما يكون ذلك بحلول ذاته وربما
يكون بحلول جزء من ذاته على قدر استعداد مزاج الشخص وربما قالوا انما تشخص بالهياكل
السماوية بكلها وهو واحد وانما يظهر فعله في واحد واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به
كانت الهياكل السبع اعضاءه السبعة وكان اعضاؤنا السبعة هياكله السبعة فيها
يظهر فينطق بلساننا ويبصر باعيننا ويسمع باذاننا ويقبض ويبسط بايدينا ويجي ويذهب
بارجلنا ويفعل بجوارحنا وزعموا ان الله تعالى اجل من ان يخلق الشرور والقبايح و
الاقذار والخنافس والحيات والعقارب بل هي كلها واقعة ضرورة باتصالات الكواكب
سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفو
فهو المقصود من الفطرة فينسب الى الباري تعالى وما كان من نحوسة وشر وكدر
فهو الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات واما مستند الى
اصل الشرور والاتصال المذموم والحربانية ينسبون مقالتهم الى عاذيمون وهرمس
واغاثاذيمون واوادي ابيه من الانبياء ومنهم من ينسب الى سولون جد افلاطون لامه
ويزعم انه كان نبيا وزعموا ان اوادي حرم عليهم البصل والكراث والباقلي والعدس
كلهم يصلون ثلث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومن مس الميت وحرموا اكل الخنزير
والجزور والكلب ومن الطير كل ما له مخلب والحمام ونهوا عن السكر في الشراب وعن
الاختتان وامروا بالتزويج بولي وشهود ولا يجوزون الطلاق الا بحكم حاكم ولا يجمعون
بين امراتين واما الهياكل التي بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية و
اشكال الكواكب السماوية فمنها هيكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة
وهيكل الصورة وهيكل النفس مدورات الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشتري

مثلث وهيكل المشترى مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل
الزهرة مثلث فى جوف مربع وهيكل عطارد مثلث فى جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر

ومن ذلك الفلاسفة

الفلسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف
هو فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة اى هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية
اما الحكمة القولية وهى العقلية ايضا كل ما يعقله العاقل بالحدود وما يجرى مجراه مثل الرسم
وبالبرهان وما يجرى مجراه مثل الاستقراء فيعبر عنه بهما واما الحكمة العقلية فكل فعل
يفعله الحكيم لغاية كمالية فالاولى الازلى لما كان هو الغاية والكمال فلا يفعل فعلا لغاية
دون ذاته والا فتكون الغاية والكمال هو الحامل والاول محمولا وذلك هو الكمال المطلق
فى الحكمة ودون فعل غيره من المتوسطات وقعت مقصودا للكمال المطلوب وكذلك فى اضافات
ثم ان الفلاسفة اختلفوا فى الحكم القولية العقلية اختلافا لا يحصى كثرة والمتاخرون
منهم خالفوا الاوايل فى اكثر المسايل وكانت مسايل الاولين محصورة فى الطبيعيات
والالهيات وذلك هو الكلام فى البارى تعالى والعالم ثم زادوا فيها الرياضيات
قالوا العلم ينقسم ثلثة اقسام علم ما هيات وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب ماهيات
الاشيا هو العلم الطبيعى والعلم الذى يطلب فيه كميات الاشيا هو العلم الرياضى سوى
كانت الكميات مجردة عن المادة او كانت مخالطة لها وحدث بعدهم ارسطوطاليس الحكيم علم
المنطق وسماه تعليميات وانما هو مجرد من كلام القدما والا فهو فصل الحكمة عن فن
المنطق فقط وربما عدها آلة العلوم فقال الموضوع فى العلم الالهى هو الوجود المطلق
ومسايله البحث عن احوال الوجود وهو وجود والموضوع فى العلم الطبيعى هو الجسم
ومسايله البحث عن احوال الجسم من حيث هو جسم والموضوع فى العلم الرياضى هو الاعداد
والمقادير وبالجملة الكمية من حيث انها مجردة من المادة ومسايله البحث عن احوال الاعداد
الكمية والموضوع فى العلم المنطقى هو المعانى التى فى الذهن الانسان من حيث يتادى
بها الى غيرها من العلوم ومسايله البحث عن احوال تلك المعانى من حيث هى كذلك ثم ان
الفلاسفة ولما كانت السعادة هى المطلوبة لذاتها وانما يكدح الانسان لنيلها والوصول

اليها وهو لا تنال الا بالحكمة فالحكمة تطلب اما ليعمل بها واما فقط فانقسمت الحكمة الى قسمين
علمى وعملى ثم منهم من قدم العلمى على العملى ومنهم من اخر كما سياتى فالقسم العملى هو عمل
الخير والقسم العلمى العلمى هو علم الحق قالوا والقسمان مما يوصل اليه بالعقل الكامل والراى
الراجح غير ان الاستعانة فى القسم العملى فيه منه اكثر والانبيا عليهم السلام ايدوا بامداد
روحانية لتقرير القسم العملى وبطرف ما من القسم العلمى والحكما تعرضوا الامداد عقلية
تقرير القسم العلمى وبطرف ما من القسم العملى فغاية الحكيم وهو ان يتجلى لعقله كل الكون و
يتشبه بالاله الحق تعالى غاية الامكان وغاية النبوة ان يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك
مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم وتنتظم مصالح العباد لا تتاتى الا بترغيب وترهيب و
تشكيك وتخييل وكل ما ورث به اصحاب الشرايع والملل مقدر على ما ذكرناه عند الفلاسفة
الا من اخذ علمه من مشكوة النبوة فانه ربما بلغ الحد المعظم لهم وحسن الاعتقاد فى
كمال درجتهم فمن الفلاسفة حكما الهند من البراهمة لا يقولون بالنبوات اصلا ومنهم
حكما العرب وهم شرذمة قليلة لان اكثر حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر وربما
قالوا بالنبوات ومنهم حكما الروم ومنهم منقسمون الى القدما الذين هم اساطين الحكمة
والى المتاخرين منهم وهم المشاون واصحاب الرواق واصحاب ارسطوطاليس والى فلاسفة
الاسلام الذين هم حكما العجم والا فلم ينقل عن العجم قبل الاسلام مقالة من الفلسفة اذ
حكمهم كلها كانت متلقاة من النبوات اما من الملة القديمة واما من ساير الملل غير الصابئة
كانوا يخلطون الحكمة بالصبوة فنحن نذكر مذاهب الحكما القدما من الروم واليونانيين
على الترتيب الذى نقل فى كتبهم ونعقب ذلك بذكر ساير الحكما ان شا الله تعالى فان الاصل

الحكما السبعة

فى الفلسفة والمبدا فى الحكمة للروم وغيرهم كالعيال عليهم
الذين هم اساطين الحكمة من الملطية واساميا واثينية هى بلادهم واما اسماؤهم الملطى
وانكساغورس وانكسمانس وانبادقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطن
ويتبعهم جماعة من الحكما مثل فلوطرخيس وبقراط وديمقراطيس والشعرا والنساك
وانما يبدو كلامهم فى الفلسفة على ذكر وحدانية البارى تعالى واحاطته علما بالكائنات

كيف هو وفي الابداع وتكوين العالم وان المبادي الاول ما هي وكم هي وان المعاد ما هو
ومتى هو وربما تكلموا في الباري تعالى نوع حركة وسكون وقد اغفل المتاخرون من فلاسفة
الاسلام ذكرهم وذكر مقالتهم راسا الا نكتة شاذة ربما عثرنا على اصابتهم وافكارهم
اشاروا اليها سلفا ونحن تتبعناها نقلا وتصفحناها نقدا والقينا زمام الاختيار اليك
في المطالعة والمناظرة من كلام الاوائل والاواخر **راى ثالس ومن ذلك**
وهو اول من تفلسف بالملطية وقال ان للعالم مبدعا لا تدرك صفته العقول
من جهة هويته وانما تدرك من جهة اثاره وهو الذي لا يعرف اسمه فضلا عن هويته
الا من نحو افاعيله وابداعه وتكوينه الاشيا فلسنا ندرك اسما من نحو ذاته بل من نحو
ذاتنا ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شي مبدع فابدع الذي
ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط
فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة
والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تاسيس ما ليس له اس واذا كان
هو موتس الانيات فالتاسيس لا من شي متقادم فموتس الاشيا لا يحتاج الى ان يكون
عنده صورة الاس الانية والا فقد لزمه ان كانت الصور عنده ان يكون منفردا
عن الصورة التي عنده فيكون هو والصورة وقد بينا انه قبل الابداع انما هو فقط ولو كانت
الصورة عنده لكانت مطابقة للوجود الخارج ام غير مطابقة فلتتعدد الصور بتعدد الموجودات
ولتكن كلياتها مطابقة للكليات وجزوياتها مطابقة للجزويات ولتتغير بتغيرها كما تكثرت بتكثرها
وكل ذلك محال لانه ينافي الوحدة الخالصة وان لم يطابق الموجود الخارج فليست اذا صورة عنها
انما هو شي اخر ثم قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعث
من كل صورة موجود في العالم على المثال الذي في العنصر الاول فمحل الصور ومنبع الموجودات هو
ذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة له
ومثال عنه قال ومن كمال ذات الاول الحق انه ابدع مثل هذا العنصر فما
يتصوره العامة في ذاته تعالى ان فيها الصور بما يوصف منه مبدعه ومن العجب انه نقل عنه

ان المبدع الاول هو الماء قال الماء قابل كل صورة ومنه ابدع الجواهر كلها من السماء والارض
وما بينهما وهو علة كل مبدع وهو علة كل مركب من العنصر الجسماني فذكر ان من جمود الماء
تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهواء ومن صفوة الماء تكونت النار ومن الدخان
والابخرة تكونت السماء ومن الاشتعال الحاصل من الاثير تكونت الكواكب فدارت حول
المركز دوران المسبب على سببه بالشوق الحاصل فيها اليه قال والماء ذكر والارض انثى وهما
يكونان سفلا والنار ذكر والهواء انثى وهما يكونان علوا وكان يقول ان هذا العنصر الذي
هو اول وآخر اي هو المبدا وهو الكمال وهو عنصر الجسمانية والروحانية الا انه عنصر الروحانيات
البسيطة ثم هذا العنصر له صفو وكدر فما كان من صفوه فانه يكون جسما وما كان من
كدر فانه يكون جرما فالجرم يدثر والجسم لا يدثر والجرم كثيف ظاهر والجسم لطيف باطن
وفي النشاة الثانية يظهر الجسم ويدثر الجرم ويكون الجسم اللطيف ظاهرا والجرم الكثيف
داثرا وكان يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار
لا ان يقدر العقل على ذلك الحسن والبهاء وهي مبدعة من عنصر لا يدرك غوره ولا يبصر
نوره والمنطق والنفس والطبيعة تحته ودونه وهو الدهر المحض من نحو اخره لا من نحو اوله
واليه يشتاق العقول والانفس وهو الذي سميناه الديمومية والسرمد والبقاء في حد النشاة
الثانية وظهر بهذه الاشارات انه انما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول اي هو مبدا التركيب
الجسمانية لا المبدا الاول في الموجودات العلوية لكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل
كل صورة اي منبع الصور كلها فاثبت في العالم الجسماني له مثالا يوازيه في قبول الصور كلها
ولم يجد عنصرا على هذا النهج مثل الماء فجعله المبدع الاول في المركبات وانشا منه الاجسام
والاجرام السماوية والارضية وفي التورية في السفر الاول مبدا الخلق جوهر خلقه الله تعالى
ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه
السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال فكان
ثاليس الملطي انما تلقى مذهبه من هذه المشكوة النبوية والذي اثبته من العنصر الاول الذي
هو منبع الصور شديد الشبه باللوح المحفوظ المذكور في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام

المعلومات وصور الموجودات والخير من الكائنات والماء على القول الثاني شبيها لشبه الماء
الذي حمله العرش وكان عرشه على الماء

راى انكساغورس

وهو ايضا من اهل ملطية راى فى الوحدانية مثل ما راى ثالس وخالفه فى المبدا الاول
قال ان مبدا الموجودات هو جسم اول متشابه الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا ينالها
العقل منها كون الكون كله العلوى منه والسفلى لان المركبات مسبوقة بالبسائط والمختلفات
مسبوقة ايضا بالمتشابهات اليست المركبات كلها انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي
بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يغتذي فانما يغتذي من الاجزاء
متشابهة او غير متشابهة فيجتمع فى المعدة فيصير متشابهة ثم يجري فى العروق والشريانات
فيستحيل اجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم وحكي عنه ايضا انه وافق سائر الحكماء فى المبدا
الاول انه العقل الفعال غير انه خالفهم فى قوله ان الاول الحي تعالى ساكن غير متحرك و
سيشرح القول فى السكون والحركة له تعالى ومن اصطلاحهم فى ذلك وحكي فرفوريوس
عنه انه قال ان اصل الاشياء جسم واحد موضوع الكل لا نهاية له ولم يبين
وذلك الجسم اهو من العناصر ام خارج من ذلك ومنه يخرج جميع الاجسام والقوى
الجسمانية والانواع والاصناف وهو اول من قال بالكمون والظهور حيث قدر الاشياء
كلها كامنة فى الجسم الاول وانما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوعا وصنفا ومقدارا وشكلا
وتكاثفا وتخلخلا كما تظهر السنبلة من الحبة الواحدة والنخلة الباسقة من النواة الصغيرة
والانسان الكامل الصورة من النطفة المهينة والطير من البيض وكل ذلك ظهور عن
كمون وفعل عن قوة وصورة عن استعداد مادة وانما الابداع واحد ولم يكن لشيء آخر سوى
ذلك الجسم الاول وحكي عنه انه قال كانت الاشياء ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيبا على
احسن نظام فوضعها مواضعها من عال ومن سافل ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن
ومن مستقيم فى الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة على الدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة
وهي كلها بهذا الترتيب مظهرات لما فى هذا الجسم الاول من الموجودات وحكي عنه ان
المرتب هو الطبيعة وربما يقول المرتب هو الباري تعالى واذا كان المبدا الاول عنده ذلك

الجسم فيقتضي مذهبه ان يكون المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشاة الاولى هي
الظهور فيقتضي ان يكون النشاة الثانية هو الكمون وذلك قريب من مذهب من يقول
بالهيولى الاولى التي حدثت فيها الصور الا انه اثبت جسما غير متناه بالفعل هو متشابه الاجزاء
واصحاب الهيولى لا يثبتون جسما بالفعل وقد ردت عليه الحكماء المتاخرون فى اثباته جسما
مطلقا لم يتعين له صورة سماوية او عنصرية وفي نفيه النهاية عنه وفي قوله بالكمون و
الظهور وفي بيانه سبب الترتيب وتعيينه المرتب وانما عقب مذهبه براي ثالس لانهما
من اهل ملطية متقاربان فى اثبات العنصر الاول والصور فيه متماثلة والجسم الاول و
الموجودات فيه كامنة وحكى ارسطوطاليس عنه ان الجسم الذي يكون منه الاشياء غير
قابل للكثرة قال واوما الى ان الكثرة جاءت من قبل الباري تعالى والله اعلم

ومن ذلك راى اكسيمانس

وهو ايضا من الملطيين المعروفين بالحكمة المذكورين
بالخير عندهم قال ان الباري تعالى ازلي لا اول له ولا آخر هو مبدع الاشياء ولا ابد وله هو
المدرك من خلقه انه هو فقط وانه لا هوية تشبهه وكل هوية تشبهه فمبدعة منه هو
الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وهو لا يتكثر ظهرت صورته وحده بابداع
فقد كانت صورته فى علمه الاول والصور عنده بلا نهاية قال ولا يجوز
فى الراي الا احد قولين اما ان يقول انه ابدع ما فى علمه واما ان يقول انه ابدع الاشياء لا
يعلمها وهذا من القول المستشنع وان قلنا ابدع ما فى علمه فالصور ازلية بازليته وليس
يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة
العقل الوان الصور على قدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف الآثار وصارت تلك الطبقات
صورا كثيرة دفعة واحدة الا بترتيب زمان تحدث تلك الصور منها على الترتيب ولم يزل
فى العالم بعد العالم فقد طبقات العوالم حدثت انوار الصور فى الهيولى وصارت منها
هذه الرذالة الكثيفة التي لم تقبل نفسا روحانية ولا نفسا حيوانية ولا نباتية وكل ما هو على
متولد حيوانية وحس فهو يعد فى آثار تلك الانوار وكان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد
والهدم من اجل انه سفل تلك العوالم وثقلها ونسبتها اليه نسبة اللب الى القشر والقشر يرمى

ثم قال وانما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين
ويبقى ثباته الى ان يصفي العقل جزؤه الممتزج به ويصفي النفس جزؤها المختلط به فاذا اصفى الجزء
بان عنه دثر الجزء هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك القليل من النور
فيها وبقيت الانفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بلا نور ولا سرور ولا راحة ولا روح
ولا سكون ولا سلوة ونقل عنه ايضا ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه تكون
جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية قال ما كون من صفو الهواء المحض لطيف روحاني
لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل الدنس والخبث وما كون من كدر الهواء كثيف جسماني
يدثر ويدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العالم فهو من صفوه وذلك
عالم الروحانيات وما دون الهواء من العالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثيف
الاوساخ والاوضار يتشبث به ما يركن اليه فيمنعه من ان يرتفع علوا ويتخلص منه من لم يركن
اليه فيصعد الى عالم كثير اللطافة ودائم السرور ولعله جعل الهواء اول الاوائل الموجودات العالم
الجسماني كما جعل العنصر اول الاوائل الموجودات العالم الروحاني وهو على مذهب ثالث
اذا اثبت العنصر والمحبة في مقابلته وهو قد اثبت العنصر والهواء في مقابلته ونزل العنصر
منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل النقش الصور ورتب الموجودات على ذلك
الترتيب وهو ايضا من مشكوة النبوة اقتبس ولعبارات القوم التبس **راى انباذ**
ومن ذلك وهو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم رقيق الحال في الاعمال
وكان في زمن داود النبي عليه السلم مضى اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه
الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد فقال ان الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض
وهو الارادة المحضة وهو الجود والعزة والقدرة والعدل والخير والحق لا ان هناك قوى مسماة
بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها مبدع فقط لا انه ابدع من شيء ولا ان شيئا كان معه
فابدع الشيء البسيط الذي هو اول البسيط المعقول وهو العنصر الاول ثم كثر الاشياء المبسوطة
من ذلك النوع البسيط الواحد الاول ثم كون المركبات من المبسوطات وهو مبدع الشيء
العقلي والفكري والوهمي اي مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية

وقال ان الباري تعالى ابدع الصور لا بنوع ارادة مستانفة بل بنوع انه علة فقط وهو العلم
والارادة فاذا كان المبدع انما ابدع الصور بنوع انه علة لها فالعلة ولا معلول اولى
فالمعلول مع العلة معية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول ليس هو
غير العلة وان يكون المعلول ليس اولى بكونه معلولا من العلة ولا العلة بكونها معلولة اولى
من المعلول فالمعلول اذا تحت العلة وبعدها والعلة علة العلل كلها اي علة كل معلول تحتها
فلا محالة ان المعلول لم يكن من العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة
والمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثاني بتوسطه العقل والثالث بتوسطهما النفس
هذه بسائط ومبسوطات وما بعدها مركبات وذكر ان المنطق لا يعبر عما عند العقل اكثر
من المنطق من اجل انه بسيط والمنطق مركب والمنطق يتجزأ والعقل متحد مجتمع المتفرقات
فليس للمنطق اذا ان يصف الباري تعالى الا بصفة واحدة وذلك انه هو ولا شيء من هذه العوالم
لا بسيط ولا مركب فاذا قال هو ولا شيء فقد كان الشيء واللاشيء مبدعين ثم قال انه فليس
العنصر الاول بسيطا من نحو ذات العقل الذي دونه وليس هو دونه بسيطا مطلقا اي واحدا
محضا من نحو ذات العلة الا وهو مركب تركيبا عقليا او حسيا فالعنصر في ذاته مركب من المحبة
والغلبة وعنهما ابدعت الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية فصارت
المحبة والغلبة صفتين او صورتين للعنصر سببان لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات
كلها على المحبة الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبة والمركبات منها على طبيعتي المحبة والغلبة
والازدواج والتضاد معقودان بهما وهي المركبات بعرف مقادير الروحانيات في الجسمانيات
قال ولهذا المعنى ائتلفت الموجودات بعضها ببعض نوعا بنوع وصنفا
بصنف واختلفت المتضادات فنافر بعضها عن بعض نوعا من نوع وصنفا من صنف
فما كان من الائتلاف والمحبة فمن الروحانيات وما كان منها من الاختلاف والغلبة
فمن الجسمانيات وقد يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين وربما اضاف المحبة
الى المشتري والزهرة والغلبة الى زحل والمريخ وكانها اشعار بالسعدين والنحسين وكلام
انباذقليس مساق آخر قال ان النفس النامية قشر للنفس البهيمية الحيوانية

قشر للنفس المنطقية والمنطقية قشر للعقل وكل ما هو اسفل هو قشر لما هو اعلى والاعلى
لبه وربما يعبر عن القشر واللب بالجسد والروح فحصل النفس الناطقة جسدا للنفس الحيوانية
وهذه روحا له وعلى ذلك حتى ينتهي الى العقل ولما صور العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور
المعقولة الروحانية وصور العقل في النفس ما استفاد من العنصر وصورت النفس الكلية
في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت قشور في الطبيعة لا يشبهها ولا
هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليهما وابصر الارواح والنفوس في
الاجساد والقشور سلخ عليها من الصور الحسنة الشريفة البهية وهي صور النفوس
المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها ما تميز من القشور
واللبوب فصعد باللبوب الى عالمها وكانت النفوس الجزوية اجزاء للنفس الكلية كاجزاء
الشمس المشرقة على مسافة البيت والطبيعة الكلية معلولة للنفس وفرق بين الجزوين
المعلول والجزو غير والمعلول غير ثم قال ـــــ وخاصة النفس الكلية المحبة
لانها نظرت الى العقل وحسنه وبهائه احبته حب وامق عاشق لمعشوقه فطلبت الاتحاد
به وتحركت نحوه وخاصة الطبيعة الكلية الغلبة لانها وجدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك
بها النفس والعقل فتحبهما وتعشقهما بل تحدث منها قوى متضادة اما في بسائطها فهي
الاركان واما في مركباتها فمتضادات القوى المزاجية والطبيعة النباتية والحيوانية
عليها لبعدها عن كليتها وطاعتها الاجزاء النفسانية مغترة بعالمها العوار العتاد
الى اللذات الحسية من مطعم مري ومشرب هني وملبس طري ومنظر بهي ومنكح شهي و
ما فطبعت عليه من ذلك البهاء والحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي فلما
رات النفس الكلية تمردها واغترارها اهبطت اليها طبيعة كل جزء من اجزائها هو ازكى
والطف واشرف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترة بها
فكسر النفس عن تمردها ويحبب الى النفوس المغترة عالمها ويذكرها ما نسيت ويعلمها ما
جهلت ويطهرها عما تدنست فيه ويزكيها عما تخبثت به وذلك الجزء الشريف هو النبي المبعوث
في كل دور من الادوار يجري على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة

فتالف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشدد على بعضها بالقهر والغلبة
وتارة يدعوا باللسان من جهة المحبة لطفا وتارة يدعوا بالسيف من جهة الغلبة عنفا
فتخلص النفوس الجزوية الشريفة التي اغترت بمثويها النفسين المواجبين عن التمويه الباطل
والتسويل الزايل الفاني وربما يكسوا النفسين السافلين كسوة النفس الشريفة فينقل
صفة الشهوية الى المحبة فيعمل بحسبه الخير والحق والصدق وينقل صفة الغضبية الى
الغلبة فيغلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزوية الشريفة الى عالم الروحانيين
بهما جميعا مكونان جسدا لها في ذلك العالم كما كان جسدا لها في هذا العالم وقد قيل ان كان
الدولة والحق لا صاحبه اشكاله فيغلب بجنسه له اضداده ومما نقل عن انبادقلس انه
قال ـــــ العالم مركب من الاسطقسات الاربع فانه ليس وراها شي ابسط
منها وان الاشيا كامنة بعضها في بعض وابطل الكون والفساد والاستحالة والنمو
وقال الهوا لا يستحيل نارا ولا الما هوا ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل وكمون في ظهور
وتركيب التركيب في المركبات بالمحبة يكون والانحلال في المنحلات بالغلبة يكون وربما نقل عنه
ان تكلم في الباري تعالى بنوع حركة وسكون فقال انه متحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر
متحركان بنوع سكون وهو مبدعهما ولا محالة المبدع اكثر لانه علة كل متحرك وساكن
وشايعه على هذا الراي فيثاغورس ومن بعده من الحكما الى افلاطون واما نوي
الاكبر ودمقراط والشاعريون فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق النقل عن
انكساغورس انه قال هو ساكن لا يتحرك لان الحركة لا يكون الا محدثة ثم قال ـــــ
الا ان يقولوا ان تلك الحركة كان ذلك السكون فوق هذا السكون وهولاء انما عنوا
بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في مكان ولا بالحركة التغير والاستحالة ولا
بالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافي هذه المعاني
كلها ومن يحقق هذه الاحتراز عن التكثر فكيف يخالف هذه المخالفة في التغير فاما
الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به العقل والانفعال وذلك ان العقل
لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا هو ساكن والنفس مستعيض عن حركة تصير بها فاعلا

والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا
العقل ساكن نوع حركة اي هو في ذاته كامل بالفعل فاعل يخرج النفس من القوة الى الفعل
والفعل نوع حركة في سكون والكمال نوع سكون في حركة اي هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا
المعنى يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى الباري تعالى ومن العجب ان مثل هذا
الاختلاف قد وجد في ارباب الملل حتى صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستو على مكان في ذلك
اشارة الى السكون وصار بعض الى انه يجيء ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة
الآن يحمل على معنى صحيح لان جناب القدس محفوظ بجلال الحق وبما نقل من اسد فلس في
امر المعاد قال ـــ يجوز هذا العالم ان الوجه الذي عددناه من النفوس الى مبث
بالطبايع والارواح التي تعلقت بالشامل حتى تستغيث في اخر الامر الى النفس الكلية التي هي
كلها فتضرع النفس الى العقل والباري تعالى فيسبح الباري تعالى على العقل ويسبح العقل
على النفس على هذا العالم بكل نورها فتستضيء الانفس الجزئية وتشرق الارض والعالم بنور
ربها حتى تعاين الجزئيات كلياتها فتتخلص من الشبكة فيتصل بكلياتها ويستقر في
عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

رأي فيثاغورس

بن منسارخس من اهل ساميا وكان في زمان سليمان عليه السلام قد اخذ الحكمة من معدن
النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الراي المتين والعقل الرصين يدعي انه شاهد العالم بحسه
وحدسه وبلغ في الرياضة الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما
سمعت شيئا قط الذ من حركاتها ولا رايت شيئا ابهى من صورها وهيآتها وقوله في الالهيات
ان الباري تعالى واحد لا كالآحاد فلا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة
النفس ولا الفكر العقلي يدركه والمنطق النفسي يصفه فهو فوق الصفات الروحانية غير
مدرك من نحو ذاته وانما يدرك باثاره وصنائعه وافعاله وكل عالم من العوالم يدركه بنحو
الآثار التي تظهر فيه فينعته ويصفه بذلك القدر الذي خصه من صنعه فالموجودات في العالم
الروحاني قد خصت بآثار خاصة روحانية فنعته من حيث تلك الآثار بلا شك ان هنا
الحيوان مقدس على الآثار التي جعل الحيوان عليها وهناك الانسان مقدس على الآثار الذي

نطق الانسان عليها فكمل الصفة من نحو ذاته ونقدسه عن خصائص صفاته ثم قال الوحدة
تنقسم الى وحدة غير مستفادة من الغير وهي وحدة الباري تعالى وحدة الاحاطة بكل شيء
وحدة الحكم على كل شيء وحدة تصدر عنها الآحاد في الموجودات والكثرة فيها الى وحدة مستفادة
من الغير وحدة المخلوقات وربما يقول الوحدة على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر
ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر وقبل الزمان ووحدة مع الزمان فالوحدة التي قبل الدهر
وحدة الباري والوحدة التي مع الدهر وحدة العقل الاول والوحدة التي بعد الدهر وحدة
النفس والوحدة التي مع الزمان وحدة العناصر والمركبات وربما يقسم الوحدة قسمة
اخرى فيقول الوحدة تنقسم الى وحدة بالذات والى وحدة بالعرض فالوحدة بالذات ليست
الا للمبدع الكل الذي يصدر منه الوحدانيات في العدد والمعدود والوحدة بالعرض تنقسم
الى ما هو المبدا للعدد وليس داخلا في العدد والى ما هو مبدا للعدد وهو داخل فيه كالاول
كالوحدة للعقل الفعال لانه لا يدخل في العدد والمعدود والثاني تنقسم الى ما يدخل فيه
كالجزء له فان الاثنين انما هو مركب من واحدين وكذلك كل عدد فهو مركب من احاد لا محالة
وحيثما ارتقى العدد الى اكثر تراجعت نسبة الوحدة اليه الى اقل والى ما لا يدخل فيه كاللازم له كالمحمول
فيه وذلك لان كل عدد ومعدود لن يخلو قط عن وحدة ملازمة فان الاثنين والثلاثة
في كونهما اثنين وثلاثة واحدة وكذلك المعدودات من المركبات والبسائط واحدة اما في
الجنس او في النوع او في الشخص كالجوهر فانه جوهر على الاطلاق والانسان فانه انسان
والشخص المعين مثل زيد فانه ذلك الشخص بعينه واحد فلم تنفك الوحدة من الموجودات
قط وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى لزم الموجودات كلها وان كانت في
ذواتها متكثرة وانما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه وكل ما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف
واكمل ثم ان افيثاغورس راى في العدد والمعدود قد خالف فيها جميع الحكماء قبله وخالفه في
فيها من بعده وهو انه جرد العدد عن المعدود تجريد الصورة عن المادة وتصور موجودا
محققا وجود الصورة وتحققها وقال مبدا الموجودات هو العدد وهو اول مبدع ابدعه
الباري تعالى فاول العدد هو الواحد وله اختلاف راي في انه هل يدخل في العدد كما سبق

وسئله الاكثر الا انه لا يدخل في العدد فيدى العددين اسس وهو اذا هو منقسم الى زوج وفرد
والعدد البسيط الاول اثنان والزوج البسيط اربعة وهو المنقسم متساويين ولم يحصل الاثنين
زوجا فانه لو انقسم الى واحدين كان الواحد داخلا في العدد ونحن ابتدانا في العدد من اثنين
والزوج قسم من اقسامه فكيف يكون نفسه والفرد البسيط الاول ثلثه فالى تتم القسمة
بذلك وما وراه فهو تتمة القسمة فالاربعة هي نهاية في العدد وهي الكمال ومن هنا كان تقسيم
الرباعية لا وجود الرباعية التي هي بد بر انفسنا التي هي اصل الكل وما وراء ذلك فزوج الفرد
وزوج الزوج والفرد وتسمى الخمسة عددا دائرا فانها اذا ضربت في نفسها ابدا عادت الخمسة
من راس ويسمى الستة عددا تاما فان اجزاها متساوية لجملتها والسبعة عدد اكاملا فانها
مجموع الفرد والزوج وهي نهاية اخرى والثمانية مبتداة مركبة من زوجين والتسعة من
ثلثة افراد والعشرة وهي نهاية اخرى من مجموع العدد من الواحد الى الاربعة وهي نهاية
اخرى فللعدد اربع نهايات اربعة وسبعة وتسعة وعشرة ثم تعود الى الواحد فتقول احد عشر
وعدد التركيبات فيما وراء الاربعة على الحاسوف الخمسة على مذهب من لا يرى الواحد داخلا
في العدد فهو مركبة من فرد وزوجين وكذلك الستة على الاول فمركبة من فرد من واحد و
زوج وعلى الثاني ثلثة ازواج فمركبة من ثلثة ازواج والسبعة على الاول فمركبة من فرد
وزوج وعلى الثاني من فرد وزوج والثمانية على الاول فمركبة من زوجين وعلى الثاني فمركبة
من اربعة ازواج والتسعة على الاول فمركبة من ثلثة افراد وعلى الثاني من فرد واربعة
ازواج والعشرة فمركبة على الاول من عدد زوجين او زوج وفردين وعلى الثاني فما يحسب
من الواحد الى الاربعة وهو النهاية والكمال ثم الاعداد الاخر فقياسها هنا القياس قال ومن
هي اصول الموجودات ثم انه ركبا العدد على المعدود والمقدار على المقدور فقال المعدود الذي
فيه اثنان وهو اصل المعدودات ومبداها العقل اعتبارا ان فيه اعتبارين اعتبار من حيث
ذاته وانه ممكن الوجود بذاته واعتبار من حيث مبدعه وانه واجب به فقابله الاثنان والمعدود
الذي فيه ثلثه هو النفس اذ زاد على الاعتبارين اعتبارا ثالثا والمعدود الذي فيه اربعة
هو الطبيعة اذ زاد على الثلثة رابعا وتم النهاية وهي نهاية المبادي وما بعد المركبات فما

من موجود مركبا الا وفيه من العناصر والنفس والعقل شيء اما عين او اثر حتى ينتهي الى
السبع فتعدد المعدودات على ذلك وينتهي الى العشرة وبعد العقل والنفوس التسعة كما
التي هي ابدانها وعقولها المفارقة وكالجوهر والتسعة الاعراض وبالجملة انما يعرف حال الموجودات
من العدد والمقادير الاول ويقول الباري تعالى عالم بجميع المعلومات على طريق الاحاطة
الاسباب التي هي الاعداد والمقادير وهو لا يختلف فعلمه لا يختلف وربما يقول المقابل
للواحد هو العنصر الاول كما قال انكسيمانس وسمته الهيولى وذلك هو الواحد المستفاد لان
الواحد الاول كما قال الذي هو لا كالاحاد وهو واحد كل يصدر عنه كل كثرة ويستفاد الكثرة
منه الوحدة التي بالازم الموجودات فلا يوجد موجودات فلا يوجد موجود الا وفيه من
وحدة حظ على قدر استعداده ثم من هداية العقل حظ على قدر قبوله ثم من فوق النفس حظ
على قدر نهوضه وعلى ذلك اثار المبادي في المركبات فان كل مركب لن يخلوا عن مزاج ما و
كل مزاج لا يبرى عن اعتدال ما وكل اعتدال عن كمال او فوق كمال اما طبيعي الى ما هو مبدا
الحركة واما عن كمال النفس هو مبدا الحس فاذا بلغ المزاج الانساني الى حد قبول هذا الكمال
افاض عليه العنصر وجده والعقل هدايته والنفس ناطقته وحكمته قال و
لما كانت التاليفات الهندسية مرتبة على المعادلات العددية عددناها ايضا من
المبادي فصارت طايفة من الفيثاغورس الى ان المبادي هي التاليفات الهندسية
على مناسبات عددية ولهذا صارت الحركة السماوية ذات حركات متناسبة لحنية هي احسن
الحركات والطف التاليفات ثم تعدوا من ذلك الى الاقوال حتى صارت طايفة منهم
الى ان المبادي هي الحروف والحدود المجردة عن المادة واوقعوا الالف في مقابلة الواحد
والباقي مقابلة الاثنين الى غير ذلك من المقابلات ولسنا ندري مقدروها على اي لسان
ولغة فان الالسن تختلف باختلاف الامصار والمدن او على اي وجه من التركيب
فان التركيبات ايضا مختلفة فالبسايط من الحروف تختلف فيها والمركبات كذلك والا
كذلك العدد فانه لا يختلف اصلا وصارت جماعة منهم ايضا الى ان مبدا الجسم هو الابعاد
الثلثة والجسم مركب منها فاوقع النقطة في مقابلة الواحد والخط في مقابلة الاثنين

والسطح في مقابلة الثلثة والجسم في مقابلة الاربعة وراعى هذه المقابلات في تراكيب الاجسام
وتضاعيف الاعداد ومما ينقل عن فيثاغورس ان الطبايع اربعة النفوس التي فينا ايضا
اربعة العقل والراى والعلم والحواس ثم ركب فيه العدد على المعدود والروحانى على الجسمانى
قال ابو على بن سينا واشار اما يحمل عليه هذا القول ان يقال كون الشي واحدا
غير كونه موجودا وانسانا فى ذاته اقدم منها فالحيوان الواحد لا يحصل واحدا الا وقد تقدمه
معنى الوحدة الذي صار به واحدا ولولاه لم يصح وجوده فاذا هو الاشرف الابسط الاول
وهذه صورة العقل فالعقل يجب ان يكون الواحد من هذه الجهة والعلم دون ذلك في الرتبة
لانه بالعقل ومن العقل فهو بالاثنان يتفرد الى الواحد ويصدر منه كذلك العلم تولى
العقل ومعنى الظن والراى عدد السطح والحس عدد المصمت ان السطح لكونه ذا ثلث جهات
هو وطبيعة الظن الذي هو اعم من العلم مرتبة وذلك لان العلم يتعلق بمعلوم معين والظن
والراى يجريان الى الشي ونقيضه والحس اعم من الظن فهو المصمت اى الجسم ذو اربع جهات
واما ما نقل عن فيثاغورس ان العالم انما الف من اللحون البسيطة الروحانية وبذكران
الاعداد الروحانية غير منقطعة بل اعداده منحرفة تجرى من نحو العقل لا يجرى من نحو
الحواس وعد عوالم كثيرة فمنه عالم هو سرور محض في اصل الابداع وابتهاج وفرح في
وضع الفطرة ومنه عالم هو دونه ومنطقها ليس مثل منطق العوالم العالية فان المنطق
قد يكون باللحون الروحانية البسيطة وقد يكون باللحون الروحانية المركبة والاول يكون سرورها
دايما غير منقطع ومن اللحون ما هو بعد ناقص في التركيب لان المنطق بعد لم يخرج الى الفعل
فلا يكون السرور بغاية الكمال لان اللحن ليس بغاية الاتفاق وكل عالم هو دون الاول في الرتبة
وتفاضل العوالم بالحسن والبهاء والزينة والاخير ثقل العوالم وثقلها وسفلها وكذلك لم
يجتمع كل الاجتماع ولم يحل الصورة بالمادة كل الاتحاد وجاز على كل جزء منه الانفكاك عن
الجزء الاخر الا ان فيه نورا قليلا من النور الاول فلذلك النور وجد فيه نوع ثبات
ولولا ذلك لم يثبت طرفة عين وذلك النور القليل جسم النفس والعقل الحامل لهما في
هذا العالم وذكر ان الانسان محكم الفطرة واقع في مقابلة العالم كله وهو عالم صغير والعالم

انسان

انسان كبير ولذلك صار حظه من العقل والنفس وفرض احسن تقويم نفسه في تهذيب
اخلاقه وتزكية احواله امكنه ان يصل الى معرفة العالم وكيفية تاليفه ومن ضيع نفسه
ولم يقم بمصالحها من التهذيب والتقويم خرج عن عداد العدد والمعدود وانحل عن
رباط العدد والمعدود وصار هملا هاملا وربما يقول النفس الانسانية تاليفات عددية
او لحنية ولهذا ناسبت النفس مناسبات النفس الالحان والتذ بسماعها وطاشت وتواجدت
باستماعها وجاشت ولقد كانت قبل اتصالها بالابدان قد ابدعت من تلك التاليفات
العددية الاولى ثم اتصلت بالابدان فان كانت التهذيبات الخلقية على تناسب الفطرة
وتجردت النفوس عن المناسبات الخارجة اتصلت بعالمها وانخرطت في سلكها على هيئة
اجمل واكمل من الاولى فان التاليفات الاولى قد كانت ناقصة من وجه حيث كانت بالقوة
والرياضة والمجاهدة وهذا العالم بلغت الى حد الكمال الخارجة من حد القوة الى حد الفعل
قال والشرايع التي وردت بمقادير الصلوات والزكوات وساير العبادات دائما
انما هي لايقاع هذه المناسبات في مقابلة تلك التاليفات الروحانية وربما يبالغ في
تقرير التاليف حتى يكاد يقول ليس في العالم سوى التاليف والاجسام والاعراض تاليفات
والنفوس والعقول تاليفات وبعسر كل العسر تقرير ذلك نعم تقدير التاليف على المؤلف
والتقدير على المقدار يهتدى ويعول عليه وكان فونوس ورسوس الشاعر تابعين فيثاغورس
على رايه في المبدع والمبدع الا انهما قالا لا البارى تعالى ابدع العقل والنفس دفعة واحدة
ثم ابدع جميع ما تحتهما بتوسطهما وقد دوما ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الدثور
والفناء وذكر ان النفس اذا كانت طاهرة زكية من كل دنس صارت في العالم الاعلى الى مساكنها
التي تشاكلها وتجانسها وكان الجسم الذي هو من النار والهواء جسمها في ذلك العالم
من كل ثقل وكدر فاما الجسم الذي من الماء والارض فان ذلك يدثر ويفنى لانه غير مشاكل
للجسم السماوي لطيف لا وزن له ولا لمس للجسم فهذا العالم مستبطن في الجسم لانه
روحانية وهذا العالم لا تشاكل الجسم والجسم تشاكله وكل ما هو مركب والاجزاء النارية
والهوائية عليه اغلب كانت الجسمية اغلب وما هو مركب الاجزاء المائية والارضية عليه

اغلب كانت الجوهرية اغلب وهذا العالم عالم الجسم وذلك العالم عالم الجسم فالنفس في ذلك
العالم يحشر في بدن جسماني لا جرماني دائما لا يجوز عليه الفناء والدثور ولذلك يكون دائمة
لا يميلها الطباع والنفوس فقيل لفيثاغورس لم قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة
من اجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته واكثر اللذات العلوية هي الشائقات الحسية
وذلك كما قال المسيح للقديس هذا الى الروحانيين وهكذا كل موجود هو يخلو منه ذلك
الموجود واما ارطيطس ولناسيس كانا من الفيثاغوريين فقالوا ان مبدأ الموجودات
هو النار فما تكاثف منها وتحجر فهو الارض وما تحلل من الارض بالنار صار ماء وما تحلل
من الماء بحرارة النار صار هواء والنار مبدأ وبعدها الارض وبعدها الماء وبعدها
وبعدها النار وهي المبدأ واليها المنتهى فمنها التكون واليها الفساد واما اسقورس
تفلسف في ايام ديمقراطيس وكان راى ان مبادي الموجودات اجسام يدرك عقلا
كانت تتحرك من الخلاء في الخلاء لا نهاية له وكذلك الاجسام لا نهاية لها الا ان لها ثلثة
الشكل والعظم والثقل وديمقراطيس كان يرى ان لها شيئين الشكل والعظم فقط وذكر
تلك الاجسام لا تتجزى لا تنفعل ولا تنكسر وهي معقولة اي موهومة غير محسوسة فاصطكت
تلك الاجزاء في حركاتها حركاتها اصطكاكا اتفاقيا فحصل من اصطكاكها صور هذا العالم
واشكالها وتحركت على انحاء من جهات التحرك وذلك هو الذي يحكى عنهم انهم قالوا بالا
فلم يثبتوا لها صانعا اوجب لاصطكاك واوجد هذه الصور هولاء فما اثبتوا الصانع
اثبتوا سبب حركات تلك الجواهر واما اصطكاكها فقد قالوا انها بالاتفاق فلهم
العالم بالاتفاق والخبطة وكان لفيثاغورس تلميذان رشيدان يدعى احدهما قلنكس
بموريونس قد خرج الى فارس ودعا الناس الى حكمة فيثاغورس واضاف حكمته الى المجوسية
القوم والاخر يدعى قلانوس خرج الى الهند ودعا الناس الى الحكمة واضاف حكمته الى البرهمية
الان المجوس كما يقال انه اخذوا جسمانية قوله والهند اخذوا روحانية قوله ومما اخبر عنه
واوحى به قال انى عاينت هذه العوالم العلوية بالحس بعد الرياضة البالغة
وارتفعت عن عالم الطبايع الى عالم النفس وعالم العقل فنظرت الى ما فيها من الصور

وما لها من الحسن والبهاء والنور وسمعت ما لها من اللحون الشريفة والاصوات
الروحانية وقال ان ما في هذا العالم يشتمل على مقدار يسير من الحسن لكونه
معلولا للطبيعة وما فوقه من العوالم ابهى واشرف واحسن الى ان يصل الوصف الى
النفس والعقل فيقف فلا يمكن المنطق وصف ما فيها من الشرف والكرم والحسن
فليكن حرصكم واجتهادكم على الاتصال بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم ومدتكم طويلا
ابين لكم من الفساد والدثور وتصيرون الى عالم هو حسن كله وسرور كله وعز كله
ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة وقال من كانت الوسائط بينه
وبين مولاه اكثر فهو في رتبة العبودية انقص واذا كان البدن مفتقرا في مصالحه
تدبير الطبيعة وكانت الطبيعة مفتقرة في حاشية افعالها ولم يكن فوق العقل فاتح الا
الالهية فما احرى ان يكون المستغني بتصرح في العقل في كافة المعارف مشهودا له بنطق
الاكتفاء بمولاه وان يكون التابع لشهوة البدن المنقاد لدواعي الطبيعة والموافق لهوى
النفس بعيدا من مولاه ناقصا في رتبته ومن ذلك سقراط بن سفرنيقوس الحكيم
الفاضل الزاهد ماتنه وقد كان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وارسالاوس واقتصر من
اصنافها على الالهيات والاخلاق واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق
واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى الجبل واقام في غار به ونهى الروسا الذين كانوا في زمانه
عن الشرك وعبادة الاوثان فثوروا عليه العامة والجاؤا ملكهم الى قتله فحبسه
ثم سقاه السم وقصته معروفة قال سقراط ان الباري تعالى لم يزل هو
فقط وهو جوهر فقط فاذا رجعنا الى حقيقة الوصف والمعرفة وجدنا النطق
قاصرا عن اكتناه وصفه وتحقيقه وتسميته وادراكه لان الحقايق كلها من تلقائه
فهو المدرك حقا والواصف لكل شيء وصفا والمسمي لكل موجود اسما فكيف يقدر المسمى ان
يسميه اسما وكيف يقدر المحاط ان يحيط به وصفا فرجع فوصفه من جهة آثاره وافعاله
وهي اسماء وصفات الا انها ليست من الاسماء الواقعة على الجوهر المخبر عن حقيقته
وذلك مثل الاله الذي واضع كل شيء تعالى اي مقدر كل شيء وعزيز اي ممتنع ان يضام وحكيم

محكم افعاله على النظام وكذلك سائر الصفات وقال ان علمه وقدرته وجوده
وحكمته بلا نهاية ولم يبلغ العقلاء ان يصفها ولو وصفها لكانت متناهية فالزم عليه انك
تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية فقال انما تناهيها بحسب احتمال
القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والوجود ولما كانت المادة لم يحتمل صورا بلا نهاية فتناهت
الصور لا من جهة بخل في الواهب بل لقصور في المادة ومن هذا اقتضت الحكمة الالهية
انها وان تناهت ذاتا وصورة وحيزا ومكانا الا انها لا تتناهى زمانا في آخرها لا من نحو اولها
وان لم يتصور بقاء شخصا فاقتضت الحكمة استبقاء الاشخاص ببقاء الانواع وذلك بتجدد
امثالها ليستحفظ الشخص ببقاء النوع ويستبقى النوع بتجدد الاشخاص فلا يبلغ العدم
الى حد النهاية ولا الحكمة تقف على غاية ثم من مذهب سقراط ان اخص ما يوصف به
الباري تعالى هو كونه حيا قيوما لان العلم والقدرة والجود والحكمة تندرج تحت كونه
حيا والحيوة صفة جامعة للكل والبقاء والسرمد والدوام يندرج تحت كونه قيوما
صفة جامعة نطرد الحيوة ونطفئنا العدم والدثور والفساد ولا نطرق ذلك الى حيوته
ونطفئه تعالى وتقدس وحكى فلوطرخس عنه في المبادي انه قال اصول الاشياء
ثلثة وهي العلة الفاعلة والعنصر والصورة قال الله تعالى هو الفاعل والعنصر هو الموضوع
الاول للكون والفساد والصورة جوهر لا جسم قال الطبيعة آلة للنفس والنفس آلة للعقل
والعقل آلة للمبدع الاول من الجلال ان اول مبدع ابدعه المبدع الاول صورة العقل قال
المبدع لا غاية له ولا نهاية وما ليس له نهاية ليس له شخص وصورة قال الا انها
في سائر الموجودات لو تحققت لكانت لها صورة وامتة ووضع وترتيب وما تحقق له صورة
ووضع وترتيب صار متناهيا فالموجودات ليست بلا نهاية والمبدع الاول ليس بذي نهاية
ليس على انه ذاهب في الجهات بلا نهاية كما يتخيله الخيال والوهم بل لا ينتهي اليه الخيال حتى
بنهاية ولا نهاية فلا نهاية له من جهة العقل اذ ليس بحس ولا من جهة الحس فليس بحس فهو بلا
نهاية فليس له شخص وصورة خيالية او وجودية او حسية او عقلية تعالى وتقدس ومن مذهب
سقراط ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان على نحو من انحاء الوجود

اما متصلة بكلها واما متمايزة بذواتها وخواصها فاتصلت بالابدان استكمالا واستدامة و
الابدان قوالبها وآلاتها فيبطل الابدان وترجع النفوس الى كليتها ومن هذا كان يخوف بالملك
الذي حبسه انه يريد قتله قال ان سقراط في حب والملك لا يقدر الا على كسر الحب
فالحب يكسر ويرجع الماء الى البحر ولسقراط الغاز في المسائل الحكمية العلمية والعملية ومما
اختلف فيه فيثاغورس وسقراط ان الحكمة قبل الحق ام الحق قبل الحكمة واوضح القول
بان الحق اعم من الحكمة الا انه قد يكون جليا وقد يكون خفيا واما الحكمة فهي اخص من الحق الا
انها لن يكون الا جلية فاذا الحق مبسوط في العالم مشتمل على الحكمة ما لاجله التي والسقراط
الغاز ورموز القاها الى تلميذه ارسطاطاليس وحلها وكتاب فاذن ونحن نوردها من مسئلة
منها قوله عند ما فتشت عن علة الحياة الفيت الموت وعند ما وجدت الموت الفيت الحياة
الدائمة ومنها امسك عن الضوضاء التي في الهواء وتكلم بالليالي حيث لا يكون اعشاش
الخفافيش واسدد الخمس القوى لتصون مسكن العلة واملاء الوعاء طينا وافرغ البحر
الملح من الفلاة الفارغة ولجلس على باب الكمال واسلك مع الحدر اللجام الرخو لئلا
تصعب فترى نظام الكواكب ولا تاكل الاسود الذنب ولا تجاوز الميزان ولا تستوطن الثاير
بالسكين ولا تجلس على المكيال ولا تثمر النقاحة وامش الحي بحو بمعونة وكن قائلا بالسكينة
لوالديه واحذر الاسد غير ذي الاربع من جهة العلة كن ارينا وعند الموت لا تكن بمثله في
ما تذكر دوران الحياة امش الميت ليكون ذاكرا وكن صديق مفضض ولا تكن صديق شراطي
ولا تكن مع اصدقائك فرشا ولا تنعش على ابواب اعدائك وابنت على ينبوع واحد متكا على
عسلك وينبغي ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربح والخصوص
سل فاذا لم تجدها فارض بان شام لها نوم المستغرق واضرب الاترجة بالرمانة واقبل
الغرب بالصوم وان احببت ان يكون ملكا فكن حمار وحش وليت التسعة بالخمس
وبالاثني عشر افنى اثني عشر وازرع بالاسود واحصد بالابيض ولا تسكين الاكليل
لا تهتكه ولا تنقض راضيا بعملك الخير وانت موجود ذلك الك في اربعة وعشرين مكانا
وان سالك سائل ان تعطيه من هذا الغذاء فبين فان كان مستحقا للغذاء المري فاعطه

وان احتاج الى غذاء ممسك فقط فاصنعه فان اللون الذي يطلبه ذلك كمال الغذاء فهو للنساء
وقال يكفي من نافخ النار نورها وقال لـه رجل من اين لي هذا المشار اليه واحد
اني لاعلم ان الواحد بالاطلاق غير محتاج الى الثاني فمتى فرضته قرينا للواحد كنت كواضع ما لا يحتاج
اليه ابتداء الى جانب ما لا يبتدء منه ابتداء وقال الانسان له رتبة واحدة من جهة حسه وثلث مراتب
من جهة عقله وقال للقلب فان الغم والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض
منه السهر وقال الحكمة اذا اقبلت خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول
الشهوات وقال لا تكرهوا اولادكم على اثاركم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم وقال ينبغي
ان تغتم بالحيوة وتفرح بالموت لانا نحيى لنموت ونموت لنحيى وقال قلوب المتعرضين للمعرفة
بالحكمة منابر الملائكة وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة وقال الحيوة
حدان احدهما الامل والثاني الاجل فالاول بقاؤها والاخر فناؤها وقال النفس
الناطقة جوهر بسيط ذو سبع قوى يتحرك بها حركة مفردة وحركات مختلفة فاما حركتها المفردة
فاذا تحركت نحو ذاتها ونحو العقل واما حركاتها المختلفة فاذا تحركت نحو الخمس الحواس واليونانيون
بنوا ملته اسات على طوالع مقبولة احدها ست بانطاكية على جبلها وكانوا يعظمونه ويقربون
القرابين به وقد خرب والثاني من جملة الاهرام التي بمصر كانت فيه اصنام تعبد وهو الذي نهى
سقراط عن عبادتها والثالث بيت المقدس الذي بناه داود واتمه سليمان عليه السلم ويقال
ان سليمان عليه السلم هو الذي بناه والمجوس يقولون ان الضحاك بناه وقد عظم اليونانيون تعظيم اهل الكتاب

ومن ذلك راي افلاطون الالهي ابن ارسطن بن ارسطوقليس من اثينية

وهو المعلم المتقدم من الاوائل الاساطين معروفا بالتوحيد والحكمة ولد في زمان اردشير
بن دارا سنة ست وعشرين من ملكه كان حدثا مشتغلا بالتلمذ لسقراط ولما اغتيل سقراط بالسم
ومات قام مقامه وجلس على كرسيه واخذ العلم من سقراط وطيماوس والحريس غرايب
انسه وغرايب الناطس وضم اليه العلوم الطبيعية والرياضية حكى عنه قوم ممن شاهده
وتلمذ له مثل ارسطاطاليس وطيماوس وثاوفرطوس انه قال ان للعالم مبدعا محدثا
ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الازل ولم يكن في الوجود

رسم ولا طلل الا مثال عند الباري تعالى وربما يعبر عنه بالعنصر والهيولى واطلق شيء
الى الصور المعلومات في علمه قال فابدع العقل الاول وبتوسطهما العنصر وحكى عنه ان
الهيولى التي هي موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر وحكى عنه انه ادرج الزمان
في المبادي وهو الدهر واثبت لكل موجود متشخص في العالم الحسي مثالا موجودا غير متشخص
في العالم العقلي يسمى ذلك المثل الافلاطونية فالمبادي الاول بسائط والمثل مبسوطات
والاشخاص مركبات والانسان المركب المحسوس جزوي ذلك الانسان المبسوط المعقول
وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات في هذا العالم آثار
الموجودات في ذلك العالم ولا بد لكل اثر من موثر يشابهه نوعا من المشابهة قال ولما كان
العقل الانساني من ذلك العالم ادرك من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا يطابق
المثال الذي في عالم العقل بكليته ويطابق الموجود الذي في عالم الحس بجزويته ولولا ذلك لما
كان لما يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج فما يكون مدركا للشيء يوافق ادراكه حقيقة المدرك
قال والعالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه
الاشخاص الحسية والصور الجسمية كالمراة المجلوة التي تنطبع فيها صور المحسوسات فان
الصور فيها مثل الاشخاص كذلك العنصر في ذلك العالم مراة لجميع صور هذا العالم تتمثل فيه
جميع الصور كلها غير ان الفرق ان المنطبع في المراة الحسية صور خيالية يرى انها موجودة
يتحرك بحركة الشخص وليس في الحقيقة كذلك فان المتمثل في المراة العقلية صور حقيقية
روحانية هي موجودة بالفعل تحرك الاشخاص ولا يتحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصور
في المراة الى الاشخاص فلها الوجود الدائم ولها الثبات القايم وهي متباينة في حقايقها تباين
الاشخاص في ذواتها قال وانما كانت هذه الصور موجودة كلية دائمة باقية لان كل مبدع
ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم الاول الحق والصور عنده بلا نهاية ولو لم
يكن الصور معه في ازليته وعلمه لم يكن لتبقى ولو لم تكن دائمة دوامها لكانت تدثر بدثور الهيولى
ولو كانت تدثر بدثور الهيولى لما كان رجاء ولا خوف ولكن لما كانت الصور الحسية على رجاء
وخوف نستدل به على بقائها وانما تبقى اذا كانت لها صور عقلية في ذلك العالم يرجو اللحوق

بها وبخافا الخلق قال واذا اتفقت العقلاء على ان حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا ف
بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيجب ان يشاهد بالعقل
جميع المعقولات وهي غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثلا حقلة وتما
عند افلاطون موجودات محققة بهذا القسم قال اما هذا العقل يدرك امور البسائط
والمركبات ومن المركبات انواعها واشخاصها ومن البسائط ما هو هيولانية وهي التي تعرى
عن الموضوع وهي رسوم الجزئيات مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي فان في حد
اشيا موجودة بذواتها وكذلك توابع الجسم مفردة مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال
فانا نلحظها باذهاننا بسائط ومركبة اخرى ولها حقائق في ذواتها من غير حوامل
ولا موضوعات ومن البسائط ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل
والنفس جميعا متطابقين عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثل العقلية التي تطابقها
الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه المثالات الحسية التي تطابقها المثل العقلية فاعيان
ذلك العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم وعليه وضع العالم
وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح وتقرير وجماعة المشائين وارسطاطاليس
لا تخالفه في اثبات هذا المعنى الكلي الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن
الكلي من حيث هو كلي لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شي واحد ينطبق
على زيد وعمرو وهو في نفسه واحد وافلاطون يقول ذلك المعنى الذي اثبته في العقل يجب ان
يكون له شي يطابقه في الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر
اذ تصور وجوده لا في موضوع وهو متقدم على الاشخاص الجزئية تقدم العقل على الحس وهو تقدم
ذاتي وشرفي معا وذلك المثل هو مبادي الموجودات الحسية منها بدت واليها يعود ويتفرع
على ذلك ان النفوس الانسانية التي هي متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف كانت موجودة
قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحا الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض وخالفه في
ذلك تلميذه ارسطاطاليس ومن بعده من الحكما وقالوا ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان
وغذيت في كلام ارسطو كما يا في حكايته انه ربما يميل الى مذهب افلاطون في كون النفوس

موجودة

موجودة قبل وجود الابدان الا ان نقل المتاخرين ما قدمنا ذكره وخالفه ايضا في حدوث
العالم ان افلاطون يحيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا اخذت حادث فقد اثبت الاولية
لكل واحد ما ثبت لكل واحد يجب ان يثبت للكل وقال ان صورها لا بد ان
يكون حادثا لكن الكلام في هيولاها وعنصرها فاثبت عنصرا قبل وجودها فظن بعض العقلاء
انه حكم عليه بالازلية والقدم وهو ذات اذا اثبت واجب الوجود ازليا واطلق لفظ الابداع
على العنصر فقد اخرجه عن الازلية بداية بان يكون وجوده بوجود واجب الوجود كسائر
المبادي التي ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زماني وقال ان
العالم لا يفسد والبسائط حدوثها ابداعي غير زماني والمركبات حدوثها بتوسط البسائط
وقال ان العالم لا يفسد فسادا كليا ويحكى عنه في سواله طيماوس ما الشي
الذي لا حدوث له وما الشي الحادث وليس بباق وما الشي الموجود بالفعل وهو ابدا
بحال واحد وانما يعني بالاول وجود الباري تعالى وبالثاني وجود الكائنات الفاسدة
التي لا تثبت على حالة واحدة وبالثالث وجود البسائط والمبادي التي لا تتغير ومن سواله
ما الشي الكائن ولا وجود له وما الشي الموجود ولا كون له يعني بالاول الحركة المكانية والزمان
لانه لو لم يوهل لاسم الموجود ويعني بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة
الطبيعة وحق لها اسم الوجود اذ لها التوحد والبقاء والدهر ويحكى عنه ان قال الاسطقسات
لم تزل تتحرك حركة مشوشة مضطربة غير ذات نظم وان الباري تعالى نظمها ورتبها فكان هذا
العالم وربما عبر عن الاسطقسات بالاجزاء اللطيفة وقيل انه عني بها الهيولى الازلية
العارية عن الصور حتى اتصلت الصور والاشكال بها وترتيب واشتهرت ورايت في رموز
له انه قال ان النفوس كانت في عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها وما فيها من الروح والبهجة
والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزئيات وتستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة
القوى الحسية فسقطت رياشها قبل الهبوط واهبطت حتى تستوي ريشها وتطير الى عالمها
باجنحة مستفادة من هذا العالم ويحكى ارسطوطاليس عنه انه اثبت المبادي خمسة اجناس
الجوهر والاتفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال اما الجوهر فهو الوجود

واما الاتفاق فلاجل الاشياء متفقة بانها من الله تعالى واما الاختلاف فانها مختلفة في
صورها واما الحركة فلان لكل شى من الاشياء فعلا خاصا وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة
واذا تحركت نحو الفعل وفعل فقد تكون بعد ذلك لا محالة قال ــــ واوس الحكيم
ايضا شيئا سادسا وهو نطق عقلي وناموس لطبيعة الكل وقال ــــ جرجيس انه قوة
روحانية مدبرة للكل وبعض الناس يسميه حظا وزعم الروامون انه نظام لعلل الاشياء
المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلثة المشترى والطبيعة والبخت وقال افلاطون ان
ان في العالم طبيعة عامة يجمع الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة
بانها مبدا الحركة والسكون في الاشياء اي مبدا التغير وهو قوة سارية في الموجودات كلها
تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل محركة الكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكنا
والا تسلسل القول فيه الى ما لا نهاية له وحكى ارسطاطاليس في مقالات الالف الكبرى من
كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف في حداثته الى قراطولس فكتب عنه ما روى
عن ارقليطس ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعد الى
سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في طبايع المحسوسات وغيرها فظن افلاطون
ان نظر سقراطي في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات لانها انما يعم على
اشياء دائمة كلية اعني الاجناس والانواع فعند ذلك ما سمى افلاطون الاشياء الكلية صورا
لانها واحدة ورأى ان المحسوسات لا يكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور والمحسوسات
رسوما ومثالات لها متقدمة عليها وانما وضع سقراط الحدود مطلقا لا باعتبار المحسوس
وغير المحسوس وافلاطون ظن انه وضعها لغير المحسوسات فاثبتها مثلا عامة وقال افلاطون
وكتاب النواميس ان الاشياء التي لا ينبغي للانسان ان يجهلها منها ان له صانعا وان صانعه
يعلم افعاله وذكر ان الله تعالى انما يعرف بالسلب اي لا شبه له ولا مثال وانه ابدع العالم
لا نظام الى نظام وان كل مركب فهو الى الانحلال وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شى
ثم ان الاوايل اختلفوا في الابداع والمبدع وكذلك في الارادة انها المراد ام المريد على حسب
اختلاف مشكلي الانسان في الخلق والمخلوق والارادة انها خلق ام مخلوق ام صفة من الخالق

قال انكساغورس ومذهب فلوطرخس ان الارادة ليست هي غير المراد ولا غير المريد وكذلك الفعل
لانهما لا صورة لهما ذاتية وانهما يقومان بغيرهما والارادة متى تكون مستنبطة في المريد وهي
ظاهرة في المراد وكذلك الفعل اما افلاطن وارسطاطاليس فلا يقبلان هذا القول وقالا ان
صورة الارادة وصورة الفعل قايمتان وهما اوسط من صورة المراد كالقاطع للشى هو المؤثر
واثر في الشى والمقطوع هو المؤثر فيه القابل للاثر فالاثر ليس هو المؤثر ولا المؤثر فيه ولا العكس
حتى يكون المؤثر فيه هو الاثر والمؤثر فيه هو الاثر وهو محال فصورة المبدع فاعله وصورة
المبدع مفعوله وصورة الابداع متوسطة بين الفاعل والمفعول فالفعل صورة واثر
متصورة من جهة المبدع وفي حق الباري تعالى ليست زايدة على ذاته حتى يقال صورة ارادة وصورة
باري مفترقان بل هما صفة واحدة واما برمنيدس الاصغر لخالف قولهم في الارادة ولم
يجز ان في الفعل وقال ــــ ان الارادة يكون بلا متوسط من الباري تعالى
وما صفة واما الفعل فيكون متوسطة وليس ما هو بلا متوسط الا الفعل فظن ان تحقق الا
بتوسط الارادة ولا ينعكس واما الاولون مثل فالس واسد فلس قالوا الارادة من
جهة المبدع هي المبدع ومن جهة المبدع هي المبدع وفسروها هنا بان كل ارادة
من جهة الصورة هي المبدع ومن جهة الاثر هو الاثر هي المبدع ولا يجوز ان يقال انها
من جهة الصورة هي المبدع لان صورة الارادة عند المبدع قبل ان يبدع فمحال ان
يكون ذات صورة الشى الفاعل هي المفعول بل من جهة اثر ذات الصورة هي المفعول
ومذهب افلاطن وارسطو هنا بعينه وفي الفصل الفلاحي الحكماء الاصوليين
اوردناها ليلا يشذ مذاهبهم عن القسمة ولا يخلو الكتاب عن ثلث الذين
الفوايد فمنهم الشعراء الذين يستدلون بشعرهم وليس شعرهم على وزن وقافية ولا
الوزن والقافية ركن في الشعر عندهم بل الركن عندهم في الشعر ايراد المقدمات المخيلة
فحسب ثم قد يكون الوزن والقافية معينين في التخيل فان كانت المقدمة التي يوردها
في القياس الشعري مخيلة فقط بمحض القياس شعريا وان انضم اليها قولا اقناعيا تركب
المقدمة من معنيين من شعري واقناعي وان كان الضميم اليه قولا يقينيا تركب المقدمة

من شعرى وافاعى وان كان الضم اليه ولا يقينيا تركت المتقدمة من شعريات وبرهاني
ومنهم النساك وشكلهم وعباداتهم عقلية لا شرعية ويقتضى ذلك على تهذيب النفس عن
الاخلاق الذميمة وسياسة المدينة الفاضلة التى هى الجنة الانسانية وربما وجدنا لبعضهم
راما في بعض المسائل المذكورة اعنى المبدع والابداع وانه عالم وان اول ما ابدعه ماذا وان
المبادي كم هي وان المعاد كيف يكون وصاحب الراي موافق للاوايل المذكورين اوردنا اسمه
وذكرنا مقالته وان كانت كالمكررة ويشذ منهم ويحصل فلوطرخيس مبدأ آخر من

ذلك راى فلوطرخيس

قيل انه اول من شهر بالفلسفة ونسب اليه الحكمة تفلسف
بمصر ثم سار الى ملطية واقام بها وقد بعد من الاساطين قال ان البارى تعالى لم يزل ولا
الذى هى ابليته الازليات وهو مبدع فقط وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت
صورته عنده اى كانت معلومة له والصور عنده بلا نهاية اى المعلومات بلا نهاية قال و
لو لم يكن الصور عنده ومعه لما كان ابداع ولا بقاء للمبدع ولو لم يكن دائمة باقية لكانت تدثر
بدثور الهيولى ولو كان ذلك كذلك لارتفع الرجاء والخوف ولكن لما كانت الصور باقية دائمة
لكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كان ذلك كذلك لارتفع الرجاء والخوف ولكن لما كانت الصور
باقية دائمة ولها الرجاء والخوف كان ذلك دليلا على انها لا تدثر ولما خلا عنها الدثور لم
يكن له توقف عليها وكان ذلك دليلا على ان الصور ازلية في علمه تعالى قال ولا وجه الا القول
باحد الاقوال اما ان يقال البارى تعالى لا يعلم شيئا البتة وهذا محال شنيع واما ان يقال
يعلم بعض الصور دون البعض وهذا من النقص الذى لا يليق بكمال الجلال واما ان نعلم
جميع الصور والمعلومات وهذا هو الراى الصحيح ثم قال ان اصل المركبات هو الماء فاذا
تخلخل صار هوا وصار النار واذا تخلخل وفيه بعض الثقل صار هوا واذا تكاثف كثافا بسيطا
بالانعصار صار ارضا وحكى فلوطرخيس ان ارقليطس زعم ان الاشيا انما انتظمت بالبخت وجوهر
البخت هو النطق العقلى الذى ينفذ في الجوهر الكلى

راى اكسنوفانس

كان يقول ان المبدع الاول هو آنية ازلية دائمة ديمومة القدم لا يدرك بنوع صفة منطقية
ولا عقلية مبدع كل صفة وكل نعت منطقى وعقلى فاذا كان هذا هكذا فقولنا ان صور ما

وهذه العوالم المبدعة لم تكن عنده وكانت او كيف ابدع ولم ابدع محال لان العقل مبدع
والمبدع مسبوق بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق ابدا فلا يجوز ان يصف المسبوق
السابق بل نقول ان المبدع ابدع كيف ما احب وكيف ما شا فهو هو ولا شي معه وقال هو
الكلمة اعنى هو ولا شي بسيط ولا مركب معه وهو يجمع كل ما نطلبه من العلم لانك اذا قلت
ولا شي معه فقد نفيت عنه ازلية الصور والهيولى وكل مبدع من صورة فقط ومن قال
ان الصور ازلية مع انيته فليس هو فقط بل هو واشيا كثيرة فليس هذا هو مبدع الصور بل
كل صورة انما ظهرت ذاتها عند اظهاره لها ذاتها ظهرت هذه العوالم وهذا اشنع ما يكون
من القول وكان هرمس والقاديمون يقولان ان ليسا قابلا البتة والا معقول قبل المحسوس
بحال مثل ابداعه الاشيا مثل الذى يفتح في خزانة حدث وكلا نظرا لم فلا بد ان يخرجه من القوة
الى الفعل حتى يوجد فيكمل صحته ويدنيكه وليس شي معقولا البتة والعالم دائم لا يزول ولا يفنى
فان المبدع لا يجوز ان يفعل فلا يدثر الا وهو دائر مع دثور فعله وذلك محال

راى زينون الاكبر

كان يقول ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع كل جوهر وصورة
دثور كل جوهر فان علمه غير متناه فالعوالم بحد وكل حس ودهر فما كان منها مشاكلا لنا
ادركنا حدود وجوده ودثوره بالحواس والعقل وما كان غير مشاكل لنا لم ندركه الا انه
ذكر وجه التجدد فقال ان الموجودات باقية داثرة واما بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها
فدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر ان الدثور قد يلزم الصور والهيولى معا وقال
ايضا ان الشمس والقمر والكوكب تستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت النجوم ايضا
ثم هذه الصور كلها بقاؤها ودثورها في علم البارى تعالى والعلم يقتضى بقاءها دائما وكذلك
الحكمة تقتضى ذلك لان بقاءها على هذه الحال افضل والبارى تعالى يقتضى قادر على ان يفنى
العوالم يوما ما ان اراد وهذا الراى فيما مال اليه الحكماء المنطقيون الجدليون دون الالهيين
وحكى فلوطرخس ان زينون كان يزعم ان الاصول هو هو الله تعالى والعنصر فقط والله
هو العلة الفاعلة والعنصر هو العلة المنفعل

حكمة

قال اكثر ما اشتهى الاخوان
فان بقاء النفوس بلقاء الاخوان كما ان بقاء شفاء الابدان بالادوية وقيل راى زينون في

على شاطئ البحر وفاته التهف على الدنيا قال له ما في ما التهفك على الدنيا لو كنت في
غاية الغنى وانت راكب لجة البحر وقد انكسرت السفينة واشرفت على الغرق كانت غاية مطلوبك
النجاة ويفوت كل ما في يدك قال نعم ولو كنت ملكا على الدنيا واحاط بك من يريد قتلك
كان مرادك النجاة من يده قال نعم قال فانت الغنى وانت الملك الآن فتسلى الفتى وقال
لتلميذه كن بما في يدك من الخير مسرورا وبما تخلت من الشر محبورا وقيل له اي الملوك افضل
ملك اليونانيين ام ملك الفرس قال من ملك غضبه وشهوته وسئل بعد ان
هرم ما حالك قال هو ذا اموت قليلا قليلا على مهل وقيل له اذا مت من يدفنك قال من
نتن جيفتي وسئل ما الذي يهرم قال الغضب والحسد وابلغ منهما الغم وقال
الفلك يحب تدبيري ونعى اليه ابنه فقال ما ذهب لك علي انما ولدت ولدا لا يموت وقال
لا تخف موت البدن ولكن يجب عليك ان تخاف موت النفس فقيل له لم قلت خف موت
النفس الناطقة عندك لا تموت فقال اذا انتقلت النفس الناطقة من حد النطق الى حد البهيمية
وان كان جوهرها لا يبطل فانها قد ماتت من العيش العقلي وقال اعط الحق من نفسك
فان الحق يخصمك ان لم تعطه حقه وقال محبة المال وتد الشر لان سائر الآفات تتعلق
بها ومحبة المال وتد الشر لان سائر الآفات تتعلق بها ومحبة الشرف وتد العيوب متعلقة
بها وقال احسن مجاورة النعم فتدوم ولا تنسى بها فتسويك وقال اذا ادركت الدنيا
لها ربت متهاجرة واذا ادركها الطالب لها قتلته وقيل له وكان لا يفتني الا قوت يومه ان الملك
يبغضك فقال وهل يحب الملك من هو اغنى منه وسئل اي شئ تخالف الناس في هذا الزمان
البهائم قال بالشر وقال وما رأينا العقل قط الا خادما للجهل وفي رواية النجوى
الا خادما للجد والفرق بينهما ظاهر فان الطبيعة واداتها اذا كانت مستولية على العقل
استخدمه الجهل واذا كان ما قسم من للانسان من الخير والشر وفق تدبير العقل كان
الجد مستخدما للعقل ويعظم حظ الانسان ما يعقل وليس يعظم العقل ما يجد ولهذا حيف
على صاحب الجد ما لم يخف على صاحب العقل والجد اسم آخر لا يعقله ولا يثقفه وانما هو
ريح تهب وبرق يلمع ونار تلوح وصحو يعرض وحلم يمنع وهذا اللفظ اولى فانه عم الحكم وقال

ما رأينا العقل قط وقد تعرض للعقل ان يرى ولا يستخدمه الجهل وفي الشر هو الاكثر وقال
وقال زينون في الجرادة خلقه سبعة جبابرة راسها راس فرس وعنقها عنق ثور
وصدرها صدر اسد وجناحاها جناحا نسر ورجلاها رجلا جمل وبطنها بطن عقرب وذنبها
ذنب حية رأي ديمقراطيس ومن شيعته فانه كان يقول في المبدع الاول انه ليس هو
العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاسطقسات اوائل الموجودات كلها
ومنها ابدعت الاشياء البسيطة دفعة واحدة فاما المركبات فانها كانت دائمة دائرة الا ان
ديمومتها بنوع ثم العالم بجملته باق غير داثر لانه ذكر ان هذا العالم متصل بذلك العالم الاعلى
كان عناصر هذه الاشياء متصلة بلطيفها بعالمها الساكنة فيها والعناصر وان كانت مدثرة
الطاهر فان صفوها من الروح البسيط الذي فيها فاما كان كذلك فليس يدثر الا من جهة الحواس
واما من نحو العقل فانه ليس يدثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفوها فيه وصفوه متصل
بالعوالم البسيطة وانما شنع عليه الحكماء من جهة قوله ان اول المبدع هو العناصر وبعدها
ابدعت البسائط والروحانية فهو يرتقي من الاسفل الى الاعلى ومن الكدر الى الاصفى ومن
شيعته فليوخوس الا انه خالفه في المبدع الاول وقال بقول سائر الحكماء غير انه قال ان المبدع
الاول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى فان منها لم تزل مع المبدع فانكروا عليه وقالوا
ان الهيولى لما كانت ازلية قديمة لما قبلت الصور ولما تغيرت من حال الى حال ولما قبل الفعل من
غيرها اذ الازلي لا يتغير وهذا الرأي مما كان يعزى الى افلاطون الالهي والرأي في نفسه
والرجوع الى غير صحيحة ومما نقل عن ديمقراطيس الاكبر والفيثاغوريين انهم كانوا يقولون ان
الباري تعالى متحرك بحركة فوق هذه الحركة الزمانية وقد اشرنا الى المذهبين وبينا المراد
باضافة الحركة والسكون اليه تعالى وبين شرحا من احتجاج كل فريق على صاحبه قال اصحاب
السكون ان الحركة لا تكون ابدا الا بعد السكون والحركة لا تكون الا مكانية متقلة او
مستوية ومن المستوية تكون الحركة المستقيمة والمنعرجة والمكانية تكون مع الزمان فلو
كان الباري متحركا اذا كان داخلا في الدهر والزمان قال اصحاب الحركة ان هو كنه
اعلى من جميع ما ذكرتموه وهو مبدع الدهر والمكان وابداعه ذلك هو الذي نعني الحركة

راى فلاسفة اقادليا فانهم كانوا يقولون ان كل مركب ينحل ولا يجوز
ان يكون مركبا من جوهرين متفقين في جميع الجهات والا لم يكن مركب فاذا كان هكذا فلا
محالة اذا انحل المركب وانحل كل جوهر فانفصل الى الاصل الذي منه كان فما كان منها بسيطا روحانيا
لحق بعالمه الروحاني البسيط والعالم الروحاني باق غير دائر وما كان منها جاسيا غليظا
لحق ايضا وكل جاسي اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى الطف من كل لطيف فاذا لم يبق من اللطافة
شيء اتصل باللطيف الاول المتصل به مكون متحدين الى الابد واذا اتحدت الاوائل والاواخر
وكان الاول هو مبدع ليس بينه وبين مبدعه جوهر اخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع
الاول متعلق بنور مبدعه فبقي ما بقي الدهر الداهور وهذا الفصل منقول وهو متعلق المعاد
لا بالمبدا وهؤلاء يسمون مشائي اقادميا واما المشاؤون المطلق فهم اهل لوقين وكان
يلقي الحكمة ماشيا تعظيما لها وتابعه على ذلك ارسطاطاليس فيسمى هو واصحابه المشائين
واصحاب الرواق هم اهل المظال وكان افلاطون يعلمهم تعليم كلس وهو الروحاني الذي
لا يدركه البصر ولكن بالفكر اللطيفة وتعليم كابس وهو الهيولانيات ومن ذلك راى
هرمس الحكيم وانه كان يقول ان اول الاوائل النور الحي الذي لا يدرك من جهة
عقولنا لانها ابدعت من ذلك النور الاول الحي وهو اسمه حقا وهو اسم الله بالمونانية
انما يدل على انه مبدع الكل وهذا الاسم عندهم شريف حقا وكان يقول ان بدو الخلق واول
شيء ابدع والذي هو اول لهذه العوالم هو المحبة والمنازعة ووافق في هذا الراى انبادقلس حيث
قال الاول الذي ابدع هو المحبة والغلبة وقال هرمس الحكيم السماء كرة متحركة من ذاتها
والارض مستديرة ساكنة جامدة بذاتها والشمس حللت كل ما فيها من الرطوبة فاجتمعت فصار
البحر والذي حجبت الشمس ونفذت فيه حتى لم يبق فيه شيء من الرطوبة صار منه الحجارة والحصا
والجبل وما لم تنفذ فيه الشمس اكثر وان شرع عنه الرطوبة كلها فهو التراب وكان يقول ان
الثمار في النشاة الاخرى تصير كواكب لان الكواكب تهبط سفلا حتى تحيط الارض في
فتصير متصلا بعضها ببعض حتى تكون حول الارض وانما هبط منها ما كان من اجزائها نارا
ويصعد ما كان نورا محضا فتبقى النفوس الشريرة الدنسة الخبيثة في هذا العالم الذي لا يخالطه

النار الى الابد تبقى في عقاب السرمد وتصعد النفوس الشريفة الخالصة الطيبة الى العالم
الذي يمحض نورا وبهاء وحسنا في ثواب السرمد وهناك الصور الحسان لذات البصر والالحان
الشجية لذات السمع ولانها ابدعت بلا توسط مادة وتركيبا سطقسات فهي جواهر شريفة
روحانية نورانية وقال ان الباري تعالى يسخ تلك الانفس وكل دهر مسخة فيحل لها حتى
تنظر الى نوره المحض الخارج من جوهره الحي فحينئذ يشتد عشقها وشوقها وبعدها فلا
تزال ذلك دائما ابد الابد راى اسقورس خالف الاوائل والاواخر في
قال المبادى اثنان الخلاء والصورة اما الخلاء فمكان فارغ واما الصورة فهي فوق
المكان والخلاء ومنها ابدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه ينحل اليها فمنها المبدا
واليها المعاد وربما يقول الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافاة وجزاء
كلها تضمحل وتدرس والانسان كالحيوان مرسل مهمل في هذا العالم والحالات التي ترد على الانفس
في هذا العالم كلها من تلقاها على قدر حركاتها وافاعيلها فان فعلت خيرا وحسنا فرح عليها
سرور او فرح وان فعلت شرا وقبيحا فرد عليها حزن وترح واغتمام وكل نفس بالانفس الاخرى
ويقدر ما تظهر لها من افاعيلها وتبعه جماعة من الشاسعة على هذا الراي حكم سولون
الشاعر ومن ذلك وكان عند الفلاسفة من الانبياء بعد هرمس وقبل سقراط واجمعوا
على تقدمه والقول بفضائله قال سولون لتلميذه سر وحد من الخير وانت متبرو قال من فعل
خيرا فليجتنب ما خالفه والا دعى شرا وقال ان امور الدنيا حقوق وقضاء فمن اسلف فليقبض
ومن قضى فقد وفى وقال اذا عرضت لك فكرة سوا فادفعها عن نفسك ولا تنحج ما للاخرة
على غيرك لكن لم راتك بما احدث عليك وقال ان فعل الجاهل على خطاء ان يذم غيره وفعل
طالب الادب ان يذم نفسه وفضل الادب ان لا يذم نفسه ولا غيره وقال اذا انقضت الدنيا
واديف الشباب وانكسر الاماني فلا يصبر مل قال كما ان الارباح لا تكون الا فيما يباع ويشترى
كذلك الخسران لا يكون الا في الموجودات فانفا الهم والخسران عنك فان لكل عنا وليس الجحي
بالمجان وسئل ابا احد فالصبي الحياء ام الخوف قال الحياء لان الحياء يدل على العقل والخوف
يدل على المقة والشهوة وقال لابنه دع المزاح فان المزاح لقاح الضغائن وسئل اي شيء

على الانسان قال ان لا يعرف عيب نفسه وان لا يمسك عما لا ينبغي ان لا يتكلم به ورأى رجلا
عشر فقال له نعش برجلك خير من ان تعثر بلسانك وسئل ما الكرم قال التنزه عن المساوي
وقيل ما الحلم قال التمسك بامر الله تعالى وسئل ما النوم قال النوم موتة خفيفة
والموت نومة طويلة وقال ليكن اختيارك من الاشيا جديدها ومن الاخوان
اقدمهم وقال انفع العلم ما اصابته الفكرة واقله نفعا ما قلته بلسانك وقال
ينبغي ان يكون المرء حسن الشكل في صغره وعفيفا عند ادراكه وعدلا في شبابه وذا راي في
كهولته وحافظا للسنن عند الفنا حتى لا يلحقه الندامة وقال ينبغي للشاب ان
يستعد لشيخوخته مثل ما يستعد الانسان من البرد الذي يهجم عليه وقال يا بني احفظ الامانة
تحفظك وصاحب حتى تصان وقال ارجعوا الى الحكمة واعطشوا الى عبادة الله قبل ان ياتيكم
المانع منهما وقال لتلامذته لا تكرهوا الجاهل فيستخف بكم ولا تنصلوا الا الاشراف
فتعدوا منهم ولا تعتمدوا العون ان كنتم تلامذة الصدق ولا تهملوا في انفسكم في ايامكم ولياليكم
ولا تستخفوا المساكين في جميع اوقاتكم وكتب اليه بعض الحكما يستوصفه امر عالمي العقل و
الحس فقال اما عالم العقل فدار ثبات وثواب واما عالم الحس فدار بوار وعود وسئل ما
فضل علمك على علم غيرك قال معرفتي بان علمي قليل وقال اخلاق محمودة وجدتها في الناس الا انها
انما توجد في قليل صديق تحب صديقه غايبا كحبه حاضرا وكبير النفس كما يكرم الاغنيا و تعرف نعيم
اذا ذكروا يوم نعيمه في يوم بوسه ويوم بوسه في يوم نعيمه وحافظ لسانه عند غضبه

ومن ذكر الحكيم اوميرس الشاعر

وهو من القدما الكبار الذي يحتج به افلاطون وارسطو في
اعلى المراتب ويستدل بشعره لما كان يجمع فيه من ايقان المعرفة ومتانة الحكمة وجودة الراي
وجزالة اللفظ فمن ذلك قوله لا خير في كثرة الروسا من الاختلاف الذي ياتي على حكمة الرياسة
بالابطال ويستدل بها في التوحيد ايضا لما في كثرة الالهة من المخالفات التي تكر على حقيقة
الالهية بالافساد وفي الجملة لو كان اهل بلد كلهم روسا ما كان رئيس البتة ولو كان كلهم رعية
لما كانت رعية البتة ومن حكمه قال اني لاعجب من الناس اذ كان يمكنهم الاقتدا بالله عز وجل
فيدعون ذلك الى الاقتدا بالبهايم وقال لتلميذ لعل هذا انما يكون لانهم قدروا

انهم يموتون كما تموت البهايم فقال بهذا السبب يكثر تعجبي منهم من قبل انهم يحسبون انهم لا يموتون
بدنا ميتا ولا يحسبون ان في ذلك البدن نفسا غير ميتة وقال من يعلم ان الحق لنا مستعدين
والموت معنى مطلق اثر الموت على الحيا وقال العقل نوعان طبيعي وتجربي وهما مثل الماء في الارض
وكما ان النار تذيب كل صامت وتخلصه وتميز من العمل فيه كذلك العقل يذيب الامور ويخلصها
ويفصلها ويعدها للعمل ومن لم يكن ليدين الحرمين فيه فان موضع فان غير امين له فضل العمل وقال
ان الانسان الخير افضل من جميع ما على الارض والانسان الشرير اخس واوضع من جميع ما على
الارض وقال انسان شبل والحلم نعمن ولا تكن معجبا فتمتهن وانقص شهوتك فان الفقر من
الحظ الى شهوته وقال الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود منها الخسارة وقال الامراض
ثلثة اشيا الزيادة والنقصان في الطبايع الاربع وما يهيجه الاحزان وشفا الزايد والناقص
في الطبايع الادوية وشفا ما يهيجه الاحزان كلام الحكما والاخوان وقال العمى خير من الجهل لان
اصعب ما يخاف من العمى التهور في بير يتهدم منها الجسد والجهل يتوقع منه هلاك الابد وقال
مقدمة المحمود احسن الحيا ومقدمة المذمومات الجحد وقال يرقلطس ان اوميروس
الشاعر لما راى تضاد الموجودات دون فلك القمر قال ما ليت اهل التضاد من هذا العالم
من الناس والسادة يعني النجوم ولاختلاف طبايعها واراد بذلك ان يبطل التضاد والاختلاف من
حتى يكون هذا العالم المتحرك المتضاد الاختلاف العالم الساكن القايم الدايم ومن ثم يغيبه ان بهرام
والمريخ فتولدت من بينهما طبيعة هذا العالم وقال ان الزهرة هي علة التوحيد والاجتماع
وبهرام علة التفرق والاختلاف والتوحيد ضد التفرق ولذلك صارت الطبيعة تنقض
تركب وتوحد وتفرق قال الخطيب اطهر العقل بواسطة العلم فلما قال النفس عشقته بالعنصر
هذه حكمة واما مقطعات اشعاره قال ينبغي للانسان ان يفهم الامور النفسانية
ان الادب للانسان ذخر لا يسلب ارفع من عمرك ساعة بل ان امور العالم فملك العلم ان كنت
ميتا فلا تحزن عليه من لا يموت كل ما صار في وقته يفرح به ان كان الزمان ينبئ الحق
وسر اذكر ابدا نفسك يا انسان ان كنت انسانا وافهم كيف تضبط غضبك فانا لك مضرع
فاعلم انك كنت اهلها اطلب رضا كل احد لا رضا نفسك فقط ان الضحك في غير وقته هو

عم البكاء ان الارض تلد كل شيء ثم تسترده ان الرأي من الحان حسان اشفق من الاعدا
نعمة لا ينضر اسمع حسن الجواد ولا تكن متهورا ان كنت ميتا فلا مذهب منه من لا يموت ان
اردت ان تنجو فلا تعمل عملا يوجب الموت ان الطبيعة كونت الاشيا بارادة الرب تعالى
من لا يفعل شيا من الشر فهو اكفى امن بالله فانك توفق في امورك ان مساعدة الاشرار على
افعالهم كفر بالله ان المطلوب من قائل الله والبحث اعرف الله واعقل الامور الانسانية اذا
اراد الله خاصتك حبوت الجود على البادية ان العقل الذي يناطق لشريف ان قوام السنة
بالرئيس ان اضعف الناس وان كانت لهم قوة فليس لهم عقل ان السنة توجب كرامة الوالدين مثل
كرامة الاله اي ان والديك آلهة لك ان الابن من هو يبني لامه ولسان الكلام في غير وقته نفسد
العمر كله اذا حضر الحب مات الامور ان سر الطبيعة لا يعلم ان اليد تغسل اليد والاصبع الاصبع
لتكن فرحك عما تنجو لنفسك دون ما تنجو لغيرك من المدخل نفسه الحكمة والعلم المدخل الشمس المال
والكرم تحمل ثلثة عناقيد عنقود الالتذاذ وعنقود الشكر وعنقود الشيم خير امور العالم الحقيقي
اوساطها وخير امور العالم العقلي افضلها وقيل ان وجود الشعر في امة يونان كان قبل الفلسفة و
انما ابتدعه اوميرس وثانيهم كان بعد ثلثمائة واربعين وثمانين سنة واول فيلسوف كان منهم
في سنة تسع مائة واحدى وخمسين من وفاة موسى عليه السلم وهذا ما خبر به كوديس وكتابه
ذكر فرفوريوس ان بالس ظهر في سنة ثلث وعشرين ومائة من ملك بخت نصر **ومن**
ذلك حكيم بقراط واضع الطب الذي قال لفضله الاوايل والاواخر كان اكثر حكمته
في الطب وشهرته به فبلغ خبره الى بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف فكتب الى فلاطس ملك
قوة وهو بلد من بلاد اليونانيين يأمر بتوجيه بقراط اليه وامر له بقناطير من الذهب فابى
ذلك وتلك عن الخروج اليه ضنا بوطنه وقومه وكان لا يأخذ على المعالجة اجرا من الفقراء و
اوساط الناس وقد شرط ان يأخذ من الاغنياء احد ثلثة اشيا طوقا او اكليلا او سوارا من
ذهب فمن حكمه ان قال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وقال له اي العيش خير فقال الامن
مع الفقر خير من الغنى مع الخوف قال الحيطان والبروج لا تحفظ المدن وتحفظها
آرا الرجال وتدبير الحكماء وقال يداوي كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة متطلعة الى هوائها

نازعة اي صفائها ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم مني من كثر نومه و
لانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره وقال الامتلاء من الضار خير من الاكثار من النافع
وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض لانه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض و
دخل على عليل فقال انا وانت والعلة ثلثة فان اعنتني عليها بالقبول لما تسمع مني صرنا
اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه وسئل ما بال الانسان
انور ما يكون بدنه اذا اشرب الدواء قال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا
اذا كنس وحدث ان ابن الملك اذا عشق جارية من حظايا ابيه فنهك بدنه واشتدت علته فاحضر
بقراط فجس نبضه ونظر الى تفسرته فلم ير اثر علة فذاكره حديث العشق فرآه يهش لذلك ويطرب
فاستخبر الحال عن خاصيته فلم يكن عندها خبر وقالت ما خرج قط من الدار فقال بقراط
للملك مر بتمحيص الحسان بطاعتي فامر بذلك فقال اخرج على النساء فخرجن وبقراط واضع
اصبعه على نبض الفتى فلما خرجت الحظية اضطرب عرقه وطار قلبه وحار طبعه فعلم بقراط
انها المعنية بهواه فصار الى الملك فقال ان ابن الملك قد عشق من الوصول اليها صعب فقال
الملك ومن ذاك قال هو محب حليلتي قال الملك انزل عنها ولك عنها مراد فاعاد
بقراط وجمجم وقال هل رأيت احدا الكلف احدا اطلاق امرأته ولا سيما الملك في عدله ونصفته
يأمرني بمفارقة حليلتي ومفارقتها مفارقة روحي قال الملك اوثر ولدي عليك
واعوضك من هو احسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهدد بالسيف قال
بقراط ان الملك لا يستحق صلاحه نصف من غيره اذ رأيت لو كانت العشيقة حظية الملك
قال يا بقراط عقلا ادق من معرفتك ونزل عنها لابنه وبرأ الفتى وقال بقراط اياك
ان تأكل ما تشتهي وما لا تشتهي فانه يأكلك وقيل لبقراط لم ثقل الميت قال لانه كان اثنين
احدهما خفيف رافع والآخر ثقيل واضع فلما انصرف احدهما وهو الخفيف الرافع ثقل الثقيل
الواضع وقال الجسد يعالج على خمسة اضرب ما في الرأس بالغرغرة وما في المعدة
بالقيء وما في البدن باسهال البطن وما بين الجلد بالعرق وما في العمق وداخل العروق بارسال
الدم وقال الصفراء بيتها المرارة وسلطانها في الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه

في الصدر والسوداء بينها الطحال وسلطانها في القلب والدم بيته القلب وسلطانه في الرأس
وقال للتلميذ له لتكن افضل وسيلتك الى الناس بحثك لهم والتفقد لامورهم في معرفة
حالهم واصطناع المعروف اليهم ويحكى عن بقراط قوله المعروف العمر قصير والصناعة
طويلة والوقت ضيق والزمان جديد والتجربة خطر والقضاء عسر وقال لتلميذه اقسموا
الليل والنهار ثلثة اقسام فاطلبوا في القسم الاول العقل الفاضل واعملوا في القسم
الثاني بما ابديتم من ذلك العقل ثم ناموا في القسم الثالث من لا عقل له وانتفعوا
من الشر ما استطعتم وكان له ابن لا يقبل الادب فقالت امرأته ان ابنك هو منك فادبه
فقال لها هو ابني طبعا ومن غيري نفسا فما اصنع به وقال ما كان كثيرا فهو مضاد
للطبيعة فلتكن الاطعمة والاشربة والنوم والجماع والتعب قصدا وقال ان صحة
البدن اذا كان في الغاية كان اشد خطرا وقال الطب هو حفظ الصحة بما يوافق الاصحاء
ودفع المرض بما يضاده وقال من سقى السم من الاطباء الى الحس وضع الحيل
والضر على المريض فليس من شيعتي وله ايمان معروفة على هذه الشرائط وكتبه كثيرة في
الطب وقال في الطبيعة انها القوة التي تدبر جسم الانسان فصورة من النطفة
الى تمام الخلقة خدمة للنفس في اتمام شكلها ولا تزال هي المدبرة له فتارة هي الذي تدفع
مما به قوامه من الاصحة ولها ثلث قوى المولدة والمربية والحافظة وتخدم الثلث اربع قوى
الجاذبة والماسكة والهاضمة **حكم ديمقراطيس** وكان من الحكماء المتقدمين
في زمان بهمن بن اسفنديار هو وبقراط كانا في زمان واحد قبل افلاطون وله اراء في الفلسفة
وخصوصا في مبادي الكون والفساد وكان ارسطوطاليس يرد قوله على قول استاده افلاطون
وما انصف قال ديمقراطيس ان الجمال الظاهر يشبه به المصورون بالاصباغ
ولكن الجمال الباطن لا يشبه به الا من هو له بالحقيقة وهو مخترعه ومنشئه وقال ليس
ينبغي ان تعد نفسك من الناس ما دام الغيظ يفسد رأيك وتتبع شهوتك وقال ليس ينبغي
ان يمقت الناس في وقت دولتهم بل في وقت غربهم ويملكهم وكان الكريم يحق به الانسان
فمن خير وشر وقال ينبغي ان يكون ما خذنا العلوم بعد ان ننفي عن نفسك

العيوب

العيوب وتعودها الفضايل فانك ان لم تفعل هذا لم تنتفع بشيء من العلوم وقال
من اعطى اخاه المال فقد اعطاه خزانته ومن اعطاه علمه ونصيحته فقد وهب له نفسه
وقال لا ينبغي ان نعد النفع الذي فيه الضرر العظيم نفعا ولا الضرر الذي فيه النفع
العظيم ضررا ولا الحيوة التي لا تحمد ان نعد حيوة وقال مثل من تمتع بالاسم كمثل
من تمتع عن الطعام بالرائحة وقال عالم معاند خير من جاهل منصف وقال ثمرة
العزم التواني وثمرة التواني الشقاء وثمرة الشقاء ظهور البطالة وثمرة البطالة السفه
والندامة والحزن وقال يجب على الانسان ان يطهر قلبه من المكر والخديعة
كما يطهر بدنه من انواع الخبث وقال لا تطيع احدا ان يطاعمك اليوم فيطاولك غدا وقال
لا يمكن حلو احدا الا بلفظ وقال ذنب الكلب يكسب له الطعمة وفمه يكسب له الضرب
وكان بناحيته نقاش غير حاذق فاتى ديمقراطيس وقال احصص بيتك فاصوره فقال صوره
اولا ثم احصصه وقال مثل العلم مع من لا يقبله وان قبل لا يعمل كمثل دواء نافع للسقيم
ولا يداوي به وقيل له لا تنظر فغمض عينه فقيل له لا تسمع فسد اذنه فقيل له لا تتكلم فوضع يده
على شفته فقيل له لا تعلم قال لا اقدر وانما اراد به ان البواطن لا يندرج تحت الاختيار فاشار
الى الصورة السر واختيار الظاهر ولما كان الانسان مضطر الحدوث كان معزولا عن الولاية
عن قلبه وهو بقلبه اكثر منه لسائر جوارحه فلهذا ما لم يستطع ان يتصرف في اصله
ان يكون فاعل اصله ولهذا الكلام شرح آخر وهو انه اراد التمييز بين العقل والحس فان
الادراك العقلي لا يتصور الانفكاك عنه واذا حصل لم يتصور نسيانه بالاختيار في الاعراض
عنه بطريق الادراك الحسي وهذا يدل على ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس من
جزء البدن وقيل ان الاختيار في الانسان مركب من انفعالين احدهما انفعال بقضة
والثاني انفعال متكامل وهو الى انفعال الاول اميل بحكم الطبيعة والمزاج الآخر ضعيف فيه
الا اذا وصل اليه مدد من جهة العقل والتمييز والنطق فيتقوى الراي الثاقب ويحدث الحكيم
الصائب فيصلح الحق ويكره الباطل فمتى وقف هذا المدد من القوة الاختيارية كانت الغلبة
الانفعال الآخر ولولا تركيب الاختيار عن هذين الانفعالين وانقسامه الى هذين الوجهين

لنا في للانسان جميع ما يقصد بالاختيار بلا مهلة ولا مرج ولا هيبة ولا تربح ولا استشارة
ولا استخارة وهذا الراى الذى راه هذا الحكيم لم ار احدا ابه له ولا عثر عليه او حكم به في ما
اليه **ومن ذلك حكم اوقليدس** وهو اول من تكلم في الرياضيات واورده علينا
في العلوم منقحا للخاطر ملقحا للفكر وكتابه معروف باسمه وذلك حكمته فقد وجدنا له حكما متفرقة
فاوردناها على سوق مرامنا وكلامنا فمن ذلك قوله الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة
جسمانية وقال له رجل يهدده انى لا الوا جهدا فى ان افقدك حياتك فقال
اقليدس وانا لا الوا جهدا فى ان افقدك غضبك وقال كل امر يصرف فيه فان كانت
النفس الناطقة هي المقدمة له فهو داخل فى الافعال الانسانية وما لم تقدمه النفس الناطقة
فهو داخل في الافعال البهيمية وقال من اراد ان يكون محبوبا فليكن محبوبك وافقك
على ما يحب فاذا اتفقتما على محبوب واحد صرتما الى الاتفاق وقال اوزع الناس
الراى العام الذى يرى العقل وابهم ما سواه وقال كل ما استطيع على خلعه ولم يضطر الى لزومه
الرو ولم الاقامة على مكروهه وقال الامور جنسان احدهما يستطاع الانتقال منه والاعتمام
والاسف منهما على كل حال غير شايع فى الراى وقال ان كانت الكاينات من المضطر فما الاهتمام
بالمضطر اذ لا بد منه وان كانت غير مضطر فلم الاهتمام فيما يجوز الانتقال عنه وقال الصبر
اذا كان حاميا كان افضل لان الخاص يقع بالجوى ويلقاه امرها وقال الحمل على الانصاف ترك
الاقامة على المكروه وقال اذا لم يضطرك الى الاقامة عليه شئ فان امت رجعت باللائمة
عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا تثق بالامور التى فى الامكان عسيرها ويسيرها
وقال كل فائت وجدت الامور منه عوضا او امكنك اكتساب مثله فما الاسف على فوته وان لم يكن
منه عوض ولا يصاب له مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان فى دفعه وقال
لما علم العاقل انه لا ثقة بشئ من امر الدنيا التى منه بدوا اقتصر على ما لا بد منه وعمل ما يوثق به
ما يلبغ ما فقد عليه وقال اذا كان الامر مكافيه الشرف فوضع بجمال ما يجب فاعلم
ربحا وان وقع بجمال ما تكره ولا تحزن فانك قد علمت منه على غير ثقة بوقوعه على ما يجب وقال
لم ار احدا الا ذاما للدنيا وامورها ادخى على ما هو من الشقا والتعب فالمستكثر منها يجب ان

يكون اشد انصبا لا بما يذم فانما يذم الانسان ما يكره والمستقل منها مستقل بما يكره فاذا
استقل بما يكره كان ذلك اقرب الى ما يحب وقال اسوا الناس حالا من لا يثق باحد
لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله وقال الخشع من شيئين فالاعدام يخرجه الى السفه
والحذق يخرجه الى الاثر وقال لا تعزى اخاك على الجيد فى خصومة فانهما سقطا
على فضل وكتب المدينة **ومن ذلك حكم بطليموس** وهو صاحب المجسطي الذى
تكلم في ماهيات الفلك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل فمن حكمه ان قال
ما احسن بالانسان ان يصبر عما تشتهى واحسن منه ان لا تشتهى واحسن منه ان لا تشتهى
الا ما ينبغى وقال الحكيم الدنيا اصدق صبرا الذى اذا امرف كظم وقال لمن نعى اكرم
الناس وينال اشبه بالملوك ممن يستغنى بغيره وينال وقال لا يستغنى الانسان عن الملك
له من ان يستغنى به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كموضع الذهب والجوهر
من ظهر الحمار ويتبع جماعة من اصحابه وهم حول سراد قه وهم يقعون فيه ويثلبونه فهذ ذيحاه
كان بين يديه ليعلموا انهم يسمع منه وان تباعدوا منه قيل يدع مر يقولوا ما احبوا وقال العلم
فى موطنه كالذهب فى معدنه لا يستنبط الا بالدؤب والتعب والكد والنصب ثم تخلصه
بالفكر كما تخلص الذهب بالنار وقال بطليموس دلالة القمر فى الايام اقوى ودلالة
الشمس والزهرة فى الشهور اقوى ودلالة المشترى وزحل فى السنين ومما نقل عنه انه قال
نحن كائنون فى الزمن الذى ياتى بعد وهنا نحن الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيقى ذلك
الكون والوجود فى ذلك العالم **ومن ذلك حكم اهل المظال** وهم خروسيس وزينون
وقولهما الخالص ان البارى تعالى واحد محض هو هو وانه فقط ابدع العقل والنفس دفعة واحدة
ثم ابدع العقل جميع ما تحتها بتوسطهما وفى بدعهما ابدعهما جوهرين لا يجوز عليهما الدثور
والفساد وكون ان للنفس جوهرين جرم من النار والهواء وجرم من الماء والارض والنفس متحد
بالجرم الذى من النار والهواء متحد بالجرم الذى من الماء والارض والجرم الذى من النار والهواء
متحد بالجرم الذى من الماء والارض فالنفس تظهر افاعيلها فى ذلك الجرم وذلك الجرم ليس له طول
ولا عرض ولا مقدار مكانى وما صلاحنا سميناه جسما وافاعيل النفس من جهته ومن الجسم الى الجسم

تعدا النور والحسن والبهاء ولما ظهرت افاعيل النفس عندنا بمتوسطين كانت اظلم ولم يكن لها
نور شديد وذكروا ان النفس اذا كانت طاهرة زكية استصحبت الاجزاء النارية والهوائية
تعرج معها في ذلك العالم جسما روحانيا نورانيا علويا طاهرا مهذبا من كل ثقل وكدورة واما الجسم الذي
من الماء والارض فيدثر ويفنى لانه غير مشاكل للجسم السماوي لان ذلك الجسم خفيف لطيف لا
وزن له ولا يلمس وانما يدرك من البصر فقط كما يدرك الاشياء الروحانية من العقل فالطف
ما يدرك الحس البصري من الحواس النفسانية والطف ما يدرك من ابداع الباري تعالى الاثار
التي عند العقل وذكروا ان النفس انما هي مستطيعة ملكها الباري تعالى الاثار التي عند العقل
وذكروا ان النفس انما هي مستطيعة ملكها الباري ان تفعل ولهذا ربطها فليست بمستطيعة
كالحيوان الذي اذا خلا من ربط اخو الانسان كان مستطيعا في كل ما دعا يتحرك اليه واذا ربطه
لم يقدر حينئذ ان يكون مستطيعا وذكروا ان دنس النفس واوساخ الجسد انما يكون لانه
الانسان من جهة الاجزاء واما التطهير فمن جهة الكل لانه اذا انفصلت النفس الكلية من النفس
الجزوية والعقل الجزوي من العقل الكلي خلطت وصارت من حيز الجرم لانها كلما سفلت اتصلت
بالجرم من حيز الماء والارض وهما ثقيلان يذهبان سفلا وكلما اتصلت النفس الجزوية بالنفس
الكلية والعقل الجزوي بالعقل الكلي ذهبت علوا لانها ضد الجسم والجسم من حيز النار والهواء
وكلاهما لطيفان يذهبان علوا وهذان الجرمان مركبان وكل واحد منهما من جوهرين فاجتماع
هذين الجوهرين يوجب الاتحاد شيئا واحدا عند الحس البصري فاما عند الحواس الباطنة وعند
العقل فليست شيئا واحدا فالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد روحانية ولان ليس
هذا العالم ليس مشاكلا له ولا مجانسا والجرم مشاكل ومجانس لهذا العالم فصار الجسم ظاهرا من
الجسم لمجانسة هذا العالم وتركيبه وصار الجسم مستبطنا في الجرم لان هذا العالم غير مجانس
له وغير مشاكل فاما في ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم لان ذلك العالم عالم الجسم لانه مجانس
ومشاكل له ويكون لطيف الجرم الذي من لطيف الماء والارض المشاكل الجوهر النار والهواء
مستبطنا في الجسم كما كان الجسم مستبطنا في هذا العالم فاذا كان هذا فيما ذكروا هكذا
كان ذلك الجسم باقيا دائما لا يجوز عليه الدثور ولا الفناء وليس دائمة لا يملها النفوس كلا

العقول ولا ينفد ذلك السرور والحبور ونقلوا عن افلاطون استاذهم لما كان الواحد لا
بد وله صار نهاية كل شيء وانما صار الواحد لا نهاية له لانه لا بد وله لانه لا نهاية له وقال
ينبغي للمرء ان ينظر الى وجهه كل يوم في المرآة فان كان قبيحا فيجمع بين قبيحين وان كان حسنا لم
يشنه بقبيح وقال انك لن تجد الناس الا رجلين اما موفر في نفسه مذموم خطه ومقتر
في نفسه اخوه دهره فارض ما انت فيه اختيارا والا رضيت اضطرارا ومنها الحكماء الذين
هم من اليونان وخالفوهم في الرأي مثل ارسطاطاليس ومن تابعه على رأيه
مثل الاسكندر الرومي والشيخ اليوناني وديوجانس الكلبي وغيرهم فكلهم على رأي ارسطو
في المسائل التي شرعت فيها الاوائل وخالفهم المتأخرون ونحصرها في ست عشرة مسألة
رأي ارسطاطاليس هو ماخس بن اهل وهو المقدم المشهور والمعلم الاول و
الحكيم المطلق عندهم وانما ولد في اول سنة من ملك اردشير بن دارا فلما اتت عليه سبع عشرة
سنة اسلمه ابوه الى افلاطون فمكث عنده نيفا وعشرون سنة وانما سموه المعلم الاول لانه
واضع العروض فان نسبة المنطق الى المعاني التي في الذهن نسبة النحو الى الكلام والعروض
الى الشعر وهو واضع لا بمعنى انه لم تكن المعاني مقومة بالمنطق قبله فقومها بل بمعنى انه جردها آلة
عن المادة فقومها تقويما الى اذهان المتعلمين حتى يكون كالميزان عندهم يرجعون اليه عند
اشتباه الصواب بالخطأ والحق بالباطل الا انه اجمل القول اجمال الممهدين وفصله المتأخرون
تفصيل الشارحين وله حق السبق وفضيلة التمهيد وكتبه في الطبيعيات والالهيات والاخلاق
معروفة ولها شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح ثامسطيوس الذي اعتمده مقدم المتأخرين
ورئيسهم ابو علي ابن سينا واوردنا نكتا من كلامه في الالهيات واحلنا باقي مقالاته في المسائل على
نقل المتأخرين اذ لم يخالفوه في رأي ولا نازعوه في حكم كالمقلدين له المتهالكين عليه وليس الامر
على ما مالت ظنونهم اليه

المسألة الاولى

في اثبات واجب الوجود الذي هو
المحرك الاول وقال في كتاب اثولوجيا من حرف اللام ان الجوهر يقال على ثلاثة اضرب
اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك قال انا وجدنا المتحركات على اختلاف جهاتها واوضاعها
ولا بد لكل متحرك من محرك فاما ان كان المحرك متحركا فتسلسل القول فيه ولا يتحصل والا استند

الى محرك غير متحرك ولا يجوز ان يكون فيه معنى ما بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة
وما بالفعل اقدم على ما بالقوة وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى ما بالقوة وهو الامكان فى
فيحتاج الى واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك فواجب الوجود بذاته وجوده غير
مستفاد من وجود غيره وكل موجود فوجوده مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه و
ذاته الامكان وذلك اذا اقتضى اخذته بلا شرط واذا اخذته بشرط علته فله الوجوب واذا
اخذته بشرط لا علته فله الامتناع **المسألة الثانية** في ان واجب الوجود واحد اخذ
ارسطاطاليس يوضح ان المبدأ الاول واحد من حيث ان العالم واحد ويقول ان الكثرة
هذا لا اتفاق في الحديث هو كثرة العنصر واما هو بالامة الاولى فليس له عنصر لانه تمام
قائم بالفعل لان العالم واحد لانها لطا القوة فالمحرك الاول واحد بالكلمة والعدد اى الاسم
والذات قال فمحرك العالم واحد هنا نقل ثامسطيوس ولخص نص مذهبه يوضح ان المبدأ
الاول واحد من حيث انه واجب الوجود لذاته ولو كان كثير الحمل واجب الوجود عليه وعلى غيره
فيشملها جنسا ويفصل احدهما عن الآخر نوعا فيتركب ذاته من جنس وفصل فيسبق اجزاء المركب
على المركب سبقا بالذات فلا يكون موجبا لذاته او لانه لو لم يكن هو بعينه واجب الوجود لذاته
لا الشيء عينه بل امر خارج عينه ولحياة بذاته وكان واجب الوجود بذلك الامر المحتاج فلم يكن
ولحياة بذاته هذا خلف **المسألة الثالثة** في ان واجب الوجود لذاته عقل لذاته
وعاقل ومعقول لذاته عقل من غيره او لم يعقل اما انه عقل فلانه مجرد عن المادة متبرئ عن
اللوازم المادية فلا يحتجب ذاته عن ذاته اما انه عاقل لذاته فلانه مجرد لذاته واما انه معقول
لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته بذاته او بغيره فان الاول يعقل ذاته ثم من ذاته يعقل كل شيء
فهو يعقل العالم العقلي دفعة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول وانه
ليس يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه فيعقلها منها كحالنا عند المحسوسات بل يعقلها
من ذاته وليس كونه عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة حتى يكون وجودها قد جعله عقلا
بل الامر بالعكس اي عقله للاشياء يجعلها موجودة وليس للاول شيء يكمله فهو الكامل بذاته
لغيره فلا يستفيد وجوده من وجوده كما لاول وايضا فانه لو كان يعقل الاشياء من الاشياء

الاشياء لكان وجودها متقدما على وجوده فيكون جوهره في نفسه وقوامه وطباعه ان
يقبل معقولات الاشياء فيكون في طباعه بالقوة من حيث يكمل بما هو خارج عنه حتى يقال
لولا ما هو خارج عنه حتى يقال لولا ما هو خارج عنه لم يكن له ذلك المعنى فكان فيه عدما
فيكون الذي له في طباع نفسه وباعتبار نفسه من غير اضافة الى غيره ان يكون عادما للمعقولات
ومن شانه ان يكون له ذلك فيكون باعتبار نفسه مخالطا الامكان والقوة واذ فرضنا انه لم
يزل ولا يزال موجودا بالفعل فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل لا من غيره قال
واذا عقل ذاته عقل ما يلزمها لذاتها بالفعل وعقل كونه مبدأ وعقل كل ما يصدر عنه على ترتيب
الصدور عنه والا فلم يعقل ذاته بكنهها قال وان كان ليس يعقل بالفعل فما الشيء
الذي له وهو الناقص كاله فيكون حاله حال النائم وان كان العقل الاشياء من الاشياء يعقل
الاشياء متقدمة عليه متقوم بما يعقله ذاته وان كان يعقل الاشياء من ذاته فهو المرام
والمطلب وقال يعبر عن هذا بعبارة تؤدى قريبا من هذا المعنى فنقول ان كان جوهره
العقل وان يعقل فاما ان يعقل ذاته وغيره فان كان يعقل شيئا آخر فما هو في حد ذاته غير مضاف
الى ما يعقله وهل لهذا المعنى بنفسه فضل وجلال مناسب لان يعقل بان يكون بعض الاحوال
ان يعقل له افضل من ان لا يعقل او بان يعقل يكون له افضل من ان يعقل فانه لا يمكن
القسم الآخر وهو ان يكون يعقل الشيء الآخر افضل من الذي له في ذاته من حيث هو ذات
شيء يلزمه ان يعقل فيكون فضله وكماله بغيره وهذا محال **المسألة الرابعة**
في ان واجب الوجود لا يتغير بتغير ويتأثر من غيره بان يبدع او يعقل قال الباري عز
عظيم الرتبة جدا غير محتاج الى غيره ولا متغير بسبب من غيره سواء كان التغير زمانيا او كان
نفسا لان ذاته يقبل من غيره اثرا وان كان دائما في الزمان وانما يجوز له ان يتغير كيف ما
كان لان انتقاله انما يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبة غير رتبته فكل شيء يناله وصف
به فهو دون نفسه ويكون ايضا شيئا مناسبا للحركة خصوصا ان كانت هذه زمانه و هذا
معنى قوله ان التغير الى الشيء الذي هو شر وقد الزم على كلامه انه اذا كان الاول يعقل ابدا
ذاته فانه يتعب ويكل ويضجر ويتأثر فاجاب ثامسطيوس عن هذا بانه لا يتعب لانه يعقل ذاته

وكما لا يعسر من ان يحب ذاته لا يتعسر ان يعقل ذاته قال ابو علي بن سينا
ليست العلة انه لذاته يعقل او لذاته يحب بل لانه ليس مضادا للشي في جوهر العقل فان التعب
هو اذى يعرض بسبب خروج عن الطبيعة وانما يكون ذلك اذا كانت الحركات التي يتوالى
مضادة لمطلوب الطبيعة فاما الشي الملايم واللذيذ المحض ليس فيه مضادة بوجه فلم يجب
ان يكون متعبا **المسألة الخامسة** في ان واجب الوجود حي بذاته باق بذاته
اي كامل في ان يكون بالفعل مدركا لكل شي نافذا لامره في كل شي قال ان الحيوة التي عندنا
تقوم بحواس ادراك حسي وتحريك حسي واما هنا فالمشار اليه بلفظ الواحد الحيوة
هو كون العقل التام بالفعل الذي يعقل من ذاته كل شي وهو باق الدهر ازلي فهو حي بذاته
باق بذاته عالم بذاته وانما يرجع جميع صفاته الى ما ذكرنا من غير تكثر ولا تغير في ذاته والله اعلم
المسألة السادسة في انه لا يصدر عن الواحد الا واحد قال الصادر الاول هو
العقل الفعال لان الحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيجب ان يكون عدد المحركات
بحسب عدد المتحركات فلو كانت المحركات والحركات ينسب اليه لا على ترتيب اول وثان لكان
جملة واحدة لتكثرت جهات ذاته الى محرك ومحرك ومحرك فيتكثر ذاته وقد اقمنا البرهان
على انه واحد من كل وجه فلم يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهو العقل الفعال وله
في ذاته وباعتبار ذاته امكان الوجود وباعتبار علته وجوب الوجود فيتكثر ذاته لا من جهة علته
فيصدر عنه شيئان ثم تزيد التكثر في الاسباب فيتكثر المسببات والكل ينسب اليه **المسألة
السابعة** في عدد المفارقات قال اذا كان عدد المحركات مترتبا على عدد المحركات
فيكون الجواهر المفارقة كثيرة على ترتيب اول وثان فلكل كرة متحركة محرك مفارق غير متناه
القوة ويحرك كما يحرك المشتهى والمعشوق ويحرك اخر اول الحركة فيكون صورة الجرم السماوي
فالاول عقل مفارق والثاني نفس فاول الحركات المفارقة يحرك على انها مشتهاة معشوقة
والمحركات المزاولة يحرك على انها مشتهية عاشقة ثم تطلب عدد المحركات من عدد حركات
الاكر وذلك شي لم يكن ظاهرا في زمانهم وانما ظهر بعدهم لا كثر تسعة لما دل الرصد عليها فالعقول
المفارقة عشرة مدبرات النفوس التسعة المزاولة وواحد وهو العقل الفعال **المسـ**

في **الثامنة** في ان الاول مبتهج بذاته قال ارسطاليس اللذة في المحسوسات هو الشعور بالملايم
وفي المعقولات الشعور بالكمال الواصل اليه من حيث تشعر به فالاول مغتبط بذاته متلذ
بها لانه يعقل ذاته على كمال حقيقتها وشرفها وان جل عن ان ننسب اليه لذة انفعالية
ثم ان نسمي ذلك بهجة وعلاء وبهاء كيف ونحن نلتذ بادراك الحق ونحن مصروفون
عنه ومردودون في قضاء حاجات خارجة عما ناسب حقيقتنا التي نحن بها ناس وذلك
لضعف عقولنا او قصورنا في المعقولات وانغماسنا في الطبيعة البدنية لكنا سوف نسلك
سبيل الاخلاص فيظهر لنا اتصال الحق بالاول فيكون كما ادة عجيبة في زمان قليل جدا
وهذه الحالة له ابدا وهو لنا غير ممكن لانا مدنسون ولا يمكننا ان نشم تلك النار الا
لاحظة وخلسة **المسألة التاسعة** في صدور نظام الكل وترتيبه عنه قال قد
بينا ان الجوهر على ثلثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الاول
العقل المحرك واما الاثنان الطبيعيان فهما الهيولى والصورة او العنصر والصورة وهما
مبدا الاجسام الطبيعية واما العدم فمعدود من المبادي بالعرض لا بالذات فالهيولى جوهر
قابل للصورة والصورة معنى ما نفقوله بالجوهر فيصير به نوعا كالجزء المقوم له كالعرض الحال
فيه والعدم ما يقابل الصورة فانا متى توهمنا ان الصورة لم يكن فيجب ان يكون في الهيولى
عدم الصورة والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصة
قال واول الصورة التي تسبق الى الهيولى هي الابعاد الثلثة فيصير جسما ذا طول
وعرض وعمق وهو الهيولى الثانية وليست بذات كيفية ثم لحقتها الكيفيات الاربعة التي هي
الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فصير الاركان والاسطقسات
الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وهي الهيولى الثالثة ثم يكون منها المركبات
التي لحقتها الاعراض والكون والفساد ويكون بعضها هيولى لبعض قال وانما نبين
هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك ان الهيولى عندنا لم يكن معراة عن
الصورة قط فلم تفرد في الوجود جوهرا مطلقا قابلا للابعاد ثم لحقتها الابعاد والاجسام عارية
عن هذه الكيفيات ثم عرضت لها ذلك وانما هو عند نظرنا فيما هو اقدم بالطبع ولا بسطق الوهم

والعقل ثم اثبت طبيعة خاصة ووراء هذه الطبايع لا تقبل الكون والفساد ولا نظر عليها الا اختيار
والتغير وهي طبيعة السماء وليس يعني الخامسة طبيعة من جنس هذه الطبايع بل معنى ذلك ان طبايعها
خارجة عن هذه ثم هي على تركيبات يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة ويتحرك بمحركه خاصة وكل
متحرك محرك مفارق والمحركات احيا ناطقون والحيوانية والناطقية لها بمعنى اخر وانما يحمل ذلك
عليها وعلى الانسان باشتراك فرتب العالم كله علويه وسفليه على نظام واحد وصار النظام في الكل
محفوظا بعناية المبدا الاول على احسن ترتيب واحسن احكم ودام متوجها الى الخير ورتب الموجودات
كلها في طباع الكل على نوع نوع وليس على ترتيب المساواة فليس حال السباع كحال الطاير ولا
كحال النبات ولا حال النبات كحال الحيوان وليس مع هذا التفاوت منقطعا بعضها عن بعض
بحيث لا ينتسب بعضها الى بعض بل هناك مع الاختلاف اتصال واضافة جامعة للكل يجمع الكل
الى الاصل الذي هو المبدا الفيض والجود والنظام في الوجود على ما يمكن في طباع الكل ان يترتب
عنه قال وترتيب الطباع في الكل كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهائم
والسباع فقد جمعهم صاحب المنزل ورتب لكل واحد منهم مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا
ليس مطلق لهم ان يعملوا ما شاؤا ولو جوّا فان ذلك يؤدي الى تشويش النظام فهم وان اختلفوا
في مراتبهم وانفصل بعضهم عن بعض باشكالهم وصورهم منتسبون الى مبدا واحد صادرون
عن رايه وامره مصرفون تحت حكمه وتقديره فكذلك يجري الحال في العالم بان يكون هناك اجزا
اول مفردة مقدمة لها افعال مخصوصة مثل السموات ومحركاتها ومدبراتها وما قبلها من العقل
الفعال واجزاء مركبة متاخرة تجري اكثر امورها على الاتفاق المخلوط بالطبع والارادة وبالجملة
الممزوج بالاختيار ثم تنتسب الكل الى عناية البارئ تعالى عظمته **المسئلة العاشرة**
في ان النظام في الكل متوجه الى الخير والشر والدفع واقع في القدر بالعرض قال لما اقتضت الحكمة
الالهية نظام العالم على احسن احكام واتقان لا لارادة وقصد الى امر في السافل حتى يقال
انما ابدع العقل مثلا لغرض في السافل حتى يقتضي مثلا على السافل فيضا بل الامر اعلى من ذلك
وهو ان ذاته ابدع ما ابدع لذاته لا لعلة ولا لغرض فاوجدت الموجودات كاللوازم واللواحق
ثم توجهت الى الخير لانها صادرة عن اصل الخير وكان المصير في كل حال الى الباس ولحصر ما يقع

شر وفساد من مصادمات في الاسباب السافلة دون العالية التي كلها خير مثل المطر الذي
لم يخلق الا خيرا ونظاما للعالم فيتفق ان يخرب به بيت عجوز كان ذلك واقعا بالعرض لا بالذات
او بان لا يقع شر جزوي في العالم لا تقتضي الحكمة ان لا يوجد خير كلي فان فقدان المطر صلاحا
شر كلي وتخريب بيت عجوز شر جزوي والعالم للنظام الكلي لا الجزوي فالشر اذا وقع في
القدر بالعرض **وقال** ان الهيولى قد لبست الصورة على درجات ومراتب لا انما
يكون كل مرتبة وما تحمله في نفسها دون ان يكون ذلك والذي عندنا من العنصر والعناصر والفلك
الاعلى امساك من بعض فاضلة على بعض فالدرجة الاولى احتمالها على نحو افضل والثانية
دون ذلك والذي عندنا من العناصر دون الجميع لان كل ماهية من ماهيات هذه الاشياء
انما يحمل ما يستطيع ان يلبس من الفيض على النحو الذي هي به ولذلك تقع العاهات والنقص
في الابدان لما يلزم من ضرورة المادة الناقصة التي لا تقبل الصورة على كمال الاول والثاني
قال انا ان لم تجر الامور على هذا المنهاج الجاتنا الضرورة الى ان يقع في محال لا
وقع فيها من قبلنا كالسوية وغيرهم **المسئلة الحادية عشرة** في كون الحركات
السرمدية وان الحوادث لم تزل **قال** ان صدور الفعل عن الحق الاول انما تأخر
لا بزمان بل بحسب الذات والفعل ليس مسبوقا بعدم بل هو مسبوق بذات الفاعل فقط ولكن
القدماء لما ارادوا ان يعبروا عن العلية افتقروا الى ذكر القبلية والقبلية في اللفظ زمانية
الزمان وكذلك في المعنى عند من لم يتدرب واوهمت عباراتهم ان فعل الاول الحق فعل زماني
وان تقدمه تقدم زماني قال ونحن اثبتنا ان الحركات تحتاج الى محرك غير متحرك ثم نقول الحركات
لا تخلو اما ان يكون لم تزل او يكون قد حدثت بعد ان لم تكن وقد كان المحرك لها موجودا بالفعل
فاذا ليس منعه مانع من ان يكون عنه ولا حدوث حادث في حال ما احدثها وغيره في الفعل
حمله على الفعل اذ كان جميع ما يحدث انما يحدث عنه وليس شيء غيره يعوقه او يزعجه ولا يمكن
ان يقال قد كان لا يقدر ان يكون عنه وقد دام لم يرد فاراد او لم يعلم فان ذلك كله يوجب
الاستحالة ويوجب ان يكون شيء آخر غيره هو الذي احاله فان قلنا انه منعه مانع يلزم ان يكون
السبب المانع اقوى والاستحالة والتغير عن المانع حركة اخرى استدعت محركا وبالجملة كل

سبب ينشأ لية الحادث فى زمان حدوثه دون جوازه فى زمان قبله وبعده فانما ذلك السبب
جزوى خاص اوجب حدوث تلك الحادثة التى لم يكن مرادا لذلك الارادة الكلية والعقل الشامل
والعلم الواسع العام ليس يختص بزمان دون زمان بل نسبته الى الازمان كلها نسبة واحدة
فلابد لكل حادث من سبب حادث ويتعالى عنه الواحد الحق الذى لا يجوز عليه التغير والاستحالة
قال واذ لا بد من محرك الحركات ومن حامل الحركات ومن ان المحرك سرمدية فالحركات
سرمدية ولو فرض ان حامل الحركات وهو الجسم لم يحدث لكنه تحرك عن سكون وجب ان يحتاج على
السبب الذى هو من السكون الى الحركة فان قلنا ان ذلك الجسم نفسه حادث حدوث الجسم
حدوث الحركة فالمحرك والزمان الذى هو عاد الحركة ازلية سرمدية والحركات اما مستقيمة و
اما مستديرة والاتصال لا يكون الا للمستدير لان المستقيم ينقطع والاتصال امر ضرورى
للاشياء الازلية فان الذى يتحرك ليس بازلى والزمان متصل لانه لا يمكن ان يكون قطع منه
فيجب من ذلك ان يكون الحركات متصلة وكانت المستديرة هى وحدها متصلة فيجب ان يكون هى
ازلية فيجب ان يكون محرك هذه الحركات المستديرة ايضا ازليا اذ لا يكون ما هو احسن مما
هو افضل ولا ها ان فى محركات ساكنة غير متحركة كالصور الافلاطونية فلا ينبغى ان نضع هذه
الطبيعة بلا فعل فيكون معطلة غير قادرة ان يحرك ويحيل **المسئلة الثانية عشرة**
وكيفية تركيب العناصر حكى عن فرفوريوس عنه انه قال كل موجود يفعله مثل طبيعته
فما كانت طبيعته بسيطة ففعله بسيط والله تعالى واحد بسيط وكذلك فعله الاحد بالى اى حد
فانه موجود لكن الجوهر لما كان وجوده بالحركة كان بقاوه ايضا بالحركة وذلك انه ليس للجوهر
ان يكون موجودا من ذاته بمنزلة الوجه الاول الحق لكن من التشبه بذلك الاول وكل حركة
يكون اما ان يكون مستقيمة او مستديرة فالحركة المستقيمة يجب ان يكون متناهية والجوهر
يتحرك فى الاقطار الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق على خطوط مستقيمة حركة متناهية فيصير
بذلك جسما وبقى عليه ان يتحرك بالاستدارة على الجهة التى يمكن فيها حركة بلا نهاية ولا يكون
فى وقت من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك باجمعه حركة على الاستدارة وذلك ان الدائر
يحتاج الى شى ساكن فى وسط منه كالنقطة فانقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وهو

الفلك وسكن بعضه فى الوسط قال وكل جسم يتحرك فما من جسما ساكنا وفى طبيعة
قبول التاثير منه احدث سخونة فيه واذا سخن لطف وانحل وخف كانت طبيعة النار التى تلى الفلك
المتحرك والجسم الذى يلى النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار فيكون حركته اقل لانه لا
يتحرك باجمعه لكن جزو منه فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذى يلى الهواء
لا يتحرك لبعده عن المحرك له فهو بارد لسكونه ورطب لمجاورة الهواء الحار الرطب ولذلك
انحل قليلا والجسم الذى فى الوسط فلانه بعيد فى الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته
شيئا ولا قليلا منه تاثيرا فسكن ويبس وهو الارض واذا كانت هذه الاجسام يقبل التاثير
بعضها من بعض ويختلط يتولد عنها اجسام مركبة وهى المركبات المحسوسة التى هى المعادن
والحيوان والانسان والنبات ثم يختص بكل نوع طبيعة خاصة يقبل فيضا خاصا على ما يريد
البارى جلت قدرته **المسئلة الثالثة عشرة** قال ارسطو الذى
يتصاعد من الاجسام السفلية الى الجو ينقسم قسمين احدهما ادخنة نارية تثيرها الشمس
وغيرها والثانى ابخرة مائية تصعد الى الجو وقد صحبتها اجزاء ارضية فيتكاثف ويجتمع بسبب
ريح او غيرها فيصير ضبابا او سحابا فاذا صادفها برودة فتعصر ماء وثلجا او بردا فينزل الى مركز
الماء وذلك لاستحالة الاركان بعضها الى بعض فكان الماء يستحيل هواء فيصعد كذلك الهواء
فيستحيل ماء فينزل ثم الرياح والادخنة اذا احتقنت فى خلال السحاب وانقضت بعنف سمع
لها صوت وهو الرعد ويلمع من اصطكاكها وشدة صدمتها ضياء وهو البرق وقد يكون من
الادخنة ما يكون الدهنية على مادتها اغلب فيشتعل فيصير شهابا ثاقبا وهى الشهب و منها
ما يحترق فى الهواء فينحجر فينزل حديدا او حجرا ومنها ما يحترق نارا فيدفعها دافع فينزل صاعقة
ومن المشتعلات ما يبقى فيه الاشتعال ويوقف تحت كوكب واذا دارت به النار الدائرة بدوران
الفلك فكان ذنبا له وربما كان عريضا فيرى كانه لحية كوكب وربما وقع على صقيل الظاهر من
السحاب صور النيرات واضواؤها كما يقع على المراى والجدران الصقيلة فيرى ذلك على
الالوان مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وصفائها وكدورتها فيرى هالة
وقوس قزح وشموس وشهب والمجرة وذكر اسباب كل واحد من هذه وكتابه المعروف بالاثار

العلوية والسماء والعالم وغيرها **المسألة الرابعة عشرة** في النفس الانسانية
واتصالها بالبدن قال النفس الانسانية ليست بجسم ولا قوة في جسم وله في
اثباتها مأخذان منها الاستدلال على وجودها بالحركات الاختيارية ومنها الاستدلال عليها
بالتصورات العلمية اما الاول فقال لا شك ان الحيوان يتحرك الى جهات مختلفة حركة
اختيارية اذ لو كانت حركة طبيعية او قسرية لتحركت الى جهة واحدة لا تختلف البتة فلما تحركت
الى الجهات متضادة علم ان حركاته اختيارية والانسان مع انه مختار في حركاته كالحيوان الا انه
يتحرك بمصالح عقلية يراها في عاقبة كل امر فلا تصدر عنه حركاتها الا الى غرض وكمال هو
معرفة في عاقبة كل حال والحيوان ليست حركاته بطبيعة على هذا النهج فيجب ان يتميز الانسان
بنفس خاص واما الثاني وهو المعول عليه قال لا شك انا نعقل ونتصور امرا
معقولا مجردا مثل المتصور من الانسان انه انسان كلي يعم جميع اشخاص النوع ومحل هذا
المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة في جسم او صورة بجسم فانه ان كان جسما فاما ان يكون
محل الصورة المعقولة طرفا منه لا ينقسم او جملته المنقسمة وبطل ان يكون طرفا منه غير
منقسم فانه لو كان كذلك لكان المحل كالنقطة التي لا تميز لها في الوضع عن الخط فان
الطرف نهاية الخط والنهاية لا يكون لها نهاية اخرى والا تسلسل القول فتكون النقطة متناهية
ولكل نهاية وذلك محال وان كان محل المعقول من الجسم فيجب ان ينقسم المعقول انقسام
محله ومن المعقولات ما لا ينقسم البتة فان ما ينقسم يجب ان يكون شيئا كالشكل او المقدار
والانسانية الكلية المتصورة في الذهن ليس كشكل قابل للقطع ولا كمقدار قابل للفصل فثبت
ان النفس ليس بجسم ولا قوة ولا صورة في جسم والله اعلم **المسألة الخامسة عشرة**
في وجه اتصالها بالبدن ووقت انفصالها قال اذا تحقق انها ليست بجسم لم تتصل
بالبدن اتصال انطباع فيه ولا حلول فيه بل تتصل به اتصال تدبير وتصرف وانما حدثت
مع حدوث البدن لا قبله ولا بعده قال لانها لو كانت موجودة قبل وجود الابدان
لكانت اما متكثرة بذواتها او متحدة وبطل الاول فان المتكثر اما ان يكون بالماهية او اللوازم
وقد فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف فيها فلا تتكثر ولا تتمايز واما ان يكون متكثرة من جهة

النسبة الى العنصر والمادة المتكثرة والازمنة وهذا محال ايضا فانا فرضنا قبل البدن
ماهية مجردة لا نسبة لها الى مادة دون مادة وهي من حيث انها ماهية لا اختلاف فيها
وان الاشياء النوعية انما تتكثر تعيناتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها فاذا
كانت مجردة فمحال ان يكون بينها مغايرة ومكاثرة لعمري انها تبقى بعد البدن متكثرة فان
الانفس قد وجد كل منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف ازمنة حدوثها
وباختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن تصير
نوعا كآثار الفصول الذاتية وباقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة لم توجد تلك العوارض
قبل اتصالها بالبدن وبهذا الدليل خالف استاذه وفارق قدماءه وقد وجد في اشارات كلامه ما
يدل على انه يعتقد ان النفس كانت موجودة قبل وجود الابدان فحمل بعض مفسري كلامه قوله ذلك
على انه اراد به النفس والصور الموجودة بالقوة في واهب الصور كما يقال ان النار موجودة
في الخشب والانسان موجود في النطفة والنخلة موجودة في النواة والضياء موجود في الشمس
ومنهم من اجراه على ظاهره وحكم بالتمييز بين النفوس بالخواص التي لها وقال اختصت
كل نفس انسانية بخاصية لم يشاركها فيها غيرها فليست متفقة بالنوع اعني النوع الاخير ومنهم
من حكم بالتمييز بالعوارض التي هي مهيأة نحوها وكما انها تتميز بعد الاتصال بالبدن بانها كانت
في المادة متمايزة بالابدان والصنايع والافعال والاستعداد وكل نفس لصنعة خاصة وعلم
خاص فينتهض هذه فصولا ذاتية او عوارض لازمة لوجودها **المسألة السادسة عشرة**
في بقائها بعد البدن وسعاداتها في العالم العقلي قال ان النفوس الانسانية
اذا استكملت قوى العلم والعمل تشبهت بالاله سبحانه وتعالى ووصلت الى كمالها وانما هذا
التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا فارقت
البدن اتصلت بالروحانيين وانخرطت في سلك الملائكة المقربين وتم لها الالتذاذ والابتهاج
وليس كل لذة هي جسمانية فان تلك اللذة لذة نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمانية ينتهي
الى حد وتعرض للذة سآمة وكلال وضعف وفتور ان تعدى عن الحد المحدود بخلاف اللذات
العقلية فانها حيث ما ازدادت ازداد الشوق والحرص والعشق اليها وكذلك القول في الآلام

النفسانية فانها يقع بالفقد مما ذكرنا ولم يحقق المعاد الا للانفس ولم يثبت حشرا ولا نشرا
ولا انحلالا لهذا الرباط المحسوس من العالم ولا ابطالا لنظامه كما ذكره القدماء انتهى نكت
كلامه استخرجناها من مواضع مختلفة واكثرها من شرح ثامسطيوس والشيخ الرئيس ابي علي بن
سينا الذي يتعصب له وينصر مذهبه ولا يقول بقول القدماء الاكابر وسنذكر طريقة ابن سينا عند ذكر
فلاسفة الاسلام ونحن الان ننقل كلمات حكمية لاصحاب ارسطو ومن نسج على منواله بعد
دون الاراء العلمية اذ لا خلاف بينهم في الاراء والعقائد ووجدت كلمات وفصولا للحكيم
ارسطو من كتب متفرقة فنقلناها على الوجه وان كان بعضها مما يدل على ان رايه على خلاف
ما نقله ثامسطيوس واعتمد ابن سينا منها في حدوث العالم قال الاشياء المحمولة اعني
الصور المتضادة فليس يكون احدها مع صاحبه بل يجب ان يكون بعد صاحبه فتعاقبان على
المادة فقد بان ان الصور يحدث ويبطل واذا دثر معنى وجب ان له بدوا لان الدثور غاية هو
احد الحاشيين مما دل على ان جانبا جاء به فقد صح ان الكون حادث لا من شيء وان الحامل لها عديم
الذات من قبولها وحملها اياها وهو ذات بدو وغاية يدل على ان حامله ذو بدو وغاية وانه
حادث لا من شيء ويدل على محدث لا بدو له ولا غاية لان الدثور اخر والاخر ما كان له اول فلو
كانت الجواهر والصور لم تزل لاضطر جائز استحالتهما لان الاستحالة دثور الصورة التي بها كان
الشيء وخروج الشيء من حد الحد ومن حال الى حال توجب دثور الكيفية وتزيد المستحيل في الكون
والفساد يدل على دثور وحدوث احواله يدل على ابتدائه وايضا اجزاؤه يدل على بدو كله ولجاز ان يقبل بعض
ما كان في العالم الكون والفساد ان يكون كل العالم قابلا له وكان له بدو يقبل الفساد واخر يخرج
الى كون فالبدو والغاية يدلان على مبدع وقد سال بعض الدهرية ارسطوطاليس وقال اذا كان
لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال له لم غير جائز عليه لان لم تقتضي علة والعلة
محمولة فيما هي علة له من معلول فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فيحمل ذاته العلل فلم عنه منفية فانما
فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل فقال معنى لم يزل ان لا اول
وفعل يقتضي اولا واجتماع ان يكون ما لا اول له وذو اول في القول والذات محال متناقض فقيل له
فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود قال يبطله ليصوغه الصيغة التي لا

يحتمل الفساد لان هذه الصنعة يحتمل الفساد تم كلامه ونرجع هنا الفصل الى سقراطيس قال
بقراطيس وهو بكلام القدماء اشبه ومما نقل عن ارسطاطاليس بحدس العناصر الاربعة قال
الحار ما خلط بعض ذوات الجنس ببعض وفرق بعض ذوات الجنس من بعض وقال
البارد ما جمع من ذوات الجنس وغير ذوات الجنس لان البرودة اذا جمدت الماء حتى يصير
جليدا اشتملت على الاجناس المختلفة من الماء والنبات وغيرهما وقال الرطب العسير الانحصار
من نفسه اليسير الانحصار من ذات غيره واليابس انه السهل الانحصار من ذاته العسر
الانحصار من غيره فالحدان الاولان يدلان على الفعل والاخران يدلان على الانفعال
ونقل ارسطاليس عن جماعة من الفلاسفة ان مبادي الاشياء هي العناصر الاربعة وعن
بعضهم ان المبدا الاول هو ظلمة وهاوية وفضاء بفضاء وخلاء وعماء وقد اثبت قوم من
النصارى تلك الظلمة وسموها الظلمة الخارجة ومما نقلنا عن ارسطو استاذه افلاطون قال
افلاطون من الناس من يكون طبعه سهلا لشيء لا يتعداه فخالفه وقال اذا كان
الطبع سليما صلح لكل شيء وكان افلاطون يعتقد ان لا يتعداه فخالفه وقال اذا كان الطبع
سليما النفوس الانسانية انواع يتهيا كل نوع لشيء ما لا يتعداه وارسطو يعتقد ان النفوس
الانسانية نوع واحد وانها يتهيا صنف لشيء يتهيا له كل النوع

حكم الاسكندر الرومي

وهو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن بل هو ابن فيلقوس الملك
وكان مولده في السنة الثالثة عشرة من ملك دارا الاكبر سلمه ابوه الى ارسطوطاليس الحكيم
المقيم بمدينة اثينا دس فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ احسن
المبالغ وقال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلامذته فاسترده والده حين استشعر
من نفسه علة خاف منها فلما وصل اجدد له العهد له واقبل عليه واستولت العلة فتوفي
منها واستقل الاسكندر باعباء الملك فمن حكمه انه سأله معلمه وهو في المكتب ان افضى هذا
الامر اليك يوما ما ان تصنع قال بحيث تصنعك طاعتك ذلك الوقت وقيل
له انك لتعظيم مؤدبك اكثر من تعظيمك والدك قال لان ابي سبب حياتي الفانية
ومؤدبي سبب حياتي الباقية وفي رواية لان ابي كان سبب حياتي ومؤدبي سبب تجويد حياتي

وفي رواية لان ابي كان سبب كوني ووجودي كان سبب نطقي وقال ابوذكريا ربمّا
لو قيل في هذا لقلت لان ابي كان قضي وطرا بالطبيعة التي اختلفت بالكون والفساد ومعلّمي
افادني العقل الذي به انطلقت الى ما ليس فيه الكون والفساد وجلس الاسكندر يوماً فلم
يسئله احد حاجة فقال لاصحابه والله ما اعدّ هذا اليوم من ايام عمري في ملكي وجلس
الاسكندر يوماً فلم يساله احد حاجة فقال لاصحابه والله ما اعد هذا اليوم من
ايام ملكي لما انها الملك قال لان الملك لا يوجد التلذذ به الا بالجود على السائل واغاثة الملهوف
ومكافاة المحسن والانالة الراغب واسعاف الطالب وكتب اليه ارسطو في كلام طويل
اجمع في سياستك بين بدار لاحزن فيه وريث لا غفلة معه وامزج كل شي بشكله حتى يزداد
قوة وعز عن صدق حتى يمتزلك بصورته وطن وعدله عن الحلف فانه شين وشب وعيدك
بالعفو فانه زين وعيد الحق فان عدل الحق حق ولكن ولدك الاحسان الى جميع الخلق ومن
الاحسان وضع الاساة في موضعها واظهر لاهلك انك منهم ولاصحابك انك بهم ولرعيتك
انك لهم ويشاور الحكماء فان يجدوا له احلا لها وتعظيما قال لا يجود لعمري بان
الكل يحق له التجود على من كساه بهجة الفضائل واغلظ له رجل من اهل اثينية فقام اليه بعض
قواده ليقابله بالواجب فقال الاسكندر دعه لا تحطّ الى دنائته ولكن ارفعه الى
شرفك وقال من كث تحت الحيوة لاجله فلا تستعظم الموت بسببه وقيل له ان روشنك
امرأت بنت دارا الملك وهي من اجمل النساء فلو قرّبتها الى نفسك قال اكره ان يقال غلب
الاسكندر دارا وغلبت روشنك الاسكندر وقال من الواجب على اهل الحكمة
ان يسرعوا الى قبول اعتذار المذنبين وان يبطئوا عن العقوبة وقال سلطان العقل على
باطن اشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الاحمق وقال ليس الموت بالم للنفس
بل للجسد وقال ان نظم جميع ما في الارض شبيه النظم السماوي لانها امثال
له وقال العقل لا يالم في طلب معرفة الاشياء بل الجسد مالم ويسام قال النظر
في المرآة يرى رسم الوجه وفي اقاويل الحكماء يرى رسم النفس ووجدت في عضده صحيفة فيها
قلة الاستيناس الى الدنيا اسلم والاتكال على الغد ادوح وعند حسن الظن يقر العين

ولا نفع

ولا نفع بما هو واقع التوفي واخذ يوما تفاحة فقال ما الطف قبول هذه الهيولى الشخصية
لصورتها وانفعالها لما يؤثر الطبيعة فيها من الاصباغ الروحانية من تركيب بسيط في بسيط
مركب حيث تمثل النفس لها كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل والة الكل فلو قبل والطف
منها قبولا وهذه النفس الانسانية ولصورتها العقلية وانفعالها لما يؤثر النفس الكلي فيها
من العلوم الروحانية من تركيب وبسيط مركب حيث تمثيل العقل لها وكل ذلك دليل على
ابداع مبدع الكل وساله اطوماس الكلبي ان تعطيه ثلث جهات فقال الاسكندر
ليس هذه عطية ملك فقال الكلبي اعطني مائة رطل من الذهب فقال ولا هذا مسئلة كلبي
وقال بعضهم كنا عند بشر المنجم اذا وصل الينا انها الملك فاقمنا في جوف الليل
وادخلنا بستانا له ليرينا النجم فجعل يشير اليها بيده ويشير حتى سقط في بئر فقال من تعاطى
علم ما فوقه بلى بجهل ما تحته وقال التعبد من لا يعرفها ولا نعرفه لانا اذا عرفناه
اطلنا يومه واطرنا نومه وقال استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تاخذ فان
قرة عين الكريم فيما يعطي ومسرة اللئيم فيما ياخذ ولا تجعل الشحيح امينا ولا الكذاب صفيا
فانه لا عفة مع شح ولا امانة مع كذب وقال الظفر بالحزم والحزم بجالة الراي واحالة الراي
بتحصين الاسرار ولما توفي الاسكندر برومية المداين وضعوه في تابوت من ذهب وحملوه
الى الاسكندرية وكان قد عاش اثنين وثلثين سنة وملك اثني عشر سنة وندبه جماعة من
الحكماء لما شهده قال بطلموس هذا يوم عظيم العبرة اقبل من شره ما كان مدبرا
وادبر من خيره ما كان مقبلا فمن كان باكيا على من قد زال ملكه فليبكه وقال ميلاطرس
خرجنا الى الدنيا جاهلين واقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين وقال رشون الاصغر يا عظيم
الشان ما كنت الا ظل سحاب اضمحل فلما اظلنا فما يحس للملك اثرا لا نعرف له خبرا وقال
افلاطون الثاني ايها الساعي المغتصب جمعت ما خذلك وتوليت ما تولى عنك ولزمتك
اوزاره وعاد على غيرك مهناه وثماره وقال فوطس لا تتعجبوا ممن لم يعظنا اختيارا
حتى وعظنا بنفسه اضطرارا وقال مطور ضكا بالامس يقدر على الاستماع ولا يقدر على القول
واليوم يقدر على القول فهل يقدر على الاستماع وقال ثاون انظروا الى الحلم النايم كيف انقضى

والى ظل الغمام كيف انجلى وقال سوس كرامات هذا الشخص لملا يموت فمات
فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت وقال الحكم طوى الارض العريضة فلم يقنع حتى طوى
منها في ذراعين وقال الخر ما سافر الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا آلة ولا من غير سفرته
هذا وقال اخر لم يودنا بكلامه كما ادبنا بسكوته وقال اخر من يرهد
الشخص فليشق وليعلم ان الذين هكذا افضا وها وقال آخر قد كان بالامس طلعته علينا
حيوة واليوم النظر اليه سقم وقال آخر قد كان يسال عما قبله ولا يسال عما بعده وقال آخر
من شدة حرصه على الانتفاع الخط كله وقال اخر الان تضطرب الاقاليم لان مسكنها
قد سكن **ومن ذلك ديوجانس الكلبي** وكان حكيما فاضلا متقشفا
لا يقتني شيئا ولا ياوي الى منزل وكان من قدماء الفلاسفة لما يوجب في مدائح كلامه من
الميل الى العذر وقال ليس لله تعالى علة الشرور بل الله علة الخيرات والفضائل
والجود والعقل جعلها بين خلقه فمن كسبها وتمسك بها نالها لانه لا يدرك الخيرات الا بها
ساله الاسكندر يوما فقال باي شيء تكتسب الثواب وقال بافعال الخيرات وانك لتقدر
ايها الملك ان تكتسب في يوم واحد ما لا تقدر الرعية ان تكتسبه في دهرها وساله عصبة من
اهل الجهل ما عداوتك قال لما عصيتم يعني الحكمة قالوا فما عقب قال لما استطعتم يعني الجهل وقال
كم عبيدك قال ربابكم يعني الغضب والشهوة والاخلاق الردية الناشية منها قالوا
فما اقبح صورتك قال لم اسلك الحلقة الذميمة فلا ام عليها ولا املكم الخلقة فمن اعلبها
واما ما صار في ملكي واتى عليه تدبيري فقد استحكمت زينته وتحسينه بعادة الطوف وقال اصبه
الجهد واستكملتم شين ما في ملككم قالوا فما الذي في الملك من الزين والشين قال
الزين عمارة الذهن بالحكمة وجلاء العقل بالادب وقمع الشهوة بالعفاف وردع الغضب
بالحلم وقطع الحرص بالقنوع وامانة الحسد بالزهد وتذليل الموج بالسكون ورياضة النفس حتى
يصير مطيعة فلا تجامحت فتصرفت حيث صرفها فارسها وطلب العليات وهجر الدنيات ومن
الشين تعطيل الذهن من الحكمة وتوسيخ العقل بضياع الادب واثارة الشهوة باتباع الهوى
واضرام الغضب بالانتقام وامداد الحرص بالكلب وقدم اليه رجل طعاما وقال له استكثر

من

منه فقال عليك تقديم الاكل وعلينا باستعمال العدل وقال زمام العافية بيد البلاء
ورأس السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مستور بالخوف فلا تكونن في حال من
الثلث غير متوقع لضدها وقيل له ما لك لا تغضب قال اما غضب الانسانية فقد
اغضبه واما غضب البهيمية فاني تركته لترك الشهوة البهيمية واستدعاه الملك الاسكندر
الى مجلسه يوما فقال للرسول قل له ان الذي منعك من المصير الينا هو الذي منعنا من المصير
اليك منعك استغناؤك عن بسلطانك ومنعني استغنائي عنك وعاتبه ذات يوما ما
نبع الوجه ودمامة الصورة فقال منظر الرجال بعد المخبر ومخبر النساء بعد المنظر
ووقف عليه الاسكندر يوما فقال له ما تخافني قال انت خير ام شر قال فما لحق
من الخير معنى بل يجب على رجاؤه وكان من اهل مدينة من يونان صاحب جيش جبان وطبيبه
يعالج احدا الا قتله وظهر عليهم عدو ففزعوا اليه فقال اجعلوا طبيبكم صاحب لقاء العدو
صاحب جيشكم طبيبكم وقال اعلم بانك ميت لا محالة فاجهد ان يكون حياتك بعد موتك
لئلا يكون لمثلك منه ثانية وقال كما ان الاجسام تعظم في العين يوم الضباب
كذلك تعظم الذنوب عند الانسان في حال الغضب وسئل عن العشق فقال سوء اختيار صادف
نفسا فارغة وراى غلاما معه سراج فقال له تعلم من اين تجيء هذه النار فقال له الغلام ان
اخبرتني الى اين تذهب اخبرتك من اين تجيء وافحمه بعد ان لم يكن يقوى عليه احد ورأى امرأة
قد حملها الماء فقال على هذا المعنى جرى المثل دع الشر يغسله الشر ورأى امرأة تحمل نارا فقال
نار على نار وحامل شر محمول ورأى امرأة مسرعة في ملعب فقال لم تخرج لترى ولكن لترى ورأى
نساء يتشاورن فقال على هذا جرى المثل هو ذا الثعبان يستقرض هذا السم من الافاعي سما
ورأى جارية تتعلم الكتابة فقال يسقى هذا السهم سما ليرمى به يوما **ومن ذلك الحكيم الشيخ اليوناني**
وله رموز وامثال منها قوله ان امك رووم لكنها فقيرة رعناء وان
اباك الحدث لكنه جواد مقدر يعني بالام الهيولى وبالاب الصورة وبالرعوم انقيادها
وبالفقر احتياجها الى الصورة وبالرعونة قلة ثباتها على ما يحصل عليه واما حداثة الصورة
اي هي شرقة الى بملاشة الهيولى واما جودها اي النفس لا تعدمها من مرادها فانها

جوا ذلك من قبل الهيولى فانها لا يقبل على تقدير هنا ما فسر به رفرفة ولعن وحمل الامام على الهيولى
صحيح مطابق للمعنى وليس حمل الاب على الصورة بذلك الوضوح بل حملها على العقل الفعال الجواد
الواهب للصور على قدر استعدادات القوابل اظهر وقال — الانسان نسبا الى
ابيك ونسبا الى امك فانت باحدهما اشرف وبالاخر اوضع فان الولد الفضل يجب امه اكثر
مما يحب اباه وذلك دليل على خمل العرق وقلة الجد فقد اراد بذلك الهيولى والصورة او البدن
او النفس او الهيولى والعقل الفعال وقال — قد يقع اليك خصمان منك تشاتجان
احدهما محق والاخر مبطل فاحذر ان تقضي بينهما بغير الحق فهلك ان الخصمان احدهما العقل والثاني
الطبيعة وقال — وكان البدن الخالي من النفس يفوح منه من الجيف كذلك النفس
الخالية من الادب يحس نقصها بالكلام والافعال وقال — الغائب المطلوب في طي الشاهد
الحاضر قال ابو سليمان السجزي مفهوم هذا الاطلاق ان كل ما هو عندنا بالحس هو هنا فهو لنا
بالعقل هناك الا ان الذي عندنا ظل ذلك وكان من شان الظل كما يرى الشيء الذي هو ظله
تر فاضلا على ما هو عليه وترة ناقصا عما هو به وترة على قدر بعض الحسبان والتوهم مصانا
مراجعين لليقين والتحقيق فينبغي ان يكون عنايتنا بطلب البقاء الابدي والوجود السرمدي
ادوم واظهر واشفى وابلغ فالحق ما كان الغائب في طي الشاهد ويتصفح ذلك الشاهد يصح
ذلك الغائب قال — الشيخ اليوناني النفس جوهر كريم شريف يشبه دائرة العقل لا
يتحرك ابدا بل هي ساكنة دائمة شبيهة بمركزها واما دائرة النفس فانها يتحرك على مركزها وهو العقل
حركة الاستكمال وعلى ان العقل وان كانت دائرة شبيهة بمركزها لكنها يتحرك حركة الاشياء
لانها تشتاق الى مركزها وهو الخير الاول واما دائرة العالم السفلي فانها دائرة بدور حول النفس
واليها تشتاق وانما يتحرك بهذه الحركة الذاتية شوقا الى النفس كشوق النفس الى العقل وشوق
العقل الى الخير المحض الاول لان دائرة هذا العالم جرم والجرم تشتاق الى الشيء الخارج منه ويحرص
على ان يصير اليه فيعانقه فلذلك يتحرك الجرم الاقصى الشريف حركة مستديرة لانه يطلب النفس من
جميع النواحي لينالها فيستريح اليها ويسكن عندها وقال — ليس للمبدع الاول عز وجل صورة
ولا حلية مثل صورة الاشياء العالية ولا مثل صورة الاشياء السافلة ولا له قوة مثل قواها

لكنه فوق كل صورة وحلية وصورة وقوة لانه مبدعها بتوسط العقل وقال المبدع الحق والاول
ليس شيا من الاشياء الا ان الاشياء منه وقد صدق الافاضل الاوائل في قولهم ما لك الاشياء
هو الاشياء كلها اذ هو علة كونها بانه هو فقط وعلة شوقها اليه وهو خلاف الاشياء كلها
وليس فيه شيء مما ابدعه ولا يشبه شيا منه ولو كان ذلك لما كان علة الاشياء كلها
واذا كان العقل واحدا من الاشياء فليس فيه عقل ولا صورة ولا حلية ابدع الاشياء
بانه فقط وبانه يعلمها ويحفظها ويدبرها لا بصفة من الصفات وانما وصفناه بالحسنى
والفضائل لانه علتها وانه الذي جعلها في الصور فهو مبدعها وقال انما تفاضلت الجواهر
العقلية لاختلاف قبولها من النور الاول عز وجل فلذلك صارت ذوات مراتب شتى
فمنها ما هو اول في المرتبة ومنها ما هو ثان ومنها ما هو ثالث فاختلفت الاشياء بالمراتب
الفضول الا بالموضع والاماكن وكذلك الحواس يختلف باماكنها على ان القوى الحاسة
فانها معا لا يفترق بمفارقة الالة وقال — المبدع ليس بشاء لا كانه جثة كبيرة
وانما عظم جوهره بالقدرة والقوة لا بالكمية والمقدار فليس للاول صورة ولا حلية ولا
شكل فلذلك صار محبوبا معشوقا لسائر الصور العالية والسافلة وانما اشتاقت اليه
صور جميع الاشياء لانه مبدعها وكساها من وجود حلية الوجود وهو قديم دائم على
حاله ولا يتغير والعاشق يحرص على ان يصير اليه ويكون معه وللمعشوق الاول عشاق
كثيرون وقد يفيض عليهم كلهم من نوره من غير ان ينقص منه شيء لانه ثابت قائم بذاته
لا يتحرك واما المنطق الجزوي فلانه لا يعرف الشيء الا معرفة جزوية وشوق العقل الاول
الى المبدع الاول اشد من شوق سائر الاشياء كلها تحته واذا اشتاق اليه العقل لم يزل
العقل لم يزل مشتاقا الى الاول اذ العشق لا علة له واما المنطق الذي يختص بالنفس
فيفحص عن ذلك ويقول ان الاول هو المبدع الحق وهو الذي لا صورة له وهو مبدع الصور
كلها يحتاج اليه فيشتاق اليه وذلك ان كل صورة يطلب مصورها ويحن اليه وقال ان
ان الفاعل الاول ابدع الاشياء كلها بغاية الحكمة لا يقدر احد ان يناله على كونها ولم كانت
على الحال التي هي عليها الان ولا ان يعرفها كنه معرفتها ولم صارت الارض في الوسط ولم

كانت مستديرة ولم يكن مستطيلة ولا معوجة الا ان يقول ان البارى صيرها كذلك فانما
كانت بغاية الحكمة الواسعة لكل حكمة وكل فاعل يفعل بروية وفكر لا بانية فقط بل بفضل
فيه فلذلك يكون فعله لا نهاية المقادير والاحكام والفاعل الاول عز وجل لا يحتاج في ابداع
الاشياء الى روية وفكر وذلك لانه نال العلل بلا قياس بل يبدع الاشياء ويعلم عللها قبل الروية
والفكر والعلل والبرهان والعلم والقنوع وسائر ما اشبه ذلك

ومن ذلك حكم ثاوفرسطيس

كان الرجل من تلامذة الرجل ارسطاطاليس وكان اصحابه استخلفه
على كرسي حكمته بعد وفاته وكانت المتفلسفة يختلف اليه ويقتبس منه وله تركيب الشروح
الكثيرة والتصانيف المعتبرة وبالخصوص في الموسيقار فمما يؤثر عنه ان قال الالهية لا يتحرك
ومعناه لا يتغير ولا يتبدل الا في الذات ولا في شبه الامثال وقال الساكن السماء اشكل الكواكب
والارض مسكن الناس على انهم مثل وشبه الى في السماء فهم الاباء والمدبرون ولهم نفوس
وعقول مميزة وليس لها النفس بانية فلذلك لا يقبل الزيادة ولا النقصان وقال الغناء فضله
في المنطق اشكلت على النفس وقصرت عن شرح كيفها فابرزت لحونا واثارت بها شجونا
واتم في عرضها موبا وصوبا وقال الغناء شي يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالحها
كما ان لذة المأكول والمشروب يخص الجسم دون النفس وقال العشق
ان النفوس الى اللحون اذا كانت بهجة اشتد اصغاؤها الى ما يحسن لها وظهر معناها عندها
وقال العقل نحوان احدهما مطبوع والاخر مسموع فالمطبوع منهما كالارض والمسموع كالبذر
والماء فلا خلاص للعقل المطبوع عمله دون ان يرد عليه العقل المسموع فينبهه من نومه
ويطلقه من وثاقه ويقلقله من مكانه كما يستخرج البذور والماء ما في قعر الارض وقال الحكمة
غنى النفس والمال غنى البدن وطلب غنى النفس اولى لانها اذا غنيت بقيت والبدن اذا غني
فني وغنى النفس محمودة وغنى المال محدودة وقال ينبغي للعاقل ان يداري الزمان
مداراة رجل لا يسبح اذا وقع في الماء الجاري وقال لا تعطي بسلطان من غير عدل ولا
من غير حسن تدبير ولا بلاغة في غير صدق منطق ولا بجود في غير اصابة موضع ولا باداب
في غير اصابة راى ولا بحسن عمل في غير حسنة والله اعلم

شبه برقلس في قدم العالم

ان القول في قدم العالم وازلية الحركات بعد اثبات الصانع
والقول بالعلة الاولى انما ظهر بعد ارسطاطاليس لانه خالف القدماء صريحا وابدع هذه
المقالة على قياسات ظنها حجة وبرهانا فنسج على منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول
فيه مثل الاسكندر الافروديسي وثامسطيوس وفرفوريوس وصنف برقلس المنتسب الى
افلاطون في هذه المسئلة كتابا واورد فيه هذه الشبه واما القدماء انما ابتنا فيه ما
نقلناه سالفا

الشبهة الاولى

قال ان البارى تعالى جواد بذاته وعلة وجود
العالم جوده وجوده قديم لم يزل فيلزم ان يكون وجود العالم قديما لم يزل ولا يجوز ان يكون
مرة جوادا ومرة غير جواد فانه يوجب التغير في ذاته فهو جواد لذاته لم يزل قال ولا مانع من
فيض جوده اذ لو كان مانع لما كان من ذاته بل من غيره وليس لواجب الوجود لذاته
حامل على شي ولا مانع من شي

الشبهة الثانية

قال ليس يخلو الصانع من ان يكون
لم يزل صانعا بالفعل او لم يزل صانعا بالقوة بان يقدر ان يفعل ولا يفعل فان كان الاول
فالمصنوع معلول لم يزل وان كان الثاني فما بالقوة لا يخرج الى الفعل الا بمخرج ومخرج الشي
من القوة الى الفعل غير ذات الشي فيجب ان يكون له مخرج من خارج مؤثر فيه فذلك ينافي
كونه صانعا مطلقا لا يتاثر ولا يتغير

الشبهة الثالثة

قال كل علة من جهة ذاته
لا يجوز عليها الحركة والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاته واذا
كانت ذاتها لم يزل فمعلولها لم يزل

الشبهة الرابعة

ان كان الزمان لا يكون
موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان الا هو العاد لحركات الفلك
ثم لا يجاز ان يقال متى وقبل الاحين يكون الزمان ومتى وقبل ابدى فالزمان ابدي وحركات
الفلك ابدية فالفلك ابدي

الشبهة الخامسة

قال ان العالم حسن النظام كامل القوام
وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الا شرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه
غيره فليس ينتقض واذا لا ينتقض ابدا سرمديا

الشبهة السادسة

لما كان الكائن
لا يفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شي غير العالم خارجا منه يجوز ان يعرض فيفسد ثبت
انه لا يفسد وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد

الشبهة السابعة قال ان الاشياء التي هي في المكان الطبيعي لا تتغير
ولا يتكون ولا يفسد وانما تتغير وتكون وتفسد اذا كانت في اماكن غريبة فيحنا الى اماكنها كان لها
التي ولجسادها يحاول الانفصال الى مركزها فيحل التي باط فيفسد فاذا الكون والفساد انما
يتطرق الى المركبات لا الى البسائط التي هي اركان في اماكنها ولكنها هي بحالة واحدة ودائما هي
بحال واحد فهو ازلي **الشبهة الثامنة** قال العقل والنفس والافلاك يتحرك
على استدارة والطبايع يتحرك اما على الوسط واما الى الوسط على استقامة واذا كان كذلك
كان الفساد في العناصر انما هو ليضاد حركاتها والحركة التي لا ضد لها فلم يقع فيها فساد
قال وكليات العناصر انما يتحرك على استدارة وان كانت الاجزاء منها يتحرك على الاستقامة
فالفلك وكليات العناصر لا يفسد واذا لم يحان تفسد العالم لم يحان يتكون هذه الشبهات
هي التي يمكن ان يقال ينقض وفي كل واحد منها نوع مغالطة واكثرها تحكمات وقد افردت
لها كتابا اوردت فيه شبهات ارسطو وهذه تقريرات ابي علي سينا ونقضتها على قوانين
منطقية فليطلب ذلك ومن المتعصبين لبرقلس بن مهد غدرا في ذكر هذه الشبهات
وقال انه قد كان ساطوس الناس منطقين احدهما روحاني بسيط والاخر جسماني مركب
وكان اهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم
اياه فيخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان من الواجب على الحكيم ان يطرح
العلم على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستغنائه
فلا يعتمدوا على قوله مساغا ولا يصيبوا منها الا ولا يطعنا لان برقلس لما كان يقول بدهر هذا
العالم وانه باق لا يدثر وضع كتابا في هذا المعنى فطالعه لم يعرف طريقته فظنوا انه جسماني
قوله دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم
بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور
واستبطنت لبوب والقشور داثر واللبوب قائمة دائمة لا يجوز الفساد عليها لانها ابسطه
وحدة وحدة القوى فانقسم العوالم الى عالمين عالم الصفو واللب وعالم الكدورة و
القشر فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فمن وجه لم يكن

ز وف فلم يكن هذا العالم فمن وجه لم يكن هذا العالم داثر اذ كان متصلا بما ليس يدثر ومن وجه
دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف يكون القشور غير داثر ولا مضمحل وسائر القشور
غير داثر باقية كانت اللبوب خافية وايضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط
وكل مركب ينحل حتى يرجع الى البسيط الذي تركب منه وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير
قال الذي يذب عن برقلس هذا الذي نقل عنه عن مثله بل الذي اضاف اليه هذا القول
الاول لا يخلو من احدى امرين اما ان لم يقف على مرامه للعلة التي ذكرنا فيما سلف واما انه
كان محسودا عند اهل زمانه لكونه بسيط الفكر واسع النظر سائر القوى وكانوا اولئك
اصحاب اوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكون العالم وهي
باقية لا يدثر ولا يضمحل وهي لا زمنة الدهر لا شكل له الا انها من اول واحد لا يوصف بصفة
ولا يدرك بنعت ونطق لان صور الاشياء كلها منه وتحته هو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها
جوهر هنا هو اعظم منها الا الاول الواحد وهو الاحد الذي فوقه اخرجت هذه الاوائل
مبدعة ابدعت هذه المبادي وقال ايضا ان الحق لا يحتاج الى ان يعرف ذاته لانه
حق حقا بلا حق وكل حق حقا فهو تحته انما هو حق حقا اذ حققه الموجب له الحق والحق هو
الجوهر الممد الطباع الحياة والبقاء وهو افاد هذا العالم بدوا وبقاء بعد ثور قشوره وزكي
البسيط الباطن من الدنس الذي فيه علق وقال ان هذا العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب
دنسه وصار بسيطا روحانيا هي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية وجد المراتب الروحانية
مثل العوالم العلوية التي لا نهاية وكان هذا واحدا منها وبقي جوهر كل جوهر وقشور ودنس حيث
يكون له اهل يلبسه لانه غير جائز ان يكون الانفس الطاهرة التي لا يلبس الادناس والقشور
مع الانفس الكثيرة القشور في عالم واحد وانما ذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات
الروحانية وما كان القشر والدنس عليه اغلب فاما كان من الباري تعالى بلا متوسط وكان من
متوسط بلا قشر فانه لا يضمحل وقال انما يدخل القشر على الشيء من غير المتوسطات فيدخل عليه
بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيثما
قلت المتوسطات في الشيء كان انور ولعل قشوره ودنسا وكلما ملت القشور والدنس كانت

الجواهر اصفى والاشياء ابقى ومما نقل عن برقلس انه قال ان البارى تعالى عالم الاشياء كلها
اجناسها وانواعها واشخاصها وخالف بذلك ارسطو فانه قال يعلم اجناسها وانواعها دون
اشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزئيات كما ذكرنا ومما نقل
عنه في قدم العالم قوله لن يتوهم حدوث العالم الا بعد ان يتوهم انه لم يكن فابدعه البارى
تعالى في الحالة التي لم يكن وفي الحالة لا تخلو من حالات ثلث اما ان البارى تعالى لم يكن قادرا
وذلك محال لانه قادر لم يزل واما انه لم يرد وذلك محال ايضا لانه مريد لم يزل واما انه لم
تقتض الحكمة وذلك محال لان الوجود اشرف من العدم على الاطلاق فاذا ابطلت هذه الجهات
الثلث تشابها في الجهات الخاصة وهو القدم وعلى اصل المتكلمة اوكان القدم بالذات له دون
غيره وان كانا معا في الوجود **راى ثامسطيوس ومن ذلك**
وهو الشارح لكلام ارسطاطاليس وانما يعتمد شرحه اذ كان اهدى القوم الى اشاراته ورموزه
على راى ارسطو في جميع ما ذكرنا من اثبات العلة الاولى ولختاره من المذاهب في المبادى الاولى
قول من قال ان المبادى ثلثة الهيولى والصورة والعدم وفرق بين العدم المطلق والعدم الخاص
فان عدم صورة بعينها عن مادة يقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كعدم السفينة عن
الصوف فان هذه المادة لا تقبل هذه الصورة اصلا وقال ان الافلاك حصلت من العناصر الاربعة
لان العناصر الاربعة حصلت من الافلاك ففيها نارية فهوائية ومائية وارضية لان
الغالب على الافلاك النارية كما ان الغالب على المركبات السفلية هو الارضية والكواكب
نيران مشتعلة حصلت تراكيبها على وجه لا يتطرق اليها الانحلال لانها لا تقبل الكون والفساد
والتغير والاستحالة والا فالطبايع واحدة والفرق يرجع الى ما ذكرنا ونقل ثامسطيوس عن ارسطو
وافلاطون وما فوطلس وفرفوريوس وفلوطرخس وهو رايه في ان العالم اجمع طبيعة وكل
واحدة عامة وكل نوع من انواع النبات والحيوان يختص بطبيعة خاصة وحد الطبيعة
العامة بانها مبدا الحركة في الاشياء والسكون فيها على الامر الاول من ذواتها وهي علة الحركات
في المتحركات وعلة السكون في الساكنات زعموا ان الطبيعة هي التي تدبر الاشياء كلها في العالم
حيوانه ونباته ومواته تدبيرا طبيعيا وليست هي حية ولا قادرة ولا مختارة ولكن لا تفعل الا

وحكمة وصوابا وعلى نظم صحيح وترتيب محكم قال ثامسطيوس قال ارسطو في مقالة اللام ان الطبيعة
يفعل ما تفعل بالحكمة والصواب وان لم تكن حيوانا الا انها اطرت من سبب هو اكرم منها واوما
الى ان السبب هو الله عز وجل وقال ايضا ان الطبيعة طبيعتان طبيعة متعلقة على
الكون والفساد بكليتها وجزئيتها سوى الفلك والنيرات وطبيعة تلحق جزئياتها الكون و
الفساد لا كلياتها وتريد الجزئيات الاشخاص وبالكليات الاسطقسات **راى**
الاسكندر الافروديسي وهو من كبار الحكماء رايا وعلما وكلامه امتن ومقالة
ارصن وافق ارسطاطاليس في جميع ارائه وزاد عليه في الاحتجاج على ان البارى تعالى عالم
بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وما سيكون ولا يتغير
علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكثره ومما انفرد به ان قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركة
من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحرك من غيره اصلا بل انما يتحرك بطبعه واختياره الا
ان حركاته لا تختلف لانها دورية وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه وكان الزمان جاريا
عليه لان الزمان هو العاد للحركات او هو عدد الحركات ولما لم يكن يحيط بالفلك شئ آخر
ولا كان الزمان جاريا عليه لم يحدث بحدوث الفلك ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد وما لا
يقبل الكون والفساد كان قديما ازليا وقال في كتابه في النفس ان الصناعة تقتفي الطبيعة
وان الطبيعة لا تقتفي الصناعة وقال للطبيعة لطف وقوة وان افعالها فوق البراعة
واللطف كل عجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات وقال في ذلك الكتاب لا فعل للنفس
دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما واوما الى انه لا يبقى للنفس بعد
مفارقتها قوة اصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذه ارسطو بانه قال الذي يبقى مع النفس
من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية فقط واذتها في ذلك العالم مقصور على اللذة
العقلية فقط اذ لا قوة لها دون ذلك فحسب ويلتذ بها والمتالهون يثبتون بقاء على
هيئات اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فيستعد بها لقبول هيئات ملكية في ذلك
العالم **راى فرفوريوس ومن ذلك** وهو الشارح لكلام ارسطو وانما
يعتمد شرحه اذ كان اهدى القوم الى اشارته وجميع ما ذهب اليه ومدعاته الذي يحكي عن افلاطون

من القول بحدث العالم غير صحيح قال في رسالته الى اما نوا واما ما فوتيه افلاطون عند كثير من انه يصنع للعالم ابتدآء زمانيا فدعوى كاذبة وفي الثالث ان افلاطون ليس يرى ان للعالم ابتدآء زمانيا لكن ابتداء على جهة العلة وزعم ان علة كونه ابتداؤه وقد راى ان المتوهم عليه في قوله ان العالم مخلوق وانه حدث لا من شيء وانه خرج من لا انتظام الى انتظام فقد اخطا وغلط وذلك انه لا يصح دائما ان كل عدم اقدم من الوجود فيما علة وجوده شيء آخر غيره ولا كل سوء نظام اقدم من النظام وانما يعني افلاطون ان الخالق اظهر العالم من العدم الى الوجود ان وجدانه لم يكن من ذاته لكن بسبب وجوده من الخالق قال وقال في الهيولى انها امر قابل للصور وهي كثيرة وصغيرة وبها في الموضوع والحد واحد ولم يكن يثبت العدم كما ذكر ارسطو الا انه قال في الهيولى لا صورة له فقد علم ان عدم الصورة في الهيولى وقال ان المكونات كلها انما تكون بالصور على سبيل التغير ويفسد بخلو الصور عنها وزعم فرفوريوس ان من الاصول الثلثة التي هي الهيولى والصورة والعدم ان كل جسم اما ساكن واما متحرك وههنا شيء يكون ما تكون تحرك الاجسام وكل ما كان واحدا بسيطا فعله واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل طبيعته ففعل الله بذاته فعل واحد بسيط وما في افعاله بعضها بتوسط فمركب وقال كل ما كان موجودا فله فعل من الافعال مطابق لطبيعته ولما كان الباري تعالى هو موجود افعله الخاص هو الاجتلاب الى الوجود ففعل فعلا واحدا وحرك حركة واحدة وهو الاجتلاب الى شبهة من الوجود ثم اما ان يقال كان المفعول معدوما يمكن ان يوجد وذلك هو طبيعة الهيولى بعينها فيجب ان يسبق الوجود طبيعة ما قابلة للوجود واما ان يقال لم يكن معدوما يمكن ان يوجد بل اوجده عن لا شيء وابدع وجوده من غير تقدم شيء سبقه وهو ما يقول الموحدون قال فاول فعل فعله هو الجوهر الا ان كون جوهر اقتضى بالحركة فوجب ان يكون بقا في جوهرا بالحركة وفي الثالث انه ليس الجوهر ان يكون بذاته بمنزلة الوجود الاول لكن من التشبه بذلك الاول وكل حركة تكون فاما على خط مستقيم واما على استدارة فتحرك جميع الجوهر في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط وهي ثلثة الطول والعرض والعمق الا انه لم يمكن ان يتحرك على هذه الخطوط بلا نهاية فتحرك الجوهر في هذه الاقطار الثلثة حركة

متناهية على خطوط مستقيمة وصار بذلك جسما وبقي عليه ان يتحرك بلا نهاية ولا يسكن وقتا من الاوقات الا انه ليس يمكن ان يتحرك باجمعه حركة على الاستدارة لان الدائر يحتاج الى شيء ساكن في وسط منه فعند ذلك انقسم الجوهر فتحرك بعضه على الاستدارة وسكن بعضه في الوسط قال وكل جسم يتحرك فماس جسما ساكنا في طبيعته قبول التاثير منه حركه معه اذا حركه سخن واذا سخن لطف وانحل وجف وكانت النار تلي الفلك والجسم الذي يلي النار بعد عن الفلك وتحرك النار فكون حركته اقل فلا يتحرك لذلك باجمعه لكن حرف منه فسخن دون سخونة النار والهوآء والجسم الذي يلي الهوآء لا يتحرك لبعده عن المحرك فهو بارد لسكونه وحار حرارة يسيرة لمجاورة الهوآء واذلك انحل قليلا واما الجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئا ولا قبل منه تاثيرا سكن وبرد وهذه هي الارض واذا كانت هذه الاجسام يقبل التاثير وبعضها من بعض اختلطت وتولد عنها اجسام مركبة وهذه هي الاجسام المحسوسة وقال الطبيعة تفعل بغير فكر ولا عقل ولا ارادة ولكنها ليست تفعل بالبخت والاتفاق والخبط بل لا تفعل الا ما له نظم وترتيب وحكمة وقد تفعل شيء شيئا من اجل شيء كما يفعل الباخذ الانسان ويهيئ اعضاءه لما يصلح له وقسم فرفوريوس مقالة ارسطو في الطبيعة خمسة اقسام احدها العنصر والثاني الصورة والثالث المجمع منهما كالانسان والرابع الحركة الحادثة في الشيء بمنزلة حركة النار الكائنة الموجودة فيها الى فوق والخامس الطبيعة العامة للكل لان الجزويات لا يتحقق وجودها الا عن كل يشملها ثم اختلفوا في مركزها فمن الحكماء من صار الى انها فوق الكل وقال آخرون انها دون الفلك قالوا انما الدليل على وجودها افعالها وقواها المثبتة في العالم الموجبة للحركات والافعال كذهاب النار والهوآء الى فوق وذهاب الماء والارض الى تحت فنعلم يقينا لولا قوى فيها اوجبت تلك الحركات وكانت سببا لها لم توجد فيها وكذلك ما يوجد في النبات والحيوان من نوع الغذاء ونوع النمو والنشو

ومنها المتاخرون من فلاسفة الاسلام

مثل يعقوب بن اسحق الكندي وحنين بن اسحق ويحيى النحوي وابي الفرج المفسر وابي سليمان السجزي وابي سليمان محمد بن مسعود المقدسي وابي بكر ثابت بن قرة وابي تمام يوسف

بن محمد النيسابوري وأبي زيد أحمد بن سهل البلخي وأبي محارب الحسن بن سهل بن محارب
القمي وأحمد بن الطيب السرخسي وطلحة بن محمد النسفي وأبي حامد أحمد بن محمد الإسفزاري
وعيسى بن علي الوزير وأبي علي أحمد بن محمد بن مسكويه وأبي زكريا يحيى بن عدي الصيمري
وأبي الحسن العامري وأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي وغيرهم وإنما علامة القوم
ورئيسهم أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد سلكوا كلهم طريقة أرسطو في جميع ما ذهب
إليه وانفرد به سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأي أفلاطون والمتقدمين ولما كانت طريقة
ابن سينا أدق عند الجمهور ونظره في الحقائق أغوص اخترت نقل طريقته من كتبه على الإيجاز
والاختصار كأنها عيون كلامه ومتون مرامه وأعرضت عن نقل طرق الباقين وكل الصيد في
جوف الفرا

الكلام في المنطق

قال أبو علي بن عبد الله بن
سينا العلم إما تصور وإما تصديق والتصور هو العلم الأول وهو أن يدرك أمرًا ساذجًا من
غير أن يحكم عليه بنفي أو إثبات مثل تصديقنا بأن للكل مبدأ وكل واحد من القسمين منه
ما هو أول ومنه ما هو مكتسب فالتصور المكتسب إنما يستحصل بالحد وما يجري مجراه والتصديق
المكتسب إنما يستحصل بالقياس وما يجري مجراه فالحد والقياس آلتان بهما تحصل المعلومات
التي لم تكن حاصلة فتصير معلومة بالروية وكل واحد منهما منه ما هو حقيقي ومنه ما دون
الحقيقي ولكنه نافع منفعة بحسبه ومنه ما هو باطل مشبه بالحقيقي والفطرة الإنسانية
غير كافية في التمييز بين هذه الأصناف إلا أن يكون مؤيدة من عند الله عز وجل فلا بد إذا للناظر
من آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن أن يضل في فكره وذلك هو الغرض من المنطق ثم إن
كل واحد من القياس والحد مؤلف من معان معقولة بتأليف محدود فيكون لها مادة منها
ألفت وصورة بها التأليف والفساد قد يعرض من جهتيهما معًا فالمنطق هو الذي يعرف أنه
من أي المواد والصور يكون الحد الصحيح والقياس السديد الذي يوقع يقينًا ومن أيها ما
يوقع عقدًا شبيهًا باليقين ومن أيها ما يوقع عقدًا شبيهًا باليقين ومن أيها ما يوقع ظنًا
غالبًا ومن أيها ما يوقع مغالطة وجهلًا وهذه فائدة المنطق ثم لما كانت المخاطبات النظرية
بألفاظ مسموعة والأفكار العقلية بأقوال عقلية مثل المعاني التي في الذهن من حيث يتأدى

بها إلى غيرها كانت موضوعات المنطق ومعرفة أحوال تلك المعاني مسائل علم المنطق وكان
المنطق بالنسبة إلى المعقولات على مثل النحو بالنسبة إلى الكلام والعروض إلى الشعر فوجب على
المنطقي أن يتكلم في الألفاظ أيضًا من حيث يدل على المعاني واللفظ يدل على المعنى من ثلاثة أوجه
أحدها بالمطابقة والثاني بالتضمن والثالث بالالتزام وهو ينقسم إلى مفرد ومركب والمفرد
ما يدل على معنى وجزء من أجزائه لا يدل على جزء من أجزاء المعنى بالذات أي حين هو جزؤه والمركب
هو الذي يدل على معنى وله أجزاء منها يلتئم مسموعه ومن معانيها يلتئم معنى الجملة والمفرد ينقسم إلى
كلي وجزئي والكلي هو الذي يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق ولا يمنع نفس مفهومه عن الشركة
فيه والجزئي هو ما يمنع نفس مفهومه ذلك ثم الكلي ينقسم إلى ذاتي وعرضي والذاتي هو الذي
يقوم ماهية ما يقال عليه والعرضي هو الذي لا يقوم ماهيته سواء كان غير مفارق في الوجود
والوهم ومن الوجود له ثم الذاتي ينقسم إلى ما هو مقول في جواب ما هو وهو اللفظ المفرد الذي
يتضمن جميع المعاني الذاتية التي يتقوم الشيء بها وفرق بين المقول في جواب ما هو وبين الداخل
في جواب ما هو وإلى ما هو مقول في جواب أي شيء وهو الذي يدل على معنى يتميز به أشياء مشتركة
في معنى واحد تميزًا ذاتيًا وأما العرضي فقد يكون لازمًا في الوجود والوهم وبه يقع تميزًا أيضًا
لا ذاتيًا وقد يكون مفارقًا وفرق بين العرضي والعرض الذي هو قسيم الجوهر وأما رسوم الألفاظ
الخمسة التي هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض والجنس يرسم بأنه المقول على كثيرين
مختلفين في العدد جواب ما هو وإذا كان نوع الأنواع وإذا كان نوعًا متوسطًا فهو المقول على
كثيرين مختلفين في جواب ما هو ويقال عليه قول آخر في جواب ما هو بالشركة وينتهي الارتقاء
إلى جنس لا جنس فوقه وإن قد دون الجنس أنه أعم منه فيكون العموم بالتشكيك والنزول إلى
نوع لا نوع تحته وإن قد دون النوع صنفًا أخص فيكون الخصوص بالعوارض ويرسم الفصل
بأنه الكلي الذاتي الذي يقال به على نوع تحت جنسه بأنه أي شيء هو ويرسم الخاصة بأنه هو الكلي
الدال على نوع واحد في جواب أي شيء هو لا بالذات ويرسم العرض العام بأنه الكلي المفرد الغير
الذاتي ويشترك في معناه كثيرون ووقوع العرض على هذا وعلى الذي هو قسيم الجوهر
وقوع بمعنيين مختلفين في المركبات التي إما هي موجودة وإما صور مأخوذة عنه في الذهن

ولا يختلفان في التواطي والاسم واما اللفظة فتدل على الصورة التي في الذهن واما الكتابة فدالة على
اللفظ واللفظة دال على الصورة في الذهن وتلك الصورة دالة على الاعيان الموجودة وعبارة
القول والكلام اما اسم واما كلمة واما اداة فالاسم لفظ مفرد يدل على معنى من غير ان يدل
على زمان وجود ذلك المعنى والكلمة لفظ مفرد يدل على معنى وعلى الزمان الذي فيه ذلك
المعنى لموضوع ما غير معين والاداة لفظ مفرد انما يدل على معنى يصح ان يوضع او يحمل بعد ان يقرن
باسم او كلمة واذا ركبت اللفظة تركيبا يؤدي معنى فحينئذ يسمى قولا ووجوه التركيبات مختلفة
وانما يحتاج المنطقي الى تركيب خاص وهو ان يكون بحيث يتطرق اليه التصديق والتكذيب و
القضية هو كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صدق او كذب والحملية منها كل قضية
فيها النسبة المذكورة بين شيئين ليس في كل واحد منهما هذه النسبة الا بحيث يمكن ان يدل على
كل واحد منهما بلفظ مفرد والشرطية منهما كل قضية فيها هذه النسبة بين شيئين فيهما هذه النسبة
من حيث هي متصلة والمنفصلة من الشرطية والايجاب هو ايقاع هذه النسبة وايجادها
وفي الحملية هو الحكم بوجود محمول الموضوع والسلب هو رفع هذه النسبة وايجادها وفي الحملية
الوجودية وبالجملة هو الحكم بلا وجود محمول الموضوع والمحمول هو المحكوم به والموضوع هو المحكوم عليه
والمخصوصة قضية حملية موضوعها شيء جزوي والمهملة قضية حملية موضوعها كلي ولكن
لم يبين ان الحكم في كله او بعضه ولابد انه في البعض شك انه في الكل فحكمه حكم الجزوي و المحصورة
هي التي حكمها كلي والحكم عليه مبين انه في كله او بعضه وقد يكون موجبة وسالبة والسور هو اللفظ
الذي يدل على مقدار الحصر ككل ولا واحد وبعض ولا كل والقضيتان المتقابلتان مما اللتان يختلفان
بالسلب والايجاب وموضوعهما ومحمولهما واحد في المعنى والاضافة والقوة والفعل والجزو
والكل والمكان والزمان والشرط والتناقض هو التقابل بين قضيتين في الايجاب والسلب
تقابلا يجب عنه لذاته ان تقتسما الصدق والكذب ويجب ان يراعى فيه الشرائط المذكورة القضية
البسيطة هي التي موضوعها او محمولها اسم محصل والمعدولة هي التي موضوعها او محمولها غير
محصل كقولنا زيد هو غير بصير والعدمية هي التي محمولها اخس المتقابلين اي دال على عدم شيء
من شانه ان يكون للشيء او لجنسه او لنوعه مثل قولنا زيد جائر مادة القضايا ما هي حالة المحمول

بالقياس الى الموضوع يجب بها لا محالة ان يكون له دائما في كل وقت في ايجاب وسلب او غير
دائم له في ايجاب ولا سلب وجهات القضايا ثلثة واجب ويدل على دوام الوجود وممتنع
ويدل على دوام العدم وممكن ويدل على لا دوام وجود ولا عدم والفرق بين الجهة والمادة
ان الجهة لفظ مصرح يدل بها على احد هذه المعاني والمادة حالة للقضية في ذاتها غير
مصرح بها وربما تخالفا كقولك زيد يمكن ان يكون حيوانا فالمادة واجبة والجهة ممكنة
والممكن يطلق على معنيين احدهما ما ليس بممتنع وعلى هذا الشيء اما ممكن واما ممتنع وهو الممكن
العامي والثاني ما ليس بضروري في الحالين اعني الوجود والعدم وعلى هذا الشيء اما واجب
واما ممتنع واما ممكن وهو الممكن الخاصي ثم الواجب والممتنع بينهما غاية الخلاف مع اتفاقهما
في معنى الضرورة فان الواجب ضروري الوجود بحيث لو فرض عليه عدمه لزم منه محال
والممتنع ضروري العدم بحيث لو فرض وجوده لزم منه محال والممكن الخاصي هو ما ليس ضروري
الوجود والعدم والحمل الضروري على اوجه ستة يشترك كلها في الدوام الاول ان يكون
الحمل دائما لم يزل ولا يزال والثاني ان يكون الحمل دائما ما دامت ذات الموضوع موجودة
لم تفسد وهذان هما المستعملان والمراد ان اذا قيل ايجاب او سلب ضروري والثالث ان
يكون الحمل ما دامت ذات الموضوع بالصفة التي جعلت موضوعة معها والرابع ان يكون
الحمل موجودا وليس ضرورة بلا هذا الشرط والخامس ان يكون للضرورة وقتا ما معينا لا
بد منه والسادس ان يكون الضرورة وقتا ما غير معين ثم ان ذوات الجهة قد لا تلازم
طردا او عكسا وقد لا يتلازم فواجب ان يوجد وليس ممكن بالمعنى العام ان لا يوجد وبعض
هذه متعاكسة وقس عليه سائر الطبقات وكل قضية فاما ضرورية واما ممكنة واما مطلقة
فالضرورية مثل قولنا كل ب آ بالضرورة اي كل واحد مما يوصف بانه ب دائما او غير دائم
بذلك الشيء دائما ما دامت عين ذاته موجودة يوصف بانه آ والممكنة هو الذي حكمه من
ايجاب او سلب غير ضروري والمطلقة منها دايان احدهما انها التي لم يذكر منها جهة ضرورة
للحكم ولا امكان بل اطلق اطلاقا والثاني ما يكون الحكم فيها موجودا لا دائما وقتا ما
وذلك الوقت اما ما دام الموضوع موصوفا بما يوصف به او ما دام المحمول محكوما به او في وقت

معين ضروري او في وقت معين ضروري غير معين واما العكس فهو تصيير الموضوع محمولا
والمحمول موضوعا مع بقاء السلب والايجاب بحاله والسالبة الكلية تنعكس مثل نفسها واما
السالبة الجزئية فلا تنعكس والموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية والموجبة الجزئية تنعكس
مثل نفسها

في القياس ومباديه واشكاله ونتائجه

المقدمة قول يوجب شيئا
لشيء او يسلب شيئا عن شيء جعلت جزء قياس والحد ما ينحل اليه المقدمة من جهة ما هو مقدمة
والقياس هو قول مؤلف من اقوال اذا وضعت لزم عنها بذاتها قول آخر غيرها اضطرارا واذا كان
بينا لزومه يسمى قياسا كاملا واذا احتاج الى بيان فهو غير كامل والقياس ينقسم الى اقتراني
والى استثنائي والاقتراني ان يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولا فيه بالفعل بوجه و
الاستثنائي ان يكون ما يلزمه هو او نقيضه مقولا فيه بالفعل والاقتراني انما يكون
من مقدمتين تشتركان في حد وتفترقان في حدين فتكون الحدود ثلثة ومن شان المشترك
فيه ان يزول عن الوسط ويربط ما بين الحدين الاخيرين فيكون ذلك هو اللازم ويسمى نتيجة
فالمكرر يسمى حدا اوسط والباقيان طرفين والذي يريدان يصير محمول اللازم يسمى الطرف الاكبر
والذي يريدان موضوع اللازم يسمى الطرف الاصغر والمقدمة التي فيها الطرف الاكبر تسمى الكبرى
والتي فيها الطرف الاصغر تسمى الصغرى وتاليف الصغرى والكبرى يسمى قرينة وهيئة الاقتران
تسمى شكلا والقرينة التي يلزم عنها لذاتها قول آخر تسمى قياسا واللازم ما دام لم يلزم فعند ما يساق
اليه القياس يسمى مطلوبا واذا لزم يسمى نتيجة والحد الاوسط ان كان محمولا في مقدمة وموضوعا
في الاخرى يسمى ذلك الاقتران شكلا اولا وان كان محمولا فيهما يسمى شكلا ثانيا ويشترك الاشكال
كلها في انه لا قياس عن جزئيتين ويشترك ما خلا الكائنة من الممكنات في انه لا قياس عن سالبتين
ولا عن صغرى سالبة كبراها جزئية والنتيجة تتبع اخس المقدمتين في الكم والكيف وشريطة الشكل
الاول ان يكون كبراه كلية وصغراه موجبة وشريطة الشكل الثاني ان يكون الكبرى فيه كلية
واحدى المقدمتين مخالفة للاخرى في الكيف ولا ينتج اذا كانت المقدمتان ممكنتين او مطلقتين
الاطلاق الذي لا ينعكس على نفسه كليها وشريطة الشكل الثالث ان يكون الصغرى موجبة ثم
لا بد من كلية في كل شكل وليرجع في المختلطات الى تصانيفه واما القياسات الشرطية فمنها

اعلم

اعلم ان الايجاب والسلب ليس بمخصوص بالحمليات بل وفي الاتصال والانفصال فانه كما ان الدلالة
على وجود الحمل ايجاب في الحمل كذلك الدلالة على وجود الاتصال ايجاب في المتصل والدلالة على
وجود الانفصال ايجاب في المنفصل وكذلك السلب وكل سلب هو ابطال الايجاب ورفعه
وكذلك يجري فيهما الحصر والاهمال وقد يكون القضايا كثيرة والمقدمة واحدة والاقتراني
من المتصلات ان يجعل مقدم احدهما تاليا للاخرى فيشتركان في التالي او يشتركان في المقدم
وذلك على قياس الاشكال الحملية والشرائط فيها واحدة والنتيجة شرطية تحصل من اجتماع
المقدم والتالي اللذين هما كالطرفين والاقترانيات من المنفصلات لا يكون في جزء تام
هو جزء تال والاستثنائية مؤلفة من مقدمتين احديهما شرطية والاخرى وضع او رفع
لاحد جزئيها ويجوز ان يكون حملية وشرطية ويسمى المستثناة والمستثناة من قياس شرطية
متصل اما ان يكون من المقدم فيجب ان يكون عين المقدم فيجب ان يكون من المقدم
فيجب ان يكون عين المقدم لينتج عين التالي وان كان التالي فيجب ان يكون نقيضه لينتج
نقيض المقدم واستثناء نقيض المقدم وعين التالي لا ينتج شيئا واما اذا كانت الشرطية منفصلة
فان كانت ذات جزئين فقط موجبتين فايهما استثنيت عينه انتج نقيض التالي وايهما استثنيت
نقيضه انتج عين التالي واما القياسات المركبة فاذا حللت الى افرادها كان كل ما ينتج
واحد منهما شيئا آخر الا ان نتائج بعضها مقدمات لبعض وكل نتيجة فانها يستتبع عكسها
وعكس نقيضها وجزئيها وعكس جزئيها ان كان لها عكس والمقدمات الصادقة تنتج نتيجة
صادقة ولا ينعكس فقد ينتج المقدمات الكاذبة نتيجة صادقة والعكس ان ياخذ النتيجة وعكس
احدى المقدمتين فينتج المقدمة الثانية وانما يمكن اذا كانت الحدود في المقدمات متعاكسة
متساوية وعكس القياس هو ان ياخذ مقابلة النتيجة بالضد والنقيض ويضاف الى احدى
المقدمتين فينتج مقابلة النتيجة الاخرى ليخيل الا في الجدل وقياس الخلف هو الذي يبين
فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضه فيكون هو بالحقيقة مركبا من قياس اقتراني وقياس
استثنائي والمصادرة على المطلوب الاول هو ان يجعل المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد
فيه انتاجه وربما يكون في قياس واحد وربما يبين في قياسات وحيث ما كان ابعد كان من

المقبول اوقب والاستقراء هو حكم على كلي لوجوده في جزئيات ذلك الكلي اما كلها او
اكثرها والتمثيل هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر معين او اشياء على ان ذلك
الحكم كلي على المتشابه فيكون محكوم عليه في المطلوب ومنقول منه الحكم وهو المثال ومعنى
متشابه فيه هو الجامع وحكم الراي مقدمة محمودة كلية فان كذا كان او غير كان صواب
ام خطأ الدليل قياس اضماري حده الاوسط اذا وجد للاصغر تبعه وجود شيء آخر للاصغر
دائما كيف كان ذلك التبع والقياس الفراسي شبيه بالدليل من وجه وبالتمثيل من وجه في مقدمات
القياس من جهة ذواتها وشرائط البرهان المحسوسات هي امور اوقع التصديق بها الحس
المجربات امور اوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس المقبولات آراء اوقع التصديق بها قول
من يوثق بصدقه فيما يقول اما لامر سماوي يختص به او لراي وفكر قوي تميز به الوهميات
آراء اوجب اعتقادها قوة الوهم التابعة للحس الذائعات آراء مشهورة محمودة اوجب التصديق
بها شهادة الكل المظنونات اوقع التصديق بها لا على الثبات بل يخطر امكان نقيضها
بالبال ولكن الذهن يكون اليها اميل المخيلات هي مقدمات ليست تقال ليصدق بها
بل ليخيل شيئا على انه شيء آخر على سبيل المحاكاة الاوليات هي قضايا يحدث في الانسان من جهة
قوته العقلية من غير سبب اوجب التصديق بها البرهان قياس مؤلف من يقينيات لانتاج
يقيني واليقينيات اما اوليات واما ما يجمع منها واما تجربيات واما محسوسات وبرهان لم هو
الذي يعطيك علة اجتماع طرفي في الوجود وفي الذهن جميعا وبرهان ان هو الذي يعطيك علة
اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق به والمطالب اربعة هل مطلقا وهو تعرف حال الشيء
في الوجود والعدم مطلقا وهل مقيدة وهو تعرف وجود الشيء على حال ما وليس ما تعرف التصور
وهو اما بحسب الاسم اي ما المراد باسم كذا وهذا يتقدم كل مطلب واما بحسب الذات اي ما الشيء في
وجوده وهو يعرف حقيقة الذات ويتقدمه هل المطلق ولم تعرف العلة بجواب هل وهو اما علة
التصديق فقط واما علة نفس الوجود واي فهو بالقوة داخل في هل المركب المقيد وانما يطلب
التمييز اما بالصفات الذاتية واما بالخواص والامور التي تعلم منها ان البراهين ثلثة موضوعات
ومسائل ومقدمات فالموضوعات يبرهن فيها والمسائل يبرهن عليها والمقدمات يبرهن بها

ويجب ان يكون صادقة يقينية ذاتية وينتهي الى مقدمات اولية مقولة على الكل كلية وقد
يكون ضرورية الا على الامور المتغيرة التي هي في الاكثر على حكم ما فيكون اكثرية ويكون علة
لوجود النتيجة فيكون مناسبة الحمل الذاتي يقال على وجهين احدهما ان يكون ماخوذا في
حد الموضوع والثاني ان يكون المحمول ماخوذا في حد الموضوع المقدمة الاولية على وجهين
احدهما ان التصديق بها حاصل في اول العقل والثاني من جهة ان الايجاب او السلب لا يقال
على ما هو اعم من الموضوع ولا كليا المناسب هو ان لا يكون المقدمات فيه من علم غريب
الموضوعات هي التي توضع في العلوم فيبرهن على اعراضها الذاتية المسائل هي القضايا التي يطلب
تعلم علم المشكوك منها المطلوب برهانا والبرهان يعطي اليقين الدائم وليس في شيء من الفاسدات
عقد دائم فلا برهان عليها ولا برهان ايضا على الحد لانه لا بد حينئذ من حد اوسط مساو
للطرفين لان الحد والمحدود متساويان وذلك الاوسط لا يخلو اما ان يكون حدا آخر واما
ان يكون رسما وخاصة فاما الحد الآخر فان السؤال في اكتسابه ثابت فان اكتسب بحد ثالث
فالامر ذاهب الى غير نهاية وان اكتسب بالحد الاول فذلك دور وان اكتسب بوجه آخر غير البرهان
فلم لا يكتسب به هذا الحد وعلى انه لا يجوز ان يكون لشيء واحد حدان تامان على ما نوضح بعد
وان كانت الواسطة غير حد فكيف صار ما ليس بحد اعرف وجودا للمحدود من الامر الذاتي
المقوم له وهو الحد وايضا فان الحد لا يكتسب بالقسمة فان القسمة تضع اقساما ولا يحمل من
الاقسام شيئا بعينه الا ان يوضع وضعا من غير ان يكون للقسمة فيه مدخل وانما استثنا نقيض
قسم ليبقى القسم الداخل في الحد فهو انما [illegible] الشيء ما هو مثل له او اخفى منه فانك اذا قلت لكن
ليس الانسان غير ناطق فهو اذا ناطق لم تكن احدثت في الاستثناء شيئا اعرف من النتيجة
وايضا فان الحد لا يكتسب من حد الضد فليس لكل محدود ضد ولا ايضا احد الضدين اولى
بذلك من حد الضد الآخر والاستقراء لا ينعقد علما كليا فكيف يفيد الحد لكن الحد يقتنص بالتركيب
وذلك بان يعمد الى الاشخاص التي لا تنقسم وينظر من اي جنس هي من العشرة فيحمل جميع المحمولات
المقومة لها التي في ذلك الجنس ويجمع العدة منها بعد ان نعرف منها الاول والثاني فاذا جمعنا
هذه المحمولات ووجدنا منها شيئا مساويا للمحدود من وجهين فهو الحد احدهما المساواة في الحمل

والباقي المساواة في المعنى وحيوان يكون دالا على كمال الحقيقة ذاته لا يشذ منه شي فان كثيرا
انما نعني بالذات يكون مداخل بعض الاجناس او بعض الفصول مكون مساويا في الحمل ولا يكون
مساويا في المعنى وبالعكس ولا يلتفت في الحد الى ان يكون وحد ابل ينبغي ان يضع الجنس القريب
باسمه او بحده ثم يأتي بجميع الفصول الذاتية وانما اذا ترك بعض الفصول فقد ترك بعض
الذات والحد عنوان الذات وبيان له فيجب ان يقوم في النفس صورة معقولة مساوية
الموجودة بتمامها فحينئذ فرضنا ان يسمى ايضا المحدود ولا حد بالحقيقة لما لا وجود له وانما
ذلك قول يشرح الاسم فالحدان الاول دال على الماهية والقسمة معينة في الحد خصوصا
اذا كانت بالذاتيات ولا يجوز تعريف الشي بما هو اخفى منه ولا بما لا يعرف الشي الا به
فالاجناس العشرة الجوهر كل ما وجود ذاته ليس في موضوع اي في محل قريب قد قام بنفسه
دونه لا بقوامه الكم وهو الذي يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزي
وهو اما ان يكون متصلا اذ يوجد لاجزائه بالقوة حد مشترك تتلاقى عنده كالنقطة
للخط واما ان يكون منفصلا لا يوجد لاجزائه ذلك بالقوة ولا بالفعل والمتصل قد يكون
ذا وضع وقد يكون عديم الوضع وذو الوضع هو الذي يوجد لاجزائه اتصال وثبات
وامكان ان يشار الى كل واحد منها انه هو من الآخر فمن ذلك ما يقبل القسمة في جهة
واحدة وهو الخط ومنه ما يقبل في جهتين متقاطعتين على قوائم وهو السطح ومنه ما
يقبل في ثلث جهات قائم بعضها على بعض وهو الجسم والمكان ايضا ذو الوضع لانه السطح
الباطن من الحاوي واما الزمان فهو مقدار الحركة الا انه ليس له وضع اذ لا يوجد اجزاؤه
معا وان كان له اتصال اذ ماضيه ومستقبله يحدان بطرف الآن واما العدد فهو بالحقيقة
الكم المنفصل ومن المقولات العشر الاضافة وهو المعنى الذي وجوده بالقياس الى الشي
الآخر وليس له وجود غيره مثل الابوة بالقياس الى البنوة لا كالاب فان له وجودا يخصه كالانسانية واما
الكيف فهو كل هيئة قارة في جسم لا يوجب اعتبار وجوده فيه نسبة الى الجسم الى خارج ولا نسبة واقعة
في اجزائه ولا بالجملة اعتبار يكون به ذا اجزاء مثل البياض والسواد واما ان يكون مختصا بالكم من
جهة ما هو كم كالتربيع بالسطح والاستقامة بالخط والزوجية للعدد واما ان يكون لا يكون مختصا

وغير المختص به اما ان يكون محسوسا ينفعل عنه الحواس ويوجد بالفعل الممتزجات فالراسخ منه
مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل يسمى كيفيات انفعاليات وسريع الزوال منه وان كان
كيفية بالحقيقة فذلك يسمى كيفية بل انفعالات لسرعة استحالتها مثل حمرة الخجل وصفرة
الوجل ومنه ما لا يكون محسوسا فاما ان يكون استعدادات انما يتصور في النفوس القياس
الى كمالات فان كان استعدادا للمقاومة وابا للانفعال سمي قوة طبيعية كالمصاحة والصلابة
وان كان استعدادا لسرعة الاذعان والانفعال سمي لا قوة طبيعية مثل الممراضية واللين واما
ان يكون في انفسها كمالات لا يتصور انها استعدادات لكمالات اخرى ويكون مع ذلك غير محسوسة
بذاتها فما كان منها ثابتا يسمى ملكة مثل العلم والصحة وما كان سريع الزوال سمي حالا مثل غضب
الحليم ومرض المصحاح وفرق بين الصحة والمصحاحية فان المصحاح قد لا يكون صحيحا ومن جملة العشر
الاين وهو كون الجوهر في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق ومتى وهو كون الجوهر في
الزمان الذي يكون فيه مثل كون هذا الامر بالامس والوضع وهو كون الجوهر في الزمان
الذي يكون فيه مثل كون هذا الامر بالامس والوضع وهو كون الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها
الى بعض نسبة في الانحراف والموازاة والجهات واجزاء المكان ان كان في مكان مثل القيام
والقعود وهو في المعنى غير الوضع المذكور في باب الكم والملك ولست احصله ويشبه ان يكون كون
الجوهر في جوهر يشمله وينتقل بانتقاله مثل اللبس والتسلح والفعل وهو نسبة الجوهر الى امر موجود
منه في غيره غير قار الذات بل لا يزال متجددا او متصرما كالتسخين والتبريد والانفعال وهو نسبة
الجوهر الى الحال فيه بهذه الصفة مثل التقطع والتسخن والعلل اربعة يقال علة الفاعل وهو مبدأ
الحركة مثل النجار للكرسي ويقال علة للمادة وما يحتاج ان يكون حتى يحصل ماهية الشي مثل الخشب
ويقال علة للصورة في كل شي يكون فانه ما لم يقترن الصورة بالمادة لم يتكون ويقال علة للغاية
والشي الذي يتحرك ولاجله الشي مثل الكن للبيت وكل واحد من هذه اما قريبة واما بعيدة واما
بالقوة واما بالفعل واما بالذات واما بالعرض واما خاصة واما عامة والعلل الاربع قد يقع
حدودا او سطى في البراهين لا لانتاج قضايا محمولاتها اعراض ذاتية واما العلة الفاعلية والقابلية
فلا يجب من وضعهما وضع المعلول واشباه ما لم يقترن بذلك ما يدل على مصيرهما علة بالفعل

في تفسير الفاظ يحتاج اليها المنطقي الظن الحق هو يلي في ثباته كذا ويمكن ان يكون كذا والعلم
اعتقاد بان الشي كذا وانه لا يمكن ان لا يكون كذا وبواسطة توجبه والشي كذلك في ذاته وقد
يقال علم للتصور الماهية بحد العقل اعتقاد بان الشي كذا وانه لا يمكن ان يكون كذا طبعا بلا
واسطة كاعتقاد المبادي الاول للحد الذهن قوة النفس معدة نحو اكتساب العلم والذكاء قوة
الحدس استعداد للحدس والحدس حركة النفس الى اصابة الحد الاوسط اذا وضع المطلوب او
اصابة الحد الاكبر اذا اصيب الاوسط وبالجملة سرعة انتقال من معلوم الى مجهول والحس انما
يدرك الجزئيات الشخصية والذكر والخيال يحفظان ما يورد به الحس على شخصيته اما الخيال
فيحفظ الصورة واما الذكر فيحفظ المعنى الماخوذ وانكر الحس كان ذكرا واذا انكر بالذكر كان
تجربة الذكر والفكر حركة ذهن الانسان نحو المبادي ليصير منها الى المطالب والصناعة ملكة
نفسانية يصدر عنها افعال ارادية بغير روية والحكمة خروج النفس الانساني الى كماله الممكن
في حدي العلم والعمل اما في جانب العلم فان يكون متصورا للموجودات كما هي ومصدقا للقضايا
كما هي واما في جانب العمل فان يكون قد حصل عنده الخلق الذي يسمى العدالة والملكة الفاضلة والفكر
العقل ينال الكليات بجوهره والحس والخيال والذكر ينال الجزئيات والحس يعرض على الخيال
امورا مختلطة والخيال على العقل ثم العقل يفصل التمييز ولكل واحد من هذه المعاني معونة
وصول جميعها في فنون التصور والتصديق

في الالهيات

يجب ان يحصر المسائل التي يختص بهذا العلم في عشر مسائل الاولى منها في موضوع هذا العلم وجملة
ما ينظر فيه والتنبيه على الوجود واقسامه ان لكل علم موضوعا ينظر فيه فيبحث عن احواله و
موضوع العلم الالهي هو الوجود المطلق ولواحقه التي له لذاته ومباديه وينتهي في التفصيل
الى حيث يبتدي منه سائر العلوم وفيه بيان مبادئها وجملة ما ينظر فيه هذا العلم هو اقسام
الوجود وهو الواحد والكثير ولواحقهما والعلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص
والفعل والقوة وتحقيق المقولات العشر ويشبه ان يكون انقسام الوجود الى المقولات
انقساما بالفصول وانقسامه الى الوحدة والكثرة ولواحقها انقساما بالاعراض والوجود يشمل
الكل شمولا بالتشكيك لا بالتواطؤ ولهذا لم يصلح ان يكون جنسا فانه في بعضها اولى واول

وفي بعضها لا اولى ولا اول وهو اشهر من ان يحد او يرسم ولا يمكن ان يشرح بغير الاسم
ولانه مبدا اول لكل شرح فلا شرح له بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شي وينقسم نوعا
من القسمة الى واجب بذاته وممكن بذاته والواجب بذاته ما اذا اعتبر ذاته فقط وجب وجوده
والممكن بذاته واذا فرض غير موجود لم يلزم منه محال ثم اذا عرض على القسمين عرضا اوليا الواحد
والكثير كان الواحد اولى بالواجب والكثير اولى بالممكن وكذلك العلة والمعلول والقديم والحادث
والتام والناقص والفعل والقوة والغنى والفقر كان احسن الاسماء اولى بالواجب بذاته لما
لم يتطرق اليه الكثرة بوجه فلم يتطرق اليه التقسيم بل توجه الى الممكن ذاته فانقسم الى جوهر
وعرض وقد عرفنا اسميهما واما نسبة احدهما الى الآخر فهو ان الجوهر محل مستغن في قوامه
عن الحال فيه والعرض حال فيه غير مستغن في قوامه عنه وكل ذات لم يكن في موضوع ولا
قوام به فهو جوهر وكل ذات قوامه في موضوع فهو عرض وقد يكون الشي في محل ويكون مع ذلك
جوهرا لا في موضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوما به ليس متقوما بذاته ثم مقوما
له ويسميه صورة وهو الفرق بينهما وبين العرض وكل جوهر ليس في موضوع فلا يخلو اما ان لا يكون
في محل اصلا او يكون في محل لا يستغني في القوام عنه ذلك المحل فان كان في محل بهذه الصفة فانا
نسميه صورة مادية وان لم يكن في محل اصلا فاما ان يكون محلا بنفسه ولا تركيب فيه اولا يكون
فان كان محلا بنفسه فانا نسميه الهيولى المطلقة وان لم يكن واما ان يكون مركبا مثل اجسامنا
المركبة من مادة وصورة ومن صورة جسمية واما ان لا يكون وما ليس بمركب فلا يخلو اما ان يكون
له تعلق بالاجسام او لم يكن له تعلق بالاجسام مما له تعلق يسميه نفسا وما ليس له تعلق فنسميه
عقلا واما اقسام العرض فقد عرض فقد ذكرناها وحصرها بالقسمة الضرورية متعذر والعلم

المسئلة الثانية في تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منه وان الصورة

الجسمانية لا تعرى عن الصورة متقدمة على المادة في مرتبة الوجود اعلم ان الوجه ليس جسما
بان فيه ابعادا ثلثة بالفعل فانه ليس يجب ان يكون في كل جسم نقط او خطوط بالفعل وانت
تعلم ان الكرة لا تقطع فيها بالفعل والنقط والخطوط يطوع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث
يصلح ان يفرض فيه اولا هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما في الحد المشترك هو العمق

وهذا المعنى منه صورة الجسمية واما الابعاد المحدودة التى تقع فيه فليست لشكل صورة
له بل هى من باب الكم وهى لواحق لامقومات ولا يجب ان يثبت شئ منها له بل مع كل تشكك
متجدد عليه يبطل كل بعد متحدد كان فيه وربما اتفق فى بعض الاجسام ان يكون لازمة
لا يفارق ملازمة اشكالها وكان الشكل لاحق فكذلك ما يتحدد بالشكل وكما ان الشكل لا
يدخل فى حد جسميته كذلك الابعاد المتحددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطبيعيين
اوداخل فيها والصورة والابعاد المتحددة موضوعة لصناعة التعاليمين اوداخلة فيها فالصورة
الجسمية طبيعة وراء الاتصال يلزمها الاتصال وهى بعينها قابلة للانفصال ومن المعلوم ان
قابل الاتصال والانفصال لصورة الاتصال والانفصال فان القابل يبقى بطريان احدهما
الاتصال لا يبقى بطريان الانفصال فظاهر ان ههنا جوهرا غير الصورة الجسمية هى الهيولى
التى يعرض لها الانفصال والاتصال معا وهى يقارن الصورة الجسمية فهى التى يقبل الاتحاد
بالصورة الجسمية فيصير جسما واحدا بما يقومها وذلك هو الهيولى والمادة لا يجوز ان يفارق
الصورة الجسمية ويكون موجودة بالفعل والدليل عليه من وجهين احدهما انا لو فرضناها
مجردة لاوضع لها ولا حيز ولا انها يقبل الانقسام فان هذه كلها صور ثم فرضنا ان الصورة
صادفتها دفعة اعنى المقدار الحصول لحل فيها دفعة لا على تدريج او يحرك اليها المقدار لا
على تدريج فان حل فيها دفعة ففى اتصال المقدار بها يكون قد صادفها حيث اتصاف لها يكون
فيكون لانجا له صادفها فهو فى الحيز الذى هو فيه فيكون ذلك الجوهر متحيزا وقد فرض غير متحيز
البتة هف ولا يجوز ان يكون الحيز قد حصل له دفعة مع قبول المقدار لان المقدار لا
وحيز بعينه وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدريج وكل ما من شانه ان ينبسط
فله جهات فهو ذو وضع البتة هذا خلف فثبت ان المادة لم تعرى عن الصورة وان الفصل
بينهما فصل بالعقل والدليل الثانى انا لو قدرنا للمادة وجودا خاصا متقوما غير ذى كم ولا
حجم باعتبار نفسه ثم يعرض عليه الكم فيكون ما هو متقوم بانه لا حجم له ولا كم يعرض ان
يبطل عنه ما يتقوم به بالفصل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة
بها يكون واحدة بالقوة والفعل وصورة اخرى بها يكون غير واحدة بالفعل فيكون من الاعين

شئ مشترك هو القابل للامرين من شانه ان يصير مع شئ فى قوته ان ينقسم ومع فى قوته ان
ينقسم ومع فى قوته ان ينقسم فلنفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل اثنين ثم صار اثنان
واحدا بان بطلا صورة الاثنينية فلا يخلو اما ان بطلا فكل واحد منهما موجود فهما
اثنان لا واحد وان اتحدا واحدهما معدوم والآخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود
وان عدما جميعا بالاتحاد وحدث شئ ثالث فهما غير متحدين بل فاسدين وبينهما وبين
الثالث مادة مشتركة وكلامنا فى نفس المادة لا فى شئ اى مادة والمادة الجسمية لا توجد
مفارقة للصورة وانها انما تقدم بالفعل بالصورة ولا يجوز ان يقال ان الصورة بنفسها
موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لان جوهر الصورة والفعل وبها القوة لها
للهيولى وكيف يتصور تقوم الصورة بالهيولى وقد اثبتنا انها علتها والعلة لا تتقوم
بالمعلول وفرق بين الذى تقوم به الشئ وبين الذى لا يفارقه العلة وليس علة لها فانما تقوم
الصورة امر مباين لها مفيد وما تقوم الهيولى امر ملاق وهو الصورة فاول الموجودات
فى استحقاق الوجود الجوهر المفارق الغير الجسم الذى يعطى صورة الجسم وصورة كل
موجود ثم الصورة ثم الجسم ثم الهيولى وهى وان كانت سببا للجسم فانها ليست بسبب
الوجود بل سبب يقبل الوجود بانه محل ليقبل الوجود وللجسم وجودها وزيادة وجود
الصورة فيه التى هى اكمل منها ثم العرض اولها الوجود وان اولى الاشياء هو الجوهر ثم الاعراض
وفى الاعراض ترتيب فى الوجود ايضا فى اقسام العلل ولواحقها وفى القوة والفعل وفى اثبات

المسئلة الثالثة

الكيفيات فى الكمية وان الكيفيات اعراض لا جواهر وقد بينا فى المنطق ان العلل اربع
ونحقق وجودها هنا بان يقول المبدا والعلة يقال لكل ما يكون قد استتم له وجوده فى
نفسه ثم حصل منه وجود شئ آخر ويتقوم به ولا يخلو ذلك اما ان يكون كالجزء لما هو معلول
له وذلك على وجهين اما ان يكون بجزئه الذى يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ما هو معلول
موجودا بالفعل وهذا هو العنصر ومثال الخشب للسرير بالفعل بل المعلول موجود فيه
بالقوة واما ان يكون جزءا يجب حصوله بالفعل وجود المعلول له بالفعل وهذا هو الصورة
ومثاله الشكل والتاليف للسرير وان لم يكن كالجزء لما هو معلول له فاما ان يكون مباينا

او ملاقيا لذات المعلول والملاقي فاما ان يكون يبعث به المعلول واما ان يبعث بالمعلول
وهذان هما في حكم الصورة والهيولى وان كان مباينا فاما ان يكون الذي منه الوجود
وليس الوجود من اجله وهو الفاعل واما ان لا يكون منه الوجود بل لاجله الوجود وهو
العلة الغائية متأخر في حصول الوجود ويتقدم سائر العلل في الشيئية وفرق بين الشيئية و
الوجود في الاعيان فان المعنى له وجود في الاعيان ووجود في النفس وامر مشترك وذلك
المشترك هو الشيئية والغاية بما هو شيء فانها تتقدم وهي علة العلل في انها علل وبما هي موجود
في الاعيان قد تتأخر واذا لم يكن العلة هي بعينها الغاية كان الفاعل متأخرا في الشيئية
عن الغاية ويشبه ان يكون الحاصل عند التمييز هو ان الفاعل الاول والمحرك الاول
في كل شيء هو الغاية وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بعينها تستغني عن تحريك
الغاية فكان نفسها هو فاعل نفس ما هو محرك من غير توسط واما سائر العلل فان الفاعل
والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان واما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة
والشرف لان القابل ابدا مستفيد والفاعل مفيد وقد يكون العلة علة ما لشيء بالذات وقد
يكون بالعرض وقد يكون علة بعيدة وقد يكون علة لوجود الشيء فقط وقد يكون علة لوجوده
ولدوام وجوده فانه انما احتاج الى الفاعل لوجوده وفي حال وجوده لا لعدمه السابق و
في حال عدمه يكون الموجد والموجود هو الذي يوصف بانه موجد بما انه في حال ما هو موجود
يوصف بانه موجد كذلك الحال في كل حال فكل موجد يحتاج الى موجد مقيم لوجوده لولاه
لعدم واما القوة والفعل فالقوة يقال للمبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر واما هو اما
في المنفعل وهي القوة الانفعالية واما في الفاعل وهي القوة الفعلية وقوة المنفعل قد
يكون محدودة نحو شيء واحد كقوة الماء على قبول الشكل دون قوة الحفظ وفي الشمع قوة عليهما
جميعا وفي الهيولى قوة الجميع ولكن بتوسط شيء وقد يكون في الشيء قوة على شيء ولكن بتوسط
شيء دون شيء وقوة الفاعلية قد يكون محدودة نحو شيء واحد كقوة النار على الاحراق فقط
وقد يكون على اشياء كقوة المختارين والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القوة المنفعلة
حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما يستوي فيه الاضداد وهذه القوة

ليست هي التي تقابلها الفعل فان هذه تبقى موجودة عند ما تفعل والثانية انما يكون
موجودة مع عدم الفعل والثانية انما يكون موجودة مع عدم الفعل وكل جسم صدر عنه
فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة ما فيه اما الذي بالارادة والاختيار فظاهر
واما الذي ليس بالاختيار فلا يخلو اما ان يصدر عن ذاته بما هو ذاته او عن قوة في ذاته او
عن شيء مباين فان صدر عن ذاته بما هو جسم فيجب ان يشاركه سائر الاجسام واذا تميز
عنها بصدور ذلك الفعل عنه فلمعنى في ذاته على الجسمية وان صدر عن شيء مباين
فلا يخلو اما ان يكون جسما او غير جسم فان كان جسما فالفعل منه بالقسر لا محالة وقد
فرض لا قسر هذا خلف وان لم يكن جسما فاثر الجسم عن ذلك المفارق اما ان يكون
بكونه جسما او بقوة فيه ولا يجوز ان يكون بكونه جسما فتعين انه لقوة فيه مبدأ صدور
ذلك الفعل عنه وذلك هو الذي نسميه القوة الطبيعية وطباعها لم يجوز ان يحدث
هي التي تصدر الافاعيل الجسمانية من التحريكات الى اماكنها والتشكلات الطبيعية واذا
خليت وطباعها لم يجز ان يحدث منها زوايا مختلفة بل لا زاوية فيجب ان يكون كرية واذا
صح وجود الكرة صح وجود الدائرة

المسئلة الرابعة

في التقدم والتأخر
والقدم والحادث واثبات المادة لكل متكون التقدم قد يقال بالطبع وهو ان يوجد
الشيء وليس الآخر بموجود ولا يوجد الآخر الا وهو موجود كالواحد والاثنين ويقال
بالزمان كتقدم الاب على الابن ويقال بالمرتبة وهو الاقرب الى المبدأ الذي عين كالتقدم
في الصف الاول ان يكون اقرب الى الامام ويقال بالكمال والشرف كتقدم العالم على الجاهل
ويقال بالعلية لان العلة استحقاقا للوجود قبل المعلول وهما بما هما ذاتان ليس يلزم
منهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية المعية ولكن بما هما متضايفان وعلة ومعلول
وان احدهما لم يستفد الوجود من الآخر والآخر مستفاد منه الوجود فلا محالة كان المفيد منه
متقدما والمستفيد متأخرا بالذات واذا رفعت العلة ارتفع المعلول لا محالة وليس اذا
رفعت المعلول ارتفعت اولا العلة اخرى حتى ارتفع المعلول واعلم بان الشيء كما يكون محدثا
حسب الزمان كذلك قد يكون محدثا بحسب الذات فان الشيء اذا كان له في ذاته ان لا

له وجود بل هي باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق العدم لولا علته والذي بالذات يجب
وجوده قبل الذي من غير الذات فيكون لكل معلول في ذاته اولا انه ليس لولا العلة وثانيًا
انه ليس فيكون كل معلول محدثًا اي مستفيدًا الوجود من غيره وان كان مثلا في جميع الزمان
موجودا مستفيدًا لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لان وجوده من بعد لا وجوده
بعدية بالذات وليس حدوثه انما هو في ان من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله
ولا يمكن ان يكون حادث بعد الركن في زمان الا ويتقدمه المادة فانه قبل وجوده
ممكن الوجود وامكان الوجود اما ان يكون معدومًا او معنى موجودًا ومحال ان يكون معدومًا فيما
فان العدم قبل والمعدوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقبل والمعدوم موجود
مع وجوده فهو اذا معنى موجود فاما قائم لا في موضوع او قائم في موضوع وكل ما هو قائم
لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب ان يكون به مضافا وامكان الوجود انما هو مما
هو بالاضافة الى ما هو امكان وجود له فهو اذا معنى في موضوع وعارض لموضوع
ونحن نسميه قوة الوجود ونسمي حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعًا
وهيولى ومادة وغير ذلك فاذا كل حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه الزمان

المسئلة الخامسة

في الكلي والواحد ولواحقهما قال المعنى الكلي بما هو
وطبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء وبما هو واحد او كثير خاص او عام شيء بل هذه
المعاني عوارض يلزمه من حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن او في الخارج واذا
عرفت ذلك فقد يقال الكلي للانسانية بلا شرط وهذا موجود بالفعل في الاشياء وهو
محمول على كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلي للانسانية بشرط
انها مقولة على كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجودا بالفعل في الاشياء فمن الظاهر
ان الانسان الذي اكتنفته الاعراض المشخصة لم يكتنفه اعراض شخص آخر حتى يكون ذلك
بعينه في شخص زيد وعمرو فلا كلي عام في الموجود بل الكلي العام بالفعل انما هو في العقل
هو الصورة التي في العقل كنقش واحد ينطبق عليه صور وصور ثم الواحد يقال لما
هو غير منقسم من الجهة التي قيل انه واحد ومنه ما لا ينقسم بالعرض العام كالتراب

والفرس

والفرس في الجنس ومنه ما لا ينقسم في النوع ومنه ما لا ينقسم في العرض العام كالغراب
والقار في السواد ومنه ما لا ينقسم بالمناسبة كنسبة العقل الى النفس والحس ومنه
ما لا ينقسم في العدد ومنه ما لا ينقسم في الحد والواحد بالعدد اما ان يكون فيه كثرة
بالفعل فيكون واحدًا بالتركيب والاجتماع واما ان لا يكون ولكن فيه كثرة ما بالقوة فيكون
واحدًا بالاتصال وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد على الاطلاق والكثير يكون على
الاطلاق وهو العدد الذي بازاء الواحد مما ذكرنا والكثير بالاضافة هو الذي يترتب بازائه
القليل فما قلّ العدد اثنان واما لواحق الواحد فالمشابهة وهي اتحاد بالكيفية والمساواة
اتحاد في الكمية والمجانسة اتحاد في الجنس والمشاكلة اتحاد في النوع والموازاة
اتحاد في وضع الاجزاء والمطابقة اتحاد في الاطراف والهوهو حال بين اثنين جعلا
اثنين في الوضع ويصير هما بينهما اتحاد بنوع ما ويقابل كل واحد منهما من باب الكثير

المسئلة السادسة

في تعريف واجب الوجود بذاته وانه لا يكون بذاته
وبغيره معًا وانه لا كثرة في ذاته بوجه وانه خير محض وحق محض وانه واحد من وجوه
شتى ولا يجوز ان يكون اثنان واجبي الوجود في اثبات واجب الوجود بذاته قال واجب
الوجود معناه انه ضروري الوجود وممكن الوجود معناه انه ليس فيه ضرورة لا في
وجوده ولا في عدمه ثم ان الواجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته والقسم
الاول هو الذي وجوده لذاته لا لشيء آخر والثاني هو الذي وجوده لشيء آخر اي شيء كان
ان وضع ذلك الشيء صار واجب الوجود مثل الاربعة واجبة الوجود لا بذاتها ولكن
عند وضع اثنين اثنين ولا يجوز ان يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته وبغيره معًا
فانه ان رفع ذلك الغير لم يخل اما ان يبقى وجوب وجوده او لم يبق فان بقي فلا يكون
واجبًا بغيره وان لم يبق فلا يكون واجبًا بذاته فكل ما هو واجب الوجود بغيره فهو
ممكن الوجود لذاته فان وجوب وجوده تابع لنسبة ما وهي اعتبار غير اعتبار نفس ذات
الشيء واعتبار الذات وحدها اما ان لا يكون لا مقتضيا لوجوب الوجود وقد ابطلنا
واما ان يكون مقتضيا لامتناع الوجود وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره واما ان يكون

لامكان الوجود مقتضيا لامكان الوجود وهو الباقي وذلك انما يجب وجوده بغيره
لانه ان لم يجب كان بعد ممكن الوجود لم يترجح وجوده على عدمه ولا يكون بين هذه الحالة
والاولى فرق وان قيل تجددت حالة فالسؤال عنها كذلك ثم واجب الوجود بذاته لا
يجوز ان يكون لذاته مبادي تجتمع فيتقوم منها واجب الوجود لا اجزاء كمية ولا اجزاء
حد سواء كانت كالمادة والصورة او كانت على وجه اخر بان تكون اجزاء القول الشارح
لمعنى اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو في الوجود غير الاخر بذاته وذلك لان كل ما هذه
صفته فذات كل جزء منه ليس هو ذات الاخر ولا ذات المجتمع فقد وضح ان الاجزاء بالذات
اقدم من الكل فيكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها بواجب
الوجود وليس يمكنا ان يكون الكل اقدم بالذات من الاجزاء فهو اما متاخر واما معا فقد
اتضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة جسم ولا صورة جسم ولا مادة معقولة
لقبول صورة معقولة في مادة معقولة ولا قسمة له لا في الكم ولا في المبادي ولا في القول
فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه بلا جهة وجهة ايضا فان قدر
بان يكون واجبا من جهة ممكنا من جهة كان امكانه متعلقا بواجب فلم يكن واجب الوجود
بذاته مطلقا فينبغي ان نتفطن من هنا ان واجب الوجود لا يتاخر عن وجوده وجود
له منتظر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة
صفة من الصفات التي تكون له فهو واجب فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر فلا
طبيعة لا صفة من الصفات التي تكون لذاته منتظرة وهو خير محض وكمال محض والخير
بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء والشر لا ذات له بل هو اما عدم جوهر
او عدم صلاح حال الجوهر فالوجود خير وكمال الوجود كمال الخير والوجود الذي
لا يقارنه عدم لا عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو دائما بالفعل فهو خير محض والممكن
بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته يحتمل العدم واجب الوجود هو حق محض لان حقيقة
كل شيء خصوصية كل شيء وجوده الذي يثبت له فلا حق اذا من واجب الوجود وقد
يقال حق ايضا لما يكون الاعتقاد لوجوده صادقا فلا احق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد

لوجوده

لوجوده صادقا فلا احق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد لوجوده صادقا ومع صدقه
دائما ومع دوامه لذاته لا لغيره وهو واحد محض لا يجوز ان يكون نوع واجب الوجود
لغير ذاته لان وجود نوعه له بعينه اما ان يقتضيه ذات نوعه او لا يقتضيه ذات نوعه
بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضى ذات نوعه لم يوجد الا له وان كان لعلة
فهو معلول وهو ايضا تام في وحدانيته وواحد من جهة تمامية وجوده وواحد من جهة
ان حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم لا بالكم ولا بالمبادي المقومة له ولا باجزاء الحد
وواحد من جهة ان لكل شيء وحدة محضة وبها كمال الحقيقة الذاتية وواحد من جهة ان
مرتبته من الوجود وهو من وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذا ان يكون اثنان كل
واحد منهما واجب الوجود بذاته فيكون وجوب الوجود مشتركا فيه على ان يكون جنسا او عارضا
ويقع الفصل لشيء اخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما بل ولا يظن انه موجود وله
ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلا الحسيين اللذين يحتاجان الى فصل
وفصل حتى يتقرر في وجود ما لان تلك طبايع معلولة وانما يحتاجان لا في تعقل الحيوانية
واللونية المشتركة بل في الوجود وههنا وجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية
التي لا تحتاج الى الفصل في ان يكون حيوانا بل في ان يكون موجودا ولا يظن ان واجبي الوجود
لا يشتركان في شيء ما كيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشتركان في البراءة عن
الموضوع فان كان واجب الوجود يقال عليهما بالاشتراك فكلامنا ليس في موضع منع
كثرة اللفظ والاسم بل في معنى واحد هو معنى ذلك الاسم وان كان بالتواطؤ فقد
حصل معنى عام عموم لازم او عموم جنس وقد بينا استحالة هذا وكيف يكون عموم وجوب
الوجود لشيئين على سبيل اللوازم التي تعرض من خارج واللوازم معلولة واما اثبات
واجب الوجوب فليس يمكن الا برهان ان هو الاستدلال بالممكن على الواجب فنقول كل جملة
من حيث انها جملة سواء كانت متناهية او غير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها
لا تخلو اما ان كانت واجبة بذاتها او ممكنة بذاتها وان كانت واجبة الوجود بذاتها وكل
واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود يتقوم بممكنات الوجود هف وان كانت ممكنة

الوجود بذاتها فالجملة محتاجة في الوجود الى مفيد للوجود فاما ان يكون المفيد خارجا عنها
او داخلا فيها فان كان داخلا فيها ويكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها
ممكن الوجود هف فتعين ان المفيد يجب ان يكون خارجا عنها وذلك هو المطلوب

المسئلة السابعة

في ان واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول وانه يعقل
ذاته الاشياء وصفاته الايجابية والسلبية لا توجب كثرة في ذاته وكيفية صدور الافعال
عنه قال العقل يقال على كل مجرد عن المادة واذا كان مجردا بذاته فهو عقل لذاته
وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وما يعتبر له ان هويته المجردة لذاته
فهو معقول لذاته وما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة فهو عاقل ذاته وكونه عاقلا ومعقولا
لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار فانه ليس تحصيل الامرين الا
انه له ماهية مجردة وانه ماهية مجردة ذاته وههنا تقديم وتاخير في ترتيب المعاني في
عقولنا والغرض المحصل هو واحد وكذلك عقلنا لذاتنا هو نفس الذات واذا عقلنا شيئا
فلسنا نعقل وان نعقل نعقل اخر لان ذلك يودي الى التسلسل ثم لما لم يكن محال وبهاؤه
ان يكون الماهية عقلية صرفة مجردة بريئة عن المواد ولواحق المواد واحدة من كل
جهة ولم يسلم ذلك كيفية الا لواجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض وكل جمال
ملائم وخير فهو محبوب معشوق وكلما كان الادراك اشد اكتناها والمدرك اجمل ذاتا
محبة القوة المدركة له وعشقه له والتذاذه به كان اشد واكثر فهو افضل مدرك لافضل
مدرك وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته عشق من غيره او لم يعشق وانت تعلم ان ادراك
العقل للمعقول اقوى من ادراك الحس للمحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي ويتحد به
ويصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظاهره وليس كذلك الحس فاللذة التي لنا بان نعقل موافقا
التي ان نحس لكنه قد يعرض ان يكون القوة الدراكة لا يستلذ بالملائم لعوارض كالممرور يستبشع
العسل للعارض واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يعقل الاشياء من الاشياء والا فذاته
اما متقومة بما يعقل او عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدا كل موجود فيعقل
من ذاته ما هو مبدا له وهو مبدا الموجودات التامة باعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة

اولا بتوسط ذلك اشخاصها ولا يجوز ان يكون عاقلا لهذه المتغيرات مع تغيرها حتى
يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة معدومة غير موجودة ولكل واحد
من الامرين صورة عقلية على حدة ولا واحد من الصورتين تبقى مع الثانية فيكون واجب
الوجود متغير الذات بل واجب الوجود وانما يعقل كل شيء على نحو عقلي كلي ومع ذلك
فلا يعزب عنه شخصي فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض واما كيفية ذلك
فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه مبدا لكل موجود عقل اوائل الموجودات وما يتولد عنها
ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجبا بسببه فيكون الاسباب
بمصادماتها تتادى الى ان توجد عنها الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقاتها
فيعلم ضرورة ما يتادى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات فيكون مدركا
للامور الجزئية من حيث هي كلية اعني من حيث لها صفات وان تخصصت بها شخصا في
الى زمان متشخص او حال متشخصة ويعقل ذاته ونظام الخير الموجود في الكل ونفس مدركه
من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدا له وابداع وايجاد ولا تستبعد هذا فان الصور المعقولة
التي تحدث فينا تصير سببا للصورة الموجودة الصناعية ولو كانت نفس وجودها كافية
لان تتكون منها الصور الصناعية دون آلات واسباب لكان المعقول عندنا هو بعينه
الارادة والقدرة هو العقل المقتضي لوجوده فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مغايرة
لعلمه لكن القدرة التي هي كون ذاته عاقلة للكل عقلا هو مبدا للكل لا ماخوذا عن الكل ومبدا
بذاته لا متوقفا على عرض وذلك هو ارادته فوجود بذاته وذلك هنه علمه وقدرته وارادته
والصفات منها ما هو بهذه الصفة انه ان لم يوجد مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود
مع سلب كمن لم يتحاش عن اطلاق لفظ الجوهر لم يعن به الا هذا الوجود مع سلب الكون في
موضوع وهو واحد اي مسلوب عنه القسمة بالكم او القول والمسلوب عنه الشريك وهو
عقل وعاقل ومعقول اي مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلائقها مع اعتبار اضافة ما
وهو اول اي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الى الكل وهو مريد اي واجب الوجود
مع عقليته اي سلب المادة عنه مبدا النظام الخير كله وجواد اي هو بهذه الصفة وتاخذ

سلب اي لا يخرج عرضا لذاته فصفاته اما اضافية وسلب وذلك لا يوجب تكثرا في ذاته فاذا
عرفت انه واجب الوجود وانه مبدأ الكل موجود فما يجوز ان يوجد عنه يجب ان يوجد وذلك لان
الحاصل ان يوجد وان لا يوجد اذا تخصص الوجود احتاج الى مرجح بجانب الوجود والمرجح اذا كان
على الحال الاول قبل الترجيح ولم يعرض له شيء فيه وكان ما عنه يقتضي الترجيح في هذا الوقت
دون وقت قبله او بعده وكان الامر على ما كان لم يكن مرجحا اذا كان التعطل في هذا الوقت دون
وقت عن الفعل والفعل عنده بمثابة واحدة فلا بد وان يعرض له شيء وذلك لا يخلو اما ان يعرض
في ذاته وذلك يوجب التغير وقد بينا ان واجب الوجود لا يتغير ولا يتكثر اصلا واما ان يعرض
مباينا عن ذاته والكلام في ذلك المباين كالكلام وسائر الانفعال [illegible] والعقل
الصريح الذي لم يكذب يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كما كانت
وكان لا يوجد عنها شيء فيما قبل وهي الآن كذلك فالآن لا يوجد عنها شيء فاذا صار الآن يوجد
عنها شيء وقد حدث امر لا محالة من قصد او ارادة او طبع او قدرة او تمكن او عرض لان الممكن
ان يوجد ولا يوجد لا يخرج الى الفعل ولا يترجح له ان يوجد الا بسبب واذا كانت هذه الذات
ولا ترجح ولا بد عنها الترجيح ثم يترجح فلا بد من حادث موجب للترجيح في هذه الذات والا
كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم يحدث لها نسبة اخرى فيكون الامر بحاله ويكون
الامكان امكانا صرفا بحاله واذا احدث لها نسبة فقد حدث امر ولا بد من ان يحدث في ذاته
او مباينا وقد بينا استحالة ذلك وبالجملة فانك تطلب النسبة الموجبة الوجود كل حادث في
ذاته او مباين عن ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا بتقدير زمان بل سبقا ذاتيا من حيث
انه هو الواجب لذاته وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط
فالمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان **المسئلة الثامنة** في ان الواحد
لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب وجود العقل والنفوس والاجرام العلوية وان المحرك القريب
للسماويات نفس والمبدأ الابعد عقل وحال كون الاسطقسات عن العلل اذا ثبت ان واجب
الوجود بذاته واحد من جميع جهاته فلا يجوز ان يصدر عنه الا واحد ولو لزم عنه شيئان متباينان
بالذات والحقيقة لزوما معا فانما يكون يلزمان من جهتين مختلفتين في ذاته ولو كانت

لا تنقسم لذاته فالسؤال في انهما ماهيتان يكونان من ذاته مكون ذاته منقسما بالمعنى وقد عناه
وبينا فساده فبين ان اول الموجودات عن الاول واحد بالعدد وذاته وماهيته موجودة لا في مادة
وقد بينا ان كل ذات لا في مادة فهو عقل وانت تعلم ان في الموجودات اجساما وكل جسم ممكن
الوجود في نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى ان يكون من الاول بغير واسطة وعلمت
ان الواسطة واحدة فبالحري ان يكون عنها المبدعات الثانية والثالثة وغيرها بسبب اثنينية
فيها ضرورة فالمعلول الاول ممكن الوجود بذاته ويعقل الاول ضرورة وليست هذه الكثرة له من الاول
فان امكان وجوده له بذاته لا بسبب الاول بل له من الاول وجوب وجوده ثم كثرة انه يعقل الاول
ويعقل ذاته كثرة لازمة لوجوب وجوده عن الاول وهذه كثرة اضافية ليست في اول وجوده
وداخلة في مبدأ قوامه ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن ان يوجد منها الا وحدة ولكان يتسلسل
من وحدات فقط فما كان يوجد جسم فالعقل الاول يلزم عنه بما يعقل الاول وجود عقل تحته
وبما يعقل ذاته وجود صورة الفلك وكماله وهي النفس وبطبيعة امكان الوجود الحاصلة له المندرجة
فيما يعقله لذاته وجود جسمية الفلك الاعلى المندرجة في جملة ذات الفلك الاعلى بنوعه وهو الامر
المشارك للقوة فبما يعقل الاول يلزم عنه وبما يخص بذاته على جهتيه الكثرة الاولى بجزئيها اعني المادة
والصورة والمادة بتوسط الصورة او بمشاركتها كما ان امكان الوجود يخرج الى الفعل بالفعل الذي
يحاذي صورة الفلك وكذلك الحال في عقل عقل وفلك فلك الى ان ينتهي الى العقل الفعال الذي
يدبر انفسنا وليس يجب ان يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتى يكون تحت كل مفارق مفارق فانه لو لزم
كثرة عن العقول بسبب المعاني التي فيها من الكثرة فقولنا هذا ليس ينعكس حتى يكون كل عقل فيه هذه
الكثرة يلزم كثرة هذه المعلولات ولا هذه العقول متفقة الانواع حتى يكون مقتضى معانيها متفقا
ومن المعلوم ان الافلاك كثيرة فوق العدد الذي في المعلول الاول فليس يجوز ان يكون مبدؤها واحدا
هو المعلول الاول ولا ايضا يجوز ان يكون كل جرم متقدم منها علة للمتأخر لان الجرم بما هو جرم مركب
من مادة وصورة فلو كان علة جرم لكان بمشاركة المادة والمادة لها طبيعة عدمية فالعدم ليس
مبدأ الوجود فلا يجوز ان يكون جرم مبدأ الجرم ولا يجوز ان يكون مبدؤها قوة نفسانية هي صورة
الجرم وكماله اذ كل نفس لكل فلك فهو كماله وصورته ليس جوهرا مفارقا والا كان عقلا والنفس

انما تصدر عنها افعالها في اجسام اخرى بواسطة اجسامها ومشاركتها وقد بينا ان الجسم من
حيث انه جسم لا يكون مبدأ الجسم ولا يكون متوسطا بين نفس ونفس وله ان انفسنا كانت مبدا النفس
نفس بتوسط الجسم فلها انفراد بفعله من دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك فلا تفعل نفسا
ولا تفعل ولا تفعل جسما فان النفس متقدمة على الجسد في المرتبة والكمال مع ان للافلاك مبادي
غير جسمانية وغير صور الاجرام والجميع يشترك في مبدأ واحد وهو الذي نسميه المعلول الاول والعقل
المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص فيه ويلزم دائما عقل عن عقل حتى يكون الافلاك بالحوامل نفوسها
وعقولها وينتهي الى الفلك الاخير ويقف حيث يمكن ان يحدث الجواهر العقلية منقسمة متكثرة
بالعدد بتكثر الاسباب فكل عقول عقل هو اعلى في المرتبة فانه يعقل فيه وهو انه بما يعقل الاول يجب
عنه وجود عقل آخر دونه وبما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه فاما جرم الفلك فمن حيث انه
يعقل ذاته الممكن بذاته واما نفس الفلك فمن حيث انه يعقل ذاته الواجب بغيره ويسمى الجرم
متوسط النفس الفلكية فان كل صورة فهي علة لكون مادتها بالفعل والمادة نفسها لا قوام لها
كما ان الامكان نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السماوية عددها لزم بعدها وجود الاسطقسات
ولما كانت الاجسام الاسطقسية كائنة فاسدة وجب ان يكون مباديها متغيرة فلا يكون ما هو
عقل محض وحده سببا لوجودها ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب ان يكون
اختلاف صورها مما يعين فيه اختلاف في احوال الافلاك واتفاق مادتها مما يعين فيه اتفاق
في احوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت في طبيعة اقتضاء الحركة المستديرة كان مقتضاها
وجود المادة ولما اختلفت في انواع الحركات كان مقتضاها تهيؤ المادة للصور المختلفة ثم العقول
المفارقة بل احدها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشاركة الحركات السماوية شيء فيه رسم صور
العالم الاسفل من جهة الانفعال كما ان في ذلك العقل رسم الصور على جهة الفعل ثم يفيض الصور
منها ما يختص بمشاركة الاجسام السماوية فيكون اذا اختص هنا الشيء بشيء من التأثير السماوي
بلا واسطة جسم عنصري او بواسطة يجعله على استعداد خاص بعد العام الذي كان فيه جوهر خاص
عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في تلك المادة واذ قد علمت ان الواحد لا يختص الواحد
من حيث كل واحد منهما واحد بأمر دون امر يكون له الا ان يكون هناك مخصصات مختلفة وهي

معدات

معدات المادة والمعد هو الذي يحدث منه في المستعد امر ما يصير مناسبته لشيء بعينه اولى
من مناسبته لشيء آخر ويكون هذا الاعداد مرجحا لوجوده مما هو اولى به من الاوائل الواهبة الصور
ولو كانت المادة على الهيولى الاول تشابهت نسبتها الى الضدين فلا يجب ان تختص بصورة دون
صورة قال ـــــ ولا شبهة ان يقال ان المادة التي يحدث بالشركة تفيض عليها من الاجرام
السماوية اما من اربعة اجرام او من منحصر في اربع او من جرم واحد يكون له نسب اقسامها من
الاسباب منحصر في اربع فتحدث منها العناصر الاربعة وانقسمت بالخفة فما هو الخفيف المطلق
فميله الى الفوق وما هو الثقيل المطلق فميله الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالاضافة فلهما
واما وجود المركبات من العناصر فبتوسط الحركات السماوية وسنذكر اقسامها وتوابعها واما
وجود الانفس الانسانية التي تحدث مع حدوث الابدان ولا تفسد فانها كثيرة مع وحدة النوع و
المعلول الاول الواحد بالذات فيه معان متكثرة بها تصدر عنها العقول والنفوس كما ذكرنا فلا
يجوز ان يكون تلك المعاني كثيرة متفقة النوع الحقيقة حتى تصدر عنها كثرة متفقة لشرائع النوع
فانه يلزم ان يكون فيه مادة وصورة متخالف ويتكثر بل فيه معان مختلفة الحقائق يقتضي كل معنى
شيئا غير ما يقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم كل واحد منهما ما يلزم الآخر فالنفوس الارضية كائنة
عن المعلول الاول بتوسط علة او علل اخرى واسباب من الامزجة والمواد وهي خارجة مما ينتهي اليه
الابداع ويبتدئ القول في الحركات واسبابها ولوازمها اعلم ان الحركة لا تكون طبيعية للجسم والجسم
على حالته الطبيعية وكل حركة بالطبع فلمحالة مفارقة الطبع غير طبيعية اذ لو كان شيء من الحركات
مقتضى طبيعة الشيء لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة اما في
الكيف واما في الكم واما في المكان واما في الوضع او مقولة اخرى والعلة في ذلك حركة بعد حركة
تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك لم يكن حركة مستديرة
عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية الى حال طبيعية اذا وصلت اليها سكنت ولم يجز ان
يكون فيها بعينها قصد الى تلك الحال الغير الطبيعية لان الطبيعة ليست تفعل باختيار بل على
تسخير فان كانت الطبيعة تحرك على الاستدارة فهي تحرك لا محالة اما عن وضع طبيعي او وضع غير
طبيعي او وضع هرب طبيعيا عنه وكل هرب طبيعي عن شيء فمحال هو ان يكون بعينه قصدا طبيعيا

اليه والحركة المستديرة ليست تهرب عن شيء الا وتقصده فليست اذاً طبيعته الا انها قد تكون
بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئا بالطبع وانما يتحرك بتوسط الميل الذي فيه ونقول ان الحركة
معنى تجدد النسب وكل شطر منه يختص بنسبة وانه لا ثبات له ولا يجوز ان يكون عن معنى ثابت البتة
وحده ولو كان يجب ان يلحقه ضرب من تبدل الاحوال والثابت من جهة ما هو ثابت لا يكون عنه
الا ثابت لا يكون فان الارادة العقلية الواحدة لا توجب البتة حركة فانها مجردة عن جميع اضافات
التغير والقوة الفعلية حاصرة المعقول دائما لا تفرض فيها الانتقال من معقول الى معقول الا
مشاركا للتخيل والحس فلا بد للحركة من مبدأ قريب والحركة المستديرة مبدأها القريب نفس في الفلك
تجدد تصوراتها وارادتها وهي كمال لجسم الفلك وصورة ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه لكانت
عقلا محضا لا تتغير ولا تنتقل ولا تخالط ما بالقوة بل نسبتها الى الفلك نسبة النفس الحيوانية الى
الينا الا ان لها ان تعقل بوجه ما تعقلا مشوبا بالمادة وبالجملة اوهامها او ما يشبه الاوهام صادقة
وتخيلاتها حقيقية كالعقل العملي فينا والمحرك الاول لها غير مادية اصلا وانما يحرك عن قوة غير
متناهية لكنها بما تعقل الاول يسنح عليه نور صارت قوته غير متناهية وكانت الحركات المستديرة
ايضا غير متناهية والاجسام السماوية لما لم يبق في جواهرها امر ما بالقوة اعني في كمياتها وكيفياتها وكيفية تركيب
صورتها في مادتها على وجه لا تقبل التحليل ولكن عرض لها في وضعها واينها ما بالقوة اذ ليس شيء من
اجزاء مدار الفلك او كوكب اولى ان يكون ملاقيا له او محاذيا من جزء اخر فمتى كان في جزء بالفعل فهو في
جزء اخر بالقوة والشبه بالخير الاقصى يوجب البقاء على اكمل كمال ولم يكن هذا ممكنا للجوهر السماوي بالعدد
فحفظ بالنوع والتعاقب فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدأها الشوق الى التشبه
بالخير الاقصى في البقاء على الكمال ومبدأ الشوق هو ما يعقل منه فنفس المتشوق الى التشبه بالاول
من حيث هو بالفعل يصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن التصور الموجب غير مقصود
في ذاته بالقصد الاول لان ذلك التصور بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب ثم تتبع ذلك
التصور تصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود الاول ويتبع تلك التصورات الحركات المتشكلة
بها في الاوضاع فهي كانها عبادة ملكية او فلكية وليس من شرط الحركة الارادية ان يكون مقصودة
في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية تشتاق الى امر يسنح منها تاثير تحريك الاعضاء فان يتحرك

على النحو الذي يوصل به الى الغرض فانه على نحو آخر متشابه واذا بلغ الالتذاذ بتعقل المبدأ الاول وما
يدرك منه على نحو عقلي او نفساني شغل ذلك عن كل شيء ولكن ينبعث منه ما هو دون منه مرتبة
وهو الشوق الى التشبه به بقدر الامكان فقد عرفت ان الفلك متحرك بطبعه ومتحرك بالنفس
ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية وتبين عندك ان كل حركة عن طلبها وعرفت ان المحرك الاول لجملة
السماء واحد ولكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومتشوق معشوق يخصه فاول المفارقات
الخاصة محرك الحركة الاولى وهو على قول من تقدم بطليموس كرة الثوابت وعلى قول بطليموس كرة خارجة
عنها محيطة بها غير مكوكبة وبعد ذلك محرك الكرة التي تلي الاولى ولكل واحد مبدأ خاص وللكل
مبدأ ولذلك تشترك الافلاك في دوام الحركة وفي الاستدارة ولا يجوز ان يكون منها شيء لاجلها
وذلك ان كل قصد فيكون انقص وجودا من المقصود لان كل ما لاجله شيء آخر فهو اتم وجودا من
الاجزاء ولا يجوز ان يستفاد الوجود الاكمل من الشيء الاخس فلا يكون البتة الى معلول قصد صادق
والا كان القصد معطيا ومفيدا للموجود ما هو اكمل وانما يقصد بالواجب شيء يكون القصد مهيئا
له ومفيد وجوده شيء آخر وكل ما قصد ليس عبثا فانه يفيد كمالا لما يقصد لو لم يكن ذلك لكان
ومحال ان يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالا لم يكن فالعالي اذا لا يريد امرا لاجل
السافل وانما يريد لما هو اعلى منه وهو التشبه بالاول بقدر الامكان ولا يجوز ان يكون الغرض
تشبهها بجسم من الاجسام السماوية وان كان يشبه السافل بالعالي اذ لو كان كذلك لكانت الحركة
من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفا له واسرع من الوضع ولا يجوز ان يكون الغرض شيئا
يوصل اليه بالحركة بل شيئا مباينا غير جواهر الافلاك من موادها وانفسها وبقي ان يكون لكل واحد
من الافلاك شوق تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه وتختلف الحركات واحوالها واختلافها
الذي لها لاجل ذلك وان كنا لا نعرف كيفيتها وكميتها ويكون العلة الاولى معشوق الاولى لجميع
الاولى بالاشتراك وهذا معنى قول القدماء ان للكل محركا واحدا معشوقا ولكل كرة محركا يخصها
ومعشوقا يخصها فيكون اذا لكل فلك نفس محركة يعقل الخير ولها بسبب الجسم تخيل اي تصور
الجزئيات وارادة لها ثم يلزمها حركات ما دونها لزوما القصد الاول حتى ينتهي الى الحركة الفلك
الذي يلينا ويبدعها العقل الفعال ويلزم الحركات السماوية حركات العناصر على مثال يناسب حركات

الافلاك وبعد تلك الحركات موادها لقبول الفيض من العقل الفعال فيعطيها صورها على
قدر استعداداتها كما قررنا فقد تبين من ذلك اسباب الحركات ولوازمها وستعلم ثوانيها في الطبيعيات

المسألة التاسعة في العناية الازلية وبيان دخول الشر في القضاء الالهي

العناية هي كون الاول عالما لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير وعلة لذاته للخير والكمال بحسب الامكان
وراضيا على النحو المذكور فيعقل نظام الخير على الوجه الابلغ في الامكان فيفيض منه ما يعقله نظاما
وخيرا على الوجه الابلغ الذي يعقله فيضانا على اتم تأدية الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معنى العناية
والخير يدخل في القضاء الالهي دخولا بالذات لا بالعرض والشر بالعكس منه وعلى وجوه فيقال شر لمثل
النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلقة ويقال شر لمثل الالم والغم ويقال لمثل الشرك
والظلم والزنا وبالجملة الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات
الثابتة لنوعه وطبيعته والشر بالعرض هو المعدوم الحابس الكمال عن مستحقه والشر بالذات ليس
حاصلا الا ان يحرص لفظه ولو كان له حصول ما لكان الشر العام وهذا الشر بقالية الوجود على كمال
الاقصى ان يكون بالفعل وليس فيه ما بالقوة اصلا هو لا يلحقه شر واما الشر بالعرض فله وجود ما في
ما وطباعه امر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها الامر بعرض لها في نفسها واول وجودها من الهيئات
المانعة لاستعدادها الخاص للكمال الذي توجهت اليه فيصلها اردا امزجتها واعصى جوهر لقبول التخطيط
والتشكيل والتقويم فتشوهت الخلقة وانتقضت البنية لا لان الفاعل قد حرم منه بل لان المنفعل لم يقبل
واما الامر الطارئ من خارج فاحد شيئين اما مانع للمكمل واما معاد لحق الكمال ومثال الاول وقوع
سحب كثيرة وتراكمها واظلال جبال شاهقة تمنع تأثير الشمس في الثمار على الكمال ومثال الثاني
حس البرد للنبات المصيب لكماله في وقته حتى يفسد الاستعداد الخاص ويقال شر للافعال المذمومة
ويقال شر لمباديها من الاخلاق ومثال الاول الظلم والزنا ومثال الثاني البخل والحسد ويقال شر
للالم والغموم ويقال شر لنقصان كل شيء عن كماله والضابط لكله اما عدم وجود واما عدم كمال ونقول
الامور اذا توهمت موجودة فاما ان يمتنع ان يكون الا خيرا على الاطلاق او شرا على الاطلاق او خيرا
من وجه وشرا من وجه وهذا القسم اما ان يتساوى فيه الخير والشر او الغالب فيه احدهما اما
الخير المطلق الذي لا شر فيه فقد وجد في الطباع والخلقة واما الشر المطلق الذي لا خير فيه او الغالب

فيه او المساوي فلا وجود له اصلا فبقي ما الغالب في وجوده الخير وليس يخلو عن شر فالاولى به
ان يوجد فان لا كونه اعظم شرا من كونه فواجب ان يفيض منه الوجود لئلا يفوت الخير الكلي لاجل
الشر الجزوي وايضا فلو امتنع وجود ذلك القدر من الشر لامتنع وجود اسبابه التي يؤدي الى الشر
بالعرض فكان فيه اعظم خلل في نظام الخير الكلي وان لم يلتفت الى ذلك وصيرنا التفاتنا الى
ما ينقسم اليه الامكان في الوجود من اصناف الموجودات المختلفة في احوالها وكان الموجود المبرأ
من الشر من كل وجه قد حصل وبقي نمط من الوجود انما يكون على سبيل ان لا يوجد الا وينبعث
ضرر وشر مثل النار فان الكون انما يتم بان يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا على وجه يحرق
ويسخن ولم يكن بد في المصادمات الحادثة ان يصادف النار ثوب فقير ناسك فيحرق والامر
الدائم والاكثري حصول الخير من النار فاما الدائم فلان انواعا كثيرة لا يستحفظ على الدوام
الا بوجود النار واما الاكثري فان اكثر الاشخاص للانواع في كنف السلامة من الاحراق فما كان
يحسن ان يترك المنافع الاكثرية والدائمة لاعراض شرية اقلية فاريدت الخيرات الكائنة عن
مثل هذه الاشياء ارادة اولية على الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله تعالى يريد الاشياء ويريد
الشر ايضا على الوجه الذي بالعرض فالخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض بقدر فالحاصل
ان الكل انما رتب فيها القوى الفعالة والمنفعلة السماوية والارضية الطبيعية والنفسانية
بحيث يؤدي الى النظام الكلي مع استحالة ان يكون هي على ما هي ولا يؤدي الى شرور فيلزم من احوال
العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث في نفس صورة اعتقادية كفر او شر آخر ويحدث في
بدن صورة قبيحة مشوهة ولو لم يكن كذلك لم يكن النظام الكلي ثابتا فلم يعبأ ولم يلتفت الى اللوازم
الفاسدة التي تعرض بالضرورة وقيل خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي
وكل ميسر لما خلق له

المسألة العاشرة في المعاد واثبات سعادات دائمة للنفوس

واشارة الى النبوة وكيفية الوحي والالهام ولنقدم على الخوض فيها اصولا ثلثة الاصل الاول
ان لكل قوة نفسانية لذة وخيرا يخصها واذى وشرا يخصها وحيث ما كان المدرك اشد ادراكا
وافضل ذاتا والمدرك اكمل وجودا واشرف ذاتا وادوم ثباتا فاللذة ابلغ واوفر الاصل الثاني
انه قد يكون الخروج الى الفعل في كمال ما بحيث يعلم ان المدرك لذيذ ولكن لا يتصور كيفيته ولا يشعر

يشعر به فلم تشتق اليه ولم تنزع نحوه فيكون حال المدرك حال الاصم والاعمى المتيقنين بوجود
اللحون وملاحة الوجه من غير شعور وتصور وادراك الاصل الثالث ان الكمال والامر الملايم
قد يتيسر للقوة الدراكة وهناك مانع او شاغل للنفس فيكرهه ويؤثر ضده او يكون القوة ممنوة بضد
ما هو كمالها ملايم به كالمريض والممرور فاذا زال العائق جاء الى واجبه في طبعه فصدقت شهوته
واشتهت طبيعته وحصل له كمال اللذة وقول بعد تمهيد الاصول ان النفس الناطقة كمالها الخاص بها
ان تصير عالما عقليا مرتسما فيها صورة الكل والنظام المعقول في الكل والخير الفايض من واهب الصور
على الكل مبتدئا من المبدا وسالكا الى الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ثم الروحانية المتعلقة
نوعا ما بالابدان والاجسام العلوية بهيئاتها وقواها ثم كذلك حتى يستوفي في نفسها هيئة الوجود
كله فيصير عالما معقولا موازيا العالم الموجود كله مشاهدا لما هو الحسن المطلق والخير والجمال الحق
ومتحدا به ومنتقشا بمثاله وهيئته ومنخرطا في سلكه وصائرا من جوهره فهذا الكمال لا ينقاس بسائر الكمالات
وجودا ودواما ولذة وسعادة بل هذه اللذة اعلى من اللذات الحسية واعلى من الكمالات وجودا و
دواما ولذة وسعادة بل هذه اللذة اعلى من اللذات الحسية واعلى من الكمالات الجسمانية بل لا مناسبة
بينهما في الشرف والكمال وهذه السعادة لا تتم له الا باصلاح الجزء العملي من النفس وتهذيب الاخلاق
والخلق ملكة تصدر بها عن النفس افعال ما بسهولة من غير تقدم روية وذلك باستعمال التوسط
من الخلقين المتضادين لان الانسان يفعل افعال المتوسط ان يحصل ملكة التوسط فيحصل في القوى الحيوانية
هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة هيئة الاستعلاء ومعلوم ان ملكة الافراط والتفريط مقتضيا
القوى الحيوانية فاذا قويت حدثت في النفس الناطقة هيئة اذعانية وقد رسخت فيها من شأنها ان يجعلها
قوية العلاقة مع البدن والانصراف اليه واما ملكة التوسط فهي من مقتضيات الناطقة واذا
قويت قطعت العلاقة من البدن فحصلت السعادة الكبرى ثم للنفوس مراتب في اكتساب ما من القوى
الحق العلمية والعملية والتقصير فيهما فلم يتفق ان يحصل عند نفس الانسان من تصور المعقولات
والتخلق بالاخلاق الحسنة حتى جاوز الحد الذي في مثله يقع في الشقاوة الابدية واي تصور وخلق
يوجب الشقا المؤبد واي تصور وخلق يوجب له الشقا الموقت قال ليس يمكن ان انص عليه الا
بالتقريب ولنسكت عنه   مع علة الكتابة لست منها   ولو سودت وجهك بالمداد

قال

كل ــــ واظن ان ذلك ان يتصور نفس الانسان المبادي المفارقة تصورا حقيقيا ويصدق
وتصدق بها تصديقا يقينيا لوجودها عنه بالبرهان وتعرف العلل الفاعلة للامور الواقعة في
الحركات الكلية دون الجزوية التي لا تتناهى وتتقرر عنده هيئة الكل ونسب اجزائه بعضها
الى بعض والنظام الاخذ من المبدا الاول الى اقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه وتتصور العناية
وكيفيتها وتحقق ان الذات المتقدمة للكل اي وجود يخصها واي وحدة تخصها وانه كيف
يعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه وكيف ترتب نسبة الموجودات اليها وكلما ازداد استبصارا
ازداد للسعادة استعدادا فكانه ليس يبرأ الانسان عن هذا العالم وعلائقه الا ان يكون اكد
العلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الى ما هناك يصده عن الالتفات الى ما خلفه
جملة ثم ان النفوس والقوى الساذجة التي لم تكتسب هذا الشوق ولا تصورت هذه الصور
فان كانت بحيث على سذاجتها واستقرت منها هيئات صحيحة انقيادية وملكات حسنة
سعدت بحسب ما اذا كان الامر بالضد من ذلك وحصلت اوائل الملكة العلمية وحصل لها
شوق فتتبع رايا مكتسبا الى كمالها قاصدها عن ذلك عايق مضاد فتقيد شوق الشقاء الا
وهولاء مقصرون في السعي لتحصيل الكمال الانسي واما معاندون متعصبون لاراء فاسدة مضادة
للآراء الحقيقية والجاحدون اسوا حالا والنفوس البلهاء ادنى من الخلاص من فطانة بتراء
النفوس اذا فارقت وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة على مثل ما خاطبه العامة
ولم يكن لهم معوق جاذب الى الجهة التي فوقهم لا كمال فيسعدوا سعادتهم ولا عدم كمال فيشقوا
تلك الشقاوة بل جميع هيئاتهم النفسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة الى الاجسام ولا منع
لها من فعل ولا بد للتخيل من اجسام قال فلا بد لها من اجرام سماوية تقوم بها القوة المتخيلة
ما مثل لها في الدنيا من احوال القبر والبعث والخيرات الاخروية ويكون الانفس الردية ايضا
تشاهد العقاب المصور لهم في الدنيا وتقاسيه فان الصور الخيالية ليست تضعف عن الحسية
بل تزداد تاثيرا كما يشاهد في المنام وهذه هي السعادة والشقاوة بالقياس الى الانفس الخسيسة
واما الانفس المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه الاحوال وتتصل بكمالها بالذات وتنغمس في اللذة
الحقيقية ولو كان فيها اثر من ذلك اعتقادي او خلقي تاذت به وتخلفت عن درجة عليين

الى ان ينفسح حاله الى الدرجة الاعلى مما ذكرناه لمن له النبوة اذ القوى النفسانية خصائص ثلث يذكرها فى الطبيعيات فبها يسمع كلام الله تعالى ويرى ملائكته المقربين وقد تحولت له على صورة يراها وكما ان الكائنات ابتدأت من الاشرف فالاشرف حتى ترتيب الصعود الى العقل الاول وترتيب فى الانحطاط الى المادة وهى الاخس كذلك ابتدأت من الاخس حتى بلغت النفس الناطقة وترقى الى درجة النبوة ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الى الاجتماع ومشاركة فى ضروريات حاجاته مكتفيا بآخر من نوعه يكون ذلك الآخر ايضا مكتفيا ولا يتم بذلك الا بمعاملة ومعاوضة تجريان بينهما تفرغ كل واحد منهما صاحبه عن دونه مهم لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد كثرة ولا بد فى المعاملة من سنة وعدل ولا بد من سان ومعدل ولا بد من ان يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة فلا بد من ان يكون انسانا ولا يجوز ان يترك الناس وآراءهم فى ذلك فيختلفون ويرى كل واحد منهم ما له عدلا وما عليه ظلما فالحاجة الى هذا الانسان فى ان يبقى نوع الانسان اشد من الحاجة الى انبات الشعر على الاشفار والحاجبين فلا يجوز ان يكون العناية الاولى تقتضى امثال تلك المنافع ولا تقتضى هذه التى هى اسها ولا ان يكون المبدأ الاول والملائكة بعده يعلم ذلك ولا يعلم هذا ولا ان يكون ما يعلمه فى نظام الامر الممكن الوجود الضرورى حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد بل كيف يجوز ان لا يوجد وما هو متعلق بوجوده مبنى على وجوده فلا بد اذا من نبى هو انسان متميز من بين سائر الناس ويشتمل بآيات تدل على انها من عند ربه تعالى يدعوهم الى التوحيد ويمنعهم من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتحاسد ويرغبهم فى الآخرة وثوابها ويضرب للسعادة والشقاوة امثالا تسكن اليها نفوسهم واما الحق فلا يلوح لهم الا امرا مجملا وهو ان ذلك شىء لا عين رأته ولا اذن سمعته ثم يكرر عليهم العبادات ليحصل لهم بعد تذكير المعبود بالتكرير والمذكرات اما حركات واما اعدام حركات تفضى الى حركات والحركات الصلوات وما فى معناها واعدام الحركات كالصيام ونحوه وان لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع ما دعاهم اليه من الفرائض وتنفعهم ذلك ايضا فى المعاد منفعة عظيمة فان السعادة فى الآخرة بتنزيه النفس عن الاخلاق الرديئة والملكات الفاسدة فيتقرر لها بذلك هيئة الانزعاج

[illegible]

عن البدن ويحصل لها ملكة التسلط عليه فلا ينفعل عنه ويستعد منه ملكة الالتفات الى جهة الحق والاعراض عن الباطل فيصير شديد الاستعداد للتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد انها فريضة من عند الله تعالى وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه فى كل فعل ان يذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا بان يفوز من هذا الزكاء بحظ فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبى من عند الله وبارسال الله وواجب فى الحكمة الالهية ارساله وان جميع ما سنه فانما هو ما وجب من عند الله ان يسنه وانه متميز عن سائر الناس بخواص يستأهل بها وجوب الطاعة بآيات ومعجزات دلت على صدقه وسيأتى شرح ذلك فى الطبيعيات لكنك تحدس مما سلف اذا ان الله عز وجل كيف رتب النظام فى الموجودات وكيف يحصل الهيولى مطيعة للنفوس بارادة صورة وابتات صورة وحيث ما كانت النفوس الانسانية اشد مناسبة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال كان تأثيرها اشد فى الهيولى واعجب وقد يصفو النفس صفاء شديدا للاستعداد للاتصال بالعقول المفارقة فيفيض عليها من المعلوم ما لا يصل اليه من هو فى نوعه بالفكر والقياس فبالقوة الاولى يتصرف فى الاجسام بالتقليب والاحالة من حال الى حال وبالقوة الثانية يخبر عن غيب وبكلية ذلك يكون بالانبياء عليهم السلام وحيا وبالاولياء الهاما ونحن نبتدئ القول فى الطبيعيات المنقولة من الشيخ الرئيس ابى على بن سينا فى الطبيعيات قال ——— ابو على بن عبد الله بن سينا ان للعلم الطبيعى موضوعا ينظر فيه وفى لواحقه كسائر العلوم وموضوعه الاجسام الموجودة بما هى واقعة فى التغير وبما هى موصوفة بانحاء الحركات والسكونات واما مبادئ هذا العلم كمثل تركب الاجسام من المادة والصورة والقول فى حقيقتهما ونسبة كل واحد منهما الى الثانى فقد ذكرنا فى العلم الالهى والذى يختص من ذلك التركيب بالعلم الطبيعى هو ان نعلم ان الاجسام الطبيعية منها اجسام مركبة من اجسام اما متشابهة الصورة كالسرير واما مختلفها كبدن الانسان ومنها اجسام مفردة والاجسام المركبة لها اجزاء موجودة بالفعل متناهية فى تلك الاجسام المفردة التى منها تركيب واما الاجسام المفردة فليس فى الحال لها جزء بالفعل وفى قوتها ان تتجزأ اجزاء غير متناهية كل واحد منها اصغر من الآخر

والتجزي اما بتفريق الاتصال واما باختلاف العرض بعض منه واما بالتوهم واذا لم يكن احد
هذه الثلثة فالجسم المفرد لا جزء له بالفعل هان ومن اثبت الجسم مركبا من اجزاء لا تتجزى
بالفعل فخطاؤه ان كل جزء مس جزءا فقد شغله بالمس وكل ما شغل شيئا بالمس فاما ان منع فراغا
من شغله بجهة او لا يمنع فان لم يمنع فقد تداخل الممسوس وان لم يترك فراغا فلا شك ان ثمة
آخر غير مماس للاول وقد ماسه آخر هف وكذلك فجزء موضوع على جزءين متصلين وغيره من
تركيب المربعات منها المتساوية الاقطار والاضلاع ومن جهة مساواة الظل والشمس دلالة
على ان الجزء الذي لا يتجزى انه محال الوجود ويكفيك هذه المقدمة في سائر ما هنا العلم ونحوها

المقالة الاولى

في مقالات في لواحق الاجسام الطبيعية مثل الحركة والسكون
والزمان والمكان والخلاء والتناهي والجهات والتماس والالتحام والاتصال والتتالي اما
الحركة فتقال على تبدل حال قارة في الجسم يسيرا يسيرا على سبيل اتجاه نحو شيء والوصول اليه
وهو بالقوة وبالفعل فيجب من هذا ان يكون الحركة مفارقة الحال ويجب ان يقبل الحال التنقص
والتزيد ويكون باقيا غير متشابه الحال في نفسه وذلك البياض والسواد والحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره فالجسم اذا كان في مكان
فيتوهم قد حصل فيه كمال وفعل اول به يتوصل الى كمال وفعل ثان هو الوصول فهو في المكان الاول
بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة والحركة كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة ولا يكون وجودها
الا في زمان بين القوة المحضة وليست من الامور التي تحصل بالفعل حصولا تاما مستكملا وقد ظهر
انها في كل امر يقبل التنقص والتزيد وليس شيء من الجواهر كذلك فاذا لا شيء من الحركات في الجوهر
وكون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو امر يكون دفعة واما الكمية فلانها تقبل التنقص و
التزيد فخليق ان يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف واما الكيفية فما يقبل منه
التنقص والتنقص والتزيد والاشتداد كالتسخن والتسود فتوجد فيه الحركة واما المضاف
فابدا عارض لمقولة من البواقي في قبول التنقص والتزيد فاذا اضيف اليه حركة فذلك بالحقيقة
لتلك المقولة واما الاين فان وجود الحركة فيه ظاهر وهو النقلة واما متى فان وجوده للجسم
يتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان ذلك لكان متى متى واما الوضع فان فيه حركة على

بانها خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه اذ لو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع
كونه متحركا ولو فقد ذلك في الحركة المكانية لامتنع ومثاله في الموجودات الجرم الاقصى الذي ليس
وراءه جسم والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس واما الملك فان تبدل
الحال فيه يتبدل اولا في الاين فاذا الحركة فيه بالعرض واما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة
او العزيمة او الالة فكانت الحركة في قوة الفاعل او عزيمته او آلته اولا وفي الفعل بالعرض على ان الحركة
ان كانت خروجا عن هيئة فهي عن هيئة قارة وليس شيء من الانفعال كذلك فاذا لا حركة بالذات
الا في الكم والكيف والاين والوضع وهو كون الشيء بحيث لا يجوز ان يكون على ما هو عليه من اينه
وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده والسكون هو عدم هذه الصورة فيما من شانه ان توجد
فيه وههنا العدم له معنى ما ويمكن ان يرسم ويعرف من عدم القوتين في الانسان وهو السلب المطلق
عقدا وقولا ومن عدم المشي له فهو حالة مقابلة للمشي عند ارتفاع علة المشي وله وجود ما بنحو من الانحاء
وله علة بنحو والمشي علة بالعرض لذلك العدم فالعدم معلول بالعرض فموجود بالعرض ثم اعلم ان
كل حركة توجد في الجسم فانما توجد لعلة محركة اذ لو تحرك بذاته وبما هو جسم لكان كل جسم متحركا فيجب
ان يكون المحرك معنى زائدا على هيولى الجسمية وصورتها ولا يخلو اما ان يكون ذلك المعنى في الجسم
واما ان لا يكون فان كان المحرك مفارقا فلا بد لتحريكه من معنى في الجسم والجسم قابل لجهة التحريك
والنفس هو المتحرك لمعنى في ذاته يسمى متحركا لذاته وذلك اما ان يكون العلة الموجودة فيه عنه يصح
ان يحرك تارة ولا يحرك اخرى فيسمى متحركا بالاختيار واما ان لا يصح فيسمى متحركا بالطبع والمتحرك
بالطبع لا يجوز ان يتحرك وهو على حالته الطبيعية لان كل ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته لم يكن
ان يفارقه الا والطبيعة قد فسدت وكل حركة تعرض في الجسم وانها تمكن من ان يفارق الطبيعة
لم تبطل لكن الطبيعة انما تقتضي الحركة للعود الى حالتها الطبيعية فاذا عادت ارتفع الموجب للحركة
فامتنع ان يتحرك فيكون مقدار الحركة على مقدار التغير عن الحالة الطبيعية وهذه الحركة ينبغي ان
يكون مستقيمة ان كانت في المكان لانها لا تكون الا لميل طبيعي وكل ميل طبيعي فعلى اقرب المسافة
وكل ما هو على اقرب المسافة فهو على خط مستقيم فالحركة المكانية المستديرة ليست طبيعية ولا
الحركة الوضعية فان كل حركة طبيعية فانها لهرب عن حالة غير طبيعية ولا يجوز ان يكون فيه قصد

طبيعي العود الى ما فارقه كالهرب اذ لا اختيار لها وقد يتحقق العود فهو اذا غير طبيعه فهو اذا عن
اختيار وارادة ولو كانت عن قسر فلا بد ان يرجع الى الطبع او الاختيار واما الحركات في انفسها
فتطرق اليها الشدة والضعف فتطرق اليها السرعة والبطؤ لاتخلل سكنات وهي قد تكون واحدة
بالجنس اذا وقعت تحت مقولة واحدة او في جنس واحد من الاجناس التي تحت تلك المقولة وقد تكون
واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الى جهة واحدة اخرى في
نوع واحد وفي زمان مساو ومثل بعضها البعض ما وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا
كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد ووحدتهما بوحدة الاتصال فيها والحركات
المتفقة في النوع لا تتضاد واما تطابق الحركات فنعني بها التي يجوز ان يقال لبعضها اسرع
من بعض وابطأ او مساو والاسرع هو الذي يقطع شيئا مساويا لما يقطعه الاخر في زمان
اقصر وهذه الابطأ والمساوي معلوم وقد يكون التطابق بالقوة وقد يكون بالتخيل واما تضاد
الحركات فان الضدين هما اللذان موضوعهما واحد وهما ذاتان يستحيل ان يجتمعا فيه وبينهما
غاية الخلاف فتضاد الحركات ليس لتضاد المتحركين ولا بالزمان ولا لتضاد ما يتحرك فيه بل تضادهما
هو بتضاد الاطراف والجهات فعلى هذا لا يتضاد من الحركة المستقيمة والحركة المستديرة المكانية
لانهما لا يتضادان في الجهة بل المستديرة لا جهة فيها بالفعل لانه متصل واحد فالتضاد في الحركات
المكانية المستقيمة يتصور فالهابطة ضد الصاعدة والمتيامنة ضد المتياسرة واما التقابل
بين الحركة والسكون فهو كتقابل العدم والملكة وقد بينا ان ليس كل عدم فهو السكون بل هو
عدم ما من شأنه ان يتحرك ويختص بذلك المكان الذي يتأتى فيه الحركة والسكون في المكان المقابل
انما يقابل الحركة عنه لا الحركة اليه بل انما كان هذا السكون استكمالا لها واذا عرفت ما ذكرنا
سهل عليك معرفة الزمان بان يقول كل حركة تفرض في مسافة على مقدار من السرعة واخرى معها
على مقدارها وابتدأنا معا فانهما يقطعان المسافة معا وان ابتدأ احدهما ولم يبتدئ الاخرى لكن
تركا الحركة معا فان احدهما يقطع دون ما يقطع الاول وان ابتداء معه بطئ ولا تفقدا الاخذ
الترك وجدا البطئ يقطع اقل والسريع اكثر وكان بين اخذ السريع الاول فتركه قطع مسافة معينة
واقل منها بطؤ معين وبين اخذ السريع الثاني وتركه امكان اقل من ذلك بتلك السرعة المعينة

يكون هذا الامكان مطابق جزء من الاول ولم يطابق جزء منقضيا وكان من شأن هذا الا
النقص لانه لو ثبتت الحركات بحال واحدة لكان يقطع المتفقات في السرعة اي وقت اشتاب
وتركت مسافة واحدة بعينها ولما كان امكان اول من امكان فوجد في هذا الامكان زيادة
ونقصان بحسبان يكون ذا مقدار مطابق للحركة فاذا كان هيهنا مقدار للحركات مطابق
لها وكل ما يطابق لما مطابق للحركات فهو متصل ومقتضى الاتصال متجدد وهو الذي يسمى الزمان
ثم هو لا بد وان يكون في مادة وفي مادة الحركة فهو مقدار الحركة واذا قدرت وقوع حركتين مختلفين
في العدم كان هناك امكانات بين مختلفان بل مقداران مختلفان وقد سبق ان الامكان والمقدار
لا يتصور الا في موضوع ليس الزمان بحدث حدوثا زمانيا بحيث يسبقه زمان لان كلاهما في ذلك
الزمان بعينه فانما حدوثه حدوث ابداع لا يسبقه الا مبدعه وكذلك ما يتعلق به الزمان و
يطابقه فالزمان متصل يتهيأ ان ينقسم بالتوهم فاذا انقسم ثبت فيه آنات وانقسم الى الماضي
والمستقبل وكونهما فيه لكون اقسام العدد في العدد وكون الاول الآن فيه كالوحدة في العدد
وكون المتحركات فيه لكون المعدودات في العدد والدهر هو المحيط بالزمان واقسام ما فرض
منه بالتوهم كالساعات والايام والشهور والاعوام واما المكان فيقال مكان لشيء يكون
محيطا بالجسم ويقال لشيء يعتمد عليه الجسم والاول الذي يتكلم فيه الطبيعي وهو حاو للمتمكن
مفارق له عند الحركة ومساو له وليس في المتمكن وكل هيولى وصورة فهو مع المتمكن فليس المكان
اذا بهيولى وصورة ولا الابعاد التي يدعي انها يجرد عن المادة قائمة بمكان الجسم المتمكن لامتناع
خلوها كما يراه قوم ولا مع جواز خلوها كما تظنه مثبتو الخلاء ويقول في نفي الخلاء لو فرض خلاء خال
فليس هو لا شيئا محضا بل هو ذات ماله كم لان خلاء يفرض فقد يوجد خلاء اخر اقل منه واكثر وقابل
التجزي في ذاته والمعدوم واللاشيء ليس يوجد هكذا فليس الخلاء لا شيء فهو ذو كم وكل كم اما متصل
او اما منفصل والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك من اجزائه وقد يفرض في الخلاء حد مشترك فهو
متصل الاجزاء متحاذيا في جهات فهو اذا كم ذو وضع قابل للابعاد الثلثة كالجسم الذي يعانقه
وكانه جسم تعليمي مفارق للمادة فنقول الخلاء المقدر اما ان يكون موضوعا لتلك المقادير او
يكون الوضع والمقدار عرضين من الخلاء والاول باطل فانه اذا ارتفع المقدار في التوهم كان الخلاء

بلا مقدار وقد فرض انه ذو مقدار فهو خلف وان بقي متقدرا في نفسه فهو مقدار بنفسه لا
لمقدار بحله وان كان الخلاء مجموع مادة ومقدار فالخلاء اذا جسم فهو ملاء وايضا فان الخلاء يقبل
الاتصال والانفصال وكل شي يقبل الاتصال والانفصال وهو ذو مادة ونقول ان التمانع محسوس
من الجسمين وليس التمانع هو من حيث المادة لان المادة من حيث انها مادة لا انحياز لها
عن الاخر وانما يتمانع الجسم عن الجسم لاجل صورة البعد فطباع الابعاد يابى التداخل ويوجب
المقاومة اولى وايضا فان بعدا لو دخل بعدا فاما ان يكونا جميعا موجودين او معدومين او
احدهما موجودا والاخر معدوما فان وجدا جميعا فهما ازيد من الواحد وكل ما عظم فهو ازيد
واعظم وان عدما او وجد احدهما وعدم الاخر فليس مداخلة فاذا دخل جسم في الخلاء لم يكن بعد
في بعد وذلك محال ونقول في نفي النهاية عن الجسم ان كل موجود الذات ذا وضع وترتيب
فهو متناه لانه اما ان يكون غير متناه من الاطراف كلها او غير متناه من طرف فان كان غير
متناه من طرف ان امكن ان نفصل منه من الطرف المتناهي جزء بالتوهم ثم نطبق ذلك المقدار
مع ذلك الجزء شيئا على حدة ما نفرده شيئا على حدة ثم نطبق من الطرفين المتناهيين في التوهم فلا
يخلو اما ان يكونا بحيث يمتدان معا متطابقين في الامتداد فيكون الزايد والناقص متساويين
وهذا محال واما ان لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متناهيا والفضل ايضا كان متناهيا فيكون
المجموع متناهيا فالاصل متناه واما اذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا يبعد ان نفرض
مقطع تلاقي عليه الاجزاء ويكون طرفا ونهاية فيكون الكلام في الاجزاء والجزئين كالكلام في الاول
وبهذا شافي البرهان على ان العدد المترتب الذات الموجود بالفعل متناه وان ما لا متناهي بهذا
الوجه هو الذي اذا وجد وفرض انه يحتمل زيادة ونقصانا فوجب ان يلزم ذلك محال واما اذا كانت
اجزاء لا يتناهى وليست معا وكانت في الماضي او المستقبل فغير ممتنع وجودها واحدا قبل الاخر او بعده
لا معا او كانت ذات عدد غير مرتب في الوضع ولا الطبع فلا مانع عن وجوده معا وحد الثاني ما
لا ترتيب له في الوضع او الطبع فلن يحتمل الانطباق ومما لا وجود له معا فنفيه ابعد ونقول في اثبات
القوى الجسمانية ونفي المتناهي عن القوى الغير الجسمانية ان الاشياء التي
يمتنع فيها وجود الغير المتناهي بالفعل فليس يمتنع فيها من جميع الوجوه فان العدد لا يتناهى اي

بالقوة

بالقوة وكذلك الحركات لا يتناهى بالقوة التي يخرج الى الفعل بل بمعنى ان الاعداد تتمادى الى ان تتمادى
فلا يقف عند نهاية اخيرة واعلم ان القوى يختلف في الزيادة والنقصان بالاضافة الى شدة ظهور
الفعل عنها او الى عدة ما يظهر عنها او الى مدة بقاء الفعل وبينها فرقان بعيد فان كل ما يكون
زائدا في نوع الشدة يكون ناقصا في نوع المدة وكل قوة حركتها اشد فمدة حركتها اقصر وعدد حركتها
اكثر ولا يجوز ان يكون قوة غير متناهية بحسب اعتبار الشدة لان ما يظهر من الاحوال القابلة
بها لا يخلو اما ان يقبل الزيادة على ما ظهر فيكون متناهية على زيادة فيه واما ان لا يقبل
فهو النهاية في الشدة فكل قوة جسمانية متجزية ومتناهية واما الكلام في الجهات من المعلوم انا
لو فرضنا خلاء فقط او ابعادا او جسما غير متناه فلا يمكن ان يكون للجهات المختلفة بالنوع
وجود البتة فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وخلف وقدام فالجهات انما تتصور في اجسام
متناهية فيكون الجهات ايضا متناهية ولذلك يتحقق اليها اشارة ولذاتها اختصاص وانفراد
عن جهة اخرى واذا كانت الاجسام كرة فيكون تحدد الجهات على سبيل المحيط والمحاط والتحدد
فيها على سبيل المركز والمحيط واذا كان الجسم المحدد محيطا كفى لتحديد الطرفين لان الاحاطة بحيث
المركز حيث غاية القرب منه من غير حاجة الى جسم اخر واما ان فرض محاطا لم يتحدد به وحده
الجهات لان القرب يتحدد به والبعد منه يتحدد بجسم اخر واما ان الجسم اخر الخلاء وذلك
ينتهي لا محالة الى محيط ويجب ان يكون الاجسام المستقيمة الحركة لا يتاخر عنها وجود الجهات
لامكنتها وحركاتها بل الجهات يحصل لحركاتها فيجب ان يكون الجسم الذي يتحدد الجهات اليه متقدما
متقدما عليها ويكون احدى الجهات بالطبع غاية القرب منه وهو الفوق ويقابله غاية البعد منه
وهو السفل وهذان بالطبع وسائر الجهات لا يكون واجبة في الاجسام بما هي اجسام بل بما هي
حيوانات فيتميز فيها جهة القدام الذي اليه الحركة الاختيارية واليمين الذي منه مبدا القوة
والفوق اما بقياس فوق العالم واما الذي اول حركة النشو ويقابلها الخلف واليسار و
السفل والفوق والسفل يحددهما طرف البعد الذي الاولى ان يسمى طولا واليمين واليسار
بما الاولى ان يسمى عرضا والقدام والخلف بما الاولى ان يسمى عمقا

المقالة الثانية

في الامور الطبيعية للاجسام وغير الطبيعية من المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة

وان لكل جسم حيزا ما ضرورة فلا يخلو اما ان يكون حيزا طبيعيا او منافيا او بعضه طبيعيا
وبعضه منافيا وبطل ان يكون كل حيز له طبيعيا لانه يلزم منه يكون مفارقة كل مكان له
خارجا عن طبعه والتوجه الى كل مكان له ملائما لطبعه وليس الامر كذلك فهو خلف وبطل
ان يكون كل حيز منافيا لطبعه لانه يلزم منه ان لا يمكن جسم البتة بالطبع ولا تحرك اصلا فكيف
يسكن او يتحرك بالطبع وكل مكان مناف لطبعه لا تلزم منه وبطل ان يكون كل مكان لا طبيعيا
منافيا لانا اذا اعتبرنا الجسم على حاله وفرضنا نفى عنه العوارض فحينئذ لا بد له من حيز يختص
به ويحصل اليه وذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزول عنه الا بقسر قاسر وتعين القسم الرابع ان بعض
الاحياز طبيعي وبعضه غير طبيعي وكذلك نقول في الشكل ان لكل جسم شكلا ما ضرورة
لتناهي حدوده وكل شكل فاما طبيعي له او بقسر قاسر فاذا رفعت القواسر في التوهم واعتبرت
الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه الاجزاء فلا بد ان يكون شكله كريا لانه
فعل الطبيعة في المادة واحد متشابه فلا يمكن ان تفعل في جزء زاوية وفي جزء خطا مستقيما
او منحنيا فينبغي ان يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كريا واما المركبات فقد يكون اشكالها
غير كرية لاختلاف اجزائها فالاجسام السماوية كلها كرية واذا تشابهت اجزاؤها وكان
حيزها الطبيعي وجهتها واحدة فلا يتصور ان يكون في وسطين وفي عالمين ولا ناران في افقين
بل يتصور عالمان لانه قد ثبت ان العالم باسره كري الشكل فلو قدر كرتان احداهما بحذاء الاخرى
كان بينهما خلاء ولا يتصور متصلا الا بجزء واحد لا ينقسم وقد تقدم استحالة الخلاء واما
الحركة فمن المعلوم ان لكل جسم اعتبرناه من غير عارض بل من حيث هو جسم في حيز فهو اما
ان يكون متحركا واما ان يكون ساكنا وذلك ماهيته بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فنقول
ان كان الجسم بسيطا كانت اجزاؤه متشابهة واجزاء ما يلاقيه ولجزء امكانه كذلك فلم يكن بعض
الاجزاء اولى بان يختص ببعض اجزاء المكان فلم يجب ان يكون شيء منها له طبيعيا فلا يمتنع ان
يكون على غير ذلك الوضع بل في طباعه ان يزول عن ذلك الوضع او الاين بالقوة وكل جسم له ميل
له في طبعه فلا يقبل الحركة من سبب خارج فبالضرورة في طباعه حركة اما الكل واما الاجزاء حتى
يكون متحركا في الوضع بحركة الاجزاء واذا صح ان كل قابل تحريك ففيه مبدأ ميل ثم لا يخلو اما ان يكون

على الاستقامة او على الاستدارة والاجسام السماوية لا تقبل الحركة المستقيمة كما سبق وهي
متحركة على الاستدارة وقد بينا استدارة حركاتها الى مباديها واما الكيف فنقول اولا ان الاجسام
السماوية ليست موادها مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحد منها
لا تصلح ان يتصور بصورة الاخرى ولو امكن ذلك كذلك لقبلت الحركة المستقيمة وهو محال فلها
طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبايع العناصر الاربعة فان مادتها مشتركة وصورها
مختلفة وهي تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالهواء والى بارد رطب كالماء والى بارد يابس
كالارض وهذه اعراض فيها لا صورة وتقبل الاستحالة بعضها الى بعض وتقبل النمو والذبول
وتقبل الآثار من الاجسام السماوية اما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلتان فالحار هو الذي
يفرق جسما اجزاء التحليل والتحلحل بحيث يولم الحاس منه والبارد هو الذي يفعل بالتعقيد والتكثيف
بحيث يولم الحاس منه واما الرطوبة واليبوسة منفعلتان فالرطب هو سهل القبول للتفرق والجمع
والتشكل والدفع واليابس هو عسر القبول لذلك فبسايط الاجسام المركبة تختلف بهذه
القوى الاربع ولا يوجد شيء منها عديما الواحدة من هذه وليست هذه صورا مقومة للاجسام
لكنها اذا تركب بطباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها اما سكون او ميل وحركة فلذلك قيل
في اجزائها حر او برد او رطوبة او يبس كما انها اذا تركت بطباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها
اما سكون او ميل وحركة فلذلك قيل قوة طبيعية وقيل النار حارة بالطبع والسماء متحركة بالطبع
عرفت الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية وعرفت ان اطلاق الطبيعية
عليها باي توجه فنقول بعد ذلك ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير وبينها مادة مشتركة
والاعتبار في ذلك بالمشاهدة فانا نرى الماء العذب انعقد حجرا والحجر يكلس فيعود رمادا
ويذيب بالحيلة حتى يصير ماء ثم انه فالمادة مشتركة بين الماء والارض وتشاهد هواء يختلط
دفعة فيستحيل اكثره او كله سحابا او بردا او ثلجا وتضع الجمد في كوز صفر فيجد من الماء المجتمع على سطحه
كالقطر ولا يمكن ان يكون ذلك بالترشح لانه ربما كان ذلك وحيث لا يماسه الجمد مكان فوق
مكانه ثم لا يجد مثله اذا كان حارا والكوز مملوء ويجتمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه الجمد
فوق مكانه ثم لا يجد وقد دفن القنح وجد يحفر بحفر اسفه ما عليه ويشد راسه فيجتمع فيه

ماء كثير وان وضع في الماء الحار او الداخل فنا شتغال ما فيه من الذي يعلي من واشتد راسه لم
يجتمع شي وليس ذلك الا لان الهواء الحار او الداخل فنا شتغال ما فيه من الماء والهواء مادة مشتركة
وقد يستحيل الهواء نارا وهو ما يشاهد من الآت حامية مع تحريك شديد على صورة المنافخ فيكون
ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب ونحوه وليس ذلك على طريق الانجذاب لان النار لا يتحرك
الا على الاستقامة الى العلو ولا على طريق الكمون اذ من المستحيل ان يكون في ذلك الخشب من
النار الكامنة ما له ذلك القدر الذي في الجمرة ولا يحرق والكمون اجمع لها والمنتشر اضعف تاثيرا
من المجتمع فتعين انه هواء اشتعل نارا فيين الماء والهواء مادة مشتركة ونقول ان العناصر قابلة
للكبر والصغر فلها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض في الهيولى والكبر والصغر اعراض
في الكميات وقد نشاهد ذلك اذا اغلى الماء انتفخ وتخلخل والجمد ينتفخ في الهند حتى تصدع عنه الظرف
وكذلك القمقمة الصياحة وهي اذا كانت مشدودة الراس مملوة بالماء واوقدت النار تحتها
انكسرت وتصدعت ولا سبب له الا ان الماء صار اكبر مما كان ولا يجوز ان يقال ان النار طلبت
جهة الفوق بطبعها فانه كان ينبغي ان يرفع الانسان ونظيره لا ان يكسره واذا كان الاناء صلبا
خفيفا كان رفعه اسهل من كسره فعلم ان السبب انبساط الماء في جميع الجوانب ودفعه سطح
الاناء الى الجوانب فينشق الموضع الذي كان اضعف وله امثلة اخرى تدل على ان المقدار يزيد
وينقص ونقول ان العناصر قابلة للتاثيرات السماوية اما اثار محسوسة مثل نضج الفواكه في
البلاد فاظهرها الضوء والحرارة بواسطة الضوء والتحريك الى فوق بتوسط الحرارة والشمس ليست
بحار ولا متحركة الى فوق وانما تاثيرها معدات للمادة في قبول الصور من واهب الصور وقد
يكون للقوى الفلكية تاثيرات خارجة عن العنصريات والا لم يكن بعد الامور اقوى من
الماء والجمد البارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد وكيف يفعل ضوء الشمس في عيون العشي
النائم ما دون تحصين ما لا تفعله النار فمن يكون قد عرض ان العناصر كيف قبلت الاشتعال
والنفوذ والتاثر ومن مالها العنصر والجوهر

المقالة الثالثة

في المركبات والاثار العلوية فصل ان العناصر الاربعة عساها لا توجد كلها صرفة
بل يكون فيها اختلاط ويشبه ان يكون منها اختلاط ويشبه ان يكون النار ابسطها في حيزها

ثم الارض اما النار فلان ما يخالطها يستحيل اليها لقوتها واما الارض فلان نفوذ قوى
ما يحيط بها في كليتها باسرها كالقليل وعسى ان يكون باطنها القريب من المركز يقرب
من البساطة ثم الارض على طبقات الطبقة الاولى القريب من المركز والثانية الطين
والثالثة بعضه ماء وبعضه طين خففه الشمس وهو البر والسبب في ان الماء غير محيط
بالارض ان الارض ينقلب ماء فيحصل وهدة والماء يستحيل ارضا فيحصل ربوة والارض صلب
وليس سيالا كالماء والهواء حتى ينصب بعض اجزائه الى بعض ويتشكل بالاستدارة واما الهواء
فاربع طبقات طبقة على الارض فيها ما ينشا من البخارات وحرارة لان الارض تقبل الضوء
من الشمس فيحمى فتتعدى الحرارة الى ما يجاورها وطبقة لا تخلو عن رطوبة بخارية ولكن اقل
حرارة وطبقة هي هواء صرف صاف وطبقة دخانية لان الادخنة ترتفع الى الهواء وتصعد
مركز النار فيكون كالمنتشر في السطح الاعلى من الهواء الى ان تصعد فتحترق واما النار فانها
طبقة واحدة ولا ضوء لها بل هي كالهواء المشف الذي لا لون له وان رئي لون النار فهو لما
يخالطها من الدخان صارت ذات لون ثم فوق النار الاجرام العالية الفلكية والعناصر بطرفيها
طوعها والكائنات الفاسدة وان لم يكن حارا ولا باردا فانه يبعث منه في الاجرام السفلية
حرارة وبرودة بقوى تفيض منه اليها ويشاهد هنا من احراق شعاعه المنعكس على المرائي
ولو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شعاعه لكان كل ما هو اقرب الى العلو اسخن بل
سبب الاحراق انعطاف شعاع الشمس المسخن لما يلتف به فيسخن الهواء فالفلك اذا هيج
الحرارة بخر من الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية واثار شيئا من الغبار و
الدخان من الاجسام المائية وبعل البخار او مساو وصعود اسرع من الدخان لان الماء اذا سخن
كان حارا رطبا والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كانت حارة يابسة والحار الرطب اقرب
الى طبيعة الهواء والحار اليابس اقرب الى طبيعة النار والبخار لا يجاوز مركز الهواء بل اذا وافى
منقطع تاثير الشعاع برد وكثف والدخان فانه يتعدى حيز الهوى حتى يوافي تخوم النار واذا
احتبسا فيهما حدث كائنات اخرى فالدخان اذا وافى حيز النار اشتعل واذا اشتعل فربما سعى فيه
الاشتعال يرى كان كوكبا يعدو وربما احترق وثبت فيه الاحتراق فرئيت العلامات الهائلة

الحمر والسود وربما كان غليظا ممتدا ويثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت به النار
بدوران الفلك وكان ذنبا وربما كان عريضا كانه لحية كوكب وربما حدثت الادخنة في
برد الهواء المتعاقب المذكور فاضطرب مشتعله وان بقي شيء من الدخان في تضاعيف الغيم
وبرد صار ريحا وسط الغيم فتحرك عنه بشدة يحصل منه صوت يسمى الرعد وان قويت حركته
تحريكه اشتعل من حرارة الحركة والهواء والدخان فصار نارا مضيئة يسمى البرق وان كان المشتعل
كثيفا ثقيلا محرقا اندفع عند صادمات الغيم الى جهة الارض فيسمى صاعقة ولكونها نارا لطيفة تنفذ في
النبات والاشياء الرخوة وتصدم بالاشياء الصلبة كالذهب والحديد فيذيبه حتى يذيب الذهب
في الكيس ولا يحرق الكيس ويذيب ذهب المراكب ولا يحرق السيور ولا يخلوان عن رعد لانهما
جميعا عن الحركة ولكن الحس فقد يرى البرق ولا ينتهي الصوت الى السمع وقد يرى متقدما فيسمع
متاخرا واما البخار الصاعد فمنه ما يلطف ويرتفع اجزاؤه ويتراكم ويكثف مدة في افضية الهواء عند
مقطع الشعاع فيبرد ويكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والمتقاطر مطرا ومنه ما يقصر
لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا وينزل كما لو اصابه برد الليل سريعا قبل ان يتراكم سحابا وهو هنا
الطل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي اعني السحاب فنزل وكان ثلجا وربما جمد البخار الغير المتراكم
في الاعالي اعني مادة الطل فنزل وكان صقيعا وربما جمد البخار بعدما استحال قطرات ماء وكان
بردا وانما يكون جمودة في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك
اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فكاثف داخله واستحال ماء اجمد لشدة البرد
وربما كاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطرا وربما وقع على صقيل الطاهر من السحاب
صور النيرات واضواؤها كما يقع في المرايا والجدران الصقيلة فيرى ذلك على احوال مختلفة بحسب
اختلاف بعدها من النير وقربها وبعدها من المرائي وصفائها وكدرها واستوائها وتشوشها
وكثرتها وقلتها فيرى هالة وقوس قزح وشموس وشهب فالهالة تحدث عن انعكاس البصر عن الرش
المطيف بالنير الى النير حيث يكون الغمام المتوسط لا يخفي النير فيرى دائرة كانه منطقة
محورها الخط الواصل بين الناظر وبين النير وما في داخلها يتقدمه عند البصر الى النير ويرى
غالبا كل اجزاء الرش يحصلها كانها غير موجودة فكان الغالب هنا هو شفاف واما القوس

فان الغمام يكون

فان الغمام يكون في خلاف جهة النير فتنعكس الزوايا عن الرش الى النير لا بين الناظر والنير بل الناظر
اقرب الى النير منه الى المرآة فيقع الدائرة التي هي كالمنطقة ابعد من الناظر الى النير فان كانت الشمس
على الافق كان الخط المار بالناظر على بسيط الافق وهو المحور فوجب ان يكون سطح الافق يقسم
المنطقة بنصفين فيرى القوس نصف دائرة فان ارتفعت الشمس انخفض الخط المذكور فصار
الظاهر من المنطقة الموهومة اقل من نصف دائرة واما اختلاف الالوان على الجهة الثانية
فانه لم يبين لي بعد والسحب ربما تموجت وذابت فصارت ضبابا وربما انعقدت بعد اللطف
الى سفل فصارت رياحا وربما حصلت الرياح لاندفاع بعضها من جانب الى جهة وربما هاج
لانبساط الهواء ما لتخلخل واندفاعه الى الجو واكثر ما يهيج لبرد الدخان المتصعد المجتمع الكثير
وتدوله فان مبادي الرياح فوقانية وربما عطفها مقاومة الحركة الدورية التي تسع الهواء العالي
فانعطفت رياحا والسموم ما كان منها محرقا واما الابخرة داخل الارض فيميل الى جهة فيستحيل
ماء فيتصعد بالمدفوع عيونا وان لم يدفعها السخونة بردت وكثرت وغلظت ثم سفلت وجرت في مجاري تحفظ
فاجتمعت واندفعت بمزلزلة الارض فخسفت وقد يحدث الزلزلة من تساقط اعالي وهدة
في باطن الارض فيموج بها الهواء المحتقن واذا احتبست الابخرة في باطن الجبال والكهوف فتتولد
منها الجواهر اذا وصل اليها من سخونة الشمس وتاثير الكواكب حظ وذلك بحسب اختلاف المواضع
والازمان والمواد فمن الجواهر ما هو قابل للاذابة والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل ان يصلب
زيبقا ونفطا وانطراقها لحصار رطوبتها ولعصابها الجمود التام ومنها ما لا ينطرق لذلك وقد يكون
من العناصر الوان ايضا بسبب القوى الفلكية اذا امتزجت العناصر امتزاجا اكثر اعتدالا
من المعادن فيحصل في المركب قوة غاذية وقوة نامية وقوة مولدة وهذه القوى متمايزة بخصائصها

المقالة الرابعة في النفوس وقواها اعلم ان النفس كجنس واحد ينقسم ثلاثة
اقسام احدها النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو ويغتذي
والغذاء جسم من شانه ان يتشبه بطبيعة الجسم الذي قيل انه غذاؤه ويزيد فيه مقدار ما
يتحلل واكثر واقل والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك
الجزئيات ويتحرك بالارادة والثالث النفس الانسانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من

جهة ما تفعل الافعال الكاينة بالاختيار الفكري والاستنباط بالراي ومن جهة ما يدرك الامور
الكلية وللنفس النباتية قوى ثلث القوة الغاذية وهي القوة التي تحيل جسما اخر الى مشاكلة الجسم
الذي هي فيه ملصقة بدل ما يتحلل عنه والقوة المنمية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم
المتشبه زيادة في اقطاره طولا وعرضا وعمقا بقدر الواجب ليبلغ به كماله في النشو والقوة المولدة
وهي التي تاخذ من الجسم الذي هي فيه جزوا هو شبيه له بالقوة فتفعل فيه باستمداد اجسام اخرى
تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصير شبيها به بالفعل وللنفس النباتية ثلث قوى وللنفس الحيوانية
قوتان محركة ومدركة والمحركة على قسمين اما محركة بانها باعثة واما محركة بانها فاعلة والباعثة هي
القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي اذا ارتسمت في التخيل صورة مطلوبة او مهروب عنها
حملت القوى التي ذكرناها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك
تقرب به الاشياء المتخيلة ضرورية او نافعة طلبا للذة وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك
يدفع به الشي المتخيل ضارا او مفسدا طلبا للغلبة واما القوة المحركة على انها فاعلة فهي قوة تنبعث في
الاعصاب والعضلات من شانها ان تشنج العضلات فتجذب الاوتار والرباطات الى جهة
المبدا او ترخيها او تمددها طولا فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف جهة المبدا واما القوة
المدركة فتنقسم قسمين احدهما قوة تدرك من خارج وهي الحواس الخمس او الثمان فمنها البصر
هي قوة مرتبة في العصبة المجوفة يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام
ذوات اللون المتادية في الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقيلة ومنها السمع
وهي قوة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك ما يتادى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع
ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث منه صوت فيتادى تموجا الى الهواء المحصور الراكد
في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه وتماس امواج تلك الحركة تلك العصبة فيسمع ومنها
الشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما يودي
اليه الهواء المستنشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح والمنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذي
رائحة ومنها الذوق وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من
الاجسام المماسة المخالطة الرطوبة العذبة التي فيه فتحيله ومنها اللمس وهي قوة مرتبة في جلد

البدن كله ولحمه فاشية فيه والاعصاب يدرك ما يماسه ويوثر فيه بالمضادة ويغير في
المزاج والهيئة ويشبه ان يكون هذه القوة لا نوعا بل جنسا لاربع قوى منبثة معا في الجلد كله
الواحدة حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد الذي بين اللين والصلب
والثالثة حاكمة في التضاد بين الرطوبة واليبوسة والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن
والاملس الا ان اجتماعها معا في آلة واحدة يوهم تلاحدها في الذات والمحسوسات كلها تتادى
الى الات الحس وينطبع فيها فتدركها القوة الحاسة والقسم الثاني قوى تدرك من باطن فمنها
ما يدرك صور المحسوسات ومنها ما يدرك معاني المحسوسات والفرق بين القسمين هو ان الصورة
هو الشي الذي يدركه النفس الناطقة والحس الظاهر معا ولكن الحس يدركه اولا ويوديه الى النفس
مثل ادراك الشاة صورة الذئب واما المعنى فهو الشي الذي يدركه النفس من المحسوس من غير ان
يدركه الحس اولا مثل ادراك الشاة المعنى المضاد في الذئب الموجب لخوفها اياه وهربها عنه ومن
المدركات الباطنة ما يدرك ويفعل ومنها ما يدرك ولا يفعل والفرق بين القسمين ان الفعل
منها هو ان يركب الصور المدركة مع بعض ويفصله عن بعض فيكون ادرك وفعل ايضا فيما ادرك
والادراك لا مع الفعل هو ان يكون الصورة او المعنى ترتسم في القوة فقط من غير ان يكون لها
فعل وتصرف فيه ومن المدرك المدركات الباطنة ما يدرك اولا ومنها ما يدرك ثانيا والفرق
بين القسمين ان الادراك الاول هو ان يكون حصول الصورة على نحو ما من الحصول وقع
للشي من نفسه والادراك الثاني هو ان يكون حصولها من جهة اخرى ادى اليها فمن القوى الباطنة
المدركة الحيوانية قوة فنطاسيا وهو الحس المشترك وهي قوة مرتبة في التجويف الاول من مقدم
الدماغ يقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس متادية اليه ثم الخيال والمصورة
وهي قوة مرتبة في اخر التجويف المقدم من الدماغ يحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس
ويبقى فيها بعد غيبة المحسوسات والقوة التي تسمى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية ومفكرة
بالقياس الى النفس الانسانية فهي قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة
من شانها ان تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار ثم
القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية الحس التجويف من الدماغ يدرك المعاني الغير المحسوسة

المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بان الذئب مهروب عنه وان
الولد معطوف عليه ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ
بحفظ ما يدركه القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات ونسبة الحافظة
الى الوهمية كنسبة الخيال الى الحس المشترك الا ان ذاك في المعاني وهذا في الصور فهذه خمس
قوى الحيوانية واما النفس الناطقة للانسان فينقسم قواها ايضا الى قوة عاملة وقوة عالمة
وكل واحدة من القوتين يسمى عقلا باشتراك الاسم فالعاملة هي قوة مبدأ محرك لبدن الانسان
الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء يخصها اصطلاحية ولها اعتبار بالقياس
الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية المتخيلة والمتوهمة واعتبار
بالقياس الى نفسها وقياسها الى النزوعية ان يحدث منها فيها هيئات تخص الانسان يتهيأ بها
لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وقياسها الى نفسها ان فيما بينها
وبين العقل النظري يتولد الآراء الذائعة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن
وهذه القوة هي التي يجب ان يتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجبه احكام القوة
العاقلة حتى لا ينفعل عنها البتة بل ينفعل هي عنه فلا يحدث فيها من البدن هيئة انقيادية
مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى اخلاقا رذيلة بل يحدث في القوى البدنية هيئات
انقيادية لها ويكون متسلطة عليها واما القوة العاملة النظرية فهي قوة من شانها ان تنطبع
بالصور الكلية المجردة عن المادة فان كانت مجردة بذاتها فذاك وان لم يكن فانها تصيرها
مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء ثم لها الى هذه الصور نسب وذلك
ان الشيء الذي من شانه ان يقبل شيئا قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون بالفعل والقوة على
ثلثة اوجه قوة مطلقة هيولانية وهو الاستعداد المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل على الكتابة
وقوة ممكنة وهو استعداد مع فعل ما كقوة الطفل بعد ما تعلم بسائط الحروف وقوة يسمى ملكة
وهي قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة وقد يكون له ان يفعل متى شاء بلا حاجة الى اكتساب فالقوة
النظرية قد يكون نسبتها الى الصور نسبة الاستعداد المطلق ويسمى عقلا هيولانيا واذا حصل
فيها من المعقولات الاولى التي يتوصل بها الى المعقولات الثانية فيسمى عقلا بالفعل واذا

حصل

حصلت فيها المعقولات الثانية المكتسبة وصارت مخزونة لها بالفعل متى شاء طالعها فان
كانت حاضرة عنده بالفعل يسمى عقلا مستفادا وان كانت مخزونة يسمى عقلا بالملكة وفيهما
ينتهي النوع الانساني ويتشبه بالمبادي الاولى للوجود كله وللناس مراتب في هذا الاستعداد
فقد يكون عقل شديد الاستعداد حتى لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير شيء من تخريج و
تعليم كانه يعرف كل شيء من نفسه لا تقليدا بل ترتيب يشتمل على حدود وسطى فيه اما دفعة في
زمان واحد واما دفعات في زمنة شيء وهي القوة القدسية التي تناسب روح القدس فيفيض
عليها منه جميع المعقولات او ما يحتاج اليه في تكميل القوة العملية فالدرجة العليا منها
النبوة ومما يفيض عليها وعلى المتخيلة من روح القدس معقول يحاكيه المتخيلة بامثلة محسوسة
او كلمات مسموعة فيعبر عن الصورة بملك في صورة رجل وعن الكلام بوحي في صورة عبارة

المقالة الخامسة

في ان النفس الانسانية ليس بجسم ولا قائما بجسم وان
ادراكها قد يكون بآلات وقد يكون بذاتها لا بالآلات وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حادثة مع حدوث
البدن وباقية بعد فناء البدن اما البرهان على ان النفس ليس بجسم هو انا نحس من ذواتنا
ادراكا معقولا مجردا عن المواد وعوارضها اعني الكم والوضع والاين واما ان المدرك الذي ثم
كذلك كالعلم بالوحدة والعلم بالوجود مطلقا واما لان العقل جرده عن العوارض كالانسان
مطلقا فيجب ان ننظر في ذات هذه الصورة المجردة كيف هي في تجردها اما بالقياس الى الشيء
الماخوذ عنه او بالقياس الى المجرد الآخذ ولا شك انها بالقياس الى الماخوذ عنه ليست مجردة
فبقي انها مجردة عن الوضع والاين عند وجودها في العقل والجسم ذو وضع واين وما لا
وضع له لا يحل ما له وضع واين وهذه الطريقة اقوى الطرق فان الشيء المعقول الواحد الذات
المجرد عن المادة لا يخلو اما ان يكون له نسبة الى بعض الاجزاء دون بعض حتى يكون متيامنا
او متياسرا بالنسبة الى الجزء ويكون نسبته الى الكل نسبة واحدة ولا يكون له نسبة اليه ولا
الى جميع الاجزاء فان ارتفعت النسبة من كل وجه ارتفع الحلول في محله الجسم او في جزء من
اجزائه وان تحققت النسبة صار الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع هذا خلف
وبه تبين ان الصورة المنطبعة في المادة لا يكون الا اشباحا لامور جزئية منقسمة ولكل

جوهر منها نسبة ما بالفعل او بالقوة الى جزء منه وايضا فان الشي المتكثر في اجزاء الحد من جهة التمام
وحده وهو بها لا ينقسم فتلك الوحدة بما هي وحدة كيف ترتسم في منقسم وايضا من
شان القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا واحدا من المعقولات غير متناهية بالقوة
ليس واحدا اولى من الآخر وقد صح لنا ان الشي الذي يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا
يجوز ان يكون محله جسما ولا قوة في جسم ومن الدليل القاطع على ان محل المعقولات غير
متناهية بالقوة ليس بجسم ان الجسم منقسم بالقوة بالضرورة وما لا ينقسم لا يحل المنقسم
والمعقول غير منقسم فلا يحل المنقسم اما ان الجسم منقسم فقد دللنا عليه واما ان
المعقول المجرد لا ينقسم فقد فرغنا عنه واما ان ما لا ينقسم لا يحل منقسما فانا لو قسمنا المحل
فلم يخل اما ان يبطل الحال فيه وهذا كذب او لا يبطل ولا يخلو اما ان حالا في بعضه كما كان
حالا في كله وهذا محال فانه يجب ان يكون حكم البعض حكم الكل واما ان ينقسم بانقسام محله
فقد فرض غير منقسم ثم لو فرض انقسام الحال فيه فلا يخلو اما ان يكون اجزاء متشابهة
كالشكل المعقول او العدد وليس كل صورة معقولة تشكل ويكون الصورة المعقولة خيالية
لا عقلية صرفة واظهر من ذلك انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينه الكل
في المعنى وان كانا غير متشابهين مثل اجزاء الحد من الجنس والفصل فيلزم منه محالات منها
ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة ايضا فيجب ان يكون الاجناس والفصول غير متناهية
وهذا باطل وايضا فانه ان وقع الجنس في جانب والفصل في جانب ثم لو قسمنا الجسم وكان
يجب ان يقع نصف الجنس في جانب ونصف الفصل في جانب وهو محال ثم ليس احد الجزئين
اولى بقبول الفصل وايضا ليس كل معقول يمكن ان ينقسم الى معقولات ابسط فان ههنا
معقولات هي ابسط المعقولات ومبادي التركيبات في سائر المعقولات وليس لها
اجناس ولا فصول ولا انقسام في الكم ولا في معنى فلا يتوهم منها اجزاء متشابهة فتبين
من الجملة ان محل المعقولات ليس بجسم ولا قوة في جسم فهو اذا جوهر معقول وله قوة من
جهة العلم الحواس الباطنة المذكورة وله قوة من جهة العمل القوى الحيوانية المذكورة فصل
في البدن وله فعل خاص يستغني به عن البدن وقواه فان من شان هذا الجوهر ان يعقل

ذاته ويعقل انه عقل ذاته وليس بينه وبين ذاته علاقة ولا بينه وبين آلته آلة فان ادراك
الشي لا يكون الا بحصول صورته فيه وما يعتقد آلة من قلب او دماغ لا يخلو اما ان يكون
صورته بعينها حاصلة للعقل حاضرة واما ان يكون صورة غيرها بالعدد حاصلة له وباطل
ان يكون صورة الآلة حاضرة بعينها فانها في نفسها حاصلة ابدا فيجب ان يكون ادراك
العقل لها حاصلا ابدا وليس الامر كذلك فانه تارة يعقل وتارة يعرض عن الادراك والاعراض
عن الحاضر محال وباطل ان يكون الصورة غير الآلة بالعدد فانه اما ان يحل في نفس القوة
من غير مشاركة الجسم فيدل ذلك على انها قائمة بالجسم بنفسها وليست في الجسم واما
بمشاركة الجسم حتى يكون هذه المغايرة في نفس القوة العقلية وفي الجسم الذي هو الآلة
فيؤدي الى اجتماع صورتين متماثلتين في جسم واحد وهو محال والمغايرة بين اشياء تدخل
في جملة اما الاختلاف في المواد او الاختلاف ما بين الكلي والجزوي وليس ههنا الوجهان
فثبت انه لا يجوز ان يدرك المدرك آلة هي آلته في الادراك ولا يختص ذلك بالعقل فان
الحس انما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آلته ولا احساسه وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته
ولا فعله ولا آلته ولهذا ان القوى الدراكة بانطباع الصور في الآلات يعرض لها الكلال
من ادامة العمل والامور القوية الشاقة الادراك توهنها وربما يفسدها كالضوء
الشديد للبصر والرعد القوي للسمع وكذلك عند ادراك القوي لا تقوى على ادراك الضعيف
والامر في القوة العقلية بالعكس فان ادامتها للفعل وتصورها الامور الاقوى يكسبها
قوة سهولة قبول وان عرض لها كلال وملال فلاستعانة العقل بالخيال على ان القوى
الحيوانية ربما تعين النفس الناطقة في اشياء منها ان يورد عليها الحس جزويات الامور
فيحدث لها امور اربعة احدها انتزاع النفس الناطقة الكليات المفردة عن الجزويات
على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعلائقها ولواحقها ومراعاة المشترك فيه والمتباين
فيه والذاتي وجوده والعرضي فيحدث للنفس من ذلك مبادي التصور وذلك بمعاونة
استعمال الخيال والوهم والثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة
على مثل سلب وايجاب فما كان التاليف منها بسلب وايجاب ذاتيا بينا بنفسه واخذه

وما كان ليس كذلك تركه الى ان يصادف الواسطة والثالث تحصيل المقدمات التجربية بان
يوجد بالحس محمول لازم الحكم لموضوع او تال لازم الحكم لمقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد
من حس وقياس والرابع الاخبار التي يقع بها التصديق واما استكمال النفس فانها تفرد
بافاعيلها على الاطلاق وتكون القوى الحسية والخيالية وغيرها صادفة لها عن فعلها
وربما صير الوسايط والاسباب عوايق فصل اما الدليل على ان النفس الانسانية
حادثة مع حدوث البدن انها متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما
ان تكون متكثرة الذوات او تكون ذاتا واحدة ومحال ان تكون متكثرة الذوات فان
تكثرها اما ان يكون من جهة الماهية والصورة واما ان يكون من جهة النسبة الى العنصر
والمادة وبطل الاول لان صورتها واحدة وهي متفقة في النوع والماهية لا يقبل اختلافا
ذاتيا وبطل الثاني لان البدن والعنصر مفروض غير موجود فال ومحال ان يكون واحدة
الذات لانه اذا حصل بدنان حصلت فيهما نفسان فاما ان يكون قسمي تلك النفس الواحدة وهو
محال لان ما ليس له عظم ولا حجم لا يكون منقسما واما ان يكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين
وهو محال وهذا لا يحتاج الى كثير تكلف في ابطاله فقد صح ان النفس تحدث كما حدث البدن
الصالح لاستعماله اياه ويكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ما ذلك البدن استحقه
نزاع طبيعي الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام باحواله والانجذاب اليه يخصه ويصرفها
عن كل الاجسام غيره بالطبع الا بواسطته واما بعد مفارقة البدن فان الانفس وجد
كل واحد منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف ازمنة حدوثها واختلاف
هيآتها التي بحسب ابدانها المختلفة لا محالة باحوالها ولانها لا تموت بموت البدن لان كل شي
يفسد بفساد شي اخر فهو متعلق به نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المكافئ
في الوجود وكل واحد منهما جوهر قايم بنفسه فلا يؤثر المكافاة في الوجود في فساد احدهما بفساد
الثاني لانه امر اضافي وفساد احدهما يبطل الاضافة لا الذات واما ان يكون تعلقه به تعلق
المتاخر في الوجود فالبدن علة للنفس والعلل اربع ولا يجوز ان يكون علة فاعلية فان الجسم بما
هو جسم لا يفعل شيئا الا بقواه والقوى الجسمانية اما ان اعراض او صور مادية فمحال ان

تفيد

تفيد امر قايم بالمادة وجود ذات قايمة بنفسها لا في مادة ولا يجوز ان يكون علة قابلية
فقد بينا ان النفس ليست منطبعة في البدن ولا يجوز ان يكون علة صورية او كمالية فان الاولى
ان يكون الامر بالعكس فاذا تعلق النفس بالبدن ليس تعلقا على انه علة ذاتية لها نعم البدن
والمزاج علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن يصلح ان يكون آلة النفس ومملكة لها احدث
العلل المفارقة النفس الجزئية فان احداثها بلا سبب مخصص احداث واحدة دون واحدة ممتنع
عن وقوع الكثرة فيها بالعدد ولان كل كائن بعد ما لم يكن يستدعي ان تتقدمه مادة يكون
فيها تهيؤ قبوله او تهيؤ نسبته اليه كما تبين ولانه كان يجوز ان يكون النفس الجزئية تحدث
ولم يحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شي معطل في الطبيعة ولكن
اذا حدث التهيؤ والاستعداد في الآلة حدث من العلل المفارقة شي هو النفس وليس اذا
وجب حدوث شي مع حدوث شي وجب ان يبطل مع بطلانه واما القسم الثالث مما
ذكرنا وهو ان تعلق النفس بالجسم تعلق المتقدم ان كان بالزمان فيستحيل ان تتعلق وجوده
به فقد تقدمه به في الزمان وان كان بالذات فليس فرض عدم المتاخر يوجب عدم المتقدم على
ان فساد البدن امر يخصه من تغير المزاج والتركيب وليس ذلك مما تعلق بالنفس فبطلان البدن
لا يقتضي بطلان النفس ونقول ان شيئا اخر لا يفسد النفس ايضا بل هي في ذاتها لا تقبل الفساد
لان كل شي من شانه ان يفسد بامر ما ففيه قوة ان يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقى ومحال
ان يكون من جهة واحدة في شي واحد قوة ان يفسد وفعل ان يبقى فان تهيؤ الفساد شي وفعله
البقاء شي اخر والاشياء المركبة يجوز ان يجتمع فيها الامران لوجهين اما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع
فيها ومن الدليل على ذلك ايضا ان كل شي يبقى وله قوة ان يفسد فله قوة ان يبقى ايضا لان بقاءه
ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجبا كان ممكنا والامكان هو طبيعة القوة فاذا يكون له في جوهره
قوة ان يبقى وفعل ان يبقى فيكون فعل ان يبقى منه امرا يعرض للشي الذي له قوة ان يبقى فذلك الشي
الذي له القوة على البقاء وفعل البقاء امر مشترك له البقاء كالصورة وقوة البقاء كالمادة
فيكون مركبا من مادة وصورة وقد فرضناه واحدا غير مركب فهو خلف فقد بان ان كل امر بسيط غير
مركب فيه قوة ان يبقى وفعل ان يبقى ليس فيه قوة ان يعدم باعتبار ذاته والفساد لا يتطرق

الا الى المركبات واذ تقرر ان البدن اذ تهيأ واستعد استحق من واهب الصور نفسا مبدعة ولا
تختص هذا البدن دون بدن بل كل بدن بحكمة كذلك فاذا استحق وقارنه في الوجود فلا يجوز ان
يتعلق به نفس اخرى لانه يؤدي الى ان يكون لبدن واحد نفسان وهو محال فالتناسخ اذا باطل

المقالة السادسة

في وجه خروج العقل النظري من القوة الى الفعل واحوال
خاصة بالنفس الانسانية من الرؤيا الصادقة والكاذبة وادراكها علم الغيب ومشاهدتها
صورا لا وجود لها من خارج من تلك الوجوه ومعنى النبوة والمعجزات وخصائصها الخمس
من الخوارق اما الاول فقد بينا ان النفس الانسانية لها قوة هيولانية اي استعداد لتعقل
المعقولات بالفعل وكل ما يخرج من القوة الى الفعل فلا بد له من سبب يخرجه الى الفعل
وذلك السبب يجب ان يكون موجودا بالفعل فانه لو كان موجودا بالقوة لاحتاج الى مخرج
آخر فاما ان يتسلسل او ينتهي الى مخرج هو موجود بالفعل لا قوة فيه فلا يجوز ان يكون
ذلك جسما مركبا من مادة وصورة فالمادة امر بالقوة فهو اذا جوهر مجرد عن المادة وهو العقل
الفعال وانما سمي فعالا لانه يكون العقول الهيولانية منفعلة وقد سبق اثباته في الالهيات
من وجه اخر وليس يختص فعله بالعقول والنفوس بل كل صورة تحدث في العالم فانما هي
من فيضه العام فيعطي كل قابل ما استعد له من الصور واعلم ان الجسم من قوة وجسم لا يوجد
شيئا فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلو اثر الجسم لاثر بمشاركة
المادة وهي عدم والعدم لا يؤثر في الوجود فالعقل الفعال هو المجرد عن المادة وعن كل قوة
هو بالفعل من كل وجه واما الثاني من الاحوال الخاصة بالنفس النوم والرؤيا فالنوم غور
القوى الظاهرة في اعماق البدن وانخفاض الارواح من الظاهر الى الباطن ونعني بالارواح
ههنا الاجسام اللطيفة المركبة من بخار الاخلاط التي منبعها القلب وهي مراكب القوى
النفسانية والحيوانية ولهذا اذا وقعت سدة في مجاريها من الاعصاب الموجبة للحس بطل
الحس وحصل الصرع والسكتة فاذا ركدت الحواس ووقفت بسبب من الاسباب بقيت النفس
فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت
فرصة الفراغ وارتفع عنها الموانع استعدت للاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية

التي فيها نقش الموجودات كلها فانطبع في النفس ما في تلك الجواهر من صور الاشياء لا سيما
ما يناسب اغراض الرائي ويكون انطباع تلك الصور في النفس كانطباع صورة في مرآة فان كانت
الصورة جزئية ووقعت من النفس والمصورة وحفظتها الحافظة على وجهها من غير تصرف
المتخيلة صدقت الرؤيا ولا تحتاج الى تعبير وان وقعت والمتخيلة حاكت ما يناسبها من الصور
المحسوسة ومرة تحتاج الى التعبير والتأويل ولما لم يكن تصرفات الخيال مضبوطة واختلف باختلاف
الاشخاص والاحوال اختلف التعبير واذا تحركت المتخيلة منصرفة عن عالم العقل الى عالم الحس
واختلطت تصرفاتها كانت الرؤيا اضغاث احلام لا تعبير لها كذلك لو غلبت على المزاج احدى
الكيفيات الاربع رأى في المنام احوالا مختلطة واما الثالث في ادراك علم الغيب في اليقظة
ان بعض النفوس تقوى قوة لا تشغله الحواس ويتسع بقوته للنظر الى عالم العقل والحس جميعا
فيطالع الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور مثل البرق الخاطف ويبقى المتصور المدرك في الحافظ
بعينه وكان ذلك وحيا صريحا وان وقع في المتخيلة واشتغلت بطبيعة المحاكاة كان ذلك مفتقرا
الى التأويل واما الرابع في مشاهدة النفس صورا محسوسة لا وجود لها وذلك ان النفس بدوام
الامور الغائبة ادراكا قويا فيبقى عن ما ادركه في الحفظ وقد يقبله قبولا ضعيفا فيستولي
عليه المتخيلة بصورة محسوسة واستتبعت الحس المشترك وانطبعت الصورة في الحس المشترك
سواء اليه من المصورة والمتخيلة والابصار وهو وقوع صورة في الحس المشترك وقع تنوع
وقع فيه امر من خارج بواسطة البصر او وقع فيه امر داخل بواسطة الخيال كان ذلك محسوسا
فمنه ما يكون من قوة النفس وقوة الآلات الادراك ومنه ما يكون من ضعف النفس والآلات
واما الخامس في المعجزات والكرامات فـ خصائص المعجزات ثلثة خاصية في قوة
النفس وجوهرها ليؤثر في هيولى العالم بازالة صورة وايجاد صورة وذلك ان الهيولى منقادة
النفوس الشريفة المفارقة مطيعة لقواها السارية في العالم وقد تبلغ نفس انسانية في الشرف الى
حد تناسب تلك النفوس فعلها وتقوى على ما قويت وهي قد ترحل جبلا عن مكانه ويصير جوهرها
فيستحيل ماء وتجعل جسما سائلا فيستحيل حجرا ونسبة هذه النفس الى تلك النفوس كنسبة سراج
الى الشمس وكما ان الشمس تؤثر في الاشياء باسخانها بالاضاءة كذلك السراج تؤثر بقدره

اعلم وان للنفس تاثيرات جوهرية في البدن فانه اذا احدثت في النفس صورة الغلبة والغضب
حمي المزاج واحمر الوجه واذا احدثت صورة مشتهاة منها حدثت في اوعية المني حرارة وريح مهيجة
للروح حتى تمتلي به عروق آلة الوقاع فتستعد له والمؤثر ههنا مجرد التصور لا غير والخاصة الثانية
ان تصفو النفس صفاء تكون شديدة الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى تفيض عليها العلوم
فانا قد ذكرنا حال القوة القدسية التي تحصل لبعض النفوس حتى تستغني في اكثر احواله عن التفكر
والتعلم فالشريف البالغ منه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور والخاصة الثالثة
القوة المتخيلة بان يقوى النفس في اليقظة ويسمع فيكون الصورة بالعالم الغيب كما سبق ويحاكي
المتخيلة ما ادراك النفس بصورة جميلة واصوات منظومة فيرى في اليقظة ويسمع فيكون الصورة
الحاكية الجوهر الشريف صورة عجيبة في غاية الحسن وهو الملك الذي يراه النبي ويكون المعارف
التي يتصل بالنفس من اتصالها بالجوهر الشريف يتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك
فيكون مسموعا قال — والنفوس وان اتفقت في النوع الا انها تتمايز بخواص وتختلف
افاعيلها اختلافا عجيبة وفي الطبيعة اسرار وللاتصالات العلويات بالسفليات عجائب وجل
جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد وان يرد عليه الا واحد بعد واحد وبعدها فما
يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للعقل عن للمحصل فمن سمعه واشمأز عنه فليتهم نفسه لعلها
لا تناسبه وكل ميسر لما خلق **آراء العرب في الجاهلية** قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب
ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واجملنا القول فيه حيث كانت المقابلة بين
الفريقين والمقابلة بين الامتين مقصورة على اعتبار خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات
والغالب عليهم الفطرة والطبع فان الروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد حيث كانت المقابلة
مقصورة على اعتبار كيفيات الاشياء والحكم باحكام الطبائع والغالب عليهم الاكتساب والجهد
والآن نذكر اقاويل العرب في الجاهلية ونعقبها بذكر اقاويل الهند وقبل ان نشرع في مذاهبهم نريد
ان نذكر حكم البيت المنسوب الى الله ويصلح ذلك حكم البيوت المبنية في العالم فان منها ما بني
على بنيان الحق قبلة للناس ومنها ما بني على الرأي الباطل فتنة للناس وقد ورد في التنزيل ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وقد اختلفت الروايات في اول من بناه فقيل

ان آدم

ان آدم عليه السلم لما اهبط الى الارض وقع الى سرنديب من ارض الهند وكان يتردد في
الارض متحيرا من فقدان زوجته ووجدان توبته حتى وافى حواء عليها السلم بجبل الرحمة من
عرفات وعرفها وصارا الى الارض مكة ودعا وتضرع الى الله تعالى حتى ياذن له في بناء بيت
يكون له قبلة لصلاته ومطافا لعبادته كما عهده في السماء من البيت المعمور الذي هو مطاف
الملائكة وقرار الروحانيين فانزل الله تعالى عليه مثال ذلك البيت على شكل سرادق نور
فوضعه مكان البيت وكان يتوجه اليه ويطوف به ثم لما توفي تولى قضية شيث عليه السلم
بناء البيت من الحجر والطين على الشكل المذكور [illegible] ثم خرب
ذلك بطوفان نوح عليه السلم واشتد الزمان حتى غيض الماء وقضي الامر واسعفت النوبة الى
الخليل ابرهيم عليه السلم وحمله هاجر الى الموضع المبارك وولادة اسمعيل عليه السلم هناك
ونشوه وتربيته وعود ابرهيم اليه واجتماعه به في بناء البيت وذلك قوله تعالى واذ يرفع
ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل فرفعا قواعد البيت على مقتضى اشارة الوحي برعاية فيه
جميع المناسبات التي بينها وبين البيت المعمور وشرعا المناسك والمشاعر بمحفوظاتها
جميع المناسبات التي بينها وبين الشرع وتقبل الله عز وجل ذلك منهما وبقي التشريف والتعظيم
الى زماننا والجموع الجمة دلالة على حسن القبول ثم اختلفت آراء العرب في ذلك واول من وضع
فيه الاصنام عمرو بن لحي لما ساد قومه بمكة واستولى على امر البيت ثم صار الى مدينة البلقاء
بالشام فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه ارباب اتخذناها على شكل الهياكل
العلوية والاشخاص البشرية فنستنصر بها فننصر ونستسقي فنسقى فاعجبه ذلك وطلب منهم
صنما من اصنامهم فدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة وكان معه اساف
ونائلة على شكل زوجين فدعا الناس الى تعظيمهما والتقرب اليهما والتوسل بهما الى الله تعالى
وكان ذلك في اول ملك سابور ذي الاكتاف الى ان اظهر الله تعالى الاسلام فاخرجت وابطلت
وبهذا يعرف كذب من قال ان بيت الله الحرام انما هو بيت زحل بناه الباني الاول على طالع
معلوم وايضا لانه مقبوله ويسمى بيت زحل ولهذا المعنى قرن الدوام به بقاء والتعظيم
له لقاء لان زحل يدل على البقاء وطول العمر اكثر مما يدل عليه سائر الكواكب وهذا خطأ لان الكو

البتة الا وكان مستندا الى الوحي على يدي اصحاب الوحي واعلم ان البيوت ينقسم الى بيوت
الاصنام وبيوت النيران وقد ذكرنا مواضع التي كانت بيوت النيران ثم في مقالات المجوس فاما
بيوت الاصنام التي كانت للعرب والهند فهي البيوت السبعة المعروفة المبنية على الكواكب السبع
فمنها ما كانت فيها اصنام فحولت الى النيران ومنها ما لم تحول ولقد كان من اصحاب الاصنام
واصحاب النيران مخالفات كثيرة في الامر دول فيما بينهم وكان كل من استولى وقهر غير البيت
الى شعار مذهبه ودينه فمنها بيت فارس على راس جبل باصفهان على ثلث فراسخ كانت فيه
اصنام على الى ان اخرجها وشتاسب الملك لما تمجس وجعلت بيت نار ومنها البيت بمولتان
من ارض الهند فيه اصنام لم يغير ولم يبدل ومنها بيت سندوسان من ارض الهند وفيه
اصنام كثيرة الهند والهند ياتون الشمس في اوقات من السنة حجا وقصدا اليها ومنها
النوبهار الذي بناه منوشهر بمدينة بلخ على اسم القمر فلما ظهر الاسلام خربه اهل بلخ ومنها
بيت غمدان الذي بمدينة صنعا اليمن وبناه الضحاك على اسم الزهرة وخربه عثمان ذو النورين
رضوان الله عليه ومنها بيت كاوسان بناه كاوس الملك بناء عجيبا على اسم الشمس بمدينة
فرغانة خربه المعتصم واعلم ان العرب اصناف شتى فمنهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل

معطلة العرب منها اصناف

صنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا
بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين اخبر عنهم القرآن المجيد وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا اشارة الى الطبايع المحسوسة في العالم السفلي وقصر الحيوة والموت على تركبها
وتحللها فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم
ان هم الا يظنون فاستدل عليهم بضرورات فكرية وآيات فطرية في كم آية وكم سورة فقال
عز من قائل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارضين فقال اولم ينظروا ما خلق الله وقال انكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم فاثبت الدلالة الضرورية
عن الخلق من الخلق على الخالق وانه قادر على الكمال ابتداء واعادة وصنف منهم اقروا بالخالق
وابتداء الخلق والابداع انكروا البعث والاعادة وهم الذين اخبر عنهم القرآن فضرب لنا

مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فاستدل عليهم بالنشاة الاولى
اذا اعترفوا بالخلق الاول فقال عز وجل قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقال افعيينا بالخلق الاول
بل هم في لبس من خلق جديد وصنف منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلقة ونوع من الاعادة و
انكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انهم شفعاؤهم عند الله في الآخرة وحجوا اليها ونحروا
لها الهدايا وقربوا القرابين وتقربوا اليها بالمناسك والمشاعر واحلوا وحرموا وهم الدهما
من العرب الا شرذمة قليلون منهم نذكرهم وهم الذين اخبر عنهم التنزيل وقالوا مال هذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الى قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا فاستدل عليهم
عليهم بان المرسلين كانوا كذلك قال عز وجل وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين
الشبهتين احديهما انكار البعث بعث الاجساد والثانية جحد البعث بعث الرسل فعلى الاولى
قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون الى امثالها من الآيات
وعبروا عن ذلك في اشعارهم فقال بعضهم حيوة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا ام عمرو
ولبعضهم في مرثية اهل بدر من المشركين فماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام
يحدثنا الرسول بان سنحيا وكيف حيوة اصداء وهام ومن العرب من يعتقد التناسخ فيقول اذا
مات الانسان او قتل اجتمع دم الدماغ واجزاء بنيته فانتصب طيرا هامة فيرجع الى راس القبر
كل مائة سنة وعن هذا رد عليهم الرسول عليه السلم فقال لا هامة ولا عدوى ولا صفر واما
على شبهة الثانية كان انكارهم لبعث الرسول في الصورة البشرية اشد واصرارهم على ذلك
ابلغ واخبر التنزيل عنهم بقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا
ابعث الله بشرا رسولا ابشر يهدوننا فمن كان يعترف بالملائكة كان يريد ان ياتي ملك من السماء
وقالوا لولا انزل عليه ملك ومن كان لا يعترف بهم كان يقول الشفيع والوسيلة منا الى الله
تعالى هو الاصنام المنصوبة اما الامر والشريعة من الله تعالى الينا فهو المنكر فعبدوا الاصنام
التي هي الوسايل ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا فكان ود لكلب وهو بدومة الجندل
سواع لهذيل وكان يحجون اليه وينحرون له ويغوث لمذحج والقبايل من اليمن ونسر لذي الكلاع

بارض حمير ويعوق لهمدان واما اللات فكانت لثقيف بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة
وقوم من بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغسان وهبل اعظم اصنامها عندهم وكان على ظهر
الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وضعهما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة
وزعموا انهما كانا من جرهم اساف بن عمرو بن يحيى وكان يذبح عليها تجاه الكعبة فمسخا حجرين
وقيل لا بل كانا صنمين جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصفا وكان لبني ملكان بن كنانة صنم يقال
له سعد وهو الذي يقول فيه قائلهم اتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد وهل
سعد الا صخرة بتنوفة من الارض لا يدعو لغي ولا رشد وكانت العرب اذا لبت وهللت قالت
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ومن العرب من كان يميل الى
اليهودية ومنهم من كان يميل الى النصرانية ومنهم من يصبوا الى الصابئة ويعتقد في الانواء
اعتقاد المنجمين في السيارات حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم الا بنوء من الانواء
يقول مطرنا بنوء كذا ومنهم من صبوا الى الملائكة فعبدتهم بل كانوا يعبدون الجن ويعتقدون فيهم
انهم بنات الله **المحصلة من العرب** اعلم ان العرب في الجاهلية كانت على ثلثة انواع
من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان ويعدونه نوعا شريفا خصوصا معرفة
انساب اجداد النبي صلى الله عليه وسلم والاطلاع على ذلك النور الوارد من صلب ابرهيم الى اسمعيل
عليهما السلم وتواصله في ذريته الى ان ظهر بعض الظهور في اسارير عبد المطلب سيد الوادي
شيبة الحمد سجدته الفيل الاعظم وعليه قصة اصحاب الفيل وببركة ذلك النور دفع الله تعالى
شر ابرهة وارسل عليهم طيرا ابابيل وببركة ذلك النور رأى تلك الرؤيا في تعريف موضع زمزم
ووجدان الغزالة والسيوف التي دفنها جرهم وببركة ذلك الهم عبد المطلب النذر الذي نذر في ذبح
العاشر من اولاده وبه افتخر النبي صلى الله عليه واله وسلم حين قال انا ابن الذبيحين اراد بالذبيح
الاول اسمعيل عليه السلم وهو اول من انتهى اليه النور مصفى واراد بالذبيح الثاني عبد الله بن عبد
المطلب وهو اخر من انتهى اليه النور وظهر كل الظهور وببركة ذلك النور كان عبد المطلب يأمر
ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وببركة ذلك
النور كان قد سلم اليه النظر في حكومات العرب والحكم في خصومات المخاصمين فكان يوضع له

وسادة عند الملتزم مستندا الى الكعبة وينظر في حكومات القوم وببركة ذلك النور قال لابرهة
ان لهذا البيت ربا يحفظه ويذب عنه وفيه قال وقد صعد جبل ابي قبيس لاهم ان المرء يمنع حله
فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما
بدا لك وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله
منه ويصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم حتف انفه لم يصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب
في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب
المسيء باساءته ومما يدل على اشارته للمعاد والمبدأ انه كان يضرب بالقداح على عبد الله ابنه ويقول
يا رب انت الملك المحمود وانت ربي المبدئ المعيد من عندك الطارف والتليد ومما يدل على
معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان اهل مكة لما اصابهم ذلك الجدب العظيم وامسك
السحاب عنهم سنتين امر ابا طالب ابنه ان يحضر المصطفى صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاحضر
وهو رضيع في قماط فوضعه على يديه واستقبل الكعبة ورماه الى السماء وقال يا رب بحق هذا
الغلام ورماه ثانيا وثالثا وكان يقول بحق هذا الغلام اسقنا غيثا مغيثا دائما هطلا فلم يلبث
ساعة ان طبق السحاب وجه السماء وامطر حتى خافوا على المسجد وانشأ ابو طالب ذلك الشعر
اللامي وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطوف به الهلاك من ال هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع
حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل وقال العباس بن عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت
الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق واما النوع الثاني من
العلم هو الرؤيا وكان ابو بكر رضوان الله عليه ممن يعبر الرؤيا في الجاهلية ويصيب فيرجعون
اليه ويستخبرون عنه والنوع الثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم ومن
هنا قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد ومن العرب

من يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع قد ذكرناها لانها نوع تحصيل
ممن كان يعرف النور الظاهر ويعتقد الدين الحنيفي وينتظر المقدم النبوي زيد بن عمرو بن نفيل كان
ظهره الى الكعبة ثم يقول ايها الناس هلموا الي فانه لم يبق على دين ابراهيم احد غيري وسمع امية
يوما ينشد كل دين يوم القيمة عند الله الا دين الحنيفة زور فقال له صدقت وقال زيد ايضا ملك
لنفسي منك واقيه يوم الحساب اذا ما يجمع البشر وممن كان يعتقد التوحيد ويؤمن بيوم الحساب
قس بن ساعدة الايادي قال في مواعظه كلا ورب الكعبة ليعودن ما باد ولئن ذهب ليعودن
يوما وقال ايضا كلا بل هو الله واحد ليس بمولود ولا والد اعاد وابدى واليه المآب غدا وانشا
معنى الاعادة يا باكي الموت والاموات في جدث عليهم من بقايا بزهم خرق دعهم فان لهم
يوما يصاح بهم كما ينبه من نوماته الصعق حتى يجيئوا بحال غير حالهم خلق مضى ثم هذا بعد ذا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها الازرق الخلق ومنهم عامر بن الظرب العدواني
كان من حكماء العرب وخطبائهم وله وصية طويلة يقول في آخرها اني ما رايت شيا قط خلق
نفسه ولا رايت موضوعا الا مصنوعا ولا جائيا الا ذاهبا ولو كان يميت الناس الداء لاحياهم الدواء
ثم قال اني ارى امورا شتى وحتى قيل له وما حتى قال حتى يرجع الميت حيا ويعود لاشي شيا ولذلك خلقت
السموات والارض فتولوا عنه ذاهبين فقال ويل امها نصيحة لو كان من يقبلها وكان قد حرم
على نفسه فمن حرمها وقال فيه ان اشرب الخمر اشربها للذتها وان ادعها فاني ماقت قال
لولا اللذاذة والفتيان لم ارها ولا رأتني الا من مدى العالي سالة للفتى ما ليس في يده
ذهابة بعقول القوم والمال تورث القوم اضغانا بلا احن مزرية بالفتى ذي النجدة الحالي
اقسمت بالله اسقيها واشربها حتى يفرق ترب الارض اوصالي وممن كان قد حرم الخمر في الجاهلية قيس بن
عاصم التميمي وصفوان بن امية بن محرث الكناني وعفيف بن معدي كرب الكندي وقالوا فيها
قال الاسلوم اليامي وقد حرم الزنا والخمر سالمت قومي بعد طول مضاضة والسلم ابقى في الامور
وتركت شرب الراح وهو اثير والمومسات وما لعدلك اشرف وعففت عنه يا ابن كرمان وكذاك يفعل
وممن كان يؤمن بالخالق والبعث ويعلم ان آدم عليه السلام عبد الطابخة بن الثعلب بن وبرة بن قضاعة قال
دعوتك يا رب بما انت اهله دعاء غريق قد تشبث بالعصم لانك اهل الحمد والخير كله وذو الطول لم يعجل

وانت الذي لم يحنه الدهر ثابتا ولم ير عبد شل في صالح حكم فانت القديم الاول الماجد الذي ۵
تبدات خلق الناس في اول القدم وانت الذي احللتني غب ظلمة الى ظلمة من صلب آدم في ظلم
ومن هؤلاء زهير بن ابي سلمى وكان يمر بالعضاه وقد اورقت بعد يبس فيقول لولا ان تسبني
العرب لآمنت ان الذي احياك بعد يبس سيحيي العظام وهي رميم ثم آمن بعد ذلك وقال في قصيدة
الى او لا اس امرى يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم ومنهم علاف بن شهاب
التميمي كان يؤمن بالله تعالى ويوم الحساب وقال فيه لقد شهدت الخصم يوم رفاعة فاخذت
المقتال وعلمت ان الله جاز عبده يوم الحساب باحسن الاعمال وكان بعض العرب اذا حضره الموت
يقول لولده ادفنوا معي راحلتي حتى احشر عليها فان لم تفعلوا حشرت على رجلي قال جريبة بن الاشيم
الاسدي في الجاهلية وقد حضره الموت يوصي ابنه سعدا يا سعد اما اهلكن فانني اوصيك ان اخا
الاقرب لا تتركن اباك يعثر راجلا في الحشر يصرع لليدين وينكب واحمل اباك على بعير صالح
وقي الخطيئة انه هو اقرب ولعل لي مما تركت مطية في القبر اركبها اذا قيل اركبوا
وقال عمرو بن زيد التميمي يوصي ابنه عند موته ابني زودني اذا فارقتني في القبر راحلة برحل فاتر
للبعث اركبها اذا قيل اظعنوا مستوسقين معا لحشر الحاشر من لا يوافيه على عثراته ۵
فالخلق بين مدفع او عاثر وكانوا يربطون الناقة معكوسة الراس الى مؤخرها مما يلي ظهرها
او مما يلي كلكلها وبطنها ويأخذون وليه فيشدون وسطها ويقلدونها عنق الناقة ويتركونها
كذلك حتى تموت عند القبر ويسمون الناقة بلية والخيط الذي يشد به وليه وقال بعضهم
ربا لا تقي بليه كالبلايا في اعناقها الولايا قال محمد بن السائب الكلبي كانت العرب في جاهليتها
تحرم اشياء نزل القرآن بتحريمها كانوا لا ينكحون الامهات ولا البنات ولا الخالات ولا العمات
وكان اقبح ما يصنعون ان يجمع الرجل بين الاختين او يخلف على امراة ابيه وكانوا يسمون من فعل
ذلك الضيزن قال اوس بن حجر التميمي يعير قوما من بني قيس بن ثعلبة ثلاثة تناوبوا على امراة ابيهم
واحد بعد واحد نكحتم فكيهة واسنوا حول مهبها وكلكم لابيه ضيزن سلف وكان اول من جمع بين الاختين
من قريش ابو احيحة سعيد بن العاص جمع بين هند وصفية ابنتي المغيرة بن عبد الله بن مخزوم قال
وكان الرجل من العرب اذا مات عن المراة او طلقها قام اكبر بنيه فان كان له فيها حاجة طرح ثوبه

عليها وان لم يكن له حاجة يزوجها بعض اخوته بمهر جديد قالوا وكانوا يخطبون المراة الى ابيها او الى اخيها او عمها او بعض بنى عمها وكان يخطب الكفو الى الكفو فلو كان احدهما اشرف من الاخر فى النسب رغب له فى المال وان كان هجينا خطب الهجين فزوجه هجينة مثله ويقول الخاطب اذا اتاهم انعموا صباحا ثم يقول نحن اكفاوكم ونظراوكم فاذا زوجتمونا فقد اصبنا رغبة واصبتموها وكنا لصهركم حامدين وان رددتمونا لعلة نعرفها رجعنا عاذرين فان كان قريب القرابة من قومه قال لها ابوها واخوها اذا حملت اليه ايسرت واذكرت ولا انثت جعل الله منك عددا وعزا وجلدا احسنى خلقك واكرمى زوجك وليكن طيبك الماء واذا زوجت فى غربة قال لها لا ايسرت ولا اذكرت فانك تدنين البعداء وتلدين الاعداء احسنى خلقك وتحببى الى احمائك فان لهم عينا ناظرة واذنا سامعة وليكن طيبك الماء وكانوا يطلقون ثلثا على التفرقة قال عبد الله بن عباس اول من طلق ثلثا اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلم ثلث كرات وكانت العرب تفعل ذلك فطلقها واحدة وهو احق الناس بها حتى اذا استوفى الثلث انقطع السبيل عنها ومنه قول الاعشى حين تزوج امراة فرغب بها عنه قومها فاتاه قومها فهددوه بالضرب او يطلقها ايا جارتى بينى فانك طالقه كذاك امور الناس غاد وطارقه قالوا ثم قال وبينى فان البين خير من العصا وان لا ترى لى فوق راسك بارقه وبينى حصان الفرج غير ذميمة وموموقة قد كنت فينا وامقه قالوا وكان امر الجاهلية فى نكاح النساء على اربع يخطب فيزوج وامراة يكون لها خليل يختلف اليها فان ولدت قالت هو لفلان فيتزوجها بعد هذا وامراة ذات راية يختلف اليها النفر وكلهم يواقعها فى طهر واحد فاذا ولدت الزمت الولد احدهم ومنه تدعى المقسمة قال وكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون قال زهير وكم بالقنان من محل ومحرم ويطوفون بالبيت اسبوعا ويمسحون الحجر ويسعون بين الصفا والمروة قال ابو طالب واشواط بين المروتين الى الصفا وما فيهما من صورة وتماثل وكانوا يلبون الا ان بعضهم كان يشرك فى تلبيته فى قوله الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقفون المواقف كلها قال العدوى فاقسم بالذى حجت قريش وموقف ذى الحجيج على الال وكانوا يهدون الهدايا ويرمون الجمار ويحرمون الاشهر الحرم فلا يغيرون ولا يقاتلون فيها الا طى وخثعم وبعض بنى الحرث بن كعب فانهم لم يكونوا يحجون ولا يعتمرون ولا يحرمون الاشهر الحرم ولا البلد الحرام وانما سمت قريش الحرب التى كانت بينها وبين غيرها عام الفجار وكانوا يكرهون الظلم فى الحرم قالت امراة منهم تنهى ابنها عن الظلم ابنى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير ابنى من يظلم بمكة يلق اطراف الشرور

ولم

وكان منهم من ينسئ الشهور وكانوا يكبسون فى كل عامين شهرا او فى كل ثلثة اعوام شهرا وكانوا اذا اخروا فى شهر من هذه السنة لم يخطئوا ان يجعلوا يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر كهيئة ذلك فى شهر ذى الحجة حتى يكون يوم النحر زيادة فى الكفر وكانوا اذا ذبحوا الاصنام لطخوها بدماء الهدايا يتمسحون بذلك فى اموالهم وكان قصى بن كلاب نهى عن عبادة غير الله من الاصنام وهو القائل اربا واحدا ام الف رب ادين اذا انقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل وقال القلمس بن امية الكنانى يخطب العرب بفناء الكعبة اطيعونى ترشدوا قالوا وما ذاك قال انكم قد تفردتم بالهة شتى وانى لاعلم ما الله راض به وان الله رب هذه الالهة وانه ليحب ان يعبد وحده قال فتفرقت عنه العرب حين قال ذلك ويحسب طائفة وزعمت انه على دين بنى تميم قال وكانوا يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم قال الافوه الاودى وما قلت فحذى اذا الذى مفاصل اوصالى وقد شخص البصر وجاوا بماء بارد يغسلونى فيا لك من غسل سيتبعه وقال وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون عليهم وكانت صلوتهم اذا مات الرجل وحمل على سريره ثم يقوم وليه فيذكر محاسنه كلها ويثنى عليه ثم يدفن ثم يقول عليك رحمة الله قال رجل من بنى كلب فى الجاهلية ابن ابن له اعمر وان هلكت وكيف حياة فانى بكثرة كتراك من صلاتى واجعل نصف مالى ولا تنس [illegible] حاتى ان احدث وما تى قال وكانوا يأخذون على طهارات الفطرة التى ابتلى ابرهيم عليه السلم بها وهى كلمات العشر فانهن خمس فى الراس وخمس فى الجسد فاما اللواتى فى الراس فالمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواك واما اللواتى فى الجسد فالاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان فلما جاء الاسلام قررها سنة من السنن وكانوا يقطعون يد السارق اذا سرق وكانوا [illegible] وكانت ملوك اليمن وملوك الحيرة يصلبون الرجل اذا قطع الطريق وكانوا بالعفو ويكفون الجار ويكفون الضيف قال حاتم الطائى اللهم ربى ورب الطهم فاقسمت لا ارضى ولا العذرى لقد كان فى الرحا الناس اسوة كان لم يكن حشر بعير ولا حمر وكانوا اذا نشأ فيهم من يهم بكل مكان فهم عائدين بكر **آراء الهند من ذلك** فنذكر ان الهند امة كبيرة وملة عظيمة وآراؤهم مختلفة فمنهم البراهمة المنكرون للنبوات اصلا ومنهم من يميل الى الدهر ومنهم من يميل الى مذهب الثنوية ومن قائل الروحانيات ومن قائل الهياكل التى ابتدعوها وكيفية اشكال وضعوها ومنهم حكماء على طريق

الهوى من علماً وعملاً ممن كان طريقته على مناهج الدهرية والثنوية والصابئة فقد عرفنا احكام
مذاهبهم فيما نقل عن حكاية مذهبه ومن انفرد عنهم بمقالة ورأي فهم خمس فرق البراهمة واصحاب
الروحانيات واصحاب الهياكل وعبدة الاصنام والحكماء ونحن نذكر مقالات هؤلاء كما وجدناها في كتبهم
المشهورة **من ذلك البراهمة** من الناس من ظن انهم سموا براهمة لانتسابهم الى ابرهيم عليه السلم
وذلك خطا فان هؤلاء القوم هم المخصوصون بنفي النبوات اصلا ورأسا فكيف يقولون بابرهيم عليه
السلم والقوم الذين اعتقدوا نبوة ابرهيم من اهل الهند فهم الثنوية منهم القائلون بالنور والظلام
على مذهب اصحاب الاثنين وقد ذكرنا مذاهبهم لان هؤلاء البراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال له
براهام قد مهد لهم نفي النبوات اصلا وقرر استحالة ذلك في العقول بوجوه منها ان قال ان الذي
يأتي به الرسول لم يخل من احد امرين اما ان يكون معقولا واما ان لا يكون معقولا فان كان معقولا
فقد كفانا العقل التام بادراكه والوصول اليه فاي حاجة لنا الى الرسول وان لم يكن معقولا فلا
يكون مقبولا اذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الانسانية ودخول في حريم البهيمية ومنها ان
قال قد دل العقل على ان الله تعالى حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق الا بما يدل عليه عقولهم وقد دلت الدلائل
العقلية ان للعالم صانعا عالما قادرا حكيما وانه انعم على عباده نعما توجب الشكر فننظر في آيات خلقه
بعقولنا ونشكره بآلائه علينا واذا عرفناه وشكرنا له استوجبنا ثوابه واذا انكرناه وكفرنا به استوجبنا
عقابه فما بالنا نتبع بشرا مثلنا وانه كان يأمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر فقد استغنينا عنه
بعقولنا وان كان يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله دليلا ظاهرا على كذبه ومنها ان قال قد دل العقل
على ان للعالم صانعا حكيما والحكيم لا يتعبد الخلق بما يقبح في عقولهم وقد وردت اصحاب الشرائع
بمستقبحات من حيث العقل من التوجه الى بيت مخصوص في العبادة والطواف حوله والسعي ورمي
يكون غذا للانسان وتحليل ما ينقص من بنيته وغير ذلك وكل هذه الامور مخالفة لقضايا العقول
ومنها ان قال ان اكبر الكبائر في الرسالة اتباع رجل هو مثلك في الصورة والنفس والعقل يأكل
مما تأكل ويشرب مما تشرب حتى يكون بالنسبة اليه كجماد يتصرف فيك رفعا ووضعا او كحيوان يصرفك
اماما وخلفا او كعبد يتقدم اليك امرا ونهيا فباي تميز له عليك واية فضيلة اوجبت استخدامك
وما دليله على صدق دعواه فان اغتررتم بمجرد قوله فلا تمييز لقول على قول وان انحصرتم بحجته

ومعجزته فعندنا من جنس خصائص الجواهر والاجسام ما لا يحصى كثرة ومن المخبرين عن مغيبات الامور من لا يساويه
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فاذا اعترفتم بان للعالم صانعا
خالقا حكيما فاعترفوا بانه آمر ناه حاكم على خلقه وله في جميع ما نأتي ونذر ونعمل ونفكر حكم وامر وليس كل
عقل انساني على استعداد ما يعقل عنه امره ولا كل نفس بشري بمثابة من يقبل عنه حكمه بل وجبت منه
مرتبا في العقول والنفوس واقتضت قسمته ان يرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون فرحمة الله الكبرى هي النبوة والرسالة وذلك خير مما يجمعون بعقولهم
الحاصلة ثم ان البراهمة تفرقوا اصنافا فمنهم اصحاب الفكرة ومنهم اصحاب التناسخ **اصحاب البددة**
ومعنى البد عندهم شخص في هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت
واول بد ظهر في العالم اسمه شاكمين ويفسر السيد الشريف ومن وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة
آلاف سنة قالوا ودون مرتبة البد مرتبة البودسعية ومعناها الانسان الطالب سبيل الحق وانما يصل
الى تلك المرتبة بالصبر والعطية وبالرغبة فيما يجب ان يرغب فيه بالامتناع والتخلي عن الدنيا
والعزوف عن شهواتها ولذاتها والعفة عن محارمها والرحمة على جميع الخلق والاجتناب عن الذنوب
العشرة قتل كل ذي روح واستحلال اموال الناس والزنا والكذب والنميمة والبغا والتشتيم
الالقاب والسفه والجحد لجزاء الآخرة ويستعمل عشر خصال احدها الجود والكرم والثانية العفو
عن المسيء ودفع الغضب بالحلم والثالثة التعفف عن الشهوات الدنياوية والرابعة الفكر في الخلاص
الى ذلك العالم الدائم الوجود من هذا العالم الفاني الخامسة رياضة العقل بالعلم والادب وكثرة
في عواقب الامور السادسة على تصريف النفس في طلب العليات السابعة لين القول وطيب الكلام مع
كل واحد الثامنة حسن المعاشرة مع الاخوان بايثار اختيارهم على اختيار نفسه التاسعة الاعراض
عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق بالكلية العاشرة بذل الروح شوقا الى الحق ووصولا الى جناب الحق
وزعموا ان البددة اتوهم على عدد نهر الكنك واعطوهم العلوم واظهروا لهم في اجناس واشخاص شتى
ولم يكن يظهرون الا في بيوت الملوك لشرف جواهرهم قالوا ولم يكن بينهم اختلاف فيما ذكر عنهم من
ازلية العالم وقولهم في الجزاء على ما ذكرنا وانما اختص ظهور البددة بارض الهند لكثرة ما فيها من خصائص
التربة والاقاليم ومن فيها من اهل الرياضة والاجتهاد وليس يشبه البد على ما وصفوه ان صدق

فى ذلك الا انا لحصر الذى اثبته اهل الاسلام عليه الصلوة والسلم **اصحاب الفكر ومن ذلك**
وهو اهل العلم منهم بالفلك والنجوم واحكامها المنسوبة اليهم وللهند طريقة تخالف طريقة منجمى
الروم والعجم وذلك انهم يحكمون اكثر الاحكام باتصالات الثوابت دون السيارات وينسبون
الاحكام عن خصائص الكواكب دون طبايعها ويعدون زحل السعد الاكبر وذلك لرفعة مكانه
وعظم جرمه وهو الذى يعطى العطايا الكلية من السعادة والجزوية من النحوسة وكذلك ساير
الكواكب لها طبايع وخواص فالروم يحكمون من الطبايع والهند يحكمون من الخواص وكذلك طبهم
فانهم يعتبرون خواص الادوية دون طبايعها والروم يخالفهم فى ذلك وهولاء اصحاب الفكر يعظمون
امر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول فالصور من المحسوسات ترد عليه والحقايق
من المعقولات ترد عليه ايضا فهو مورد العلمين من العالمين فيجتهد ان كل الجهد حتى يصرف الوهم
والفكر عن المحسوسات بالرياضات البليغة والاجتهادات المجهدة حتى اذا تجرد الفكر عن هذا العالم
تجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن مغيبات الاحوال وربما يقوى على حبس الامطار وربما يوقع الوهم على
رجل حى فيقتله فى الحال ولا يستبعد ذلك فان للوهم اثرا عجيبا فى تصريف الاجسام والتصرف فى
النفوس اليس الاحتلام فى النوم تصرف الوهم فى الجسم اليس اصابة العين تصرف الوهم فى الشخص اليس
الرجل يمشى على جدار مرتفع فيسقط فى الحال ولا ياخذ من عرض المسافة فى خطواته سوى ما اخذ على
الارض المستوية والوهم اذا تجرد عمل اعمالا عجيبة ولهذا كانت الهند تغمض عينيها اياما لئلا يشتغل
الفكر والوهم بالمحسوسات ومع التجرد اذا اقترن به وهم اخر اشتركا فى العمل خصوصا اذا كانا متفقين
غاية الاتفاق ولهذا كانت عادتهم اذا دهمهم امر ان يجتمع اربعون رجلا من الهند المخلصين
المتفقين على راى واحد فى الاصابة فيتجلى لهم المهم الذى يهمهم حمله ويندفع عنهم الملم الذى يكادهم
ثقله ومنهم البكرنتيه معنى المصفدين بالحديد وسنتهم حلق الروس واللحى وتعرية الاجساد
ما خلا العورة وتصفيد البدن من اوساطهم الى صدورهم لئلا ينشق بطونهم من كثرة العلم
وشدة الوهم وغلبة الفكر ولعلهم راوا فى الحديد خاصية تناسب الاوهام والا فالحديد كيف يمنع
انشقاق البطن وكثرة العلم كيف يوجب ذلك **ومن اصحاب التناسخ** قد ذكرنا مذاهب التناسخية
وما من ملة من الملل الا وللتناسخ فيها قدم راسخ وانما تختلف طرقهم فى تقرير ذلك اما تناسخية الهند

فاشتد اصطفاقها لذلك لما ايقظه من طبيعته فى وقت معلوم فتقع على شجر يبس وتنفخ ثم
توقده لفراخه حتى تنفتق محالة فيشرق منه نار ويلتهب فيحترق الطير ويسيل منه دهن فيجتمع
فى اصل الشجرة فى مغارة فيرد الحال وحان وقت ظهور الحلو من هذا الدهن مثله طير فيطير
ويقع على الشجرة وهو ابدا كذلك قالوا اليس مثل الدنيا واهلها فى الادوار والاكوار الا كذلك قالوا
واذا كانت حركات الافلاك دورية لا محالة يصل راس البركار الى ما بدا ودارت دورة ثانية على الخط
الاول افاد لا محالة افادة الدور الاول اذ لم يكن اختلاف من الدور حتى يتصور اختلاف لكن الارض
فان المؤثرات عادت كما بدات والنجوم والافلاك عادت على الحركة الاولى وما اختلفت ابعادها
ايضا لا بانها ومناظرها ومناسباتها بوجه فيجب ان لا تختلف المتاثرات البادیات منها بوجه
هذا هو تناسخ الادوار والاكوار ولهم اختلاف فى الدورة الكبرى كم هى من السنين واكثرهم على
ثلثين الف سنة وبعضهم على ثلثمائة الف وستين الف سنة وانما يعتبرون تلك الادوار
بسير الثوابت لا السيارات وعند الهند اكثرهم ان الفلك مركب من الماء والنار والريح وان
الكواكب فيها نارية هوائية فلم تعدم الموجودات العلوية الا العنصر الارضى بحسب **اصحاب الروحانيات**
ومن اهل الهند جماعة اثبتوا متوسطات روحانية ياتونهم بالرسالة من عند الله
تعالى فى صورة البشر من غير كتاب فامرهم باشيا وليس لهم الشرايع وسن لهم الحدود وانما
صدقه بتنزهه عن حطام الدنيا واستغنائه عن الاكل والشرب والنكاح **ومنها الكاملية**
زعموا ان رسولهم ملك روحانى يقال له شب انابم فى صورة بشر متوشح بالرماد على راسه قلنسوة
من لبود احمر طولها ثلثة اشبار ومحيط عليها صفايح من قحف الناس متقلد قلادة من اعظم ما
يكون متمنطق من ذلك بمنطقة متشور منها باسوار وخلاخل وهو عريان فامرهم ان
يتزيوا بزيه ويتزيوا بزيه وسن لهم شرايع وحدودا **البهادودية ومن ذلك**
قالوا ان بهادود كان ملكا عظيما اتاهم فى صورة انسان عظيم وكان له اخ فقتله وعمل من جلده
الارض ومن عظامه الجبال ومن دمه البحر وقد اخذ مثل دنا صورة البشر لا يبلغ الى الدرج
وصورة بهادود راكب دابة كثير الشعر قد اسبله على وجهه وقد قسم الشعر على جوانب راسه قسمة مستوية
واسبلها كذلك على نواحى الراس قفا ووجها وامرهم ان يفعلوا كذلك وسن لهم ان لا يشربوا الخمر

وإذا رأوا امرأة هربوا منها وأن يحجوا الى جبل يدعى جوجون وعليه بيت عظيم فيه صورة بهادون
ولذلك البيت سدنة لا يكون المفتاح الا بأيديهم فلا يدخلون الا بإذنهم فاذا فتحوا الباب سدوا
أفواههم حتى لا تصل أنفاسهم الى الصنم ويذبحون له الذبائح ويقربون له القرابين ويهدون اليه
الهدايا واذا انصرفوا من حجهم لم يدخلوا العمران فطرهم ولم ينظروا الى محرم ولم يصلوا الى أحد
وضروب من قول وفعل **الباسويه منها** زعموا ان رسولهم ملك روحاني نزل من السماء
على صورة بشر فأمرهم بتعظيم النار وان يتقربوا اليها بالعطر والطيب والادهان والذبائح ونهاهم
عن القتل والذبح الا ما كان للنار ورسم لهم ان يتوشحوا بخيط معقود من مناكبهم الايامن
الى تحت شمائلهم ونهاهم ايضا عن الكذب وشرب الخمر وان لا يأكلوا من اطعمة من هو من غير ملتهم ولا
من ذبائحهم وأباح لهم الزنا لئلا ينقطع النسل وأمرهم ان يتخذوا على مثاله صنما يتقربون اليه ويعبدونه
ويطوفون حوله في كل يوم ثلث مرات بالمعازف والتصوير والغناء والرقص وامرهم بتعظيم البقر والسجود
لها حيث رأوها ويفزعوا في التوبة الى التمسح بها وامرهم ان لا يجوزوا نهر الكنك **البهودية ومن ذلك**
زعموا ان رسولهم ملك روحاني على صورة ليث واسمه باهودية انام وهو راكب ثور وعلى رأسه
اكليل من عظام الموتى من عظام الرؤس ومتقلد من ذلك بقلادة وبإحدى يديه قحف انسان و
بالاخرى مزراق ذو ثلث شعب يأمرهم بعبادة الخالق عز وجل وبعبادته معه وان يتخذوا على مثاله
صنما يعبدونه وان لا يقتنوا اشياء ولا ان يكونوا الاشيا كلها في طريقة واحدة لانها جميعا صنع الخالق
وان يتخذوا من عظام الناس قلائد يتقلدونها واكاليل يضعونها على رؤوسهم وان يمسحوا الجباه
ورؤوسهم بالرماد وحرم عليهم الذبائح وجمع الاموال وامرهم برفض الدنيا والاعراض عنها الا من
الصدقة **واما عبدة الكواكب** ولم ينقل الهند مذهب في عبادة الكواكب الا فرقتان توجهتا
الى النيرين الشمس والقمر ومذهبهم في ذلك مذهب الصابئة في توجههم الى الهياكل السماوية
دون قصر الربوبية والالهية عليها **ومن ذلك عبدة الشمس** زعموا ان الشمس ملك من الملائكة
ولها نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات السفلية وهي ملك الفلك
يستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء يسمون الدهكينية اي عبادة الشمس ومن سنتهم
ان اتخذوا لها صنما بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص بنوه باسمه ووقفوا عليه ضياعا

وقربانا وله سدنة وقوام فيأتون البيت ويصلون ثلث كرات ويأتيه اصحاب العلل والامراض فيصومون
له ويصلون ويدعون ويستشفون به **ومن ذلك عبدة القمر** زعموا ان القمر ملك من الملائكة
يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي والامور الجزوية فيه ومنه نضج الاشياء
المتكونة وايصالها الى كمالها وبزيادته ونقصانه تعرف الازمان والساعات وهو تلو الشمس وقرينها
ومنها نوره وبالنظر اليها زيادته ونقصانه وهؤلاء يسمون الجندريكية اي عبدة القمر ومن سنتهم ان
اتخذوا صنما على عجل يجره اربعة وبيد الصنم جوهر ومن دينهم ان يسجدوا له ويعبدوه وان
يصوموا النصف من كل شهر ولا يفطروا حتى يطلع القمر ثم يأتون صنمه بالطعام والشراب واللبن
ثم يرغبون اليه وينظرون الى القمر ويسألونه حوائجهم فاذا استهل الشهر علوا السطوح واوقدوا
الدخن ودعوا عند رؤيته ورغبوا اليه ثم نزلوا عن السطوح الى الطعام والشراب والفرح
والسرور ولم ينظروا اليه الا على وجه حسن وفي نصف الشهر اذا فرغوا من الافطار اخذوا
في الرقص واللعب والمعازف بين يدي الصنم والقمر
اعلم ان الاصناف الذين ذكرنا مذاهبهم يرجعون آخر الامر الى عبادة الاصنام اذ كان لا يستمر لهم
طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويعكفون عليه وعن هذا اتخذ اصحاب الروحانيات
والكواكب اصناما زعموا انها على صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيث ما قدروه انما هو على غائب حتى
يكون الصنم المعمول على صورته وشكله وهيئته نائبا منابه قائما مقامه والا فنعلم قطعا ان عاقلا
ما لا ينحت جسما بيده صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه واله الكل اذ كان وجوده مسبوقا بوجود صانعه
وشكله محدث بصنعة ناحته لكن القوم لما عكفوا على التوجه اليها وربطوا حوائجهم من غير
اذن وحجة وبرهان وسلطان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها اثبات
الهية ومن هنا كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو كانوا مقتصرين على صورها في
اعتقاد الربوبية والالهية لما تعدوا عنها الى رب الارباب لهم صنم يدعى مهاكال
اربعة ايدي كثير شعر الراس سبطها وباحدى يديه ثعبان عظيم فاغر فاه وبالاخرى عصا وبالثالثة
رأس انسان وبالرابعة رافعها وفي اذنيه حيتان كالقرطين وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد التفا عليه
وعلى رأسه اكليل من عظام القحف وعليه من ذلك قلادة يزعمون انه عفريت يستحق العبادة لعظمه

قدر واستحقاقه لخصال المحمودة المحبوبة والمنقومة من الاعطاء والمنع والاحسان والاساءة
المفزع لهم في حاجاتهم وله سوق عظام بارض الهند يبنا بها اهل ملته وكل يوم ثلث مرات يسجدون
له ويطوفون به ولهم موضع يقال له آكر صنم عظيم على صورة هذا الصنم ياتونه من كل موضع ويسجدون
له هناك ويطلبون حاجات الدنيا حتى ان الرجل يقول له فيما يسال زوجني فلانة واعطني كذا ومنهم
من ياتيه فيقيم عنده الايام والليالي لا يذوق شيئا ويتضرع اليه ويساله الحوائج وربما يعرض له الم

البركسهيكية من سنتهم ان يتخذوا لانفسهم صنما يعبدونه ويقربون له الهدايا في موضع متعبدهم
له ان ينظروا الى احسن الشجر وملتفه مثل الشجر الذي يكون في الجبال فيلتمسون منها احسنها واطولها
فيصلون ذلك الموضع موضع تعبدهم ثم ياخذون ذلك الصنم فياتون شجرة عظيمة من تلك الشجر
فيقرون منها موضعا يكون فيها فيكون سجودهم وطوافهم نحو تلك الشجرة

الدهكينية من سنتهم ان يتخذوا صنما على صورة امراة وفوق راسه تاج وله ايدي كثيرة ولهم عيد في يوم من السنة
عند استواء الليل والنهار ودخول الشمس الميزان فيحضرون في ذلك اليوم عريشا عظيما بين يدي ذلك
الصنم بالسوق ويقتلون من اصابوا من الناس قربانا للقتيل حتى يعفو صنمهم وهم يسمون عند جامة
اهل الهند بسبب القتيل

من ذلك الاكنواطرية اي عباد النار زعموا ان النار اعظم العناصر
جرما واوسعها حيزا واعلاها مكانا واشرفها جوهرا والطفها جسما وكانوا والاحتياج اليها اكثر من الاحتياج
الى سائر الطبائع ولا كون في العالم الا بها ولا حيوة ولا نمو ولا انعقاد الا بممازجتها وانما عبادتهم
لها ان يحفروا اخدودا مربعا في الارض واججوا النار فيه ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا شرابا لطيفا
ولا ثوبا فاخرا ولا عطرا فايحا ولا جوهرا نفيسا الا طرحوها فيها تقربا اليها وتبركا بها وحرموا القاء النفوس
فيها واحراق الابدان بها خلافا لجماعة من زهاد الهند وعلى هذا المذهب اكثر ملوك الهند وعظماؤها
يعظمون النار لجوهرها تعظيما بالغا ويقدمونها على الموجودات كلها ومنهم زهاد وعباد يجلسون
حول النار صائمين يسدون منافسهم حتى لا يصل اليها من انفاسهم نفس صدر عن صدر محرم
وسنتهم على الحث على الاخلاق الحسنة والمنع من اضدادها وهي الكذب والحسد والحقد واللجاج
والبغي والحرص والبطر فاذا تجرد الانسان منها قرب من النار وتقرب اليها

حكماء الهند
ومنها كان لفيثاغورس اليوناني تلميذ يدعى قلانوس قد تلقى الحكمة منه وتلمذ له ثم صار الى مدينة

من مدائن الهند واشاع فيها راي فيثاغورس وكان برخمنس رجلا جيد الذهن نافذ البصر صائب
الفكر راغبا في معرفة العوالم العلوية فاخذ عن قلانوس الحكيم حكمته واستفاد منه علمه وصنعته
فلما توفي قلانوس تراس برخمنس على الهند كلهم فرغب الانسان في تلطيف الابدان وتهذيب الانفس و
كان اول من امر بتهذيب نفسه واسرع الخروج من هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخ هذا
العالم اظهر له كل شيء وعاين كل غائب وقدر على كل متعذر وكان مسرورا محبورا ملتذا عاشقا لا
يمل ولا يكل ولا يمسه نصب ولا لغوب فلما نهج لهم الطريق واحتج عليهما بالحجج المقنعة اجتهدوا في اجتهادا
شديدا وكان يقول ايضا ان ترك لذات هذا العالم هو الذي يحققكم بذلك العالم حتى يتصلوا به و يختلطوا
في سلكه ويتحدوا في لذاته ونعيمه فتدين اهل الهند بهذا القول ورسخ في قلوبهم ثم توفي برخمنس
وقد تجسم القول في عقولهم لشدة الحرص والعجلة في اللحاق بذلك العالم افترقوا فرقتين ففرقة قالت
ان التناسل في هذا العالم هو الخطاء الذي لا خطاء اعظم منه نتيجة اللذة الجسمانية وثمرة النطفة
الشهوانية فهو حرام وما يؤدي اليه من الطعام اللذيذ والشراب الصافي وكل ما يهيج الشهوة وينشط
النفوس البهيمية فحرام ايضا فاكتفوا بالقليل من الغذاء على قدر ما تثبت ابدانهم ومنهم من كان
لا يرى ذلك القليل ايضا ليكون لحاقه بالعالم الاعلى اسرع ومنهم من اذا راى عمره قد [illegible] قذف نفسه
في النار تزكية لنفسه وتطهيرا للبدن وتخليصا للروح ومنهم من يجمع ملاذ الدنيا من الطعام و
الشراب فيمثلها نصب عينه لكي يراها فتتوق نفس البهيمية وتشتاقها وتشتهيها فيمنع نفسه عنها
فتقوى النفس الناطقة حتى يذبل البدن وتضعف النفس ويفارق البدن لضعف الرباط الذي كان
يربطها به واما الفرقة الاخرى فانهم كانوا يرون التناسل والطعام والشراب وسائر اللذات بالبدن
الذي هو طريق الحق حلالا وقليل منهم من يتعدى عن الطريق ويطلب الزيادة وكان قوم من الفريقين
سلكوا مذهب فيثاغورس من العلم والحكم حتى صاروا يظهرون على ما في نفوس اصحابهم من الحجر والبشر
ويخبرون بذلك ومذهبهم في الباري تعالى انه نور محض الا انه لابس جسدا بشريا لئلا يراه الا
من استاهل رؤيته واستحقها كالذي يلبس في هذا العالم جلد حيوان فاذا البسه نظر اليه من
وقع بصره عليه واذا لم يلبسه لم يقدر احد من النظر ويزعمون انهم كالسبايا في هذا العالم فمن
حارب النفس الشهوية حتى منعها عن ملاذها فهو الناجي من دنيات العالم السفلي ومن لم يمنعها

اسرافي بدنها والذي يريد ان يحارب هذا الجمع فانما يقدر على محاربتها بنفي البخل والعجب وسكون
الشهوة والحرص والبعد عما يدل عليها ويوصل اليها ولما وصل الاسكندر الى تلك الدار واراد
محاربتهم صعب عليه افتتاح احد الفريقين وهم الذين كانوا يرون استعمال اللذات في هذا العالم
بقدر القصد الذي لا يخرج الى فساد البدن فجهدوا في فتحها وقتل منهم جماعة من اهل الحكمة
كانوا يرون حيث قتلاهم مطرحة كانها جثث السمك الطافية الصافية التي في الماء الصافي فلما رأى
ذلك ندموا على قتلهم خلاتهم وامسكوا عن الباقين واما الفريق الثاني الذين زهدوا الاخير
في اتخاذ النساء والرغبة في ولا في شيء من الشهوات الجسدانية كتبوا الى الاسكندر كتابا
مدحوه فيه على حب الحكمة وملابسة العلم وتعظيم اهل الراي والعقل والتمسوا منه حكماء ناظرين
فبعث اليهم الحكماء فضلوه بالنظر وفضلوه بالعلم فانصرف الاسكندر عنهم [illegible] ولهم سواري سنية ورايا
كريمة وعوايد حسنة فقال اذا كانت الحكمة تفعل بالملوك هذا الفعل العالم فكيف اذا البستنا هيكل
على ما يجب لباسها بنا غاية الاتصال ومناظراتهم مذكورة في كتب ارسطاطاليس ومن يقتفهم ان نظروا
الى الشمس [illegible] قالوا اما احسنك من نور وما ابهاك وما انورك لانقدر ان الاتصال
بلذة النظر اليك فان كنت انت النور الاول لا نور فوقك فلك الحمد والتسبيح واما ان تطلب الى الملك
لندرك التسكين بقربك والنظر الى ابتداعك الاعلى وان كان فوقك واعلى منك نور آخر انت معلول له
فهذا التسبيح وهذا التحميد له وانما سعينا [illegible] جميع لذات هذا العالم لنصير مثلك ونلحق بالملك
بنا كلك واذا كان معلول بهذا البهاء والجلال فكيف يكون بهاء العلة وجلالها ومجدها وكمالها
لكل طالب ان يهجر جميع اللذات فيظفر بالجوار فقربه ويدخل في جوار جنه [illegible] هذا او حديث
مقالات اهل العلم ونقلته على ما وجدته فمن صادف فيه خللا في النقل واصلحه اصلح الله تعالى
حاله وسدد احواله وافعاله وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل تمت الكتاب بالملك والحمد لله
ومنه وحسن توفيقه والصلوة والسلام على خاتم الانبياء وآله وعلى الاصفياء واصحابه الاتقيا
ما دامت القبة الخضراء على يد العبد الخطاء علي بن عمر بن علي الجرمي الشهير بشمس الكاتب عفا الله تعالى
عن سيئاتهم في عاشر شهر ربيع الاول سنة ثمانمائة الهجرية النبوية وسلم تسليما دايما ابدا كثيرا

مم

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Nuruosmaniye
Yeri: 1806/1-2
Eski kayıt: 2216
Tasnif No. 247 91(3)=927

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الارباب ومسبب الاسباب والصلوة والسلم على سيد المرسلين محمد الشفيع المشفع يوم الحساب وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين خير آل واصحاب

الاقليم الثالث

اوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار ثلثة اقدام ونصف وعشر وسدس عشر قدم واخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار اربعة اقدام ونصف وعشر وثلث عشر قدم وهو يبتدى من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وبرقة وافريقية وينتهي الى البحر المحيط واطول نهار هولاء في اول الاقليم ثلث عشرة ساعة ونصف وربع وفي وسطه اربع عشرة ساعة وفي اخره اربع عشرة ساعة وربع وطوله من المشرق الى المغرب ثمانية الف وسبعمائة ميلا وخمس اربعون دقيقة وتكسير مساحته ثلثمائة الف واربعمائة وثمانية وخمسون ميلا وتسع وعشرون دقيقة ولنذكر بعض بلاده مرتبا على حروف المعجم والله الموفق والمعين

ابرقوه بلدة مشهورة بارض فارس والعجم يسمونها وركوه معناه فوق الجبل لان بها تلا عظيما وحكي في اخبار الفرس ان سعدى بنت سعد كانت زوجة كيكاوس ملك الفرس عشقت ابن زوجها سياوش وراودته عن نفسه فامتنع عليها فاخبرت اباه انه راودها كذبا فغضب الملك على ابنه فاجج سياوش نارا عظيمة بابرقوه ليدخلها فان كان بريا لا يعمل فيه النار وان كان خائنا يحترق فيها هذا دينهم فدخلها سياوش وخرج منها سالما فانتفت عنه التهمة فاستحيى من ابيه وفارقه وذهب الى افراسياب ملك الترك فاكرمه وزوجه بنته ثم قتل افراسياب ابنه بعد ذلك فاخذه وقتله فوقعت الخصومة بين الفرس والترك الى هذا الوقت فذكروا ان التل العظيم بابرقوه رماد نار سياوش ومن عجائب ابرقوه ان المطر لا يقع في داخلها الا قليلا وانما يقع في حواليها

دون السور ويزعمون ان ذلك بدعاء الخليل عليه السلم وزعموا ان الخليل منعهم عن استعمال البقر في الزرع ولهم لا يستعملونها مع كثرتها بها **ابسوج** قرية بمصر في غربي النيل بها خاصية دفع الفار وذلك على بابها صورة فار في حجر والناس ياخذون طين النيل ويطبعونه على صورة الفار التي في الحجر ويحملونه الى بيوتهم ويهرب الفار عن بيوتهم ويهرب الفار عن بيوتهم ذكر اهل القرية ان مركبا كان فيه شعير وقف تحت هذه القرية فقصدوا الشعير من المركب واخذوا شيئا من طين النيل وطبعوا به الفار وتركوا المركب بالطين المطبوع فما دخل فار المركب الا رمى نفسه في الماء فتعجب الناس من ذلك وجربوه في البيوت ايضا فكان اي طالع حصل في دار من بها فارة لا يحتمي فيقتل او ينقلب الى موضع لا طابع فيه فاخذ الناس اكثرهم الطابع وتركوه في بيوتهم **ابيار** مدينة تقرب الاسكندرية بها معدن النطرون من عجائبه ان كل شيء يقع فيه يصير نطرونا حتى لو وقع فيه ثوب يصير نطرونا بجميع اجزائه والنطرون نوع من البورق يستعمل في الادوية **ابه** قرية بافريقية تقرب القيروان لها حصن وفطرة عجيبة وموضع وعر كثير الحجارة ومن عجائبها ان الريح العاصف دائمة الهبوب بها وارضها سبخة والاسود بها كثيرة فلا يخلو من الريح العاصف **اخميم** بلدة صغيرة عامرة بالنخل والزرع على النيل الشرقي من عجائبها الجبل الذي في غربيها من اصغى اليه يسمع صوتا كخرير الماء ولغطا شبيها بكلام ولم يعرف حقيقة ذلك وبها البرابي التي هي من عجائب مصر والبربا عبارة عن بيت عمل فيها سحر او طلسم وربما بيت فيها صور ناتئة في الحجارة بادية والى الان موجودة ذكر في كتاب اخبار مصر انه لما غرق الله تعالى فرعون وجنوده في البحر خلت مصر عن الرجال الاجناد وكانت امرأة من بنت الفراعنة يقال لها دلوكة ارادت ان يبقى عليها اخميم لا يطمع فيها الملوك لعدم الاجناد وكان في زمانها ساحرة تقدمها بسحر مصر في علم السحر يقال لها تدورة فقال لها دلوكة احتجنا اليك في شيء تصنعه يكون حفظا للبلاد ممن يرومه من الملوك اذ بقينا بغير رجال فاجابتها الى ما ارادت وصنعت لها برباة وهو بيت لها اربعة ابواب الى اربع جهات وصورت فيها الرجال والخيل والبغال والحمير

وقال قد عملت لك شيا يغنيك عن الرجال والسلاح والحصن فان من اتاكم من البر يكون على
الخيل والبغال والحمير وان اتاكم من البحر يكون في السفن فعند ذلك تحركت الصور التي هو شكلهم
تشاكلهم مما فعلتم بالصور اصابهم مثل ذلك في انفسهم وكان بعد ذلك اذا اتاهم عدو تحركت
الصور فقطعوا سوق الدواب وفقاوا عيون الرجال وبقروا بطونهم فيصيبهم مثل ذلك وهذه
الحكاية وان كانت شبيهة الخرافات لكنها في جميع كتب اخبار مصر مكتوب والبيت باق الى الان
ينسب اليها ابو الفيض ذو النون المصري رحمة الله عليه كان اوحد وقته علما وورعا وادبا
وله حالات عجيبة اعجب من البرابي حكي سالم بن عبد الله المغربي قال سالت ذو النون
عن سبب توبته فقال انه عجيب لا تطيقه فقلت وحق معبودك الا اخبرتني فقال خرجت من مصر
اريد بعض القرى فنمت في بعض الطريق ففتحت عيني فاذا انا بقبرة عمياء سقطت من وكرها
على الارض فانشقت الارض فخرجت منها سكرجتان احديهما ذهب والاخرى فضة وفي احديهما
سمسم وفي الاخرى ما فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي لزمت الباب حتى قبلني
توفي سنة خمس واربعين ومائتين وحكى يوسف بن الحسين قال بلغني ان ذا النون يعرف اسم الله
الاعظم فقصدت مصر وخدمته سنة ثم قلت له ايها الاستاذ اني خدمتك حق الخدمة
اريد ان تعلمني اسم الله الاعظم ولا تجد له موضعا مثلي فسكت حتى اتى على هذا ستة اشهر ثم اخرج
لي يوما طبقا ومكبة مشدودا في منديل وكان ذو النون بالجيزة قال الحي تعرف صديقنا فلانا
بالفسطاط قلت نعم قال اريد ان تؤدي اليه هذا قال فاخذت الطبق وامشي طول الطريق وانفكر
في ذلك فلم اصبر حتى حللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فار على الطبق قفز فاغتظت
من ذلك وقلت انه يسخر بي فرجعت اليه مغتاظا فلما رآني عرف ما في وجهي قال يا احمق ائتمنتك
على فار فخنتني افا ائتمنك على اسم الله الاعظم مر عني لا اراك **ارجان** مدينة مشهورة من ارض
فارس بناها قباد بن فيروز والد انوشروان العادل قال ابن الفقيه من عجائبها كهف في
جبل يسيل منه ماء شبيه بالعرق يترشح من حجارته يكون منه المومياء الابيض الجيد وعلى هذا الكهف

باب حديد وحفظه يغلق ويختم السلطان الى يوم من السنة يفتح ويحضر القاضي ومشايخ البلد
ويدخل الكهف رجل عريان فيجمع ما قد اجتمع فيه من المومياء ويجعله في قارورة فيكون مقدار
مائة مثقال او دونها ثم يغلق الباب ويختم الى القابل وخاصيته ينفع كما يشرب الى الكسر والهشم
يصلحه بها **قنطرة عجيبة** على نهر طاب وهي قوس واحد سعته ما بين العامودين ثمانون
خطوة وارتفاعها مقدار ما يخرج منها راكب الجمل وبيده اطول الاعلام بها حكى اهل
ارجان انهم امتحنوا قعرها بالمثقلات والارسان فلم يقفوا منها على قرار ثقور الدهر كله منها
ما يجري يسقي تلك القرية ينسب اليها الفضل بن علان من اعيان ارجان كان به حمى الربع فقيل
له ان النعمن بن عبد الله تقدم علينا الوجه ان يتلقاه فقال كيف ذلك وصاحبه الحمى لكن ما غلام
هات اللحاف حتى احم اليوم وقيل اتقى الرجل **الاردن** ناحية بارض الشام في غربي الغور
وشمالها وقصبتها طبرية بينها وبين بيت المقدس ثلثة ايام بها البحيرة المنتنة التي يقال لها
بحر الطبرية بينها وبين بيت المقدس ثلثة ايام ودورة البحيرة ثلثة ايام والجبال تكتنفها
فلا تسمع بهذه البحيرة ولا يتولد فيها حيوان وقد تهيج في بعض الاعوام فتهلك اهل القرى
الذين هم حولها كلهم حتى تبقى خالية مدة ثم ياتي يسكنها من لا رغبة له في الحيوة وان وقع
في هذه البحيرة شي لا يبقى منتفعا به حتى الحطب اذا وقع فيها لا تعمل النار فيه البتة وذكر ابن الفقيه
ان الغريق فيها لا يغوص بل يبقى طافيا الى ان يموت ويخرج من هذه البحيرة حجر على شكل البطيخ
يقال له الحجر اليهودي ذكره الفلاسفة واستعمله الاطباء لحصاة المثانة وهو نوعان ذكر وانثى
فالذكر للرجال والانثى للنساء وبها منزل يعقوب النبي عليه السلام والى الان باقي والناس
يزورونها ويتبركون بها وينسب اليها الحواريون الانصاريون قال لهم عيسى عليه السلام من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله **اريحا** مدينة بقرب البيت المقدس من اعمال الاردن
بالغورات بها نخل وموز وسكر كثير وهي قرية الجبارين التي امر الله تعالى موسى عليه السلام بدخولها
فقال موسى عليه السلام لبني اسرائيل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني ارض الشام

وبها جب يوسف الصديق عليه السلام

فخرج موسى من مصر بستمائة الف مقاتل عازما للشام فلما وصلوا الى التيه التي بين مصر والشام
بعث موسى عليه اثنى عشر نقيبا من كل سبط واحدا رسولا الى الجبارين ليعرفوا احوالهم فلما قربوا
من اريحا بلقاهم رجل من العمالقة سالهم عن حالهم فقالوا انا رسل موسى رسول الله اليكم
فحملهم في كمه كما جعله احد نافى كمه العصافير وذهب بهم الى ملك العمالقة ونفضهم بين يديه
وقال هولاء الذين يريدون قتالنا اتاذن لي ان اطأهم بقدمي فقال الملك لا اتركهم حتى يرجعوا
الى قومهم ويخبرهم حالنا وقوتنا وضعفهم فرجع النقباء وذكروا للقوم ما شاهدوا فامتنع القوم
عن دخول الشام وقالوا ان فيها قوما جبارين وكان من النقباء يوشع بن نون ابن عم موسى وكالب
بن يوفنا زوج اخت موسى قالا يا قوم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون فجد موسى
وهرون جدا عظيما فقالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا
قاعدون فحبسهم الله في التيه اربعين سنة كما قوله كلهم سوى يوشع وكالب واوحى الله تعالى
الى يوشع وكالب واوحى الله تعالى الى يوشع فدخل الشام باولاد الميتين وفتحها فامرهم الله تعالى
ان يدخلوا مدينة اريحا سجدا لله تعالى شكرا قائلين حطة اي حط عنا ذنوبنا فكانوا يدخلونها
على استاههم قائلين حنطة فسخط الله عليهم ورماهم بالطاعون فهلك منهم الالاف في لحظة
وذلك قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء
بما كانوا يفسقون **الاسكندرية** هي المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر اختلف اهل السير في
بانيها فمنهم من ذهب الى ان بانيها الاسكندر الاول وهو ذو القرنين اشك بن سلوكوس
الرومي الذي جال الارض وبلغ الظلمات ومغرب الشمس ومطلعها وسد على ياجوج وماجوج
كما اخبر الله تعالى وعنه كان اذا بلغ موضعا لا يقصد اتخذ هناك تمثالا من النحاس مادا يده اليمنى
مكتوبا عليها ليس ورائي مذهب ومنهم من قال بانيها الاسكندر بن دارا ابن بنت فيلقوس
الرومي شبهوه بالاسكندر الاول لانه ذهب الى الصين والمغرب ومات وهو ابن اثنتين وثلثين
سنة والاول كان مومنا والثاني كان على مذهب استاذه ارسطاطاليس والاول والثاني دهر طويل

ثم ان الاسكندر لما تم بناء الاسكندرية وكانت قديما مدينة من بناء شداد بن عاد كان
بها اثار العمارة والاسطوانات الحجرية ذبح ذبائح كثيرة للقرابين ودخل هيكلا كان لليونانيين
وسال ربه ان يبين له امر هذه المدينة هل يتم ام لا فراى في منامه قائلا يقول له انك تبني هذه المدينة
ويذهب صيتها في الافاق ويسكنها من الناس من لا يحصى عددهم ويختلط الرياح الطيبة بهواها
ويصرف عنها السموم ويطوى عنها شدة الحر والزمهرير ويكف عنها الشرور حتى لا يصيبها من
الشياطين خبل وان جلبت الملوك اليها جنودهم لا يدخلها ضرر فاتى الاسكندر موضعها و
شاهد طيب هواها واثار العمارة القديمة كثيرة من الرخام فامر بجمع الصناع من البلاد وجمع
الالة واختار وقتا لبنائها فاختاروا وقتا وعلقوا جرسا يصوت اذا حرك الجرس الصناع يضعون البناء
من جميع اطرافها في وقت واحد فاذا هم بغراب طار ووقع على الجرس حركه فوضعوا البناء
ذلك فقال الاسكندر قد اردت طول بقائها واراد الله سرعة خرابها ولا يكون الا ما اراد الله فلما
فلما اسست اساسها وجن الليل خرجت من البحر دواب وخربت ما هو فلم تزل تحكمها كل يوم وتوكل
من يحفظها فاصبحوا وقد خربت فامر الاسكندر باتخاذ عمد عليها طلسم لدفع الجن فاندفع عنها
اذيتهم قال المسعودي الاعمدة التي الطلسم عليها صورة واشكال وكان فيه الى الان باقية
كل عمود طوله ثمانون ذراعا عليها صور واشكال وكان فيها الاسكندر طبقات تحتها مناظر
بحيث يسير الفارس تحتها مع الرمح وكان عليها سبعة اسوار وهي الان مدينة كثيرة الخيرات
ذات حمامات وبساتين والفواكه الكثيرة وكانت قبل بناء الاسكندر مدينة بناها عاد وكانت
كثيرة الخيرات قال المفسرون كانت هي المراد من قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه
ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وكان بها يوم الزينة واحتجاج موسى والسحرة وكان موسى قبل الاسكندر
باكثر من الف سنة **بها مجلس سليمان** عليه السلام قال العرب انه خارج الاسكندرية مبنية
الجن مبنيا من الصخر اعمدة رخام لا مثل لها كل عمود على قاعدة من الرخام وعلى راسه مثل ذلك والرخام
ابيض منقط بحمرة وسواد مثل الجزع اليماني طول كل عمود ثلثون ذراعا ودورته ثمانية اذرع وله

باب من الرخام وعتبته وعضادتاه ايضا من الرخام الاحمر الذي احسن من الجزع وفي
هذا المجلس اكثر من ثلثمائة عمود كلها من جنس واحد وقد واحد في وسط هذا المجلس عمود من
الرخام على قاعدة رخامية طوله مائة واحد عشر ذراعا ودوره خمسة واربعون شبرا الى شبرها
بشبري ومن عجائبها عمود يعرف اليوم بعمود السواري قريب من باب الشجرة من ابواب الاسكندرية
فانه عظيم جدا كانه منارة عظيمة وهو قطعة واحدة منتصب على قاعدة من حجر عظيم مربع وعلى
راسه حجر اخر مثل القاعدة كانت ست فان تحت ذلك من قطعه واسطانه ورفع الحجر الفوقاني
على راسه يدل على ان فاعله كانوا في قوة شديدة وكانوا بخلاف اهل زماننا ومن عجائبها
ما ذكر ابو الريحان في الآثار الباقية ان بالاسكندرية اسطوانة متحركة والناس يقولون انها
يتحرك بحركة الشمس وانما قالوا ذلك لانها اذا مالت يوضع تحتها شيء فاذا استوت لا يمكن
اخذها فان كان خزفا او زجاجا يسمع تعرقبه وكانت الاسكندرية مجمع الحكماء وبها كان رخام
مثل الدرج يجلس عليها الحكماء على طبقاتهم وكان اوضعهم علما الذي يعمل الكيمياء فانه صنعة
كان على الدرجة السفلى ومن عجائبها المنارة اسفلها مربع من الحجر المنحوت وفوق ذلك
منارة مثمنة وفوق المثمنة منارة لطيفة مدورة طول الاولى تسعون ذراعا والمثمنة مثل
ذلك وطول اللطيفة المدورة ثلثون ذراعا وعلى اعلى المنارة مرآة وعليها موكل ينظر اليها
كل لحظة فاذا خرج العدو من بلاد الروم وركب البحر يراه الناظر في المرآة ويحذر القوم بالعدو
فاستعدوا لدفعه وكانت المرآة باقية الى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان فانفذ ملك الروم
شخصا من خواصه ذا دها فجاء الى بعض الثغور واظهر انه هارب من ملك الروم وراغب في
الاسلام واسلم على يد الوليد بن عبد الملك واستخرج له دفاين من ارض الشام فلما صارت
تلك الاموال الى الوليد شرهت نفسه فقال له يوما يا امير المؤمنين ان ههنا اموالا ودفاين
للملوك الماضية فسال الوليد عن مكانه فقال تحت منارة الاسكندرية فان الاسكندر احتوى
على اموال شداد بن عاد وملوك مصر والشام فتركها في ازاج وهي على المنارة فبعث الوليد معه

قوما لاستخراجها فهدموا نصف المنارة وازيلت المرآة فصاح الناس من اهل الاسكندرية
فلما راى العلج ذلك وعلم ان المرآة ابطلت هرب بالليل في مركب نحو الروم وتمت حيلته والمنارة
في زماننا حصن عال على جبل مشرف على
البحر في طرف جزيرة بينها وبين البر نحو شوط
فرس ولا طريق اليها الا في ماء البحر الملح
وهي مربعة ولها درجة واسعة يصعدها
الفارس بفرسه وقد سقفت الدرج بحجارة
طوال مركبة على الحائطين المكتنفين للدرجة
فتنتهي الى طبقة عالية مشرفة على البحر بشرافات
محيطة وفي وسط حصن آخر ينتهي اليه بدرج
اخرى فتصعد الى طبقة اخرى له شرافات و
في وسطها قبة لطيفة كانها موضع الديدبان
وحكي ان عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر
جمع مشايخها وقال [illegible] اني اريد ان
اعيد بناء الاسكندرية الى ما كانت فقالوا
انظر فيها حتى تفكر فقال اعينوني بالرجال
وانا اعينكم بالمال فذهبوا الى ناووس كان
راس حلوها على عجلة ووزنوا اسنانا من اسنانه
فوجدوها عشرين رطلا على ما بها من البحر و
القدم فقالوا احضر بمثل هؤلاء الرجال حتى نعيدها الى ما كانت فكت بها عين مشهورة من
الاسكندرية فيها نوع من الصدف يوجد في كل وقت لا يخلو منه في شيء من الاوقات تطبخ ويشرب

سر ويدى الجذام والله اعلم. اسيوط مدينة في غربي النيل من نواحي الصعيد في مستوى كثيرة الخيرات
عجيبة المنتزهات وعجائب عماراتها وصورها ما يرى لا يماري كولما صورت الدنيا للرشيد لم يستحسن
غير كورة اسيوط لكثرة ما بها من الخيرات والمنتزهات فيها سبع وخمسون كنيسة للنصارى من
عجائبها ان بها ثلثون الف فدان ينشر بما وهي في جميعها وان كان قليلا لاستواء سطح ارضها
وتصل الماء الى جميع اقطارها وبها الافيون المصري الذي يحمل الى سائر البلاد وهو عصارة ورق
الخشخاش الاسود وبها سائر انواع السكر ومنها يحمل الى جميع الدنيا مناديل الدبيقي والثياب اللطيفة
التي لا يوجد مثلها في شيء من البلاد. اصطخر مدينة بارض فارس قديمة لا يدرى من بناها
كان سليمان عليه السلم يتغدى بارض الشام ببعلبك ويتعشى باصطخر بها آثار عظيمة للمجوس
يقولون انه كان مسجد سليمان عليه السلم قال المسعودي انه خارج المدينة دخلته فرايت
بنيانا عجيبا واساطين صخر عجيبة على اعلاها صور من الصخر عظيمة الاشكال ذكر اهل الموضع انها
صور الانبياء عليهم السلم وهو في سفح جبل وهو هيكل عظيم من عجائبها ان الريح لا تفارق
ذلك الهيكل لا ليلا ولا نهارا ولا تفتر عن الهبوب ساعة يقولون ان سليمان عليه السلم
حبس الريح فيه وحكى ابن الاثير الجزري في تاريخه ان السلطان الب ارسلان لما فتح قلعة اصطخر وجد بها
قدح فيروزج اسم جمشيد الملك مكتوب عليه ومن عجائبه تفاح بعضه حلو وبعضه حامض قال
الاصطخري حدثت بذلك الامير مرداس بن عمرو فانكر الحاضرون فاحضر حتى راوه وزال الانكار عنهم
وينسب اليها الاصطخري صاحب الكتاب الاقاليم فانه ذكر في كتابه النواحي المعمورة وذكر بلادها
وقراها والمسافات بينها وخواص موضع ان كان له خاصية وما قصر في جمع ذلك الكتاب رحمة الله
عليه. افريقية مدينة كبيرة كثيرة الخيرات طيبة التربة وافرة المزارع والاشجار والنخل والزيتون
وكانت افريقية قديما بلادا كثيرة والان صحاري مسافة اربعين يوما بارض المغرب بها برابر هم
قرايه ولواته وهوارة وغيرهم ومآكل اكثر بلادها من الصحاري وبها معادن الفضة والحديد
والنحاس والرصاص والكحل والرخام ومن عجائبها بحيرة بنزرت حدثني الفقيه ابو الربيع سليمان الملتاني

رحمه الله عليه انه يظهر في كل شهر من السنة فيها نوع من السمك يخالف النوع الذي كان قبله
فاذا انتهت السنة استانفت الدور فيرجع النوع الاول وهكذا كل سنة وانه نهر ايلف فانه في
كل سنة في زمان الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشوف وهو سمك طوله ذراع وكم لطيف
الا انه كثير الشوك ويبقى شهرين ويكثر صيدها وهذا الوقت ورخص ثمنها ثم ينقطع الى القابل فلا
يوجد في النهر شيء منها الى السنة القابلة اوان الورد وذكر ابو الحسن علي الجزري في تاريخه انه
بشاب مانفريقه في شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشر واربعماية سحابة شديدة الرعد والبرق
فامطرت حجارة كثيرة واهلكت كل من اصابته. انصنا مدينة قديمة على شرقي النيل بارض
مصر قال ابن الفقيه اهل هذه المدينة مسخوا حجرا فيها رجال ونساء مسخوا حجرا على اعمالهم فالرجل
نائم مع زوجته والقصاب يقطع لحمه والمراة تخبز عجينها والصبي في المهد والرغفان في التنور كلها
انقلبت حجرا صلدا. افيق قرية من قرى مصر ذكر بعض الصالحين انه راى في نومه ملكا نزل
من السماء وقال له اين تريد قال اريد مصر قال الرجل سمي ذلك فقال قل مثل ما تقوله مرة بافيق فقال فذهبت
الى افيق قال رايت المؤذن لما فرغ من الاذان قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اشهد مع الشاهدين واحملها عن الجاحدين
واعدها ليوم الدين واشهد ان الرسول كما ارسل والكتاب كما انزل والقضاء كما قدر وان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور على ذلك احيا وعليه اموت وابعث ان شاء الله تعالى. باصوق
شجر اللبخ وهو عود ينشر الالواح السفينة ربما ارعف ناشرها يكون له قيمة واذا شد لوح بلوح وترك
في الماء سنة صار لوحا واحدا فاذا اتخذ منها سفينة وبقي في الماء مدة صار كان السفينة قطعة واحدة
فلعل غريبها من هذه الجهة ولشجرة ثمرة تشبه البلح في لونه وشكله وطعمه. انطاكية مدينة عظيمة
من اعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء
وفي داخلها مزارع وبساتين وانما بناها انطاكية بنت الروم ابن اليقن بن سام بن نوح عليه السلم
ذات سور وفصيل ولسورها ثلثمائة وستون برجا يطوف عليها اربعة الف حارس من عند صاحب

القسطنطينية يصعدون حواشيها سنة ويستبدل بهم في السنة الثانية وسورها مبني على السهل والجبل من عجائب الدنيا ودورها اثنا عشر ميلا وكل برج من ابراجه منزل بطريق يسكنه بخيله
وجعل كل برج طبقات اسفله مرابط الخيل واوسطه منزل الرجال واعلاه موضع البطريق وكل برج
طبقات اسفله مرابط الخيل واوسطه منزل الرجال واعلاه موضع البطريق وكل برج كحصن عليه ابواب
حديد ومنها ماء لا يصل الى قطعه من الخارج والمدينة دائرة نصفها سهلي ونصفها جبلي وفي وسط
الدائرة فاصلة بين السهلي والجبلي ولها قلعة عالية جدا ترى من بعد بعيد تستر الشمس عن
المدينة فلا يطلع عليها الا في الساعة الثانية وبها بيعة القسيان وهو الملك الذي احيا ولده ريش
الحواريين فطرس كما جاء في القصة في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون
وعلى باب بيعة القسيان فنجان لساعات الليل والنهار يعمل كل واحد اثني عشر ساعة وفي بيعة القسيان
من الخدم والمسترزقة ما لا يحصى ولها ديوان فيه بضعة عشر كاتبا والمدينة خمس طبقات على الطبقة
الخامسة الحمامات والبساتين ومناظر حسنة وسبب ذلك ان الماء ينزل من الجبل المطل عليه
ثم علوا على الماء الحمامات والبساتين ومنها من الكنائس ما لا تعد كلها معمولة بالفص المذهب والزجاج
الملون والبلاط المجزع وحماماتها اطيب الحمامات لان ماءها العذب السيح ووقودها الآس قال
المسعودي رايت فيها من المياه ما يستجمع في مجاريها المعمولة من الحجر وحكي انه كان بانطاكية
اذا خرج الانسان يده الى خارج السور وقع عليها البق واذا ادخلها الى داخل لا يقع عليه شيء من البق
الى ان كسروا عمودا من رخام فوجدوا في اعلاه حقة من النحاس فيها بق من نحاس مقدار كف
فبطلت تلك الخاصية من ذلك الوقت فالآن عم البق جميع المدينة وبها نوع من الفار وتعجز السنور
عنه وبها مسجد حبيب النجار صاحب يس رحمة الله عليه الذي قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي وجعلني من المكرمين فلما قتلوه اهلكهم الله تعالى بصيحة وكان بانطاكية يوشون وكفنا
فالصيحة ما اعطت المؤمنين من نوعهم واهلكت الكفار كما قال تعالى ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم خامدون ومسجد حبيب في وسط سوق انطاكية فيه قبر يزوره الناس وبها كنيسة عظيمة

مر

من يحيى بن زكريا عليهما السلام **انطرسوس** حصن على البحر الرومي لاهل حمص وهو بقرية
مصحف عثمان بن عفان رضوان الله يذهب الناس اليه ببركاته **اودية الجوز** قرية من نواحي
الحلب بها سنة كانها كانت في القديم معبدا يرى المحاورين لها من اهل القرى بالليل منها ضوء نار
ساطع فاذا جاؤوها لم يروا شيئا البتة وفي هذه السنة ثلثة الواح من حجارة عليها مكتوب بالخط
القديم ما استخرج وفسر وكان ما على اللوح الشرقي لا اله واحد كملت هذه البيعة في تاريخ ثمان
وعشرين لظهور المسيح عليه السلام وعلى اللوح الذي على وجه الباب سلام على من كمل هذه البيعة وفي
اللوح الشمالي هذا الهيكل المشرف الموهوب من الله لنا في ايام الدهر في الدور العالي المجيد في
الملك ينادوس واينانس البحرين المقبولين وقلدهس وجنا وقاسوس وبدرسا في شهر ايلول في
عشرة من التاريخ المتقدم والسلام على شعوب العالم والوقت الصالح **الاهواز** ناحية بين
البصرة وفارس يقال لها خوزستان بها عمارات ومياه واودية كثيرة وانواع الثمار والسكر
والرز الكثير لكنها في صيفها لا تفارق الجحيم ومن محنها شدة الحر وكثرة الهوام الطيارة في الحشرات
القتالة فالوادي بها كالزنبور وطنينها كصوت الطنبور لا يرى بها شيء من العلوم والآداب ولا
من الصناعات الشريفة واهلها الام الناس لا ترى بها وجنة حمراء وهواها قتال خصوصا
للغرباء لا ينقطع حماها ولا ينكشف وباؤها البتة واهلها في عذاب اليم وحكى مشايخ الاهواز انهم
سمعوا القوابل ان المولود ربما ولد فخرج محموما تلك الساعة ومن تمام محنهم ان ماكول اهلها الرز
وهم يخبزونه كل يوم لانه لا يطيب الا سخنا فيسخن في كل يوم لانه لا يوفق الحر الشديد خمسون الف
سور فيجمع جو الهواء وحر النيران ودخانها والبخار المتصاعد من سباخها ومنافعها ومسائل كنفها
ومياه امطارها فاذا طلعت الشمس ارتفعت بخاراتها واختلطت بهوائها التي وصفناها ففسد الهواء
اي فساد ويفسد بفساده كل ما اشتمل عليه ويكثر الافاعي في ارضها والحيوانات من العقارب التي
لا ينفع دينها كما بر العقارب بارحها ولو كان في العالم شيء شر من الافاعي والحيوانات لما فرش
فيه الاهواز عن توليده واذا حمل الى الاهواز الطيب يذهب رائحته ولا يبقى منفعة به تمت اكثر الرطوبة الاهواء ولاحظ

المنشي صاحب الكلام المرصع له رسالة حسنة في ذلك الاسلوب وهو منفرد به رحمة الله عليه. ايلة
مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام كانت مدينة جليلة في زمن داود عليه السلم والآن يجتمع
بها حجيج الشام ومصر من جاء بطريق البحر وهي القرية التي ذكرها الله تعالى حاضرة البحر كانت اهلها
يهودا حرم الله تعالى عليهم يوم السبت صيد السمك وكانت الحيتان ماتيهم يوم السبت شرعا
بيضا سمانا كانها الماخض حتى لا يرى وجه الماء لكثرتها ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وكانوا على ذلك
برهة من الدهر ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن صيدها يوم السبت فاتخذوا
حياضا حول البحر وسوقوا اليها الحيتان يوم السبت واتخذوا حياضا حول البحر فبقي بها محصورة
واصطادوا يوم الاحد وفي غير يوم السبت لا ياتيهم حوت واحد ففعلوا ما امرهم الشيطان
خائفين فلما راوا ان العذاب لا يعاجلهم اخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكان اهل القرية نحو من
سبعين الفا وصاروا اثلاثا ثلث ينهون القوم عن الذنب وثلث قالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم وثلث يباشرون الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون نحن لا نساكنكم فقسموا
القرية للناهين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلم فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم
لم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان للقوم شانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا الجدار ونظروا فاذا هم قردة
فدخلوا عليهم والقردة تعرف انسابها والانساب لا يعرفونها فجعلت القردة تاتي نسيبها من الانس
فتشم ثيابه وتذرف دمعه فيقول نسيبها الم انهك عن السوء فيشير القردة براسها يعني نعم ثم ماتت
بعد ثلثة ايام. باميان ناحية من خراسان وارض الغور ذات مدن وقرى وجبال وانهار كثيرة
من بلادها غريبة بها بيت ذاهب في الهواء واساطين نقش عليها صور الطيور وفيه صنمان عظيمان
والمجوس يسمى احدهما شرح بت والآخر خنك بت وما عرف خاصية البيت ولا خاصية الصنم قال صاحب
تحفة الغرائب بارض باميان صخرة غير مسكونة من بات فيها تريه احد رجليه فان اسه لا يرى احدا فان
نام تفصل ذلك مرة اخرى حتى يخرج منها بها معادن الزيبق ذكر ابن ابي يعقوب البغدادي قال في تحفة
الغرائب بارض باميان عين ينبع منها ماء كثير ولها صوت وجلبة ويشم من ذلك الماء رائحة الكبريت

اغتسل

اغتسل به يزول جربه واذا رفع من الملك ذلك الماشي في ظرف ويشد راسه شدا وثيقا وترك
يوما بقي الماء في الظرف خاثرا مثل الجبن واذا عرضت عليه شعلة النار يشتعل ينسب اليها الحكيم
الفاضل البامياني كان حكيما فاضلا عارفا انواع الحكمة طلبه صاحب فارس اتابك سعد بن زنكي
واكرمه واحسن اليه وقال له ايدان يحكم على مولودي فقال الافضل الاحكام النجومية لا يوثق
بها فقد تصيب وتخطي لكني افعل ذلك لسنة او سنتين من الماضي فان وافق عملت للمستقبل فلما فعل
ذلك قال الملك ما اخطاب بشيء منها وكان عنده حتى مات رحمه الله. بيدا قرية بتهامة على
ساحل البحر مما يلي الشام وهي قرية يعقوب النبي عليه السلم كان بها مسكنه في ايام فراق يوسف
ويقال لهذه القرية الاحزان لان يعقوب عليه السلم كان بها حزينا مدة طويلة ومنها سار الى مصر
الى يوسف عليهما السلم فجات الفرنج في زمن الملك صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد عمروها
وجعلوا لها حصنا حصينا قال بعض الشعراء شعر هلاك فرنج اتى عاجلا ٭
وقد آن تكسير صلبانها ٭ ولو لم يكن حينها قد اتى ٭ لما عمرت بيت احزانها ٭ وكان الامر كما قال
الشاعر فقصدها الملك صلاح الدين وفتحها وخربها وكسر صلبانها والله الموفق. براق قرية من
قرى حلب حدث غير واحد من اهل حلب ان بها معبدا يقصده المرضى والزمنى يبيتون فيه
فيرى المريض من يقول له شفاؤك كذا وكذا وربما يرى شخصا يمسحه بيده فيزول منه الآفة
وهذا شيء مستفاض في اهل حلب. البشمور كورة بمصر بها قرى وريف وغياض بها كباش
ليس في جميع البلاد مثلها عظما وحسنا وكبر الالايا حتى لا يستطيع حملها فتحمل الالية على عجلة
عليها اليته ويشد العجلة بحبل الى عنقه فيطلب المرعى ويجر العجلة التي عليها اليته فاذا اضطرب العجلة سقطت
الالية على الارض وربض الكبش ولم يمكنه القيام ولا يوجد مثل هذا الصنف في شيء من البلاد
بعلبك مدينة مشهورة بقرب دمشق وهي قديمة كثيرة الاشجار والمياه والخيرات والثمرات
تنقل منها الميرة الى جميع بلاد الشام وبها ابنية وآثار عجيبة وقصور على اساطين الرخام لا نظير
لها قيل انها كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليهما السلم وعلى ابنية قلعتها مقام ابراهيم الخليل عليه

السلام وبها دير الياس النبي عليه السلام قالوا ان ذلك الموضع يسمى بك في قديم الزمان عبد اسرائيل
بها صنما اسمه بعل فاضافوا الصنم الى ذلك الموضع فصار المجموع اسما للمدينة واهلها على عبادة هذا
الصنم فبعث الله اليهم الياس النبي عليه السلام فكذبوه فحبس الله القطر عنهم ثلث سنين فقال لهم
نبي الله استسقوا اصنامكم فان سقيتم فانتم على الحق والا فاني ادعو الله تعالى ليسقيكم فان سقيتم
فآمنوا بالله وحده فاخرجوا اصنامهم واستسقوا وتضرعوا فما افادهم شيئا ثم جاءوا الى نبي الله فخرج
ودعا فطلع من جانب البحر سحابة مثل ترس واقبلت اليهم فلم تلبث الا قليلا حتى طبق الآفاق واغاثهم غيثا
مريعا اخصب البلاد واحيا العباد فما ازدادوا الا شركا فقال الله تعالى ان يحيهم عنه فاوحى الله
تعالى اليه ان اخرج الى مكان كذا فخرج ومعه اليسع فرأى فرسا من نار فوثب عليه وسار الفرس
ولم يعرف بعد ذلك خبره **بلقا** كورة بين الشام ووادي القرى بها قرية الجبابرة ومدينة
الشراة وبها الكهف والرقيم فيما زعم بعضهم وحديث الرقيم ما روى عبد الله بن عمر رضي الله
عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى
اواهم المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل وسدت عليهم الغار فقالوا لا ينجيكم
من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح اعمالكم قال رجل منهم اللهم انه
كان لي ابوان شيخان كبيران فكنت لا اغبق قبلهما اهلا ولا ولدا فنأى بي طلب الشجر يوما
فلم ارح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت ان اغبق قبلهما اهلا
وولدا فلبثت والقدح في يدي انتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبية يتضاغون فاستيقظا فشربا
غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت
شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم كانت لي ابنة عم كانت من احب
الناس الي فاردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى الم بها سنة من السنين فجاءت فاعطيتها
مائة وعشرين دينارا على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا احل لك
ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب

الذي

الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة
غير انهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استأجرت اجراء
فاعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد
حين وقال يا عبد الله هات اجري فقلت له كل ما ترى من الابل والبقر والغنم والرقيق من
اجرتك فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت لا استهزئ فاستاق كله ولم يترك منه شيئا اللهم
ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون والله
الموفق **بلينا** مدينة بصعيد مصر على شاطئ النيل قالوا ان بها طلسما لاجله لا يمكن التمساح ان
ينقلب على ظهره والتمساح اذا انقلب على ظهره لا يقدر على الانقلاب الى بطنه فيبقى كذلك حتى
يموت او يصطاد والله الموفق **بلرم** مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب قال ابن حوقل
الموصلي بها هيكل عظيم سمعت ان ارسطاطاليس فيه في خشب معلق والنصارى تعظم
قبره ويستسقى به لاعتقاد اليونانيين فيه قال ورأيت فيها من المساجد اكثر مما رأيت في شيء
من البلاد حتى رأيت على مقدار غلوة سهم اكثر من عشرة مساجد ورأيت بعضها تجاه بعض فسألت
عن ذلك فقالوا القوم لانتفاخ ادمغتهم لا يرضى احدهم ان يصلي في مسجد غيره ويكون له مسجد لا يصلي
فيه غيره **بنارق** قرية بين بغداد والنعمانية مقابل دير قنى على دجلة والآن خراب ذكر ابو بكر
النحوي البنارقي ان عساكر السلجوقية كثرت بطرقهم على قريتنا والقرية لا سور لها كلما جاؤوا احلوا
وثقلوا علينا فاجمعنا على مفارقتها والعسكر قريب منا وبيننا كذلك الى الليل لنعبر دجلة ونلتجي
الى دير قنى فانها كانت ذات سور فاستصحبنا من امتعتنا ما خف على الاكتاف والدواب فاذا نيران
عظيمة ملأت البرية فظنناها نار العسكر وعزمنا على الخروج وقلنا الآن ياخذون جميع ما معنا ونحن
في هذا الحديث والنيران قد دهمتنا فاذا هي سائرة بنفسها ولا حامل لها وسمعنا من خلالها صوتا
حزينا كالنائحة تقول ذا حمقهم يشد ولا ما بهم يجري وخلوا منازلهم وسادعا مع الفجر فعلمنا انهم
الجن وكان الامر كما قالوا فان الا انها خربت وما بقي غ الملوك لا صلاحها وبقيت القرية الى الآن

خرابا وذلك في سنة خمس واربعين وخمسمائة **بنزرت** مدينة بافريقية على ساحل البحر تنقصها
نهر كثير السمك لها قلاع حصينة ماوى اليها اهل النواحي اذا خرج الروم غزاة وبها رباطات
للصالحين وانفردت بنزرت بحوت يخرج من البحر الكبير الى بحيرتها يخرج منها في
كل شهر صنف الذي كان في الشهر الماضي الى تمام السنة ثم يعود الدور الى الاول والسلطان
ضمنه مائتي عشر الف دينار بيت اللحم قرية على فرسخين من بيت المقدس كان بها مولد عيسى صلوات
الله عليه وبها كنيسة فيها قطعة من النخل زعموا انها النخلة التي اكلت مريم عليها السلام من
لها وهزي اليك بجذع النخلة وبها الماء الذي يقال له المعمودية وهو ماء يتبدى من حجر واعظم
القدر عند النصارى **البيت المقدس** هي المدينة المشهورة التي كانت محل الانبياء
وقبلة الشرائع ومهبط الوحي بناها داود وفرغ منها سليمان عليهما السلام وعن ابي بن كعب رضي
الله عنه ان الله تعالى اوحى الى داود ان ابن لي بيتا فقال يا رب اين قال حيث ترى الملك شاهرا
سيفه فرأى داود ملكا على الصخرة بيده سيف فبنى هناك ولما فرغ سليمان عليه السلام من بنائها
اوحى الله تعالى اليه سلني اعطك فقال يا رب اسألك ان تغفر لي ذنبي فقال لك ذلك قال
واسألك ان تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلوة فيه وان تخرجه من ذنوبه كيوم ولد فقال لك
ذلك قال واسألك لمن جاءه فقيرا ان تغنيه قال ولك ذلك قال واسألك ان جاءه سقيما ان تشفيه قال
ولك ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنه البيت المقدس بنته الانبياء وسكنته الانبياء وما
فيه موضع شبر الا وصلى فيه نبي او قام فيه ملك وعجائب سليمان عليه السلام فيها اشياء عجيبة
منها قبة وهي قبة كانت فيها سلسلة معلقة ينالها المحق ولا ينالها المبطل حتى اضمحلت بالحيلة المعروفة
منها انه بنى منها بيتا واحكمه وصقله فاذا دخلها الورع والفاجر كان خيال الورع في الحائط ابيض
وخيال الفاجر اسود ومنها انه نصب في زاوية عصا آبنوس من زعم انه من اولاد الانبياء لم يضره وان
لم يكن من اولاد الانبياء اذا مسها احترقت يده ثم ضرب الدهر ضرباته واستولت عليها الحجاج
وخربوها فاجتاز بها عزير عليه السلام فرآها خاوية على عروشها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها

فاماته الله مائة عام ثم بعثه وقد عمرها ملك من ملوك الفرس اسمه كوشك فصارت اعمر ما كانت
واكثر اهلا والتي عليها الآن ارضها وضياعها جبال شاهقة وليس بقربها ارض وطيئة وزروعها
على اطراف الجبال بالفؤوس لان الدواب لا عمل لها هناك واما نفس المدينة ففي فضاء في وسط ذلك
وارضها كلها حجر وفيها عمارات كثيرة حسنة وشراب اهلها من ماء المطر ليس فيها دار الا وفيها
صهريج مياهها يجتمع من الدروب ودروبها حجرية ليست كثيرة الدنس لكن مياهها ردية وفيها
ثلث برك بركة بني اسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض قال محمد بن احمد البشاري المقدسي
وله كتاب في اخبار بلدان الاسلام انها متوسطة الحر والبرد وقلما يقع بها ثلج ولا ترى احسن
بنائها ولا انظف ولا انزه من مساجدها جمع الله تعالى فيها فواكه الغور والسهل والجبل والاشياء
المتضادة كالاترج واللوز والرطب والجوز الا ان لها عيوبا منها ما ذكر في التورية انها طشت ذهب
ملوء عقارب ثم لا ترى اقذر من حماماتها ولا اثقل مؤنة منها وهي مع ذلك قليلة العلماء كثيرة النصارى
وفيهم جفاء على الرحبة والفنادق وضرائب ثقال على ما يباع فيها وليس لمظلوم انصار وليس
بها امكن من المكار والاذان **بها المسجد الاقصى** الذي شرفه الله تعالى وعظمه وقال الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد
الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وهو في طرف الشرقي من المدينة اساسه من عمل داود عليه
السلام طول كل حجر عشرة اذرع وفي قبلته حجر ابيض عليه مكتوب محمد رسول الله خلقه لم يكتبه احد
صحن المسجد طويل عريض طوله اكثر من عرضه وهو في غاية الحسن والاحكام مبني على اعمدة الرخام
الملونة والفسيفساء التي ليس في شيء من البلاد احسن منه وفي صحن المسجد مصطبة كبيرة في ارتفاع
خمسة اذرع يصعد اليه من عدة مواضع بالدرج وفي وسط هذا المصطبة قبة عظيمة مثمنة على اعمدة
رخام مسقفة برصاص منمقة من داخل وخارج بالفسيفساء مطبقة بالرخام الملون وفي وسطها
الصخرة التي تزار وعلى طرفها اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم وتحتها مغارة ينزل اليها بعدة درج يصلى
فيها ولهذه القبة اربعة ابواب وفي شرقيها خارج القبة قبة اخرى على اعمدة حسنة يقولون انها قبة

السلسلة وفيه المعراج ايضا على المصطبة وكذلك قبة النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك على اعمدة
مصطبة اعلاها بالرصاص وذكروا ان طول قبة الصخرة كان اثنا عشر ميلا في السماء وكان على راسها
ياقوتة حمراء كان ضوؤها تغزل النساء اهل البلقاء وبها مربط البراق الذي ركبه النبي صلى الله عليه وسلم
تحت ركن المسجد وبها محراب مريم عليها السلام الذي كانت الملائكة تاتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف
وبفاكهة الصيف في الشتاء وبها محراب زكريا عليه السلام الذي بشرته الملائكة بيحيى عليه السلام وهو
قائم يصلي فيه وبها كرسي سليمان الذي كان يدعو الله عليه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى ارسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فصكه فرجع الى ربه وقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت
فقال ارجع اليه وقل له حتى يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي
رب ثم ماذا قال ثم الموت قال الان فسال الله تعالى ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فلو كنت ثم
لاريتكم قبره الى جنب الطريق تحت الكثيب الاحمر **اما المسجد** فطوله سبعمائة ذراع واربعة و
ثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة وخمسة وخمسون ذراعا وعدد ما فيه من العمد ستمائة واربعة وثمانون
وداخل الصخرة ثلثون عمودا وقبة الصخرة ملبسة بصفائح الرصاص عليها ثلثة آلاف صحيفة واثنان
وتسعون ومن فوق ذلك صفائح النحاس بالذهب وفي سقوف المسجد اربعة آلاف خشبة وعلى السقوف
واربعون الف صحيفة رصاص وحول الصخرة ثلثمائة وثلثون ذراعا وسبعة وعشرين والمنارة التي
الصخرة تسع سلاسل وستين نفسا وتسرج في المسجد الف وخمسمائة قنديل وتسرج في الصخرة اربعمائة
واربعة وستون قنديلا وكانت وظيفته كل شهر مائة قسط زيتا وفي كل سنة ثمانمائة الف ذراع
حصيرا وكان له من الخدم مائتان وثلثون مملوكا اقامهم عبد الملك بن مروان من خمس الاسارى
ولذلك يسمون الاخماس كان رزقهم من بيت المال **وبها قمامة** وهي كنيسة عظيمة للنصارى
في وسط البلد لا تنضبط صفتها حسنا وعمارة وتنميقا وكثرة مال وفي موضع منها قنديل يزعمون ان نورا
ينزل من السماء في يوم معلوم ويشعله وهذا امر مشهور عندهم حكي ان بعض اصحاب السلطان ذهب
اليها ذلك اليوم وقال اني اريد ان اشاهد نزول هذا النور فقال له القس ان مثل هذه الامور لا تخفى

على امثالك لا يشكل ناموسنا فانا نشبه على اصحابنا لنشد امر ناموسنا وزعمه وبها عين سلوان يتبرك
بها الناس قال ابن البشاري سلوان محلة في ربض بيت المقدس تحتها عين غزيرة تسقي جنانا
كثيرة وقفها عثمن بن عفان رضي الله عنه على ضعفاء بيت المقدس قالوا ان ماءها يفيد التسلي
اذا شربه المحزون ولهذا قال رؤبة لو اشرب السلوان ما سليت **بلاد بربر** بلاد واسعة من
برقة الى آخر بلاد المغرب والبحر المحيط سكانها امة عظيمة يقال انهم من بقية قوم جالوت لما قتل
هرب قومه الى المغرب فحصلوا في جبالها وهم اخف خلق الله تعالى واكثرهم طيشا واسرعهم الى الفتنة
واطوعهم لداعية الضلالة ولهم احوال عجيبة واصطلاحات غريبة سول لهم الشيطان الغوايات
وزين لهم انواع الضلالات عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جئت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعي وصيف فقال عليه السلام يا انس ما جنس هذا الغلام قلت بربري يا رسول الله
فقال بعه ولو بدينار فقلت ولم يا رسول الله قال انهم امة بعث الله اليهم رسولا فذبحوه واكلوا
لحمه وبعثوا مرقه الى نسائهم قال الله تعالى لا اتخذ منكم نبيا ولا ابعث اليكم رسولا وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان اتصدق بعلاقة سوطي في سبيل الله احب الي من ان اعتق رقبة بربرية ولكثرة
ما يخالف حالاتهم وعاداتهم سائر الناس قال بعض المغاربة **شعر**

رايت آدم في نومي فقلت له ** ابا البرية ان الناس قد حكموا
ان البرابر نسل منك قال اذا ** حواء طالقة ان صح ما زعموا

ومن عاداتهم العجيبة حكى ابن حوقل الموصلي التاجر وهو طاف بلادهم ان اكثر البربر يعلفون
المادة ويكرمون الضيف ويطعمون الطعام ولا يمنعون اولادهم الذكور من طالب لبنته
هذا المعنى من هو اصلحهم قدرا واكثرهم حشمة وشجاعة لم يعب عليه وقد جاهدهم ابو عبد الله الشيعي على
ذلك حتى بلغ بهم اشد مبلغ فما تركوه ومن العجب انهم يرون ذلك كرما والامتناع عنه لوما ونقصا
ونسال الله السلامة وحكى ايضا ان احدهم اذا احب امراة واراد التزوج بها ولم يكن كفوا لها عمد الى نعم
من نعم ابيها ويقطع من ذنبها شيئا من الشعر ويهرب فاذا اخبر الراعي اهل المراة بذلك يخرجوا في طلب

فان وجدوه قتلوه وان لم يظفروا به مضى هو على وجهه فان وجدوه قطع ذكره وانثييه القوم
قبل ان تلد البقرة ظفر بالجارية وزوجها منه ولا يمكنهم الامتناع البتة وان ولدت البقرة
ولم يمت ما لذكر المقطوع بطل عمله ولم يمكنه الرجوع اليهم وان رجع قتلوه ويرى في تلك البلاد
كثيرا من المجبوبين يكون جبهم بهذا السبب فاذا حصلوا في بلاد المغرب اشتغلوا بالقرآن والزهد
البيضاء مدينة كبيرة بارض فارس بناها العفاريت من الحجر الابيض لسليمن عليه السلم فيها
يقال ان بها مشهد رجل يرى من بعد بعيد لسعة ساحته وهي مدينة طيبة كثيرة الخيرات وافرة
الغلات صحيحة الهواء عذبة الماء طيبة التربة لا يدخلها الحيات والعقارب ولا شيء من الحشرات
الموذية من عجائبها ما ذكر انه في بستانها عنب كل حبة عشرة مثاقيل وتفاح دورها شبران ينسب
اليها الحسين بن منصور الحلاج صاحب الايات والعجائب مثل المشهور انه كان يركب الاسد ويتخذ
الحية سوطا وكان ياتي بفاكهة الشتاء وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده الى الهواء ويعيدها مملوءة
دراهم احدية قل هو الله احد مكتوب عليها ويخبر الناس بما في ضمائرهم وما فعلوا في بيوتهم **وحكي** انه خرج
من الحمام فلقيه بعض من ينكره صفعه صفعة في قفاه صفعة قوية فقال له يا هذا لم صفعتني قال الحلاجي
في ذلك فقال الحق اردت فيها ما جرى فلما رفع يده للصفع يبست فلما ظهر قوله انا الحق انكر الناس و
يكلموا فيه وقالوا ما انا على الحق فقال ما اقول الا انا الحق وسمع منه اشعار مثل قوله **شعر**
انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا ∴ ومثل قوله ∴ عجبت منك ومني افنيتك
عني ادنيتني منك حتى ظننت انك اني فلما سمعوا امثال هذه بعض الناس انكر الطوفية وحكي
ابو القاسم بن كج رحمه الله ان جماعة من الصوفية ذهبوا الى الحسين بن منصور وهو بتستر وطلبوا
منه فذهب بهم الى بيت نار المجوس فقال الدير الى الباب مغلق ومفتاحه عند الهربذ فجهد الجمع
فلم يفتح فنفض الحسين كمه نحو القفل فانفتح فدخلوا البيت فراوا قنديلا مشتعلا لا ينطفي ليلا و
لا نهارا وقنديل من الذهب فسال الحسين عن النار فقال انها من النار التي اوقدها الخليل عليه السلم
نحن نتبرك بها ويحمل المجوس منها الى جميع بلادهم فقال له من يقدر على اطفائها قال قرانا وكتابنا

انه لا يقدر على اطفائها الا عيسى ابن مريم فاشار الحسين اليها بكمه فانطفت فقامت على الدار
في القيامة وقالوا لله الله فلما انطفت في هذه الساعة جميع نيران المجوس شرقا وغربا فقال
له من يقدر على ردها فقال قرآننا وكتابنا ان يقدر على ردها من يقدر على اطفائها فلم تزل يتضرع
الى الحسين ويبكي فقال له هل عندك شيء يدفع الى هذه المشايخ وارده وكان عنده صندوق ومن
دخل البيت من المجوس طرح فيه دينارا ففتح وسلم ما فيه الى المشايخ وقال ما هنا فاشار الحسين
بكمه اليها فاشتعلت وقال **شعر** دنيا تخادعني كاني لست اعرف حالها
حظر المليك حرامها فانا احتميت حلالها ∴ مدت الي يمينها فرددتها وشمالها ∴ فمتى طلبت زوالها
حتى اردت وصالها ∴ ورايتها محتاجة فوهبت جملتها لها ∴ ومن طريف ما نقل عنه رحمه الله عليه
انه قال له بعض منكريه ان كنت صادقا فيما تدعيه فامسخني قردا فقال لو هممت بذلك لكان نصف
العمل مفروغا عنه فلما تكلم الناس في حقه لقوله انا الحق قال سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا
جبال سراة ما سقيت لغنت ∴ عجبت سليمى ان اموت بحبها واسهل شيء عنده ما تمنت **وحكي**
ابو عبد الله محمد بن الخفيف رحمه الله عليه قال دخلت على الحسين بن منصور وهو في الحبس مقيدا
فلما حضر وقت الصلوة رايته نهض فطارت منه القيود ويومئذ وهو على طرف المجلس ووجد
ذلك المجلس منديلا وكان بينه وبين المنديل مسافة فوالله ما ادري ان المنديل قدم اليه وهو الى
المنديل قدم اليه او هو الى المنديل فتعجبت من ذلك وهو يبكي بكاء فقلت لم لا تخلص نفسك فقال
ما انا محبوس اين تريد يا ابن خفيف قلت نيسابور فقال غمض عينيك فغمضتهما ثم قال افتحها ففتحت فاذا
انا بنيسابور في محلة اردتها فقلت ردني فردني وقال **شعر** والله لو حلف العشاق انهم
موتى من الحب او قتلى لما حنثوا ∴ قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا ∴ ماتوا وان عاد وصل بعده بعثوا
ترى المحبين صرعى في ديارهم ∴ كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ∴ وقال يا ابن الخفيف
لا يكون الحزن الا لفقد محبوب او فوت مطلوب والحق واضح والهوى فاضح والخلق كلهم طلاب
وطلبهم على قدر هممهم وهممهم على قدر احوالهم واحوالهم مطبوع بعلم الغيب وعلم الغيب غائب عنهم

فالخلق كلهم جارى وانشا يقول شعر اشتى المزيد لشوق يزيد * اين المزيد لفقد الطبيب
فاشتد حال المريدين فيه * لفقد الوصال وبعد الحبيب * وقال ابن الخفيف حججت الى
زيارة الشيخ فلم اجد لقدمي موضعا من كثرة الزائرين فوقفت وقوف الهيبة فنظر الى نظرة فاذا
انا متصل به وقال من عرفني ثم اعرض عني فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وجعل يقول
شعر عذابه فيك عذب وبعده منك قرب * وانت عندي كروحي بل انت منها احب
وانت للعين عين وانت للقلب قلب * حسبي من الحب اني لما تحب احب وحكي ان حبسه كان في عهد
المقتدر بالله وكان الوزير حامد بن العباس يتولى الظلم فيه فاحضر عند الوزير والقاضي ابو عمر والقضاة
فقالوا له بلغنا انك قلت من كان له مال يتصدق به على الفقراء خير من ان يحج به فقال الحسين
نعم انا قلت ذلك فقالوا له من اين قلت هذا فقال من الكتاب الفلاني فقال القاضي كذبت يا زنديق
ذلك الكتاب سمعناه فما وجدنا فيه ولما اخرج للصلب استند على بعض الحجاب وقال اني اذا حرقت
ياخذ ماء دجلة في الزيادة حتى يكاد يغرق بغداد فاذا رأيتم ذلك فخذوا شيئا من رمادي واطرحوه في الماء
لتسكن وكان ينشد هذين البيتين شعر اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي * ومماتي في
حياتي وحياتي في مماتي * والذي حي قديم غير مفقود الصفات * وانا منه رضيع في حجور المرضعات
وحكي ان بعض من كان يكره لما صلب وقف بازائه ويقول الحمد لله الذي جعلك نكالا للعالمين
وعبرة للناظرين فاذا هو الحسين وراءه واضعا يده على منكبه يقول ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم ولما صلب واحرق اخذ الماء في الزيادة حتى يكاد يغرق بغداد فقال الخليفة هل سمعتم من الحلاج
فيه شيئا قال الحاجب نعم يا امير المؤمنين انه قال كذا وكذا فقال بادروا الى ما قال فطرحوا
رماده في الماء فصار رماده على وجه الماء على شكل الله مكتوبا وسكن الماء وكان ذلك في سنة تسع وثلثمائة
والله الموفق تاهرت اسم مدينتين متقابلتين باقصى المغرب يقال لاحديهما تاهرت القديم
وللاخرى الحديث وبها كثرة الاشجار وافر الثمار وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق طعما وريحا كثيرة
الامطار والانداء والضباب وشدة البرد فقلما ترى الشمس بها وفد كان اعرابي دخلها ونادى شمسا

بردها فخرج منها الى ارض السودان فاتفق له يوم شديد الحر فنظر الى الشمس راكدة على رؤوسهم
فقال مشيرا الى الشمس والله لئن عززت في هذا المكان لما رأيتك ذليلا بتاهرت واهلها موصوفون
بالحمق حكي انه رفع الى قاضيهم حساب فما وجدها في كتاب الله فجمع الفقهاء والمشايخ فقالوا بأجمعهم الرأي
للقاضي قال القاضي ارى ان اضرب المصحف بعضها ببعض ثم افتحه فما خرج عملنا به فقالوا
وفقت افعل ففعل ذلك فخرج سنسمه على الخرطوم فجدع انفه تدمر مدينة بارض الشام قديمة
من اعجب الابنية موضوعة على العمد الرخام زعموا انها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام قال النابغة
الذبياني شعر الا سليمان قد قال الاله له * قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد وحكي اسمعيل بن محمد بن خالد القسري
قال كنت مع مروان بن محمد آخر ملوك بني امية حين هدم حائط تدمر فافضى الهدم الى جرن عظيم
عند صخرة فاذا بيت مجصص كأن اليد قد رفعت عنه واذا سرير عليه امرأة مستلقية على ظهرها
عليها سبعون حلة غدائرها مشدودة بخلخالها قال وكانت قدمها ذراعا من غير اصابع وفي بعض غدائرها
صفيحة ذهب فيها مكتوب باسمك اللهم انا تدمر بنت حسان ادخل الله الذل على من يدخل علي وامر
مروان بالجرن فاعيد كما كان ولم يأخذ شيئا من حليها قال فوالله ما مكثنا بعد ذلك الا اياما حتى اقبل
عبدالله بن علي وحارب مروان وفرق جيشه وازال الملك عن بني امية وبها قصور كثيرة منها
صورة جاريتين من حجارة من بقية الصور فمر بهما اوس بن ثعلبة فقال شعر
فتاتي اهل تدمر خبراني * الما تسأما طول القيام * قيامكما على غير الحشايا * على جبل اصم من الرخام
فكم قد مر من عدد الليالي * لعصركما وعام بعد عام * وانكما على مر الليالي * لابقى من فروع ابني شمام
سمع هذه الابيات يزيد بن معاوية فقال لله در اهل العراق هاتان الصورتان فيكم يا اهل الشام
لم يذكرهما احد منكم فمر بهما هنا العراقي وقال ما قال تستر مدينة مشهورة بخوزستان بها الانهار
الماء وحولها بها الشاذروان الذي بناه سابور وهو من اعجب البناء واحكمها استاده بقرب البلد
مثل حتى يرد الماء الى تستر وهي صنعة عجيبة عظيمة بنيت بالحجارة المحكمة واعمدة الحديد وملاط الرصاص

وانما رجع الملك الى تستر بسبب هذا الشادروان ولولاه لانه نشز من الارض وانها مدينة اهلها
عناة كثيرو الخيرات وافرو الغلات وعن بعضهم لما كسرت الروم وحمل الاسارى الى تستر اسكنهم فيها
فظهرت منها صنائع الروم وبعث فاهلها الى زماننا هذا يجلب منها انواع الديباج والحرير والجوز والسنور
والبسط والفرش وحكي ان ابا موسى الاشعري لما فتح تستر وجد بها شيئا وازن من نحاس
معه دراهم من احتاج الى تلك الدراهم اخذها فاذا قضى حاجته ردها فان حبسها مرض فكتب ابو موسى
ذلك الى عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فكتب في جوابه ان ذلك دانيال النبي عليه السلام فغسله
وكفنه وصل عليه وادفنه وينسب اليها سهل بن عبد الله التستري رحمه الله صاحب الكرامات
الظاهرة من جملتها اذا مس مريضا عافاه الله وقد سمع كثير من اهل تستر في منزل سهل بيتا يسمى بيت
السباع كانت السباع تاتيه وهو يضيفهم فيه وحكي سهل ابن عبد الله قال قال لي خالي
محمد بن سوار الا تذكر الله الذي خلقك قلت كيف اذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلث
مرات من غير ان يحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ثلث ليال ثم اعلمته
فقال قل ذلك كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال قل كل ليلة احد عشر مرة فقلت ذلك
فوقع في قلبي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه حتى تدخل القبر فانه ينفعك
في الدنيا والاخرة فمضت على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي يوما يا سهل من كان
الله معه وناظر اليه وشاهده لا يعصيه اياك والمعصية قال كنت اشتري بدرهم شعيرا افطر لي منها
الطر كل سحر على قدر اوقية منها بغير ملح ولا ادام فكفيني الدرهم سنة ثم عزمت على ان اطوي ثلث ليال
وافطر ليلة ثم خمس وعشرين بقيت على ذلك عشرين سنة توفي سنة ثلث وثلثين ومائتين رحمة الله
عليه وحكي الاستاذ ابو علي الدقاق ان يعقوب بن ليث الصفار مرض مرضا شديدا عجز الاطبا
عن معالجته فقيل له ان في ولايتك رجلا يدعو الله تعالى للمرضى فيشفون فلو دعا الله لك رجوا
العافية فطلب سهلا وسال منه ان يدعو له فقال له سهل اني يستجاب دعائي لك وعلى بابك مظلومون
قاموا مع الطلاقات واجماع المجلس فقال سهل يا رب كما اريته ذل المعصية فاره عز الطاعة

وصح بطنه هذه فعافاه الله فعرض على سهل مالا كثيرا فابى ان ياخذ منها شيئا فقالوا له لما خرج
لو قبلت وفرقت على الفقراء فقال له انظر الى الارض فنظر فراى كل مكان وضع قدمه صار
دنانير فقال من اعطاه الله هذا اي حاجة له الى يعقوب وقال دخلت يوم الجمعة على سهل بن
عبد الله فرايت في بيته حية فتوقفت فقال لي ادخل لا يتم ايمان احد وبه شي على وجه الارض
فدخلت فقال لي هل لك في صلوة الجمعة قلت بيننا وبين الجامع مسيرة يوم فاخذ بيدي فما كان
الا قليلا حتى كنا في الجامع فصلينا صلوة الجمعة فراى الخلق الكثير فقال اهل لا اله الا الله كثير
والمخلصون قليل تلمسان قرية قديمة بالمغرب ذكروا انها القرية التي ذكرها الله تعالى في قصة
الخضر وموسى عليهما السلم فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قيل انه كان جدارا عاليا عريضا مائلا فمسحه الخضر عليه السلم
بيده فاستقام وحدثني بعض المغاربة انه راى بتلمسان مسجد الجدار يقصده الناس للزيارة تنس
مدينة بافريقية حصينة ولها قهندز صعب المرتقى ينفرد بها العمال لحصانتها خوفا من الرعية هواها
وبي وماؤها دوي ماؤهم من واد يدور حول المدينة واليه مذهب مياه حشوشهم وشربهم
منه والحمى لا تفارق اهلها في اكثر الاوقات وبها ذباب كثير ياكل اهلها وبرغوث كثير وهم في عذاب
من الذباب والبرغوث قال بعض من دخلها وفارقها تنس لا سقى الله بلدة كنت فيها
البراغيث كلهم اكلوني ∴ فرصوني حتى بمجلدي ∴ لو حملت الثياب لم يعرفوني ∴ ان صعدت السطوح لم يتركوني
وان اتيتم على الدرج يسحبوني تونس مدينة بارض المغرب كبيرة على ساحل البحر قصبة بلاد افريقية
اصح بلادها هواء واطيبها ماء واكثرها خيرا وبها من الثمار والفواكه ما لا يوجد في غيرها من بلاد
المغرب حسنا وطعما فمن ذلك لون عجيب تفرك باليد واكثرها في كل لون حسان وبها الرمان الذي
لا عجم له مع صدق الحلاوة والاترج الذكي الرائحة البديع المنظر والتين الجاني الاسود الكبير
الرقيق القشر على حجم الكمثرى العسلي لا يكاد يوجد فيه بذر والسفرجل الكبير جدا العطر الرائحة والعناب
الكبير كل حبة منها على حجم جوزة والبصل البلوري على حجم الاترج مستطيل صادق الحلاوة بها

انواع من السمك عجيبة لا يوجد فى غيرها يرى فى كل شهر نوع من السمك بخلاف ما كان قبله فيملح
ويشوى منه صحيح الجسم طيب الطعم ومنها نوع يقال له القوقيس يقولون لولا القوقيس لما سكنت
اهل تونس واهلها موصوفون باللوم ودناءة النفس والبخل الشديد والشغب والخروج على الولاة
قال بعضهم ولانهم وقد خرجوا عليه لو شتمهم التاريخ فقال شعر

لعمرك ما الفتت تونس كاسمها ۞ ولكنى الفتها وهى توحش ۞ وبين تونس والقيروان ثلثة ايام
بينهما موضع يقال له **محمه** بها امر عجيب وهو انه اذا كان اوان الزيتون قصده الزرازير وقد
حمل كل طائر معه زيتونتين فى مخلبه يلقيها هناك ويحصل من ذلك غلة قالوا يبلغ سبعين الف درهم
والله اعلم **التيه** هو الموضع الذى ضل فيه موسى عليه السلم مع بنى اسرائيل بين ايلة ومصر
وبحر القلزم وجبال السراة اربعون فرسخا فى اربعين فرسخا لما امتنعوا من دخول الارض المقدسة
حبسهم الله تعالى فى هذا التيه اربعين سنة كانوا يسيرون طول نهارهم فاذا امسوا نزلوا
بالموضع الذى رحلوا عنه وكان ماكولهم المن والسلوى ومشروبهم من ماء الحجر الذى كان مع موسى
عليه السلم تنفجر منه اثنا عشرة عينا على عدد الاسباط لكل سبط يأخذ منه سانية وبعث الله تعالى
سبحانه به يظلهم بالنهار وعمودا من النور يستضيئون به بالليل هذا نعمة الله تعالى عليهم وهم عصاة
مسخوطون فسبحان من عمت رحمته البر والفاجر قبل لما خرج بنو اسرائيل من مصر قاصدين الارض
المقدسة كانوا ستمائة الف وما كان فيهم من عمره فوق الستين ولا دون العشرين فماتوا كلهم
فى اربعين سنة ولم يخرج ممن دخل مع موسى الا يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وهما الرجلان اللذان
كانا يقولان ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون ودخل يوشع عليه السلم بعقبهم وفتح
ارض الشام **الجابيه** قرية من قرى دمشق بها بالسوق الجابية بها حيات صغار نحو الشبر كثير
النكاية يسمونها ام الصويت لانها اذا نهشت صوت اللديغ صوتا خفيا ومات لوقته وروى عن
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ارواح المؤمنين بالجابية بارض الشام وارواح الكفار ببرهوت
بارض حضرموت **جاشك** جزيرة اهلها تقرب جزيرة قيس لاهلها جلادة وخبرة فى ركوب البحر وعلاج

السفن جلادة وخبرة فى ركوب البحر وعلاج ليس لغيرهم مثلها حتى ان الواحد منهم يسبح فى الماء اياما
ويجالد بالسيف كالذى هو على الارض ويقول اهل قيس ان بعض ملوك الهند اهدى الى بعض الملوك
جوارى فلما وصل المركب الى جاشك خرج الجوارى فيه فاختطفهن الجن وافترشوهن والذين
بها اولادهن ياتون بما يعجز عنه غيرهم **جالطه** جزيرة على ميل من طبرقة من ارض افريقية طولها ثمانية
اميال وعرضها خمسة اميال بها ثلثة اعين عذبة الماء وبها مزارع واثار قديمة وبها من لا يرى الا ماء
يحكى حلتى الفقيه سلمان الملتانى رحمه الله ان بها غنما كثيرا انسية توحشت اذا قصدها
قاصد اهوت نفسها من جبال شاهقة ووقعت على قوائمها بخلاف الايل فانها تقع على قرونها
جزيرة تنيس جزيرة قريبة من البر بين فرما ودمياط فى وسط بحيرة منفردة عن البحر الاعظم
بينها وبين البحر الاعظم بر مستطيل وهو جزيرة بين البحرين واولها قريب الفرما
وهناك فوهة يدخل منها ماء البحر الاعظم الى بحيرة تنيس فى موضع يقال له القراج وهو يجرى على
البحر الاعظم ويمر بين يسار فى ذلك البر ثلثة ايام الى قرب دمياط وهناك فوهة اخرى يأخذ
الماء من البحر الاعظم الى بحيرة تنيس ويقرب ذلك لوهة النيل ينصب الى بحيرة تنيس والبحيرة
مقدار اقلاع يوم فى عرض يوم ويكون ماؤها اكثر السنة ملحا لدخول ماء البحر اليه عند هبوب الشمال
فاذا انصرف نيل مصر عند دخول الشتاء وهبوب الرياح الغربية حلت البحيرة وخلا سيف البحر
مقدار بريدين وعند ذلك يكامل النيل وغلبت حلاوته ماء البحيرة فصارت البحيرة حلوا فتح
الخزائن اهل تنيس المياه فى صهاريجهم ومصانعهم لشرب سنتهم وهذه صورتها والله اعلم

ذكروا انه ليس بجزيرة سيلان شي من الهوام المؤذية لان ارضها سبخة شديدة الملوحة وقد صنف
في اخبارها كتاب ذكر فيه انها استوفت في سنة ثلثين وماتين بطالع الحوت اثنا عشر درجة هذا الزهرة
وشرفها والمشتري فيها وهو صاحب البيت فلذلك كان مجمعا للصلحآء وخيار الناس قال يوسف
بن صبيح رايت بها خمسمائة صاحب صومعة يسكنون الحديث ولم يمكنها اعجمي ولا كافر قط لان الزهرة
تدل على الاسلام يجلب منها النبات المفتية الملونة والفرش الحسن والثياب الابيض الملون وفيها سم
يكون عنده من انواع الطير ما لا يوجد في موضع اخر وهو مايه وسبعة وثلثون نوعا

انواع الطيور التي توجد بجزيرة سيلان

السلوى ؞ البيح ؞ المملوح ؞ النصفطير ؞ الزرزور ؞ الماردومي ؞ الصفري
الدبسي ؞ البلبل ؞ السقا ؞ القمري ؞ الفاخت ؞ النواح ؞ الزرزور ؞ النوبي
الزاغ ؞ الهدهد ؞ الحسيني ؞ الجوادى ؞ الابلق ؞ الراهب ؞ الخشاف
السوس ؞ السلله ؞ درداري ؞ الشماس ؞ النصص ؞ الاخضر ؞ الابيض
الازرق ؞ الحصن ؞ ابو الحنا ؞ ابو كلب ؞ ابو ساد ؞ وارث الليل ؞ وارث النهار
ربع ام علي ؞ ربع ام حبيب ؞ الدوري ؞ الزنيج ؞ الشامي ؞ صدر الحمام ؞ الملطي
الخضرآ ؞ السبة السودا ؞ الاطروش ؞ الخرطوم ؞ ديك الكرم ؞ الصريس ؞ الرقشة الحمرآ
الرقشة الزرقآ ؞ اكسحود ؞ ابن التمان ؞ ابن المرهد ؞ الموسه ؞ الورواز ؞ القردة
الحصلة الحمرآ ؞ القبره ؞ المطوق ؞ النقشن ؞ السلاى ؞ المرغ ؞ الكنكة
الارجوحه ؞ الخوخه ؞ قردنقص ؞ الاوزت ؞ الملونه ؞ السمة البيضا ؞ اللبس
الوطواط ؞ عصفور الزوب ؞ اللقاف ؞ الحوت ؞ الهلله ؞ العد ؞ الاحمد
الازرق ؞ البشير ؞ البوت ؞ البرك ؞ البرسي ؞ الحصاى ؞ الزجاجي
السبح ؞ الحمد ؞ الرومي ؞ الملاعقي ؞ البطالعي ؞ العراف ؞ الافرح
البلبو ؞ السطرى ؞ البشروش ؞ وز القرط ؞ ابو قلون ؞ ابو فيد ؞ ابو محجل

البجنح ؞ الكركي ؞ الغطاس ؞ اللحوب ؞ البطيش ؞ البحوبه ؞ الرقاد
الكروان ؞ البحري ؞ الكروان البحري ؞ القرنيلي ؞ الخروطه ؞ الحلف ؞ الادبل
الملفوس ؞ الارعد ؞ العقعق ؞ البوم ؞ الورشان ؞ القطا ؞ الدراج
الحجل ؞ البازى ؞ القردي ؞ العقعد ؞ الهام ؞ الغراب ؞ الابهق
الباشق ؞ الشاهين ؞ العقاب ؞ الحدآة ؞ الرخمه ؞ سبحان من خلق ما يشا من خلقه
وما لا يعلم

ويعرف بها من السمك ثمانية وسبعون نوعا

البوري ؞ البلبو ؞ البدو ؞ اللبث ؞ اللبس ؞ الكبا ؞ الاذان
الشموس ؞ النساء ؞ الطوبار ؞ النعشماد ؞ الاخناش ؞ الاكلس ؞ المعية
النيق ؞ الاملبل ؞ القويض ؞ الدونس ؞ المرسوس ؞ الاستمو ؞ النفط
الحال ؞ الملطي ؞ المحجف ؞ العلاديه ؞ الرخص ؞ العبر ؞ النون
اللث ؞ القحاج ؞ القروض ؞ الكليس ؞ الاكلس ؞ الفراخ ؞ الفرفراج
الزلبج ؞ اللاج ؞ الاكلث ؞ الماضي ؞ الجلاآة ؞ اللاآى ؞ البرقش
البلك ؞ المسلط ؞ القفا ؞ السور ؞ حوت الحجر ؞ الشلس ؞ الشرب
النناس ؞ الرعاد ؞ المحبره ؞ اللبس ؞ السطور ؞ الراس ؞ الربف
اللبيس ؞ الابريس ؞ الانونس ؞ اللبا ؞ العميان ؞ المناقير ؞ العلميدس
الحلبوع ؞ الرقاص ؞ الفرندس ؞ الحشد ؞ هوكبان ؞ الفنج ؞ المجزع
الدليس ؞ الاشبال ؞ السال كرابيض ؞ الرقروق ؞ ام عبيد ؞ البلوز ؞ ام رحمتان
الانانيه ؞ اللحاه **جزيرة الجساسة** وبحر القلزم قالوا ان الدجال محبوس في هذه
الجزيرة والجساسة دابة تجسس الاخبار وتاتي بها الدجال روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس انها
قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقت الظهيرة فخطبنا وقال اني لم اجمعكم
لرغبة ولا لرهبة ولكن بحديث حدثنيه تميم الداري منعني سرور الفايلة حدثني ان نفرا من قومه

اقبلوا في البحر فاصابهم ريح عاصف الجأتهم الى جزيرة فاذا هم بدابة قالوا لها ما انت قالت انا الجساسة
قالوا اخبرينا الخبر قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم فاتيناه
فقال اني سائلكم فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا يدفق من جوانبها قال ما فعلت نخل عمان
قلنا يجنيها اهلها قال ما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها اهلها فقال لو يبست انفذت من وثاقي
ووطئت بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة **جزيرة الكنيسة** في بحر المغرب قال ابو حامد الاندلسي
على البحر الاسود من ناحية الليل اندلس جبل عليه كنيسة منقورة من الصخر في الجبل وعليها
قبة كبيرة وعلى القبة غراب مفرد لا يبرح من اعلى القبة وفي مقابلة الكنيسة مسجد يزوره الناس
ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين الذين يسكنون تلك الكنيسة ضيافة
كل مسلم يقصد ذلك المسجد وكلما وصل احد الى ذلك المسجد ادخل الغراب راسه في روزنة على تلك
القبة ويصيح بعدد كل رجل صيحة فتخرج الرهبان بالطعام الى اهل المسجد ما يكفيهم ويعرف تلك
الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون غرابا على تلك الكنيسة ولا يدرون
من اين ماكله **جفار** ارض بين فلسطين ومصر مسيرة سبعة ايام كلها رمال سائلة بيض فيها قرى
ومزارع ونخل كثير واهلها يعرفون آثار الاقدام في الرمل حتى يعرفون وطء الشاب من الشيخ والرجل
من المرأة والبكر من الثيب ومع كثرة بساتينهم لا حاجة لهم الى الناطور لان احدهم لا يقدر
ان يعدو على غيره لان الرجل اذا اخذ شيئا من بستانه مشى على آثار القدم ويلحق سارقه ولو سار يوما
او يومين **بها نوع من الطيور** ياتيهم من بلاد الروم يسمى المرغ نسبة السلوى ياتي في وقت
معين يصيدون منها ما شاء الله ويملحونها وياتيهم ايضا من بلاد الروم على البحر في وقت من السنة
جوارح كثيرة الشواهين والصقور والبواشق وقلما يقدرون على البازي وما سواه يصيدونها
وينتفعون بها والله الموفق **جنابة** بليدة على ساحل بحر فارس بين الهواء ردية الماء لا زرع
بها ولا ضرع لان ارضها سبخة وماؤها ملح ذكروا انهم اذا ارادوا عمارة بنوا بها حجرا وحجرا
كثيرة وطلوها بالطين الذي ياتون به من غير ارضهم فاذا طلوا الحجرة بالطين الحر جففوها بارضها

بطين

ماؤها طيبا واهلها لطاف مترفة من الجوز واللوز والبندق والفستق والفجور فيها اظهر من الصلوة والاذان
وغيرها ينسب اليها ابو الحسن القرمطي الجنابي خرج الى البحرين ودعا العرب الى نحلته فاجتمع عليه
خلق كثير ونهب حلي الكعبة وقلع الحجر الاسود ونقله الى الاحساء وبقي عندهم احدى وعشرين سنة ثم
ردوه بمال عظيم واظهر في اول رمضان سنة تسع وعشرة وثلثمائة غلاما فاجرا يقال له ابن ابي
بكر زكريا الطامي دعا الناس الى ربوبيته وذلك الغلام الفاجر امر بعبادة النار وقطع يدي
اطفا نارا ولسان من اطفاها بالنفخ وامر الغلمان بطاعة طلابهم ومن امتنع امر بذبحه ثم سلط
الله بارض فارس كثيرة المياه والبساتين قال الاصطخري ان الرجل يسير من كل جانب
منها نحو فرسخ في بساتين وقصور بناها اردشير بن بابك وفي وسط المدينة بناء عال يسمى الطربال
والانسان اذا علا ذلك البناء اشرف على المدينة وعلى رساتيقها وبناء في اعلاها بيت نار وبحذاء
المدينة جبل استنبط منه الماء وعلاه الى راس الطربال وبها البئر العجيبة التي ليس في شيء من البلاد
وهي على باب المدينة مما يلي شيراز وقد اكبوا على فمها قدرا من نحاس يخرج من ثقبه صفة في ذلك
القدر ماء حادا جدا ويصل الى صفة البئر بنفسه ولا يحتاج الى استقاء الماء منها وبها الورد
الجوري وهو ورد احمر في اللون من اجود انواع الورد بمثل طيب رائحته قال الشاعر **شعر**
اطيب ريحا من نسيم الصباحات رويا الورد من جور **وحكى** احمد بن يحيى بن جابر ان
جور نزل عليها المسلمون سنين فعجزوا عن فتحها حتى نزل عليها عبد الله بن عامر وكان بعض جماعة
المسلمين قام بالليل يصلي والى جانبه جراب فيه خبز ولحم فجاء كلب جره وصار به حتى دخل المدينة من
مدخل خفي لها فدخل المسلمون من ذلك المدخل فاصبح اهل الجور والمدينة فيه من المسلمين ملكوها
قهرا **جيرفت** مدينة كبيرة بكرمان اهلها كثيرة الخيرات وافرة الثمرات **قال** الاصطخري
بها نخل كثير ولاهلها سنة وهي انهم لا يرفعون شيئا من الثمرات التي اسقطها الريح بل يتركونها
للضعفاء وربما كثرت الريح في بعض السنين فيحصل للضعفاء اكثر مما يحصل للملاك **جيزه**
ناحية بمصر **قال** ابو حامد الاندلسي بها طلسم للرمل وهو صنم والرمل خلفه الى ناحية المغرب

مثل الهوباني الرياح من ارض المغرب فاذا وصل الى ذلك الصنم لا يتعداه والقرى والرساتيق
والمزارع والبساتين من دون ذلك الصنم والرمل العظيم خلفه وكان مكان ذلك الرمل مدن
وقرى علاها الرمل وغطاها وتظهر رؤوس الاعمدة الرخام والجدر العظام في وسط ذلك الرمل
ولا يمكن الوصول اليها قال وكنت اصعد بعض تلال الرمل بالغداة اذا تلبد الرمل بالطل
في الليل فرأيت الرمل مثل البحر لا يرى آخره البتة ورأيت مدينة فرعون يوسف عليه السلام
مدينة عظيمة بنيانها وقصورها اعظم واحكم من مدينة فرعون موسى والرمل قد غطى اكثرها
فظهرت رؤوس الاعمدة التي كانت في القصور وهناك سجن يوسف عليه السلام في جوف حائط
منحوت من الصخر باب قصر الملك والحائط منحوت من الصخر فصعدت في درج في نفس الحائط
كدرجات المنبر من الصخر الى غرفة في نفس الجدار مشرفة على النيل وسطح تلك الغرفة وسقفها
من الواح الصخر المنحوتة مثل الخشب وفي الغرفة باب يفضي الى بيت مظلم تحت الغرفة هو سجن
يوسف وعلى جدار الغرفة مكتوب ههنا عبر يوسف عليه السلام الرؤيا حيث قال قضي الامر
الذي فيه تستفتيان **حلب** مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة
لها سور حصين وقلعة حصينة قال الزجاجي كان الخليل صلوات الله عليه يحلب
غنمه بها ويتصدق بلبنها يوم الجمعة فيقول الفقراء حلب فسميت بذلك ولقد خص
الله تعالى هذه المدينة ببركة عظيمة من حيث يزرع في ارضها القطن والسمسم والبطيخ
والخيار والدخن والكرم والمشمش والتفاح والتين عذيا يسقى بماء المطر ويأتي غضا رويا
يفوق ما يسقى بالسيح في غيرها من البلاد قال كشاجم **شعر**
ارتك يد الغيث آثارها ✽ واخرجت الارض اسرارها ✽ وما متعت جارها بلدة ✽ كما متعت حلب جارها
هي الخلد يجمع ما تشتهي ✽ فزرها فطوبى لمن زارها ✽ والمدينة مسورة بحجر اسود وفي جانب السور
قلعة حصينة لان المدينة في وطاة من الارض وفي وسطها جبل مدور منهدم والقلعة عليه ولها
خندق عظيم وصل حفره الى الماء وفي وسطه مصانع للماء المعين وجامع وبساتين وميدان ودور

كثيرة

١٨٣

كثيرة ومنها مقام للخليل صلوات الله عليه يزار الى الآن ومنها مغارة يجمع الخليل عليه السلام
فيها غنمه وفي المدينة مدارس ومشاهد وبيع واهلها سنة وشيعة وبها حجر بظاهر باب
اليهود على الطريق ينذر له ويصب عليه الماورد المسلمون واليهود والنصارى يقولون تحته
نبي من الانبياء وفي مدرسة الحلاوي حجر على طرف بركتها كانه سرير ووسطه مقعور قليلا
يعتقد الفرنج فيه اعتقادا عظيما ويبذلوا فيه اموالا فلم يجابوا اليه ومن عجائبها سوق الزجاج
فان الانسان اذا اجتاز بها لا يريد ان يفارقها لكثرة ما يرى فيها من الظرائف العجيبة والآلات
اللطيفة تحمل الى سائر البلاد للتحف والهدايا وكذلك سوق المزوقين فيها آلات عجيبة مزوقة
ولهم لعب كل سنة اول الربيع تسمى الشلاق وهو انهم يخرجون الى ظاهر المدينة وهم فرقتان
يتقاتلان اشد القتال حتى تنهزم احدى الفرقتين فيقع فيهم القتل والكسر والجرح والوهن ثم
يعودون مرة اخرى ومن عجائبها بئر في بعض ضياعها اذا شرب منها من عضه الكلب برا وهذا
مشهور قال بعض اهل هذه القرية شرطه ان العض لم يجاوز اربعين يوما وان جاوز اربعين لم
يبرأ وذكر انه اتاهم ثلاثة انفس من المكلوبين وشربوا منها فسلم اثنان لم يجاوزا الاربعين ومات
الثالث وقد جاوز الاربعين وهذه بئر منها شرب اهل الصنعة **وحكي** ان بعضهم انه
ظهر بارض حلب سنة اربع وعشرين وستمائة من عظم ثعبان وطوله مرحا ينساب على الارض
يبلع كل حيوان يمر به ويخرج من فيه نار يحرق ما يلقاه من شجر ونبات واحجار على بعد اذرع منها
والناس يهربون منه يمينا ويسارا لحق انسانا قدر اثني عشر فرسخا فاغاث الله تعالى الخلق منه
بسحابة انشأت وتدلت اليه واحتملته وكان قد لف ذنبه في كلب فرفع الكلب معه والكلب
يعوي في الهوى والسحاب يمشي به والناس ينظرون اليه الى ان غاب عن الاعين قال الحاكي
رأيت موضعا زحلقا انسابه فيه كانه نهر **حمص** مدينة بالشام حصينة اصح بلاد الشام
هواء وتربة وهي كثيرة المياه والاشجار ولا يكاد يلدغ بها عقرب ولا تنهش حية ولو غسل ثوب بماء
حمص لا يقرب عقرب لابسه الى ان يغسل بماء آخر ومن عجائبها الصورة التي على باب المسجد الذي

الحسا السعة وهو صورة انسان نصفها الاعلى ونصفها الاسفل صورة عقرب يوخذ الطين
الحر وطبع به على تلك الصورة ويلقى في الماء يشرب الملدوغ فيبرأ في الحال واهلها موصوفون
بالجمال المفرط والبلاهة قال الجاحظ مررت بحمص على رسمها جمل فقال رجل لآخر هذا الجمل من هنا
العير فقال رجل لآخر الجمل من هذا العير فقال الآخر كلا انه ثم في حجره ومن العجب انهم كانوا اشد
الناس على علي عليه السلام فلما انقضت تلك الايام صاروا من غلاة الشيعة حتى ان في اهلها كثيرا
ممن يرى مذهب النصيرية واصلهم الامامية السبابة وامطحكونه قاضي حمص فشهدوا ذكر انه تحاكم
اليه رجل وامراة فقالت المراة هذا رجل اخذ مني وقد قتلني معها قال القاضي قوي اليه فقال له
كما فعلت فقالت عفوت عنه فقال لها بري راشدة وبها قبر خالد بن الوليد رضوان الله عليه
مات بها وهو يقول في مرض موته بنا للجنان ما على بدني قدر شبر الا وعليه طعنة او ضربة وها
انا اموت على الفراش موت العير **جوزان** قرية من نواحي دمشق قالوا انها قرية اصحاب
الاخدود بها صومعة عظيمة عامرة حسنة البناء مبنية على عمد الرخام منقشة بالفسيفساء يقال لها
البحران يسدلها المسلمون والنصارى ذكروا ان النذر لها مجرب وللنذر قوم يبرون في البلاد
ركاب الحجاز ينادون من نذر للبحران المبارك وللسلطان عليها قطيعة يؤدونها كل عام **الحيرة**
بلدة قديمة كانت على ساحل البحر بقرب ارض الكوفة وكان هناك في قديم الزمان بحر والان ليس بها
اثر البحر ولا المدينة بل هي دجلة وانا رطائه وكانت الحيرة منزل ملوك بني لخم وكانوا هم ملوك العرب
في قديم الزمان وايام ابادها الاسود بن يعفر في قوله **شعر**
ماذا اؤمل بعد آل محرق ؛ تركوا منازلهم وبعد اياد ؛ اهل الخورنق والسدير وبارق ؛ والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم ؛ ماء الفرات يجيء من اطواد ؛ ارض تخيرها لطيب مقيلها ؛ كعب بن مامة وابن ام داود
جرت الرياح على محل ديارهم ؛ فكانهم كانوا على ميعاد ؛ ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ؛ في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به ؛ يوما يصير الى بلى ونفاد ؛ وبها كان النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي قصر
بظاهر الحيرة في ستين سنة اسمه الخورنق بناه رجل من الروم يقال له سنمار وكان يبني السنتين والثلث

ويغيب الخمس فلا يوجد وكان يبني على وضع عجيب لم يعرف احد ان يبني مثله ثم اذا وجد يجيء
فلم يزل يفعل هذا ستين سنة فلما فرغ من بنائه صار عجيبا لم يكن من الملوك مثله فرح به النعمان
فقال له سنمار اني لاعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله فقال له النعمان هل يعرفها احد
غيرك قال لا فامر به فقذف من اعلى القصر الى اسفله فتقطعت اوصاله فاشتهر ذلك حتى ضرب
العرب به المثل قال الشاعر **شعر** جزاني جزاه الله شر جزائه ؛ جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رمه البنيان ستين حجة ؛ يعلي عليه بالقراميد والسكب ؛ فلما راى البنيان تم سحوقه
وآض كمثل الطود والشامخ الصعب ؛ وظن سنمار به كل حبوة ؛ وفاز لديه بالمودة والقرب
فقال اقذفوا بالعلج من فوق راسه ؛ فهذا لعمر الله من اعجب الخطب ؛ فيصعد النعمان سطحه
ونظر الى البحر تجاهه والى البر خلفه والبساتين حوله ورأى الظبي والنخل فقال لوزيره ما رأيت احسن
من هذا البناء فقال له وزيره له عيب عظيم فقال وما ذلك قال انه غير باق قال النعمان
وما الشيء الذي هو باق قال ملك الآخرة قال فكيف تحصيل ذلك قال بترك الدنيا قال فهل لك ان تساعدني
في طلب ذلك قال نعم فترك الملك وتزهد هو ووزيره **خبيص** مدينة بكرمان ذكر ابن الفقيه
ان باطنها لم يمطر ابدا وانما يكون الامطار حواليها قال وربما اخرج الرجل يده من السور فيقع المطر
عليها ولا يقع على بقيته البتة الداخل في المدينة وهذا عجيب **جزيرة الملك** مدينة بمصر على
شرقي النيل قال احمد بن واضح ان معدن الزبرجد هناك وهذا الموضع في جميع الارض وان
حلين فقال لاحدهما العروس وللآخر الخصوم بهما معدن الزبرجد ربما وجدت بهما قطعة تساوي
الف دينار **الخليل** اسم بلدة بها حصن وعمارة بقرب البيت المقدس فيه قبر الخليل عليه الصلوة
والسلام في مغارة تحت الارض وهناك مشاهد وقوام وفي الموضع ضيافة للزوار وهو موضع طيب ترى
اثار البركة ظاهرة عليه وحكى السلفي ان رجلا اتى زيارة الخليل واهدى لقيم الموضع هدية وسأله ان
يمكنه من النزول الى مغارة الخليل فقال القيم ان صبرت الى انقطاع الزوار فعلت فلما قطع الزوار قلع بلاطة
واخذ معه مصباحا فنزل سبعين درجة الى مغارة واسعة وبها دكة عليها الخليل صلوات الله عليه

وعليه ثياب خضر والهواء يحرك شعره والى جانبه اسحق ويعقوب عليهما السلام ثم رأى حائط الخان
فقال ان سارة عليها السلام خلف ذلك الحائط فهم ان ينظر الى ما وراء الحائط فاذا هو بصوت يقول
اياك والحرم فعاد من حيث نزل. **داريا** قرية من قرى دمشق ينسب اليها ابو سليمان عبد الرحمن
بن عطية الداراني رحمه الله عليه كان فريد وقته في الزهد والورع قال بت ليلة بعد وردي
فاذا انا بحوراء تقول لي تنام وانا اربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام وقال رحمه الله
كنت ليلة باردة في المحراب فاقلقني البرد فخبأت احدى يدي من البرد وبقيت الاخرى ممدودة
فغلبتني عيناي فاذا قائل يقول يا ابا سليمان قد وضعنا في هذه ما اصابها ولو كانت الاخرى مثلها
لوضعنا فيها فاليت على نفسي ان لا ادعو الا ويداي خارجتان بردا كان او حرا. **دارابجرد**
كورة بفارس نفيسة عمرها داراب بن فارس قال الاصطخري بها كهف الموميا
وقال ابن الفقيه انه بارجان وقد مضى ذكرها في ارجان وزاد الاصطخري ان الخالص منه يحمل
الى السلطان ثم يقفل الموضع ويجيء بماء شيء ويخرج على انه موميا فجميع ما يرى في ايدي الناس من
المغشوش واما الخالص فلا يوجد الا في خزانة الملك وقال ايضا بناحية دارابجرد جبال من الملح الابيض
والاصفر والاخضر والاحمر والاسود ينحت منها الموائد والصحون والغضائر وغيرها من الظروف
ويهدى الى سائر البلاد وبها معدن الزيبق. **دمشق** قصبة بلاد الشام وجنة الارض لما فيها
من النضارة وحسن العمارة ونزاهة الرقعة وسعة البقعة وكثرة المياه والاشجار ورخص
الفواكه والثمار قال ابو بكر الخوارزمي جنان الدنيا اربعة غوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان
وجزيرة الابلة وقد رأيت كلها فافضلها غوطة دمشق واهل السير يقولون ان آدم صلوات
الله عليه كان ينزل موضعا بها يقال له الآن بيت لاهيا وحواء في بيت لهيا وهابيل في مقرى
وقابيل في قينية وكان في الموضع الذي يعرف الآن ببنات الساعات عند الجامع صخرة عظيمة كانت
القرابين يوضع عليها فما قبلت نزلت نار تحرقه وما لم يقبل بقي على حاله وقتل هابيل على جبل قاسيون
وهو جبل على باب دمشق وهناك حجر عليه مثل اثر الدم يزعم اهل دمشق انه الحجر الذي رضخ به قابيل

ر

راس هابيل وعند الحجر مغارة يقال لها مغارة الدم لذلك والمدينة الآن عظيمة حصينة ذات
سور وخندق وقهندز والعمارات مشتبكة من جميع جوانبها والبساتين محيطة بالعمارات فراسخ
وقل ما ترى بها دارا او مسجدا او رباطا او مدرسة او خانا الا وفيها ماء جار ومن عجائبها
الجامع وصفها بعض اهل دمشق قال هو لصفا العجائب كامل المحاسن جامع الغرائب بسط فرشه
بالرخام والف على احسن تركيب وانتظام فصوص افنانه منتقمة وصنعته مؤتلفة وهو منزه
عن صور الحيوان الى صور النبات وفنون الاغصان يجني ثمرها بالابصار ولا يسري بها حوائج
الاشجار والثمار باقية على طول الزمان مدركة في كل حين واوان لا يمسها عطش مع فقدان القطر
ولا يمسها ذبول مع تصاريف الدهر عمره الوليد بن عبد الملك وكان دائم في امر العمارات وبناء
المساجد انفق على عمارته خراج الملك سبع سنين وحمل اليه الدنانير بما انفق عليه على ثمانية عشر
بعيرا فلم ينظر فيها وامر بابعادها وقال هو شيء اخرجناه لله فلا نتبعه قالوا من عجائب الجامع لو ان
احدا عاش مائة سنة وكان يتامله كل يوم لراى في كل يوم ما لم ير من حسن الصنعة ومبالغة التنميق
حكي انه بلغ ثمن البقل الذي اكله الصناع ستة آلاف دينار وضج الناس استعظاما لما انفق فيه
وقالوا انفقت اموال المسلمين فيما لا فائدة لهم فيه فقال ان في بيت مالكم عطاء ثمانية عشر سنة
ان لم يدخل فيه حبة قمح فسكت الناس فلما فرغ امر بتسقيفها سقفها من الرصاص والى الآن سقفها
من الرصاص ورايت الصانع يرممها بالرصاص المذاب قالوا ان طينا يدق على الرصاص يحرقه فيحتاج
الى الاصلاح لدفع ماء المطر قال موسى بن حماد رايت في جامع دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفورا
سورة الهاكم التكاثر ورايت جوهرة حمراء نفيسة ملصقة في قاف المقابر فسالت عن حالها فقالوا لما
ماتت للوليد بنت كانت هذه الجوهرة لها فامرت امها ان يدفن هذه الجوهرة معها في قبرها فامر الوليد بها
فصيرت في قاف المقابر وحلف لامها انه اودعها المقابر والمسجد مبني على اعمدة رخام طبقتين
التحتانية اعمدة كبار والفوقانية صغار وفي خلال ذلك صور المدن والاشجار بالفسيفساء والذهب والالوان
ومن العجب العمودان الحجريان اللذان على باب الجامع وهما في غاية الافراط طولا وعرضا قيل انهما من

من عمل عاد اذ ليس في وسع ابناء زماننا وضعهما ولا نقلهما ولا اقامتهما وفي الجانب الغربي
بالجامع عمودان على الطبقة العليا من الاعمدة الصغار يقولون انهما من الحجر الدهنج وفي جدار
الصحن القبلي حجر مدور يشبه درقة منقطة بسواد واحمر قالوا ابدا الهرج منه اسود لا قلم يحابوا
اليه وللجامع اوقاف كثيرة وديوان عظيم وعليها ارزاق كثير من الناس منهم ضياع يعملون
الغنى والنائل للجامع اوقاف كثيرة وديوان عظيم وعليها ارزاق كثير من الناس منهم ضياع
ويتخذونها ليوم الحاجة ذكروا ان دخل الجامع كل يوم الف وماتا دينار يصرف الماتان الى مصالح
الجامع كل يوم الف وماتا دينار يصرف الماتان الى مصالح الجامع والباقي ينقل الى خزانة السلطان
واهل دمشق احسن الناس خلقا وخلقا وزيا واميلهم الى اللعب واللهو ولهم في كل يوم سبت
الاشتغال باللهو واللعب وفي هذا اليوم لا سعي للسيد على المملوك حجر ولا للوالد على الولد ولا
للزوج على الزوجة ولا للاستاذ على التلميذ فاذا كان اول النهار يطلب كل واحد من هؤلاء
نفقة يومه يجتمع المملوك باخوانه من المماليك والصبي باترابه من الصبيان والزوجة باخواتها
من النساء والرجل ايضا باصدقائه فاما اهل التمييز فيمشون الى البساتين ولهم فيها قصور و
مواضع طيبة واما سائر الناس فالى الميدان الاخضر وهو بسيط فرشه اخضر صيفا وشتاء كمن بسط
فيه وفيه الماء الجاري والمتعيشون يوم السبت ينقلون اليه دكاكينهم وفيها خلق المشعبذين
والمساخرة والمغنين والمصارعين والقصالين والناس مشغولون باللعب واللهو الى آخر النهار
ثم يفيضون منها الى الجامع ويصلون بها المغرب ويعودون الى اماكنهم بها جبل **ربوة**
جبل على فرسخ من دمشق قال المفسرون انها هي المذكورة في قوله تعالى واويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين وهو جبل عال عليه مسجد حسن في وسط البساتين ولما ارادوا اجراء
ماء بردى وضع هذا الجبل في الوسط فنقبوا تحتها واجروا الماء فيه ويجري على راسه نهر يزيد ينزل
من اعلاه الى اسفله وفي المسجد الذي اعلاه الماء الجاري وله مناظر الى البساتين وفي جميع جوانبه
الخضرة والاشجار والرياحين ورايت في المسجد في بيت صغير حجرا كبيرا ذا الوان عجيبة حجمه كحجم صندوق

مدور

مدور وقد انشق بنصفين وبين شقتيه مقدار ذراع لم ينفصل احد الشقين عن الآخر بالكل
كرمان مشقوق ولاهل دمشق في ذلك الحجر اقاويل كثيرة وينسب اليها اياس بن معوية الذي ضرب
به المثل في الذكاء طلب من رجل حقا عند القاضي وهو اذ ذاك صبي فقال له القاضي اسكت انك صبي
فقال اذا سكت من يتكلم عني فقال القاضي والله لا يقول حقا فقال اياس لا اله الا الله **وحكي**
ان امرأتين تحاكمتا اليه مركبة غزل فافرد كل واحدة منهما وسالها على اي شيء كنت غزلك فقالت
احداهما على كسرة خبز وقالت الاخرى على جوزة فنقض الكبة فاذا هي على كسرة خبز فسمع بذلك ابن
سيرين فقال ويحه ما افهمه **وحكي** انه تحاكم اليه رجلان فقال احدهما اني دفعت اليه مالا فجحد
الآخر فقال للمدعي اين سلمت هذا المال اليه فقال عند شجرة في الموضع الفلاني فقال المدعى عليه
انا ذلك الموضع ما رايت قط فقال انطلقوا بالمدعي الى ذلك المكان وانظروا هل فيه شجرة ام
فلما ذهبوا اليه قال بعد زمان للمدعى عليه ترى وصلوا الى ذلك المكان قال لا بعد فقال له قم
يا عدو الله انك خائن فقال اقلني اقالك الله واعترف به **دمندان** مدينة كبيرة بكرمان قال
ابن الفقيه بها معادن الذهب والحديد والنحاس والتوتيا والنوشادر وجبل شاهق يقال له دنبا
وند وفي هذا الجبل كهف عظيم يسمع من داخله دوي شبه خرير الماء ويرتفع منه شبه دخان
يلتصق بحواليه فاذا كثف وكثر خرج اليه اهل المدينة يقلعونه وهو النوشادر الجيد الذي يحمل
الى الآفاق ويتكفل السلطان به قوما حتى اذا اجمع كله اخذ السلطان خمسه والله الموفق **دمياط**
مدينة قديمة بين تنيس ومصر مخصوصة بالهواء الطيب وهي من ثغور الاسلام عندها مصب ماء
النيل في البحر وعرض النيل هناك نحو مائة ذراع وعليه من جانبيه برجان بينهما سلسلة حديد
عليها حرس لا يدخل مركب في البحر ولا يخرج الا باذن وعلى سورها مدارس ورباطات عن رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر سيفتح على يديك ثغران
الاسكندرية ودمياط اما الاسكندرية فخرابها من البربر واما دمياط فهم صفوة من صفوة
شهداء من رابطها ليلة كان معي في حظيرة القدس **وحكي** الحسن بن محمد المهلبي قال ابن ظريف

او دمياط ان الحاكة بها يعملون الثياب الرفيعة وهم قبط من سفلة الناس اكثر اكلهم السمك
المملوح والطري فاذا اكلوا عادوا الى الصنعة من غير غسل الايدي وينشفون بها ويعملون في غزلها
فاذا قطع الثوب لا شك من يقلبه انه بخر بالند وقال ايضا من طريف امر دمياط ان فيها
على الخليج عرفا يعرف بالعامل يستاجرها الحاكة لعمل الثياب الشرب فيها فلا يكاد يعمل الا بها فان
عمل بها ثوب ونقي منها شبر ونقل الى غير هذا العرف علم بذلك السمسار المبتاع للثوب وبعض
من غشه لاختلاف جوهر الثوب ويبلغ قيمة الثوب الابيض بدمياط وليس فيه ذهب ثلثمائة
دينار ولا يشاركه تنيس في شيء من عملها وبينهما مسيرة نصف نهار ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس
ابيض وبها [illegible] البحر وبها انواع الطير والسمك ذكرناها في تنيس لا تعدها وبها الفرش العلوني
من كل لون وبها سمكة يقال لها الدلفين وهي في خلقة زق يزعموا انها تحيي الغريق وبها سمكة اخرى
من اكلها يرى منامات هائلة **وحكى** ان الفرنج في زمان الملك الكامل اتخذوا مركبا على علو
سور دمياط واشحنوها من الرجال والسلاح واجروها في البحر الى ان اتصل بسور دمياط وتسلقوا
من المركب الى السور وفتحوا دمياط بهذه الحيلة فلما علم الملك الكامل ذلك شق عليه وجاء بجحافله
لما صعب عليه استخلاصها فابتنى بحذائها مدينة بالاسواق والحمامات وما زال يحاصرها حتى فتحها
واسر من كان فيها من الفرنج ومن على اوليهم **دندرة** مدينة على غربي النيل من نواحي الصعيد
طيبة ذات مياه واشجار ونخل وكرم فيها من البرابي كثيرة والبرابي فيه صور الطلسم او نحو من
جملتها [illegible] مائة وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة واحدة بعد واحدة حتى تنتهي الى الآخر
ثم تكر الى الموضع الذي بدات منه **دورق** بلدة بخوزستان قال مسعر بن مهلهل في اعمالها
معادن كثيرة وبها آثار قديمة لقباذ بن دارا وبها صيد كثير ويحدث في بعض مواضعها لا
ربما قالوا انه لطلسم وبها الكبريت الاصفر البحري ولا يوجد هذا الكبريت الا بها وان حمل
منها الى غيرها لا يسرج واذا القي النار من غير دورق احرقه ونار دورق لا تحرقه وهذا
من طريف الاشياء وبها هوام قتالة لا تسلم منها حية شبه تسمى ذات الراسين وهذه الحية

توجد من دورق والناسيات يكون في الرمل فاذا احست بشيء من الحيوان وثبت [illegible]
باحدى راسيها وتنفث عليه فيموت الحيوان من ساعته **دورقستان** جزيرة بين بحر فارس ونهر
عسكر مكرم خمسة فراسخ في خمسة فراسخ بها مرفا مراكب البحر التي تقدم من ناحية الهند لا طريق
لها الا اليها وبها الجزر والمد كل يوم مرتين وماؤها عذب فاذا ورد المد عليها صار ملحا
بحر كثير وفي وسطها قلعة كان في ايام الخلفاء يحمل اليها المسجون من بغداد ومن كانت جريمته
عظيمة يحبس في القلعة ومن كان دون ذلك يرسل الى الجزيرة وبها عمارات وبيوت يسكنها قوم
من الناس الذين يعملون في البحر وبها مد وجزر يحسب زيادة نور القمر ونقصانه فيزداد كل
يوم الى منتصف الشهر ثم ينقص كل يوم الى آخر الشهر ورايت بها شابا اسمر نحيفا كانوا يقولون
انه يصطاد الطير وحكى بعضهم ان ذئبا اكل شاة لهذا الرجل بدورقستان فقام يعدو خلفه و
الذئب لا يقدر على الخروج من الجزيرة فلم يزل يسعى خلفه حتى ادركه **دير ابي هور** ذكر
الشابشتي انه بسرياقوس من اعمال مصر وهي بيعة عامرة كثيرة الرهبان وفيها اعجوبة وهي ان من
يكون به خنازير يقصد هذا الموضع للعلاج فاضجعه رئيس الموضع وجاء بخنزير ارسله الى موضع
العلة فاكل الخنزير العرق ولا يتعدى الى الموضع الصحيح فاذا استنظف الموضع الصحيح فاذا انظف
الموضع ذر عليه شيئا من رماد خنزير فعل مثل هذه ثم يدهن بزيت قنديل البيعة فيبرا ويذبح ذلك
الخنزير ويحرق ويعد رماده لمثل هذا العلاج **دير ارشت** بارض مصر يعرف بمارب مريم
عليها السلام له عيد وانه في الخامس عشر والحادي والعشرين من بؤونة من اشهر القبط
يذكرون ان حمامة بيضاء تاتيهم ولا يرونها الا يوم مثله تدخل المذبح ولا يدرون من اين تجيء
دير ايوب قرية من نواحي دمشق بها كان منزل ايوب النبي عليه السلام وبها ابتلاه الله
وبها العين التي ظهرت من ركضه حين امره الله تعالى به عند انتهاء ابتلائه فقال عز وجل
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب والصخرة التي كان عليها وبها قبره عليه السلام
دير سمعان من نواحي دمشق في موضع نزه محفوف بالبساتين والدور والقصور كان بها

حبيس مشهور منقطع عن الخلق جدا وكان يخرج راسه من كوة في كل سنة
يوما معلوما فكل من وقع عليه بصره من المرضى والزمنى عوفي فسمع به ابرهيم بن ادهم رحمة الله
عليه فذهب اليه حتى يشاهد ذلك قال رايت عند الدير خلقا كثيرا من الملا ومن حذاء
الكوة ينتظرون خروج راس الحبيس فلما كان ذلك اليوم اخرج راسه ونظر اليهم يمينا وشمالا
فكل من وقع نظره عليه قام سليما معافى ثم رجع الى مكانه قال فتعجبت من ذلك وبقيت متفكرا
فيه ثم مضيت ودعوته فاجابني وسالته عن حاله فاعطاني سبع حمصات وقال هذه يطلب منك
لا تبعها الا بثمن بالغ قال فانصرفت عنه فاشتهر بين النصارى ان الحبيس اعطى لهذا الحنيفي شيئا
فاجتمعوا علي وقالوا ما صنع بين الحمصات معها منا فاذا لوا يزيدون في ثمنها حتى بلغ سبعمائة دينار
فبعتها ثم انصرفت وصوري على حد سمعان فاخرج الحبيس راسه وقال ايها الحنيفي بعت الحمصات
بسبعمائة دينار ولو طلبت سبعة الف لاعطوك وكل حمصة لي قوت يوم فانظر من يكون قيمة
قوته كل يوم الف دينار كم يكون قيمته ثم ادخل راسه دير طورسينا على قلة طور سينا وهو
جبل الذي تجلى فيه النور لموسى صلوات الله عليه وخر صعقا هناك والدير مبني بالحجر الاسود وفي
غربيه باب لطيف قدامه حجر اذا ارادوا رفعه رفعوه واذا قصدهم قاصد ارسلوه فانطبق على
الموضع ولم يعرف مكان الباب وفي داخلها عين ماء وزعم النصارى ان بها نارا من النار التي
كانت ببيت المقدس وهي نار بيضاء ضعيفة الحر لا تحرق وتقوى اذا اوقد منها السرج وهو
عامر بالرهبان الكثيرة ولـ فيه ابن عاصم شعر يا راهب الدير ماذا الضوء والنور
فقد اضاء بما في ديرك الطور هل حلت الشمس فيه دون ابرجها ام غيب البدر عنه فهو مستور
دير الطير بارض مصر على شاطئ النيل يعرف الجبال المعروف بجبل الكهف وفي هذا
الجبل شق فاذا كان يوم عيد هذا الدير ياتي مثل الارض من صنف من الطير يقال له بوقير
لم يبق منها واحد الا جاء ذلك الشق ويشتد عند صياحهم ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل
راسه في ذلك الشق ويصيح الى ان يتشبث راس احدها بالشق فيضطرب حتى يموت وعند ذلك

ينصرف المقيم الى السنة القابلة ولا يبقى هناك منها طائر هكذا ذكر الشابشتي وهذا دليل
الخصب في تلك السنة وربما نشبت على طريق فيكون الخصب بالغا جدا دير نهيا
بالجيزة من ارض مصر من احسن الديارات وانزهها واطيبها موضعا واجلها موقعا عامر بالرهبان
وله في النيل منظر عجيب لان الماء يحيط به من جهاته فاذا انصرف الماء وزرعت ظهرت انواع الازهار
واصناف الانوار فتشبه الديباج المنقش لا يريد الانسان ان يفارقها وله خليج يجتمع فيه الطيور
فهو متصيد ايضا ولابن البصري فيه شعر ايا دير نهيا ان ذكرت فانني
اسعى الملك على الجو لما سبق اوما ترى وجه الربيع وقد بدت انوار سهاره المتانق
وبحاوت الطيار وسمت اشجاره من ثمر زهر مونق والبدر في وسط السماء كانه
وجه مضيء وصاح ازرق واذا اشتكت من الطيور وصيدها وحنوبها فاصدق وان لم تصدق
فالعرف الكروان فالفاروة اذ تشحك في طيرانه المطلق اشهدت حوبا الطير في غطانه
لما يحوف منه كل محوق رصافة مدينة في البرية بقرب الرقة بانيها لها سور محكم من الحجر
المنحوت احدثها هشام بن عبد الملك لما وقع الطاعون بارض الشام ليس بها نهر ولا عين وابارهم
بعيد العمق ابارها مائة وعشرون ذراعا وهي ملح وشربهم من الصهاريج داخل المدينة وقد
تفرغ الصهاريج في اثناء الصيف فيأخذون الماء من الفرات وبينهما اربع فراسخ وليس حماة
عليهم ما كان يؤدونها صاعين وصنعة اهلها عمل الاكسية والجوالق والحمال منها يحمل الى
البلاد وكان هشام بن عبد الملك يفرغ اليها من البق في شاطئ الفرات ومن عجيب هذه البلدة
ان ليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا امن ولا اشجار ولا صنعة من غيره واهلها يسكنونها ولو
لا حب الوطن لخربت الرقادة بلد طيبة بافريقية القيروان كثيرة البساتين ليس بافريقية
اعدل هواء ولا اطيب نسيما منها ولا اصح تربة ان من دخلها لم يزل مستبشرا من غير ان يعلم
لذلك سببا وحكي ان ابرهيم بن احمد بن الاغلب مرض وشرد عنه النوم فعالجه اسحق المتطبب
الذي ينسب اليه الاطريفل الاسحقي فامر بالمشي فلما وصل الى هذا الموضع نام فسماه رقاده

الحدبه دورا وقصورا فصارت من احسن بلاد الله وكان يمنع من النبيذ بالقيروان ولا يمنع
بالرقادة فقال ظريف القيروان شعر ياسيد الناس وابن سيدهم
ومن اليه الرقاب منقاده ما حرم الشرب في صبرة وهو حلال بارض رقاده
تكدة مدينة بالمغرب من بلاد البربر بينها وبين سجلماسة ست مراحل حدثني الفقيه علي
بن عبد الله المغربي السجلماسي انها مدينة كبيرة مسورة كثيرة الخيرات والثمرات اهلها بربر مسلمون
بها معادن الفضة عامة كل من اراد يعالجها وهي غيران تحت الارض فيها خلق كثير يعملون
ابدا ومن عادة اهل المدينة ان من جنى جناية او وجب عليه حق فدخل شيئا من تلك الغيران سقط
عنه الطلب حتى يخرج منها وفيها اسواق ومساكن فلعل الخائف يعمل فيها مدة وينفق ولا يخرج
حتى يسهل الله بامره وذكر انهم اذا نزلوا عشرين ذراعا نزل الماء فالسلطان ينصب عليها الدولاب
ويسقي ماءها ليظهر الطين فيخرجه الفعلة الى ظاهر الارض ويغسلونها وانما يفعل ذلك ليأخذ
خمس النيل وماؤها يسقى ثلاث دفعات لان من وجه الارض الى الماء عشرين ذراعا فينصب
دولابا فالقار على وجه الماء يستقي ويصب في حوض كبير وينصب على ذلك الحوض دولابا
اخر فيستقي وفي حوض آخر ثم ينصب على ذلك الحوض دولاب ثالث فيستقي ويجري على وجه الارض
الى المزارع والبساتين ذكروا ان هذه المعاملة لا يفتح الا من صاحب مال كثير له آلات يقعد
على باب الغار ويسكره الصناع والفعلة فيخرجون الطين ويغسلونه بين يديه حتى اذا تم العمل
اخرج خمس السلطان وسلم الباقي له فربما يكون اضعاف ما انفق وربما يكون دونه على قدر جد
الرجل والله الموفق سابور مدينة بارض فارس بناها سابور بن اردشير من دخلها شم
رائحة طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياحينها وانهارها وكثرة اشجارها قال البشاري
مدينة سابور نزهة خضرة بها ثمار الجروم والصرود من النخل والزيتون والاترج والجوز واللوز
والعنب وقصب السكر وانهارها جارية وثمارها دانية وقراها متشبكة يمشي السائر اياما تحت ظل
الاشجار كصغد سمرقند وعلى كل فرسخ بقال وخباز ينسب اليها ابو عبد الله السابوري رحمة الله عليه

كان من اولياء الله تعالى قال الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله ان ابا عبد الله
كان صيادا فاذا نزلنا به اطعمنا من لحم الصيد ثم ترك ذلك فسألناه عن سببه فقال كنت انصب شبكتي
على عين ماء فالظباء كانت تأتي ليشرب فتعلق بالشبكة فاصيدها في بعض الايام فاذا انا بظبية
معها غزلان ثلاث في اشتداد النهار عند شدة الحر فقصدت الماء ليشرب فلما رأت الشبكة نفرت
عنها وذهبت وقد غلبها وعلى اولادها العطش ثم عادت ورأت الماء فلما رأت الشبكة جعلت تنظر
اليها وترفع راسها نحو السماء حتى فعلت ذلك مرارا فما كان الا قليلا حتى طلعت سحابة سوداء
الافاق وامطرت مطرا سالت منه المياه في الصحراء فلما شاهدت تلك الحالة تركت الاصطياد
سبتة بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر في بر البربر وهي ضاربة في البحر داخلة فيه
قال ابو حامد الاندلسي عندها الصخرة التي وصل اليها موسى وفتاه يوشع عليهما
السلام فنسيا الحوت المشوي وكانا قد اكلا نصفه فاحياه الله تعالى النصف الاخر واتخذ سبيله
في البحر عجبا وله نسل الى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها اكثر من ذراع وعرضها شبر احد جانبيها
صحيح وبجانبها الاخر شوك وعظام وغشاء رقيق على احشائها وعينها واحدة ورأسها نصف رأس من
راها من ذلك الجانب استقذرها ويحسب انها ماكولة منه والناس يتبركون بها ويهدونها الى المحتشمين
واليهود يقددونها ويحملونها الى البلاد البعيدة للهدايا سجستان ناحية كبيرة واسعة
ينسب الى سجستان بن فارس ارضها كلها سبخة رملة والرياح فيها لا تسكن ابدا حتى بنوا عليها
رحيهم وكل طحنهم من تلك الرحى وهي بلدة حارة بها رحى على الريح ومن عجائبها الريح ونقل
الرمل من مكان الى مكان ولولا انهم يحتالون في ذلك لطمست على المدن والقرى واذا ارادوا
نقل الرمل من مكان الى مكان من غير ان يقع على الارض التي الى جانب الرمل جمعوا حول الرمل
مثل الحائط من حطب وشوك وغيرها وفتحوا من اسفله بابا فتدخل الريح وتطير الرمل الى اعلاه
مثل الزوبعة فيقع على مد البصر في بعد من ذلك الموضع ولا يضاد في ارضهم كبريت
وانها تصل الافق قال ابن الفقيه لا يرى بسجستان بيت الا وتحته معدودا اهلها

حار الناس قال محمد بن بحر الرهني لم ار بسجستان منفردة بمحاسن لم يعرف احسن منها من البلدان
وما في الدنيا سوقة اصح معاملة ولا اقل محاباة منهم ثم سار عنهم الى اعانة اللهيف وسياسة
الضعيف وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ولو كان فيه جدع الانوف ولهم من هذا كله
امتنعوا على فاسقة ان يلعنوا علي بن ابي طالب عليه السلم على منابرهم ومن عادتهم ان لا يحج
المراة من سوقها اما فاني اردت زيارة اهلها فالمراد بسبب النهار رستم الشديد
كان بالغا في الشجاعة والفروسية الحد قال الفردوسي في شاهنامه شعر
جهان آفرين تا جهان آفريد ٭ سواري چو رستم نيامد پديد ٭ ذكر عنه انه كان يحمل الرمح
في قربة في عرضه من ظهر فرسه واذا كان في الف فارس تغلب لهزم الف وفي مقابله الف وفي
في مقابلة رستم سخا مدينة باسفل مصر وهي قصبة الكورة الغربية في جامعها حجر اسود
عليه علامة اذا اخرج من الجامع دخلت العصافير اليه وان اعيد الى الجامع خرجت عنه
سدوم قصبة قرى قوم لوط وهي بين الحجاز والشام كانت من احسن بلاد الله واكثرها
مياها واشجارا وحبوبا وثمارا والان عبرة للناظرين وتسمى الارض المقلوبة لا زرع بها ولا
ضرع ولا حشيش وبقيت بقعة سوداء فرشت منها حجارة ذكر انها الحجارة التي امطرت عليهم
على كل حجر مسوما كالطابع ولـ امية بن ابي الصلت شعر
ثم لوط اخو سدوم اتاها ٭ اذ اتاها برشدها وهداها ٭ راودوه عن ضيفه ثم قالوا
قد نهيناك ان تقيم قراها ٭ عرض الشيخ عند ذاك بنات ٭ كظباء باجرع ترعاها
غضب القوم عند ذاك وقالوا ٭ ايها الشيخ خطبة ما نراها ٭ عزم القوم امرهم وعجوز
خيب الله سعيها ورجاها ٭ ارسل الله عند ذاك عذابا ٭ جعل الارض سفلها اعلاها
ورماها بحاصب ثم طين ٭ ذي حروف مسوم اذ رماها سمنود بلدة قديمة بنواحي مصر
على صفة النيل كان بها بربا من احدى العجائب قال عمر الكندي رايت ذلك البربا وقد تجمع بعض
العمال يحمون الفث وزاد الحمل اذا دنا من بابه اراد دخوله سقط عنه كل [illegible] عليه ولم يدخل عليه

الروم وكان على ذلك الى ان خرب في شهور سنة خمسين وثلثمائة سينجل قرية من نواحي
فلسطين بين نابلس وطبرية على اربع فراسخ من طبرية مما يلي دمشق قال الاصطخري
كان منزل يعقوب عليه السلم بنابلس من ارض فلسطين والجب الذي القي فيها يوسف الصديق
من ابيها عليه السلم بين نابلس وبين قرية يقال لها سنجل لم يزل ذلك البير مزارا للناس يتبركون
بزيارتها ويشربون من مائها سنون قرية بارض كرمان قال صاحب تحفة الغرائب
بها حصار في وسطها لا يرى الخارق فيه ابدا ولو حملت اليها ماتت اذا اصابت ارضها سوبله
بلدة بارض البربر قرب مراكش اهلها من شرار البربر وبربر من شرار الناس ذكر ان امير
بن يوسف ملك المغرب اجتاز بها فخرج مشايخها اليه للتلقي والخدمة فلما راهم من اثم قالوا
مشايخ سوبله فقال لا حاجة الى اليمين اما نعرفكم مصحب الناس من سوبلة جوابه كانهم قالوا
نحن مشايخ سوء بالله واللفظان واحد في كلام المغاربة سيراف مدينة شريفة طيبة البقعة
كثيرة البساتين والعيون باسها من الحال واسعة الرقعة والدور ينسب اليها ابو سعيد السيرافي
رحمه الله عليه شارح كتاب سيبويه عشرين مجلدا كان فريد عصره سيرجان قصبة بلاد
كرمان بلدة طيبة كثيرة العلم حسنة الرسم ذات البساتين ومياه كثيرة اهلها من شيراز واوسع
منهما ثلث مراحل يقال لهما الغضران ماؤها عذب وهواؤها صحيح وادينها فسيح بها دار عضد
الدولة لم يوجد مثلها في شيء من البلاد وقد شق بها عمرو وطاهر ابنا الليث بن طاهر الصفار
وقنا من ماء يجري في البلد ويدخل دورهم بها الفانيذ وقصب السكر وبها نخل كثير لهم سنة
حسنة وهي انهم لا يرفعون من ثمرة نخيلهم شيئا اسقطته الريح ويتركونها للضعفاء وربما كثرت الرياح
في بعض الاوقات فيحصل للفقراء اكثرها مما يحصل للملاك والكمون يحمل منها الى الافاق والله اعلم
سيلون من قرى نابلس بها مسجد السكينة وحجر المائدة ويقال ان سيلون كانت منزل
يعقوب عليه السلم وان اخوة يوسف عليه السلم اخرجوه منها لما ارادوا القاءه في الجب والجب
بقرية سنجل احفر الناس فوارا الشام هي من الفرات الى العريش طولا ومن جبلي طي [illegible]

الدوم عوضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام صفوة الله من بلاده واليها يجتبي صفوته
من عباده وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال قسم الخير عشرة اقسام جعلت تسعة في الشام
وقسم الشر عشرة اعشار جزء منها بالشام والباقي في جميع الارض والشام هي الارض المقدسة
التي جعلها الله تعالى منزل الانبياء ومهبط الوحي ومحل الاولياء هواها طيب وماؤها عذب
اهلها احسن الناس خلقا وخلقا وزيادة وما قال الصوري **شعر**

عمر تشرف الارض مدما وعربها • احب في آفاقها ما اسرها
فلم ار مثل الشام دار الحامه • لراح اعادتها وكاس اديرها
مصححة ابدان ونزهة اعين • ولهو نفوس دائم وسرورها
مقدسة جاد الربيع بلادها • ففي كل ارض روضة وغديرها

ومن خواص الشام انه لا يخلو من الاولياء الابدال الذين يرحم الله تعالى ويعفو بدعائهم
لا يزيدون على السبعين ولا ينقصون عنها كلما مات واحد منهم قام من الناس بدله ولا يسكنون
الا جبل اللكام ومن خواصها الطاءات الثلث الطعن والطاعة والطاعون اما طاعونها فنعوذ
بالله منه واما طعنها فمشهور ان اخيارها شجعان واما طاعتها للسلطان مما يضرب به المثل
حتى صار انما عاش الامر لمعوية لانه كان في اطوع جند وعلي عليه السلم كان في اعصى جند وهم اهل العراق
وبالشام من انواع الفواكه في غاية الحسن والطيب وتفاحها كان يحمل الى العراق لاجل الخلفاء
وكذلك الزيت الركابي فانه في غاية الصفاء واهل الشام ينسبون الى البلادة وقلة الفطنة وحكي
عن ابي ليلى انه كان يساير رجلا من وجوه اهل الشام فمر بحمال معه سلة رمان فاخذ منها رمانة
جعلها في كمه فتعجبت من ذلك ثم رجعت الى نفسي وكذبت بصري حتى مر بسائل فقير فاخرجها
من كمه واعطاه فعلمت اني رأيتها وسألته عن ذلك فقال اما علمت ان الاخذ سيئة واحدة والاعطاء
عشر حسنات فبقيت تسعة قال صاحب تحفة الغرائب في بادية الشام شجرة اذا نظر الناظر
اليها بالنهار رأى اوراقها كالسرج المشعولة وكلما كان الليل اظلم كان الضوء اشد واذا هش الورقة لا

لا يرى شيء من الضوء وحكى عبد الرحمن التستري ان امرأة شريك بن حباشة قال خرجنا مع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الى الشام فنزلنا موضعا فقال له الطلب فذهب شريك ليسقي فوقع دلوه في
البير فلم نقدر على اخراجها لزحمة الناس فاخر الى الليل وابطأ فلم يخبر عمر فاقام ثلثا فاذا شريك اقبل ومعه
ورقة خضراء فقال يا امير المؤمنين اني وجدت في البير سربا فاتاني آت فاخرجني الى ارض لا تشبه
ارضكم وبساتين لا تشبه بساتينكم فتناولت منه شيئا فقال لي ليس هذا اوان ذلك فاخذت هذه
الورقة فاذا هي لا تواريها الكف ويشتمل بها الرجل من شجرة التين فدعا عمر كعب الاحبار وقال هل وجدت
في شيء من الكتب ان رجلا من امتنا يدخل الجنة ثم يخرج قال نعم وان كان في القوم انبأتك به فقال هو في القوم
فتأملهم ثم اشار اليه فجعل شعاره خضرا الى ذلك اليوم **بها جبل السماق** وهو عظيم
من اعمال حلب يشتمل على مدن وقرى اكثرها للاسماعيلية وانه منبت السماق وهو مكان طيب نزه
من عجائبه انه ذو بساتين ومزارع كلها عذي ينبت جميع الفواكه والحبوب في الحسن والطراوة
كالمسقوي حتى المشمش والقطن والسمسم وحكي ان نور الدين صاحب الشام املك ملك الاسماعيلية علمه
في وسط بلاده مجاه فاصبنا اخر فلما نزل عليه في ليلة الاولى اصبح رأى عند رأسه رقعة وسكينا
وكان في الرقعة ان لم ترحل الليلة الآتية تكون هذا السكين في بطنك فارتحل عنه **وبها**
طور سينا بين الشام ووادي القرى بقرب مدين وقال بعضهم بقرب ايلة كان عليه
الخطاب الثاني لموسى صلوات الله عليه عند خروجه من مصر ببني اسرائيل وكان موسى صلى الله
عليه وسلم اذا جاءه نزل عليه غمام فيدخل في ذلك الغمام ويكلمه ربه وهو الجبل الذي ذكر الله تعالى
حيث قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وانه لا يخلو من الصلحاء وحجارته كيف
كسرت خرج منه صورة شجرة العليق طور هرون في قبلي بيت المقدس وانما سمي طور هرون لان
موسى عليه السلم لما عبد قومه العجل اراد المضي الى المناجاة لربه فقال له هرون عليه السلم
احملني معك فاني لست آمن ان يحدث بنو اسرائيل بعدك حدثا فتغضب علي مرة اخرى فحمله معه
فلما كانا ببعض الطريق اذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لمن تحفران هذا القبر فقالا

لا يشبه الناس بهذا العجل واشار الى هرون ثم قال له بحق الهك الا نزلت وابصرت هل هو مع
فنزع هرون ثيابه ودفعها الى موسى وتراقد فقبض روحه من ساعته وانضم القبر فانصرف
موسى باكيا حزينا فاتهمه بنو اسرائيل بقتله فدعا الله تعالى موسى عليه السلم حتى اراهم هرون فى فضاء
على راس ذلك الجبل ثم غاب عنهم فسمى طور هرون لذلك **جبل لبنان** وهو مطل على حمص به
انواع الفواكه والزرع من غير ان يزرعها احد ياوى اليه الابدال لا يخلو عنهم ابدا الماء فيه من العيون
والجداول ومن عجائبه انه يحمل من الشام وليس له رائحة حتى يتوسط نهر الثلج فاذا توسط
النهر فاحت رائحته وبها نهر الذهب يزعم اهل حلب انه وادى بطنان ومن عجائبه ان اوله
يباع بالميزان وآخره بالكيل ومعنى هذا الكلام ان اوله يزرع عليه القطن وساير الحبوب وآخره
وهو ما فضل من الزرع يصب الى بطيحة طولها فرسخين فى عرض مثله فيجمد هناك ويصير ملحا
يباع منه اكثر نواحى الشام ويباع كيلا **شرشال** مدينة بالمغرب من اعمال بجاية على ساحل
البحر حدثنى الفقيه ابو الربيع سليمان الملتانى رحمه الله انه راى بها اربع اسطوانات مفرطة الطول
ثلث منها قايمة والرابعة ساقطة طول كل واحدة نحو خمسين ذراعا وعرضها لا يحيط بها باع رجلين
وانها فى غاية الملاسة والحسن والهندام كانها جعلت فى الحفظ وعلى كل اسطوانتين حجر
منحوتة احد راسيه على هذه والاخرى على هذه وقد نحتت الحجارة اصنام عجيبة مفرطة الطول
والاسطوانات ذات زرق والحوار بيض وقد سقط بسقوط احدى القوايم حجران ثابتان وبقى على القوايم
الثلث الاخرى حجران فلو اجتمع اهل زماننا على اقامة الاسطوانة الساقطة ووضع الحجرين الساقطين
عليهما لا يمكنهم الا ان يشاء الله وقد اشتهر من اهل تلك الديار انها اثر قصر بناه بعض الملوك
لابن له فحكم المنجمون انه يصيبه لدغ من عقرب يخاف منها عليه التلف فبنى ها هنا القصر
من الحجر لئلا تتولد العقرب فيه بحجر منه ولا يصعد اليه لملاسة اسطواناته فاتفق انه حمل الى القصر
سلة عنب كان فيها عقرب فهم ابن الملك ان يتناول العنب من السلة فلدغته ومات منها **شطا**
من بلاد مصر ينسب اليها الثياب الشطوية قال الحسن بن محمد المهلبى على صفة البحر بقرب دمياط

يعمل بها الثياب الرفيع الذى يبلغ قيمة الثوب ثلثماية درهم ولا ذهب فيه **شعب بوان**
ارض بفارس بين ارجان والنوبندجان وهى احدى متنزهات الدنيا المعروفة بالحسن والطيب
والنزاهة وكثرة الاشجار وتدفق المياه وانواع الاطيار قالوا جنان الدنيا اربع صغد سمرقند
وغوطة دمشق وشعب بوان ونهر الابلة قال احمد بن محمد الهمذانى من النوبندجان
الى ارجان ستة وعشرون فرسخا منها شعب بوان ومن حسنها ان جميع اشجار الفواكه نابتة
على الحصى وقد اجاد المتنبى فى وصفه حين ذهب الى عضد الدولة فقال **شعر**
مغانى الشعب طيبا فى المغانى * بمنزلة الربيع من الزمان * ولكن الفتى العربى فيها *
* غريب الوجه واليد واللسان * ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى * خشيت وان كرمن من الحران * غدونا تنفض الاغصان فيه *
* على اعرافها مثل الجمان * فسرت وقد حجبن الحر عنى * وجئن من الضياء بما كفانى
والقى الشرق منها فى ثيابى * دنانيرا تفر من البنان * لها ثمر تشير اليك منه *
* باشربة وقفن بلا اوان * وامواه تصل بها حصاها * صليل الحلى فى ايدى الغوانى
منازل لم يزل منها خيال * يشيعنى الى النوبندجان * اذا غنى الحمام الورق فيها *
* اجابته اغانى القيان * ومن بالشعب احوج من حمام * اذا غنى وناح الى البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا * وموصوفاهما متباعدان * يقول بشعب بوان حصانى *
* اعن هذا يسار الى الطعان * ابوكم آدم سن المعاصى * وعلمكم مفارقة الجنان
شيراز مدينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلات قصبة بلاد
فارس سميت بشيراز بن طهمورث واحكم بناها سلطان الدولة ابا كاليجار بن بويه زعموا
ان من اقام بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب ظاهر ومن عجائبها نوع تفاح نصف تفاحها
حلو فى غاية الحلاوة ونصفها حامض فى غاية الحموضة وبها القشمش منها يحمل الى ساير البلاد
وبها انواع الادهان الريحانية كدهن الورد والبنفسج والنيلوفر والياسمين وانواع الاشربة

الريحانة كان في قديم الزمان يحمل بها للاكاسرة ولاهلها يد باسطة في صنعة ثياب الحرير
والوقايات الرفاع ولذلك في عمل السكاكين والنصول والاقفال الجيدة يحمل منها الى سائر
البلاد وبقربها دشت الارزن الذي يقول فيه المتنبي سقيا لدشت الارزن الطوال به من الصيد
ما لا يعد ولا يحصى كان متصيد عضد الدولة ومن خواصه انه ينبت عصيا صلبة الخشب
لا توجد تلك الخشبة الا بها وهي مشهورة تسمى خشبة الارزن ينسب اليها قاضيها
ابو العباس احمد بن سريج احد المجتهدين على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنهما يقال
الباز الاشهب مصنفاته تزيد على اربعمائة نصر مذهب الامام الشافعي وكان يناظر ابا بكر
محمد بن داود فقال له ابو بكر ابلعني ريقي فقال له ابلعتك دجلة وقال له يوما اخر امهلني ساعة
فقال امهلتك الى قيام الساعة وقال له يوما اكلمك من الرجل وتجيبني من الراس فقال هكذا
البقر اذا حفيت اظلافها دهنت قرونها وذكر الوليد بن حسان قال كنا في مجلس القاضي ابي العباس
احمد بن سريج فقام اليه رجل من اهل العلم وقال ابشر ايها القاضي فان الله تعالى يبعث
على راس كل مائة من يجدد دينها وان الله تعالى قد بعث على راس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى راس
المائتين محمد بن ادريس الشافعي وبعثك على راس الثلثمائة يقول شعر
اثنان قد مضيا فبورك فيهما * عمر الخليفة ثم حلف السؤدد * والشافعي الالمعي محمد
ارث النبوة وابن عم محمد * ابشر ابا العباس انك ثالث * من بعدهم سقيا لتربة احمد
وحكي ان ابا العباس احمد بن سريج راى في مرض موته كان القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه
يقول اين العلماء فجاءوا فقال ماذا عملتم بما علمتم فقالوا يا رب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال
مرة اخرى كانه اراد جوابا اخر فقلت يا رب اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت ان تغفر
ما دونها فقال اذهبوا فقد غفرت لكم وفارق الدنيا بعد ذلك بثلثة ايام عليه رحمة الله
واسعة ينسب اليها ابو نصر بن ابي عبد الله الخياط كان فقيها اصوليا اديبا مناظرا اخذ العلم
من ابيه وله مصنفات كثيرة واخذ الفقه منه اهل شيراز وهو الذي يقول في كتاب الموفي شعر

هذا الذي كنت اطوي به والنشر * حتى بلغت به ما كنت آمله * فذم عليه وجانب من يجانبه
فالعلم انفس شيء انت حامله * وحكي انه اراد ان يستدل يوما في مسئلة فاعجب الحاضرين كلامه
فقالوا للقاضي ابي سعد بشر بن الحسين الداودي قاضي القضاة بفارس والعراق وجميع اعمال عضد
الدولة هذا كلام لا يجاب عنه حتى يلج الجمل في سم الخياط فقال القاضي وحتى يؤوب القارظان
كلاهما وينشر في القتلى كليب بن وائل * وينسب اليها ابو عبد الله محمد بن خفيف شيخ
وقته واوحد زمانه قال دخلت بغداد وفي راسي نخوة الصوفية ما اكلت اربعين يوما ولا دخلت
على الجنيد وكنت على عزم الحج فلما وصلت الى زبالة رايت ظبية تشرب من بير وكنت عطشانا
فمشيت اليها فولت الظبية ورايت الماء في اسفل البير فقلت يا رب ما لي محل هذه الظبية
فنوديت من خلفي جربناك فما صبرت ارجع خذ الماء فرجعت رايت البير ملآنا فملات منه و
شربت وتوضات فسمعت هاتفا يقول ان الظبية جاءت بلا دلو وحبل وانت جئت بالدلو و
الحبل فلما رجعت الى بغداد قال لي الجنيد لو صبرت لنبع الماء من تحت رجليك *
الصعيد ناحية بمصر في جنوبي الفسطاط يكتنفها جبلان والنيل يجري بينهما والمدن و
القرى شارعة على النيل من جانبيه والجبال عليه مشرفة والنواحي بجوانبه محفوفة اشبه شيء
بما بين واسط والبصرة من ارض العراق وبالصعيد آثار قديمة منها ان في جبالها مغاير مملوءة
من الموتى الناس والطيور والسنانير والكلاب جميعهم مكفنون باكفان غليظة من الكتان
شبيهة بالاعدال التي تجلب منها القماش من مصر والكفن على هيئة قماط المولود ملفوف على
الميت وعليه ادوية لا تبلى فاذا انحل الكفن من الحيوان يجده لم يتغير منه شيء قال الهروي رايت
حوزة احدى كفيها وفي يديها ورجليها اثر خضاب الحناء وبلغني ان اهل الصعيد اذا حفروا الابار ربما
وجدوا صورا مسموعة في الحجارة كالحوض مغطاة بحجر آخر فاذا كشف عنه تصيبه الهواء تبدد بعد
ان كانت قطعة واحدة ويزعمون ان الموميا المصري يوجد من رؤوس هولاء الموتى وهو جيد
من المعدني الفارسي وبها حجارة كانها الدنانير المضروبة كانها رباعيات عليها كالسكة و

وهو كثير جدا نزعون انهاد نانيز فرعون وقومه التي مسخها الله تعالى بدعاء موسى صلوات
الله عليه ربنا اطمس على اموالهم **صفت** قرية في حوف مصر قرب بلبيس ولها الهوى
بها سعت بقرة بني اسرائيل التي امر الله تعالى بذبحها لظهور القاتل وقبتها موجودة الى الآن
يعرف بقبة البقرة يزورها الناس صفين **صفين** قرية قديمة البناء من بناء الروم
تقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وما يليها غيضة ملتفة ذات شوك طولها
نحو فرسخين وليس في تلك الفرسخين طريق الى الماء الا طريق واحد مفروش الحجارة وسائر
ذلك غرب وخلاف ملتفه ولما سمع معاوية ان عليا عليه السلام عبر الفرات بعث الى ذلك
الطريق بالاعور في عشرة الف ليمنع اصحاب علي من الماء فبعث علي عليه السلام صعصعة بن
صوحان وقال انا سرنا اليكم لنعذر اليكم قبل القتال فان سلم كانت العافية احب الينا و
اراك قد حلت بيننا وبين الماء فان كان اعجب اليك ان ندع ما جئنا له ويذر الناس يقتتلون
على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا معوية فقال **ل** معاوية لصعصعة سيأتيكم
رأيي فرجع الى علي واخبره بذلك فغم علي عليه السلام عطاشا الماء اصاب الناس في يومهم وليلتهم
من العطش فلما اصبحوا ذهب الاشعث بن قيس والاشتر بن الاشجع ونحيا ابا الاعور عن الشريعة
حتى صارت في ايديهم فامر علي عليه السلام ان لا يمنع احد من اهل الشام من الماء وكانوا يستقون
منه ويختلط بعضهم ببعض وكان ذلك سنه سبع وثلثين عشرة صفر وكان علي عليه السلام
في مائة وعشرين الفا ومعاوية في تسعين الفا وقتل من الجانبين سبعون الفا من اصحاب علي
خمسة وعشرون الفا ومن اصحاب معاوية خمسة واربعون الفا وفي قوم علي عليه السلام
فيل خمسة وعشرون صحابيا بدريا منهم عمار بن ياسر وكان مدة المقام بصفين مائة يوم
وعشرة ايام وكانت الوقائع تسعين وقعة وكانت الصحابة رضوان الله عليهم متوقفين في هذا
الامر لانهم كانوا يدرون عليا عليه السلام وعلو شانه ويرون قميص عثمان رضي الله عنه
على الرمح ومعوية يقول اريد دم ابن عمي المقتول عمار بن ياسر رضي الله عنه والصحابة سمعوا

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له تقتلك الفئة الباغية فعند ذلك ظهر للناس نوع تعين
فبدا قوم علي عليه السلام جهدهم في القتال حتى ضيقوا على قوم معوية فعند ذلك رفعوا المصاحف
وقالوا رضينا بكتاب الله فامتنع قوم علي عليه السلام عن القتال فقال علي كلمة حق اريد بها باطل
فما وافقوا فقال عليه السلام عند ذلك لا راي لمن لا يطاع فال الامر الى الحكمين والقصة مشهورة
صقلية جزيرة عظيمة من جزائر اهل المغرب مقابلة لافريقية وهي مثلثة الشكل من كل
زاوية والاخرى مسيرة سبعة ايام وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى كثيرة المواشي جدا من الخيل
والبغال والحمير والبقر والغنم والحيوان الوحشية ومن فضلها ان ليس بها عادية سباع او حية
او ابن وبها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وكذلك معدن الشب والكحل
والزاج ومعدن النوشادر ومعدن الزيبق وبها المياه والاشجار والمزارع وانواع الفواكه
على اختلاف انواعها لا ينقطع شتاء ولا صيفا وارضها تنبت الزعفران وكانت قليلة العمارة
خاملة الذكر الى ان فتح المسلمون بلاد افريقية فهرب اهل افريقية اليها وعمروها حتى فتحت في
ايام بني الاغلب في ولاية المأمون فبقيت في يد المسلمين مدة ثم ظهر عليها الكفار وهي الآن
في ايديهم وبهذه الجزيرة جبال شامخة وعيون عزيزة وانهار جارية ونزهة عجيبة **وقال**
ابن حمديس وهو يشتاق اليها **شعر** ذكرت صقلية والهوى
يهيج للنفس تذكارها * فان كنت اخرجت من جنة * فاني احدث اخبارها * ذكروا ان دورها مسيرة
ستة عشر يوما وقطرها مسيرة خمسة ايام وهي مملوة من الخيرات المياه والاشجار والمزارع
والفواكه بها جبل فقال له قصريانه ومن عجائب الدنيا على هذا الجبل مدينة عظيمة شامخة
وحولها مزارع وبساتين كثيرة وهي شاهقة في الهواء وكل ذلك بحوزة باب المدينة لا طريق
اليها الا من ذلك الباب ولا يمكن فتحها من اعلاها **بها جبل النار** ذكر ابو علي الحسن بن يحيى
انه جبل مطل على البحر ودوره ثلثة ايام يقرب طبرمين فيه اشجار كثيرة واكثرها البندق والصنوبر و
والارزن وفيه اصناف الثمار وفي اعلاه منافس النار يخرج منها النار والدخان وربما

سالت النار منه الى جهة يحرق كل ما مر به ويجعل الارض مثل خبث الحديد لا تنبت شيا ولا
يمر الماد به منها وتسميه الناس الاحتاث وقد على هذا الجبل السحاب والثلوج والامطار دائما
لا يكاد يقلع عنه في صيف ولا شتاء والثلج لا يفارق اعلاه في الصيف واما في الشتاء فيعم
الجبل اوله واخره المدوم ان كثيرا من الحكماء يرحلون الى جزيرة صقلية للنظر الى عجائب هذا الجبل
واجتماع النار والثلج فيه ضوء بالليل نارا عظيمة تشتعل على قلته وبالنهار دخان عظيم لا يستطيع
احد من الدنو اليها فان اقتبس منها طفئت اذا فارقت موضعها وبها البركان العظيم قال
احمد بن عمر العذري ليس في الشطان الدنيا كان اشنع منه منظرا ولا اعجب بحرا فاذا
هبت الريح سمع له دوي عظيم كالرعد العاصف ويقطع من هذا البركان الكبريت الذي لا
يوجد مثله وقال ايضا بها ابار ثلث يخرج منها الريح الى اخر ربت النفط فيله
وهذه الابار على درج وسمع النازل ويبيد منجوم فان نفس في اسفلها هلك من ساعته
يعرف ماؤها ويحصله في اجابات مما كان سطا علا نفخ ويجعل في القوارير صور مدينة
مشهورة على طرف بحر الشام ستدار حائطها على ميناها استدارة عجيبة بها قنطرة من عجائب الدنيا
وهي من احد الطرفين الى الاخر على عوين واحد ليس في جميع البلاد قنطرة اعظم منها ومثلها
قنطرة طليطلة بالاندلس الا انها دون قنطرة صور وصور في العظيم سبب اليها الدنانير الصورية
التي يتعامل عليها اهل الشام والعراق طبرستان ناحية من العراق وخراسان تعرف
الحزن ذات مدن وقرى كثيرة من مفاخرها القاضي ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري استاذ
الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله عليهما والقاضي ابو الطيب عاش مائة سنة ولم يختل منه عقله
ولا فهمه وكان يفتي الى اخر عمره ويقضي بين الناس ويناظر الفقهاء وله مصنفات كثيرة في الفقه
والاصول منها تعليقة الطبري مائة مجلد في كتاب في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه قال
الشيخ ابو اسحق الشيرازي صاحب المهذب لازمت حلقته درسه بضع عشرة سنة ودرست في حلقته
وسالني ان اجلس في مجلس التدريس ففعلت ذلك جزاه الله عني خيرا ورضي عنه وانه ولي القضاء

بكرخ وكان راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا فقيه ففرح بذلك فرحا شديدا يقول
سماني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقيها مات سنة خمس واربعمائة ببغداد عن مائة
سنة وسنتين وصلى الله عليه الخليفة ابو الحسين المهتدي طبرية مدينة تقرب دمشق
بينهما ثلثة ايام مطلة على بحيرة معروفة ببحيرة الطبرية وجبل الطور مطل عليها وهي مستطيلة على
البحيرة فتح بناها ملك من ملوك الروم اسمه طباري بها عيون حارة ست عليها حمامات لا
يحتاج الى الوقود وهي ثمان حمامات قال ابو بكر بن علي الهروي اما حمام طبرية الذي قالوا من
عجائب الدنيا ليست التي على باب طبرية الى جانب بحيرتها فان مثل هذه كثيرة والتي هي من عجائب الدنيا
في موضع من اعمال طبرية يقال له الحسينية وهي عمارة قديمة يقال انها من بناء سليمان بن داود عليهما
السلام وهو هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثنى عشر عينا كل عين مخصوصة بمرض
اذا اغتسل فيها صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جدا عذب صافي
طيب الرائحة يقصده المرضى يستشفون به ومنها من سنان حمة سليمان عليه السلم يزعمون
انها نافعة لكل داء وبها بحيرة عشرة اميال في ستة اميال عمودها علامة خروج الدجال وهي
بركة احاطت بها الجبال ينصب اليها فضلات انهارها في جهة نابلس وبها معدن المرجان
وحولها قرى كثيرة ونخيل وفي وسطها الصخرة صخرة مستورة طست بصخرة اخرى يظهر للناظرين
من بعيد يزعم اهل النواحي انها قبر سليمان عليه السلم وبطبرية قبر لقمان الحكيم عليه السلم بات منها
اربعين يوما يظهر منه الحكمة وبها عقارب قاتلة كعقارب الاهواز وقال صاحب تحفة
الغرائب بطبرية نهر عظيم والماء الذي يجري فيه نصفه بارد لا يمتزج احدهما بالاخر فاذا اخذ من
النهر في اناء يبقى خارج النهر باردا وبارض طبرية موضع به سبع عيون سبع الماء منه سبع سنين
متواليات ويبس سبع سنين متواليات ينسب اليها سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني احد
للائمة المعروفين والحفاظ المكثرين والمشايخ المعمرين من تصانيفه المعجم الكبير في اسماء الصحابة
لم يصنف مثله رحمة الله عليه ذكر ابو الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل رحمه الله قال سمعت الاستاذ

ابن العميد وابن عباد يقول كنت اظن ان لا حلاوة في الدنيا فوق الرياسة حتى شاهدت
مذاكرة سليمان الطبراني وابي بكر الجعابي فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه والجعابي
يغلب الطبراني بزيادة فطنة حتى اذا ارتفعت اصواتهما ولا يكاد يغلب احدهما الآخر الى
ان قال الجعابي عندي حديث ليس عند احد فقال الطبراني هاته فقال حدثنا ابو خليفة قال حدثنا
سليمان بن ايوب وذكر الحديث فقال الطبراني انا سليمان بن ايوب ومني سمع ابو خليفة فاسمعه
مني حتى يعلو اسنادك فخجل الجعابي قال ابن العميد فوددت ان الوزارة للطبراني وفرحت له كما
فرح هو قيل ان الطبراني ورد اصفهان واقام بها سبعين سنة وتوفي سنة ستين ومائتين
عن مائة سنة رحمة الله عليه **طرسوس** مدينة بين انطاكية وحلب مدينة جليلة سميت
بطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام قالوا لما وصل الرشيد اليها
جدد عمارتها وشق نهرها ولها سور وخندق قال محمد بن احمد الهمداني لم تزل طرسوس
موطن الزهاد والصالحين لانها كانت من ثغور المسلمين الى ان قصدها نقفور الروم سنة
اربع وخمسين وثلثمائة في عسكر عظيم وكان فيها نجا من قبل سيف الدولة فقال له ابن الزيات
عجز عن مقاومة الروم سلم اليهم على الامان على شرط ان من خرج منها بمتاعه لم يتعرض
ومن اراد المقام مع اداء الجزية فعل فلما دخل الكفار المدينة خربوا مساجدها واخذوا
السلاح والاموال ما كان جمع فيها من ايام بني امية واخذ كل واحد من النصارى دار رجل من
المسلمين ولم يطلق لصاحبها الا حمل الخف واحتوى على جميع ما فيها وتقاعد بالمسلمين امهات
اولادهم فمنهن من منعت الرجال ولدها واتصلت باهلها ما في الرجال الى معسكر الروم وخرج
ولدها باكيا ولم تزل طرسوس في ايديهم الى هذه الغاية بها موضع زعموا انه من حمى الحمى توفي به امير المؤمنين
المأمون لما غزا الروم وكان هناك عين الماء في غاية الصفاء وكان المأمون جالسا على طرفها
فراى في الماء سمكة مقدار ذراع فامر باخراجها فاخرجوها فاذا هي سمكة في غاية الحسن بيضاء مثل
الفضة فوثبت وعادت الى الماء فوقعت رشاشات الماء على ثياب المأمون فغضب وامر باخراجها

مرة اخرى فاخرجوها والمأمون ينظر اليها ويقول الساعة تشوى ثم امر بشيها فاتى المأمون على
المكان يشعر برد فاتى صاحب مطبخه بالسمكة مشوية وهو لم يقدر على تناول شيء واشتد الامر حتى مات
قال **شعر** هل رأيت النجوم اغنت عن المأمون في عز ملكه المأنوس
غادروه بعرصتي طرسوس مثل ما غادروا اباه بطوس **العباسة** بليدة بارض مصر في
غاية الحسن والطيب سميت بعباسة بنت احمد بن طولون كان خمارويه زوج ابنته من المعتضد
بالله وانه خرج بها من مصر الى العراق فحملت العباسة وهذا الموضع قصر او برزت اليه لوداع
بنت اخيها قطر الندى ثم زيدت في عمارته حتى صارت بليدة طيبة كثيرة الاشجار من منتزهات
مصر وبها مستنقع يأوي اليه من الطير ما لم ير في شيء من المواضع غيرها والصيد بها كثير جدا
وكان الملك الكامل رحمه الله يكثر الخروج اليها للنزه والصيد **العريش** مدينة جليلة
من اعمال مصر هواها صحيح طيب وماؤها عذب حلو قيل ان اخوة يوسف عليه السلام لما قصدوا
مصر في القحط لامتيار الطعام فلما وصلوا الى موضع العريش وكان ليوسف عليه السلام حراس
على اطراف البلاد من جميع نواحيها فمسكوا هناك وكتب صاحب الحرس الى يوسف عليه السلام
ان اولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي اصابهم فان اذن
لهم عملوا عريشا يستظلون به فسمي الموضع العريش وكتب يوسف عليه السلام يأذن لهم فدخلوا
مصر وكان من قصتهم ما ذكر الله تعالى وبها من الطير الجوارح والماكول والصيد شيء كثير
ورمان العريش يحمل الى سائر البلاد لحسنه وبها اصناف كثيرة من التمر وغدر دهقانها يضرب
به المثل فيقال اغدر من دهقان العريش وذلك ان عليا عليه السلام لما سمع ان معوية بعث
بسر بن ارطاة الى مصر وقتل بها محمد بن ابي بكر ولى الاشتر النخعي مصر وانفذه اليها في جيش كثيف فبلغ
معوية ذلك فدس الى دهقان كان بالعريش وقال احتل بالسم في الاشتر فاني اترك خراجك
عشرين سنة فلما نزل الاشتر العريش سأل الدهقان اي طعام احب اليه قالوا العسل فاهدى
اليه عسلا وكان الاشتر صائما فتناول منه شربة فما استقر في جوفه حتى تلف فاتى من كان معه على

الدهقان واصحابه واموهم غزان بليدة بقرب حلب لها قهندز ورستاق وهي طيبة
الهواء عذبة الماء صحيحة التربة من عجائبها انه لا يوجد بها عقرب اصلا وترابها اذا ذر على العقرب
ومات ليس بها شيء من الهوام اصلا عسقلان مدينة على بحر ساحل الشام من اعمال فلسطين
كان يقال لها عروس الشام بحسنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشركم بالعروسين
غزة وعسقلان افتتحت في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد معوية بن ابي سفيان ولم تزل
في يد المسلمين الى ان استولى الفرنج عليها سنة ثمان واربعين وخمسمائة وحكى بعض التجار ان الفرنج
اخذوا اسرى كلفوهم هدم سور عسقلان واعطوهم رجالا وسلاحا واخرجوهم حتى لصقت بسور عسقلان
وعبروا منها على السور وملكوها قهرا وبقيت في ايديهم خمسا وثلثين سنة الى ان استنقذها صلاح
الدين يوسف بن ايوب ثم عاد الفرنج وفتحوا عكة وساروا نحو عسقلان فخشي ان يتم عليها ما تم
على عكة فخربها في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بها مشهد راس الحسين عليه السلم وهو مشهد
عظيم مبني باعمدة الرخام وفيه ضريح الراس والناس يتبركون به وهو مقصود من جميع النواحي
وله نذر كثير عسكر مكرم مدينة مشهورة بارض الاهواز بناها مكرم بن معوية
بن الحرث بن تيم وكانت قرية قديمة بعث الحجاج مكرم بن معوية لقتال خرزاد لما عصى
وتحصن بقلعة هناك فنزل مكرم هناك وطال الحصار فلم يزل يزيد بناه حتى صارت مدينة بها
عقارب جرارة عظيمة يعالج بلدغها المفلوجون حكى الفقيه عبد الوهاب بن محمد العسكري
ان مفلوجا من اصفهان حمل الى عسكر ليعالج بلدغ العقارب فطرح على باب خان من الجانب
الشرقي وقد فرغت وهجرت لكثرة ما بها من الجرارات فرأت العليل طريحا بها لا يمكنه ان يقلب
من جنب الى جنب ولا ان يتكلم فبات بها ليلة فلما كان من الغد وجدوه جالسا يتكلم فصيحا فقام
ومشى فقال له الطبيب انتقل الآن من هذا الموضع فانه لدغتك واحدة ابرأتك وقامت بحرارتها
برد الفالج فان لدغتك اخرى قتلتك فانتقل من ذلك الموضع وصلح حاله عكة مدينة على
ساحل بحر الشام من عمل الاردن من احسن بلاد الساحل في ايامنا واعمرها وفي الحديث طوبى

لمن راى عكة قال البشاري عكة مدينة حصينة على البحر كثيرة لم يكن على هذه الحصانة
حتى قدمها ابن طولون وقد راى مدينة صور واستدارة الحائط على ميناها واحب ان يتخذ لعكة
مثل ذلك فجمع صناع البلاد فقالوا لا يهتدي الى البناء في الماء حتى ذكر عنده جدي ابو بكر البنا
فاحضروه وعرض عليه فاستهان ذلك وامر باحضار الفلق جمع فلق من خشب الجميز غليظة يضعها
على وجه الماء بقدر الحصن البري وبنا عليها بالحجارة والشيد وجعل كلما بنا عليها خمس دوامس ربطها
باعمدة غلاظ ليشتد البناء والفلق كلما ثقلت تنزل حتى اذا علم انها استقرت على الرمل تركها حولا
حتى اخذت قرارها ثم عاد يبني عليها وكلما بلغ البناء الى الحائط الذي قبله ادخله وقد جعل لها بابا و
جعل عليه قنطرة فالمراكب في كل ليلة تدخل المينا وتجر سلسلة بينها وبين البحر الاعظم مثل مدينة
صور فدفع ابن طولون اليه الف دينار سوى الخلع والمراكب واسمه مكتوب على السور ولم تزل
في ايدي المسلمين حتى اخذها الفرنج سنة سبع وتسعين واربعمائة وكان عليها زهر الدولة الجيوشي
من قبل المصريين فقاتل اهل عكة حتى عجزوا فاخذها الفرنج قهرا وقتلوا وسبوا ولم تزل في ايديهم
الى زمن صلاح الدين فاستعادها سنة ثلث وثمانين وخمسمائة واشحنها بالرجال والسلاح والميرة
فعاد الفرنج ونزلوا عليها فاتاهم صلاح الدين واراد ازاحتهم عنها وقاتل الفرنج اشد القتال و
قتل خلق كثير حول عكة فصارت روائح الجيف وتأذى المسلمون منها وظهر فيهم الامراض ومرض
صلاح الدين ايضا فامر الاطباء بمفارقة ذلك الموضع ففارقه فجاء الفرنج وتمكنوا من حوالي
عكة وحفروا دونهم خندقا وكان الفرنج محيطا بالمدينة والخندق محيطا بالفرنج فقاومهم صلاح الدين
واقام ثلث سنين حتى استعادها الفرنج سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقتلوا من فيها من المسلمين
وهي في ايديهم الى الآن بها عين البقر وهي بقرب عكة يزورها المسلمون واليهود والنصارى يقولون
ان البقر الذي ظهر لادم عليه السلم فحرث عليه خرج منها وعلى العين مشهد منسوب الى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلم عيرجان ضيعة من اعمال الجانب قال ابو علي التنوخي ان
من عيرجان ومن الكوفة وهي قرية اخرى بحوالي ايامنا قرية وقع بين الضيعتين شر فكتب اهل الكوفة

بان يلقوا ذلك الحجر القائم وكما وضع الحجر خرج نساء عن حالة ظاهرات متبرجات لا يحفلن بانفسهن
وطلب الرجال ولا يستحيين من غلبة الشهوة الى ان يتبادر رجال من جانب الى الحجر يعيدونه الى
حاله فعند ذلك تراجع النساء الى بيوتهن وقد عاد اليهن العقل والتمييز باستفتاح ما كن عليه
وهذه الصنعة اقطعها سيف الدولة احمد بن نصر الباز وكان احمد يحدث بذلك وكتبنا نصا بخط

عين شمس مدينة كانت بمصر مجلس فرعون موسى بالجانب الغربي من النيل الان
انطمست عمارات فرعون بالرمل وهي بقرب الفسطاط قالوا بها قدت زليخا على يوسف القميص
ومن عجائبها ما ذكر الحسن بن ابرهيم المصري ان بها عمودين سميين على وجه الارض من غير
اساس طول كل واحد منهما خمسون ذراعا فيهما صورة انسان على دابة وعلى راسهما شبه الصومعتين
من نحاس فاذا جرى النيل يتقاطر الماء يقطر منهما ولا يجاوزهما الشمس في الانتهاء فاذا نزلت
اول دقيقة من الجدي وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى الجنوبي وقطعت على قمة راسه
واذا نزلت اول دقيقة من السرطان وهو اطول يوم في السنة انتهت الى العمود الشمالي و
قطعت على قمة راسه ثم خطرت بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة ويترشح منهما ماء ويترك الى
اسفلهما فيتولد منه العوسج وغيره من الشجر ومن عجائب عين شمس ان بها منذ اول الاسلام حجارتها
الى غيرها من البلاد وما نقص وبها شجر البلسان وليس في جميع الدنيا موضع يستخرج منها
دهنه وقال ـــ ابو حامد الاندلسي بعين شمس تماثيل عملها الجن لسليمان عليه
السلم منها منارة من صخرة واحدة من رخام احمر منقط بسواد مربعة اكثر من مائة ذراع على
راسها غشاء من النحاس والوجه الذي الى مطلع الشمس من ذلك الغشاء فيه صورة ادمي على
سرير وعلى يمينه وشماله صورتان كانهما خادمان يترشح من تحت ذلك الغشاء ابدا ماء على تلك
المنارة مثل الطحلب الاخضر على موضع مسيله من تلك المنارة وقدر مقدار عشرة اذرع ولا
يتعدى ذلك القدر ولا ينقطع نهارا ولا ليلا قال وكنت ارى لمعان الماء على تلك الصخرة في ابعد الجهة
من ذلك فانه ليس بقرب تلك المدينة نهر ولا عين وانما كان شي بهم والادبار والله اعلم بالصواب

الغريان بناءان كالصومعتين كانا بارض مصر بناهما بعض الفراعنة وامر كل من يمر بهما
ان يصلي لهما ومن لم يصل قتل الا انه يقضى له حاجتان الا النجاة والملك ويعطى ما يتمنى في الحال
ثم يقتل فاتى على ذلك دهر فاقبل يوم قصار من افريقية معه حمار له وكذين فمر بهما ولم يصل
فاخذه الحرس وجروه الى الملك فقال له الملك ما منعك ان تصلي فقال ايها الملك اني رجل غريب
من افريقية لحقت الان في طلبك ولست في كنفك خبرا ولو عرفت لصليت لهما الف ركعة
فقال له تمن فقال ما اتمنى كل ما شئت غير النجاة من القتل والملك فما امل القصار وادبر وتضرع
وخضع فما افاده شيا فلما ايس عن الخلاص قال اريد عشرة الف دينار وبريدا امينا فاحضر
فقال للبريد ايتي ان تحمل هذا الى افريقية وتسال عن بيت فلان القصار وتسلم الى اهله قال
له تمن الثالثة قال اضرب كل واحد منكم بهذا الكذين ثلث ضربات احداها شديدة والثانية
وسطى والثالثة دون ذلك فمكث الملك طويلا وقال لجلسائه ما ترون قالوا نرى ان لا تقطع
سنة اباءك قالوا ابدا قال بالملك فنزل الملك عن السرير ورفع القصار الكذين وضرب
به قفاه فاكبه على وجهه وغشي على الملك ثم رجع نفسه اليه وقال ليت شعري ان الضربات هذه
والله ان كانت هذه وجاءت الوسطى لامن دون الشديدة ثم نظر الى الحرس وقال يا اولاد
الزنا كيف تزعمون انه لم يصل واني رايته صلى خلوا سبيله واهدموا الغريين وبنا مثلهما المنذر بن
امرء القيس بن ماء السماء بالكوفة مثلهما المنذرين وسياتي ذكره في موضعه انشاء الله تعالى

غزة مدينة طيبة بين الشام ومصر على طرف رمال مصر قال صلى الله عليه
سلم ابشركم بالعروسين غزة وعسقلان فتحها معوية بن ابي سفيان في ايام عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وكفاها فخرا انها مولد الامام الاعظم ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه
ولد بها سنة خمسين ومائة انه كان رضوان الله عنه يجعل الليل اثلاثا ثلثا ليحصل العلم و ثلثا
للنوم وقال الربيع كان يختم في رمضان ستين ختمة كل ذلك في الصلوة وقال الحسين الكرابيسي
بت ليلة مع الشافعي وكان يصلي نحوا من ثلث الليل وكان لا يمر باية رحمة الا سال الله لنفسه و

للمومنين ولا بآية عذاب الا تعوذ منها وسال النجاة لنفسه وللمومنين وقال رضي الله
عنه ما شبعت منذ عشرين سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة
ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وقال رضي الله عنه ما حلفت قط لا كاذبا
ولا صادقا وحكي ان عامل اليمن كتب الى الرشيد ان ههنا شابا قرشيا يميل الى العلويه فتعصب
فكتب الرشيد اليه بعثه اليه فحمل الى الرشيد حدث بن الفضل بن الربيع و
قال امرني الرشيد باحضار الشافعي وكان غضبانا عليه فاحضرته فدخل عليه وهو يقرا اشيا
فلما راه اكرمه وامر له بعشرة الف درهم فدخل خايفا وخرج امنا فقلت يا ابا عبد الله اخبرني بما
كنت تقرا عند دخولك فقال انها كلمات حدثني بها انس بن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قرأها يوم الاحزاب فقلت اذكرها لي فقال اللهم اني اعوذ بنور
قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق الجن والانس الا طارقا
يطرق بخير اللهم انت عيادي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة
وخضعت له مقاليد الفراعنة اعوذ بجلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك
ونسيان ذكرك والاضراب عن ذكرك اللهم انا في كنفك في ليلي ونهاري ونومي وقراري و
ظعني واسفاري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا انت تنزيها لاسمائك وتكريما
لسبحات وجهك الكريم اجرنا يا ربنا من خزيك ومن شر عبادتك واضرب علينا سرادقات
فضلك وقنا سيئات عذابك واعنا بخير منك وادخلنا في حفظ عنايتك يا ارحم الراحمين
وقد جرت هذه الكلمات لا يقولها خايف الا امنه الله تعالى وكان الرشيد يقربه ويكرمه
لما عرف فضله وجزالة علمه وكان القاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن يسواعنه مسئله
ويعثوا على يد حدث من اصحابهما فقال الشافعي له من حملك على هذا فقال من اراد حكمها
فقال سعسا وسعلم فسكت الغلام فقال الشافعي هذا من بعث ابي يوسف ومحمد فحفظها
وحفظها فرد الدبيج الى الحدث فاخبر الخليفة بذلك فاحضر ابا يوسف ومحمد وسالهما عن

عن حال الدبيج فاعترفا به فاحضر الشافعي وقال سل من احكامها ولك الفضل فقال
يا امير المومنين قل لهما يسألاني عن واحدة وسمعان جوابها بتوفيق الله مع احضار هما
فقال الشافعي رضي الله عنه اما الفقيهما سالاني عن رجل ابق له عبد فقال هو حران
طعمت طعاما حتى اجد كيف الخلاص عن ذلك الجواب يهبه لبعض اولاده
ويطعمه حتى لا يعتق وسالاني عن رجلين كانا فوق سطح فوقع احدهما من السطح فمات
فحرمت على الاخر امراته الجواب ان امراة الحي كانت امة للميت وكان الحي
بعض ورثته فصارت الامة ملكا للزوج بحق الارث فحرمت عليه وسالاني
عن رجلين خطبا امراة في حالة واحدة وانها لم يحل لاحدهما وحلت للاخر الجواب
لاحد الرجلين اربع وهي خامسة فلا يحل له وللاخر ما كان له ذلك فحلت له وسالاني
عن رجل ذبح شاة في منزله وخرج لحاجة ورجع قال لاهله كلوا فانها حرمت علي فقال له
اهله ونحن ايضا قد حرم علينا الجواب كان الرجل مجوسيا او وثنيا فذبح
شاة وخرج لحاجة واسلم واهله ايضا اسلموا فقال لاهله كلوا فاني اسلمت لا يحل لي ذبيحة المجوس
فقال له اهله نحن ايضا قد اسلمنا وحرم علينا ايضا وسالا عن امراة تزوجت في شهر واحد
بثلثة ازواج كل ذلك حلال غير حرام الجواب ان هذه المراة طلقها زوجها وهي
حامل فوضعت انقضت عدتها بالوضع ثم تزوجت ثم ان هذا الزوج خالعها قبل الدخول فلا
عدة عليها فتزوج بها آخر وهكذا ان اردت رابعا وخامسا وسادسا وسالا عن رجل
حرمت عليه امراته سنة من غير حيث اوطلاق او عدة الجواب هذا الرجل
وامراته كانا محرمين فلم يدركا الحج فلم تزل امراته تحرم عليه الى العام القابل فاذا فرغ من
الحج في العام المقبل حلت لزوجها وسالا عن امراتين لهما غلامين فقالتا مرحبا
يا ساداتنا وزوجانا وهما زوجانا الجواب ان المراتين امس وكل واحدة منهما
كانت زوجة بابن صاحبتها وكان الغلامان ابنيهما واعدي زوجيهما وهما زوجانا وسالا

عن رجلين شربا الخمر فوجب الحد على احدهما دون الاخر الجواب كان احدهما
غير موصوف باوصاف وجوب الحد كالعقل والبلوغ وسالا عن مسلمين يسجدوا
لغير الله وهم مطيعون في هذه السجدة الجواب هي سجدة الملائكة لادم عليه السلام
وسالا عن رجل شرب من كوز بعض الماء وحرم عليه الباقي الجواب
انه رعف فوقع في باقيه شي من الدم فحرم عليه وسالا عن امراة ادعت البكارة وزوجها
يدعي انه اصابها فكيف السبيل الى تحقيق هذا الامر الجواب يوم القابلة ان
يحملها بيضة فان غابت البيضة كذبت المراة وان لم تغب فقد صدقت وسالا عن رجل
سلم الى زوجته كيسا وقال لها انت طالق ان فتحته او فتقته او خرقته وانت طالق ان لم
تفرغه الجواب يكون في الكيس سكرا وملح او ما يشبههما فتضع في الماء الحار ليذوب
ويفرغ الكيس وسالا عن امراة قبلت غلاما وقالت حدث من امه ولدت امه وانا امرأة
ابيه الجواب انها امه وسالا عن خمس نفر زنوا بامراة فعلى احدهم القتل
وعلى الثاني الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد وعلى الخامس لا يجب شي الجواب
الاول مشرك زنى بامراة مسلمة يجب قتله والثاني محصن فعليه الرجم والثالث بكر فعليه الحد والرابع
مملوك عليه نصف الحد والخامس مجنون لا شي عليه وسالا عن امراة قهرت مملوكها على
وطيها وهو كاره لوطيها فما يجب عليهما الجواب ان كان المملوك يخشى ان تقتله
او تضربه او تحبسه فلا شي عليه والا فعليه نصف الحد واما الانثى ان كانت محصنة فعليها
الرجم والا فالحد ويباع المملوك عليها وسالا عن رجل يصلي بقوم فسلم عن يمينه طلقت امراته
وعن يساره بطلت صلوته ونظر الى السماء فوجب عليه الف درهم الجواب
لما سلم عن يمينه راى رجلا كان تزوج امراته وكان غايبا فثبت عند القاضي موته فتزوج بامراته
هذا المصلي فراه وقد قدم من سفره فحرمت عليه زوجته ثم سلم عن شماله فراى على ثوبه اثر دم
فلزمه اعادة الصلوة ونظر الى السماء فراى الهلال فحل عليه الدين المؤجل الى راس الشهر وسالا

عن رجل ضرب راس رجل بعصا وادعى المضروب ذهاب احدى عينيه وتحقيق الحيا
والخرس من تلك الضربة فتوهم بذلك كله ايما او يكتب كتابه الجواب
يقام في مقابل الشمس فان لم يطرف راسه فهو صادق ويسم الحراق فان لم يشتعل فهو صادق
ويغرز لسانه فان خرج منه دم اسود فهو صادق ويغرز لسانه فان خرج منه دم اسود فهو صادق
وسالا عن امام يصلي بقوم وكان وراه اربعة نفر فدخل المسجد رجل فصلى عن يمين الامام
فلما سلم الامام عن يمينه راه الرجل الداخل فله قتل الامام واخذ امراته وجلد الجماعة وهدم المسجد
الجواب ان الداخل امير ملك البقعة سافر وخلف الخادم مقامه والبلد
فقتله المصلي وشهد الجماعة ان زوجة الامير في نكاح القاتل ولهذا دار الامير غصبا جعلها مسجدا
فلما سلم راه الامير عرفه فله قتله لاخذ منكوحه منه وجلد الذين شهدوا الزور ورد المسجد دارا
كما كانت فقال له الرشيد لله درك يا ابن ادريس ما افطنك وامر له بالف دينار وخلعة فخرج
الشافعي رضي الله عنه من مجلس الخليفة وفرق الدنانير في الطريق قبضة قبضة فلما انتهى الى
منزله لم يبق معه الا قبضة واحدة اعطاها لغلامه وحكي ابو عبد الله نصر المروزي رحمه
الله عليه قال كنت قاعدا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اغفيت اغفاءة
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اكتب راي ابي حنيفة قال لا قلت اكتب
ما وافق حديثي قلت اكتب راي الشافعي فطاطا راسه شبه الغضبان وقال هو رد على من خالف سنتي
فرجعت من اثر هذه الرؤيا الى مصر وكتبت كتب الشافعي رضي الله عنه وقال الربيع بن سليمان
قال لي الشافعي رضي الله عنه رضا الناس غاية لا تدرك فعليك بما يصلحك فانه لا سبيل الى رضاهم
واعلم ان من تعلم القرآن جل عند الناس ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن تعلم النحو هيب ومن
تعلم العربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رايه ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن لم يصن نفسه لم ينفعه
علمه وملاك ذلك كله التقوى وقال كان الشافعي رضي الله عنه قدم من اليمن ومعه عشرة
الف دينار فضرب خيمة خارج مكة وما قام حتى فرقها كلها وحكي ابو نعيم الاصفهاني قال

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله محمد بن ادريس الشافعي ابن عمك
هل نفعته بشيء **قال** نعم سألت الله ان لا يحاسبه قلت بماذا يا رسول الله قال
انه كان يصلي علي صلاة لم يصل مثلها احد قلت وما تلك الصلاة يا رسول الله قال
كان يصلي علي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون
قال محمد بن منصور قرأت في كتاب طاهر بن محمد النيسابوري بخط الشافعي **شعر**
ان امرأ وجد اليسار فلم يصب . حمدا ولا شكرا لغير موفق . الحمد يدني كل شيء شاسع
والحمد يفتح كل باب مغلق . واذا سمعت بان مجدودا حوى . عودا فاثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بان محروما اتى . ماء ليشربه فغاض فحقق . ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق . **قال** المزني دخلت على الشافعي رضي الله عنه في
مرض موته فقلت كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا
ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الله تعالى واردا فلا ادري تصير روحي الى الجنة فاهنيها ام الى النار فاعزيها
ثم بكى وانشأ يقول **شعر** ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي . جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته . بعفوك ربي كان عفوك اعظما . وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما . ذهب الى جوار الحق رضوان الله عليه سنة اربع ومائتين عن اربع
وخمسين سنة جعلنا الله تعالى من اشياعه مستشفعين **الغوطة** الكورة التي قصبتها دمشق وهي
كثيرة المياه نضرة الاشجار متجاوبة الاطيار مونقة الازهار ملتفة الاغصان خضرة الجنان
استدارتها ثمانية عشر ميلا كلها بساتين وقصور تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ومياهها
خارجة من تلك الجبال وتمتد في الغوطة عدة انهر وتنصب فاضلها في اجمة هناك والغوطة
كلها انهار واشجار متصلة قل ما يوجد بها مزارع وهي ارض باركها الله واحسنها **قال** ابو بكر
الخوارزمي جنان الدنيا اربع غوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان وجزيرة الابلة وقد
رأيتها كلها فاحسنها غوطة دمشق **فارس** الناحية المشهورة التي يحيط بها من شرقيها كرمان

ومن غربيها خوزستان ومن شمالها مفازة خراسان ومن جنوبها البحر سميت بفارس بن ارشود
بن سام بن نوح عليه السلام بها مواضع لا تنبت الفواكه لشدة بردها كرستاق اصطخر وبها مواضع
لا تسكنها الطيور لشدة حرها كرستاق اللاغرستان واما اهلها فذكروا انهم من نسل فارس
بن طهمورث سكان الموضع الذي يسمى ايرانشهر وهو وسط الاقليم الثالث والرابع
والخامس ما بين بلخ الى منتهى آذربيجان وارمينية الى القادسية والى بحر فارس وهذه الحدود
هي صفوة الارضين واشرفها لتوسطها في جملة الاقاليم وبعدها عما شادي به اهل المشرق
والمغرب والجنوب والشمال واهلها اصحاب العقول الصحيحة والآراء السليمة والشمائل
الظريفة والبراعة في كل صناعة فلذلك تراهم احسن الناس وجوها واصحهم ابدانا واحسنهم
ملبوسا واعذبهم اخلاقا واعرفهم بتدبير الامور وجاء في التواريخ ان الفرس ملكوا امر العالم
اربعة آلاف سنة كان اولهم كيومرث وآخرهم يزدجرد بن شهريار الذي قتل في وقعة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بمرو وضموا البلاد وانعشوا العباد وجاء في الحديث ان الله تعالى اوحى الى داود
عليه السلام ان يأمر قومه ان لا يسبوا العجم فانهم عمروا الدنيا واطونها عبادي وحسن
سيرة ملوك الفرس مدونة في كتب العرب والعجم ولا يخفى ان المدن العظام القديمة من بنيانهم
واكثرها مسماة باسمائهم واخبار عدلهم واحسانهم في الدنيا سائرة وآثار عماراتهم الى الآن
ظاهرة وزعم الفرس ان منهم عشرة انفس لم يوجد في شيء من الاصناف مثلهم ولا في العرب
ايضا **اولهم افريدون** بن كيقباد بن جمشيد ملك الارض كلها وملأها من العدل
والاحسان بعدما كانت مملوءة من العسف والجور من ظلم الضحاك بيوراسف وما اخذ الضحاك
من اموال الناس ردها الى اصحابها وما لم يجد له صاحبا وقفه على المساكين وذكر بعض النساب
ان افريدون هو ذو القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز لانه ملك المشرق والمغرب واحيى
عبادة الله تعالى وكان ذا عدل واحسان **وثانيهم اسكندر بن دارا بن بهمن** كان
ملكا عظيما حكيما حصل العلوم وعرف علم الخواص وتلمذ ارسطاطاليس واستوزره وكان يعمل

رأيه وانقاد له ملوك الروم والصين والترك والهند ومات وعمره اثنان وثلثون سنة
وسبعة اشهر وثانيهم انوشروان بن قباد كسرى الخير كثرت جنوده وعظمت مملكته
وهادنه ملوك الروم والصين والهند والخزر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ولدت في زمن الملك العادل ومن عدله ما ذكر انه علق سلسلة فيها جرس على بابه ليحركها المتظلم
ليعلم الملك حضوره من غير واسطة فاتى عليها سبع سنين لم تحرك ورابعهم بهرام
بن جور يقال له بهرام جور كان من احذق الناس بالرمي لم يعرف رام مثله ذكر انه خرج
متصيدا وكان معه جارية من احظى جواريه فظهر لهم سرب من الظباء فقال لها كيف تريدين ان
ارمي ظبية منها قالت اريد ان تلصق ظلفها باذنها فاخذ الجلاهق ورمى بندقة اصاب اذنها فرفعت
ظلفها تحك بها اذنها فرمى نشابة وخاط ظلفها باذنها وخامسهم رستم بن زال
الشديد ذكروا انه لم يعرف فارس مثله كان من امره انه اذا لاقى الف فارس الفين غلبهم
واذا لاقى خمسة الف فارس عشرة الف غلبهم واذا دعا الى البراز وخرج اليه القرن رفعه برمحه
من ظهر الفرس ورمى به الى الارض وسادسهم جاماسب المنجم كان وزير الكشتاسف بن
لهراسف لم يعرف منجم مثله حكم على القرانات واخبر بالحوادث التي تحدث واخبر بخروج موسى
وعيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم اجمعين وزوال الملة المجوسية وخروج الترك ونهبهم وقتلهم
وخروج شخص يقهرهم وكثير من الحوادث بعدهم كل ذلك في كتاب يسمى احكام جاماسب بالعجمية
وله بعد موته خاصية عجيبة وهي ان قبره على تل بارض فارس وقدام التل نهر فمن زار قبره من الولاة
راكبا يعزل واكثر الناس عرفوا تلك الخاصية فاذا وصلوا الى ذلك النهر ترجلوا وسابعهم بزرجمهر
بن بختكان كان وزير الاكاسرة وكان ذا علم وعقل ورأي وفطنة كان بالغا في الحكم الخطابية
ولما وضع الهند الشطرنج بعثوا به هدية الى كسرى ولم يذكروا كيفية اللعب به فاستخرجه بزرجمهر
ووضع في مقابلته النرد وبعث الى الهند وثامنهم بلهبذ المغني فاق جميع الناس في
الغناء وكان مصاحبا لكسرى ابرويز فاذا اراد احد ان يعرض امرا على كسرى وخاف غضبه القى ذلك

الامر الى بلهبذ ويبذل له حتى جعل ذلك المعنى شعرا وصوتا ويغني به بين يدي كسرى فيعرف كسرى
ذلك الامر وتاسعهم صانع شديد وسياتي ذكره وذكر صنعته في قرميسين في الاقليم
الرابع ان شاء الله تعالى وعاشرهم فرهاذ الذي نحت ساقه قصر شيرين وهي باقية الى
الآن واراد نحت جبل بيستون وسياتي ذكره مبسوطا هناك ان شاء الله تعالى وبارض فارس
جمع يقال لهم بنو عمارة لهم مملكة عريضة على سيف البحر وهم من نسل جلندى بن كركر الذي
ذكره الله تعالى في كتابه المجيد وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا زعموا ان ملكهم كان
قبل موسى عليه السلم والى زماننا هذا لهم باس ومنعة وارصاد البحر وعشور السفن
فرغانة ناحية مشتملة على بلاد كثيرة بعد ما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك اهلها احسن
الناس صورة وكانت ذات خيرات وغلات وثمرات وخربت في محاربات خوارزمشاه محمد مع
الخطا لانها كانت على ممر العساكر فخربت تلك البلاد الحسنة وفارقها اهلها قبل خروج التتر الى
ما وراء النهر وخراسان وسمعت ان من عادتهم قطع الآذان حزنا على موت الاكابر ينسب اليها
الشيخ عمر الملقب برشيد الدين الفرغاني رحمه الله عليه رأيته وكان شيخا فاضلا كاملا مجمع
الفضائل الادب والفقه والاصول والحكمة والكلام البليغ واللفظ الفصيح والخط الحسن و
الخلق الطيب والتواضع كان مدرسا بسنجار نادى من الملك الاشرف فارق سنجار فلم يلتفت
الى مفارقته وطلبه المستنصر رحمه الله عليه لتدريس المستنصرية فلما ولاه التدريس بعث صاحب
الروم يطلبه وجاء رسول من عنده الى بغداد طالبا له فقال المستنصر رحمه الله عليه اخبروا
الملك انه مدرسنا فان طلبه بعد ذلك بعثناه اليه مضى في سنة احدى وثلثين وستمائة رحمة الله
عليه الفسطاط هي المدينة المشهورة بمصر بناها عمرو بن العاص فانه لما فتح مصر عزم الاسكندرية
في سنة عشرين وامر بفسطاطه ان يقوض فاذا يمامة قد تاصبت في اعلاه فقال تحرمت بجوارنا
اقروا الفسطاط حتى تنقف وتطير فراخها وكلف به من يحفظه ومضى نحو الاسكندرية وفتحها
فلما فرغ من القتال قال لاصحابه اين تريدون تنزلون قالوا ايها الامير نرجع الى فسطاطك

لتكون على ماء وصحراء فجعوا اليها وخط كل قوم بها خطا سواهنها وسمي بالفسطاط وبناء عمرو بن
العاص الجامع سواهنها وسمي بالفسطاط في سنة احدى وعشرين يقال قام على اقامة قبلته ثمانون
صحابيا منهم الزبير بن العوام ومقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وابو الدرداء وابو ذر
الغفاري وهذا الجامع باق في زماننا كتب القرآن جميعه على الواح من الرخام الابيض بخط
كوفي من حيطانها من اعلاها الى اسفلها وجعل اعشار القرآن واياته واعداد السور بالذهب
واللازورد فمن الانسان جميع القرآن منها وهو قاعد في المقصورة ثم استولى الفرنج عليها
وخربوها فلما كان سنة اربع وخمسين وخمسمائة قدم صلاح الدين وامر ببناء سور على الفسطاط
والقاهرة فتدبر دورها وكانت في بحيرة ونصف وكان بها طلسم للتماسيح قال ابو الريحان
الخوارزمي كان بحبال الفسطاط طلسم للتماسيح وكان لا يستطيع الاضرار حولها وكان اذا
بلغ حولها استلقى وانقلب على ظهره وكان يلعب به الصبيان فكسر ذلك الطلسم وبطل حكمه
بالفسطاط محلة تسمى الجزيرة لان النيل اذا زاد احاط الماء بها وحال بينها وبين معظم الفسطاط
فاستقلت هي بنفسها وبها اسواق وجامع وبساتين وهي من متنزهات مصر قال الساعاتي سعيد الدمشقي
ما النيل الا في الجزيرة ملعبا : للانس ما ألفها الحسان الخرد : يجري النسيم بعضها وعذارها
فمنه بحر اوصل مهند : ويريك دمع الطل كل شقيقة : كالخد دب به عذارا اسود ٥

فيروزاباد قرية من قرى شيراز بناها فيروز ملك الفرس فيما اظنه ينسب اليها الشيخ
الامام ابو اسحق الفيروزابادي كان عالما ورعا زاهدا له تصانيف في الفقه وله مصنف كتاب
التنبيه حصل بكل مسئلة فيها كتبين وعالمين يشتغل به وهو كتاب مبارك سهل الضبط والحفظ
ومن ورعه رحمه الله عليه انه سلم الى شخص دعمس وامر ان يشتري بكل واحد حاجة فاشتبه
على الوكيل فاشترى كيفما اتفق فعلم الشيخ بذلك ورد فيهما وقال خالفت الوكالة لا يحل المشتري
وذكر انه كان يمشي مع اصحابه وكان على طريقهم كلب صاح على الكلب بعض اصحابه فقال الشيخ اليس
الطريق مشتركا بيننا وحكي انه لما بنى نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد طلب الشيخ للتدريس

سمع من صبي قال ان ارضها مغصوب فامتنع عن التدريس حتى سأله ان الامير ليس كذلك
فقبلها وحكي انه كتب جواب مسئلة فعرض على ابن الصباغ صاحب الشامل فقال للمستفتي ارجع الى
الشيخ وقل له انظر فيها مرة اخرى فلما راه الشيخ كتب الحق ما قاله الشيخ وابو اسحق مخطئ فاذا في
الدنيا ولم يترك دينارا ولا درهما سنة ست وسبعين واربعمائة عن ست وثمانين سنة رحمة الله
عليه

الفيوم ناحية وغربي مصر منخفض من الارض والنيل مشرف عليه ذكر ان يوسف
الصديق عليه السلام لما ولي مصر وراى ما لقي اهلها من القحط وكان الفيوم يومئذ بطيحة يجتمع
فيها فضول ماء الصعيد اوحى الله تعالى اليه ان احفر بها ثلاث خلجان خليجا من اعلى الصعيد وخليجا
وخليجا غربيا كل واحد من موضع كذا الى موضع كذا فامر يوسف عليه السلام العمال بها فخرج ماؤها
من الخليج الشرقي وانصب في النيل وخرج من الخليج الغربي وانصب في الصحراء ولم يبق في الحوض
ماء ثم امر الفعلة بقطع ما كان بها من القصب والطرفاء فصارت الحوبة ارضا نقية ثم ارتفع ماء
النيل فدخل خليجها فسقاها من خليج على الصعيد فصارت لجة في النيل كل ذلك في سبعين يوما
فخرج واصحابه راوا ذلك وقالوا هذا عمل الف يوم فسمي الموضع الفيوم ثم صارت تزرع كما تزرع
ارض مصر بها الفيوم ثلثمائة وستين قرية وقدر ان كل قرية يكفي اهل مصر يوما واحدا على ان النيل ان
لم يرد اكتفى اهلها بما يحصل من زراعتها وجرى الامر على هذا وزرعوا بها النخل والاشجار فصارت
اكثرها حدائق فتعجب الناس مما فعل يوسف الصديق عليه صلوات الله فقال للملك عندي من
الحكمة غير ما رايت انزل الفيوم من كل كورة من كور مصر اهل بيت وامر كل اهل بيت ان لا يبنوا
لانفسهم قرية وكان كور الفيوم على عدة كور مصر فاذا فرغوا من البناء صير لكل قرية من الماء
قدر ما صير لها من الارض لا زايدا ولا ناقصا وصير لكل قرية شربا في زمان لا ينالهم الماء الا فيه
وصير مطاطيا المرتفع ومن فعا المطاطي باوقات من الساعات في الليل والنهار وصير لها قدرا معلوما
فلا ياخذ احد دون حقه ولا زايدا عليه فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء فقال نعم
فلما فرغ منها تعلم الناس وزن الارض والماء واتخاذ موازينها وحدث يومئذ هندسة استخراج

المياه والله الموفق **القادسية** بلدة بقرب الكوفة على مرحلة الحاج سميت بقادس هراة وهو
دهقان بعثه كسرى ابرويز الى ذلك الموضع لدفع العرب قال هشام عن ابيه ان
عامة الفرس من ترك الخوز صنعوا على كسرى بلاده من كثرة النهب والفساد فبعث دهقان هراة
الى كسرى ان كفيتك امر هولاء تعطيني ما احتكم قال نعم فبعث الدهقان الى اهل القرى يقول اني نازل
عليكم الترك فافعلوا بهم ما امركم وبعث الى الترك وقال تشتون في ارضي العام فنزلوا عند
الكل قرية طائفة وقال ليذبح كل رجل منكم نزيله في الليلة الفلانية ففعلوا واتى بسلبهم
عن آخرهم وذهبوا اليه بسلاحهم فضبطها في حوطة وبعث بها الى كسرى فبعث اليه كسرى بشكر
سعيه وقال اقدم الي احتكم فقدم اليه وقال اريد ان تجعل لي سريرا مثل سريرك وتاجا مثل
تاجك وشادروان من عودي الى الليل فاستند كسرى باحكامه على ركاكة عقله ففعل ذلك ثم
قال لا تزال هراة ابدا فيطلس وتحدث بما جرى وارله هذا الموضع فاهي البلدة وسكنها
القاهرة هي المدينة المشهورة بجنب الفسطاط بمصر يجمعهما سور واحد وهي اليوم المدينة
العظمى وبها دار الملك احدثها جوهر غلام المعز معد بن اسمعيل الملقب بالمنصور وهي اجل المدينة
بمصر لاجتماع اشتات الخيرات منها مجلب الطرائف المنسوبة الى مصر بها قصران عظيمان يقصر الوصف
دونهما من يمين السوق وشماله وليس في شيء من البلاد مثلهما كان يسكنها ملوكها العلويون
الذين انقرضوا وبها موضع يسمى القرافة وبها ابنية جليلة ومواضع واسعة وسوق قائم ومشاهد
للصالحين وهي من منتزهات اهل القاهرة والفسطاط سيما في المواسم وبها مدرسة الامام الشافعي
رضي الله عنه وضريحه وبالقرافة باب للمحلة التي بها مدرسة الشافعي في صفة حجر كبير اذا احتبس
بول الدابة يمشي على ذلك الحجر مرارا ينفتح بولها وبظاهر القرافة مشهد موسى صلوات الله عليه
وفيه اختفى من فرعون لما خافه وعلى باب درب الشعارين مسجد ذكروا ان يوسف الصديق عليه السلام
سجن هناك **قبرس** جزيرة بقرب طرسوس دورها ستة عشر يوما قال احمد بن عمر العذري يحمل منها
اللاذن الجيد ولا يوجد في غيرها والذي يجمع من الشجر يحمل الى ملك القسطنطينية لانه يعادل العود الطيب

وسائر ما يجمع على وجه الارض هو الذي يستعمله الناس والواح الفيروزج مشهور كثير المنافع جدا
عزيز الوجود افضل الزجاجات كلها **قرية صاهك** من كورة ارجان بها بئر ذكر اهلها انهم امتحنوا قعرها
بالمثقلات والارسان فلم يقفوا منها على عمق طول الدهر كله منها ماء تقدر ما يدير رحى تسقى تلك
القرية **قرية عبد الرحمن** بارض فارس فيها بئر عميقة فاما كثيرة حافة القعر عامة السنة حتى
اذا كان الوقت المعلوم عندهم في السنة نبع منها ماء يرتفع على وجه الارض مقدار ما يدير الرحى ويجري
وينتفع به في سقي الزرع ثم يعود **قفط** مدينة بارض مصر بالصعيد الاعلى كثيرة البساتين و
المزارع وبها النخل والاترج والليمون قال صاحب عجائب الاخبار بها بيت عجيب تحت سقفه
ثلثمائة وستون عمودا كل عمود قطعة واحدة من حجارة وعلى راس العمود صورة رجل عليه قلنسوة
والسقف حجارة كله قد وضعت اطراف الحجر على زواياه وعلى رباع روس الاساطين ثم الحم احكاما
لا ترى فيها فصل يحسبها الناظر قطعة واحدة يقولون ان تلك الصور صور اهل تلك الدولة وعلى
كل عمود كتابة لا تدرى ما هي ولا يحسن احد في زماننا قراءتها **قلعة الروم** قلعة حصينة مطلة
على الفرات وعندها جسر الفرات يعبر عليه قوافل الشام والروم والعراق وبها ربض فيه طائفة
يعاشون انواع القمار فاذا راوا غريبا اظهروا انهم من مدين ويلعبون القمار وفي النطق الغريب
انهم في طبقة نازلة تطمع فيهم ويحبون المال اذا فني واشرى اكراث صوف نفس الغريب ان يلعب
معهم وكما جلس لا يتركونه يقوم ومعه شيء حتى سراويله وربما اسر هو لنفسه ومنعوه من الذهاب
حتى ياتي اصحابه ويودون عنه ويخلصونه **القيروان** مدينة عظيمة بافريقية مصرت في
ايام معاوية وذلك انه لما ولي عقبة بن نافع القرشي افريقية مصرت في ايام معوية وذلك انه لما
ولي عقبة بن نافع القرشي افريقية ذهب اليها وفتحها واسلم على يديه كثير من البربر فجمع عقبة
بن نافع اصحابه وقال ان اهل افريقية قوم اذا عضهم السيف اسلموا واذا رجع المسلمون عنهم
واذا رجع المسلمون عنهم عادوا الى دينهم ولست ارى نزول المسلمين بين اظهرهم رايا لكني ارى
ان اتخذ هنا مدينة يسكنها المسلمون فجاءوا الى موضع القيروان وهي اجمة عظيمة وغيضة لا يشقها

الحياة من تشاميل الحيات شجرها فقتلوا هذه غيضة كثيرة السباع والهوام وكان عقبه
مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر نفسا ونادى ايتها
السباع والحشرات نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حلوا عنا فانا نازلون فمن
وجدناه بعد قتلناه فرأى الناس ذلك اليوم عجبا لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل اشباله والذيب
اجراءه والحية اولادها وهم خارجون سربا سربا فحمل ذلك كثيرا من البربر على الاسلام ثم بنا المدينة
فاستقامت في سنة خمس وخمسين ذكر الجيهاني ان بالقيروان اسطوانتين لا تدري جوهرهما
ما هو وهما ترشحان ماء كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس وموضع العجب كونه يوم الجمعة وقد
قيل ان ملوك الروم طلبوهما بثمن بالغ فقال اهل القيروان لا نخرج الحجرين من
بيت الله الى بيت الشيطان **قيس** جزيرة في بحر فارس دورها اربعة فراسخ ومدينتها
حسنة مليحة المنظر ذات سور وابواب وبساتين وعمارات وهي مرفأ مراكب الهند والفرس
ومنقلب التجار ومجمع العرب والعجم شربها من الابار والخواص الناس صهاريج وحولها جزاير
كلها لصاحب قيس لكنها في الصيف اشبه بيت حمام حار شديد السخونة وفي هذا الوقت يطول
جلد جميع الناس حتى يصير داءا فترى كل احد عنده كيسا فيه عفص مسحوق وقشر رمان وبه يحك جسده
فيه حتى لا تطول صفته يجلب منها كل اعجوبة وبعث في بلاد الهند وكان ملكها في قديم وقت
الى ان ملك منهم ظالم فظلمهم تجار هرمز وبعثوا الى صاحب هرمز فطلبوه فجاء الهرمزي ملكها وكان
ظلم الفحش من ظلم القيسي تجار هرمز وبعثوا الى صاحب شيراز فطلبوه فجهز عسكرا ابعثهم في مراكب
وخرج عسكر الهرمزي لقتالهم في مراكب فنزلوا في ساحل على ليلة للاستراحة فوصلت مراكب الفرس
وهم على البر فاضرموا النار في مراكب الهرامزة وساروا نحو قيس وملكوها ما سهل طريق وكانت
الهرامزة اقوى من الفرس واعرف بقتال البحر الا ان حيلتهم قصدتهم **كابل** مدينة مشهورة
بارض الهند بها ما يوجد بالجروم الا النخل ونعم سواحيها الثلج ولا يقع بها واهلها مسلمون وكفار
وزعمت الهنود ان الشاهية لا ينعقد الا بكابل وان كان في غيرها فلا يصير واجب الطاعة حتى

اليها ويعقد له الملك هنا يجلب منها النوق البخاتي وهي احسن انواع الابل **كاريان**
بليدة بارض فارس بها بيت نار معظم عند المجوس يحمل نارها الى بيوت النار في الافاق قال
الاصطخري من القلاع التي لم تفتح قط عنوة قلعة كاريان وهي على جبل من طين حوصرت
مرارا ولم يظفر بها قط **كازرون** مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلات وانواع الثمرات
كلها قصور وبساتين ونخل ممتدة عن يمين وشمال قال الاصطخري ليس بارض فارس
اصح هواء وتربة من كازرون يقال لها دمياط العجم لانه ينسج بها ثياب الكتان على عمل القصب والسطوي
وان لم يكن رفاعا ومعظم دورها والجامع على تل والاسواق وقصور التجار تحت التل
بنا عضد الدولة بها دارا جمع فيها السماسرة كان دخلها كل يوم عشرة آلاف درهم وبها
تمر يقال لها الجيلان لا يوجد في غير كازرون يحمل الى العراق للهدايا مع كثرة تمر العراق
كدال ولاية في جبال افرنجة ذكر بعض اهلها ان الحنطة بها تريع ريعا مفرطا
حتى ان احدهم ربما يزرع مكوكا فيحصل منه خمسمائة مكوك واكثر **كرد فنا خسرو** مدينة
بناها عضد الدولة بقرب شيراز وساق اليها نهرا كبيرا من مسيرة يوم بعد ما انفق عليه مالا
عظيما وجعل حولها بستانا فسحته نحو فرسخ ولما فرغ من شق النهر ووصول الماء اليها
كان لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثمائة جعل هذا اليوم عيدا وكل سنة
يجتمع فيه الناس من النواحي للهو ويقيمون سبعة ايام ونقل اليها صناع الخز والديباج و
الصوف وامرهم بكتابة اسمه على طرزها واحدث بها دورا وقصورا وكثرت عمارتها وقاضيها
يضرب المثل في الديانة وذلك مما حكي ان بعض الناس اودعه مالا كثيرا فلما استرده جحد المودع فجاء
الى عضد الدولة وقال ايها الملك اني ابن فلان التاجر ورثت من ابي خمسين الف دينار واودعت
عشرين الف دينار في قمقمين عند هذا القاضي للاستظهار وكنت اتصرف في الباقي في
بعض اسفاري في اسكار الروم ووقعت في الاسر اربع سنين حتى مرض ملك الروم وخلى الاسارى
فخلصت وانا رخي البال استظهارا بالوديعة فلما طلبتها جحد واظهر انه لم يعرفني وكررت الطلب

قال لي انك رجل استولى السوداء على ما ادعيت واطمعوك شيئا واني ما رايتك الا الآن
دع عنك هذا الجنون والا حملتك الى المارستان وادخلتك في السلسلة فحكى عضد الدولة وقال
انا ظلمتك لما وليت مثل هذا اعطاه مائتي دينار وبعثه الى اصفهان وكتب الى عامل اصفهان ان
يحسن اليه وقال لا تريح تذكر هذا الامر لاحد واقم في اصفهان حتى ياتيك امري وصبر عضد الدولة
على ذلك شهرا ثم طلب القاضي يوما عند الظهيرة بالخلوة واكرمه وقال له ايها القاضي ان لي شغلا
وحدث في جميع مملكتي له محلا غيرك لما فيك من كمال العلم ووفور العقل والدين وهو ان لي اولادا
ذكورا واناثا اما الذكور فلست اهتم بامرهم واما الاناث فقد ينشن القعاد عن الامور وانا
اخشى عليهن فاردت ان تعد في دارك موضعا صالحا للوديعة لا يعلم بها احد غيرك ادفعها الى ما في
تعهدني وادفع الى القاضي مائتي دينار وقال اصرفها في عمارة ازج ثم يشع الماس و اربعين
قمقمة واذا احضر في حتى ابعث العامل على يد بعض من يستحيي القتل امانة فقال القاضي سمعا
وطاعة وقام من عنده فرحا يقول في نفسه ذهبت بالفي الف دينار ايتمتع بها انا واولادي و
احفادي واذا مات عضد الدولة من يطالب المال ولا حجة ولا شاهد واشتغل بعمل الازج وبعث
عضد الدولة الى اصفهان لاحضار الفتى المظلوم فلما اخبر القاضي عضد الدولة للفتى المظلوم
اذهب الى القاضي وطالبه بالوديعة وهدده برفع الامر الى عضد الدولة فذهب اليه وقال ايها
القاضي ساكتا وطال ظلمك لاحدثن غدا بلجام عضد الدولة فقام القاضي ودخل الحجرة وطلب الفتى
وعانقه وقال يا ابن الاخ ان اباك كان صديقي واني ما حبست حقك الا لمصلحتك لاني سمعت
انك انفقت مالا كثيرا فاخرت وديعتك الى ان اعرف رشدك والآن عرفت رشدك خذ حقك
بارك الله فيها واخرج القمقمين وسلمهما اليه فاخذهما الفتى وذهب الى عضد الدولة بهما فاحضر
القاضي وقال ايها الشيخ الفاجر اني احدث عليك بنفسك لقطع طمعك عن اموال الناس
ولولا انك شيخ لجعلتك عبرة للناس وصح عندي ان جميع ما تتقلب فيه حرام من اموال الناس
ختم على جميع ما كان له وعزله ورد مال الفتى اليه وقال الحمد لله الذي وفقنا لانا لظلم هذا الظالم

كركويه مدينة بسجستان قديمة بها قبتان عظيمتان زعموا انهما من عهد رستم الشديد
وعلى راس القبتين قرنان قد جعل منعرج كل واحد منهما الى الاخرى تشبيها بقرني الثور وتحتهما امن
عهد رستم الى زماننا من اعجب الاشياء وتحت القبتين بيت نار للمجوس تشبيها بان الملك
وزيدان معبدا يعبد فيه ونار هذا البيت لا تطفى ابدا ولها خدم مناوبون في اشعال النار
يقعد الموسوم بالخدمة على بعد النار عشرين ذراعا ويغطي فمه وانفه ويأخذ بكلبتين من فضة
عودا من الطرفاء يحرك الشيء بلطفه في النار وكلما اخرج النار بالخوف يلقي حشيشه وهذا البيت من
اعظم البيوت النار عند المجوس **كرمان** ناحية مشهورة شرقيها مكران وغربيها فارس
وشمالها خراسان وجنوبها بحر فارس منسوبة الى كرمان بن فارس بن طهمورث وهي بلاد واسعة
الخيرات وافرة الغلات من النخل والزرع والمواشي وبها ثمرات الصرود والجروم بجوار النخل
وبها معدن التوتيا يحمل منها الى جميع الدنيا وبها خشب لا يحرقه النار ولو ترك فيها اياما وينتقل بعض
حبالها ما خذ الطرطون ويقولون انه من الخشب الذي صلب عليه المسيح عليه السلام ويجيء القطن
بكرمان يبقى سنين حتى يصير مثل الاشجار الباسقة وكذلك شجرة الباذنجان والشاهسفرم
وبها شجر يسمى كاذى من شمر رعف ورق كورق الصبر الذي في النار لا يحترق ومن عجائب
الدنيا ارض بين كرمان وخارج اذا احتك بعض احجارها بالبعض ياتي مطر عظيم وهذا شيء
مشهور عندهم حتى ان من اخاف بها سكت عنها كلا يحرك تلك الحجارة بعضها ببعض فياتي
مطر يهلك الناس والدواب وبها معدن الزاج الذهبي يحمل من كرمان الى سائر الآفاق وحكى
ابن الفقيه ان بعض الملوك غضب على جمع من الفلاسفة فنفاهم الى ارض كرمان لانها
كانت ارضا يابسة بيضاء لا يخرج ماؤها الا من خمسين ذراعا فهندسوا حتى اخرجوا الماء على وجه
الارض وزرعوا عليه وغرسوا فصارت كرمان احسن بلاد الله تعالى ذات شجر وزرع فلما عرف
الملك ذلك قال اسكنوهم جبالها فعملوا القنوات واظهروا الماء على رؤوس جبالها فقال الملك اسجنوهم
فعملوا في السجن الكيمياء وقالوا هذا علم لا يحوجه الى احد وعملوا منها ما يكفيهم من عمرهم واخفوها

كبشهم وانقطع علم الكيمياء وبأرض كرمان في رساتيقها جبال بها احجار تشتعل بالنار مثل
الحطب وينسب الى كرمان الشيخ ابو حامد احمد الكرماني الملقب باوحد الدين كان شيخا مباركا
صاحب كرامات وله تلامذة وكان صاحب خلوة يخبر عن المغيبات وله اشعار بالعجمية في طريقة
كان صاحب اربل يعتقد فيه بنوع عنده مرة ثم نادى منه وقاره وهو يقول شعر
بادل گفتم خدمت شاهي كر كني * چون سر بنهاده كلاهي كر كني * دل گفت مرا ازين سخن كمتر كو
كردى ودى وخانقاهي كر كني * مات سنة خمس وثلثين وستمائة ببغداد رحمة الله عليه
كفرطاب بليدة بين حلب والمعرة في برية معطشة اعز الاشياء عند اهلها الماء ذكروا انهم
حفروا الف ذراع لم ينبط لهم ماء وليس لهم الا ما يجمعونه من مياه الامطار قال سنان الخفاجي
شعر بالله يا حادي المطايا * من حلب وارتما يا * عرج على الارض كفرطاب * وحيها الحسن الخطايا
واهد لها الماء فهي ممن * يفرح بالماء في الهدايا * ومن العجب فانه مجمع من العقلاء ما رضي هنا شانها
كفرمندا قرية بالاردن بين عكة والطبرية قيل انها هي مدين المذكور في القرآن وكان
منزل شعيب عليه السلم وبها قبر صفورا زوجة موسى عليهم السلم وبها الحجر الذي
قلع موسى عليه السلم الصخرة من رأسها وسقى مواشي شعيب والصخرة باقية الى الآن كفرنجد
قرية كبيرة من اعمال حلب في جبل السماق بها عين ماء تسحار لها خاصية عجيبة وهي ان من نشبت
بحلقه العلقة من الحيوانات شرب من مائها ودار حولها القاها باذن الله تعالى حدث بهذا
بعض سكانها كلز قرية من نواحي عزاز من حلب وانطاكية جرى في اواخر ربيع الاول سنة
تسع عشرة وستمائة بها امر عجيب وشاع ذلك بحلب وكتب عامل كلز الى حلب كتابا بصحة ذلك وهو
انهم راوا هناك تنينا عظيما غلظه شبه منارة اسود اللون ينساب على الارض والنار تخرج
من فيه ودبره مما مر على شيء الا احرقه حتى احرقت مزارع واشجارا كثيرة وصادف في طريقه بيوت
التركمان وخرقاها بهم فاحرقها بما فيها من الناس والمواشي ومر نحو عشرة فراسخ كذلك والناس
يشاهدونه من البعد حتى اغاث الله اهل تلك النواحي بسحابة امطرت من الجو ويدلت حتى اشتمل

عل

عليه ورفعته نحو السماء والناس يشاهدونه حتى غاب عن اعين الناس ولقد لف ذنبه
على كلب والكلب يصيح في الهواء كوزاره قلعة بطبرستان من عجائب الدنيا قال الآبي ناطحة
النجوم ارتفاعا وبحكيها امتناعا حتى لا يعلوها الطير في تحلقها ولا السحب في ارتفاعها محتجبة
بها الغمام وتقف دون قلتها ولا يسمو عليها فيمطر سفحها دون اعلاها والفكر قاصر عن ترتيب
استخلاصها والله الموفق الكوفة هي المدينة المشهورة التي مصرها الاسلاميون بعد البصرة بسنتين
قال ابن الكلبي اجتمع اهل الكوفة والبصرة وكل قوم يرجح بلده فقال الحجاج يا امير المؤمنين
ان لي بالبلدين حرما قال هات خبرهم قال اما الكوفة فبكر عاطل لا حلي لها ولا زينة واما
البصرة فعجوز شمطاء بخراء دفراء اوتيت من كل حلي وزينة فاستحسن الحاضرون وصفه اياهما
ابن عباس المعافى الكوفة مثل اللهاة من البدن ياتيها الماء ببرده وعذوبته والبصرة مثل
المثانة ياتيها الماء بعد تغيره وفساده لمسجدها فضائل كثيرة ما روى حبة العرني قال كنت جالسا
عند علي عليه السلم جاءه رجل وقال هذا زادي وهذه راحلتي اريد زيارة بيت المقدس فقال
له كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة فان منها فار التنور وعند
الاسطوانة الخامسة صلى ابرهيم عليه السلم وفيه عصا موسى وشجرة اليقطين ومصلى نوح
عليه السلم ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلثة اعين من الجنة لو علم الناس
ما فيه من الفضل لاتوه حبوا ولها مسجد السهلة قال ابو حمزة الثمالي قال لي جعفر بن
محمد الصادق يا ابا حمزة اتعرف مسجد سهيل قلت عندنا مسجد يسمى مسجد السهلة قال لم ارد سواه
لو ان زيدا اتاه وصلى فيه واستجار بالله من القتل لاجاره ان فيه موضع البيت الذي كان يخيط
فيه ادريس عليه السلم ومنه رفع الى السماء ومنه خرج ابرهيم عليه السلم على العمالقة وهو موضع
مناخ الخضر وما اتاه مغموم الا فرج الله عنه كان بها قصر اسمه طمار يسكنه الولاة امر عبيد الله
بن زياد بالقاء مسلم بن عقيل بن ابي طالب من اعلاه قبل مقتل الحسين وكان بالكوفة رجل اسمه
هانئ عيل الى الحسين فجاء مسلم اليه فاراد اخراجه من داره فقتله حتى قال عبيد الله بن الزبير

الاسدى شعر اذا كنت لا تدرى ما الموت فانظر الى هانى فى السوق وابن عقيل
الى بطل قد عفر السيف وجهه واخر ملقى من طمار قتيل وكان فى هذا القصر مقتل
الامراء فدخل عبد الملك بن عمير على عبد الملك بن مروان وهو فى هذه القبة على سرير وعن يمينه
ترس عليه راس مصعب بن الزبير فقال يا امير المؤمنين فى هذه القبة على سرير وعن يمينه ترس
عليه راس مصعب بن الزبير فقال يا امير المؤمنين فى هذه القبة عجبا قال وما ذاك قال رايت
عبيد الله بن زياد على هذا السرير وعن يمينه ترس عليه راس الحسين ثم دخلت على المختار
بن عبيد وهو على هذا السرير وعن يمينه ترس عليه راس عبيد الله بن زياد ثم دخلت على مصعب
بن الزبير وهو على هذا السرير وعن يمينه ترس عليه راس المختار ثم دخلت عليك يا امير المؤمنين
وانت على هذا السرير وعن يمينك ترس عليه راس المصعب فوثب عبد الملك عن السرير وامر
بهدم القبة زعموا ان من اصدق ما يقوله الناس فى اهل كل بلدة قولهم الكوفى لا يوفى
ودعا هو على اهل الكوفة انهم طعنوا الحسن بن على ونهبوا عسكره وخذلوا الحسين بعد ان
استدعوه وشكوا سعد بن ابى وقاص الى عمر بن الخطاب وقالوا انه ما يحسن الصلوة فدعا
عليهم سعد ان لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضى واليا عنهم ودعا عليهم على عليه السلم
وقال اللهم سلط عليهم الغلام الثقفى يعنى الحجاج وادعى النبوة منهم كثيرون ولما
قتل مصعب بن الزبير ارادت زوجته سكينة بنت الحسين الرجوع الى المدينة اجتمع عليها اهل
الكوفة وقالوا احسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لا جزاكم الله عنى خيرا ولا احسن
اليكم الخلافة فلقد قتلتم ابى وجدى وعمى واخى اسمه وفى صغيرى وارملتمونى كثيرة بظلم اهل الكوفة
الى المامون من واليهم فقال لهم ما علمت من عمالى اعدل واقوم بامر الرعية منه فقال احدهم يا امير
المؤمنين ليس احد اولى بالعدل والانصاف منك فان كان هو بهذه الصفة فعلى امير المؤمنين
ان يوليه بلدا بلدا ليلحق كل بلد من عدله ما لحقناه فاذا فعل امير المؤمنين ذلك لا يصيبنا اكثر
من ثلث سنين فضحك المامون وامر بصرفه ينسب اليها الامام ابو حنيفه النعمان بن ثابت رحمة الله عليه

كان

٢٠٨

انه كان يحيى نصف الليل فاشار اليه انسان وقال هذا الذى يحيى الليل كله فبعد ذلك يحيى كل
الليل ويقول انى استحى ان اوصف بما ليس فى وذكر ابو حنيفه عند عبد الله بن المبارك فقال
اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها ودعى ابو حنيفة الى القضا فقال انى لا اصلح
لذلك فقيل لم فقال ان كنت صادقا فلا اصلح لها وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضا واراد عمر
بن هبيرة اباحنيفة للقضاء فابى فحلف ليضربنه بالسياط على راسه وليحبسه ففعل ذلك حتى
انتفخ وجه ابى حنيفة وراسه من الضرب فقال الضرب بالسياط فى الدنيا اهون من مقامع الحديد
فى الاخرة قال عبد الله بن المبارك رحمه الله عليه شعر لقد زان البلاد ومن عليها
امام المسلمين ابو حنيفه باثار وفقه فى حديث كايات الزبور على الصحيفه
فما ان بالعراق له نظير ولا بالمشرقين ولا بكوفه وحكى ان الربيع صاحب المنصور
كان لا يرى لابى حنيفه فقال له يوما يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك عبد الله بن
عباس فان جدك يقول اذا حلف الرجل واستثنى بعد يوم او يومين جاز وابو حنيفه يقول
لا يجوز فقال ابو حنيفة هذا الربيع يقول ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال كيف قال
يحلفون عندك ويرجعون الى منازلهم يستثنون فتبطل اليمين فضحك المنصور وقال يا ربيع
لا تتعرض لابى حنيفة فلما خرج من عند المنصور قال له الربيع اردت ان تشيط بدمى قال لا
ولكنك اردت ان تشيط بدمى فخلصتك وخلصت نفسى وحكى قاضى نهروان ان رجلا استودع
رجلا بالكوفة وديعة ومضى الى الحج فلما عاد طلبها انكر المودع وكان يجالس اباحنيفة فجاء المظلوم
شكى الى ابى حنيفة فقال له اذهب ولا يعلم احد بجحوده ثم طلب الظالم وقال ان هؤلاء بعثوا الى
يطلبون رجلا للقضاء فهل تنشط لها فتمانع الرجل قليلا ثم رغب فيها فعند ذلك بعث ابو حنيفة الى
المظلوم وقال امض اليه وقل له اظنك نسيت اليس كان فى يوم كذا فى موضع كذا فذهب المظلوم اليه
وقال ذلك فردها اليه فجاء الظالم الى ابى حنيفة يريد ان يعرفها بالجلوس هنا وذكر ان ابا العباس
الطوسى كان سيئ الراى فى ابى حنيفة وابو حنيفة يعلم ذلك فرآه يوما عند المنصور فقال اليوم اقتل

ابا حنيفة فقال له يا ابا حنيفة ما تقول فان امير المؤمنين يدعونا الى قتل احد ولا ندري
ما هو أيسع لنا ان نضرب عنقه قال ابو حنيفة يا ابا العباس امير المؤمنين يأمر بالحق
او بالباطل قالوا بالحق قال انفذوا الحق حيث كان ولا تسألوا عنه ثم قال لمن كان يحبه هذا اراد
ان يوثقني فربطه توفي سنة خمسين ومائة عن اثنين وسبعين عليه الرحمة والرضوان ونسب
اليها ابو عبد الله سفين بن سعيد الثوري منسوب الى ثور الطحل كان من اكثر الناس علما وورعا
وكان اماما مجتهدا وجنيد البغدادي يفتي على مذهبه كان يصاحب المهدي فلما ولي الخلافة
انقطع عنه فقال له المهدي ان لم تصاحبني فعظني قال ان في القرآن سورة اولها ويل للمطففين
والمطففين لا يكون الا من شاء زارا فكيف من ياخذ اموالا كثيرة وحكي ان المنصور رآه في الطواف
فضرب يده على عاتقه فقال له ما منعك ان تأتينا قال قول الله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار فالتفت المنصور الى اصحابه وقال لقينا الحب الى العسل فلقطوا الا ما كان
من سفين فانه اعيانا ثم قال له سلني حاجتك يا ابا عبد الله فقال وتقضيها يا امير المؤمنين
قال نعم قال حاجتي ان لا ترسل الي حتى آتيك وان لا تعطيني شيئا حتى اسألك وخرج ليلة اراد العبور
على دجلة فوجد شطاها قد التصقا فقال وعزتك لا اعبر الا في زورق وكان في مرض موته يبكي كثيرا
فقال له اراك كثير الذنوب فرفع شيئا من الارض وقال ذنوبي اهون علي من هذا وانما اخاف سلب
الايمان قبل ان اموت وقال حماد بن سلمة لما حضر سفين الوفاة كنت عنده قلت يا ابا عبد الله ابشر
فقد نجوت فما كنت تخاف وانك تقدم على رب غفور وقال يا ابا سلمة اترى يغفر الله لمثلي قلت اي
والذي لا اله الا هو فكانما سري عنه توفي في سنة احدى وستين ومائة عن ست وستين سنة بالبصرة
عن عبد الرحمن المهدي قال رأيت سفيان الثوري بعده في المنام قلت ما فعل الله بك قال لما
وضعت في اللحد وقفت بين يدي الله فحاسبني حسابا يسيرا ثم امر بي الى الجنة فبينما انا ادور بين
اشجارها وانهارها لا اسمع حسا اذ سمعت قائلا يقول سفين بن سعيد اتحفظ ان اثرت الله على
هواك يوما ما قلت اي والله فاخذتني صواني النثار من جميع الجنة ابو امية شريح بن الحرث

القاضي يضرب به المثل في العدل وتدقيق الامور تولى قضاء الكوفة خمسا وسبعين سنة استعفى
عمر علي واستعفى من الحجاج فاعفاه ذكر ان امرأة خاصمت زوجها عنده وكانت تبكي بكاء شديدا
فقال له شعبي اصلح الله القاضي اما ترى شدة بكائها فقال اما علمت ان اخوة يوسف جاؤوا اباهم
عشاء يبكون ما السبب لا بالبكاء وشهد رجل عنده شهادة فقال ممن الرجل قال من بني فلان
الغرق قال هذا الشعر ما ذا اوصل اهل الحرف تركوا منارا لهم وبعدا باد قال لا تفعل ثم توقف بما
فيكل في شهادته فان من كان في قومه رجل له هذه النباهة وهو لا يعرفه اظنه ضعيفا وحكي
ان زياد بن ابيه لما ولي العراق كتب الى معوية احدث العراق بشمالي ويميني فارغة يطلب الله
الحجاز فسمع ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال اللهم اكفنا عن زياد فوضعت في ثنية الاكلة
فشاور القاضي شريحا في قطعها فقال القاضي انك يلقى الله تعالى عليلا خير من ان تلقاه اجذم فقيل
للقاضي هلا امرته حتى يقطع فقال احب ان الله تعالى يقطع يده ورجليه لكنه شاورني والمستشار
مؤتمن وكتب مسروق بن عبد الله الى القاضي شريح وقد دخل على زياد بن ابيه في مرض موته ومنعوا
الناس عنه كتب اليه اخبرنا عن حال الامير فان القلوب لمطوية بمحبته والصدور لشاخصة له
غير منشرحة فاجابه القاضي تركت الامير وهو يامر وينهى فقال اما يعلمون ان القاضي صاحب تعريض
يقول تركته يامر بالوصية وينهى عن الجزع وكان كاظما والقاضي شريح توفي سنة اثنين وثمانين
عن مائة وعشرين سنة رحمة الله عليه وينسب اليها ابو عبد الله سعيد بن جبير كان الناس اذا
سألوا اهل الكوفة ابن عباس يقول اليس فيكم سعيد بن جبير وكان سعيد ممن خرج على الحجاج
وشهد دير الجماجم فلما انهزم ابن الاشعث لحق سعيد بمكة وبعد مدة بعثه خالد بن عبد الله
القسري وكان واليا على مكة من قبل الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بحث الاستظهار وكان
في طريقه يصوم نهارا ويقوم ليلا فقال له الموكل به اني لا احب ان احملك الى من يقتلك فاذهب
اي طريق شئت فقال له سعيد انه يبلغ الحجاج انك خليتني اخاف ان يقتلك فلما دخل على الحجاج
قال له من انت قال سعيد بن جبير قال بل انت شقي بن كسير قال سمتني امي قال شقيت قال الغيب

يعلمه غيرك فقال له الحجاج لابدلنك من دنياك نارا تلظى فقال سعيد لو علمت ان ذلك بيدك
ما اتخذت الها غيرك قال فما تقول في امير المؤمنين قال ان كان محسنا فعند الله ثواب احسانه
وان كان مسيئا فلن يعجز الله قال فما تقول في قال انت اعلم بنفسك فقال بت في علمك فقال اذن
اسوءك ولا اسرك قال بت قال ظهر منك جور في حد الله وجراءة على معاصيه بقتلك اولياء الله
قال والله لاقطعنك قطعا قطعا ولافرقن اعضاءك عضوا عضوا قال فاذن تفسد علي دنياي
وافسد عليك اخرتك والقصاص امامك قال الويل لك من الله قال الويل لمن زحزح عن الجنة
وادخل النار فقال اذهبوا واضربوا عنقه فقال سعيد اني اشهدك اني اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله استحفظكها حتى القاك بها يوم القيمة فذهبوا به فتبسم فقال الحجاج
لم تبسمت قال لجرأتك على الله تعالى فقال الحجاج اضجعوه للذبح فاضجع فقال وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض فقال الحجاج اقلبوا ظهره الى القبلة فقال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله
قال كبوه على وجهه فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فذبح من قفاه
فبلغ ذلك الحسن البصري فقال اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج وعن خالد بن خليفة عن ابيه قال
شهدت مقتل سعيد بن جبير فلما بان راسه قال لا اله الا الله مرتين والثالثة لم يتمها وعاش
الحجاج بعده خمسة عشر يوما وقع الدود في بطنه وكان يقول ما لي ولسعيد بن جبير كلما اردت
النوم اخذ برجلي وتوفي سعيد سنة خمس وتسعين عن سبع وخمسين سنة عليه رحمة الله ورضوانه
ومما يناسبها ابو الطيب احمد المتنبي كان نادرة الدهر شاعرا مفلقا فصيحا بليغا اشعاره تشتمل
على الحكم والامثال قال لـــان حتى سمعنا ابا الطيب يقول انما لقبت بالمتنبي لقولي ٥

شعر ما مقامي بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود ٥

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ٥ وكان لا يمدح الا الملوك العظماء واذا مدح
قصيدة يحفظها مرة واحدة وانه يحفظها يومين وقلما يحفظها ثلث مرات ونحوها قرا احد عليه
قصيدة بحضوره يقول هذا الشعر لي ويعيدها ثم يقول واني ايضا احفظها ثم يقول وقلها ايضا يحفظها

اتصل بسيف الدولة وقرا عليه اجابه دمعي وما الداعي سوى طلل فلما انتهى الى قوله اقل انل اقطع
احمل سل علي اعد زد هش بش تفضل ادن سر صل سيف الدولة امر ان يفعل جميع هذه الامور
التي ذكرها بقول المتنبي ثم امر الى اقطاعه في شابه على طرف من داره بحمامه ٥ وحكي
ابن يحيى عن ابي علي العشوي قال خرجت من حلب فاذا انا بفارس متلثم قد اهوى نحوي
برمح طويل سدده من صدري فكدت ارمي نفسي من الدابة فثنى السنان وحسر لثامه فاذا
المتنبي يقول شعر نثرت روسا بالاحيدب منهم كما نثرت فوق العروس الدراهم
ثم قال لـــان كيف هذا البيت احسن هو قلت له ويحك قتلتني قال ابن جني حكيت
هذا بمدينة السلام لابي الطيب فضحك وحكي الثعالبي ان المتنبي لما قدم بغداد ترفع عن
مدح الوزير المهلبي ذهابا بنفسه الى انه لا يمدح غير الملوك فشق ذلك على الوزير فاغرى به شعراء
بغداد في هجوه ومنهم ابن سكرة والهاشمي والحاتمي وابن لنكك فلم يجبهم بشيء وقال اني عرفت
من جوابهم بقولي لمن هم ارفع طبقة منهم في الشعر شعر ٥
اري كل يوم تحت ضبني شويعرا ضعيف يقاويني قصير يطاول لساني بنطقي صامت عنه عادل
وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل واتعب من ناداك من لا تجيبه واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما التيه طبي فيهم غير انني بغيض الى الجاهل المتغافل وفارق بغداد قاصدا عضد الدولة
بفارس ومدحه بقصائد المذكورة في ديوانه وربحت تجارته عند عضد الدولة فوصل من صلته
اليه من مبراته اكثر من مائتي الف درهم فاستاذن في المسير ليقضي حوائجه فاذن له وامر له
بالخلع والصلات فقرا عليه قصيدته الكافية وكانه نعى فيها نفسه ويقول شعر
ولو اني استطعت خفضت طرفي فلم ابصر به حتى اراكا وفي الاحباب مختص بوجد
واخر يدعي معه اشتراكا اذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى
واني شئت يا طرقي فكوني اداة او نجاة او هلاكا وهذه الابيات مما تطير بها وجعلها في
اخر شعره هلاكا فهلك ولما انحل من شيراز بحسن حال ووفور مال فلما فارق اعمال فارس

حسان السلامة ليس كما كانت في ايام عضد الدولة فخرج عليه سرية من الاعراب فجاهدهم
حتى انكشفت الوقعة عن قتله وقيل انه بخمسة ونفر من غلمانه في سنة اربع وخمسين وثلثمائة
اللاذقية مدينة من سواحل بحر الشام عتيقة سميت باسم بانيها ومنها ابنية قديمة
ولها مرفأ جيد وقلعتان متصلتان على تل مشرف على ربضها ملكها الفرنج فيما ملكوه من بلاد
الساحل في حدود سنة خمسمائة وللمسلمين بها جامع وقاض وخطيب فاذا اذن المسلمون جرس
الفرنج بالناقوس غيظا قال المعري باللاذقية فتنة ما بين احمد والمسيح شعر
هذا يعالج دلبة والشيخ من حنق يصيح اراد بالدلب الناقوس وبالصياح الاذان قال
ابن بطلان باللاذقية اعجوبة وذلك ان المحتسب يجمع القواجي والغرباء المؤثرين للفجور في الحلق
حلقة وينادي على واحدة واحدة ويتزايدون حتى اذا وقف ثمنها الى الطالب بها معه ختم المطران و
هو يلحقها الى الفندق واذا وجد البطريق انسانا في مكان معه ختم المطران الزمه جنايته فلما كانت
سنة اربع وثمانين وخمسمائة استرجعها صلاح الدين يوسف وهي الى الآن في يد المسلمين والله اعلم
اللجون مدينة بالاردن في وسطها صخرة كبيرة مدورة وعلى الصخرة قبة يزعمون انها مشهد يتبركون بها
حكي ان الخليل عليه السلام دخل هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه ان
يرتحل لقلة الماء فضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير اتسع على اهل المدينة حتى كانت قراهم
ورساتيقهم تسقى من هذا الماء والصخرة باقية الى الآن ماردين قلعة مشهورة على قنة جبل
بالجزيرة ليس على وجه الارض قلعة احسن منها ولا احكم ولا اعظم وهي مشرفة على دنيسر ودارا
ونصيبين وقدامها ربض عظيم فيه اسواق ومدارس وربط وصنعها وضع عجيب ليس في شيء
من البلدان مثلها وذلك ان دورهم كالدرج كل دار فوق اخرى وكل درب منها مشرف على ما تحته
وعندهم عيون قليلة جل شربهم من الصهاريج المعدة في دورهم وقال بعض الظرفاء
شعر وماردين حماها الله لي سكن ٭ لولا الضرورة ما فارقتها نفسا
لاهلها الحسن لان الحديد لها وقلبهم جبلي قد قسا وعسا ماسبذان مدينة مشهورة بقرب

السيروان

السيروان كثيرة الشجر كثيرة الحمامات والكباريت والبوارق والاملاح بها عين عجيبة من
شرب منها قذف اخلاطا كثيرة لكنه يضر باعصاب الراس وان احتقن بمائها اسهل اسهالا عظيما
معانه بلدة بارمينية تسمى قلعة بسرلان تسمى ابي رطاه فيها ارضها طيبة ست بها عقار
كبريتها معادن الفضة والحديد والنحاس والرصاص والكحل وفيها جبل يقطع منه احجار
الطواحين ويحمل الى سائر بلاد العرب محجة من قرى حوران بها حجر يزوره الناس زعموا
ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس عليه مدين مدينة قوم شعيب عليه الصلوة والسلام
بناها مدين بن ابرهيم الخليل جد شعيب عليهم السلام وهي تجاه تبوك بين المدينة والشام
بها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لماشية شعيب عليه السلام قيل ان البئر مغطاة
وعليها بيت يزوره الناس وقيل مدين هي كفرمندة من اعمال طبرية وبها البئر وعندها الصخرة
التي قلعها موسى عليه السلام وهي باقية الى الآن وقبر بنته كن في كفرمندة مرسى الخرز
بليدة على ساحل بحر افريقية عندها يستخرج المرجان وليس للسلطان فيه حصة فيجتمع بها
التجار يستاجرون اهل تلك النواحي على استخراج المرجان من قعر البحر وحكى من شاهد كيفية اخراجها
انهم يتخذون خشبتين طول كل واحدة ذراع ويجعلونهما صليبا ويشدون فيه حجرا ثقيلا ويربطونه
بحبل ويركب صاحبه في قارب ويتوسط البحر نحو نصف فرسخ ليصل الى نبت المرجان ثم يرسل
الصليب الى البحر حتى ينتهي الى قرار البحر ويمر بالقارب يمينا وشمالا فيستدير ليتعلق المرجان في
ذوائب الصليب ثم يقلعه بالقوة ويرفعه فيخرج جسم اغبر اللون فيحك قشره فيخرج احمر اللون حسنا
المرقب بلدة وقلعة حصينة مشرفة على سواحل بحر الشام قال ابو غالب المعري في تاريخه عمر المسلمون
حصن المرقب في سنة اربع وخمسين واربعمائة فجاء في غاية الحصانة والحسن حتى تحدث الناس
بحسنه وحصانته فطمع الروم فيه وطمع المسلمون في الحيلة بالروم بسببه فمانا الوالي ببيع الحصن
منهم بمال عظيم وبعثوا شيخا وولديه الى انطاكية لقبض المال وتسليم الحصن فبعثوا المال مع ثلثمائة
رجل لتسلم الحصن واخذوا الشيخ عندهم فلما وصل المال الى المسلمين قبضوه وقتلوا بعض الرجال

واستروا اخوته وباعوهم بمال آخر وبالشيخ وولده وحصل الحصن والمال للمسلمين وفك كثير من
الروم **مريسه** قرية بمصر من ناحية الصعيد تجلب منها الحمر المريسية وهي من اجود حمر مصر و
امشاها واحسنها صورة واكثرها يحمل الى سائر البلاد وللتحف ليس في شيء من البلاد البارده
لانواعها فيموت فيها سريعا وينسب اليها بشر المريسي المعتزلي كان في زمن المامون وزعم انه
سمى ان القرآن مخلوق وكل من شاء اناظره فيه وكان دليله ان القرآن لا يخلوا اما ان يكون شيئا
او لم يكن لاجائز ان يقال ان القرآن ليس بشيء لانه كفر فتعين ان يكون شيئا وقد قال تعالى الله خالق
كل شيء فيكون خالقا للقرآن ايضا وقد غلب الناس بهذا وقتلوا منه وصاروا على هذا فاتصل هذا
الخبر الى مكة الى عبد العزيز المكي رحمه الله عليه ذلك وقام قاصدا لبغداد لدفع هذه التهمة وسأل
المامون ان يجمع بينه وبين بشر بن غياث فجمعهما وجرى بينهما مناظرات حاصلها ان عبد العزيز
قد جحده بدليله وقال الالهية شيء او ليس بشيء لا جائز ان يقال ليس بشيء لانه كفر فتعين ان يكون
شيئا قال الله تعالى لبلقيس واوتيت من كل شيء ينبغي ان يؤتى الالهية وذلك يدل على ان
بلقيس آلهة فما لكم بدليل يدل على ان المخلوق اله فقيل لعبد العزيز هذا نقض حسن فما معنى قوله
تعالى الله خالق كل شيء قال معناه كل شيء قابل للخلق والاتحاد القديم عن قابل الخلق
والاتحاد وكذلك قال قوله تعالى واوتيت من كل شيء معناه كل شيء يحتاج اليه الملوك فنفى
لا اوتيت الالهية والنبوة والذكورة وكلها اشياء فاستحسن المامون منه ذلك والقوم رجعوا
عن الاعتقاد الفاسد وقام المريسي مجحوجا خائبا حكى عبد الله النفقي قال لما مات المريسي رايت
زبيدة في المنام قلت لها ما فعل الله بك قالت غفر لي باول معول ضرب في طريق مكة وانها حمرت
وطريق مكة اما ما كثرة فقلت لها اني وجهك صفرة قالت قد حمل الينا بشر المريسي فزفرت جهنم زفرة
لقدومه هذه الصفرة من اثرها **مريوط** قرية بمصر قرب الاسكندرية من عجائبها طول اعمار سكانها
قال ابن زولاق كشف الطوال الاعمار فلم يوجد اطول اعمارا من سكان مريوط **المزة**
قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق على نصف فرسخ منها من جميع جهاتها اشجار ومياه وخضر و هي

من انزه ارض الله واحسنها فقال لها منية كلب تقصدها ارباب البطالة للهو والطرب قال
قيس بن الرقيات **شعر** حبذا الليل من كلب غال عنها كواس غوله تا سقيتها وعندي حبيب
انه لي وللكرام خليل ‧ عندنا المرسعات من نعر الانس هوانا لابن قيس دليل **مصر** ناحية
مشهورة ارضها اربعون ليلة في مثلها طولها من العريش الى اسوان وعرضها من برقة الى ايلة
سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا ولا
يزال فيها بركة ما دام على وجه الارض انسان ومن عجائبها انها ان لم يصبها مطر زكت بخلاف سائر
النواحي وان اصابها ضعف زكاؤها ووصف بعض الحكماء مصر فقال انها ثلثة اشهر لؤلؤة بيضا
وثلثة اشهر مسكة سوداء وثلثة اشهر زمردة خضرا وثلثة اشهر سبيكة ذهب حمراء قال كشاجم
شعر اما ترى مصر كيف قد جمعت ‧ بها صنوف الرياض في مجلس
السوسن الغض والبنفسج والورد ‧ وصفا بهار والنرجس ‧ كانما الارض ألبست حللا
من فاخر العبقري والسندس ‧ كانها الجنة التي جمعت ‧ ما تشتهيه العيون والانفس
من عجائبها زيادة النيل عند انتقاص جميع المياه في آخر الصيف حتى يعم جميع ارض مصر فاذا
زاد اثنا عشر ذراعا ينادي المنادي كل يوم زاد الله المبارك في النيل كذا وكذا وفي وسط النيل
مسجد بناه المامون لما ذهب الى مصر وخلف المسجد صهريج وفي وسط الصهريج عمود من الرخام
الابيض طوله اربعة وعشرون ذراعا وكتب على كل ذراع علامة وقسم كل ذراع اربعة وعشرين
اصبعا وكل اصبع ستة اقسام والصهريج منفذ الى النيل يدخل اليه الماء فاي مقدار زاد في النيل
عرف من العمود وعلى العمود قوم امناء يشاهدون ذلك ويخبرون عن الزيادة فاذا بلغ ستة
عشر ذراعا وجب الخراج على اهل مصر فاذا زاد على ذلك تزيد في الخصب والخير الى عشرين فان
زاد على ذلك يكون سببا للخراب واليوم الذي بلغ الماء فيه ستة عشر ذراعا يكون يوم الزينة و
يخرج جميع الناس بالزينة العظيمة لكسر الخلجان فيصير ارض مصر كلها بحرا واحدا والماء يخرج الفار
والنعاس من جحرها فيدخل على الناس في القرى ومما كلها الكلاب والغربان وسقي ماء النيل على

على وجه الارض اربعين يوما ثم ياخذ في الانتقاص وكلما ظهر شي من الارض زرعها الا
ويمشي عليها الاغنام لتغيب البذر في الطين ويرمون بعد اطلاقه فاتي زرع كثير لان الله تعالى
جعل فيه البركة **وبها نهر النيل** قالوا ليس على وجه الارض نهر اطول من النيل لان مسيره شهر
في بلاد الاسلام وشهران في بلاد النوبة واربعة اشهر في الخراب الى ان يخرج ببلاد القمر خلف خط
الاستواء وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال ويمد في شدة الحر عند انتقاص المياه
والانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب الا النيل قال القضاعي من عجائب مصر النيل جعله
الله تعالى سقيا يزرع عليه ويستغنى عن المطر في زمان القحط اذا نضب المياه وسببه
ان الله تعالى يبعث الريح الشمال فيغلب عليه البحر الملح فيصير كالسكر فيزيد حتى يعم الربى والعوالي
ويجري في الخلج والمساقي فاذا بلغ الحد الذي هو تمام الري وحضر ايام الحرث بعث الله الريح الجنوب
فاخرجته الى البحر الملح وانتفع الناس بما اروى من الارض ولهم مقياس ذكرنا فيعرفون به
مقدار الزيادة ومقدار الكفاية قال القضاعي اول من قاس النيل بمصر يوسف عليه
السلام وبنا مقياسه بمنف وذكر ان المسلمين لما فتحوا مصر جاء اهلها الى عمرو بن العاص حين دخل
بؤنة من شهر القبط وقالوا ايها الامير ان لبلدنا سنة لا يجري النيل الا بها وذلك اذا كان لاثنتي
عشرة ليلة من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل
ما يكون ثم القيناها في النيل ليجري فقال لهم عمرو ان هذا في الاسلام لا يكون وان الاسلام يهدم ما
قبله فاقاموا بؤنة وابيب ومسرى وهو لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هم الناس بالجلاء فلما راى عمرو
ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب عمر اليه قد اصبت ان الاسلام يهدم ما قبله
وقد بعثت اليك بطاقة والقها في داخل النيل واذا في الكتاب من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل
مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال
الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو بن العاص البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيا
اهل مصر للجلاء لان مصالحهم لا تقوم الا بالنيل فاصبحوا وقد اجرى الله تعالى النيل ستة عشر ذراعا

في ليلة واحدة واما اصل مجراه فانه ياتي من بلاد الزنج فيمر بارض الحبشة حتى ينتهي الى بلاد النوبة
ثم لا يزال جاريا بين جبلين بينهما قرى وبلدان والراكب فيه يرى الجبلين عن يمينه وشماله حتى
يصب في البحر وقيل سبب زيادته في الصيف ان المطر يكثر بارض الزنج والحبشة وتلك البلاد ينزل
كافواه القرب ويصب السيول الى النيل من الجهات الى ان يصل الى مصر ويقطع تلك المفاوز يكون
وقت القحط ووقت الحاجة اليه ومن عجائب النيل التمساح لا يوجد الا فيه وقيل بنهر السند ايضا
يوجد الا انه اعظم النيلي وهو بغيض الحيوان واذا عض اشتبكت اسنانه واختلفت فلم يتخلص منها
الذي يقع فيها حتى يقطعه ويحترز الانسان من شاطئ النيل خوفا من التمساح قال الشاعر **شعر**
اضمرت للنيل هجرانا ومقلية ۞ مذ قيل لي انما التمساح في النيل ۞ فمن راى النيل راى العين من كثب
فما ارى النيل الا في البواقيل ۞ والبواقيل كيزان يشرب منها اهل مصر وبها شجرة يسمى اليونانية
موقيقوش تراها بالليل ذات شعاع متوهج تغشى بصر رائيها كثير من الناس يحسبها نار الرعاة فاذا انفصل اهل
كلما ازداد قربا ازداد خفاء حتى اذا وصل اليها انقطع ضوؤها وبها حشيشة يقال لها الدليس يحمل منها
جبال السفن ويسمى تلك الجبال القوص يوجد قطعة من هذا الحجر ويشعل فيبقى مشتعلا ابدا
كالشمع ثم يطفى ويمكث طول الليل فاذا احتاجوا الى الضوء اخذوا قطعة واذا ارادوا اشعالها
فتشتعل من نفسه وبها نوع من البطيخ الهندي يحمل انسان منها حمل قوي وهي حلوة
طيبة وبها حمير في حجم الكباش ملمعة يشبه البغال ليس مثلها في شي من البلاد اذا اخرجت من
موضعها لم تعش وبها طير كبير اسود البدن ابيض الراس يقال له عقاب النيل اذا طار يقول الله
فوق العوق بصوت فصيح يسمعه الناس يعيش من سمك النيل لا يفارق ذلك الموضع والربيع
لا ينقطع بمصر لا شتاء ولا صيفا وتولد الفارة بها اكثر من تولدها في سائر البلاد فترى عند نقص
النيل تسلط الفار على مجاريها فلا يبقى في جميع مجاري الفارة ثم تولد بعد ذلك بادي زمان ومن
عجائب مصر الدويبة التي يقال لها النمس قال المسعودي هي دويبة اكبر من الجرذ واصغر
من ابن عرس احمر ابيض البطن اذا رات الثعبان دنت منه فتطوى عليها الثعبان لياكلها فاذا حصلت

وفيه صرح طلسم لها فتقطع الثعبان من ريحها وهذه خاصية هذه الادوية قالوا فيقطع الثعبان
من شدته فطمش فانها لاهل مصر كالهدا للاهل بحسان من عجايب مصر الهرمان المحاذيان
للفسطاط قال ابو الصلت كل واحد منهما جسم من اعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع
عموده ثلثماية ذراع وسبعة عشر ذراعا يحيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع كل
ضلع منها اربعماية ذراع وستون ذراعا وهو مع هذا العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام
وحسن التقدير بحيث لم يتاثر من تضاعف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وذكر قوم ان على
الهرمين مكتوب بخط المسند اني بنيتهما فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمهما فان الهدم ايسر من البناء
وقد كسوناهما بالديباج فمن استطاع فليكسهما بالحصير وقال ابن زولاق لا يعلم في الدنيا
حجر على حجر اعلى ولا اوسع منهما طولهما في الارض اربعماية ذراع وارتفاعهما كذلك وقال ابو عبد الله
بن سلامة القضاعي في كتاب مصر انه وجد في قبر من قبور الاوايل صحيفة فالتمسوا لها قاريا فوجدوا
شيخا في دير قلمون يقراها فاذا فيها انا نظرنا فيما يدل عليه النجوم فراينا ان آفة نازلة من السماء وخارجة
من الارض ثم نظرنا فوجدناه مفسدا للارض ونباتها وحيوانها فلما تم النظر من ذلك قلنا للملك
سوريد بن سهلوق ابن لنا مزارك وقبورا لاهل بيتك فبنا له الهرم الشرقي وبنا لاخيه الهرم الغربي
وبنا لابن اخيه الهرم المؤزر وكتبنا في حيطانها ان آفة نازلة باقطار العالم وذلك عند نزول
قلب الاسد اول دقيقة من راس السرطان ويكون الكواكب عند نزولها اياها في هذه المواضع
من الفلك الشمس والقمر في اول دقيقة من الحمل وزحل في درجة وثمانية وعشرين دقيقة من
الحمل والمشتري في تسعة وعشرين درجة وثمانية وعشرين دقيقة من الحمل والمريخ في تسعة وعشرين
درجة وثلث دقايق من الحوت والزهرة في ثمانية وعشرين درجة من الحوت وعطارد في سبعة
وعشرين درجة من الحوت والجوزهر في الميزان واوج القمر في خمس درج ودقايق من الاسد فلما مات
سوريد دفن في الهرم الشرقي ودفن اخوه هرجيت في الهرم الغربي ودفن ابن اخيه ادوريس في الهرم
الذي اسفله ولهذه الاهرام ابواب في ازج تحت الارض طول كل ازج منها ماية وخمسون ذراعا

باب الهرم الشرقي من الناحية الشرقية واما باب الهرم الغربي فمن الناحية الغربية واما
باب الهرم المؤزر فمن الناحية الشمالية وفي الاهرام من الذهب ما لا يحتمله الوصف ثم ان المترجم
لهذا الكلام من القبطي الى العربي احال التاريخات الى سنة خمس وعشرين وماتين من سني الهجرة
فبلغت اربعة الف وثلثماية واحدى وعشرين شمسية ثم نظر كم مضى من الطوفان الى وقته هذا
فوجده ثلث الف وتسعماية واحدى واربعين سنة فالقاها من الجملة الاولى فبقي ثلثماية وتسعة
وتسعون سنة فعلم ان تلك الصحيفة كتبت قبل الطوفان بهذه المدة وقال بعضهم شعر
حسرت عقول ذوي النهى الاهرام ۞ واستصغرت لعظيمها الاحلام ۞ ملس منبقة البناء شواهق
قصرت لعال دونهن سهام ۞ لم ادر حين كبا التفكر دونها ۞ واستعجمت لعجيبها الاوهام
اقبور املاك اعاجم هن ام ۞ طلسم رمل كن ام اعلام ۞ وزعم بعضهم ان الاهرام
قبور ملوك عظام بها اثروا ان يتميزوا بها على ساير الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم
وارادوا ان يبقى ذكرهم بسبب ذلك على تطاول الدهور وذكر محمد بن العربي الملقب محي الدين
رحمه الله عليه ان القوم كانوا على دين التناسخ فاتخذوا الاهرام علامة لعلهم يعرفوا بها مدة ذهابهم
ومجيئهم الى الدنيا علامة ذلك ومن الناس من يزعم ان هرمس الاول الذي سميه اليونانيون
اخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث ابن آدم عليهم السلم وهو ادريس عليه
السلم قبل طوفان نوح عليه السلم اما ما اوحي اليه او بالاستدلال على ذلك من احوال الكواكب فانه بنا
الاهرام واودعها الاموال وصحايف العلوم اشفاقا عليها من الدروس واحتياطا عليها وحفظا
لها ومن عجايب مصر ابو الهول وهو صورة آدمي عظيمة مصبغة وقد غطى الرمل اكثره يقال انه طلسم
للرمل لئلا يغلب على كورة الجيزة فان الرمال هناك كثيرة شمالية متكاثفة فاذا انتهت اليه لا
تتعداه والمرتفع من الرمل راسه وكتفاه وهو عظيم جدا وصورته مليحة كان الصانع الان فرغ
منه وقد ذكر من راه ان نسرا عشش في اذنه وهو مصنوع بالحمرة قال ظافر الاسكندري
شعر تامل بنية الهرمين وانظر ۞ وبينهما ابو الهول العجيب ۞ كعمارتين على رحيل

الجوبين بينهما رهف ۔ وماء النيل بحتهما دموع ۔ وصوت الريح عندهما نحيب ۔ ولما وصل المامون
الى مصر بعث احد الهرمين المحاذي للفسطاط بعد جهد شديد وعنا طويل فوجد في داخله
مهاوي هائلة يعسر السلوك فيها ووجد في اعلاه بيتا مكعبا طول كل ضلع منه ثمانية اذرع وفي
وسطه حوضا رخاما مطبقا فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه غير رمة بالية فامر المامون بالكف
عن نقب ما سواه وقال بعضهم ما سمعت لشيء عظيم يحسه الا رايته دون صفته
الا الهرمين فاني لما رايتهما كان رويتهما اعظم من صفتهما ومن عجايب مصر حوض لعين ماء
منقور في حجر عظيم يسيل الماء الى الحوض من تلك العين من جبل تحت كنيسة فاذا مس ذلك
الماء الى الحوض من تلك العين من جبل تحت كنيسة فاذا مس ذلك الماء جنب او حائض انقطع
الماء السائل من ساعته ويبس الماء الذي في الحوض فيعرف الناس سببه فيستقون الماء الذي
في الحوض ويطهرونه فيعود اليه الماء على حالته الاولى وقد ذكر امر هذا الحوض ابو الريحان
الخوارزمي في كتابه الاثار الباقية وان هذا الحوض يسمى الطاهر **ومنها جبل المقطم**
وهو جبل مشرف على القرافة ممتد الى بلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي وعليه مساجد و
صوامع لا نبت فيه ولا ماء غير عين صغيرة تنز في دير للنصارى يقولون انه معدن الزبرجد
وسال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار فكتب عمرو بن العاص
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه ان استعلم لاي شيء بذل ما بذل فقال المقوقس انا
نجد في كتبنا انه غراس الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه غراس الجنة لا نجد الا للمؤمنين فامر
ان يجعل مقبرة قالوا ان الميت هناك لا يبلى وبها موتى كثيرون بحالهم ما بلي منهم شيء وبها
قبر روبيل بن يعقوب وقبر اليسع عليهما السلام وبها قبر عمران بن الحصين صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضي عنه **ومن عجايبها** عين الناطول وناطول اسم موضع بمصر فيه فار يعني ينبع الماء
منها ويتقاطر على الطين فاراه **قال** صاحب تحفة الغرائب حكى لي رجل انه راى من ذلك
الطين قطعة انقلب بعضها فارا والبعض الاخر طين بعد ومن عجايبها نهر عظيم يجري من حصن

المنصور

المنصور ويكسوم من ديار مصر لا يمكنها خوضه لان قراره رمل سيال اذا وطيه واطئ غاص به وعلى
هذا النهر قنطرة من عجايب الدنيا وهي طاق واحد من الشط الى الشط ويشتمل على ما تحته من حطوط و
هي صخرة من حجر مهندم طول الحجر عشرة اذرع في ارتفاع خمسة اذرع وحكي ان عندهم طلسم
على لوح اذا غاب من القنطرة موضع ادلي ذلك اللوح على موضع العيب فيعمل عنده الماء ويصلح
ثم يرفع اللوح فيعود الماء الى حاله ومن عجايبها جبل الطير وهو بصعيد مصر في شرقي النيل وفي
الصنا وانما سمي بذلك لان صنفا من الطير ابيض يقال له البوقير يأتي في كل عام في يوم معلوم
فيعكف على هذا الجبل وفيه كوة فياتي كل واحد من هذه الطيور ويدخل راسه في تلك الكوة ثم يخرجه
ويلقي نفسه في النيل فيعوم ويذهب من حيث شاء الى ان يدخل واحد راسه فيقبض عليه شيء منه
في تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا منها الى ان يتلف فيسقط بعد مدة فاذا كان ذلك انصرف
الباقي لوقته فلا يرى شيء من هذا الطير في هذا الجبل الى مثل ذلك الوقت من العام القابل
ذكر بعض اعيان مصر ان السنة اذا كانت مخصبة قبضت الكوة على طائرين وان كانت متوسطة
على واحد وان كانت مجدبة لم يقبض شيئا **المطرية** قرية من قرى مصر عندها منبت شجر البلسان
وبها بير يسقى منها قيل انه من خاصية البير لان المسيح عليه السلام اغتسل فيها حدث من راها
ان شجر البلسان يشبه شجر الحناء او شجر الرمان اول ما ينشا وارضها محوطة بالبر وهي لا
عليها ولها قوم يحرسون شجرها من سرقتها ويصدون منها ما يستطيعون في انيه زجاج ويجمع
بجد واجتهاد عظيم فيحصل في العام نحو مايتي رطل بالمصري وهنالك رجل نصراني يطبخه بصناعة
يعرفها لا يطلع عليها احد ويصفي منها الدهن وقد اجتهدت الملوك ان يعلمهم فابى وقال لو قتلت
ما علمت احدا ما دام لي عقب قال الحاكي شربت من ماء هذا البير وهو عذب فيه نوع دهنية
لطيفة وقد استاذن الملك الكامل اباه الملك العادل ان يزرع شيئا من شجر البلسان فاذن
له فغرس غرامات وزرع فلم ينجح ولا حصل منه دهن البتة فسال اياه ان يجري له ساقية من
البير المذكور ففعلوا فنجح فعلموا ان ذلك من خاصية البير وليس في جميع الدنيا موضع

ست شجر البلسان ويجمع دهنه الا هناك ورأى رجل من اهل الحجاز شجر البلسان فقال
انه شجر البشام بعينه الا انا ما علمنا استخراج الدهن منه **معرة النعمان** بليدة من اعمال
حماه كثيرة التين والزيتون ينسب اليها ابو العلا احمد بن عبد الله المعري الضرير المشهور كان ذكيا
ومن عجيب ما ذكر عنه انه اخذ حمصة وقال هذا يشبه راس الباري وهذا تشبيه عجيب
من اولى الابصار فضلا عن الاكمه وقد ذكر البعير عنده انه حيوان يحمل احمالا ثقيلا فقال ينبغي
ان يكون رقبته طويلة ليمتد نفسه فيقدر على النهوض به وكان له سرير يجلس عليه فجعلوا
وعبثه تحت قوائمها اربعة دراهم تحت كل قائمة درهما فقال ان الارض قد ارتفعت عن مكانها
اشيا يسيرا او السماء نزلت ومن العجب انه مع ذكائه اخفي عليه الموجودات التي ليست بجسمية كالاجرام
الروحانية فاعتقد ان كل موجود يكون جسمانيا وقال قالوا لنا قديم قلت لهم نعم
قالوا وهو بلا مكان قلت لهم اين هو فقولوا انطقوا كلام له خفي معناه ليست لها عقول **شعر**
وقال ايضا يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار فقال الرضي الموسوي صيانة
النفس اغلاها وارخصها صيانة المال فانظر حكمة الباري وذكر انه في آخر عمره تاب عن امثال
هذه واستغفر وحسن اسلامه **مليانة** مدينة كبيرة بالمغرب من اعمال بجاية مستندة الى
جبل زكار وهي كثيرة الخيرات وافرة الغلات مشهورة بالحسن والطيب وكثرة الاشجار وتدفق
المياه حدث الفقيه ابو الربيع سليمان الملتاني ان جبل زكار مطل على المدينة وطوله اكثر
من فرسخ ومياه المدينة تندفق من سفحه وهذا الجبل لا يزال اخضر صيفا وشتاء واعلى الجبل مسطح
ودع بقرب المدينة حمام لا يوقد عليها ولا يستقى ماؤها مبنية على عين حارة عذبة الماء يستحم بها من
شاء **مكران** ناحية من ارض السند وبلاد سرخاب مدن وقرى كثيرة من عجايبها ما ذكر صاحب
تحفة الغرائب ان بارض مكران نهرا عليه قنطرة من الحجر قطعة واحدة من عبر عليها قاء جميع ما في
بطنه بحيث لا يبقى فيها شيء ولو كانوا الوقآ هناك لهم في ارادة من الناس الذي عبر على تلك القنطرة
منبج مدينة بارض الشام قد بنوا عليها سورا بالحجارة المهندمة حصينة حتى شرع بهم من في

كثيرة واشجار كثيرة وارزاق واسعة

تسيح على اهل وجه الارض ينسب اليها عبد الملك بن صالح الهاشمي بالبلاغة فلما قدم الرشيد
منبج قال لعبد الملك اهذا منزلك قال هو لك يا امير المومنين ولي بك قال كيف صفتها قال طيبة الهواء
قليلة الادواء قال كيف ليلها قال كله سحر وقال صدقت انها طيبة قال طابت بك يا
امير المؤمنين واين تذهب بها عن الطيب برها حمراء **منف** مدينة فرعون موسى قالوا انها
اول مدينة عمرت بمصر بعد الطوفان وهي المراد بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
وهي بقرب الفسطاط كان منها اربعة انهار يختلط مياهها في موضع سرير فرعون ولهذا قال
هذه الانهار تجري من تحتي **وحكى** من راى منف قال رايت فيها دار فرعون ودرت في
مجالسها ومشاربها وغرفها وصفافها فاذا جميع ذلك حجر واحد منقور ما رايت فيها مجمع حجرين
ولا ملتقى حجرين واثار هذه المدينة عمرانه وحجارة قصورها الى الان ظاهرة قال ابن زولاق
سمعت بعض علماء مصر ان منف كان بلدا مسلا بيوتا متصلة وفيها قصر فرعون قطعة واحدة
سقفه وفرشه وحيطانه حجر اخضر وقال ايضا دخلت منف فرايت عثمن بن صالح
جالسا على باب كنيسة فقال لي اتدري ما هذا المكتوب على هذا الباب قلت لا قال عليها مكتوب
لا تلوموني على صغرها فاني اشتريت كل ذراع بمائتي دينار لشدة العمارة وقال ايضا على باب
الكنيسة وكان موسى عليه السلام القبطي يعصى عليه ومن عجايب كنيسة الاسقف وهي من عجايب
الدنيا لا يعرف طولها وعرضها مسقفة بحجر واحد **مينه هشام** قرية بارض طبرية حكى الثعالبي
ان بها عينا يجري ماؤها سبع سنين دائما وينقطع سبع سنين هكذا على وجه الدهر وانه مشهور
عندهم قال الجيهاني موتة من اعمال البلقاء من حدود الشام ارضها لا يقبل اليهود ولا يمكنهم
ان يدفنوا بها ومن عجايبها ان لا يلد بها عذراء فاذا قربت المرأة ولادتها خرجت منها فاذا وضعت
عادت اليها والسيوف المشرفية منسوبة اليها لانها من مشارف الشام قال الشاعر **شعر**
ابى الله للشم الالوف كانهم صوارم يجلوها بموتة صيقل **مورجان** من اعمال فارس بها
جبل فيه كهف يقطر الماء من سقفه زعموا ان عليه طلسما ان دخل ذلك الكهف واحد خرج من

الماء ما يكفيه وان خرج الف خرج في حاجة الالف والله الموفق **المهدية** مدينة بافريقية
قرب القيروان اختطها المهدي المغربي على تلك البلاد في سنة ثلثمائة قيل انه كان يريد موضعا
يبني فيه مدينة حصينة خوفا من خارجي يخرج عليه حتى ظفر بهذا الموضع وكانت جزيرة متصلة
بالبر كهيئة كف متصلة بزند فوجد فيها راهبا في مغارة فسأله عن اسم الموضع فقال هذه تسمى
جزيرة الخلفاء فاعجبه هذا الاسم فبناها وجعلها دار مملكته وحصنها بسور عال وابواب حديد
وبنى بها قصرا عاليا فلما فرغ من احكامها قال الآن امنت على الفاطميات يعني بناته **وحكى**
انه لما فرغ من البناء امر راميا ان يرمي سهما الى جهة المغرب فرمى وانتهى الى الموضع المصلى فقال
الى هذا الموضع يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد الخارجي لانه ركب حمارا فقالوا ان الامر كان كما
قال وان ابا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف ساعة ثم رجع ولم يظفر ثم امر بعمارة مدينة اخرى
الى جانب المهدية وجعل بين المدينتين طول ميدان وافردها بسور وابواب وسماها زويلة و
اسكن ارباب الصناعات والتجارات فيها وامر ان يكون اموالهم بالمهدية واهاليهم بزويلة وقال
ان ارادوني بالمهدية خافوا على اهاليهم بزويلة فانا امن منهم ليلا ونهارا وشرب اهلها من
الصهاريج ولهم ثلثمائة وستون صهريجا على عدد ايام السنة يكفيهم كل يوم صهريج الى تمام
السنة ويجيء مطر العام القابل ومرساها منقور في حجر صلد تسع ثلثين مركبا وعلى طرفي المرسى برجان
بينهما سلسلة حديد ان اريد ادخال سفينة ارسل الحارس احد طرفي السلسلة لتدخل الخارجة ثم
يمدها ثم شاقضت حال ملوكها مع حصانة الموضع حتى استولى عليها الفرنج سنة ثلث واربعين
وخمسمائة وبقيت في يديهم اثني عشرة سنة حتى قدم عبد المؤمن افريقية سنة خمس وخمسين وخمسمائة
واستعادها وهي في يدي عبد المؤمن الى الآن **نابلس** مدينة مشهورة بارض فلسطين
بين جبلين مستطيلة لا عرض لها وبها اجتماع السامرة وهم طائفة من اليهود واليهود بعضهم
يقول انهم مبتدعة ملتنا ومنهم من يقول انهم كفار ملتنا ذكر ومنهم من يقول انهم مبتدعة [كفار]
ملتنا ذكر بعض مشايخ نابلس انه ظهر هناك سن عظيم فهوسل الناس في هلاكه وكان شبها بلا

ناب عظيم فعلقوا نابه هناك ليتعجب الناس من عظمها وليس بالطلل جهم السن ضرف الموضع
بها وقيل بنابلس بظاهر المدينة مسجد يقولون ان آدم عليه السلم سجد به هناك وبها جبل تقول
اليهود ان الخليل عليه السلم امر بذبح ولده عليها لان في اعتقادهم ان الذبيح كان اسحق
عليه السلم وبها عين تحت كهف يعظمه السامرة وبها بيت عبادة السامرة تسمى كريزيم و
ناصره قرية بقرب طبرية قيل اسم النصارى مشتق منها لانهم كانوا من ناصرة واهلها
عيروا مريم عليها السلم وفيهم قوم الى هذا الغاية يعتقدون ان لا ولد يكون من غير روح من
شجرة ثمرها على هيئة النساء لها ثديان وما يشبه اليدين والرجلين وموضع الفرج مفتوح و
هذا امر مشهور عندهم **نفزاوة** مدينة مشهورة بافريقية قرب القيروان قال البكري هي على
نهر وهي كثيرة الاشجار والنخيل والثمار وبها عين عجيبة لا يدرك قعرها البتة وهنا يلي الساكن
الى قسطيلة في ارض لا يهتدي الى الطريق فيها الا باخشاب منصوبة فان احد يمنا او شمالا
غرق في ارض رخوة يشبه الصابون في الرطوبة وقد هلك قالوا في تلك الارض جماعات و[عساكر]
من دخلها ولم يعرف حالهم **وادي الرمل** وادي بارض المغرب حكى انه انتهى الى الوادي [الرمل]
واراد العبور فيه فلم يجد عبارا لانه رمل يجري كالماء وسمع ان الرمل يسكن يوم السبت دون [سائر]
الايام فارسل نفرا من اصحابه يوم السبت وامرهم ان يقطعوه ويقيموا بالجانب الآخر الى [السبت]
وامرهم ان يقطعوه ويقيموا بالجانب الآخر الى السبت الآخر فما رآهم بعد ذلك ويجري الرمل [عليهم]
بالليل قبل ان يقطعوه ثم قال اني من يرجعهم امر بصنم ونصبها على جانب الوادي وهي [صورة]
رجل على فرس من نحاس وكتب على جبهته ليس وراي مذهب فلا يتكلف احد المضي الى الجانب [الاخر]
ثم انصرف قال الشاعر **شعر** اوناشر الاقدام قد رام خطة ملك فوق حطاب [الملوك الاعاجم]
اتى الجانب الغربي يهوي بجحفل يجرون اطراف القنا والصوارم فلما دنا وادحت سيلة
برمل تراه كالحبال الرواكم اشاد بتمثال وخط مترجم بان ليس من بعدي ممر لقادم
وادي موسى عليه السلم في ظل البيت المقدس وادي طيب كثير الزيتون يدل به موسى

بن عمران عليه السلم وعلم بقرب اجله صعد الى الحجر الذي كانت تنفجر منه اثنتا عشرة عينا سمي في
جبل هناك فخرجت منه اثنتا عشرة عينا وتفرقت الى اثنتي عشرة فرقة كل فرقة لسبط من الاسباط ثم قبض
موسى عليه السلم وبقي الحجر هناك وانه في حجر راس عير وانه ليس في جميع ذلك الجبل حجر يشبهه **وادي**
النمل بين جبرين وعسقلان مر به سليمان بن داود عليهما السلم يريد غزو الشام اذ نظر الى كراديس
النمل مثل السحاب فاسمعته الريح كلام النملة تقول يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده فاحدث النمل يدخل مساكنها والنملة تنبههم الوحا الوحا فدنوا فكلم النمل فصاح بها سليمان
واراها الخاتم فجاءت خاضعة فسالها سليمان عليه السلم عن قولها فقالت يا نبي الله لما رايت موكبك
امرت النمل بدخول مساكنهم لئلا يحطمها خيلك فاني ادركت ملوكا قبلك وكانوا اذا ركبوا الخيل
افسدوا فقال عليه السلم لست كاولئك اني بعثت بالاصلاح اخبريني كم عددكم واين تسكنون وما
تاكلون ومن خليفتكم فقالت يا نبي الله لو امرت الجن والشياطين بحشر نمل الارض لعجزوا عن ذلك لكثرتها
فما على وجه الارض واد ولا جبل ولا غابة الا وفي اكنافها مثل ما في سلطاني وناكل رزق ربنا ونشكره
وخلقنا قبل ابيك آدم بالف عام وان النملة الواحدة منا لا تموت حتى تلد كراديس وليس على وجه الارض
ولا في بطنها حيوان احرص من النمل فانا نجمع في صيفنا ما يكفينا سنتنا ونعلم انها لا يشبع بها ولها تسبيح
وتقديس نسال بها ربها ان يوسع الرزق على خلقه فتعجب سليمان عليه السلم من كثرتها وحسن منطقها
وعجائب صفاتها **واقصة** منزل بطريق مكة بها منارة من قرون الوحش وحوافرها كان
السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي خرج بنفسه يشيع الحاج في بعض سني ملكه فلما
رجع اصطاد من الوحش شيئا كثيرا فبنى من قرونها وحوافرها منارة هنالك كما فعله سابور في المنارة
باقية الى الآن **ودان** قال البكري مدينة في جنوبي افريقية لها قلعة حصينة
وهي مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون تسمى مدينة السهميين بالك
ومدينة الحضرميين بوصى وبينهما واحد بين القبيلتين قال ويعبدها صنم من حجارة منصوب على
ربوة تسمى كرزة وحواليها قبائل البربر يستسقون بالصنم ويقربون له القرابين الى زماننا هذا

هجر مدينة كبيرة واعمال البلاد البحرين ذات الخيرات كثيرة من النخل والرمان و
التين والاترج والقطن وبقلالها شبه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبق الجنة وكذلك
قال عليه السلام اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا اراد بهما قلال هجر يسع خمسمائة رطل ومن عجائبها
ان من سكنها عظم طحاله **هراة** مدينة بفارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات قالوا
ان نساءها يغتلمن اذا هبت الشمال كما تغتلم السنانير **هنديجان** من قرى خوزستان بها شرك
المجوس يعظمونها وسوادها بيوت قال مسعر بن مهلهل بها ان الهند غزت الفرس
ما التقى الجمعان هذا المكان وكان الظفر للفرس وهم يسمونها صحيحة فيسكونها الموتى
والى بها آثار عجيبة وابنية عادية وينار منها الدفاين كما ينار من ارض مصر
هنديان قرية بارض فارس بين جبلين بها بئر يعلو منها دخان لا يمكن لاحد ان
يقربها واذا طار طائر فوقها سقط **هيت** بليدة طيبة الهواء والتربة عذبة
الماء ورياض موفقة قال ابو عبد الله السنبسي شاعر سيف الدولة **شعر**

فمن لي بهيت وابياتها فانظر اشجارها والقصورا
ايا حبذا ناتيك من بلدة ومنبتها الروض غضا نضيرا
وبرد ثراها اذا قابلت رياح السماء نرقه الهجيرا
احن اليها على نايها واصبر عن ذاك قلبا ذكورا
حنين نواعيرها في الدجى اذا قابلت الضجيج الشكورا
ولولا ما في عوادها منوطا لاعجزها ان تدورا

نابسة جزيرة طويلة في البحر المتوسط الشامي طولها خمسة واربعون ميلا
وعرضها خمسة وعشرون ميلا بها مدن وقرى والغالب عليها الجبال وفيها شجر
الصنوبر وليس بها شيء من السباع لا صغيرها ولا كبيرها الا القط البري ولا حية ولا
حية ولا عقرب لم يالث الا وثما يستنشق هواها لم يعوق على المقام وانها جزيرة كثيرة الفواكه

والاعناب وديسها في غاية الحسن وبها جبال كثيرة يفرخ في جبالها وفراخ البزاة الجيدة والنحل ايضا

ياقد قرية من اعمال كاشان بها امرء يزعم ان الوحي ياتيها من نبيها ابوها ما

يقول في ايمانه وحي سيء الديه فهزاء اوستان الحماحي بها وقال

وجوع رست ما ابن عبد الواحد وحلوم كل نبي في بائد
نسخ الفقار عنه امر عمار وافاه وهذا الخنان الباني
ماصار عندك روش ابن محاسن فما يقول الناس احد شاهد

يزد مدينة بارض فارس اهلها كثيرة الخيرات
والعلات والثمرات بها صناع الحرير السندس
في غاية الحسن والصفا ونحلا

تم هذا الى سائر
البلاد والله
الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والصلوة والسلم على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد واله الطيبين واصحابه الطاهرين صلوة عدد ذي حجر ومدر

الاقليم الرابع

اوله حيث يكون الظل اذا استوى الليل والنهار نصف النهار اربعة اقدام وثلثة اخماس قدم وثلث خمس قدم واخره حيث يكون الظل نصف النهار عند الاستوا خمسة اقدام وثلث اخماس قدم وثلث خمس قدم يبتدي من ارض الصين والتبت والختن وما بينهما ويمر على جبال قشمير وبلور وبدخشان وكابل وغور وخراسان وقومس وجرجان وطبرستان وقهستان واذربيجان وادى في العراق والجزيرة ورودس وصقلية الى البحر المحيط من الاندلس واطول نهار هولاء في اول الاقليم اربع عشرة ساعة وربع واوسطه اربع عشرة ساعة ونصف واخره اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وطوله من المشرق الى المغرب ثمانية الف وما يتان واربعة عشر ميلا واربع عشرة دقيقة وعرضه مايتا ميل وتسعة وتسعون ميلا واربع دقائق ومكسره الفا الف واربعمائة الف وثلثة وسبعون الفا وسبعماية واثنان وسبعون ميلا واثنتان وعشرون دقيقة ولنذكر بعض ما فيه من المدن والقرى مرتبة على حروف المعجم مستعينا بالله ومتوكلا عليه

آبه بليدة بقرب ساوة طيبة الهواء الا ان اهلها غالية جدا وبينهم وبين اهل ساوة منافرة لان اهل ساوة كلهم سنية واهل آبه كلهم شيعة قال القاضي ابو نصر الميمندي شعر وقالها لبعض اهل آبه وهم اعلام نظم والكتابة ∴ نقلنا اليك عنوان مثلي ∴ ينادي كل من عادى الصحابة بينهما وبين ساوة نهر عظيم سيما في الربيع بنا عليه اتابك شيركير رحمه الله قنطرة عجيبة وهي سبعون طاقا ليس على وجه الارض مثلها ومن هذه القنطرة الى ساوة ارض طينها لا ينبع

على السابلة المرور عليها عند وقع المطر فاحدث عليها اتابك جادة من الحجارة المفروشة مقدار فرسخين ليمشي عليها السابلة من غير تعب والله الموفق آرشت وناشفين ضيعتان من ضياع قزوين على ثلثة فراسخ منها من عجايبها ان الحديد ينطبع بارشت ولا ينطبع بناشفين ولو اوقدوا عليه ما اوقدوا وقدر الصياغ يسوى بناشفين ولا يسوى بارشت ولو اخذوا منها ما اوقدوا فلا يكون بآرشت صايغ ولا بناشفين حداد اصلا واذا تحول احد الصناع من الموضع الى الموضع الاخر بطل عمله وهذا شي مشهور يعرفه اهل تلك البلاد آذربيجان ناحية واسعة بين قهستان واران بها مدن كثيرة وقرى وجبال وانهار كثيرة وبها جبل سبلان قال ابو حامد الاندلسي انه جبل باذربيجان بقرب مدينة اردبيل من اعلى جبال الدنيا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله تخرجون كتب له من الحسنات بعدد كل ورقة ثلج تسقط على جبل سبلان قيل وما سبلان يا رسول الله قال جبل بين ارمنية واذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الانبيا وقال ايضا على راس الجبل عين عظيمة ماوها جامد لشدة البرد وحول الجبل عيون حارة يقصدها المرضى وفي حضيض الجبل شجر كثير وبها حشيشة لا يقربها شي من البهايم فاذا قرب شي منها هرب وان اكل منها مات وفي سفح الجبل قرية اجتمع بعاصيها ابي الفرج بن عبد الرحمن الاردبيلي قال ما هي الا عجبها البحيرة ود كانهم سود في القرية فالتجاوا الى قواصل الاحمرة المسجد فاصبحوا وعلى باب المسجد قواعد من العصي المكسورة احسن ما يكون وبها نهر الرس وهو نهر عظيم شديد جري الماء وفي ارضه حجارة كثيرة لا تجري السفن فيه وله امواج هايلة وحجارة كثيرة رحوان من عبر نهر الرس ماشيا اذا اصبح برجليه امراة عسرت ولادتها وضعت وكان بقزوين شيخ تركماني فقال له الخليل يفعل ذلك وكان يفيد حكى ديسم بن ابرهيم صاحب اذربيجان قال كنت اختار على قنطرة الرس مع عسكري فلما صرت في وسط القنطرة رايت امراة حاملة صبيا في قماط عثر فرسها بها فطرحها وسقط

الطفل من يدها في الماء فوصل الى الماء وبعد زمان لطول المسافة ما بين القنطرة وسطح الما
وسلم عن الحجارة التي في النهر وكان للعصيان او كاد في اطراف النهر فحين طفا الطفل رآه عقاب ما
وانقض عليه وشبك مخالبه في قماطه وخرج به الى الفضاء فرآه جماعة ان يركضوا نحو العقاب
ومشى ايضا فاذا العقاب وقع على الارض واشتغل بخرق القماط فادركه القوم وصاحوا به
وترك الصبي فلحقناه فاذا هو سالم يبكي رددناه **وبها نهر زنبلور** بقرب يزيد نهر لا
الفارس فاذا وصل الى قرب مزيد تغور ولا يبقى له اثر ويجري تحت الارض قدر اربعة فراسخ
تظهر على وجه الارض اخبرني الشريف محمد بن ذي الفقار العلوي المرندي طول الله بقاه **وبها**
نهر ذكر محمد بن زكريا الرازي عن الجيهاني صاحب المسالك والممالك المشرقية ان بآذربيجان
نهرا يجري ماؤه فيستحجر ويصير صفائح حجر وقال صاحب تحفة الغرائب بآذربيجان نهر ينعقد ماؤه
صخرا املس اكثر او صغر او بها عين قال **ـــ** صاحب تحفة الغرائب بآذربيجان عين
الماء منها وينعقد حجرا والناس يعملون قالب من ذلك الماء فيتركونه فيصير في القالب
لبنا حجريا **آمـل** مدينة بطبرستان مشهورة حدثني الامير ابو المؤيد حسام الدين بن النعمان
انه اذا دخلها شيء من الصابئة وان كانت من اسمن ما يكون يهزل بها حتى لا يبقى الا
المخ فذكر انه اخذ ذلك فاراد ان يسأل الى الساحرة راس من الصابئة قال رأيتها بعد سنة
عظاما مغشية بجلود ويعيش الا انها كالاذناب **ابـلـه** كورة بالبصرة قطعة جنات نضرة
متجاوبة الاطيار متدفقة الانهار مونقة الرياض والازهار لا يقع الشمس على كثير من اراضيها
ولا تتبين القرى من خلال اشجارها قالوا جنان الدنيا اربعة ابلة البصرة وغوطة دمشق وصغد
سمرقند وشعب بوان والابلة جانبان شرقي وغربي اما الشرقي فيعرف بشاطئ عثمان
وهو عثمان بن ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو العامر الآن بها الاشجار والانهار
والقرى والبساتين وهو على دجلة وانهارها ماخوذة من دجلة وبها انواع الاجناس من الاشجار
والاجناس واصناف الثمار لا يكاد يتبين قراها في وسطها من التفاف الاشجار وبها مشهد

مسلحة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت بها شجرة عظيمة كل غصن منها كنخلة ودور
ساقها سبعة اذرع والناس يأخذون قشرها ويبخرون به لدفع الحمى وكان يتبرك به وذكروا انه
فلما يخطى فلما ولي مالك بن البصرة اشاروا اليه بقطعها لمصلحة وكان قد ولي البصرة مقطع ا
وحسن سيرة وكان هو في نفسه رجلا فلما قطعها انكر الناس عزله عن قرب البصرة واما
الجانب الغربي من الابلة فخراب غيران فيه مشهدا يعرف بمشهد العشار وهو مشرف على دجلة
وهو موضع شريف قد اشتهر بين الناس ان الدعاء فيه مستجاب وكان في قديم الزمان بهذا
الجانب بستان مشرف على دجلة وبساتين وقصور في وسطها وكان الماء يجري في دورها وقصورها
وقد امحى الآن آثارها فسبحان من لا يعتريه التغير والزوال **ابـهـر** مدينة بارض الجبال
كثيرة المياه والاشجار بناها شابور ذو الاكتاف قالوا كانت عيونا كلها فسدها شابور
بالصوف والجلود وبنى المدينة عليها وهي في غاية النزاهة من طيب الهواء وكثرة المياه
والبساتين وخارجها اطيب من داخلها بها بستان يقال لها بها الدين آباد لم ار اكثر منه طولا
وعرضا وهي غاية نزهة بها الفقراء والمساكين لا يمنع احد منها فيتنزه ويختص بها من خالف الصاحب
البلاد فيبطلوها والآن قالوا يأوي اليها السباع لا يجسر احد ياتيها بها عين كل نصف سعي
من ماء بها يسقي خاد اقطاع جنا والمدينة كلها مشتملة على طواحين تدور على الماء واكثر ثمارها
العنب والجوز ونوع من الكمثرى مدورة في حجم النارنج يقال لها العباسي لم نجد جنا ما
في البلاد شيء مثلها وعندهم من ذلك كثير جدا يحملونها الى البلاد للبيع ويعلقونها حتى
ياكلونها طول شتائهم يتفكهون بها واهلها احسن الناس صورة كلهم اهل السنة لا يوجد
فيهم الا ذلك وفيهم ادباء فضلاء ولهم اجتماع كلمة على دفع ظلم الولاة لا تمليهم والي
وقت راوا منه خلاف عادة قاموا كلهم قام رجل واحد لدفعه ينسب اليها الشيخ ابو بكر الطاهري
رحمه الله عليه كان من الابدال معاصر الشبلي وله بابهر رباط ينسب اليه وفي رباطه سرب
يدخلها كل جمعة ويخرج بارض دمشق ويصلي الجمعة بجامع دمشق وهذا حديث مشهور عندهم

وذكروا ان رجلا ابتغه ذات مرة فاذا هو بارض لم يرها ابدا والناس يجتمعون لصلوة الجمعة فسأل
بعضهم عن ذلك الموضع فضحك وقال انت في دمشق وسال عنها فقام يطالع
المدينة فلما عاد لم يجد الشيخ هناك فجعل ينادي ويقول للناس ما جرى له ولا تصدقه احد الا رجل
صالح قال له دع عنك الجوع واننظر الجمعة المستقبلة فاذا احضر الشيخ ارجع معه فلما حضر الشيخ
في الجمعة الاخرى تمسك به فقال الشيخ لا تذكر هذا لاحد وانا اخذك معي فاخذه معه وجاء
به الى مكانه وهذه حكاية مشهورة وعند ابهر ينسب اليها سكينة الابهرية كانت في زمن
الشيخ ابي بكر رحمة الله عليهما قيل للشيخ ابي بكر امض الى سكينة واخبرها انا وهذا منها نصف اهل
زمانها فجاء الشيخ اليها مبشرا فلما دخل عليها قالت له حسبي لست بنصف اهل زماني وانا منذ
سمع هذا الحديث حتى رضوا بثلثي اهل زماني وانا است لا الكل فلما صرت واسطة نقض السد
ورجع الشيخ خجلا متعجبا بعظم شانها وينسب اليها الوزير الفاضل الكامل ابو عمرو الملقب بكمال
الدين كان حاله شبيها بحال ابرهيم بن ادهم رحمة الله عليه وكان وزير ابغرويه وكان رجلا
لطيفا فطنا شاعرا بالعربية والعجمية محبا لاهل الخير في زمان وزارته فاذاق بعض الايام ترك
في موكبه ومماليكه وحواشيه فلما خرج عن المدينة قال لمماليكه انتم احرار لوجه الله وتنزل عن الدابة
ولبس اللباد وذهب الى بيت المقدس ويحمل الحطب على ظهره وياكل من ثمنه فقال له بعض الناس
له فعلت هذا في بلدك واهله يعرفونك فجاء الى ابهر ودخل المدينة والحطب على ظهره عاد الى الشام
وكان بها الى ان توفي رحمة الله عليه في عشر تسعين وخمسمائة ابيورد مدينة بخراسان بقرب
سرخس بناها باورد بن جودرز وانها مدينة وبيه رديئة الماء من شرب من مائها يحدث به
العرق المدني اما الغريب فلا يعفو البتة واما المقيم فمعي اكثرها وقائمة مستلي به ينسب اليها ابو علي
الفضل بن عياض كان اول امره يقطع الطريق بين سرخس وابيورد حتى كان في بعض الربط
في بعض الليالي وقال الرباط معا فيقول بعضهم قوموا الرحال فيقول البعض الاخر اصبروا فان
الفضيل في الطريق فقال لنفسه انت غافل والناس يفزعون منك اعوذ بالله من هذه الحالة فتاب

وذهب

٢٢٢

وذهب الى مكة واقام بها الى ان مات وحدث سفي ابيهم امير المومنين فاومات اليه وقلت هذا
فقال انت الذي تقلدت امر هذا الخلق باحسن الوجه لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد و
امر له بالف دينار فابى ان يقبلها فقال اما على ان لم تستحلها فاعطها دادين واشبع بها جائعا
واكس بها عاريا فابى فلما خرج الرشيد قلت له اخطات لو اخذت وصرفت في شيء من ابواب البر
فاخذ بلحيتي وقال اما محمد انت فقيه البلد وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت
لي وقال الفضيل اني لا اعصي الله تعالى واعرف ذلك في خادمي وحماري وقال يوما لرجل الا اعلمك
كلمة هي خير لك من الدنيا وما فيها والله لئن علم الله ان ليس في قلبك مكان لغيره لم تساله شيئا الا
اعطاك وقال سعد بن رسور شينا الى باب الفضيل واستاذنا فلم يؤذن لنا فقيل انه اذا سمع
قراءة القرآن يخرج فقرانا سورة التكاثر فخرج الينا وقد ابتلت لحيته وانشا يقول بلغت السماء
اوجهها يقول بلغت فاذا اوموا انظر على السوق فالقى ثم حسه البكا فسقط على جنبه و
قال ورق العظام وكل البصر وحكي ان الفضيل رحمة الله عليه راى يوم عرفة على
عرفات يبكي الى اخر النهار ثم اخذ بلحيته وقال واخجلتاه وان غفرت ومضى حكي انه كان على
جبل من جبال منا فقال الوان ولنا من اولياء الله امر هذا الجبل ان يميد فميد فحرك الجبل فقال
الفضيل اسكن لم اردك بهذا فسكن الجبل وولد الفضيل بسمرقند ونشا بابيورد ومات بمكة سنة
سبع وثمانين رحمه الله اربل مدينة بين الزابين لها قلعة حصينة لم يظفر بها التتر
مع ايقهم ما فاتهم شيء من القلاع والحصون بها مسجد يسمى مسجد الكف فيه حجر عليه اثر كف
كف الانسان ولاهل اربل فيه اقاويل كثيرة ولا ريب انه شيء عجيب ينسب اليها الملك مظفر الدين
كوكبري كان ملكا شجاعا جوادا غازيا له نكايات في الفرنج يحدث الناس بها وكان معتقدا
في اهل التصوف بنا لهم رباطا لم يترك منها ما يتاضوق شغلهم الاكل والرقص في كل ليلة جمعة
وكل من جاء من اهل التصوف اواه واحسن اليه واذا اراد السفر اعطاه دينارا ومن اتاه
من اهل العلم والخير والصلاح اعطاه على قدر رتبته وفي عشر ربيع الاول كان له دعوات وضيافات

وفي هذا الوقت يجتمع عنده خلق كثير من الاطراف وفي اليوم الثاني عشر مولد رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان له دعوة عظيمة يحضرها جميع الحاضرين ويرجع كل واحد بجزء
كان يبعث الى الفرنج اموالا عظيمة يشتري بها الاسارى عمر عمرا طويلا ومات سنة تسع
وعشرين وستمائة رحمة الله عليه اردهشتك قرية من قرى قزوين على ثلثة فراسخ منها
من عجائبها عين ماء من شرب منها يطلق اطلاقا عظيما والناس من الاطراف في فصل الربيع يقصدها
لتنقية الباطن وبين قزوين وبينها نهر اذا جاوزوا بمائها ذلك النهر بطل خاصيته وقد حمل
من ذلك الماء الى قزوين فجاد واستعمل ولم يعمل شيئا ومن خاصية هذا الماء ان احدا لا يقدر
ان يشرب منه خمسة ارطال او ستة بخلاف غيره اردبيل مدينة باذربيجان حصينة
طيبة التربة عذبة الماء لطيفة الهواء في ظاهرها وباطنها انهار كثيرة ومع ذلك فليس بها شيء
من الاشجار التي لها فاكهة والمدينة في فضاء فسيح واحاط بجميع تلك الفضاء الا تفلح الغرس وذلك
امر خفي لا اطلاع عليه بناها فيروز الملك وهي من اليمن على يومين بينهما جبل شجراء عظيمة
كثيرة الشجر جدا يقطعون منها الخشب الذي منها الاطباق والقصاع الخلنج وفي المدينة صناع
كثير لاصلاحها من عجائبها ما ذكر ابو حامد الاندلسي قال رايت خارج المدينة
وسيانها حجرا كبيرا كان معمولا من حديد اكبر من ماء ثمن اذا احتاج اهل المدينة الى المطر حملوا
ذلك الحجر على عجلة ونقلوه الى داخل المدينة فنزل المطر ما دام الحجر فيها فاذا اخرج منها سكن المطر
والقار بها كثير جدا بخلاف سائر البلاد والسنانير بها عزيزة ولها سوق تباع فيها ينادون عليها
انها سنورة صيادة موذنة الاعراب ولا سراقة ولها تجار وباعة ودلالون ولها اراض وناس
يعرفون قال سندي بن شاهك وهو من الحكماء المشهورين ما اعياني شيء كما اعياني اصحاب
السنانير يعمدون الى سنور ياكل الفراخ والحمام ويكسر قفص القماري والحجل والوراشين و
يجعلونه في سوقه يشدون راسها ثم يدحرجونها على الارض حتى ياخذه الدوار فيجعلونه في القفص
مع الفراخ فاذا رآه المشتري راى عجبا ظن انه ظفر بحاجته يشتريه بثمن جيد فاذا مضى به الى البيت و

زوال دواره مثل شيطانا ياكل جميع طيوره وطيور جيرانه ولا يترك في البيت شيئا الا سرق
وافسد وكسر فلعن الله البائع واهل اردبيل مشهورون بكثرة الاكل وحكى بعض التجار قال
رايت بها اكارا وقدامه طبول وبوقات سالت عن شانه فقالوا انه تراهن على اكل تسعة ارطال
ارزا وراس بقر وقد فعل ورطل اردبيل الف واربعون درهما وارزهم اذا طبخ يصير كثيرة اضعاف
فانه قد غلب ارسلان كشاد قلعة كانت على فرسخين من قزوين على قلة جبل ذكر ان الاسماعيلية في
سنة خمس وتسعين وخمسمائة جاؤوا بالالات على ظهر الدواب لبنائها في ليلة فلما اصبح اهل قزوين
سدت مسالكها فصعب عليهم ذلك فشكوا الى ملوك الاطراف فما افادهم شيئا حتى قال الشيخ
علي اليوناني رحمة الله عليه وكان هو صاحب كرامات وعجائب انا اكشف عنكم هذه الغمة وكتب
الى خوارزمشاه تكش بن السر يعلمه انك كنت في ليلة كذا كنت وحدك تفكر في كذا وكذا فانهض
لدفع الشر عن اهل قزوين والا لتصيبن وبالكل وبفسك فلما قرأ خوارزمشاه كانه قال هذا سر ما
اطلع عليه غير الله تعالى فجاء بنفسه بعساكره وحاصر القلعة واخذها صلحا واشحنها بالسلاح والرجال
سلمها الى المسلمين وعاد وكانت الباطنية قد نقبوا طريقا من القلعة الى خارجها واخفوا بابها
فدخلوا من ذلك النقب ليلا فلما اصبحوا كانت القلعة مملوءة من رجال الباطنية فقتلوا المسلمين
وملكوا القلعة فبعث الشيخ رحمة الله عليه الى خوارزمشاه مرة اخرى فجاء بنفسه وحاصرها
بعساكره واهل قزوين شهرين والباطنية عرفوا ان السلطان لا يرجع دون الغرض فلما ارادوا
تسليمها على امان من فيها فاجابهم السلطان الى ذلك قالوا نحن ننزل من القلعة دفعتين فان
لم تتعرضوا للفرقة الاولى نزلت الثانية والقلعة لكم وان تعرضتم للفرقة الاولى فالفرقة الثانية
تمنعكم عن القلعة فلما نزلوا اخدموا السلطان وذهبوا كلهم فانتظر المسلمون نزول الفرقة الثانية
فما كان منها احد نزلوا كلهم دفعة فامر السلطان بتخريبها وابطال حصانتها وهي كذلك الى زماننا
هذا ارمية بلدة حصينة باذربيجان كثيرة الثمرات واسعة الخيرات بقربها بحيرة يقال
لها بحيرة ارمية وهو بحر كثير كريهة الرائحة لا سمك فيها وفي وسط البحيرة جزيرة بها قرى وجبال

وقلعة حصينة حولها رساتيق لها مزارع واستدارة البحيرة خمسون فرسخا يخرج منها ملح
يحلو شبه النوشادر وعلى ساحلها مما يلي الشرق وعيون يسمع منها الماء واذا اصابها الهواء
يستحجر ومن عجائبها ما ذكر صاحب تحفة الغرائب ان في بطائح بحر ارمنية سمكة يحمل من دهنه
ومن الموم شمعة وينصب على طرف سفينة فارغة بحيث يمشي على وجه الماء فان السمك تاتي
بنورة تلك الشمع وترمي نفسها في السفينة حتى تمتلئ السفينة من السمك ولكن سفينة مفرغة
حتى لا تعطب السمك عنها **اشوياوند** قلعة مشهورة بدنباوند من اعمال الري وهي من
القلاع القديمة والحصون الحصينة عمرت منذ ثلثة الف سنة لم يعرف انها اخذت قهرا
الى ان يحصن بها ابن خوارزمشاه ركن الدين غورسانجي عند ورود التتر سنة ثمان وعشرين وستمائة
وقد عرض عليه اسوياوند وارزهن فرجح اسوياوند في نظر مع حصانة ارزهن قالوا لو كان
على ارزهن رجل واحد لم يوخذ منه قهرا ابدا الا اذا عار الماء فحصر بها فنفد الماء ونزلوا
عليها وجمعوا حطبا كثيرا اجعلوه حولها ثم اصعدوا فيه النار فانصدع صخرها وهدمت وزالت
حصانتها ثم صعدوا وابن خوارزمشاه قاتل حتى قتل **اسفجين** قرية من قرى همدان من
ناحية يقال لها وبحرية بها منارة الحوافر وهي منارة عالية من حوافر حمر الوحش حكى احمد بن
محمد بن اسحق الهمذاني ان شابور بن اردشير الملك حكم منجموه انه يزول الملك عنه ويشقى ثم
يعود اليه فقال لهم ما علامة عود الملك قالوا اذا اكلت خبزا من الذهب على مائدة من الحديد
فلما ذهب ملكه خرج وجعل يخفضه ارض ويرفعه اخرى الى ان صار الى هذه القرية اجر نفسه من
شيخ القرية يزرع له نهارا ويطرد الوحش عن الزرع ليلا فبقي على ذلك مدة وكان نفسه نفس الملوك
فراى شيخ القرية منه امانة وجلادة فزوجه بنته فلما تم عليه على ذلك اربع سنين وانقضت ايام
بوسه اتفق ان كان في القرية عرس اجتمع فيه رجالهم ونساؤهم وكانت امراة شابور تحمل اليه
كل يوم طعامه وكانت في ذلك اليوم اشتغلت عنه الى ما بعد العصر فلما ذكرت عادت الى بيتها فما
وجدت الا رغيفين من الدخن فحملته اليه ووجدته يسقي الزرع وبينها وبينه ساقية فمد المسحاة

اليها فجعلت الرغيفين عليها فقعد ياكلهما فتذكر قول المنجمين اكل خبز الذهب على مائدة الحديد
فعرف ان ايام البوس انقضت وظهر للناس واجتمع عليه العساكر وعاد الى ملكه فقالوا
له ما اشد شيء عليك في ايام البوس قال طرد الوحش عن الزرع بالليل فصاد وافى ذلك الموضع
من حمر الوحش ما لا يحصى وامر ان يبنى من حوافرها منارة ارتفاعها خمسون ذراعا
ودورها ثلثون مصمتة بالكلس والحجارة وعلق الوحش حولها مسمرة بالمسامير والمنارة مشهورة
في هذا الموضع الى زماننا **اسفراين** بلدة بارض خراسان مشهورة اهلها اهل الخير
والصلاح من مفاخرها ابو الفتوح محمد بن الفضل الاسفرايني رحمه الله كان اماما فاضلا عالما
زاهدا اسرع الناس عند السؤال جوابا واسكنهم عند الايراد خطابا مع صحة العقيدة والخصال
الحميدة وقلة الالتفات الى الدنيا ودخل بغداد مرة فلما عزم العود الى خراسان شكى
اليه اصحابه من مفارقته فقال لعل الله تعالى اراد ان يكون تربتي في جوار رجل صالح فلما وصل
الى بسطام فارق الدنيا ودفن بجنب الشيخ ابي يزيد البسطامي وحكى الشيخ الصوفي ببسطام
وهو عيسى بن عيسى قال رايت بايزيد في النوم يقول يصل الينا ضيف كريم من اليوم
فوصل في تلك الايام الشيخ ابو الفتوح وفارق الدنيا فكنت جعلت لنفسي موضعا عند تربة
الشيخ ابي يزيد فادفنت الشيخ ابا الفتوح به ودفنه تحت ابي يزيد عليهم رحمة الله وعلى جميع الصالحين
اشروين ضيعة كبيرة من ضياع قزوين على مرحلتين منها وانها كانت قرية هناك من الخراب
وافرة العلافة نزل بها الشيخ نور الدين محمد بن خالد الجيلي رحمه الله عليه وكان رجلا عظيم الشان
صاحب الآيات والكرامات اتخذها وطنا وتزوج بها فحلت بها البركة وصارت اعمر ما كانت و
اوفر ريعا واكثر اهلا وكان الشيخ يزرع بها شيئا يسيرا فحصل منه ريع كثير يفي بنفقة اهله واضيافه و
زواره وكان الشيخ كثير الزوار يقصده الناس من الاطراف ومن العجائب وقع في تلك الارض في
بعض السنين جراد ما ترك رطبها ولا يابسها وما تعرضت لزرع الشيخ بشيء وكانت في تلك القرية
بحط الرجال وحصل البركة بوجود هذا الشيخ الى ان حلت سفها وها انعم الله تعالى عليهم بجوار هذا

الشيخ فقالوا ان زرعنا يبس بسبب زرع الشيخ لان الماء يقصر عن زرعنا بسبب زرعه
فلما سمع الشيخ ذلك فارق ملك القرية وتحول الى قزوين في سنة اربع عشرة وستمائة ولما خرج
الشيخ منها كانت كبست حديح عماده انهارت مايها وانقطع الماء الذي كانوا يعلون به على الشيخ
فاخرج دهاقينها اموالا لعمارة القناة فما افادهم شيئا والى الآن خراب **اصفهان**
مدينة عظيمة من اعلام المدن ومشاهيرها جامعة لاشتات الاوصاف الحميدة من طيب التربة و
صحة الابدان وحسن صور اهلها وحذقهم في العلوم والصناعات حتى قالوا كل شيء استقصى صناع
جميع البلدان وقال الشاعر **شعر** لست آسى من اصفهان على شيء
سوى مايها الرحيق الزلال ونسيم الصبا ومنخرق الريح وجو خال عن كل حال
سوى العاج عضاضة والحنطة لا تسوس بها واللحم لا يتغير اياما وافي المدينة العتيقة تسمى اليهودية
وذلك ان بختنصر لما اسر اسارى بيت المقدس اهل الحرف والصناعات فلما وصلوا الى موضع اصفهان
ووجدوا ماءها وهواءها وتربتها يشبه بيت المقدس لجاروها للوطن اقاموا بها وعمروها وهي
مدينة ترابها كحل وحشيشها زعفران ونسيم ذبابها عسل ومن عجائبها ان تفاحها فانها ما دامت
في اصفهان لا يكون لها كثير رائحة فاذا اخرجت منها فاحت رائحتها حتى لو كانت تفاحة في قافلة
لا يبقى في القفل احد الا يحس رائحتها وبها نوع من الكمثرى يقال ملجى ليس في شيء من البلاد
مثله وصلوا شجرة الكمثرى بشجرة الخلاف فاتى بثمرة لذيذة جدا ولصناعها يد باسطة في تدقيق
الصناعات لا ترى خطوطا كخطوط اهل اصفهان ولا تزويقا كتزويقهم وهكذا صناعهم في كل
فن فاقوا جميع الصناع حتى ان نساجها ينسج خمارا من القطن اربعة اذرع وزنها اربعة مثاقيل
والفخار يعملون كوزا وزنه اربعة مثاقيل تسع لثمانية ارطال ماء وقس على هذا جميع صناعاتهم
اما ارباب العلوم كالفقهاء والادباء والمنجمين والاطباء فاكثر من اهل كل مدينة ويحوا الشعراء
اصحاب الدواوين الذين فاقوا غيرهم بلطافة الكلام وحسن الكلام المعاني وعجيب التشبيه و
بديع الاقتراح مثل رضي فارسي دپير وكمال زياد وشرف شفروة وصنو شفروة وجمال عبد الرزاق

بعض قالوا انها من بناء اسكندر والمدينة العظمى تسمى جي

وكمال اسمعيل وابن مكي فهؤلاء اصحاب الدواوين الكبار لا نظير لهم في غير اصفهان رحمهم الله
وينسب اليها الاديب الفاضل ابو الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني ذكر في ذلك اخبار العرب
وعجائبها واحسن اشعارهم كتاب في غاية الحسن كثير الفوائد لم يسبقه في ذلك احد رحمه الله
ينسب اليها الاستاد ابو بكر بن فورك رحمه الله عليه كان اشعريا لا ناحيا في الله لومة لائم
درس ببغداد مدة وكان جامعا لانواع العلوم صنف اكثر من مائة مجلد في التفسير والفقه و
اصول الدين ثم ورد نيسابور فبنوا له دارا ومدرسة **قال** الاستاد ابو القسم القشيري
حكى ابو بكر بن فورك **قال** حملت الى شيراز لفتنة في الدين فوافينا البلد ليلا
فلما اسفر النهار رايت في مسجد على محرابه مكتوبا اليس الله بكاف عبده فعلمت ان الامر سهل و
طيب به نفسا وكان الامر كذلك ثم دعا الى غزنة وجرت له بها مناظرات مع الكرامية فلما عاد
سم في الطريق ودرج الى رحمة الله تعالى ودفن بنيسابور ومشهده ظاهر بها يستشفى به ويجاب
الدعاء وينسب اليها الحافظ ابو نعيم الاصفهاني واحد عصره وفريد دهره رحمة الله عليه وهو
صاحب حلية الاولياء وله تصانيف كثيرة وله كرامات حكي ان اهل اصفهان يتعصبوا عليه
ومنعوه من الجامع فبعث السلطان محمود اليهم واليا فبيتوا اليه فلوم وذهب السلطان
نفسه وامنهم حتى اطمأنوا ثم قصدهم يوم الجمعة واخذ ابواب الجامع وقتلهم مقتلة عظيمة ومن كان في
الجامع قتل والحافظ ابو نعيم كان ممنوعا من الجامع سلم ينسب صدر الدين عبد اللطيف الخجندي
رحمة الله عليه كان رئيسا مطاعا في اصفهان عالما واخطاشا عر اقهابه السلاطين وسبعمائة
الف صلح محمد بن الملك كاملك السلجوقية امن معه لا نحاليه يرجع الى اصفهان من مدين ولات
ما اراد ان يقبض عليه ظاهرا ولا ان يخليه لانه يخاف شره وكان يستصحبه فاتحد يوما مجلس
الوعظ واما ملك حاضر في مجلس وعظه وله اشان صغيران واقفان بين يديه فصدر الدين شاهد
ذلك على المنبر اسحو الفرصة وانشد **شعر** شاه بايد كه با جهان نكند
وركند بحتش رها نكند عدل خسرو كجا پديد آيد در جهان كر كسى خطا نكند

هر کرا ان طفلکان خود بود .. پدر از طفلکان جدا نکند :. نکی اتابك نکا شدیدا وکان
ملکا عادلا رحیما رحمه الله وتوفی صدر الدین فی شوال سنه ثلث وعشرین وخمسمائه رحمه الله
ذکر ان اهل اصفهان موصوفون بالشح نقل عن الصاحب ابی القاسم بن عباد وزیر مجد الدوله
من آل بویه انه کان یقول لاصحابه اذا اراد دخول اصفهان من له حاجه فلیسال قبل دخول
اصفهان فانی اذا دخلتها وجدت فی نفسی شحا لم اجد فی غیرها حکی رجل انه یصدق رغیف
علی ضریر باصفهان فقال الضریر احسن الله عونك فقال الرجل کیف عرفت عونی
قال لانی منذ ثلثین سنه ما اعطانی احد رغیفا صحیحا وحدث الامیر حسام بن نعمان رحمه
الله ان المقر باصفهان تقوی حتی لو حصل منها اصحف ما یکون تعدمه تسر یبقی فیها سمنا
حتی یمضی وکلا تعاد بها مسجد یسمی مسجد خوشینه نعوا ان من حلف کاذبا فی هذا
المسجد یحل اعضاء وهذا امر مستفیض عند اهل اصفهان بها نهر دریدزود وهو
موصوف بعذوبه الماء ولطافته یغسل الحش بهذا الماء یبقی لینا ناعما مثل الحریر مخرجه من قریه
یقال لها شاکان ویجتمع الیه میاه کثیره فیعظم امره ویمتد ویسقی بساتین اصفهان ورساتیقها
ثم یمر علی مدینه اصفهان ویغور فی رمال هناك ویخرج بکرمان علی ستین فرسخا من الموضع
الذی یغور فیه فیسقی مواضع بکرمان ثم ینصب فی بحر الهند ذکروا انهم اخذوا قصبه عملوها علامه
وارسلوها فی الموضع الذی یغور فیه فوجدوها بعینها بارض کرمان فاستدلوا بذلك علی
انه نهر زندرود والله الموفق افشنه قریه من ناحیه خرمیثن من ضیاع بخارا قال
ابو عبید الجوزجانی حدثنی استاذی ابو علی الحسین بن عبد الله بن سینا ان اباه کان من بلخ
الی بخارا فی زمن نوح بن نصر السامانی وتصرف فی الاعمال وتزوج بافشنه فولدت بها وطالع
السرطان والمشتری والزهره فیه والقمر وعطارد فی السنبله والمریخ فی العقرب والشمس فی
الاسد وکان المشتری فی السرطان علی درجه الشرف والشعری مع الراس علی درجه الطالع
وکانت الکواکب کلها فی الحظوظ قال فلما بلغت من الشمس سلمنی الی معلم القرآن ثم الی معلم

الادب وکان کل شیء قراه الصبیان علی الادیب احفظها والذی کلفنی استاذی کتاب الصفات
وکتاب غریب المصنف ثم ادب الکاتب ثم اصلاح المنطق ثم کتاب العین ثم شعر الحماسه ثم دیوان
ابن رومی ثم تصریف المازنی ثم نحو سیبویه فحفظت ذلك فی الکتب فی سنه ونصف ولولا تعویق
الاستاد لحفظتها بدون ذلك الکتب وسنه ونصف ولولا تعویق الاستاد وهذا مع حفظی
وظائف الصبیان فی المکتب فلما بلغت عشر سنین کان فی بخارا یتعجبون منی ثم شرعت فی الفقه
فلما بلغت اثنی عشره سنه کنت افتی فی بخارا علی مذهب ابی حنیفه ثم شرعت فی علم الطب وصنفت
القانون واما ابن ست عشره سنه فمرض نوح بن نصر السامانی فجمعوا الاطباء معالجته وجمعونی
ایضا معهم فراوا معالجتی خیرا من معالجات کلهم فصلح علی یدی فسالت ان یوصی خازن کتبه ان
یعرض کل کتاب طلبت ففعل فرایت فی خزانته کتب الحکمة من تصانیف ابی نصر بن طرخان الفارابی
فاشتغلت بتحصیل الحکمة لیلا ونهارا حتی حصلتها فلما انتهی عمری الی اربع وعشرین کتبت فکری فی نفسی
ما کان شیء من العلوم انی لا اعرفه الی ههنا نقل الجوزجانی عن الشیخ الرئیس حکی غیره ان
دوله السامانیه لما انقرضت صار مملکه ما وراء النهر لبنی سبکتکین فلما ولی السلطان محمود
سعی الحساد الی السلطان فی حق ابی علی فهرب من بخارا الی خراسان واجتمع بصاحب نساء
فانه کان ملکا حکیما فاکرمه فعرف اعداوه للسلطان انه عند صاحب نساء فقال الوزیر اکتب
الی صاحب نساء ان یبعث الینا راس ابی علی وکتب الی صاحب نساء ان کان ابو علی عندك فابعثه
سریعا وکتب بعد یوم علی ید قاصد اخر ان ابعث الینا راس ابی علی فلما وصل القاصد الاول
ابعده فلما وصل القاصد الثانی قال انه کان عندنا فمشی منذ مده فعزم ابو علی طبرستان حدث
شمس المعالی قابوس بن وشمکیر وکان ملکا فاضلا حکیما فلما ورد طبرستان کان قابوس محبوسا
وقلعه فاتی الارض الجبال مملکه آل بویه خایفا فورد همدان وقعد فصادا یفصد الناس یوما
لفصد امراه فلما راها قال الفصد لا یصلح لها فطلبوا غیره فلما فصدها غشی علیها فقالوا الان علمت
انك مصیبا فدبر امرها ووصف شیئا من المقویات فصلحت فتعجبوا من ذکائه وقالوا انه طبیب حاذق

فرضت امراة من بنات الملوك وعجز الاطباء عن علاجها فرآها ابو علي وقال مرضها العشق
فانكرت المراة قال ابو علي ان شئتم اعين لكم من تعشقه اذكروا اسامي
من يكون صالحا كذلك وانا احس بنبضها فلما ذكروا اسم معشوقها اضطرب نبضها وتغير حالها
فعرف ذلك منها قالوا فما علاجها قال ان العشق تمكن منها علاجها الا ان
زوجوها ففعل فاشتهر عند اهل همدان انه طبيب جيد حتى جاء ناس من بخارا احد موالي
على خدمة الملوك فسال اهل همدان عنهم قالوا هنا ابو علي بن سينا فعرف بهمدان وذكروا
ان شمس الدولة صاحب همدان كان مبتلى بالقولنج فعالجه ابو علي فاستوزره شمس الدولة
مدة ووزارة مدة وكانت دولة آل بويه متزلزلة من اولاد الاعمام يحاربون بعضهم بعضا
فلقى من الوزارة تعبا شديدا حتى نهب داره وكتبه فلما مات شمس الدولة وجلس ابنه مكانه
استعفى ابو علي عن الوزارة واتصل بعلاء الدولة صاحب اصفهان وكان هو ملكا حكيما اكرم
مثواه وكان عنده الى ان فارق الدنيا سنة ثمان وعشرين واربعمائة عن ثمان وخمسين سنة
ودفن بهمدان **الموت** قلعة حصينة في ناحية رودبار بين قزوين وبحر الخزر على
الجبل وحولها وهاد لا يمكن نصب المنجنيق عليها ولا النشاب يبلغها وهي كرسي ملك الاسماعيلية
قيل ان بعض ملوك الديلم ارسل عقابا للصيد وتبعه فراه وقع على هذا الموضع فوجد موضعا
حصينا اتخذ قلعة وسماها آله موت اي تعليم العقاب بلسان الديلم ومنهم من قال
القلعة تاريخها لانه بنيت في سنة ست واربعين واربعمائة وبى موت نسبا اليها
الصباح داعي الباطنية وكان هو عارفا بالحكمة والنجوم والهندسة والنحو ونظام الملك
كان يكرمه لفضله فقال يوما بطريق الفراسة عن قريب يضل هنا جمعا من ضعفاء العوام
فذهب الصباح الى مصر ودخل على المستنصر واستاذن منه ان يدعو الناس الى بيعته وكان
خلفاء مصر يزعمون انهم من نسل محمد بن اسمعيل بن جعفر فعاد الصباح الى بلاد العجم حتى وصل
الى ناحية رودبار راى شخصا على غصن شجرة ويضرب اصل الغصن بالفاس فقال في نفسه لا

اجد فيما احمل من هولاء فالقى جرانه هناك واظهر النسك وكان كوتوال الموت رجلا علويا
حسن الظن في الصباح فاحكم الصباح امره مع الناس واخرج العلوي من القلعة وكان معه
صبي قال انه من نسل محمد بن اسمعيل والامامة كانت لابيه والآن له ولكم الى الناس
اساس دعوته فيهم وقال للقوم لا بد للناس من معلم ومعلمكم هذا الصبي وطاعة
المعلم واجب عليكم فاذا رضي عنكم سعدتم في الدنيا والآخرة ولا حاجة لكم الى شيء سوى طاعة
المعلم واستخف قومه فاطاعوه حتى صاروا يعدون انفسهم له فلما عرف علماء الاسلام اعتقادهم
واخلالهم باركان الدين الذين افتوا بالحادهم وجعلوا يعرفونهم ويسبون منهم فقتلوا جمعا
من العظماء على يد الفداوية منهم الخليفة المسترشد ونظام الملك وبكم صاحب ارمن واهل ش
صاحب العراق بمحاق منهم ملوك جميع الاطراف وفي زمن المستعصم ظهر شخص باليمن يدعي
الخلافة واجتمع قوم بعثوا اليه فلوه وكانت شوكتهم باقية الى ان ملوا واحدا من عظماء الترك
فحاصرهم سبع سنين فلحقوا على القلاع جوعا وهلكوا ومنهم من نزل فقتلوهم عن آخرهم
وانقطع شرهم **ايذج** مدينة بين اصفهان وخوزستان كثيرة الزلازل بها معادن كثيرة
من عجائبها ضرب من الباقلي عصارتها دواء عجيب للنقرس وبها بحيرة تعرف بعين النور
ماؤها راكد اذا وقع فيها شيء من الحيوان لا يغوص بل يدور فيها حتى يموت ثم يقذف الى الشط
وبها قنطرة من عجائب الدنيا يقال لها قنطرة خره زاد وهي ام اردشير الملك بنتها
على واد يابس لا ماء فيها الا اوان المدود من الامطار فانه حينئذ يصير بحرا عجاجا وفتحه على وجه
الارض اكثر من الف ذراع وعمقه مائة وخمسون ذراعا وقد ابتدأ بعمل هذه القنطرة من اسفلها
الى ان بلغ بها وجه الارض بالرصاص والحديد وكلما علا البناء ضيق وجعل بينه وبين جانبي الوادي
حشوا من حصى الحديد وصب عليه الرصاص حتى صارت بينه وبين وجه الارض نحوا من اربعين ذراعا
فعقدت القنطرة عليه حتى استوت اطرافها على وجه الارض وحشي ما بينها وبين جانبي الوادي بالرصاص
المخلوط ببرادة النحاس وهذه القنطرة طاق واحد عجيب الصنعة محكم العمل وقد كان المسمى قطعها

ومكث دهراً لم يتسع لاحد ان يقوم باصلاحها فاستضر ذلك بالسابلة وقد صار اليها اقوام يمنعون تخريبها
واحتالوا في قلع الرصاص من حشوها بالجهد الشديد حتى اعادها ابو عبد الله محمد بن احمد القمي
وزير الحسن بن بويه فانه جمع الصناع والمهندسين واستفرغ الوسع في امرها فكان يحطون الرجال
اليها في الزنابيل بالبكر والحبال ولم يمكنهم عقد الطاق الا بعد سنين فانه انفق على ذلك سوى
اجرة النقلة فان اكثرهم كانوا من رستاق انذج واصفهان سبعين ثلثمائة الف وخمسون دينار
والآن في مشاهدتها والنظر اليها عبرة للناظرين. ايسراوه قرية على قلة جبل بقرب طبس كثيرة
المياه والاشجار والبساتين والفواكه لها قلعة حصينة ينسب اليها الشيخ ابو النضر الايسراوي
رحمه الله عليه كان صاحب الكرامات الظاهرة ذكر ان اهل القرية سألوه ان يستسقي لهم في
محل اصابهم فنجى الله تعالى وبعث دعا فنبعث عين من الصخر الصلد وتدفقت بماء صاف عذب
وفارت فورا شديدا فوضع الشيخ يده عليه وقال اسكن باذن الله فسكن اخبرنا بهذا
كله الحافظ ابن النجار شيخ المحدثين ببغداد رحمه الله وقال شاهدت العين وشربت
من مائها وزرت مشهد الشيخ هناك فوجدت روحا تاما. ايلابستان قرية بين اسفراين
وجرجان من عجائبها ما ذكر صاحب تحفة الغرائب ان بها مغارة يخرج منها ماء كثير ينبع من
عين فيها فربما ينقطع ذلك الماء في بعض السنين اشهرا فاذا دام انقطاعه يخرج اهل القرية
من الرجال باحسن ثيابهم والدفوف والشبابات والملاهي الى تلك العين فيرقصون عندها
ويلعبون فان الماء ينبع من العين ويجري بعد ساعة وهو ماء كثير قدر ما يدير رحا. بابل
اسم قرية كانت على شاطئ نهر من انهار الفرات بارض العراق في قديم الزمان والآن ينقل الناس
آجرها يقال ان بها جب يعرف بجب دانيال عليه السلام يقصدها اليهود والنصارى في اوقات من السنة
واعياد لهم ذهب اكثر الناس الى انها هي بابل هاروت وماروت ومنهم من ذهب الى ان بابل
ارض العراق كلها ومن عجائبها ما ذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل دهقان الفلوجة
عن عجائب بلادهم فقال عجائب بابل كثيرة لكن اعجبها امر المدن السبع كانت في كل مدينة اعجوبة

المدينة الاولى كان الملك يسكنها وفيها بيت وفي ذلك البيت صورة الارض بقراها
ورساتيقها وانهارها فمتى امتنع اهل بلدة من حمل الخراج خرق انهارهم في تلك الصورة فغرق
زروعهم فحدث باهل تلك البلدة مثل ذلك حتى رجعوا عن الامتناع فسد انهارهم
في الصورة فسد في بلدهم. والمدينة الثانية كان فيها حوض عظيم فاذا اجمع الملك
قومه حمل كل واحد معه شرابا فشربه عند الملك وصبه في ذلك الحوض فاذا جلسوا للشرب
شرب كل واحد منهم شرابه الذي حمله معه من منزله. والمدينة الثالثة كان على
بابها طبل معلق فاذا غاب انسان من اهل تلك المدينة والتبس امره ولم يعلم انه حي ام ميت
دقوا ذلك الطبل على اسمه فان كان حيا ارتفع صوته وان كان ميتا لم يسمع منه صوت البتة
والمدينة الرابعة كان فيها مرآة من حديد فاذا غاب رجل عن اهله وارادوا ان
يعرفوا حاله التي هو فيها اتوا تلك المرآة على اسمه ونظروا فيها راوه على الحالة التي هو فيها
والمدينة الخامسة كان على بابها عمود من نحاس وعلى راسه اوزة من نحاس فاذا
دخلها جاسوس صاحت صيحة سمعها كل اهل المدينة فعلموا ان جاسوسا دخل عليهم
والمدينة السادسة كان بها قاضيان جالسان على طرف ماء فاذا تقدم اليهما خصمان
في اشياء ونفلا على رجليهما وامرهما بالعبور على الماء فغاص المبطل في الماء دون المحق
والمدينة السابعة كانت بها شجرة كثيرة الاغصان فان جلس تحتها واحد اظلته الى
الف نفس فان زاد على الالف واحد صاروا كلهم في الشمس وروي عن الاعمش عن مجاهد
رحمه الله عليهما كان يحب ان يسمع من الاعاجيب ولم يسمع شيء منها الا صار اليه وعاينه فقدم
ارض بابل فلقيه الحجاج وساله عن سبب قدومه فقال حاجة الى راس الجالوت فارسله اليه
وامره بقضاء حاجته فقال له راس الجالوت ما حاجتك قال ان ترى هاروت وماروت
فقال لبعض اليهود اذهب بهذا وادخله الى هاروت وماروت لينظر اليهما فانطلق به حتى اتى موضعا
ورفع صخرة فاذا شبه سرب فقال له اليهودي انزل وانظر اليهما ولا تذكر الله فنزل مجاهد معه

فلم يزل يمشي به اليهودي حتى نظر اليهما فاذا هما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على رؤوسهما
وعليهما الحديد من اعقابهما الى ركبهما مصفدين فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه فذكر الله
فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا ان يقطعا ما عليهما من الحديد ففر اليهودي وسقطا هو ومجاهد
على وجههما فلما سكنا رفع اليهودي راسه وقال لمجاهد اما قلت لك لا تفعل
ذلك فكدنا نهلك فتعلق مجاهد به ولم يزل يصعد به حتى خرجا **بالس** بلدة على صفة الفرات
من الجانب الغربي فلم يزل الفرات يشرق عنها قليلا قليلا حتى صار بينهما في ايامنا هذه
اربعة اميال **بدخشان** مدينة مشهورة على طخارستان بها معدن اللعل المقاوم
للياقوت وقد حدثني من شاهده قال انه عروق في جبالها تكسرها الا ان الحديد فقلع وبها
معدن اللازورد ومعدن البجادق وهو حجر كالياقوت وبها معدن البلور الخالص ومن
عجائبها حجر الفتيلة وهو يشبه البردي يحسبه العامة انه ريش الطائر لا يحرقه النار يدهن
ويشتعل فيه مثل الفتيلة فاذا فني الدهن بقي كما كان ولم يتغير شيء من صفته وهكذا كلما
وضع في الدهن اشتعل ويتخذ منه مناديل اغلاظ للخوان فاذا اتسخت القيت في النار فذهب
عنها الدرن وصفا لونها وبها حجر يبرق في البيت المظلم يضيء شيئا يسيرا كل ذلك عن الشاري
برقعيد بليدة بين الموصل ونصيبين كانت فيما مضى مدينة كبيرة ممر القوافل تضرب باهلها
المثل في اللصوصية يقال لص برقعيدي فكانت القوافل اذا نزلت بهم لقيت منهم البلاء ويرس
وحكي ان قافلة نزلت بهم فذهبوا الى بعض جدرانها احترازا عن اللصوص وجعلوا دوابهم بجنب
الجدار وامتعتهم حولها واشتغلوا بحراستها فتباعدوا عن الجدار لامنهم من صوب الجدار
فلما كان الليل صعد البرقعيديون السطح والقوا على الدواب كلاليب انشبوها بادعها
وجذبوها الى السطح ولم يدر القوم الى وقت الرحيل فطلبوا الدواب ما وجدوها فذهبوا
وتركوها فلما كثرت منهم امثال هذه الافاعيل تجنبتهم القوافل وجعلوا طريقهم الى ماشوى
وانتقلت الاسواق الى ماشوى وخرب برقعيد والآن لم يبق بها الا طائفة ضعفا لكن

تنسب اليها المعي البرقعيدي طلبه وبرد اعاسه وطول قرونه **شعر** ٥
قطعت دماحه نوم مشرد ٭ كعقد سليمان بن فهد ودينه ٭ على اولق فيه الضباب كانه
ابو جابر في خطه وجنونه ٭ الى ان بدا وجه الصباح كانه ٭ سنا وجه قرواش وضوء جبينه
بروجرد بلدة بقرب همدان طيبة حصينة كثيرة المياه والاشجار والفواكه والثمار تحمل كثيرها
الى مواضعها التي بقربها وهي قليلة العرض طولها مقدار نصف فرسخ ارضها منبت الزعفران
من عجائبها ما ذكر انه في قديم الزمان نزل على بابها عسكر فاصبحوا وقد مسخ العسكر حجرا صلدا و
آثارها الى الآن باقية وان كانت التماثيل بطول الزمان تشعث بنزول الامطار عليها وهبوب
الرياح واحتراقها بحرارة الشمس لكن لا يخفى ان هنا كان انسانا وذاك كان بهيمة وغيرها والله
الموفق **بسطام** مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان من عجائبها لا يرى بها عاشق من اهلها و
اذا دخلها من به عشق فاذا شرب من مائها زال عنه ذلك وايضا لم ير بها رمد قط وماؤها
يزيل البخر اذا شرب على الريق وان احتقن به يزيل بواسير الباطن والعود لا رايحة له بها وان كان
من اجود العود ويسكن بها رايحة المسك والعنبر وسائر اصناف الطيب ودجاجها لا ياكل
العذرة وبها حيات صغار ومامات ينسب اليها سلطان العارفين ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي
رحمة الله عليه صاحب العجائب قيل له ما اشد ما لقيت في سبيل الله من نفسك قال لا يمكن صفته
فقيل ما اهون ما لقيت نفسك منك في سبيل الله قال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء من الطاعات
فلم تجبني فمنعتها الماء سنة **وحكي** ان ابا يزيد راى في طريق مكة رجلا ومعه جمل ثقل لابي
يزيد ما اصنع بهذا الجمل فقال له احمله على عنقك واركب انت فوقه ففعل الرجل ذلك ووقع
بنوء فقال لابي يزيد ما اصنع بهذا الجمل فقال له احمله على عنقك واركب انت فوقه ففعل الرجل
ذلك ووقع تحته بنوء فقال له ابو يزيد افعل ولا تمار فان الله هو الحامل لا البعير فلم يتنح الرجل بذلك
فقال له ابو يزيد انظر ماذا ترى فقال ارى نفسي والجمل اعشى في الهواء والبعير يمشي فقال
له اما قلت لك ان الله هو الحامل فما صدقت حتى رأيت حكي انه سمع ان بعض مريديه شرب الخمر

له اخرج معي حتى اعلمك شرب الخمر فخرج معه فادخله بعض المواخير وشرب جميع ما فوقها
ثم نكس فجعل راسه على الارض ورجليه نحو الهواء وقرا القرآن من اوله الى آخره وقال للمريد
اذا اردت شرب الخمر فهكذا مات سنة احدى وستين ومائتين رحمة الله عليه ببسطام وله
هناك مشهد مزار متبرك به وذكر بعض الصوفية ان من نام في مشهد ابي يزيد فاذا استقط
نفسه خارجا من المشهد **البصرة** هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون قال الشعبي مصرت
البصرة قبل الكوفة بسنة ونصف وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل والاشجار سبخة التربة
ملحة الماء لان المد ياتي من البحر يمشي الى ما فوق البصرة بثلاثة ايام وماء دجلة والفرات اذا
انتهى الى البصرة خالطه ماء البحر يصير ملحا واما نخلها فكثير حتى قال الاصمعي سمعت الرشيد يقول
نظرنا فاذا كل ذهب وفضة على وجه الارض لا يبلغ ثمن نخل البصرة ومن عجائبها امور ثلاثة
احدها ان دجلة والفرات يجتمعان قبل البصرة ويصيران نهرا عظيما يجري من ناحية الشمال
الى الجنوب فهذا يسمونه جزرا ثم يرجع من الجنوب الى الشمال ويسمونه مدا يفعل ذلك في كل
يوم وليلة مرتين فاذا جزر نقص نقصا كثيرا بحيث لو قيس لكان الذي ذهب مقدار ما بقي
او اكثر وينتهي كل اول شهر والزيادة الى غايته ويسقي المواضع العالية والاراضي القاصية
ثم يشرع في الانتقاص فهو كل يوم وليلة انقص من الذي كان قبله الى آخر الاسبوع الاول
من الشهر ثم يشرع في الزيادة فهو كل يوم وليلة اكثر من الذي قبله الى نصف الشهر ثم يشرع
في الزيادة فهو كل يوم وليلة الى آخر الشهر وهكذا ابدا لا يتغير هذا القانون ولا يتغير وثانيها
انك لو التمست ذبابة على رطبها على النخل او في جواخينها او معاصرها ما وجدت الا في الفرط
ولو ان معصرة دون الغيض او بيدر مسودة دون المسناة لما اسود من كثرة الذبان وذكروا
ان ذلك لطلسم وثالثها ان الغربان القواطع في الخريف تسود جميع نخل البصرة واشجارها
حتى لا ترى غصن الا وعليه منها ولم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة غير مصرومة
ولو بقي عليها عذق واحد ومناقير الغربان كالمعاول والتمر في ذلك الوقت على الاعذاق غير

مشمس

مشمسة فلولا لطف الله تعالى لتساقطت كلها بمناقير الغربان ثم يسلط صرامها فاذا اتم الصرم
رايتها تخللت اصول الكرب فلا تدع حشفة الا استخرجتها فسبحان من قدر ذلك لطفا
بعباده قال الجاحظ من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد فانهم
يلبسون القمص مرة والمبطنات مرة لاختلاف جواهر الساعات ومن ظريف ما قيل في اختلاف
هواء البصرة قول ابن لنكك **شعر** نحن بالبصرة في لون من العيش ظريف
نحن ما هبت شمال بين جنات وريف فاذا هبت جنوب فكانا في كنيف
ومن متنزهاتها وادي القصر ذلك ان الخليل ان اباه من بوادي القصر فراى ارضا كالكافور و
ضبا محترشا وغزالا وسمكا وصيادا وعنا ملاحا على سكانه وحمالا خلف بعيره فقال
شعر يا وادي القصر ونعم القصر والوادي في منزل حاضر ان شئت او بادي
ترفا به السفن والظلمان حاضرة والضب والنون والملاح والحادي حكي ان عبيد الله
زياد بن ابيه بنى بالبصرة دارا عجيبة سماها البيضا والناس يدخلونها ويتفرجون عليها
فدخلها اعرابي قال لا ينتفع بها صاحبها ودخلها آخر وقال اتبنون
بكل ريع آية تعبثون فقيل ذلك لعبيد الله قال لهما لاي شيء قلتم ما قلتم قال الاعرابي
لاني رايت فيها اسدا كالحا وكلبا نابحا وكبشا ناطحا فكان كما قال ما انتفع بها عبيد الله
اخرجه اهل البصرة منها وقال الآخر آية من القرآن عرضت لي قراتها فقال والله لاعملن بك
ما في الآية الاخرى واذا بطشتم بطشتم جبارين فامر ان يبنى عليه ركن من اركان قصره
وينسب اليها ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن البصري اوحد زمانه رحمة الله عليه ساله
الحجاج وقال له ما تقول في عثمان وعلي قال اقول ما قاله من هو خير مني عند من هو
شر منك قال من هو قال موسى عليه السلم حين ساله فرعون ما بال القرون الاولى قال
علمها عند ربي لا يضل ربي ولا ينسى علم عثمان عند الله فقال انت سيد العلماء يا ابا سعيد
حكي ان رجلا قال للحسن فلان اغتابك فبعث اليه طبق حلاوى وقال بلغني انك

يقلب حسناتك الى ديوانى فكافيك بهذا وحكي ان ليلة وفاته راى رجل فى منامه مناديا
ينادى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن بن ابى
الحسن البصري على اهل زمانه توفى سنة عشر ومائة عن ثمان وثمانين سنة عليه رحمة الله
تنسب اليها ابو بكر محمد بن سيرين وهو مولى انس بن مالك رضى الله عنه كان شابا
حسن الوجه بزازا فطلبت منه بعض نساء الملوك ثيابا للشرى فلما حصل فى دارها مع ثيابه راودته
عن نفسه فقال امهليني حتى اقضي حاجتي فاني حاقن فلما دخل بيت الطهارة لطخ جميع بدنه
بالنجاسة وخرج فلما رأته على تلك الحالة نفرت منه واخرجته وحكي انه راى يوسف الصديق
عليه السلام فى نومه فقال له يا نبي الله حالك عجيب مع امرأة الملك العزيز فقال له وحالك ايضا
عجيب اعطاه الله علم تاويل الرؤيا جاءه رجل قال رايت فى نومي كاني علق الجواهر على الخنازير
فقال له تعلم الحكمة لمن ليس اهلا لها وجاء آخر وقال رايت كاني اختم افواه الرجال وفروج
النساء فقال مؤذن انت قال نعم فقال يؤذن فى رمضان قبل طلوع الفجر وجاء آخر
قال رايت كاني اصب الزيت فى وسط الزيتون فقال له عندك جارية قال نعم اكشف عن
حالها كانها امك توفي ابن سيرين سنة مائة وعشر عن سبع وسبعين سنة عليه رحمة الله
وينسب اليها عمرو بن عبيد كان عالما زاهدا ورعا كان بينه وبين السفاح والمنصور خلطة قديمة
معرفة وكانا خائفين متواريين وعمرو بن عبيد يعاودهما فى قضاء حاجتهما فلما صارت الخلافة
الى المنصور عصى عليه اهل البصرة فجاء بنفسه محاربا للبصرة اهل البصرة تعلقوا بعمرو بن عبيد
وسالوه ان يشفع لهم فركب حمارا وعليه قلانس من الصوف وذهب الى المنصور فلما رآه
اكرمه وقبل شفاعته وساله ان يقبل منه مالا فابى قبول المال فالح عليه المنصور فابى وحلف
المنصور ان يقبله فحلف هو ان لا يقبله وكان المهدي ابن المنصور حاضرا فقال يا عم الخليفة يحلف
وتحلف انت فقال نعم للخليفة ما يكفر به يمينه وليس لعمك ما يكفر به يمينه وقام من عنده وخرج
والمنصور يقول كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد عليه رحمة الله وحكي

ان رجلا قال له فلان لم يزل يذكرك بالسوء فقال له والله ما راعيت حق مجالسته حتى نقلت
الى حديثه ولا راعيت حقي حين بلغتني عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا
والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وحكي انه مر على قوم وقوف قال ما وقوفهم قالوا السلطان
يقطع يد سارق العلانية فقال يقطع يد سارق السر تنسب اليها القاضي ابو بكر بن الطيب
الباقلاني رحمة الله عليه كان اماما عالما فاضلا ولما سمع الشيخ ابو القسم بن برهان كلام
القاضي ابي بكر ومناظرته قال ما سمعت كلام احد من الفقهاء والخطباء والبلغاء مثل هذا وتعجب
من فصاحته وبلاغته وحسن تقريره وزعم بعضهم انه هو المبعوث على راس المائة الرابعة
لتجديد امر الدين وله تصانيف كثيرة وكان مشهورا بوفور العلم وحسن الجواب حضر بعض محافل
النظر وكان اشعري الاعتقاد فقال ابن المعلم قد جاء الشيطان وابن المعلم شيخ
الشيعة فسمع القاضي ابو بكر ما قاله فقال الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا وحكي ان عضد الدولة اراد ان يبعث رسولا الى الروم وقال ان النصارى يسائلون و
يناظرون فمن يصلح قالوا ليس لهم مثل القاضي ابو بكر فانه يناظرهم ويغلبهم فى كل ما يقولون
فبعثه الى قيصر الروم فلما اراد الدخول عليه الرومي انه لا يخدم كما هي عادة الرسل فاتخذ الباب
الذي يدخل منه الى قيصر قصيرا بحيث من اراد دخوله ينحني فلما وصل القاضي الى ذلك عرف الحال اذا
يظهره الى الباب ودخل راكعا ظهره الى الباب فتعجب قيصر من فطنته ووقع فى نفسه هيبته
فلما ادى الرسالة راى عنده بعض الرهابين فقال له القاضي مستهزئا كيف انت وكيف الاولاد
فقال له قيصر انك لسان الامة ومقدم علماء هذه اما علمت ان هؤلاء منزهون عن الاهل والولد
فقال القاضي انكم لا تنزهون الله عن الاهل والولد وتنزهون هؤلاء فهؤلاء اجل عندكم من
الله سبحانه وقال بعض طاغية الروم للقاضي اخبرني عن زوجة نبيكم عائشة وما قيل فيها
قال القاضي هل فى حق عائشة ما قيل فى حق مريم بنت عمران وعائشة ما ولدت ومريم ولدت
وقد برأ الله تعالى كل واحد منهما وحكي بعض الصالحين انه لما توفى القاضي ابو بكر رايت فى منامي

جمعا عليهم ثياب بيض ولهم وجوه حسنة وروائح طيبة قلت لهم من اين جئتم قالوا من
زيارة القاضي ابو بكر الاشعري قلت ما فعل الله به قالوا غفر الله له ورفع درجته فمشيت اليه فرأيته
وعليه ثياب حسنة في روضة خضراء نضرة فهممت ان اسأله عن حاله فسمعته يقرأ بصوت عال
هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية **بغداد**
ام الدنيا وسيدة البلاد وجنة الارض ومدينة السلام وقبة الاسلام ومجمع الرافدين ومعدن
الطرائف ومنشأ ارباب الغايات هواؤها الطف من كل هواء وماؤها اعذب من كل ماء و
تربها اطيب من كل ترب ونسيمها ارق من كل نسيم بناها المنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد
بن علي بن عبد الله بن العباس ولما اراد المنصور بناءها مدينة بعث روادا يرتاد موضعا
قال له ارى يا امير المؤمنين ان تبني على شاطئ دجلة يجلب اليها الميرة والامتعة من البر والبحر و
يأتيها المادة من دجلة والفرات ويحمل اليها طرائف الهند والصين ويأتيها من ارمينية
واذربيجان وديار بكر وربيعة ولا يحمل الجند الكثير الا مثل هذا الموضع فاعجب المنصور قوله
وامر المنجمين وفيهم نوبخت باختيار وقت للبناء فاختاروا طالع القوس الدرجة التي كانت الشمس
فيها واتفقوا على ان هذا الطالع مما يدل على كثرة العمارة وطول البقاء واجتماع الناس فيها
وسلامتهم من الاعداء فاستحسن المنصور ذلك ثم قال نوبخت وخلة اخرى يا امير المؤمنين قال
وما هي قال لا يتفق بها موت خليفة فتبسم المنصور وقال الحمد لله على ذلك وكان كما
قال فان المنصور مات حاجا والمهدي مات بماسبذان والهادي بعيساباذ والرشيد بطوس
والامين اخذ في شبارة وقتل بالجانب الشرقي والمأمون بطرسوس والمعتصم والواثق والمتوكل و
المنتصر بسامرا ثم انتقل الخلفاء الى التاج وتعطلت مدينة المنصور من الخلفاء قال عمارة بن عقيل
شعر اعاينت في طول من الارض او عرض * كبغداد من دار بها مسكن الخفض
صفا العيش في بغداد واخضر عوده * وعيش سواها غير خفض ولا غض * قضى ربها ان لا يموت خليفة
بها انه ما شاء في خلقه يقضي ٥ ذكر ابو بكر الخطيب ان المنصور بنى مدينة بالجانب الغربي و

وضع

وضع اللبنة الاولى بيده وجعل داره وجامعها في وسطها وبنى القبة الخضراء فوق ايوان كان علوها
ثمانين ذراعا والقبة خضراء على راسها تمثال فارس بيده رمح فاذا رأوا ذلك التمثال استقبل بعض
الجهات ومد رمحه نحوها علموا ان بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطول الوقت حتى
ياتي الخبر ان خارجيا ظهر من تلك الجهة وقد سقط راس هذه القبة سنة تسع وعشرين وثلثمائة في
يوم مطير ريح وكانت تلك القبة علم بغداد وتاج البلد ومأثرة بني العباس وكان بجانبها الشرقي
محلة يسمى باب الطاق كان بها سوق الطير فاعتقدوا ان من تعسر عليه شيء من الامور فاشترى
طيرا من باب الطاق وارسله سهل عليه ذلك الامر وكان عبيد الله بن طاهر طال مقامه في
بغداد ولم يحصل له اذن الخليفة فاجتاز يوما بباب الطاق فرأى قمرية تنوح فامر بشرائها واطلاقها
فامتنع صاحبها ان يبيعها الا بخمسمائة درهم فاشتراها واطلقها وانشأ يقول **شعر**
ناحت مطوقة بباب الطاق * فجرت سوابق دمعي المهراق * كانت ترجع بالاراك وربما
كانت تغرد في فروع الساق * فرمى الفراق بها العراق فاصبحت * بعد الاراك تنوح في الاسواق
فبحت بما قد لاح فاسبل دمعها * ان الدموع تبوح بالمشتاق * تعس الفراق وبت حبل وتينه
وسقاه من سم الاساود ساقي * ماذا اراد بقصده قمرية * لم تدر ما بغداد في الآفاق
بي مثل ما بك يا حمامة فاسألي * من فك اسرك ان يحل وثاقي * هذه صفة المدينة الغربية
والآن لم يبق منها اثر وبغداد عبارة عن المدينة الشرقية كان اصلها قصر جعفر بن يحيى
البرمكي والآن هي مدينة عظيمة كثيرة الاهل والخيرات والثمرات يجبى اليها لطائف الدنيا
وظرائف العالم ما من متاع ثمين ولا عرض نفيس الا ويحمل اليها فهي مجمع لطيبات الدنيا
ومحاسنها ومعدن لارباب الغايات وآحاد الدهر في كل علم وصنعة وبها حريم الخلافة وعليه
سور ابتداؤه من دجلة وانتهاؤه الى دجلة كشبه الهلال وله ابواب باب سوق التمر باب شاهق
البناء عال اغلق من اول ايام الناصر واستمر غلقه وكان المسترشد خرج منه فاصابه
ما اصابه فتطيروا به واغلق وباب النوبي وعنده العتبة التي يقبلها الملوك والرسل اذا قدموا

بغداد وبابا العامة نقله المعتصم من عمورية لم ير مصراعان اكبر منهما من الحديد ومن عجائبها
دار الشجرة من ابنية المقتدر بالله دار فيحاء ذات بساتين مونقة وانما سميت بذلك لشجرة
كانت هناك من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة امام ايوانها ولها من الذهب والفضة
ثمانية عشر غصنا ولكل غصن فروع كثيرة مكللة بانواع الجواهر على شكل الثمار وعلى اغصانها
انواع الطير من الذهب والفضة اذا هبت الهواء سمعت منها الهدير والصفير وفي جانب
الدار عن يمين البركة تمثال خمسة عشر فارسا ومثله عن يسار البركة وقد البسوا انواع الحرير
المدبج مقلدين بالسيوف وفي ايديهم المطارد يتحركون على خط واحد فيظن ان كل واحد قاصد
الى صاحبه ومن مفاخرها المدرسة التي انشاها المستنصر بالله انار الله برهانه وافاض عليه
رحمته ورضوانه لم ير مثلها قبلها في حسن عمارتها ورفعة بنائها وطيب موضعها على شاطئ
دجلة واحد جوانبها في الماء لم يعرف موضع اكثر منها اوقافا ولا ارفه منها سكانا وعلى باب
المدرسة ايوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه اوقات الصلوات
وانقضاء الساعات الزمانية نهارا وليلا قال ابو الفرج عبد الرحمن الجوزي

يا ايها المنصور يا مالكا برايه صعب الليالي يهون
شيدت لله ورضوانه اشرف بنيان يروق العيون
ايوان حسن وصفه مدهش يحار في منظره الناظرون
يهدي الى الطاعات ساعاته الناس وبالنجم هم يهتدون
صورة فلك دائر والشمس يجري ما لها من سكون
دائرة من لاجورد حلت نقطة تبر فيه سر مصون
فلك في الشكل وهذي معا كمثلها وكل وسط نون
فهو لاحياء العلى والندى دائرة مركزها العالمون

واما اولوا الفضل من العلماء والزهاد والعباد والادباء والشعراء والصناعات فلا نعلم

الا الله ولنذكر بعض مشاهيرها ان شاء الله تعالى منها القاضي ابو يوسف رحمة الله عليه
ذكر انه كان رآه رجل يهودي وقت الظهيرة ممتطيا راكبا على بغلة واليهودي يمشي راجلا جائعا
ضعيفا فقال للقاضي اليس نبيكم يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال نعم
قال فانت في السجن وانا في الجنة والحال هذه فقال القاضي نعم يا عدو الله انا بالنسبة الى ما
اعد الله لي من الكرامة في الآخرة في السجن وانت بالنسبة الى ما اعد الله لك في الآخرة من العذاب
في الجنة حكي ان الهادي الخليفة اشترى جارية فاستحى فقال الفقهاء لابد من الاستبراء او
الاعتاق والتزوج فقال القاضي ابو يوسف تزوجها من بعض اصحابك وهو يطلقها قبل الدخول
وتحل لك وحكي ان الرشيد قال لزبيدة انت طالق ثلثا ان بت الليلة في مملكتي
فاستفتوا في ذلك فقال ابو يوسف تبيت في بعض المساجد لله فولاه القضاء بجميع مملكته و
حكي ان زبيدة قالت للرشيد انت من اهل النار فقال لها ان كنت من اهل النار فانت
طالق ثلثا فسألوا عنه فقال هل يخاف مقام ربه قالوا نعم قال فلا يقع الطلاق لان الله تعالى
يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان ينسب اليها القاضي يحيى بن اكثم كان فاضلا غزير العلم ذكي
الطبع لطيفا حسن الصورة حلو الكلام كان المأمون يرى له لا انفاذه ويضرب به المثل في
الذكاء ولي القضاء وهو ابن سبع عشرة سنة فقال بعض الحاضرين في مجلس الخليفة اصلح الله القاضي
كم يكون سن عمره فعلم يحيى انه قصد بذلك استحقاره لقلة سنه فقال سن عمري مثل سن عمر
عتاب بن اسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم امر مكة فتعجب الحاضرون
من جوابه حكي انه كان ناظر الوقوف ببغداد فوقف الصبيان له وقالوا يا ابا سعيد اعطنا
حقنا فامر بجلوسهم فقيل له لم حبست الصبيان وقد طلبوا حقهم فقال هؤلاء يستحقون ابلغ
من ذلك لانهم شبهوني بابي سعيد اللوطي من مدينة كذا وكان هذا قصدهم فما فات القاضي
وحكي انه اختار يجمع من مماليك الخليفة صبيانا ناعسا فقال لهم لولا انتم لكنا مؤمنين ونعرف
المأمون ذلك فامر ان يذهب كلهم يوم الى باب دار ابعماة ملوا بحسن الصورة حتى اذا ركب

يمشون في خدمته الى دار الخليفة ركبانا قال ابو عبد الله بن الحسن بن عبد الله كان القاضي
يحيى بن اكثم صديقي فرايته بعد موته قلت له ما فعل الله بك قال غفر لي الا انه وبخني و
يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا فقلت يا رب اتكلت على حديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك قلت اني استحيي ان اعذب ذا شيبة في النار قال قد عفوت عنك و
صدقت نبيي الا انك خلطت علي في دار الدنيا عليه رحمة الله ينسب اليها ابو عبد الله
احمد بن محمد بن حنبل كان اصله من مرو وحمل به الى بغداد فنشا بها فلما كان ايام المعتصم وقع
في محنة المعتزلة جمع المعتصم بينه وبين المعتزلة وكبيرهم القاضي ابو داود قالوا ان القرآن
مخلوق قال لهم احمد ما الدليل على ذلك قالوا قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم
محدث فقال لهم احمد المراد من الذكر ههنا الذكر عند قوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر فالذكر
مضاف الى القرآن فيكون غير القرآن وههنا مطلق وفي ص مقيد فيحمل المطلق على المقيد
فانقطعت حجتهم فقال المعتصم لابي داود ما تقول في هذا فقال القاضي هذا ضال مضل
مبتدع وعن ميمون بن الاصبغ قال اني كنت حاضرا عند محنة احمد فلما ضرب سوطا
قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث
قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وعن محمد بن
اسمعيل قال سمعت شابا يقول ضربت لاحمد ثمانين سوطا لو ضربت فيلا لهدته يجري دمه
الحبشي ثم امر بحبسه فانتشر ذلك واستفحل من الخليفة وورد كتاب المامون من طرسوس
يامر باشخاص احمد فدعا المعتصم عند ذلك احمد وقال للناس تعرفون هذا الرجل قالوا نعم
هو احمد بن احمد بن حنبل قال انظروا اليه ما به كسر ولا هشم وسلمه اليهم وحكى صالح بن احمد قال
دخلت على ابي وبين يديه كتاب كتب اليه بلغني يا ابا عبد الله ما انت فيه من الضيق وما عليك من
الدين وقد بعثت اليك اربعة آلاف درهم على يد فلان لا من زكاة ولا من صدقة وانما هي
ارث ابي فقال احمد قل لصاحب هذا الكتاب اما الدين فصاحبه لا يرهقنا ونحن في عافية والعيال

في نعمة من الله والحمد لله رب العالمين قال فذهبت الى الرجل وقلت له ما قال
ابي والله يعلم ما نحن فيه من الضيق فلما مضت سنة قالوا لو قبلناها لذهبت وحكى احمد بن
حماد قال كانت امي زمنة عشرين سنة فقالت لي يوما اذهب الى احمد بن حنبل واسئله ان
يدعو الله لي فذهبت ودققت الباب فقال من قلت رجل من ذلك الجانب سالتني امي ان
ان اسئلك ان تدعو الله لها فسمعت كلامه كلام مغضب يقول نحن احوج الى ان يدعو الله لنا ثم
فوليت منصرفا فخرجت عجوز من داره وقالت انت الذي كلمت ابا عبد الله قلت نعم قالت تركته
يدعو الله لها فجئت الى بيتي ودققت بابي فخرجت امي على رجليها تمشي وقالت قد وهب الله لي
العافية وذكر ان احمد بن حنبل حضر المعتصم في كل يوم مثل مالك الحرب او يوم فتح عمورية
وتوفي احمد سنة احدى واربعين ومائتين عن تسع وسبعين سنة وحكى ابو بكر المروزي
قال رايت احمد بن حنبل بعد موته في المنام في روضة وعليه حلتان خضرا
وان وعلى راسه تاج من نور واذا هو يمشي مشيا لم اكن اعرفها فقلت يا احمد ما هذه المشية
فقال هذه مشية الخدام في دار السلام فقال ما هذا التاج الذي اراه على راسك فقال ان ربي
وقفني وحاسبني حسابا يسيرا وحباني وقربني واباحني النظر وتوجني بهذا التاج وقال يا احمد
هذا تاج الوقار توجتك به كما قلت القرآن كلامي غير مخلوق وينسب اليها ابو علي الحسين بن صالح
بن خيران كان عالما شافعي المذهب جامعا بين العلم والعمل والورع طلبه علي بن عيسى وزير
المقتدر لتولية القضاء وهرب فختم بابه بضعة عشر يوما قال ابو عبد الله بن الحسن العسكري
كنت صغيرا وعبرت مع ابي على باب ابي علي بن خيران وقد وكل به الوزير علي بن عيسى وشاهدت الموكلين
على بابه فقال لي ابي يا بني ابصر هذا حتى تحدث ان عشت ان انسانا فعل به هذا فامتنع من القضاء
ثم ان الوزير عفا عنه وقال ما اردنا بالشيخ ابي علي الا خيرا واردنا ان يعلم الناس ان في مملكتنا
رجلا يعرض عليه قضاء الشرق والغرب وهو لا يقبل توفي ابن خيران في حدود عشرين وثلثمائة
رحمة الله عليه ينسب اليها ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي كان عالما بعلم التفسير والحديث

والفقه والادب والوعظ وله تصانيف كثيرة في فنون العلوم وكان ايضا ظريفا سئل عنه
وهو على المنبر ابو بكر افضل ام علي فقال الذي ابنته تحته فقالت السنة فضل ابا بكر وقالت الشيعة
فضل عليا وكانت له جارية حظية عنده فمرضت مرضا شديدا فقال وهو على المنبر يا الهي
ما الناس الا هي قد رميتني بالدواهي والدواهي والدواهي ونقل انه كتبوا على رقعة اليه وهو على
المنبر ان ههنا امراة بها داء الابنة والعياذ بالله فماذا يصنع بها فقال يقولون ليلى بالعراق مريضة
فيا ليتني كنت الطبيب المداويا توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة وينتسب اليها الوزير علي بن عيسى
وزير المقتدر ووزير ابنه المطيع ركب يوم الموسم كما كان الوزراء يركبون في موكب عظيم فراه
جمع من الغرباء فقالوا من هذا وكانت امراة عجوز تمشي على الطريق قالت كم تقولون من هذا هذا
واحد سقط من عين الله تعالى فابتلاه الله تعالى بهذا كما ترونه فسمع هذا القول علي بن عيسى فرجع
الى بيته واستعفى من الوزارة وجاور بمكة الى ان مات ينتسب اليها ابو نصر بشر بن الحارث الحافي
رحمة الله عليه ذكر ابو بكر العطار انه قال له بشر الا احدثك عن بدو امري بينا انا امشي اذ رأيت
قرطاسا على وجه الارض عليه اسم الله تعالى فاخذته وكنت لا املك الا درهما واحدا فاشتريت
بها الماورد والمسك فغسلت القرطاس بالماورد وطيبته بالمسك ثم رجعت الى المنزل وبت فاتاني
آت يقول طيبت اسمي لاطيبن ذكرك وطهرته لاطهرن قلبك وحكت زينب اخت بشر ان بشرا دخل
علي ليلة من الليالي فوضع احدى رجليه داخل الدار والاخرى خارجها وهو كذلك حتى اصبح فقلت
له فيما ذا كنت تتفكر قال في بشر اليهودي وبشر النصراني وبشر المجوسي ونفسي قلت ما الذي سبق
منك حتى خصك الله تعالى دونهم فتفكرت في تفضله وحمدته على ان جعلني من خاصته والبسني لباس
احبابه وحكي ان بشر الحافي دعي الى دعوة فلما وضع الطعام بين يديه اراد ان يمد يده اليه ما
امتدت حتى فعل ذلك ثلث مرات فقال بعض الحاضرين الذي كان يعرف بشرا ما كان لصاحب
الدعوة حاجة الى احضار من اطهر ان طعامه فاشبهه وحكي ان احمد بن حنبل سئل عن مسئلة في الورع
فقال لا يحل ان اتكلم في الورع وانا اكل من غلة بغداد لو كان بشر بن الحارث حاضرا لاجابك فانه لا

ياكل من غلة بغداد ولا من طعام السواد توفي سنة سبع وعشرين ومائتين عن خمس وسبعين
سنة وحكي الحسن بن مروان قال رايت بشر بن الحارث في المنام بعد موته فقلت ما
فعل الله بك فقال غفر لي وغفر لكل من تبع جنازتي وكان جنازته قد دفع اول النهار فما وصل الى
القبر الا وقت العشاء لكثرة الخلق وقال ابن خزيمة رايت احمد بن حنبل في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال
غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب قلت فما فعل بشر فقال بخ بخ من مثل بشر تركته
بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل مقبل عليه ويقول كل يا من لم ياكل
واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم وقال غيره رايت بشر الحافي في
المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال يا بشر ما استحييت مني كنت تخافني كل ذلك
الخوف وراه غيره فقال له ما فعل الله بك فقال قال لي يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك و
ما على وجه الارض احب الي منك وينتسب اليها ابو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي عديم
النظير في زمانه علما وورعا وحالا رحمة الله عليه كان يقول ثلثة اشياء عزيزة حسن الوجه
مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة مات ابوه اسد المحاسبي
وخلف من المال الوفا ما اخذ الحرث منه حبة وكان محتاجا الى دانق وذلك لان اباه
كان واقفيا فقال الحرث اهل ملتين لا يتوارثان وحكى الجنيد المحاسبي اجتاز بي يوما
فرايت اثر الجوع في وجهه فقلت يا عم لو دخلت علينا ساعة ثم دخل فعمدت الى بيت عمي وكان
عندهم اطعمة واخرجت بانواع من الطعام ووضعته بين يديه فمد يده واخذ لقمة رفعها
الى فيه ويلوكها ولا يزدردها ثم قام سريعا ورمى اللقمة في الدهليز وخرج وما كلمني الغد قلت
يا عم سررتني ثم نغصت علي فقال يا بني اما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت ان انال من الطعام
الذي حملته بين يدي ولكن بيني وبين الله تعالى علامة وهو ان الطعام اذا لم يكن مرضيا
يرتفع منه الى انفي زهومة فلا تقبله نفسي توفي سنة ثلث واربعين ومائتين رحمة الله عليه وينتسب
اليها ابو الحسن السري المغلس السقطي خال ابي القسم الجنيد واستاذه وتلميذ معروف الكرخي

دعا له استاده معروف وقال له اغناك الله قلبك فوضع الله تعالى فيه الزهد وقيل ان امة
اختارت بالسري ومعها ظرف فيها شي فسقط من يدها وانكسر فاخذ السري شيا من دكانه
واعطاها بدل ما ضاع عليها فراى معروف ذلك فاعجبه وقال له بغض الله اليك الدنيا
فتركها وزهد كما دعا له وحكي ان امراة اتت الى السري وقالت يا ابا الحسن انا من جيرانك وان
ابني اخذه الطائف واني اخشى ان يؤذيه فان رايت ان تجي معي او تبعث اليه احدا فقام يصلي و
طول صلوته فقالت المراة يا ابا الحسين الله الله في ولدي اني اخشى ان يؤذيه السلطان فلما سلم
قال لها انا في حاجتك فما برحت حتى جاءت امراة اليها وقالت لها الحقي فقد خلوا عن ابنك
حكى الجنيد قال دخلت على السري فاذا هو قاعد يبكي وبين يديه كوز مكسور قلت ما سبب
البكا قال كنت صائما فجاءت ابنتي بكوز ماء تعلقه حتى يبرد فافطر عليه فاخذني نوم فرايت
جارية دخلت علي من هذا الباب في غاية الحسن فقلت لها لمن انت قالت لمن لا يبرد الماء في
الكيزان الخضر وضربت بكمها الكوز وهو هنا قال الجنيد فمكثت اختلف اليه
مدة طويلة ارى الكوز المكسور بين يديه وحكي ان السري كل ليلة اذا افطر ترك لقمة فاذا
اصبح جاءت عصفورة واكلت اللقمة من يده فجاءت العصفورة في بعض الايام ووقعت على
شي من جنبه حجره ثم طارت وما اكلت اللقمة فحزن الشيخ لذلك وقال ادب مني عرفت العصفورة
حتى تذكر انه اشتهى الخبز بالقديد واكل فعلم انقطاع العصفورة بسبب ذلك فعهد ان لا ياكل
ابدا شيئا من الادام فعادت العصفورة وحكي انه اشترى كر لوز بستين دينارا وكتب في دستوره
ثلثة دنانير ربحه فارتفع السعر وصار اللوز بتسعين دينارا فاتاه الدلال واخبره انه بتسعين دينارا
فقال اني عقدت عقدا بيني وبين الله تعالى ان ابيعه بثلثة وستين لا احله لست ابيع باكثر
من ذلك فقال الدلال واني عقدت ان لا اغش مسلما توفي السري سنة احدى وخمسين ومائتين
وعن ابي عبيد قال حضرت جنازة السري حدثني رجل قال رايت السري بعد موته في المنام
فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي فقلت انا ممن صلى عليك فاخرج

درجا ونظر فيه فلم ير اسمي فقلت بلى انا ممن صلى عليك فنظر مرة اخرى فاذا اسمي على الحاشية رحمه الله
ونسب اليها ابو القسم الجنيد ابن محمد بن الجنيد اصله من نهاوند ومولده بغداد كان ابوه
زجاجا وهو كان خزازا صحب الحرث المحاسبي وخاله السري السقطي رحمة الله عليهم اجمعين
وكان الجنيد يفتي على مذهب سفيان الثوري كان ورده في كل يوم ثلثمائة ركعة وثلثين
الف تسبيحة وعن جعفر الخياطي قال اردت الحج فدخلت على الجنيد فاعطاني درهما شددته
في مئزري ولم انزل منزلا الا وجدت رفقا فما احتجت الى اخراج الدرهم فلما عدت الى بغداد و
دخلت عليه رددت احد الدرهم حكى بعض الهاربين عن ظالم قال رايت الجنيد
واقفا على باب رباطه قلت يا شيخ اخفني اجارك الله فقال ادخل الرباط فدخلت فما كان الا
يسيرا حتى وصل الطالب بسيف مسلول فقال للشيخ اين مشى هذا الهارب فقال الشيخ دخل
الرباط فمر على وجهه وقال يريد ان يضحك علي قال الهارب فقلت للشيخ
كيف دللته علي اليس لو دخل الرباط لقتلني فقال الشيخ وهل نجوت الا بقولي دخل الرباط
فما نالنا الا الصدق ومنه اللطف حكي ان رجلا اتى الجنيد بخمسمائة دينار وكان هو جالسا
بين اصحابه وقال له خذ هذا وانفق على اصحابك فقال له هل لك غيرها قال نعم لي دنانير كثيرة قال
فهل تريد غيرها قال نعم قال خذها اليك فانت احوج اليها منا قال ابو محمد الجريري لما كان مرض
موته كنت على راسه وهو يقرا ويسجد قلت يا ابا القسم ارفق بنفسك فقال يا ابا محمد هو ذا يطوى
صحيفتي احوج ما كنت الساعة ولم يزل تاليا وساجدا حتى فارق الدنيا سنة ثمان وتسعين ومائتين
وقال جعفر الخلدي رايت الجنيد في المنام بعد موته قلت ما فعل الله بك يا ابا القسم
فقال طاحت الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما
نفع الا ركعات ركعتها في السحر [illegible] رحمة الله عليه كان من المشائخ الكبار صاحب الحالات و
الكرامات حكى ابو عبد الله بن الخفيف قال سمعت ابا الحسن بن بكر يقول كنت وجماعة بتبوك
فقدمت الى بئر لاستقي منها فزلقت رجلي ووقعت في قعر البئر فرايت في البئر زاوية فاصلحت موضعا

وجلست عليه كيلا يقعد المكار على الناس وطابت نفسي بكون قلبي هينا انا قاعد اذا انا بحنش
فتاملت فاذا حية عظيمة تدلت علي فراجعت نفسي فاذا انفتني ساكنة مرات ولففت علي ذنبها فانا
هادي السر لا اضطراب شا واخرجني من البير وحللت عوج ذنبها فلا ادري ارض اطلعتها
او سماء رفعتها فقمت ومشيت وحكى جعفر الخالدي عزمت على السفر فودعت ابا الحسين
وقلت زودني شيا فقال ان ضاع شي واردت وجدانها او اردت ان يجمع الله بينك وبين
انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد رد الي ضالتي واجمع بيني
وبين فلان قال فما دعوت في شي الا استجيب توفي بمكة مجاورا سنة ثمان وعشرين وثلثماية
عليه رحمة الله ورضوانه ينسب اليها محمد بن اسمعيل ويعرف بخير النساج كان من اقران
الثوري عاش مائة وعشرين سنة كان اسود عزم الحج اخذه رجل على باب الجسر وقال انت
عبدي واسمك خير فمكث على ذلك مدة يستعمله في نسج الخز ثم عرف انه ليس عبده ولا اسمه خير قال
له انت في حل من جميع ما عملت لك وفارقه وحكي ان رجلا جاءه وقال له يا شيخ امس قد
بعت الغزل وشددت ثمنها في مرطك وانا جئت خلفك وحللتها فانقبضت يدي فضحك الشيخ
واومى الى يده فحلت وقال اصرف هذه الدراهم في شي من حاجتك ولا تعد الى مثلها ورأي في
المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال لا تسئلني عن هذا استرحت من دنياكم الوضرة
ينسب اليها ابو محمد جعفر بن احمد البغدادي رحمة الله عليه كان من كبار المشايخ وكان عالما
بعلم القراءة والفقه على مذهب داود وكان يقول من حكمة الحكيم الشريعة على الحالة والتضييق
على نفسه لان حكم الشريعة اتباع العلم وحكم الورع التضيق على النفس وحكي انه اختار وقت
الظهر مدرب في بغداد وكان عطشانا فاستسقى من بيت فخرجت جارية بكوز ماء فقال
منها وشرب فقالت الجارية صوفي يشرب بالنهار فما افطر بعد ذلك توفي سنة ثلث وثلثماية
ينسب اليها ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز كان من المشايخ الكبار صحب ذو النون المصري
وسري السقطي وبشر الحافي رحمة الله عليهم اجمعين وكان ابو سعيد [?] التوكل وحكي

عن نفسه قال دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت
بان وصلت الى العمارة ثم افكرت في نفسي اني سكنت واتكلت على غيري فاليت ان لا ادخل
المرحلة الا اذا حملت اليها وحفرت لنفسي في الرمل حفيرة وواريت جسدي فيها الى صدري
فلما كان نصف الليل سمعوا صوتا عاليا يا اهل المرحلة ان لله وليا في هذه المرحلة في الحفرة
فجاءت جماعة واخرجوني وحملوني الى القرية وينسب اليها الاستاد علي بن هلال الخطاط المعروف
بابن البواب كان عديم النظير في صنعته لم يوجد مثله لا قبله ولا بعده كان الكتابة اولا
كانت بطريقة الكوفية ثم ان الوزير ابا الحسن بن مقلة نقلها الى طريقته وطريقته ايضا
حسنة ثم ان البواب نقل طريقة ابن مقلة الى طريقته عجز عنها جميع الكتاب من حسنها و
حلاوتها وقوتها وصفائها ولا يعرف لطافة ما فيها الا كبار الكتاب فانه لو كتب حرفا واحدا
مائة مرة لا تخالف شي منها شيا كانها قلبت في قالب واحد والناس كلهم بعده على طريقته
توفي سنة ثلث وعشرين واربعمائة ينسب اليها ابو نواس الحسن بن هاني كان اديبا
فصيحا بليغا شاعرا اوحد زمانه وحكي ان الرشيد قرا يوما ونادى فرعون في قومه قال
يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون فقال اطلبوا اخس
انذل ما يكون حتى اوليه مصر فطلبوا شخصا يحمله كما اراد الخليفة فولاه مصر وكان اسمه
خصيب فلما ولي احسن السيرة وتاش الكرم واشتهر ذكره في البلاد حتى صار اذا الم بارض
الخصيب وكانما وان لنا ارض سواه يرون فقصده شعراء العراق وابو نواس معهم
وهو صبي فلما دنوا من مصر قالوا اذا اتي يوم نحن من ارض العراق ويدخل مصر فلا بد ان
علينا المصريون خطا او عيبا ليعرض كل واحد منا شعره حتى نعيبه وان كان شي منها
محتاجا الى اصلاح اصلحناه فاظهر كل واحد ما معه على القوم فقالوا لابي نواس هات
ما عندك فقال عندي شعر الليل ليل والنهار نهار
والبغل بغل والحمار حمار والديك ديك والدجاجة دجاجة والبط بط والهزار هزار

ضحكوا وقالوا هذا ايضا له وجه للمضاحك فلما دخلوا على الخصيب وضعوا كرسيا
كل واحد من الشعراء يقف عليه ويورد شعره حتى اوردوا جميعهم نفي ابو نواس
فقال بعض الشعراء ارفعوا الكرسي ما بقي احد فقال ابو نواس اصبروا حتى اورد هنا
واحدا ثم بعد ذلك ان اردتم فارفعوا فانشاء يقول شعر
انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا وكلاكما بحر فصدر الشعراء وانشد قصيدة خيرا
من قصائدهم كلها وحكى ان محمد الامين امر بحبسه وامر ان لا يترك عنده الكاغذ
والدواة فحبس في دار فدخل عليه خادم من خدام الخليفة ونام عنده وعليه جبة
سوداء فاخذ قطعة خزف من الحائط وكتب على جبة الخادم شعر
ما قدر عبدك في نواس وهو ليس بذي لباس ولغيره اولى بها ان كنت تعمل بالقياس
ولئن ملكت اما نواسك فلبس هو بونواس وذكر انه راى في المنام بعد موته فقال له
ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات قلتها وهي تحت فراشي فوجدت تحت فراشه رقعة فيها
مكتوب شعر يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذي يرجوه عند مجرم ادعوك رب كما امرت تضرعا
فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم مالي اليك وسيلة غير الرجا وجميل عفوك ثم اني مسلم
بغشور مدينة بين هراة ومرو الروذ ينسب اليها سيد الابدال ابو الحسين النوري
وكان يسكن الخراب ولا يدخل المدينة الا يوم الجمعة فاذا اراد الجنيد زيارته اخذ معه
شيئا من الطعام ويدور في الخراب الى ان وجده فاذا اراد الجنيد زيارة احد معه شيئا
وجره الح عليه ليأكل منه ويقول له الى كم نستريح منه الى الحصول المقصود وهيهات من
ذلك وحكى ان الجنيد بعث اليه شيئا من الذهب فطعنان كاشا من الجند والباقي من
الكرامات فاردت تجربته فرأيت الصبيان معهم قصبة في راسها خيط يصطادون بها
السمك فاخذت قصبة ووقفت بين الزورقين وقلت وعزتك ان لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة

ارطال كان من غيره فلما وصل اليه احد قطعي جنيد ورد الباقي وحكى عن نفسه قال
كان في نفسي شيء من الكرامات فاردت تجربته فرأيت الصبيان معهم قصبة ووقفت
بين الزورقين وقلت وعزتك ان لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال لاغرقن نفسي فخرجت
سمكة فيها ثلاثة ارطال وحكي انه وقع ببغداد حريق ووقف بكرخ على طرف حريق يقول من
اخرج هذين الغلامين له الف دينار فقالوا من نحوان تدرك من هذه النار حتى ابو
الحسين النوري قال بسم الله الرحمن الرحيم ودخلها واخرج الغلامين
لم يتأد شعره فقال له كيف دخلت هذه النار وقال سفير من الله انه لا يحرق الغلامين
وهما غير مدسين وحكى انه سمع قائلا يقول شعر مازلت انزل من ودادك منزلا
تتحير الالباب عند نزوله فاشتد به الوجد فلم يزل يعدو في اجمة قصب قطعت
رؤسها حتى تقطع قدمه ومات عليه رحمة الله ورضوانه بغشور ينسب اليها الامام العالم
البارع الورع محيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي كان عديم النظير
في علم التفسير واحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعرفة الصحابة واثارهم
الرواة وعلم الفقه والادب وتصانيفه في غاية الحسن والصحة واعتماد اهل الحديث
والفقه على تصانيفه ويسمى محيي السنة كان معاصر الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي
والامام فخر الاسلام ابي المحاسن الروياني رحمة الله عليهم وحكى ان ابا الحسين احمد بن
محمد النوري رحمه الله عليه دخل الماء للغسل فجاء لص واخذ ثيابه فلما خرج لم يجد ثيابه رجع الى
الماء فما كان الا قليلا جاء اللص ومعه ثياب ابي الحسين وجف يمينه فخرج ابو الحسين
من الماء ولبس الثياب وقال سيدي رد عليه يده وحكي ان النوري مرض
فجاء الجنيد اليه لعيادته بشيء من الدراهم فرده ومرض الجنيد فذهب اليه النوري و
وضع يده على جبهته فعوفي من ساعته وقال للجنيد اذا عدت اخوانك فاوفقهم بمثل
هذا البر توفي النوري سنة خمس وتسعين ومائتين رحمة الله عليه بلاد الديلم

ما رض الجبال بقرب قزوين وهي بلاد كلها جبال ووهاد فيها خلق كثير من الديلم وهم اشد
الناس جفا وجلادة بينهم للالقتال فاذا قتل واحد منهم قتلوا من تلك القبيلة اي واحد كان
وكانوا ملوك الجبال قديما ذكر ان اصلهم من بني تميم ولذلك يرى اكثرهم يميلون الى الادب
والعربية ملوك آل بويه كانوا كلهم فضلا وادبا ينسب اليها شمس المعالي قابوس بن وشمكير
كان ملكا فاضلا اديبا كان اخو مرداويج صاحب بلاد الجبال وكان عساكر الديلم والترك
وبينهما خصومة وهو يصلي الديلم لانهم كانوا انسابه بالترك كبسوا عليه في الحمام وقتلوه
قام قابوس مقامه وتضعضع الملك فاسرع آل بويه بلاد الجبال منه فذهب الى طبرستان
واستنجد بملوك بني سامان فحارب آل بويه الى ان عدوه ابنه منوجهر وحبسه في
بعض القلاع وملوك الديلم ما كانوا في طاعة الخلفاء فلما وقع لقابوس ما وقع قال المعتضد
بالله قد نقش القابسات قابوس ونجمه في السماء منحوس وكيف يرجى الفلاح من رجل يكون
في آخر اسمه بوس فلما سمع قابوس ذلك قال شعر يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا
هل عاند الدهر الا من له خطر ... اما ترى البحر يعلو فوقه جيف ... وتستقر بادنى قعره الدرر
وفي السماء نجوم غير ذي عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر بلخ مدينة عظيمة من امهات
بلاد خراسان بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون اهلها مخصوصة بالطرب من بين سائر
بلاد خراسان كان بها النوبهار وهو اعظم بيت من بيوت الاصنام لما سمع ملوك ذلك الزمان
بشرف الكعبة واحترام العرب اياها سووا هذا البيت مضاهاة للكعبة وزينوه بالديباج والحرير
والجواهر النفيسة ونصبوا الاصنام حوله والفرس والترك تعظمه وتحج اليه وتهدي اليه
الهدايا وكان طول البيت مائة ذراع في عرض مائة واكثر من مائة ارتفاعا وسدانته للبرامكة
وملوك الهند والصين يأتون اليه فاذا وافوا سجدوا للصنم وقبلوا يد برمك وكان برمك
يحكم في تلك البلاد كلها ولم يزل برمك بعد برمك الى ان فتح خراسان في ايام عثمان بن عفان
رضي الله عنه وانتهت السدانة الى برمك ابي خالد فرغب في الاسلام وسار الى عثمان وضمن له

بمال وفتح عبدالله بن عامر كورخراسان وبعث الى النوبهار قيس بن الهيثم فخربها
ينسب اليها من المشاهير ابرهيم بن ادهم العجلي رحمه الله عليه كان من ملوك بلخ وكان
سبب تركه الدنيا انه كان في بعض متصيداته يركض خلف صيد ليرميه والتفت الصيد
اليه وقال لهذا خلقت يا ابرهيم فرجع ومر على بعض رعاته ونزل عن دابته وخلع ثيابه
اعطاها للراعي ولبس ثياب الراعي واختار الزهد وحكي انه ركب سفينة في بعض اسفاره
فلما توغل في البحر طالبه الملاح بالاجرة والح عليه فقال له ابرهيم اخرجني الى هذه الجزيرة حتى
اودي اجرتك فاخرجه اليها وذهب معه فصلى ابرهيم ركعتين وقال الهي يطلب مني اجرة السفينة
فسمع قائلا يقول هذا ابرهيم يمد يده نحو الهواء واخذ دنانير ودفعها الى الملاح وقال لا
تذكر هذا لاحد ورجع الى السفينة فهب ريح عاصف واضطربت السفينة واشرفت على
الهلاك فقال الملاح اذهبوا الى هذا الشيخ ليدعو الله فذهب القوم اليه وهو مشغول
نفسه في زاوية وقالوا ان السفينة اشرفت على الهلاك ادع الله تعالى لعله يرحمنا فنظر
ابرهيم بموق عينه نحو السماء وقال يا مرسل الرياح قد علمنا ما لعاصفة والنجاح فسكنت
الريح في الحال وحكي انه مر به بعض من رعيته من بلخ فرآه جالسا على طرف الماء وقال ردوا
الي ابرتي فلخرج سمك كثير من الماء رؤسها وفي فم كل واحد ابرة من الذهب فقال
اريد غير ابرتي فاخرجت واحدة راسها بابرته فقال للرجل اي الملكين خير هذا ام ذاك
حكي انه اجتاز به جندي سال منه الطريق فاشار الى المقبرة فنادى الجندي وضربه شجة دامية
فلما عرف انه ابرهيم جاء اليه معتذرا فقال له انك وقاص مني حرحوت لك لانك حصلت
لي ثوابا فقابلت ذلك بالدعاء وحكي انه قال عليه الرحمة والرضوان ما فرح عني في الدنيا
الا مرة اويت ليلة الى بعض المساجد في قرى الشام وكان بي داء البطن والوقت شتاء
فجاءني قيم المسجد وقال اخرج حتى اغلق باب المسجد فقلت انا رجل غريب والوقت شاتي
فسحبني برجلي حتى اخرجني من المسجد فكان ابرهيم في هذه الحالة يودي ان يسل بعظ فقال اريد مغفرة

الفهيم وحكي بعض السالكين قال بت ليلة عند ابرهيم بن ادهم رحمة الله عليه فصلى العشاء
ولف نفسه في كساء وما تحرك الى طلوع الفجر فقام يصلي صلوة الفجر فقلت له رحمك الله
نمت طول الليل فما تجدد الوضوء فقال كنت في هذه الليلة جائلا في رياض الجنان
وفي اودية النار احيانا فهل في ذلك نوم وحكي انه عليه الرحمة والرضوان قال قلت يوما
يا رب ان اعطيت احدا من المحبين لك ما يسكن به قلبه قبل لقائك فاعطني ذلك فقد
اضر بي القلق قال فرايت في المنام واوقفني بين يديه وقال يا ابرهيم اما استحييت ان تسالني
ان اعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه قلت يا رب
تهت في حبك فما ادري ما اقول فاغفر لي وعلمني ما اقول فقال تعالى قل اللهم ارضني بقضائك
وصبرني على بلائك واوزعني شكر نعمائك وحكي ان ابرهيم كان ناطورا في بستان فاجتمع فاذا
هو نائم وحية بفمه طاقة ريحان نرجس وجاء جندي يطلب منه شيئا من الثمرة وهو يقول
انا ناطور ما امرني صاحب البستان بذلك فيها جعل الجندي يضربه وهو يقول اضرب
على راس ظالم عاصي الله تعالى توفي سنة احدى وستين ومائة عليه الرحمة ينسب اليها
ابو علي شقيق بن ابرهيم البلخي رحمة الله عليه من كبار مشايخ خراسان استاد حاتم الاصم
وكان اول امره رجلا تاجرا سافر الى بلاد الهند دخل بيتا من بيوت الاصنام فراى خادمه
حلق راسه ولحيته يعبد الصنم فقال له ان لك الها خالقا رازقا فاعبده ولا تعبد الصنم
فانه لا يضر ولا ينفع فقال عابد الصنم ان كان كما يقول فلم لا يقعد في بيتك ويبعث اليك
فانه يرزقك في بيتك فتنبه شقيق لقوله واخذ في طريق الزهد وحكي ان اهله شكوا اليه من
الفاقة فقام يظهر انه يمشي الى شغل الطين ودخل بعض المساجد وصلى الى اخر النهار وعاد
الى اهله وقال عملت مع الملك فقال اعمل اسبوعا حتى اوفيك اجرتك دفعة واحدة وكان كل
يوم يمشي الى المسجد ويصلي فلما كان اليوم السابع قال في نفسه لو لم يكن اليوم معي شيء يخاصمني
اهلي فاخرج نفسه من شخص ليعمل له يومه واهله ينتظر مجيئه آخر النهار باجرة الايام اذ دق الباب

احد وقال يعني الملك باجرة الايام التي عمل له فيها شقيق ويقول لشقيق ما الذي صدك
عنا حتى شغلك اليوم بشغل غيرنا فذهبت المراة اليه فسلم اليها صرة فيها سبعون دينارا
وحكي حاتم الاصم ان علي بن عيسى بن ماهان كان امير بلخ وكان يحب كلاب الصيد ففقد
كلب من كلابه يوما فاتهم به رجلا وكان المتهم جار شقيق واستجار به فدخل شقيق على الامير
فقال خلوا سبيله فاني ارده اليكم الى ثلثة ايام فخلوا سبيله فانصرف شقيق مهتما
لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان رجل من اهل بلخ غائبا وكان من رفقاء شقيق
كان شقيق فتى وهو رفيقه راى في الصحراء كلبا في رقبته قلادة فقال اهديه الى شقيق
فحمله اليه فاذا هو كلب الامير فسلمه اليه استشهد شقيق في غزوة كولان سنة اربع وتسعين
ومائة ينسب اليها ابو حامد احمد بن خضرويه من كبار مشايخ خراسان صحب ابا تراب النخشبي
وكان زين العارفين ابو يزيد يقول استادنا احمد ذكر انه اجتمع عليه سبعمائة دينار دينا
فمرض وغرماؤه حضروا عنده فقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال
وانت وثيقتي فاد عني فدق داق الباب فقال اين غرماء احمد فقضى عنه جميع ديونه ثم فارق الدنيا
وذلك في سنة اربعين ومائتين عن خمس وتسعين سنة عليه رحمة الله ورضوانه ينسب اليها
عبد الجليل بن محمد الملقب بالرشيد ويعرف بوطواط كان كاتبا للسلطان خوارزمشاه اتسز و
كان اديبا فاضلا بارعا ذا نظم ونثر بالعربية والعجمية والسلطان يحبه لا يفارقه ساعة
لطرافته وحسن محادثته فاتفق ان السلطان كان يحادثه من الروشن فاخرج
الرشيد راسه من الروشنة فقال السلطان يا رشيد اين راس دب خارج من روشنك
فقال ايها الملك ما هو راس الدب ذاك بعجزه اما اخرجته فضحك السلطان من عجب جوابه
وحكي ان احدا من الظرفاء من اصحاب الديوان يسمى دوانه كتب اليه بلغني من النوادر
المطربة والحكايات المضحكة ان تاجرا استاجر حمارا من نيسابور الى بغداد حمارا ضعيفا
لا يمكنه السير ولا يرجى منه الخير اذا حرك سقط واذا ضرب ضرط من مكاري الشكوه

كثير الحيوان طول الطريق يبكي دمًا ويتنفس الصعداء امدا فصعد الليالي والتي وصل الى بغداد
والحمار ضئيل ولم يبق من المكاري الا القليل اذ سمع صيحة هائلة تصدع القلوب وتشق القلوب
فالتفت المكاري فاذا المحتسب بيده وصاحب الشرطة لابس ثوب اسود فقال المكاري
ماذا احدث فقالوا ههنا تاجر قد اصبح مع غلام الخطيب كالغصن الرطيب تواترت عليه
الصفعات المحمة والضربات المدمسة طلبوا حمارا وكان حمار المكاري حاضرا فجاءوا
اليه واركبوا التاجر عليه والمكاري ذهب عنه القرار وينادي بالويل ويعدو خلف الحمار
الى ان طيف به جميع المحال والبلد بغداد فلما كان المساء رد الحمار الى المكاري سالما
الطوى الى الثوى والصدى الى الردى فاخذ المكاري من حمارا بعاد به وبقي ما بين صيبه
وزاد في علفه خوفا من تلفه فلما دنا الصباح وظهر اثر النهار ولاح قرع سمعه صوت اهول
من الصيحة الاولية فالتفت المكاري فاذا المحتسب على الباب وصاحب الشرطة كاشف
الباب فقال المكاري ماذا احدث فقالوا ان التاجر اخذ مرة اخرى مع غلام
القاضي كالسيف الماضي فاراد المكاري ان يواري الحمار فسبقت العامة اليه واركبوا التاجر
عليه والمكاري يعدو خلفه ويصيح صياح باكية وقلب جريح الى ان طيف به في جميع المحال
ثم ردوه الى المكاري وقد اشرف على الهلاك ولا يقدر على الحراك فاما المكاري سلوه
القرار في مداواة الحمار فلما انتشر اعلام الضوء في اقطار الجو سمع نداء اهول من الصيحتين
الاولتين فالتفت فاذا المحتسب في الدنب وصاحب الشرطة مشمر الضرب فقال المكاري
ماذا احدث فقالوا ان التاجر احدث مرة اخرى مع غلام الرئيس كالدر النفيس والعامة رات
حمار المكاري صوب اليه فعدا المكاري الى التاجر وقال يا خبيث ان لم تترك صنعتك الشنيعة
ولا ترجع من ضلالتك الفظيعة فاستر حمارا تركبوك عليه كل يوم فقد اهلكت حماري وازلت
قراري وها انا اقول ما قال المكاري للتاجر اردت ان يكون كاتبا للامير فهي النفس
والطرس والا فالذم المقت والغرس والله الموفق مدينة من اعمال الموصل يقال

لها ملك ما شاء حكى الشيخ عمر التسلمي رحمة الله عليه وكان من اهل التصوف قال وصلت
الى هذه القرية فلما كان وقت خروج نور الغيرا اهتاج بنسائها شهوة الوقاع ولا تستحيي
من ذلك لغلبة الشهوة ولا قدرة للرجال على قضاء اوطارهن فعند ذلك اخرجن الى ود
تقرب الصيحة وهن يهابا الناس عند هيجانها الى ان انقضت مدتهن ثم رجعن الى بيوتهن
وقد عادت اليهن العسر حال وسمعت ان كل سنة في هذا الوقت يحدث بهن هذه الحالة
بلور ناحية بقرب قشمير قال صاحب تحفة الغرائب بها موضع في كل سنة
ثلاثة اشهر يدوم فيه الثلج والمطر بحيث لا يرى فيها قرص الشمس وحكى ان بهذه الارض
مغارة فيه الارض صنم على صورة امرأة لها ثديان وكل من طال مرضه وضجر منه دخل
على هذا الصنم ويمسح يده على ثديها يتقاطر من ثديها ثلث قطرات تمزج تلك القطرات
بالماء فيشرب اما يزول مرضه او يموت سريعا ويستريح من تعب المرض بنان موضع
لست اعرف ارضه ينسب اليه ابو الخير البناني صاحب العجائب رحمه الله عليه سمع
ابرهيم المولد ذهب اليه فقام ابو الخير يصلي بالقوم ابو الخير فما اعجب ابرهيم قراءته
الفاتحة فانكر عليه في باطنه فعرفه ابو الخير ذلك بنور الباطن فلما فارقه ابرهيم و
خرج من عنده اعترضه سبع وكان صومعة ابي الخير في غيضة كان فيها سباع فعاد
الى الشيخ وقال ان سبعا صال على فخرج الشيخ وقال للسبع ما قلت لكم لا تتعرضوا الا
ضياف فولى الاسد وذهب فقال الشيخ يا ابرهيم اشتغلتم بتقويم الظاهر ونحن اشتغلنا
بتقويم الباطن فخفتم انتم من السبع وخاف السبع منا بوسنج مدينة كبيرة من مدن
خراسان ذات مياه وبساتين واشجار كثيرة ينسب اليها منصور بن عمار كان واعظا عظيما
عجيب الكلام طيبا لوعظ مشهورا وحكي سليم بن منصور قال رايته في المنام فقلت ما
فعل الله بك قال غفر لي وادناني وقربني وقال يا شيخ السوء اتدري لم غفرت لك
قلت لا يا رب قال انك جلست للناس يوما فبكيتهم فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك

من خشي قط فغفرت له ووهبت أهل المجلس له ووهبتك فيمن وهبت له وحكي
أن منصور بن عمار وجد رقعة عليها بسم الله الرحمن الرحيم فأخذها فلم يجد لها موضعا
فأكلها فرأى في نومه قائلا يقول فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك اسم الله تعالى
وحكى أبو الحسن السعدي قال رأيت منصور بن عمار في النوم بعد موته فقلت
ما فعل الله بك فقال لي أنت منصور بن عمار قلت نعم يا رب قال أنت الذي كنت تزهد
في الدنيا وترغب فيها قلت قد كان ذلك ولكن ما اتخذت مجلسا إلا بدأت بالثناء عليك وثنيت
بالصلوة على نبيك وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدق ضعوا له كرسيا يمجدني في سمائي
بين ملائكتي كما مجدني في الأرض بين عبادي والله الموفق وحكي أن رجلا شريفا جمع يوما
ندماءه للشرب وسلم إلى غلامه أربعة دراهم ليشتري لهم بها فواكه فاجتاز الغلام بمجلس منصور
بن عمار وكان يطلب لفقير أربعة دراهم فقال من يعطيه أربعة دراهم أدعو له أربع دعوات
فدفع الغلام إليه الدراهم فقال منصور ما الذي تريد من الدعوات فقال أريد العتق فقال
اللهم ارزقه العتق قال وما الآخر قال أن يخلف على دراهمي فدعا له به قال وما الآخر قال أن
يخلف على دراهمي فدعا له به قال وما الآخر قال أن يتوب الله على سيدي فدعا له به قال وما
الآخر قال أن يغفر الله لي ولسيدي ولك وللحاضرين فدعا به فلما رجع إلى سيده
ما الذي أبطأك فقص عليه القصة فقال سألت لنفسي العتق فقال أنت حر لوجه الله
قال وأن يخلف على الدراهم قال لك أربعة آلاف درهم قال وما الثالث قال أن يتوب الله
عليك قال تبت إلى الله عز وجل قال وما الرابع قال أن يغفر الله لي ولك وله وللحاضرين فقال
هذا ليس إلي فلما نام رأى في نومه قائلا يقول له أنت فعلت ما كان إليك أترى أني لا أفعل ما
إلي قد غفرت لك وللغلام وللحاضرين وللمنصور باخرز بليدة من بلاد خراسان ينسب إليها
أبو الحسن الباخرزي كان أديبا فاضلا بارعا لطيفا أشعاره في غاية الحسن ومعانيه في
غاية اللطف وله ديوان كبير أكثره في مدح نظام الملك وبعض الأدباء التقط من ديوانه أبياتا

العجمة فقد ألف منه سماه الأخسن وكان يبغضه وبين أبي نصر الكندري منافسة في دولة
بني سبكتكين فلما ظهرت الدولة السلجوقية ما كان أحد من العمال يجسر على الاختلاط بهم
فأول من دخل معهم أبو نصر الكندري استوزره السلطان طغرلبك فصار مالك البلاد
أحضر أبا الحسن الباخرزي وأحسن إليه وقال إني تفاءلت بهجوك لي إذ كان أوله أقبل
بأن أبا الحسن هجاه بأبيات أولها أقبل من كندر مسيخ المشوم في وجهه علامات
باخرز لأمير زوج امرأة من نساء الجوف فرأت أبا الحسن وقالت إني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم على هذه الصورة فصار محظوظا عندهم وآخر الأمر قتل بسبب
هذه المرأة عليه رحمة الله ورضوانه وصار حسن صورته وبالا عليه كريش الطاوس
وشعر الثعلب. بيهق بليدة بخراسان ينسب إليها الإمام أبو بكر أحمد البيهقي رحمة الله
عليه أوحد زمانه في الحديث والفقه والأصول وله السنن الكبير وتصانيف كثيرة
كان على سيرة علماء السلف قانعا من الدنيا بالقليل الذي لا بد منه قال إمام الحرمين
ما من أحد من أصحاب الشافعي إلا وللشافعي رضي الله عنه عليه منة إلا البيهقي فإن له
على الشافعي منة لأن تصانيفه كلها في نصرة مذهب الشافعي وحكى الفقيه أبو بكر بن عبد العزيز
المروزي رأيت في المنام تابوتا يعلو وفوقه نور نحو السماء فقلت ما هذا قالوا فيه تصانيف
البيهقي وحكى بعض الفقهاء قال رأيت الشافعي رضي الله عنه قاعدا على سرير وهو يقول
استفدت من كتاب أحمد البيهقي حديث كذا وحديث كذا. تبريز مدينة حصينة ذات أسوار
محكمة وهي الآن قصبة بلاد آذربيجان بها عين النهر والبساتين محيطة بها زعم المنجمون
أنها لا يصيبها من الترك غارة لأن طالعها عقرب والمريخ صاحبها وكان الأمر كما
قالوا ما سلم من بلاد آذربيجان مدينة من الترك غير تبريز وهي مدينة أهلها كثير الخيرات
والأموال والصناعات وبها حمامات كثيرة عجيبة النفع يقصدها المرضى والزمنى يستشفون
بها ويحمل منها الثياب العتابي والسقلاطون والأطلس والنسيج إلى الآفاق ونقودها

اكثر بلاد اذربيجان الصفر المضروب فلوسا وقطاع الطحو والهاون والمنارة واذا
ارادوا المعاملة عليها اشتروا بها المتاع فما فضل اخذوا به قطعة صغيرة ينسب اليها
ابو زكريا التبريزي رحمة الله عليه كان اديبا فاضلا كثير التصانيف فلما بنا نظام الملك المدرسة
النظامية ببغداد جعلوا ابا زكريا خازن خزانة الكتب فلما وصل نظام الملك الى بغداد دخل المدرسة
ليتفرج عليها وفي خدمته اعيان جميع البلاد ووجوهها فقعد في المدرسة في محفل عظيم والشعراء
يقومون ينشدون مدائحه والدعاة يدعون له فقام رجل ودعا لنظام الملك وقال هنا خادم
عظيم قدره على يديك ما سبقك بها احد وكل ما فيها حسن الاشيا واحدا وهو ان ابا زكريا
التبريزي خازن خزانة الكتب وانه رجل به ابنة يدعوا الصبيان الى نفسه فانكس ابو زكريا
في ذلك المحفل العظيم فلما قام نظام الملك قال لناظر المدرسة كم معيشة ابي زكريا قال عشرة
دنانير قال اجعلها خمسة عشر ان كان كما يقول لا يكفيه عشرة دنانير فانكس ابو زكريا
رحمه الله من فضيحة ذلك المتعدي وكفاه ذلك كفارة بجميع ذنوبه ومن ذلك اليوم ما
حضر شيئا من المحافل والجامع حياء وبجانبه تهران قرية كبيرة من قرى الري كثيرة البساتين
كثيرة الاشجار موفقة الثمار ولهم تحت الارض سروب كنافقا اليربوع اذا جاءهم عدو قاصدا
حسوا فيها فالعدو يحاصرهم يوما او اياما ويمشي فاذا خرجوا من تحت الارض اكثروا الفساد
من القتل والنهب وقطع الطريق وفي اكثر الاوقات اهلها عصاة على السلاطين ولا حيلة
الى ضبطهم الا بالمداراة وفيها اثنتا عشرة محلة وكل محلة تحارب الاخرى واذا دخلوا في طاعة السلطان
يجتمع عاملهم بمشايخ القرية يطالبهم بالخراج ويتوافقوا على اداء الخراج المعهود للسلطان يأتي
احدهم بديك ويقول هذا بدينار والاخر يأتي بالجابة ويقول هذا بدينار ويؤدون الخراج على
هذا الوجه والا فلا فانس منهم اصلا وهم مترصدون للحادث ويرضى الوالي منهم بان يقال
انهم في الطاعة وادوا الخراج وانهم لا يزرعون على البقر فانهم اذا لقوا وجدوا عدوا ملهم
وانما يزرعون بالمساحي ولا يقتنون الدواب والمواشي لما ذكرنا ان اعداءهم كثيرون فيأخذون

مواشيهم

مواشيهم وفواكههم كثيرة وحسنة سيما رمانهم فان مثلها غير موجود في شيء من البلاد
جاجرم مدينة بارض خراسان مشهورة بقرب اسفرايين بها عين منبع ماء من جاجرم و
اسفرايين حدثني بعض فقهاء خراسان من غاص في ماء هذا العين يزول جربه الجبال
ناحية مشهورة يقال لها قهستان شرقيها مفازة خراسان وفارس وغربيها اذربيجان و
شمالها بحر الخزر وجنوبيها العراق وخوزستان وهي اطيب النواحي هواء وماء وتربة و
اهلها اصح الناس مزاجا واحسنهم صورة قالوا انها تربة ديلمية لا تقبل العدل والانصاف
ومن وليها عصى وكتب الاسكندر الى ارسطاطاليس اني بارض الجبال ملوكا حسانا لا
اختار قتلهم وان تركتهم لا آمن عصيانهم فما ذا ترى فكتب اليه ارسطاطاليس ان سلم
كل بقعة الى احد ففعل ذلك ظهرت ملوك الطوائف فلما مات الاسكندر اختلفوا الى ان جمعها
اردشير بن بابك جد ملوك ساسان فاتخذها الاكاسرة مصيفا لطيب هوائها وسلامتها
من سموم العراق وعفونة مائه وكثرة ذبابه وهوامه وحشراته ولذلك قال ابو دلف العجلي
شعر واني امرؤ كسروي الفعال اصيف الجبال واشتو العراق
لا ينبت بها النخل والنارنج والليمون والاترج ولا يعيش بها الفيل والجاموس ولو حمل
اليها ما دام دون سنة وقصبتها اصفهان والري وهمدان وقزوين وبها من الجبال والاودية
ما لا يحصى بها جبل اروند وهو جبل نزه خضر نضر مطل على همدان حكى بعض اهل همدان
قال دخلت على جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم فقال من اين انت قلت من همدان قال
اتعرف جبلها راوند قلت جعلني الله فداك جبلها اروند قال نعم ان فيه عينا من عيون
الجنة واهل همدان يرون الماء الذي على قلة الجبل فانها يخرج منها الماء في وقت من اوقات
السنة معلوم ومنبعه من شق في صخر وهو الماء العذب شديد البرد فاذا جاوزت ايامه المعدودة
ذهب الى وقته من العام المقبل لا يزيد ولا ينقص وهو شفاء للمرضى ياتونه من كل جهة وذكروا
انه يكثر اذا اكثر الناس عليه ويقل اذا قلوا وبها جبل بيستون بين همدان وحلوان وهو

عال مشرع لا يرتقى درجة ومن اعلاه الى اسفله املس كانه منحوت وعرضه ثلثة
ايام واكثر ذكر في تواريخ العجم ان خطيبة كسرى ابرويز شيرين المشهورة بالحسن والجمال
عشقها رجل نجار اسمه فرهاد وتاه في حبها واشتهر ذلك بين الناس فذكر امره لابرويز
فقال بعض لاصحابه ماذا ترون في امر هذا النجار ان يركبه وما هو عليه فهتك ونح
وان قتله اوحبسه ضاعت غير محرم فقال بعض الحاضرين اشغله بحجر حتى تصرف
عمره فيه فاستصوب كسرى رايه وامر باحضاره فدخل وهو رجل ضخم البدن طويل القامة
مثل الجمل الهائج وامر كسرى باكرامه وقال ان عليه طريقا يحجزا عنها من المدد يريد
ان يفتح فيه طريقا يصلح لسلوكها فيه وقد عرفنا قدرتك وذكاءك واشار الى بيستون لفرط
شموخه وصلابة حجره فقال الصانع ارفع هذا الحجر من الطريق ايها الملك وان وعدني
بشيرين ما ادى كسرى من هذه لانها كانت خطيبة لكن قال في نفسه من تعذر على
قطع بيستون فقال في جوابه بفعل ذلك اذا فرغت فخرج فرهاد من عند كسرى وشرع
في قطع الجبل ورسم فيه درجا يسع لعشرين فارسا عرضا وسمكه اعلى من الرايات والاعلام
وكان يقطع طول نهاره ويصقل طول ليله ويصف القطاع الكبار شبه الاعلام في سفح
الجبل ثم يصقلها حسنا ويحوط خللها بالحمامة ويسويها مع الطريق وكان يبحث من الجبل
شبه منارة عظيمة ثم يقطعها قطعا كالتل ورمضها ولقد رايت عند الخشايد به شبه
منارة فيه جوانبها وما قطعها بعد ورايت قطعا من الحجر كالاحال عليها اثار ضرب الفاس
وفي كل قطعة حفرتين في جانبها يحصل اليد فيها عند رفعها فذكر يوما عند كسرى شدة
اهتمامه بقطع الجبل فقال بعض الحاضرين رايته يرمي بكل ضربة شبه جبل ولو بقي على ما
هو عليه لا يبعد ان يفتح الطريق ما يعرف كسرى فقال بعضهم انا اكفيك امره فبعث
اليه من اخبره بموت شيرين فلما سمع ذلك ضرب فاسه على الحجر وراسه فيه ثم جعل
يضرب راسه على الفاس الى ان مات ومقدار قطعه من الجبل على سهم وثلث الثلثا

باقية الى الآن لا ريب فيها وقال احمد بن محمد الهمداني في سفح جبل بيستون
ايوان منحوت من الحجر وفي وسط الايوان صورة فرس كسرى شبديز وابرويز راكب
عليه وعلى حيطان الايوان صورة شيرين ومواليها قيل صورها فطرس بن سنمار وسنمار
هو الذي بنى الخورنق بظاهر الحيرة وسببه ان شبديز كان اذكى الدواب واعظمها خلقا
واظهرها خلقا واصبرها على طول الركض كان لا يبول ولا يروث ما دام عليه سرجه و
لا ينخر ولا يزبد ما دام عليه لجامه كان ملك الهند اهداه الى ابرويز فاتفق انه اشتكى
وزاد شكواه فقال كسرى من اخبرني بموته قتلته فلما مات خاف صاحب خيله ان يسال
عنه فجاء عليه الحمرية جاء الى البلهبذ مغنيه وساله ان يخبر كسرى ذلك في شئ
من الغناء وكان البلهبذ احذق الناس بالغناء ففعل ذلك فلما سمع كسرى به فطن
بمعناه وقال ويحك مات شبديز فقال ايها الملك تقوله فقال كسرى زه ما احسن
ما تخلصت وخلصت غيرك ووجع عليه فطرس بن سنمار وتصويره فصوره على احسن
مثال بحيث لا يكاد يفرق بينهما الا بادراك الروح وجاء كسرى تامله باكيا وقال اشد
ما نعى هذا التمثال الينا وذكرنا ما نصير حالنا اليه بموت جسدنا وطموس صورتنا
ودروس اثرنا الذي لابد منه وسيبقى هذا التمثال اثرا من حال صورتنا للواقفين
عليه حتى كانا بعضهم ويشاهدهم ويحكي من عجائب هذا التمثال انه لم يرو مثله ولم يقف
احد منه صور من اهل الفكر اللطيف والنظر الدقيق عليه الا يعجب منه حتى قال
بعض الناس انها ليست من صنعة البشر ولقد اعطي ذلك المصور ما لم يعط غيره فاي
شئ اعجب من ان ينحت له الحجر كما اراد حتى في الموضع الذي اراد احمر جاء احمر وفي
الموضع الذي اراد ابيض وكذلك ساير الالوان والظاهر ان الاصباغ التي فيه فانها
تصنف من المعالجات العجيبة لم يغيرها طول الليالي وصور الفرس وافعالي وسط
الايوان وكسرى راكب عليه لابس درعا كانه زردية من حديد مسامير الزرد

فحلقها وصور شيرين بحيث تظهر الحسن والملاحة من وجهها كانها تسلب القلوب بعجبها
وسمعت ان بعض الناس عشق على صورة شيرين وصار من عشقها هيما فكسر انفها
لئلا يعشق عليها غيره وذكر قصة الشبديز خالد الفياض وقال شعر
والملك كسرى شهنشاه تقبضه • سهم بريش جناح الموت معطوب • اذا كان لدته الشبديز مركبه
وعنج شيرين والديباج والطيب • ما ان ارى عبشا شد ما غلطت • الى من ذا منعى الشبديز مصلوب
حتى اذا اصبح الشبديز مجدلا • وكان ما مثله في الناس مركوب • ملحت عليه من الاوتار ذات
بالفارسية تصافه تطريب • وراهن الهربد الاوتار فالتهب • من سحر راحته الشري شاب
فقال مات فقالوا انت فجعته • فاصبح الحنث عنه وهو مجذوب • لولا البلهبد والاوتار تندبه
لم تستطع نعى شبديز المرازبة • احوى الزمان عليهم فاجتدبهم • فما يرى منهم الا الملاعيب
وبها جبل دماوند وهو بقرب الري ناطح النجوم ارتفاعا ويحكيها امتناعا لا يعلوه
الغيم في ارتفاعه ولا الطير في حلقته قال مسعر بن مهلهل انه جبل مشرف عال شاهق لا
يفارق اعلاه الثلج صيفا ولا شتاء ولا يقدر الانسان يعلوه يراه الناظر من عقبة
همدان والناظر من الري يظن انه مشرف عليه وبينهما فرسخان فصعدت الجبل حتى وصلت
الى نصفه بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس فرايت عينا كبريتية وحولها كبريت متحجر فاذا
طلعت عليه الشمس التهب نارا والدخان يصعد من العين الكبريتية ويحكي اهل تلك
النواحي انهم اذا راوا النمل يدخر الحب كثيرا يكون السنة سنة جدب واذا دامت عليهم
الامطار حتى بادوا واستغاثوا صبوا لبن الماعز على النار انقطعت قال وجربت هذا مرارا فوجدته
صحيحا وقالوا اذا راينا قلة هذا الجبل في وقت من الاوقات منحسرا عن الثلج وقعت فيه
وارتفعت دماء من الجانب الذي نراه منحسرا ويقرب الجبل معدن الكحل الرازي والمرتك
والاسرب والزاج هذا كله قول مسعر وحكى محمد بن ابراهيم الضراب قال ان ابي سمع ان بدماوند
معدن الكبريت الاحمر فاتخذ معارف حديد طول السواعد واحمال فاخرجه فذكر انه لا يقرب

من نار حديد الا ذاب في ساعته وذكر اهل دماوند ان رجلا من اهل خراسان اتخذ
معارف حديد بطول الاستطلية ما عالجها بها واخرج من الكبريت لبعض الملوك وحكى
علي بن زرين وكان حكيما له تصانيف قال وجهت جماعة الى جبل دماوند وهو جبل عظيم
شاهق في الهواء يرى من مائة فرسخ وعلى راسه ابدا مثل السحاب المتراكم لا ينحسر شتاء
ولا صيفا ويخرج من اسفله نهر ماؤه اصفر كبريتي فذكر الجماعة انهم وصلوا الى قلته في خمسة
ايام وخمس ليال فوجدوا قلته نحو مائة جريب مساحة على ان الناظر يراها من اسفله
كالمخروط قالوا وجدناها رملا تغيب فيه الاقدام وانهم لم يروا عليها دابة ولا اثر حيوان و
ان الطير لا يصل الى اعلاها والبرد فيها شديد والريح عاصف وانهم عدوا سبعين
كوة يخرج منها الدخان الكبريتي وراوا حول كل ثقب من تلك الكوى كبريتا اصفر كانه
ذهب وحملوا معهم شيا منه وذكروا انهم راوا على قلته الجبال الشامخة مثل التلال
وراوا البحر الخزر كالنهر الصغير وبينهما عشرون فرسخا وبها جبل ساوه
وهو على مرحلة منها رايته جبلا شامخا اذا اصعدت عليه قدر غلوة سهم رايت ايوانا
كبيرا يسع الف نفس وفي آخره قد برز من سقفه اربعة احجار شبيهة بثدي النساء
يتقاطر الماء من ثلثة والرابعة يابس اهل ساوه يقولون انه مصه كافر فيبس وتحتها
حوض يجتمع فيه الماء الذي يتقاطر منها وعلى باب الايوان نقشه له بابان وفيها انخفاض
وارتفاع يقول اهل ساوه ان ولد الرشدة يقدر من دخول باب والخروج من الاخرى
وولد الزنية لا يقدر وبها جبل كركس كوه جبل ورية فيحان في مفازة بين الري وقم
وهو جبل وحش المسلك في مفازة بعيدة عن العمارات وفي وسطه ساحة فيها ماء و
الجبال محيطة بها من جميع جوانبها فمن كان فيه كانه في شبه حظيرة وسمي كركس كوه لان
النسر كان ياوي اليه وكركس هو النسر فلو اتخذ معقلا كان حصينا الا انه في مفازة
بعيد عن البلاد فما اهتم بها احد وبها جبل نهاوند وهو بقرب نهاوند قال

ان العقبة على هذا الجبل طلسمان صورة سمك وثور قالوا انهما لاجل الماء لئلا
يقل ماؤه وماؤه ينقسم قسمين قسم يجري الى نهاوند والاخر الى الدينور وبها

جبل بيستون هذا الجبل بقرب قرية يقال لها بايل وهي من ضياع قزوين على
ثلثة فراسخ منها حدثني من صعد هذا الجبل قال عليه صور الحيوانات مسخها الله
تعالى حجرا منها راع متكئ على عصاه يرعى غنمه وامراة تحلب بقرة وغير ذلك من صور الانسان
والبهائم وهذا شيء يعرفه اهل قزوين وينسب اليها الوزير مهلب بن عبد الله رحمة الله
عليه كان وزيرا فاضلا نكبه الزمان حتى صار في ضنك من العيش شديد فوافقه
بعض اصدقائه في سفره فاشتهى لحما ولم يقدر على ثمنه فاشترى رفيقه له بدرهم لحما
يقول شعر الا موت يباع فاشتريه ◦ فهذا العيش ما لا خير فيه
اذا ابصرت قبرا من بعيد ◦ وددت لو انني من ساكنيه ◦ الا رحم الاله ذنوب عبد
تصدق بالوفاة على اخيه ◦ ثم بعد ذلك علا امره وارتفعت مكانته فقصده ذلك
الرفيق والبواب منعه من الدخول عليه فكتب على رقعة شعر
الا قل للوزير فديتك نفسي ◦ واهلي ثم ما ملكت يديه ◦ اتذكر اذ تقول لضنك عيش ◦
الا موت يباع فاشتريه ◦ فاحضره وحياه وجعله خاصته

جبل قرب من النعمانية وواسط وكان في قديم الزمان مدينة يضرب بقاضيها المثل في قلة العقل
ومن حديثه ما ذكر ان المامون اراد المضي الى واسط فاستكرى القاضي جمعا ليثنوا
عليه عند وصول الخليفة فاتفق ان سيارة الخليفة وصلت وما كان من الجمع المستكرين
احد حاضرا فخاف القاضي ان الفرصة تفوت فجعل يعدو على شاطئ دجلة مقابل السيارة
وينادي باعلى صوته يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبل فضحك يحيى بن اكثم وكان راكبا
في السيارة مع الخليفة وقال يا امير المؤمنين هذا المنادي هو قاضي جبل يثني على نفسه فضحك
المامون وامر له بشيء وعزله وقال لا يجوز ان يلي شيئا من امور المسلمين من هذا عقله

جرباذقان

جرباذقان بليدة من بلاد قهستان بين اصفهان وهمدان ذات سور و
خندق لها ربض يقال له جمال اباذ لا يمشي الى احد من ملوك قهستان البتة وكان موضع
حصين والى جانبه عقود وابواب وحراس والملوك كانوا يسامحونه بذلك ويقولون ان
ادمه وان عاجله غير مبارك وكان الامر على ذلك الى ان ملك الجبال خوارزمشاه محمد سلمها
الى ابيه والى عماد الملك فوصل عماد الملك الى جرباذقان امر سادة الربض انه لا يمشي الى
احد غضب من ذلك وبعث اليه بطلبه فابى فبعث اليه عسكرا دخلوا المدينة فهرب
حصن الربض القلعة فحاصروها اياما وقتل من الطرفين فلما اشتد الامر عليه ترك البلد
وهرب نحو عماد الملك القلعة وقتل اكثر اهلها لانهم قتلوا اصحاب عماد الملك فما فرغ
ورد عساكر التتر وهرب عماد الملك فقتلوه في الطريق وقتلوا ابن خوارزمشاه وعاد
الربض الى حاله كما كان

جرجان مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن
المهلب بن ابي صفرة وهي اقل ندى ومطرا من طبرستان يجري بينهما نهر تجري فيها السفن بها
فواكه الصرود والجروم وهي بين السهل والجبل والبر والبحر بها الثلج والنخل والزيتون
والجوز والرمان والاترج وقصب السكر وبها من الثمار والحبوب السهلية والجبلية
المباحة ويعيش بها الفقراء ويوجد وصفها في الصيف والشتاء من الباذنجان والبقل
والجزر وفي الشتاء الجدي والحملان والالبان والرياحين كالخيري والخزامى والبنفسج و
النرجس والاترج والنارنج وهي مجمع طير البر والبحر لكن هواؤها ردي لانها تختلف في
يوم مرتين سيما للغرباء وحكي انه كان بنيسابور في ايام الطاهرية سبعمائة رجل من بني هلال
يقطعون الطريق وظفروا بهم وحملوا ثلثمائة الى جرجان وثلثمائة الى جرجانية خوارزم فلما
تم عليهم الحول لم يبق ممن كان بجرجان الا ثلثة انفس ولم يمت ممن كان بالجرجانية الا
ثلثة وبجرجان من العناب الجيد والخشب الخلنج الذي يتخذ منه الكاسات والطرف
الاطباق ويحمل الى سائر البلاد وبها نمل يهولك الناظر ولا ضرر لها وذكروا ان الكحان

الخوارزمي انه شوهد بجرجان مدرة صارت بعضها فارا والبعض الآخر حجرا لها بها
عين سياه سنك قال صاحب تحفة الغرائب بجرجان موضع يسمى سياه سنك به عين ماء
على ان ياخذ الناس ماءها للشرب وفي الطريق اليها دود فمن اخذ ذلك الماء واصاب رجله
تلك الدودة يصير الماء الذي معه مرا فيرده ويعود اليها ياخذ مرة اخرى وهذا امر عندهم
مشهور ينسب اليها كردين وبر رحمه الله عليه كان من الابدال قال فضيل اذا خرج كردين
بن وبر مات المعروف بصوبونه حتى يمشي عليه سال ربه ان يعرفه الاسم الاعظم بشرط
ان لا يسال به شيئا من امور الدنيا فاعطاه الله ذلك فسال ان يقويه على قراءة القرآن وكان
يختم كل يوم وليلة ثلث ختمات حكى ابو سليمان المكتب قال صحبت كردين وبر الى مكة
وكان اذا نزل القوم ادرج ثيابه في الرحل واشتغل بالصلوة فاذا سمع رغاء الابل اقبل
فاحتبس يوما عن الوقت فذهبت في طلبه فاذا هو في وهدة في وقت حار واذا
سحابة تظله قال يا ابا سليمان اريد ان تكتم ما رايت فحلفت ان لا اخبر احدا في حياته
وحكي انه لما توفي راوا اهل القبور في النوم عليهم ثياب جدد فقيل لهم ما هذا قالوا
ان اهل القبور كلهم لبسوا ثيابا جددا لقدوم كردين وبر وينسب اليها ابو سعيد
اسمعيل بن احمد الجرجاني كان وحيد دهره في الفقه والاصول والعربية مع كثرة العبادة
والمجاهدة وحسن الخلق والاهتمام بامور الدين والنصيحة للمسلمين وهو القائل شعر
اني ادخرت ليوم وردي مسرتي ... عند الاله من الامور خطيرا ... قولي بان الهي واحد
وبعثه عن شريكه ونظيرا ... وشهادتي ان النبي محمدا ... كان الرسول مبشرا ونذيرا
وبحق آل النبي وصحبه ... كلا اراهم بالثناء جديرا ... وتمسكي بالشافعي وعلمه
ذاك الذي فتق العلوم بحورا ... وحسن ظني بالاله فانه ... يعفي بانواع الذنوب كثيرا
ان الظلوم لنفسه ان يأته ... مستغفرا يجد الاله غفورا ... فاشهد الهي انني مستعصم
لا استطيع لما سبب شكورا ... هذا الذي اعددته لشدائدي ... وكفى بربك هاديا ونصيرا

قبض

قبض ابو سعيد في صلوة المغرب عند قوله واياك نستعين وفاضت وهو ابن ثلث و
ثلثين سنه عليه رحمة الله ورضوانه وينسب اليها القاضي ابو الحسن علي بن عبد الله
العزيز الجرجاني كان اديبا فقيها شاعرا وهو القائل شعر يقولون لي فيك انقباض وانما
راوا رجلا عن موقف الذل احجما ... ارى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وينسب اليها الامام عبد القاهر بن محمد الجرجاني رحمه الله عليه كان عالما فاضلا اديبا
عارفا بعلم البيان له كتاب في اعجاز القرآن في غاية الحسن ما سبقه احد في ذلك لا شك
من لم يطالع ذلك الكتاب لا يعرف قدره ودقة نظره ولطافة طبعه واطلاعه على معجزات
القرآن عليه الرحمة وبها مشهد لبعض اولاد علي الرضا العجم يسمونه كور سرخ على ساكنه و
آبائه افضل السلام والتحية له يفضي الى قضاء الحاجة وهذا امر مشهور في بلاد العجم يحمل اليها
اموال كثيرة ويصرف الى جمع من العلويين هناك جرجرايا قرية من اعمال بغداد في
ينسب اليها علي الجرجرائي كان من الابدال لا يدخل العمران ولا يخالط باحد حكى بشر الحافي
رحمة الله عليه قال لقيته على عين ماء فلما ابصرني عدا وقال بذنب مني رايت اليوم انسانا
فعدوت خلفه وقلت اوصني فالتفت الي وقال عانق الفقر وعاشر الصبر وخالف الهوى
واجعل بيتك اخلى من لحدك يوم تنقل اليه على هذا طاب المصير الى الله تعالى الجزيرة بلاد
يشتمل على ديار بكر ومضر وربيعة وانما سميت جزيرة لانها بين دجلة والفرات وهما يقبلان
من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يصبان في بحر فارس وقصبتها الموصل وحران و الجزيرة
بليدة فوق الموصل يدور دجلة حولها كالهلال ولا سبيل اليها من البر الا واحدا قالوا
خاصية هذه البلاد كثرة الدماميل قال ابن همام السلولي شعر
اذا ما اغشى حيث كانما ... به من دماميل الجزيرة ناخس ... وحكي ان ضرار بن عمرو طلع به
الدماميل وهو ابن تسعين سنه فتعجب الناس فقالوا احملتها من الجزيرة ينسب اليها بنو
الجزريون كانوا ثلثة اخوة فضلاء رحمهم الله رايت منهم الضياء كان شيخا حسن الصورة

فاضلا حلو الحديث كثير الطبع له تصانيف كثيرة منها المثل السائر كتاب في علم البيان في
غاية الحسن وكتاب في شرح الالفاظ الغريبة التي وردت في احاديث رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم وغيرها **جوهستة** قرية من قرى همدان بها قصر بهرام من ملوك
الفرس كان ارمى الناس لم ير رامي مثله وهذا القصر عظيم جدا وكله حجر واحد منقورة
بيوته ومجالسه ودواليبه وحجره وشرافاته وسائر حيطانه وهو كثير المجالس والخزائن والدهاليز
والغرف وفي مواضع منها كتابات بالعجمية يتضمن اخبار ملوكهم الماضين وحسن سيرهم
وفي كل ركن من اركانه صورة جارية عليها كتابة وبقربه ناووس الظبية وسيأتي ذكرها
ان شاء الله **جوين** ناحية من خراسان وقهستان كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي
اربعمائة قرية والقنوات منشاها من مرتفع من الارض والقرى على مستفل احديهما
الاخرى ينسب اليها ابو المعالي عبد الملك بن محمد امام الحرمين الامام العلامة ما رأت
العيون قبله ولا بعده مثله في غزارة العلم وفصاحة اللسان وجودة الذهن من رآه
من العلماء تحير فيه شاع ذكره في الآفاق فلما كان زمان ابي نصر الكندري وامر بلعن
المذاهب على رأس المنبر فارق امام الحرمين خراسان وذهب الى الحجاز وتدرس بمكة
فانقضت تلك المدة سريعا بموت طغرلبك وقتل الكندري فعاد امام الحرمين الى
خراسان وبنى له نظام الملك مدرسة بنيشابور فظهرت تلامذته وانتشرت تصانيفه
وكان في حلقته ثلثمائة فقيه من الفحول بلغوا مبلغ التدريس كابي حامد الغزالي رحمه الله
وصنف نهاية المطلب عرب مجلدا توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة جزاه الله عن الاسلام
احسن الجزاء وسقى روضته من غيث رحمته وبره من لطفه ورحمته وكرامته
جيلان غيضة بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسالك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد
والاشجار والمياه في كل بقعة ملك مستقل لا يطيع غيره والحرب بينهم قائم والمطر كثير
جدا بها ربما يستمر اربعين يوما لا ينقطع ليلا ونهارا وتضجر الناس منهم وضيقهم من الاخشاب

والاغياض

والاغياض وسط الاشجار ولا احد لكثرة اشجارها الطول لو كان بارض اخرى كان لها
قيمة ونساؤها احسن النساء صورة لا يسترن من الرجال يخرجن مكشوفات الوجه والرأس
والصدر وبها من الخيل الهماليج ما لا يوجد في غيرها من البلاد ولم ير احسن منها صورة و
مشيا **ومن عجائبها** ما سمعت ولا صدقت حتى جربت وهو ان المطر اذا دام عليهم
وضجروا عنه فان سمعوا بالليل صوت ابن آوى وعقيبه نباح الكلاب بشر بعضهم بعضا
بصحو الغد وعندهم من ابن آوى والكلاب كثير وهذا اشهر شيء عندهم وجربت مرارا فما
اخطأ شيء عندهم وجربت مرارا فما اخطأ شيء ماكولهم الرز الحمر الولائي والسمك ويزرعون
تكون الرز ولا يتركونه اصلا ويعلفون دود الابريسم شغل رجالهم زراعة الرز وشغل
رجالهم نسائهم تربية دود القز ودرق الحلال في زمانها عندهم ونساؤهم يسخن الجاذر
والمشدات القربة الملاح ويحمل منها الى سائر البلاد ومن عادة انهم ان فقهاءهم في كل سنة
استاذنوا من الامير بالمعروف فاذا اذن لهم احضروا كل احد كائنا من كان وضربوه
مائة خشبة فربما يحلف الرجل ايمانا انه ما شرب ولا زنى فيقول الفقيه ايش شغلك فيقول
بقال اما فعلت اما كان بيدك الميزان فيقول نعم فامر بضربه مائة ينسب اليها الشيخ محي
خالد الملقب نور الدين كان شيخا عظيم الشان ظاهر الكرامات رأيته في صغر سني كان شيخا
مهيبا وضيء الوجه طويل القامة كث اللحية طويلها ما رآه احد ولو كان ملكا الا اخذته
هيبته له مصنفات في عجائب احواله ومشاهدة الملائكة والجنة والنار والاحوال والكرامات
وخواص الاذكار والآيات حكى بعض من صحبه قال سرنا ذات يوم فوصلنا الى خان نقصد
فقال بعض القافلة لا تدخلوا الخان فانه ماوى اليه سبع فقال الشيخ توكلنا على الله فدخلناها
وفرش الشيخ مصلاه يصلي فسمعت زئير الاسد فانكرت في نفسي على الشيخ لدخول الخان
فدخل الخان سبع هائل فلما رأينا ما جرى بيننا ايقنا انه لا شك صائل وانا انظر الى شكله ذهب
عمل هرب على الشيخ وجعله بينه وبين السبع حائلا وافترش عند مصلى الشيخ فلما فرغ

من صلوته مسح راسه وقال يا بجية فارقي هذا الموضع ولا ترجع تفزع الناس ههنا
فقام السبع ومضى من الخان ولم يره احد بعد ذلك هناك **الحضر** مدينة كانت
بين تكريت وسنجار مبنية بالحجارة المهندمة كان على سورها ستون برجا كبارا بين البرج و
البرج تسعة ابراج صغار وبازاء كل برج قصر والى جانبه حمام وبجانب المدينة نهر الثرثار
وكان نهرا عظيما عليها جنان بناها الضيزن بن معوية وكان من قضاعة من قبل سابور
بن اردشير ملك الفرس وقد طلسمها ان لا تقدر على هدمها الا بدم الحمامة الورقاء و
دم حيض المرأة الزرقاء واياها اراد عدي بن زيد **شعر**
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور ۞ شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
فاتفق انه ظهر لسابور خصم بخراسان فذهب اليه وطال غيبته فعصى ضيزن عليه واستولى
على بلاد الجزيرة واغار على بلاد الفرس وسبى السواد واسر ماه اخت سابور الملك فلما
عاد سابور من خراسان واخبر بما فعل ضيزن ذهب اليه بعساكره وحاصره سنين ولم
يظفر بشيء فهم بالرجوع فصعدت النضيرة بنت الضيزن السطح ورات سابور فعشقته
بعثت اليه ان ما لي عندك ان دللتك على فتح هذه المدينة فقال سابور احكمك لنفسي وارفعك
على نسائي فقالت خذ من دم حمامة ورقاء واخلطه بدم حيض امرأة زرقاء واكتب بهما
وصى ودشان وارسله فانه اذا وقع على السور يهدم ففعل كما قالت فدخل المدينة وقتل
مائة الف رجل واسر الضيزن وقتله وقتل اصحابه واباد قبيلته فقال الجدي بن الدلهاث **شعر**
الم يحزنك والانباء تنمي ۞ بما لاقت سراة بني العبيد ۞ ومقتل ضيزن وبني ابيه ۞ واخلاء القبائل من يزيد
اتاهم بالفيول مجللات ۞ وبالابطال سابور الجنود ۞ فهدم من بروج الحصن صخرا ۞ كان ثقاله زبر الحديد
ثم سار سابور الى عين التمر وعرس بالنضيرة هناك فلم تنم تلك الليلة تململا على فراشها
فقال لها سابور ما اصابك فقالت لم انم قط على فراش اخشن من هذا فنظر فاذا في الفراش
ورقة آس لصقت بعكنة من عكنها فقال لها سابور ما كان ابوك يغذيك

صنيعهم بك فكيف تفين لي ثم امر ان يصعد بناء عاليا وقال الم ارفعك فوق نسائي
قالت بلى فامر بفرس جموح وشدت ذوائبها في ذنبه ثم استحضر فقطعها قطعا قال عدي
بن زيد **شعر** والحضر صابت عليه داهية ۞ شديدة ايد مناكبها
ربيبة لم توق والدها ۞ بحبها اذ اضاع راقبها ۞ فكان حظ العروس اذ جشر الصبح دماء تجري سبائبها
حصن الطاق حصن بطبرستان كان في قديم الزمان خزانة ملوك الفرس واول
من اتخذه منوجهر بن ايرج بن افريدون وهو نقب في موضع عال في جبل صعب المسلك والنقب
يشبه بابا صغيرا فاذا دخله الانسان مشى نحو ميل في ظلمة شديدة ثم يخرج الى موضع واسع
شبيه بمدينة قد احاطت به الجبال من جميع الجوانب وهي جبال لا يمكن صعودها لارتفاعها
وهي في هذه السعة مغارات وكهوف وفي وسطها عين غزيرة الماء تنبع من ثقبة وتغور
في اخرى وبينهما عشرة اذرع وكان في ايام الفرس يحفظ هذا النقب رجلان معهما سلاح
من الموضع اذا اراد احدهما النزول في دهر طويل وعندهما ما يحتاجان بسنين كثيرة ولم
يزل الامر على ذلك الى ان ملك العرب طبرستان فحاولوا الصعود عليه فتعذر عليهم ذلك
الى ان ولي المازيار ملك طبرستان فقصد هذا الموضع واقام عليه مدة حتى صعد رجل
من اصحابه اليه فدلى حبالا واصعد قوما منهم المازيار فوقف على ما في تلك الكهوف من
الاموال والسلاح والكنوز وكان يسر الى امان وانقطع السبيل اليه الى هذه الغاية
ومن العجائب ما ذكره ابن الفقيه ان الى جانب هذا الطاق شبه الدكان اذا لطخ بعذرة
او شيء من الاقذار ارتفعت في الحال سحابة فمطرت عليه حتى تغسله وتنظفه فان ذلك
عندهم لا يتمارى فيه اثنان **حلوان** مدينة بين همدان وبغداد كانت عامرة طيبة في
خراب وتينها ورمانها في غاية الطيب لم يوجد في شيء من البلاد مثلهما وفي حواليها
عيون كبريتية ينتفع بها من عدة ادواء وكان بها نخلتان مشهورتان على طريق السابلة وصل
اليهما مطيع بن اياس فقال **شعر** اسعداني يا نخلتي حلوان ۞ وابكيا لي من ريب هذا الزمان

واعلما ان ريبه لم يزل يفرق بين الالاف والجيران واسعداني وايقنا ان نحسا سوف يلقاكما
حكي المدائني ان المنصور اجتاز بهما وكانت احداهما على الطريق فضيقت على الاثقال
والاحمال فامر بقطعها فانشد قول مطيع فقال والله لا اكون ذلك النحس ثم اجتاز المهدي
بهما واستطاب الموضع ودعا بحسنة المغنية وقال لها اما ترين طيب هذا الموضع غنيني بحياتي
فغنت شعر انا نخلتي وادي بوانة حبذا اذا نام حراس النخيل جناكما
فقال لها احسنت لقد هممت بقطع هاتين النخلتين فمنعتني فقالت اعيذك بالله ان تكون
نحسهما وانشدت قول مطيع ثم اجتاز بهما الرشيد عند خروجه الى خراسان وقد هاج به
الدم بحلوان فاشار اليه الطبيب باكل الجمار فطلب ذلك من دهقان حلوان فقال ليس
ارضنا نخل لكن على العقبة نخلتان فاقطعوا احداهما فقطعوها فلما اجتاز الرشيد
بهما وجد احداهما مقطوعة والاخرى قائمة وعليها مكتوب شعر
واعلما ان بقيتما ان نحسا سوف يأتيكما فتفترقان ؞ فاغتم الرشيد لذلك وقال لقد
عز علي ان كنت نحسهما ولو كنت سمعت هذا الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو قتلني الدم فاتفق
انه لم يرجع من ذلك السفر الحويزة كورة بين واسط وخوزستان في وسط البطائح
غاية الرداءة كتب وفادار بن خودكام الى صديق له كتابي من الحويزة وما ادريك ما
الحويزة دار الهوان ومنزل الحرمان ثم ما ادريك ما الحويزة ارضها تراب نمام وسماؤها
قتام وسحابها جهام وسمومها سموم ومياهها سمام وطعامها حرام واهلها لئام وخواصها عوام
وعوامها طغام لا يؤدى ربعها ولا يرجى نفعها ولا يرى ضرعها ولا يراعى زرعها ولقد
صدق الله قوله فيها ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية وانا منها بين هواء وبي
وماء ردي وشاب غمر وشيخ غوي يعدون الغدر ادبا والزور الى ازا فهم سكون يأكلون
الدنيا سلبا ويعدون الدين لهوا ولعبا لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم
رعبا شعر اذا سقى الله ارضا صوب غادية فلا سقاها سوى النيران تضطرم

ينسب اليها ابو العباس احمد بن محمد الحويزي وكان من اعاجيب الزمان في الجمع بين الامور
المتضادة وكان ذا فضل وتمييز وجور وظلم مع اظهار الزهد والتقشف والتسبيح الدائم
والصلوة الكثيرة واذا عزل اشتغل بمطالعة الكتب ونظم انه اراد العزل وكره العمل وخدمة
الظلمة فقال ابو الحكم الاندلسي شعر راى الحويزي يهوى الخمول ويلزم زاوية المدرك
لعمري لقد صار بجلساته كما كان في الزمن الاول يدافع بالشعر اوقاته وان جاء طالع والمحمل
واذا خرج صار اظلم مما كان حتى كان في بعض ولاياته نائما على سطح فصعدوا اليه وجاؤا
بالسكين الحيرة مدينة كانت في قديم الزمان بارض الكوفة على ساحل البحر فان البحر في قديم
الزمان كان ممتدا الى ارض الكوفة والآن لا اثر للمدينة ولا للبحر ومكان المدينة دجلة بنى
بها النعمان بن امرئ القيس صاحب الحيرة من ملوك بني لخم بالحيرة قصرا يقال له الخورنق
في ستين سنة قصرا عجيبا ما كان لاحد من الملوك مثله فبينا هو ذات يوم جالس على الخورنق
اذ راى البساتين والنخل والانهار مما يلي المغرب والفرات مما يلي المشرق والخورنق مكانه
فاعجبه ذلك فقال لوزيره ارايت مثل هذا المنظر وحسنه فقال ما رايت ايها الملك لا
نظير لها لو كان دائما فقال له ما الذي يدوم فقال ما عند الله في الآخرة فقال بم ينال ذلك
فقال بترك الدنيا وعبادة الله فترك النعمان الملك ولبس المسوح ووافقه وزيره ولم يعلم خبرهما
الى الآن قال عدي بن زيد شعر وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ما راى وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور
ينسب اليها ابو عثمان اسمعيل الحيري رحمة الله عليه كان من عباد الله الصالحين حكي من
كرم اخلاقه ان رجلا دعاه الى الضيافة فذهب اليه فلما انتهى الى باب داره قال له ما لي في
الضيافة وجه فرجع ثم طلبه بعد ذلك مرة اخرى فاجابه فلما انتهى الى باب داره قال له مثل ذلك
ثم دعاه مرة ثالثة وقال له مثل ذلك فعاد الشيخ فقال الداعي اني اردت ان اجرب خلقك

بمدحه فقال الشيخ لا يمدحني على حلوى يوجد في الكلاب اذا دعى الكلب اجاب وان ابوحاتم
توفي سنة ثمان وتسعين ومأتين عليه رحمة الله ورضوانه **خيران** بليدة ذو بساتين
كثيرة ومياه عزيزة من بلاد ديار بكر بقربها سعرت بها الشاهبلوط وليس الشاهبلوط
في شي من بلاد الجزيرة والشام والعراق الا بها والبندق ايضا بها كثير **خاوران** ناحية
ذات قرى بخراسان وبها خيرات كثيرة ينسب اليها الوزير ابو علي شاذان كان وزير الملوك
بني ساسان وبقي في الوزارة مدة طويلة حتى توارثها الاباء والابناء منهم ولطول مدة
وزارته قال فيه **شعر** وقالوا العزل للعمال حيض لحاه الله من حيض بغيض ۵
فان يك هكذا فابو علي من اللائي يئسن من المحيض ينسب اليها اسعد المهني كان عالما
فاضلا مشهورا بالعلم والعمل مدرسا للمدرسة النظامية ببغداد وينسب اليها الشيخ ابو سعيد
بن ابي الخير رحمه الله عليه وهو الذي وضع طريقة التصوف وبنى الخانقاه وبسط السفرة
في اليوم مرتين واداب الصوفية كلها منسوبة اليه وكذا الانقطاع عن الدنيا وكان من مقاماته
انه قال ان الله تعالى وكل بي اسود على عاتقه عصا كلما فترت عن الذكر يعرض وقال لي قل
الله وحكي انه كان لابي سعيد رفيق اول صحبه في طلب العلم فلما كان آخر قال له ذلك الرفيق
ثم وصلت فقال له ابو سعيد اتذكر وما كنا نقرا التفسير على استاذنا فلان قال نعم قال فلما
انتهينا الى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون بهذه الآية وحكي انه كان في وحدة منه
رجلان كان لاحدهما سردان والاخر لامر على راسه وضع وظنه ان يوثر احدهما الثاني
منعه عن ذلك مانع حتى كان ذلك ثلث مرات فقال للشيخ الخاطر الذي يخطر الناس امن الله
او من نفسنا فقال ان كان يحض على الخير فمن الله لا يخاطب ومن اكثر من ثلث مرات ومشايخ الصوفية
كلهم تلامذة ابي سعيد واداب مأخوذة من افعال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
ينسب اليها الانوري الشاعر وشعره في غاية الحسن واللطف من المكارة شعره بالعجمية كشعر
ابي الهاجد بالعربية وهو يقول **شعر** آن سپهر صيب كردان شد نخال خاوران

ماشاكاه ابچا ماب خاوري خواجه چون بو علي شاذان صاحب قران مفتي چون
صوفي صافي چو سلطان طريقت بو سعيد شاعري قادر چو مشهور خراسان انوري
شاد باش اي آب وخاك مجاوردان كز روي لطف همچو آب بحر وخاك كان گوهر مي پروري
خراسان بلاد مشهورة شرقيها ما وراء النهر وغربيها قهستان قصبتها مرو وهراة
وبلخ ونيشابور وهي من احسن ارض الله تعالى واعمرها واكثرها خيرا واهلها احسن الناس
صورة واكملهم عقلا واقومهم طبعا واكثرهم رغبة في الدين والعلم اخبرني بعض فقهاء
خراسان ان بها موضع يقال لها شعفان به غار من دخله برآمد مرضيه اي مرض كان
بها جبل **كلستان** حدث بعض فقهاء خراسان اي في هذا الجبل كهفا شبه ايوان
وفيه شبه دهليز يمشي فيه الانسان مسامة ثم يظهر الضوء في آخره ويرى مخروطا شبه
حطيرة فيها حين يبلغ المكان منه ويشعد حجر اعلى شبه العصان وفي هذه الحطيرة
يخرج منها ريح شديدة لا يمكن دخولها من شدة هبوب الريح **بها نهر الذريق**
يمر عليه سقي بساتينهم وزروعهم وعليه طواحينهم وانه نهر مبارك يتبرك به المسلمون
في الوقعة العظيمة التي كانت بين المسلمين والفرس فر منه يزدجرد بن شهريار آخر الاكاسرة
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان المسلمين كشفوا الفرس كشفا قبيحا فمنعهم النهر
عن الهرب ودخل كسرى طاحونة مدورة على الزريق لما فاته الهرب وكان عليه سلب نفيس
طمع الطحان في سلبه فقتله واخذ سلبه بها عين واو وفراو وراسم موضع بخراسان
حدث بعض فقهاء خراسان قال من المشهور عندنا ان من اغتسل بماء العين الوتراو
وراو عاص فيه زوال عنه حمى الربع وينسب اليها ابو عبد الرحمن حاتم بن يوسف الاصم
من اكابر مشايخ خراسان وكان من تلامذة شقيق البلخي لم يكن اصم لكن تصامم فسمي بذلك
وسببه ان امراة حضرت عنده تسأله مسئلة فسبقت منها ريح فقال لها الشيخ ارفعي
ما اسمع كلامك فارفعي صوتك وانما قال ذلك لئلا تخجل المراة ففرحت المراة بذلك وحكي

من نفسه انه كان في بعض الغزوات فحمله رجل تركي واصحبه يريد بيعه قال ولم يشغل
قلبي به بل انظر ماذا احكم الله تعالى فان مضاه وطلب التمكين من حصته اذ اصابه سهم غرب
فقتله وقمت انا وتوفي سنة سبع وثلثين وماتين عليه رحمة الله ورضوانه ينسب
اليها الشيخ حبيب العجمي رحمة الله عليه وكان من الابدال ظاهر الكرامات حكي ان حسن
البصري دخل رحمه الله عليه وقت صلوة المغرب فدخل مسجدا ليصلي فيه وكان حبيب
العجمي يصلي فيه فكره ان يصلي خلفه لكونه عجميا يقع في قراءته لحن فما صلي خلفه فراى في نومه
لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وراى حبيب العجمي في النوم بعد وفاته
فقيل له ما فعل الله بك فقال ذهبت العجمة وبقيت النعمة وبها الثعلب الطيار ذكر الامير ابو
المؤيد بن النعمان ان بخراسان شعب يسمى بخا او من ناحية سمعان بها صنف من الثعلب له
جناحا طير مما فاذا ابتدا بالطيران يطير مقدار علو سهم او اكثر ثم يقع ويطير طيرانا دون
الاول ثم يقع ويطير طيرانا دون الثاني **وبها فارة المسك** وهو حيوان شبيه الخشف حين
تضعه الظبية يقطع منه سرته فتصير مسكا **خرقان** مدينة تقرب بسطام بينهما اربع فراسخ ينسب
اليها الشيخ ابو القسم الخرقاني من مشايخ الكبار المذكور في طبقاتهم له بخرقان مرقد كان
ان من حضر هناك يعلمه شيئا عجيبا **خواف** مدينة بخراسان تقرب نيسابور كثيرة اهلها ذات
قرى وبساتين ومياه كثيرة ينسب اليها الامام ابو المظفر الخوافي مشهور بالفضل سيما
في علم الجدل وكان من خاص تلامذة امام الحرمين بهجة مناظرته ومطايبته الصحيحه ومنوعه الدقيقه
فلهذا كان لمصاحبته ومحادثته وحكي ان بعض الفضلاء حضر حلقة امام الحرمين واستدل استدلالا
حسنا وقام مشكورا وكان الخوافي غير حاضر فلما حضر ذكر له ذلك فقال ان المقدمة الفلانية
ممنوعة فكيف يلزم فذهب الى المستدل وطلب منه اعادة الدليل وما قام من عنده حتى افحمه
خشت مدينة من بلاد الغور تقرب باميان حدثني وحيد المقري الغزنوي انه في بعض السنين
اصاب اهل هذه المدينة قحط فجمعوا اصنافا من الحب زرعوه واكلوا منه ضرورة فاصابهم

مرض في ارجلهم فصار جميع اهل المدينة عرجا وكان ياتي كل واحد بعصا من **خوار** بلدة
من بلاد قهستان بين الري ونيسابور وطن كبير يحمل منها الى سائر البلاد ينسب اليها
الجلال الخواري رحمه الله عليه كان واعظا عديم النظير في زمانه صاحب النظم والنثر والبديهة
والقبول التام عند الخواص والعام وحكي ان السلطان طغرل بن ارسلان وصل الى الري
وعساكره ارسلوا خيلهم في مزرعة ثم ذهب صدر الدين الوزان واخذ معه الجلال الخواري
حتى يذكر عند السلطان فضله ويعرفه حال المزارع فلما دخل صدر الدين على السلطان مع اصحابه
تخلف الجلال منعه البواب فلما دخلوا ارادوا الجلال ليتكلم قالوا منعه البواب فاستاذنوا
له من السلطان فاذن فلما دخل شرع في الكلام قال السلطان اجلس فجلس وقال **بيت**

داعی دولت که بفرمان نشسته است ٭ اینجا سزای بود که دربان نشسته است ٭
٭ پروانه ز شمع سلاطین بدو رسید ٭ گفتا که اندرای که سلطان نشسته است
چون سبحه که ببینم پروانه سهو گفت ٭ که اسکندری بجای سلیمان نشسته است ٭
٭ دعوی همی کنم چو تو نیست در جهان ٭ ونک گواه عدل که وزان نشسته است
کرد ستور تو که چو مور ند وچون ملخ ٭ بر خوشها ودانه دهقان نشسته است ٭
٭ باران عدل بار که این خاک سالهاست ٭ تا بر امید وعده باران نشسته است

انشد هذه الابيات ارتجالا لاعجب الحاضرون واستحسن السلطان وامر بازالة التعرض
عن المزارع **داسيان** من قرى قزوين بينهما عشر فراسخ لاهل هذه القرية شبكة عظيمة
جدا وهي مشتركة بين اهل القرية لاحدهم حبة وللاخر نصف حبة وعلى هذا يسمونها نشرة وينصبونها
ويرفعونها في كل سنة مرة او مرتين يصونون هذه الشبكة ويسوقون الصيد اليها فاذا دخلت
فيها سدوا ابوابها ودخلوا فيها يرمونها بالنشاب والمقالع والعصي فما دخلها شيء من الصيد
فيقسمونها بينهم على قدر ملكهم في الشبكة لحومها **دامغان** بلد كبير بين الري ونيسابور كثير الفواكه
والمياه والاشجار وكل مشهور مهب الرياح لا ينقطع بها ليلا ولا نهارا ومن عجائبها

المكان كسروي يخرج ماؤه من مغارة ثم تنقسم اذا انحدر منه على مائة وعشرين قسما لمائة وعشرين
رستاقا لا يزيد احد الاقسام على الآخر ولا يمكن ان يقفه الا على هذه القسمة وانه مستطرف جدا
من عجائبها عقبة في جبل بين دامغان وسمنان يخرج منها في وقت من السنة ريح لا
يصيب احدا الا اهلكته وهذه العقبة طولها فرسخ وعرضها مقدار مائة ذراع والى فرسخين
ينال المارة اذاها ليلا ونهارا من انسان او دابة او حيوان وقل من يسلم منها اذا صادف
تنافيها بها حصن قال صاحب تحفة الغرائب هو جبل مشهور عليه عين ان القي فيها نجاسة
هبت الهوا قوي بحيث يخاف منه الهدم والخراب وبها عين يقال لها باذخاني قال صاحب تحفة
الغرائب من اعمال دامغان قرية لها كهف بها صنم يسمى باذخاني اذا اراد اهل القرية هبوب الريح
لتذرية الحب عند الدياس اخذوا خرقة الحيض ودسوها في تلك العين فتحرك الهواء ومن شرب
ذلك الماء عصح بطنه ومن حمل معه شيئا منه فاذا فارق منبعه يصير حجرا داوردان بلدة
كانت من شرقي واسط على فرسخ منها قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع بها طاعون فخرج
منها عامة اهلها ونزلوا ناحية منها فهلك بعض من اقام بها وسلم بعض فلما ارتفع الطاعون
رجع اليها الهاربون فقال من بقي من اصحابنا الطاعون احزم منا فلو وقع الطاعون مرة اخرى
لنخرجن فوقع الطاعون في القابل فهربوا وهم بضعة وثلثون الفا حتى نزلوا ذلك المكان
وكان واديا فناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا عن آخرهم فلما مر عليهم
حزقيل النبي عليه السلام فسال الله تعالى ان يحييهم فاحياهم الله تعالى في ثيابهم التي ماتوا
فيها فرجعوا الى قومهم احياء يعرفون انهم كانوا موتى لوجوههم حتى ماتوا باجالهم
وذلك قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم وسواد الموضع الذي ذهبوا اليه يسمى دير هزقل وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى
دور قرية من قرى بغداد من اعمال دجيل وينسب اليها يحيى بن محمد بن هبيرة وزير
المقتفي كان وزيرا ذا راي وعلم ودين وثبات في الامور حكى الوزير قال تطاول علينا

مسعود بن محمد السلجوقي في عزم المصاف ان يحاربه فقلت هذا ليس بصواب ولا وجه لنا
الا الالتجاء الى الله تعالى فاستصوب رايي وبحثت من عندي بصواب يوم الجمعة لاربع
وعشرين من جمادى الاولى وقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا شهرا فينبغي ان ندعو
شهرا ثم لازمت الدعاء كل ليلة الى ان كان يوم اربع وعشرين من جمادى الاخرى فجاء الخبر
بان السلطان مات على سرير ملكه وتبدد شمل اصحابه واورثنا الله ارضهم وديارهم وحكى
انه قبل وزارته كان بينه وبين رجل معاداة ساكن بالجانب الغربي فصار فسلم الرجل الى يحيى
ثلثمائة دينار فقال له اذا مت جهزني منها وادفني بمقبرة معروف الكرخي وتصدق بالباقي
على الفقراء فلما مات قام يحيى وجهزه ودفنه كما وصى والذهب في كمه عائدا الى الجانب الشرقي
قال فوقع على الجسر الذهب من كمي في الماء مشدودا في منديل فضربت على يدي الاخرى
وحولقت فقال الرجل ما لك فحكيت له فخلع ثيابه وغاص وطلع والمنديل في فمه فاخذت المنديل
واعطيته منها خمسة دنانير ففرح بذلك ولعن اباه وانكرت عليه فقال انه مات وازواني
فسالته عن ابيه فاذا هو ابن الرجل الميت فقلت من يشهد لك بذلك فاتى بمن شهد له انه
ابن ذلك الميت فسلمت اليه المال وكثيرا ما ينشد لنفسه شعر
يا ايها الناس اني ناصح لكم * فعوا كلامي فاني ذو تجاريب * لا يلهينكم الدنيا وزخرفها * فما تدوم على حسن ولا طيب
وحكى عبد الله بن [illegible] قال كنت بالحربية رايت في نومي فوجا من الملائكة يقولون مات الليلة
ولي من اولياء الله فحدثت بها واصبحنا فلما قدمت بغداد سالت قالوا مات في تلك الليلة
الوزير ابن هبيرة رحمة الله عليه وحكى عبد الله بن عبد الرحمن المقري قال رايت الوزير ابن هبيرة
في النوم فسالته عن حاله فاجاب شعر قد سالنا عن حالنا فاجبنا
بعدها حال الينا محنا * فوجدنا مضاعفا ما كسبنا * ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا
دوراق بليدة بخوزستان بها حمامات كثيرة يقصدها اصحاب العاهات قال الشيخ محمد السلمي
انها عيون كثيرة تنبع وجميعها حارة فربما يصعد منها دخان ملتهب فترى شعلتها حمراء وصفراء

واسص ويجتمع في حوضين احدهما للرجال والآخر للنساء فمن نزل فيه يسيرًا يبرا ويشفع به
ومن طفر فيها يحترق بدنه ويسقط **ديار بكر** ناحية ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام
والعراق قصبتها الموصل وحران وبها دجلة والفرات من عجايبها عين الهرماس وهي بقرب نصيبين
على مرحلة منها وهي مسدودة بالحجارة والرصاص لئلا يخرج منها ما يكثر فيغرق المدينة حكي ان
المتوكل على الله لما وصل الى نصيبين سمع بامر هذه العين وعجيب شانها وكثرة مائها فامر بفتح بعضها
فخرج منها شي لم يقدر المار عليه عظيمة فامر في الحال بسدها وردها الى ما كانت فمن هذا
العين حصل نهر الهرماس ويسقي نصيبين وفاضلها ينصب الى الخابور ثم الى الثرثار ثم الى دجلة
دير الجب دير بين الموصل واربل يقصده الناس لدفع الصرع فمنهم كثير **دير
الجودي** وهو دير مبني على قلة الجودي وهو جبل استوت عليه سفينة نوح عليه السلم
قيل انه مبني منذ ايام نوح عليه السلم ولم يجدد عمارته الى هذا الوقت زعموا ان سطحه يشبر
فيكون عشرين شبرا مثلا ثم يشبر فيكون اثنين وعشرين ثم يشبر فيكون ثمانية عشر وكلما شبر
اختلف عدده **دير حزقل** دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم وهو موضع الذي ذهب
اليه اهل داوردان الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم فبنوا بذلك الموضع ديرا وهو منسوب الى حزقيل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وحكى ابو العباس المبرد قال اجتزت به فقلت لاصحابي اريد ان ادخله فدخلناه فرأينا منظرا
حسنا واذا في بعض بيوته كهل مشدود حسن الصورة عليه آثار النعمة فسلمنا عليه فرد
السلم علينا وقال من اين انتم يا فتيان قلنا من البصرة فقال ما اقدمكم هذا البلد الغليظ
هواؤه الثقيل ماؤه الجفاة اهله قلنا طلب العلم قال حبذا انشدوني ام انشدكم
قلنا انشدنا فانشد **شعر** لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم * وثوروها فثارت بالهوى الابل
وابرزت من خلال السجف ناظرها * ترنو الي ودمع العين منهمل * وودعت ببنان عقده عنم
فقلت لا حملت رجلاك يا جمل * اني على العهد لم انقض مودتهم * يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا

فقال له فتى من المجان كان صاروا ماتوا قال وانا اموت ايضا قال له مت راشدا فتمطى
وقضى نحبه **دير الخنافس** قال الخالدي هذا الدير بغربي دجلة بقرب الموصل على
قلة جبل شامخ وهو دير صغير لا يسكنه اكثر من راهبين وهو نزه لعلوه على الضياع
واشرافه على الانهار سوى وله عيد في كل عام مرة يقصده اهل تلك الصقاع ثلثة ايام
تسود حيطانه وسقوفه وفرشه من الخنافس واحدة فاذا علم الرهبان بدنو تلك الايام
تخرج ما في الدير من القماش وهذا امر مشهور هناك يعرفه اهل تلك الناحية **دير سعيد**
بغربي الموصل وهو دير حسن البناء واسع الفناء مكتسي ايام الربيع طرائف الازهار وغرائب
الانوار ولترابها خاصية عجيبة في دفع اذية لدغ العقارب وحي لودد وبينهما ماش
دير العذارى بين الموصل وباجرمى وهو دير فيه نساء عذارى قد ترهبن وافنين
به للعبادة وحكى ابو الفرج الاصفهاني انه بلغ بعض الملوك ان فيهن نساء ذوات جمال
فامر بحملهن اليه ليختار منهن ما شاء فبلغهن ذلك فقمن ليلهن يصلين ويسكين شرع
فطرق ذلك الملك طارق الله من ليلته فاصبحن صياما فلذلك يصوم النصارى صوم
العذارى الى الآن وحكى الجاحظ ان فتيانا من تغلب ارادوا القطع على مال بعث بقرب
دير العذارى فجاءهم من اخبرهم ان السلطان قد علم بهم وبعث الخيل في طلبهم فاختفوا
في دير العذارى الى ان عرفوا ان الخيل عن رجعت من الطلب فآمنوا فقال بعضهم ما الذي
يمنعكم ان تاخذوا هذا القس وتشدوه وتعالوا يخلو كل واحد منكم بواحدة من هولاء الابكار
فاذا طلع الفجر تفرقتم في البلاد ففعلوا ما اجمعوا عليه فوجدوا كلهن ثيبات قد فرغ القس
منهن قبلهم فقال بعضهم **شعر** ودير العذارى فضوح لهن
وعند القسوس حديث عجيب * خلونا بعشرين صوفية * ونيل الرواهب امر غريب
اذا هن يرهزن رهز الطراف * وباب المدينة فج رحيب * فقد بات بالدير ليل التمام
فحول صلاب وجمع مهيب * وللقس حزن يهد القلوب * ووجد يدل عليه النحيب

وقد كان عمر الدير غاية فقصر على الفرسان هو دير القيارة بقرب الموصل في الجانب
الغربي مشرف على دجلة تحته عين قير تصب في دجلة ويخرج معه القار فما دام
القار في الماء فهو لين فاذا فارق الماء برد وجف ويحمل منها كثير الى البلاد
واهل الموصل يقصدون هذا الموضع للتنزه ويستحمون بهذا الماء فانه يقلع البثور
ويشفي من امراض كثيرة دير كردشير في وسط مفازة معطشة مملكة بين الري
وقم لولا هذا الدير لم يتيسر قطعها بناها اردشير بن بابك وهو حصن عظيم هائل البنا
عالي السور مبني بالاجر الكبار وفيه ابنية وازاج وعقود وفي صحنه صهريج من امطار حوله
صهاريج منقورة في الحجارة واسعة يشرب السابلة منها طول السنة وعلى بعض
اساطينه مكتوب كل اجرة من هذا الدير تقوم بدرهم وثلثين ارطال خبز ودانق
توابل وصنعه فمن صدق فذلك والا فليطح راسه بالحائط دير متى
بشرقي الموصل على جبل شامخ من اشرف عليه نظر الى جميع رستاق نينوى وهو دير عجيب البنا
اكثر بيوته منقورة في الصخر فيه نحو مائة راهب لا ياكلون الا مجتمعين في بيت الشتاء
في الصيف وهما منقوران في الصخر كل بيت منهما يسع جميع الرهبان وفي كل بيت عشرون
مائدة منقورة من الصخر وفي ظهر كل واحدة منها قبة عليه باب يغلق فيه آلة المائدة
من عصارة وطرفية وسكرجة لا تختلط آلة هذه بآلة هذه ولرأس الدير مائدة لطيفة
على دكان في صدر البيت يجلس عليها وحده وكل ذلك منحوت من الحجر ملصق بالارض
دير مرتوما بقرب ميافارقين على فرسخين منها في جبل عال له عيد يجتمع الناس اليه و
له النذور وفي مرتوما شاهد فيه يزعم النصارى ان له الف سنة وزيادة وانه من عهد
عيسى عليه السلام وهو في خزانة خشب لها ابواب تفتح ايام اعيادهم فيظهر نصفه الاعلى
وهو قائم دير جرجيس على جبل عال بقرب جزيرة ابن عمر على بابه شجرة لا يدرى ما هي لها
ثمرة شبيهة باللوز طيب الطعم وبها زرازير لا تفارقها صيفا ولا شتاء ولا تقدر احد

لا يصيد شيء منها البتة وبالليل يظهر حوله افاع لا يستطيع احد ان يسير في حوله ليلا
من كثرة الافاعي كل ذلك من الحالات راس العين مدينة بين حران ونصيبين
في فضاء من الارض بها عيون كثيرة عجيبة صافية يجتمع كلها فيصير نهر الخابور واشهرها
عين الزاهرية فانها لصفائها يرى الحصاة في قعرها وعمقها اكثر من عشرة اذرع رمى
المتوكل فيها عشرة آلاف درهم فاخرج اهل المدينة جميعا ما ضاع منها درهم ومنبع هذا
الماء من صخر صلد يخرج منه ماء كثير بقوة رحبة الشام مدينة مشهورة ينسب اليها
ابو جابر الرحبي رحمة الله عليه وكان من اصحاب الكرامات الظاهرة وحكى ابو جابر قال
رايت اهل الرحبة ينكرون كرامات اولياء الله تعالى فركبت سبعا ذات يوم ودخلت
المدينة وقلت اين الذين ينكرون كرامات الاولياء رودبار بلدة بارض الجبال كلها
جبال ووهاد واشجار ومياه وعمارتها قرى وقلاع حصينة وسكانها ديالم ينسب اليها
ابو علي احمد بن محمد الروذباري اصله من روذبار وسكن بغداد وسمع الحديث من ابراهيم
الحربي واخذ الفقه من ابي العباس بن سريج والادب من ثعلب وصحب الجنيد حكى
ابو المنصور الاصفهاني انه قال انفقت على الفقراء كذا وكذا الفا وما جعلت يدي فوق
يد فقير بل كانوا ياخذونه مني ويدهم فوق يدي توفي بمصر سنة اثنين وعشرين وثلثمائة
عليه الرحمة والرضوان وينسب اليها ابو عبد الله احمد بن عطا الروذباري كان ابن
اخت ابي علي حكي انه كان راكبا على جمل فغاصت رجله في الرمل فقلت جل الله فقال الجمل ايضا
جل الله وحكي انه دعي يوما هو واصحابه الى دعوة فاذا هم يمشون على الطريق فقال الانسان
هؤلاء الصوفية يستحلون اموال الناس وبسط لسانه فيهم وقال ان واحدا منهم
استقرض مني مائة درهم ولم يردها الي ولست ادري اين اطلبه فقال ابو عبد الله لصاحب
الدعوة وكان محبا لهذه الطائفة ائتني بمائة درهم فاتى بها فقال لبعض اصحابه احمل الى
ذلك الانسان وقل له ان هذا الذي استقرض منك بعض اصحابنا وقد وقع لنا تاخير عذر

رود آورد كورة بقرب همدان على ثلث فراسخ منها وهي ثلثة وتسعون قرية متصلة
المزارع ملتفة الجنان مطردة الانهار في اشجارها جميع انواع الفواكه لطيب هوائها
وعذوبة مائها ولطافة هوائها ارضها تنبت الزعفران وليس في جميع الارض موضع ينبت
به الزعفران الا ارض رود آور ومنها يحمل الى جميع البلاد رويان ناحية من طبرستان
بجبال الجرو من بلاد مازندران ينسب اليها الامام فخر الاسلام ابو المحاسن الروياني
رحمة الله عليه وهو اول من افتى بالحاد الباطنية لانهم كانوا يقولون لابد من معلم يعلم الناس
الطريق الى الله وذلك المعلم يقول لا يجب عليكم الا الطاعة وما سوى ذلك فان شئتم
فافعلوا وان شئتم لا تفعلوا فالشيخ جاء الى قزوين وافتى بالحادهم ووصى اهل قزوين
ان لا يكون بينهم وبين الباطنية اختلاط اصلا وقال وان وقع بينكم اختلاط فهم
قوم عندهم حيل يخدعون بعضكم واذا خدعوا بعضكم وقع الخلاف والفتنة فالامر كان
على ما اشار اليه فخر الاسلام ان جاء من ذلك الجانب طائر ملون فلما عاد الى رويان بعثوا
اليه الفداوية وقتلوه عليه رحمة الله ورضوانه عاش حميدا ومات شهيدا الري مدينة
مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن كثيرة الخيرات وافرة الغلات والثمرات قديمة
البناء قال ابن الكلبي بناها هوشنج بعد كيومرث وقال غيره بناها راز بن خراسان لان
النسبة اليها رازي وهي مدينة عجيبة في فضاء من الارض والى جانبها جبل اقرع لا ينبت
شيئا يقال له طبرك قالوا انه معدن الذهب الا ان نيله لا يفي النفقة عليه ولهذا تركوا
معالجته ودور هذه المدينة كلها تحت الارض ودروبهم في غاية الظلمة وصعوبة المسلك
وانما فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر فان كانوا مخالفين نهبوا دورهم فان كانوا
موافقين نزلوا في دورهم غصبا فاتخذوا مسالك متعوقة مظلمة ليسلموا من ذلك والناس
يحفرون بها فيجدون جواهر نفيسة وقطاع الذهب ويتاكثرون في كل وقت تظهر منها لانها
ما زالت موضع سرير الملك وفي سنة اربع عشرة وستمائة في زمن ابي المعلى ظهر بها حانات كان

المدينة

فيها دنانير عجيبة ولم يعرف انها ضرب اي ملك وذكر انها خربت مرارا بالسيف والخسف
وقال جعفر بن محمد الرازي لما ورد المهدي في خلافة المنصور بنى المدينة التي بها الناس
اليوم على يد عمار بن الخصيب وتمت عمارتها سنة ثمان واربعين ومائة ومياه هذه المدينة جارية
في نفس المدينة لكنها من اقذر المياه لانهم يغسلون فيها جميع النجاسات ويمشي اليها مياه
الحمامات واهل المدينة لا ياخذون منها الا نصف الليل لانه في هذا الوقت صفوا عن النجاسات
التي تلقى فيه وهواها في فصل الخريف سهام مسمومة قلما تخطى سيما في حق الغرباء فان الفواكه
وهذا الوقت بها كثيرة رخيصة كالتين والخوخ والعنب فان العنب لا يقدرون على تحصيلها
الى الشتاء وبها نوع من العنب يسمونه الملاحي حباتها كحباب التمر وعنقوده كعذق النخل
ربما يكون منا وبطا هذا النوع سقي الى الشتاء ويحمل من الري الى قزوين طول الشتاء
ومع كبر حباته قشره رقيق وطعمه طيب وبها نوع اخر من العنب يسمونه الرازقي الا ان
حبه ضعيف جدا اذا اقطعوه تركوه في ظل حتى يصير زبيبا يكون زبيبه طيبا جدا يحمل الى سائر
البلاد ويحمل من الري طين يغسل به الراس في غاية نعومة يحمل هدية الى سائر البلاد و
صناع دقيقة يعملون امشاطا وعاسا الحسن تحمل هدية الى سائر البلاد والالات والامات و
المخدوم من الخشب الخليج حشبها بطبرستان يحملون منها هناك وهي خشبة لا لطف فيها
ويحملونها الى الري فيركبها اهل الري في الحظ من الخرى ويلطفها برسم وتبيعها بانواع التراويق
من الري ويحمل الى جميع البلاد واهل الري شافعية وحنفية والعصبية واقعة بينهم
حتى ادت الى الحروب وكان الظفر لاصحاب الشافعي في جميعها مع قلة عددهم و غالب
على اهل الري الجهل والسفك وعندهم شيء من الاريحية من ذلك وحكى ان رجلا من
ارباب الثروة كان جارا لبعض الصالحين فجاء وقت وضع حمل زوجة صاحب الثروة
ومن عادتهم انهم يرسلون النار في هذا الوقت ويطعمون الامات والقماش فلما امسوا
وكان لهم دارا ان اجتمعوا كلهم عند صاحبة الطلق وخلت الدار الاخرى فقال العيال

ما يمنعكم ان تنزلوا ويجمعوا جميع ما في الدار فنزلوا واجتمعوا جميع ما فيها اذا سمعوا صحيح
الشكاة نعلين وصحت علامة فقال الصائن لاصحابه ان هولاء ونحوا بهذا المولود واذا احسنوا
بالقماش شدد فرحهم بالفرح ويعدون الولد شوما فردوا القماش اليهم لئلا يؤذيهم و
يكون المولود ميمون النقيبة فقالوا للقوم انهم خذوا قماشكم فانا رددناها لاجل
هذا المولود فنسب اليها الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي قدس الله روحه
العزيز امام الوقت ونادرة الدهر واعجوبة الزمان شعر لقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لسانا قائلا فقل ذكر ابو القاسم علي بن حسن بن عساكر عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يبعث لهذه الامة في كل مائة سنة
من يجدد لها دينها قال وكان على راس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه
وعلى الثانية محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله عليه وعلى راس المائة الثالثة ابو
العباس احمد بن سريج رحمه الله عليه وعلى راس المائة الرابعة القاضي ابو بكر محمد
بن الطيب الباقلاني وعلى راس المائة الخامسة ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمة الله
عليه وعلى راس المائة السادسة ابا عبد الله محمد بن عمر الرازي وحكي ان فخر الدين
الرازي ورد بخارا وحضر حلقته رضي الدين النيسابوري وكان في حلقته اربعمائة فاضل
مثل ركن الدين العميدي وركن الدين الطاوسي ومن كان من طبقاتهم ومن كان دونهم
واستدل في ذلك المجلس فلم يتمكن احد من القوم الا من اورد عليه سوالا او سوالين
فاعادها كلها فلما قال والاستفادة من هذه الفوائد قال رضي الدين لا حاجة الى الجواب
فانه لا مزيد على هذا وتعجب القوم من حفظه واعادته وترتيبه وحكي انه قد اشتهر ان ذهب
الى خوارزم مع رسول فقال اهل خوارزم للرسول سمعنا ان معك رجلا فاضلا نريد
ان نسمع منه فائدة وكانوا في الجامع يوم الجمعة بعد الصلوة فاشار الرسول الى فخر الدين
بذلك فقال فخر الدين افعل ذلك بشرط ان لا يتكلمون الا موجها فالتزموا ذلك فقال

من اي علم يريدون قالوا من علم الكلام قال ثانيا قال اي مسئلة يريدون اختاروا مسئلة
شرع فيها وقررها بادلة في زمان وكان هناك من العوام خلق كثير وعوام خوارزم متكلمة
كلهم عرفوا ان فخر الدين قرر الدليل وعلمهم كلهم فاراد من ثبت القوم ان يحفظ ذلك فقطعه
بحفظ الرئيس فقال قد طال الوقت وكثرت الفوائد اليوم نقتصر على هذا وتمامه في مجلس آخر
وحضر مولانا فقال فخر الدين ايها الخوارزمي ان مولانا لا يقوم من هذا المجلس الا
كافرا او فاسقا لانه ان رد الحكم بالحجة وان لم يعتقد فهو كافر على زعمه وان اعتقد و
لم يعرف به فهو فاسق على زعمه وحكي انه ورد بخارا وسمع ان احدا من اهل بخارا ذكر و
اشكالات على اشارات ابي علي فلما ورد فخر الدين بخارا اوصى لاصحابه ان لا يعرضوا ذلك
على فخر الدين فقال فخر الدين لاحد من اصحاب الرجل اعرني ليلة واحدة ففعل فضبطها كلها
في ليلة واحدة وقام ذهب اليه اول النهار وقال له سمعت انك اوردت الاشكال
على ابي علي في ضمن كلام ابو علي هذا كيف يورد عليه الاشكال حتى اتى على جميعها ثم قال له
ما من الله يحوي كلهم الرجل ما يعرف ويقررها من عندك نفسك فاسدا ونورد عليه
الاشكال فقال الرجل اظن انك فخر الدين الرازي فقال ما اخطات وهذا الظن و
قام وخرج وحكي انه كان يعظ على المنبر بخوارزم وعوام خوارزم كلهم متكلمة يبحثون بحثا
صحيحا وكان ما في مسئلة مختلفة بين المعتزلة والاشاعرة الا يقررها تقريرا تاما فيقول
انها المعتزلة لا يقدرون على مثل هذا التقرير ويقول لهم اما هذا تقرير حسن يقولون نعم
فيقول اسمعوا ابطاله فيبطلها بادلة اقوى منها فالمعتزلة عرفوا على ترك الاعتزال لان الواجب
عليهم اتباع الدليل فقال لهم مشايخهم لا تجالسوا مذهبكم فان هذا رجل اعطاه
الله في التقرير قوة عجيبة فان هذا الوجه لا لضعف مذهبكم وحكي انه كان على المنبر مفضل
شيئا من التورية فقالوا له كيف عرفت انه في التورية فقال اي سفر شئتم فسوا حتى اقرا
عليكم وجاءت حمامة خلفها باشق يريدها فدخلت الحمامة خلف ظهر الشيخ فقال بعض الحاضرين

شعر جاءت سليمان الزمان بحجة ... والموت يلمع من جناح الخاطف
من عرفنا لو رفعنا ان جئنا بكم ... حوم وانك ما سمن الجائف فالشيخ خلع عليه بقميصه
وعمامته توفي عينا لفطر سنة ست وستمائة عليه الرحمة والرضوان ينسب اليها
ابو اسحق بن ابرهيم بن احمد الخواص كان من اقران الجنيد والنوري رحمة الله عليهم اجمعين
كان ابرهيم متوكلا يمشي في اسفاره بلا زاد وحكى منصور بن عبد الله الهروي قال
كنت مع قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث في كرامات الاولياء ومعنا
رجل مكفوف يسمع حديثنا فلما فرغنا قال آنستكم الله فاني آنست بحديثكم فاسمعوا عني
ايضا حديثا عجيبا قال كنت قبل عماي رايت رجلا غريبا يخرج من المدينة يمشي مسرعا
فمشيت خلفه حتى ادركته قلت له اخلع ثيابك فقال الى اذهب حتى لا يصيبك ضرر
فرددت عليه وكلفته خلع ثيابه فدفعني مرارا بالكلام فاستأ لا اخلع الثياب فلما علم
اني لست اندفع عنه اشار الى عيني فمسا وذهب عيني فرايت تلك الليلة رايته في النوم
قلت يا عبد الله وحق من اكرمك هذه الكرامة من انت قال ابرهيم الخواص وحكي الخواص
رحمة الله عليه انتهيت الى رجل صرعه الشيطان فجعلت اوذن في اذنه فناداني الشيطان
من جوفه دعني اقتله فانه يقول القرآن مخلوق وحكى بعضهم قال صحبت الخواص مع
اسن فانتهينا الى مسجد في مغارة فاوينا اليه وكان الوقت شاتيا والمسجد لا باب
له فلما اصبحنا وجدنا ابرهيم واقفا على باب المسجد سد الباب بيده وقال حسبت انكم تجدوا
البرد فسددت الباب وحكي الخواص قال رافقني في بعض اسفاري راهب فمضينا ايام
ما اكلنا فقال لي الراهب يا راهب الحنيفية هات ان كان عندك انبساط فقد بلغنا في
الجوع فقلت اللهم لا تفضحني عند هذا الكافر فرايت طبقا فيه خبز وشواء ورطب وماء
فاكلنا ومشينا اسبوعا ثم قلت يا راهب النصارى وهات ان كان عندك انبساط النوبة
لك فدعا فرايت طبقا فيه اكثر مما كان على طبقي فتحيرت واستأبيت ان اكل منها فقال لي الراهب

كل فاني اشرك ببشارتين احديهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله والثاني
الثاني اني قلت يا رب ان كان لهذا الرجل خطر فافتح علي بفتح ففتحنا ومشينا الى مكة
فاقام بها مدة ثم توفي بها ودفن في البطحاء وحكى ابرهيم قال في بعض اسفاري الى
شجرة فصعدت تحتها فاذا اسبع هائل ياتي نحوي فلما دنى مني رايته يعرج فاذا في مشفره
ومها فحضره فنهم وبوكها في حجري عرفت انه يقول عالج هذه فاخذت خشبة وشققت بها الفتح ثم
شددته بخرقة من خرقتي ثم بقي فغاب برهة وجاء ومعه شبلان يتبصبصان ورغيف ركبتهما
ومشي وحكى رحمه الله قال ركبنا البحر فجاءنا ريح عاصف تمشي بالمركب على غير اختيارنا فقالوا
كان كانوا يدعون الله تعالى وكل واحد ينذر نذرا وانا قلت ان نجاني الله تعالى من هذا لا
ياكل لحم الفيل هكذا جرى على لساني فالريح رمانا الى جزيرة وانا في الجزيرة ولدت فيل ما القوم
اخذوه وذبحوه وجعلوا ياكلونه فاشاروا الي باكله فاستأيت اكل لاجل النذر فاكل القوم
كلهم من لحم ولد الفيل فلما كان الليل جاء الفيل ما وجد الولد وراى القوم جعل يشمهم واحدا
واحدا ويحطمهم بخرطومه حتى فرغ من الكل فاما وصلت على وجهي حتى لا اراه وانتظر الهلاك
فلما شمني لف خرطومه علي وحملني على ظهره وحملني يمشي طول الليل فلما اصبحت وصلت الى
سفن يركبون هناك ومضى وحكى ابو حامد الاسود قال سافرت مع الخواص ذات يوم فانتهينا
الى طل شجرة فاقبل الينا سبع هائل فصعدت الشجرة خوفا وابرهيم نام تحت الشجرة فجاء
السبع يشمه من راسه الى قدمه وذهب فلما كانت الليلة اوينا الى المسجد فوقعت بقة على
ابرهيم فان انا فقلت لهذا عجب البارحة ما كنت تان من اسد والان تان من بقة
فقال هذه الحالة غير تلك الحالة البارحة كنت بالله والليلة انا بنفسي وحكي ان الخواص
رحمة الله عليه لما دنا وفاته طلب الماء وتوضأ وتوفي سنة احدى وتسعين ومائتين فرأى
بعد وفاته في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال اثابني على كل عمل عملته ثم انزلني منزلا فوق
منازل اهل الجنة وقال يا ابرهيم هذا المنزل بسبب انك قدمت الينا بالطهارة ينسب اليها

يحيى بن معاذ الرازي كان شيخ الوقت وصاحب اللسان في الوعظ والقبول عند الناس
الى ان افضل بن العارفين ابي يزيد البسطامي فراى من حالاته ما يحير فيها فعلم ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء فلازم خدمته وحكى عنه حكايات عجيبة وحكى انه راى ابا يزيد من
بعد صلوة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصيه ضاربا بذقنه
على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف ثم سجد عند الفجر فاطال ثم قعد وقال اللهم ان قوما
طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والمشي على الهواء فرضوا منك بذلك واني اعوذ بك من ذلك
وان قوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض ورضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وقوما طلبوك
فاعطيتهم طي الارض فانهم رضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك حتى عد بضعا وعشرين مقاما
من مقامات الاولياء ثم التفت الي وراني فقال يحيى قلت نعم يا سيدي حدثني بشيء فقال
احدثك بما يصلح لك ادخلوني في الفلك الاسفل فدوروني في الملكوت السفلي واروني الارضين
وما تحتها الى الثرى ثم ادخلوني في الفلك العلوي فطوفت في السموات واروني ما فيها من الجنان
الى العرش ثم اوقفوني بين يديه وقال سلني اي شيء رايت حتى اهبه لك قلت يا سيدي ما رايت
شيئا استحسنه فاسالك اياه فقال انت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا لافعلن وذكر
اشياء قال يحيى فهالني ذلك وامتلأت به وعجبت منه فقلت يا سيدي لم سالته المعرفة وقد
قال لك سلني ما شئت فصاح وصيحة وقال لي اسكت ويلك غرت عليه مني لا احب ان
يعرفه سواه **وحكى** ان من لطف الله تعالى في حق يحيى انه تكلم ببلخ وفضل الغنى على الفقر فاعطي
ثلثين الف درهم فسمع بعض المشايخ ذلك ما اعجبه فقال لا بارك الله له في هذا المال
فخرج من بلخ يريد نيسابور فوقع عليه اللصوص واخذوا منه وحكي يحيى انه دخل المسجد
فوقع حسه على باب المسجد فقلت ان ذلك لله سهى حتى تذكرت اني قدمت رجلي اليسرى
فقلت بت لا اعود الى مثله فهو ذنب ما محوه ادركت سوء الادب بحسن المعذرة فادركه
الفضل والمغفرة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين **زاوه** كورة بخراسان ينسب اليها الشيخ

حيدر وهو رجل مشهور كان عجيب الشان في الصيف يدخل في وسط الثلج والناس من
الاطراف يقصدونه لرؤية هذا الامر العجيب فمن راه على تلك الحالة لا يملك نفسه ترك
الدنيا ولبس اللباد ويمشي حافيا وسمعت ان كثيرا ما في الامراء وارباب الدنيا وكانوا
رموا انفسهم من الفرس ولبسوا اللباد ولقد رايت من الاتراك مماليك في غاية الحسن
وقد لبسوا اللباد يمشون حفاة قالوا انهم اصحاب حيدر وحكى بعض المتصوفة ان الشيخ
راى يوما فوق قلة عالية لا يمكن صعودها فتعجبوا منه انه صعد اليها ثم انه جعل ينزل
منها كما يمشي احد على الارض المستوية وكان هذا الشيخ باقيا الى سنة سبع عشرة
وستمائة عليه رحمة الله **زاعة** قرية مشهورة في شرقي الموصل قرب باعشيقا بها عين السلوف
وهي هوان يجتمع فيه ماء كثير ينبت في ذلك الماء النيلوفر ويعد نوعا من انواع دخل القرية
ويضمنه العامل في القرية بمال **زند** كورة بهمذان يجلب منها الزبيب وهي ثمرة عجيبة مشهورة
يربى بالخل لها منافع كثيرة ويكون طعم خله طيبا جدا ولا يوجد في جميع البلاد الا هناك
منها يحمل الى سائر البلاد **زنجان** مدينة مشهورة بارض الجبال بين ابهر وخلخال الجادة
الروم وخراسان والشام والعراق لا يزال الحمامية كامنة في حواليها والبلدة في غاية
الطيب واهلها احسن الناس صورة وظرافة وبذلة وفي جبالها معادن الحديد ويحمل
منها الى البلاد واذا وقع عندهم جرب لا يشترون الخبز الا مع الحديد فمن اراد شرى
الخبز يزن عن الخبز والمسامير **وحكى** انه وصل اليها قفل اخر النهار فقال بعضهم لبعض المصلحة
ان لا نبيت ههنا ونخرج حتى اذا كان الغد بعدنا عن هذه الارض فدخلوا المدينة حتى
ليشتروا شيئا من الخبز وما وجدوا الخبز الا عند خباز واحد وكان عنده برذعة فقال
لست ابيع الخبز الا مع البرذعة وكل واحد يودي ثمن الخبز الا مع البرذعة ياخذون
البرذعة حتى جاء رجل طرحت قال الحمار هات ثمن البرذعة فقال الرجل لا حاجة لي الى البرذعة
ايش من حاجتي الى الخبز ادي ثمنها واخذها من عند الحمار واخرجها حكى ان رجلا طولا

اراد شرى البطيخ يسامه فقال للبايع انها صغار فقال البايع من الموضع الذى يطرح
نرى انجل عفو اوانها لنسك بصغار وحكى ان رجلا مر اوساط الناس حلف بالله فقال
بعض الحاضرين وهل كان ذلك ابا فقال وهل يكون الانسان بلا اب قال ما كان
ابا بكر في المدارس من عجايبها ما ذكر ابو ريحان الخوارزمى عن ابى الفرج الزنجانى
انه لا يرى ريحان عقرب الا في موضع يسمى مغيض الطيرفان اوجدت منها عادت اليها
سريعا وما ذاك الا لطيب تربتها ولطافة هوائها ومنها جبل بزاو قالوا انه من ابرز المواضع
واطيبها وليس على وجه الارض موضع ارق منه هواء ولا اعذب ماء ولا اطيب هواء
ورائحة ساير الرياحين فواتح تفوح روايحها من بعيد فاذا كان فصل الربيع يرى اديمه
مثل الديباج المنقش من الوان الرياحين ينسب اليها جلال الطبيب كان طبيبا عديم
النظير في الافاق كان في خدمة اتابك بن محمد بن الملك صاحب اذربيجان وادان لا
تفارقه يقول ان حموه يحفوظ بهذا الرجل وكان آية في المعالجات ما كان يمشى الى
المريض بل يستحضر عنده ويأمر بدواء حقير ويكون البرء حاصلا رحمه الله كان وجوده فايدة
عظيمة للناس ما وجد مثله بعده ساباط بلدة كانت بقرب مداين كسرى اصله بلاشاباد
معنى عمارة بلاش وهو من ملوك الفرس عربته العرب وقالوا ساباط ينسب
اليها حجام كان يحجم الناس نسيئة فاذا مر بالمانه احد يحجم امه حتى لا يراها الناس بطالا
فما زال يحجمها حتى ماتت فقالت العرب افرغ من حجام ساباط وكان كسرى ابرويز القى
النعمان بن المنذر تحت ارجل الفيل بساباط لما قتل عدى بن زيد وجاء الى كسرى مستغفرا
فما قبل توبته شعر فادخل بيتا سقفه صدرفته بساباط والحيطان منه قايمة
سامراء مدينة عظيمة كانت على طريق شرقي دجلة بين بغداد وتكريت بناها المعتصم سنة
احدى وعشرين ومائتين وسبب بنائها ان حوشه كثروا حتى بلغ مماليكه سبعين الفا
فمدوا ايديهم الى حرم الناس واذا ركبوا انخبط جمع من الصبيان والعميان والضعفا

ازدحام الخيل فاجتمع عامة اهل بغداد ووقفوا للمعتصم وقالوا قد عمنا اذى جيوشك
اما ان تمنعهم او تنقلهم عنا والا حاربناك بدعاء السحر فقال اما نقلهم فلا يكون الا
على ولكني اوصيهم بترك الاذى فما زادتهم الوصية الا زيادة الفساد فوقفوا له مرة اخرى
وقالوا اما تحولت عنا او حاربناك بدعاء السحر فقال هذه الجيوش لا قدرة لى بها نعم اتحول
وكرامة وساق من فوره حتى نزل سامراء وبنى بها دارا وامر عسكره بمثل ذلك حتى صارت
اعظم بلاد الله بناء واهلا وانفق على جامعه خمسمائة الف دينار وجعل وجوه حيطانها
كلها المينا وبناء المنارة التى كانت من احدى العجايب وجعل لاسحق وبناء الملوك و
الامراء بها دورا وقصورا وبناء الخلفاء بها ايضا قصورا عجيبة وكان المعتصم والواثق
والمتوكل وانها قصور والمتوكل اشق من دخله ماس شونة وصيفية برحلاء الجامع
وتخلل شوارع المدينة وفي جامعها السرداب المعروف الذى زعم الشيعة ان
مهديهم يخرج منه لانهم زعموا ان محمد بن الحسن دخل فيه وكان على باب هذا السرداب
فرس اصفر وسرجه ولجامه من الذهب الى زمن السلطان سنجر بن ملكشاه جاء يوم
الجمعة الى الصلوة فقال هذا الفرس ههنا لاى شىء فقالوا ليخرج من هذا الموضع بخير
الناس تركته فقال ليس يخرج منه خير مني وركبه زعموا انه ما كان سار كالان الفرس
عليه وقال ملكه ولم يزل سامرا في زيادة عمارة من ايام المعتصم الى ايام المستعين
فعند ذلك قويت شوكة الاتراك ووقع الخلاف في الدولة فلم تزل في نقص الى زمن المعتضد
بالله فانه انتقل الى بغداد وترك سامراء بالكلية فلم يبق بها الا كرخ سامرا وموضع المشهد
والباقى خراب يباب يستوحش والباقى خراب الناظر اليها بعد ان لم يكن في الارض
احسن ولا اجمل ولا اوسع ملكا منها فسبحان من لا يغيره الازمنة ولا يغير منه
والدهور قال ابن المعتز شعر غدت سر من را في العفا ما لها فما نبك من ذكرى
تركها اهلوها ولم تعف رسمها لما نسيتها من جنوب وشمال اذا ما امرؤ منهم شكا سوء حاله

يقولون لا يهلك شي ويحمل ساوه مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه والاشجار
في وهدة من الارض وكان في قديم الزمان على ساحل بحيرة غاضت عند مولد النبي صلى الله
عليه وسلم ورايت موضع البحيرة زرعوا شعيرا وحدثني بعض مشايخها انه شاهد السفينة
تجري فيها واهل ساوه مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع ومعرفة الشعر
وعلم الغنا وذلك شي شايع منهم حتى من نسايهم وصبيانهم وكلهم على مذهب الشافعي ما منها
واحد يخالفهم الا الغريب وبها رباطات ومدارس ومارستانات والطاق الذي على
باب الجامع وهو طاق عال جدا مثل طاق كسرى على طرفيه منارتان في غاية العلو ليس في شي
من البلاد مثله وفي وسط الجامع خزانة الكتب المنسوبة الى الوزير ابي طاهر الخاتوني
فيها كل كتاب معتبر كان في زمانه مع اشيا نادرة من الخطوط المنسوبة والاصطرلابات
والكرات ومن عجايبها ان الترنجبين يقع في كل ثلثين سنة مرة بارضها على الشوك الذي
تحتفه ويكون جيدا جدا ويتسع على الناس منه شي كثير وانا شاهدت ذلك مرة ينسب
اليها القاضي عمر بن سهلان رحمه الله كان اديبا فقيها حكيما خصه الله تعالى بلطافة
الطبع وفطانة الذهن وفصاحة الكلام ومتانة البيان جميع تصانيفه حسن وكان معاصرا
للامام حجة الاسلام الغزالي عليهما رحمة الله ومن عجيب ما حكي من لطف الله تعالى في
حقه انه قال اردت الاشتغال بالعلوم وما كان لي مال ولم يكن في ذلك الوقت شي من
المدارس وكان له خط في غاية الحسن قال كتبت ثلث نسخ من كتاب الشفا لابي علي
سينا وكان اذ ذاك للشفا رواج عظيم بعت كل نسخة بماية دينار واودعت ثمنها ثلثماية
دينار عند بزاز صديق لي وكلما احتجت اخذت منها وانفقت حتى علمت اني استوفيتها فانقطعت
عنه فراني الرجل وقال ما لي اراك تاخرت عن طلب النفقة قلت اني لاستوفيتها فقال لي
لا بل بقي اكثر فكنت امشي اليه بعد ذلك مرة اخرى ثم انقطعت لما علمت اني استوفيت اكثر
من مالي فراني ما سبب انقطاعك قلت جزاك الله خيرا اني استوفيت اكثر من مالي فقال

لا تنقطع فانه قد بقي منها بعد كثير فكنت امشي مرة اخرى مستحيا ثم انقطعت بالكلية فجاءني
الرجل وسال ان لا انقطع فامتنعت فلما ايس عن ذلك اخرج من كمه ثلثماية دينار و
قال هذا راس مالك والذي احدثها مكسبها لاني كنت اتجر لك عليها ولله تعالى الحمد اذ
وفقني لبعض قضاء حاجة مثلك وينسب اليها القاضي عمر كان واعظا ظريفا حلو
الكلام يرى الملوك له وحكي انه كان يعقد مجلس الوعظ بهمذان وينفي التشبيه والقوم
لم يقدروا به لمكانته عند السلطان وكانوا يكتبون اليه رقاعا ويشتمونه فيها وفي نفسه
اهله واولاده وهو يقول قد كتبوا كيت وكيت وهذا يمكن لكن وجود الاله على العرش محال
وحكي ان بعض الملوك اراد رسولا يبعثه الى ملك اخر فنصوا على القاضي عمر فقالوا انه جيد
لكنه يقصد الرسالة بطلب المال فقال حلفوه ان لا يطلب شيئا فحلفوه وبعثوه فلما ذهب
اليهم صبروا ما لم يبعث اليه احد شيئا غير المرسل اليه فعقد مجلسا وقال يا قوم ان من حلفني على
ان لا اطلب من احد شيئا ما قولوا انتم من خلفكم ان لا تبعثوا الي شيئا وله حكايات عجيبة
من هذا الجنس وبهذا مقنع ينسب اليها التاج محمد الواعظ المعروف بالسجزي كان
واعظا فقيها حلو الكلام عذب اللهجة مقبول القول عند الخواص والعوام وكان وعظه مع
طبقات الناس فاذا حضر ملك يقول ايها الملك ماذا تقول في عبد لبعض الملوك اصطفاه
سيده فحال هواه وافاض اليه انواع احسانه وفوض اليه امر البلاد وجعلت بيده
ازمة العباد ثم ان هذا العبد خرب بلاده وقهر بالظلم عباده وخالف امر سيده وعصى
تجاوز عن حده واعتدى فهل يستحق هذا العبد من سيده الا العذاب العظيم والعقاب
الاليم ثم قال انت ذلك العبد ايها الملك ان الله اصطفاك على العباد وجعل بيدك امر
البلاد وامرك بالعدل والاحسان ونهاك عن الظلم والطغيان وانت نهارك تصرف
في غصب الاموال وسفك الدماء وليلك في الفسق والفجور فماذا يستحق من الله تعالى
كفى بنفسك وكان يقول في العالم ايها العالم ادعاك المستغني بقوله لا مشاع لسؤالك في

الشرع اصلا واذا نزلت القرطاس بحث المصلى يكون ذلك وجها عن الصيد لا فى او
الكواسى او الاصطرى ويقول فى المصوفة ايها الشيخ اذا حضرت الدعوة ما كل اكل العيش
ولو كان حراما ويسوى ان صاحب المنزل شاهدا وروحه سكوحه ويرسل العقاف
خلف الولى وهذا من اصطلاحات الصوفية والعقاف لمن يعدونه لما كيهم شركه
الولى وفى اليوم الثانى عشى يقول فمن قد شرحه خلف الولى لنعرفهم انه صاحب العقاف
الكرفى له السماحة يطلبه وكان يحد لكل طبقة من طبقات الناس شيئا على هذا المثال
ينشا اليها جماعة ما كان لهم نظير فى وقتهم مثل عماد الملك وزير السلطان محمود خوارزمشاه
كان وزيرا ذا راى وعلم وتاج الدين كالاس كان عالما ذا فنون من الخلاف والاصول والمذهب
وبها المسكوى الطبيب كان طبيبا فاضلا وحيد دهره وسعد المعنى فانه جمع بين التصوف والصفا
وله اقوال تعجب منه اهل تلك الصنعة ومنها تلك المصارع طاف اكثر البلاد فصارع كل
مصارع فيها وغلبه ولم يغلب قط ومنها الصعلوكى سولا الشطرنجى فانه كان يطرح الفرس
لمن كان فى الطبقة العالية ومن عاداتهم المحاجرة وهو ان القوم اذا كان فصل الربيع
كل جمعة بعد الصلوة خرج من محلتين من كل واحدة منهما ما شاء او ثلثمائة غلام يقفان
صفين عراة وبايديهم كمون اشد الملاكمة ولا يزال كذلك الى ان يهزم احد الصفين **شيراز**
صقع من نواحى الباميان من ... وكابل فالاصر يحمل فيها صنون ماء لا يقبل النجاسات
واذا القى فيها شىء من النجاسات ماج وعلا نحو جهة الملقى فان ادركه احاط به وغرقه
والله الموفق **سجستان** ناحية كبيرة واسعة بناها سجستان بن فارس ارضها سبخة رملة
والرياح فيها لا تسكن ابدا حتى بنوا طواحينهم وكل طحنهم من الرحى التى تدور على الريح
وهى بلاد حارة وشرب هبوب الريح ينقل الرمل من مكان الى مكان ولولا انهم يحتالون ضبطها
لطمست على المدن والقرى واذا ارادوا نقل الرمل من مكان الى مكان من غير ان يقع
على الارض التى الى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحايط من خشب وشوك ونحوهما

وهو

القنافذ

وفتحوا فى اسفله بابا فتدخله الريح وتطير الرمل الى اعلاه مثل الزوبعة فيرتفع ويقع على قدر
البصر فى بعد من ذلك الموضع وارض سجستان كثيرة الافاعى فاكثروا منها من القنافذ
والسلاحف والقنفذ يلسع الافاعى عضة والافعى تضرب نفسه على شوكه حتى يموت وكذلك
السلحفاة وقال محمد بن بحر الذهبى لم تزل سجستان منفردة بمحاسن لم تعرف لغيرها من
البلاد وما فى البلاد سوقة اصح معاملة ولا اقل مخايلة منهم ولهم مسارعة الى اغاثة
الملهوف والامر بالمعروف ولو كان فيه جدع الانوف ومواساة الضعفا ومواساة الفقراء
واجل من هذا انهم امتنعوا على بنى امية ان يلعنوا على ابن ابى طالب على منبرهم ومن سنتهم ان
لا تخرج المراة من منزلها ابدا وان ارادت زيارة اهلها يكون ذلك بالليل **ينسب اليها**
رستم الشديد الذى فاق فى الشجاعة حتى قيل فيه **شعر**
جهان آفرين تا جهان آفريد ٭ سوارى چو رستم نيامد پديد ٭ يذكر منه اشياء عجيبة
منها انه كان يحمل رمحه فرسه ويحمله عن ظهر الفرس ويضعه على الارض والمشهور انه كان
يعادل الف فارس حتى انه اذا كان فى الف فارس يطلب النفس والف فى مقابلة الف و
الف برستم **سرجهان** قلعة على قلة جبل من جبال الديلم مشرف على طارم قزوين وابهر وزنجان
وهى قلعة عجيبة من احسن القلاع واحكمها وعليها قلة وهى حصن على حصن تعد استخلاص
الطبقة السفلى سور عليها حصنا حصينا لا يسهل استخلاصها **سرخس** مدينة بين مرو ونيسابور
بناها سرخس بن جودرز وهى كثيرة اهلها عامة كثيرة الخيرات لا ماء لها فى الصيف الا من الآبار
ولاهلها يد باسطة فى عمل العصاب والمقانع المنقوشة بالذهب منها تحمل الى سائر الافاق
ينسب اليها احمد بن الطيب السرخسى الحكيم الظريف الذى يظهر حكمته مع الظرافة وذكر انه
سئل عن لذات الدنيا فقال لذات ثلث اكل اللحم وركوب اللحم وادخال اللحم فى اللحم فجمع
ذلك شاعر نظمها فقال **شعر** المرء لذاته الدنيا ثلث ٭ اليها مال كل بالطباع
فذلك كلها فى اللحم يوجد ٭ باكل او ركوب او جماع ٭ ومن كلامه اربعة اشياء لا اقل لها

الدين والمرض والنار والسلطنة. **سلاس** مدينة باذربيجان بين شروان وارمينية بها ماء
من اغتسل به ذهب عنه الجذام حدثت ان مجذوما موصليا ذهب اليه فما رجع الا سليما
من الجذام. **سميرم** كورة بين اصفهان وشيراز بها عين ماء يتبع الجراد بها وهو من اعجب عجائب
الدنيا وهو ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل من ذلك الماء الى تلك الارض بشرط ان لا
يوضع الظرف الذي فيه الماء على الارض ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء طيرا
من الطيور السود اسمه عدد لا يحصى ويقتل الجراد ورأيت في سنة ست وستمائة بارض قزوين
جرادا كانت يستر شعاع الشمس عند طيرانها وما تركت بها ورقا خضرا وباضت بها فعلم ان كل
جراد يبيض مائة بيضة فاذا انفرجت بيضها في السنة القابلة لا تقدر فراخها على الطيران الا ان تقيم
بها حتى تقوى ثم يطير عنها الى ارض اخرى فبعث اهل قزوين رجلين امينين في طلب ذلك
الماء لدفع الجراد للسنة القابلة فاتيا به في قارورة فجاء عقيب الماء من السوداء عدد
لا يحصى وشرعت في قتل الجراد واهلكتها عن اخرى فعلم ان كل واحد من السوداء كان يقتل
كل يوم من الجراد شيئا كثيرا حتى ما لو اوتينا من الف لانها كانت تأكل وتقذف ولا تفارق
تلك الارض حتى تقتل كلها وحدث حامل ذلك الماء انه ما رأى شيئا من السوداء عند المنبع
فلما اعرض وشرعت في الرجوع راى كالسحاب يحوم الطير حولنا وهذا من الخواص العجيبة
الكثيرة النفع وانه مشهور ببلاد قهستان فسبحان من لا يطلع اسرار حكمته الا هو. **سناباذ**
من قرى طوس على ميل منها بها قبر الرشيد امير المؤمنين وحكي ان بعض المنجمين حكم ان موت
الرشيد يكون بارض طوس فقال اذن لا نطأ تلك الارض ابدا حتى ظهر بخراسان رافع بن
الليث بن نصر بن سيار وعظم امره فاشاروا الى الرشيد انه لا يندفع ان لم يمض اليه بنفسه
وكان الرشيد يكره ذلك فقالوا ان مصالح الملك لا تترك بقول منجم ونحن نجمع بينهما نمشي الى
خراسان على وجه يكون مسافة بعيدة فلما وصلوا الى نيسابور ضلوا عن الطريق في بعض الليالي
فساقوا سوقا شديدا فاصبحوا وهم على باب طوس فاتي الرشيد فتطير فاراد ان يخرج منها

منها فامسكه ورده حتى مات ودفن هناك قال عباس بن الاحنف وكان مع الرشيد
شعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا. ثم القفول فقد جئنا خراسانا
اين الذي كنت ارجو وآمله. ذاك الذي كنت اخشاه فقد كانا. وكان المأمون مع
الرشيد بخراسان فجعل قبر الرشيد وقبر علي بن موسى الرضا في قبة واحدة قال دعبل الخزاعي
وهو شيعي **شعر** قبران في طوس خير الناس كلهم. وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا. على الزكي بقرب الرجس من ضرر. وذكر بعض
مشايخ طوس ان الرشيد في القبر الذي يعرفه الناس للرضا والرضا في القبر الذي يعرفه
الناس للرشيد وذلك من تدبير المأمون والقبران متعارفان في قبة واحدة واهل
تلك القرية شيعة بالغوا في زين القبر الذي اعتقدوا انه للرضا وهو للرشيد. **سنجار**
مدينة مشهورة بارض الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين في تحت جبل عال وهي طيبة جدا كثيرة
المياه والبساتين والعمارات الحسنة كانها مختصر دمشق وما رأيت احسن من حماماتها
سوقها واسعة جدا وفرشها فصوص ولذلك ماء برها وبيت كل اسوة حوض حجرة مثمنة
في غاية الحسن وفي سقفها جامات ملونة الاحمر والاصفر والاخضر والابيض على وضع
النفوس فالقاعد في الحمام كانه في بيت مدبج قال احمد الهمداني ان سفينة نوح عليه السلام نطحت
جبل سنجار بعد ستة اشهر وثمانية ايام فطاب نفسه عليه السلام وعلم ان الماء اخذ في النقصان
فقال لكن هذا الجبل مباركا فصارت مدينة طيبة كثيرة الانهار والاشجار والخوخ والاترج
والنارنج وحكي ان جارية السلطان ملكشاه ضربها الطلق بارض سنجار فقال المنجمون
ان كان وضعها لا يكون اليوم يكون ولدها ملكا عظيما فامر السلطان ان يجعل معلقة
ففعلوا فولدت السلطان سنجر فسموا المدينة باسمه وكان ملكا عظيما كما قالوا وبقرب
سنجار قصر العباس بن عمرو الغنوي والي مصر كان قصرا عجيب العمارة مطلا على بساتين ومياه
كثيرة من اطيب المواضع واحسنها وكان بعد العباس ينزل بها الملوك لمكانها وحسن عمارتها

حكى حمران بن شاهين قال نزلنا بجامع معتمد الدولة قرواش بن المقلد فرأينا على بعض
حيطانها مكتوبا شعر يا قصر عباس بن عمرو كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك واهاً لجودك بل لمجدك بل لفخرك
ومحا محاسن اسطر شرفت بهن متون جدرك واها لكاتبها الكريم وقدره الموفي بقدرك
وكتب الغضنفر بن الحسن بن عبدالله بن احمد في سنة اثنين وستين وثلثمائة وهو
ناصر الدولة ابن اخي سيف الدولة وتحته مكتوب شعر
يا قصر ما فعل الاولى ضربوا قبابهم بعقرك اخنى الزمان عليهم وطواهم تطويل نشرك
واهاً لقاصر عمر من تحتال فيك وطول عمرك وكتب المقلد بن المسيب في سنة ثلث
وثمانين وثلثمائة وهو ابو قرواش احد العظماء فكتب قرواش تحته شعر
يا قصر اين ثوى الكرام الساكنون قديم عصرك ولقد اطال تفجعي يا ابن المسيب في سطرك
وعلمت اني لاحق بك دائم في صوت اثرك سهرورد بليدة بارض الجبال بقرب زنجان
ينسب اليها ابو الفتح محمد بن يحيى الملقب بشهاب الدين وهو كان حكيما عالما تاركا للدنيا
صاحب العجائب والامور الغريبة كان مرتاضا منقطعا عن الناس حكى بعض فقهاء تبريز
قال كنت برباط بارض الروم في وقت الشتاء فسمعت صوتا قراءة القرآن فقلت لخادم الرباط
من هذا القاري فقال شهاب السهروردي قلت اني منذ مدة سمعت به واردت ان اراه
فادخلني عليه فقال لا يدخل عليه احد لكن اذا غلب عليه الشمس يخرج ويصعد السطح
فيقعد في الشمس فابصره قال فقعدت على طرف الصفة حتى خرج فرايته عليه لباد اسود
وعلى راسه ايضا قلنسوة من لباد اسود فقمت وسلمت عليه وعرفته اني قصدت زيارته
وسالته ان يجلس معي ساعة على طرف الصفة فطوى مصلى وجلس فجعلت احدثه وهو في
عالم آخر فقلت لو لبست شيئا غير هذا اللباد فقال يوسخ فقلت تغسله فقال ما جئت لغسل
الثياب لي شغل اهم من ذلك وكان معاصر فخر الدين الرازي جرى بينهما مباحثات وراى

وكتب علي بن عبدالله بن حمدان بخطه سنة احدى وثلثين وثلثمائة وهو سيف الدولة ممدوح المتنبي وتحته
مكتوب شعر يا قصر ضعضعك الزمان وحط من علياء قدرك ومحا محاسن اسطر شرفت بهن متون جدرك صح

فخر الدين بعد موته كتابه التلويحات في الحكمة فضله وحكي انه كان جالسا على طرف
بركة مع جمع فتحدثوا في معجزات الانبياء فقال بعضهم فلق البحر اعجبها فقال الشهاب
ليس ذلك شيء بالنسبة الى معجزات الانبياء واشار الى البركة فانشق الماء فيها نصفين حتى بدا
ارض البركة حكي انه لما قبض عليه بحلب وحبس فيها ارادوا امسكوا على جانب لا يوصل اليها
الا ما السلام لم يبق الظالم خراب ولو بعد حين وكان كذلك فذهب الملك عن الملك الظاهر
عن قريب وخرب بيتهم شادياخ اسم مدينة بخراسان بقرب نيسابور كانت بستانا لعبد الله
بن طاهر بن الحسين ذكر الحاكم ابو عبدالله في تاريخ نيسابور ان عبدالله بن طاهر قدم
نيسابور بعساكره فنزلوا في دور الناس غصبا فاتفق ان بعض اصحابه دخل دار رجل له زوجة
حسناء وكان رجلا غيورا لا يفارق داره غيرة على زوجته فقال له الجندي يوما اذهب
واسق فرسي ماء فلم يتجاسر على خلافه ولم يستطع مفارقة اهله فقال لزوجته اذهبي انت
واسقي فرسه حتى احفظ انا امتعتنا فمضت المراة وكانت وضيئة حسناء فاتفق ركوب
عبدالله بن طاهر فراى المراة تقود الفرس فقال لها ما شانك لست اهلا لهذا فقالت
هذا فعل عبدالله بن طاهر فاخبر به بالحال فغضب وحلف فامر العرفاء في عسكره ومن بات بالمدينة
حل ماله ودمه وسار الى شادياخ وبنا بها قصرا وامر الجند كلهم ببناء الدور حتى صارت من
احسن الاماكن واطيبها قال الشاعر شعر فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا
بالشادياخ ودع غمدان لليمن فانت اولى بتاج الملك تلبسه من ابن هوذة فيها وابن ذي يزن
فلما استولى الغز على خراسان في عهد سنجر بن ملكشاه سنة ثمان واربعين وخمسمائة خربوا
نيسابور والحقوها التل انتقل من بقي منهم الى شادياخ وعمروها حتى صارت احسن بلاد الله
واطيبها وكانت ذات سور حصين وخندق وكثرة خلق الى سنة ثمان وعشرين وستمائة
استولى عليها التتر وخربوها فانا لله وانا اليه راجعون شاه دز قلعة حصينة كانت على
قلة جبل بقرب اصفهان بناها السلطان ملكشاه بن الب ارسلان سنة خمسمائة وبناها

ان رجلا من بطارقة الروم جاء الى السلطان واسلم وصار من مقربيه وكان معه يوما
في الاصطياد فهرب منهم كلب حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والبطريق
فقال للسلطان لو كان مثل هذا الجبل عندنا اتخذنا عليه معقلا وانتفعنا به فامر السلطان
ان يبنى عليه قلعة فمنعه نظام الملك فلم يقبل قوله فبنوا عليه قلعة وغاية الحصانة لا حيلة
في استخلاصها ففتح السلطان به وجعل كوتواله بعض من كان من خواص السلطان امرا
معتبرا وكان ابن عطاش احمد بن عبد الملك معلما لولد هذا الامير وهو داع من دعاة
الباطنية حمله الامير معه الى القلعة فلما استقر فيها دعا القوم الى مذهب الباطنية فاجابوا
وبعث الدعاة الى اصفهان فاجاب من اصفهان ايضا خلق كثير فلما علم نظام الملك ذلك قال للسلطان
نصحتك عن بناء القلعة من قبل والآن اقول استدرك امر هذا الملحد والا يفضي الى فساد
لا يمكن دفعه فنزل السلطان على القلعة وحاصرها سبع سنين حتى استخلصها واتي بابن عطاش
منها وكان عالما بعلم النجوم اركبوه على جمل وادخلوه اصفهان واستقبله جميع اهل اصفهان
بالطبول والبوقات والدفوف والمساخر يرقصون قدامه والعوام يرمونه بالاحجار و
والاقذار فقيل له ما رايت هذا في طالعك قال رايت في طالعي ارتقاء لكني ما رايت انه يكون
على هذا الوجه وصلب في اصفهان وكفي شره فقالوا للسلطان قلعة دل عليها كلب واشار
اليه عامرها كافر ومعلمها ملحد لا يرجى منها الخير فامر بخرابها شلبة بليدة من ناحية دباوند
كثيرة المزارع والبساتين والثمار والاعناب وهي اشد تلك النواحي بردا ينسب اليها اهل جبال
طبرستان يقاسيها المثل في تشويش الصورة واضطراب الخلقة فاذا ارادوا ان يذكروا التشويه قالوا
مثل قاضي شلبة قال قائلهم شعر رايت رشا كتبه وكحه كهذه فعلت ذا البلنش من هو فقال قاضي شلبه
شهرزور كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمذان بها قرى ومدن اهلها اكراد قطاع الطريق
قال مسعر بن مهلهل بها مشو ستين الف بيت من الاكراد وقصبتها ديدان وكانت مدينة
ذات سور عرضه ما لحقيقه يركض الخيل على سورها لسعته وكان رئيسها عاصيا على السلاطين

قال وقد نظرت الى رئيسها وهو جالس على برج مبني على بابها ينظر الى جنده وقابض وبيده سيف
مجرد فرأى رجلا من بعض الجهات بلغ لسيفه فاحملت المواشي والعوامل الى المدينة
وقالوا انها مدينة منصورة ممتنعة عمن يرومها دعا لها داود وسليمان عليهما السلام
ينسب اليها طالوت الذي بعث الله تعالى ملكا الى بني اسرائيل فقالوا انى يكون له
الملك علينا ونحن احق بالملك منه والمعلمون عليها الى اليوم يزعمون انهم من ولد
طالوت وهي مخصوصة بقلة رمد العين والجدري هذا آخر كلام مسعر بها حب
حب الزلم الذي يصلح الادوية الباه لم يعرف في مكان غيرها وبها نوع من الكمثرى ماش سنة
بالعنب وسنة تمرة تشبه بالجوز شديد الحموضة اسود الراس يقولون له الدوج وبها عقارب
ماله اضر من عقارب نصيبين شهرستان مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم على
طرف بادية الرمل وبساتينها ومزارعها بعيدة عنها والرمال متصلة بها لا تزال الرمال تسفي ولها
وقف على رجال وبنيان يحون الرمال عنها ابدا وربما تغشاها في يوم واحد اضعاف ما يحون
عنها زمانا طويلا والناس ينظرون اليه وهو يجري كالماء الجاري يجلب منها العمائم
الرقاع الطوال ولاهلها يد باسطة في صنعتها وينسب اليها الشهرستاني
صاحب كتاب الملل والنحل وكان رجلا فاضلا متكلما ويزعم انه انتهى الى مقام الحيرة وهو
القائل شعر لقد طفت في تلك المعاهد كلها وصيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم شيز مدينة ما بين
المراغة وزنجان قال مسعر بن مهلهل بها معدن الذهب والفضة والزيبق والزرنيخ الاصفر
والاسرب ولها سور يحيط بها وفي وسطها بحيرة لا يدرك قعرها واني ارسلت فيه اربعة
عشر الف ذراع وكسورا من الف ما استقر واستدارتها نحو جريب بالهاشمي ومتى بل بمائها
تراب صار لوقته حجرا صلدا بها بيت نار عظيم الشان عند المجوس منها تذكى نيران المجوس
منها تذكى نيران المجوس من المشرق الى المغرب وعلى راس قبته هلال فضة فيه طلسم

كثير من المسلمين قلعه فلم يقدروا ومن عجائب هذا البيت انهم يوقدون فيه
منذ سبعمائة سنة ولا يوجد فيه رماد البتة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان ومن
عجائب هذه المدينة انه اذا قصدها عدو ونصب المنجنيق عليها فان حجر المنجنيق يقع خارج
السور ولم يصل اليه وان كان رمى اليه من مسافة ذراع الى جهتها كلام مشعر وهو كان
رجلا سياحا طاف البلاد ورأى عجائبها واكثر عجائب البلدان منقول منه وحكى غير
مشعر ان بالشيز نار اذرخش وهي نار عظيمة عند المجوس كان اذا ملك الملك منهم زارها
راجلا وينسب اليها زرادشت نبي المجوس قيل انه كان من شيز ذهب الى جبل سبلان معتزلا
عن الناس واتى بكتاب اسمه ماستا وهو بالعجمية لم يفهم معناه الا من المفسر وادعى
النبوة وعهد كشتاسف بن لهراسف بن كيخسرو ملك الفرس واراد الوصول اليه لم
يمكن من ذلك وكان كشتاسف جالسا في ايوان وانشق سقف الايوان وتدلى زردشت
منها فالناس الذين كانوا عند الملك ما بين هارب ومغشي عليه والملك ما تحرك عن مكانه
وقال له من انت فقال زردشت اني رسول الله اليكم فقال الملك نحن وان رأينا
هذا العجب يعني التدلي من السقف ولكن لا نعتمد على ذلك بل عندنا علماء وحكماء يناظرونك
فان شهدوا لك بالحق اتبعناك ورضي زردشت به والملك امر الحكماء والعلماء في ذلك الزمان
ان يسمعوا كلامه ويعرضوا الملك فسمعوا كلامه وقالوا للملك سمعنا كلامه وانه مستقيم ولم
يبق الا شيء نجربه على نبوته فقالوا اجزنا ان نطلي بدنه ادوية من الادوية ويأخذ شيئا
من النحاس المذاب ويشد وثاقه ونصب ذلك القطر عليه فان تلف فقد كفينا امره وان سلم
من ذلك يجب علينا متابعته فرضي زردشت بذلك واختار الملك هذا الرأي فعرفوا
وشدوا وثاقه وصبوا عليه قطر القصار القطر كرات وتثبت بكل شعرة كرة وما ضره شيئا
ومع المجوس من تلك الكرات يتبركون فعند ذلك قالوا لم يبق الا اجابة دعوته فامر جميع
مملكة كشتاسف ببناء بيوت النار وجعل النار قبلة لا تطفأ وبقيت تلك الملة الى ان بعث

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن يقولون ما وجد بسجستان منها بقية **صيمرة**
كورة بها عدة قرى من اعمال البصرة على فم نهر معقل اهلها موصوفون بقلة العقل
حتى جاءهم رجل يقال له ابن شاش في حدود سنة خمسين واربعمائة وادعى انه اله
فعبدوه ينسب اليها ابو العنبس وهو محمد بن اسحق كان شاعرا اديبا ظريفا
تصانيف في الهزل والنوادر وقد حظي بذلك عند المتوكل حتى انه مات له حمار فحزن
عليه ورثاه بمرثية وقال رأيته في النوم فقلت يا حماري اما احسنت علفك ومائك
فقال ما سبب الا في عشق اتان رأيتها في الموضع الفلاني ومت عنها وحكي ان البحتري
دخل على المتوكل وانشد قصيدة في مدحه وقال في مطلعه **شعر**
عن اي ثغر تبتسم وباي طرف تحتكم :: فقال ابو العنبس عن اي سلح تلتقم وباي كف
تلتطم فقال حسن يبصر بحثه والحسن اشبه بالكرم فقال ابو العنبس **شعر**
بهم يقول بحمق والصفع اليق بالبهم فقال البحتري اشتغل الى مدح الخليفة وتركب
السب لعله يكسب فقلت قل للخليفة ايها المتوكل بن المعتصم فقال ابو العنبس
شعر قل للمليك الضخام وذي النشاط من الحزم قال البحتري
فالعنف عينا وشما لا حوادث اهل ينكر عليه احد فما رأيت الا مسيما فعلمت ان اشد
زيادة ما في زيادة شتم وهلك فبكت وخرجت فلما رآه ابو العنبس قال **شعر**
وليت عنا مدبرا فعلمت ان منهزم فضحك الخليفة والحاضرون وامر لابي العنبس بالف
دينار فقال الفتح بن خاقان يا امير المؤمنين والبحتري اشد وشتم وصفع رجع
بحق حسن فامر له ايضا بالف ومن شعر ابي العنبس كم مريض قد عاش من بعد موت
الطبيب والعواد **شعر** قد يصاد القطا فينجو سليما ويحل القضا بالصياد **الطاهرية**
قرية من قرى بغداد بها مستنقع يجتمع فيه في كل سنة ماء كثير عند زيادة دجلة فيظهر فيه
السمك المعروف بالتوفي فيضمنها السلطان بمال وافر والسمكة فضل على سائر السمك لطيب

بحجة وانه عليه من حاصل هذه القرية مع سكنى غلا لها **طالقان** كورة ذات قرى بين قهستان
بين قزوين وجيلان في جبال الديلم وفيها لهم الزيتون والرمان يحمل الى قزوين منها الى
وحب الرمان الكثير ينسب اليها ابو الخير احمد بن اسمعيل الملقب رضي الدين كان عالما
فاضلا ورعا صاحب كرامات وحكي انه كان في بدو امره سفيها فاستاذه لقنه الدرس وكرر عليه
مرارا حتى يحفظه فما حفظ حتى ضجر الاستاذ وتركه لبلادته فانكسر هو من ذلك والاستاذ
نام فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له لم ادبت احمد قال فانتبهت وعلمت ما كان
حتى الفيك فقال بشفاعة النبي بلغني فتح الله تعالى عليه باب الذكاء حتى صار اوحد زمانه
علما وورعا ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد واراد الرجوع الى قزوين ما مكنوه
فاستأذن للحج وعاد الى قزوين بطريق الشام وكان له بقزوين ما كان لاحد قبله ولا بعده
يوم وعظه ما في الناس بالضوء حتى يحصلوا المكان ويشترى الفوق المكان من الفقهي
الذي جاء قبله وما سمعوا منه يروونه عنه كما كانت الصحابة يروون عن رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم وحكي ان الشيخ كثيرا ما كان يتعرض للشيعة وكان على باب داره
شجرة عظيمة ملتفة الاغصان فاذا في بعض الايام راوا رجلا على ذلك الشجرة فاذا هو
من رجال الشيعة قالوا ان هنا جاء ليتعرض للشيخ فهرب الرجل والشيخ قال لست
انتم في قزوين بعد هذا وخرج من المدينة فخرج بخروجه كل اهل المدينة والملك ايضا فقال
لست اعود الا بشرط ان يأخذ مكواة عليها اسم ابي بكر وعمر ويكوى بها جباه جميع من
اعيان الشيعة الدعاص عليهم ففعل منه ذلك ففعل فكان اولئك ياتون في العمائم
الى اعينهم حتى لا يرى الناس الكي وحكى الشيخ عز الدين محمد بن عبد الرحمن الواعظ
رحمه الله عليه وكان من المشايخ الكبار بقزوين ان الشيخ عقد المجلس يوم الجمعة اول
النهار الثاني عشر من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وذكر تفسير قوله تعالى واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله وان النبي صلى الله عليه وسلم ما عاش بعد ذلك الا سبعة

ايام وكان ذلك المرض انعى نفسه فرجع الى بيته محموما وتوفي بعد سبعة ايام ودفع نعشه
في اليوم الثامن ولما بلغوا به الوادي قرب تربته اظهر الله برهانا من فضله عليه ورحمته
له آيات بينات وامارات واضحات انوار متلالية واضواء متضاعفة والواعظ سبعة
في السماء ولقد عددت النور الساطع والوميض المتلالي في سبعة مواضع من الهواء
وعند ذلك صار الخلق حيارى مبهوتين ودمعت العيون وخفقت القلوب وصحب الاصوات
والخلق بين ساجد ومتمرغ في التراب حد لا يستطيع المتحرك سكونا ولا الساكن حراكا
الى ان وضع في لحده فعادت السماء الى حالها وعاد الهواء كهيئته ومثل ذلك يتحقق من
لطف الله تعالى بارباب العلوم واصحاب الديانات عليه رحمة الله ورضوانه **طبرستان**
بلاد معروفة والعجم يقولون مازندران وهي بين الري وقومس والبحر وارضها كثيرة
الاشجار والمياه والانهار الا ان هواءها وخم جدا **وحكي** ان بعض الاكاسرة اجتمع في حبسه
جماعة كثيرة فقال وزيره نبعثهم الى بعض البلاد ليعمروها فان عمروها كان العمران لك وان
هلكوا استرحت من دمهم واختار ارض طبرستان وهي يومئذ جبال واشجار فارادوا قطع
الاشجار طلبوا فووسا والفاس بالعجمية تبر فكثر فيها الفووس فقالوا طبرستان وطبرستان معرب
تبر وقالوا كانت ايمانهم مطلولة وكانوا يعملون بشمالهم فلهذا ترى فيها اكثرهم عسرا
ويقولوا الفواجر ايضا اليها فتزوجوا بهن فلهذا قلت الغيرة بينهم واكثرهم سعانون نرسه
دود القز فيقع منها الابريسم الكثير ويحمل الى سائر البلاد **وبها الخشب الخلنج** يتخذ منها
الظروف والالات والاطباق القصاع ثم يحمل الى الري ويصنع بلد الري يحملونه في الخط
مرة اخرى حتى يصير لطيفا ويزوقونها ومن الري يحمل الى سائر البلاد ومن هذا الخشب يتخذ
الشاشات الحمر وبها المناديل والمناديل الرفيعة الطبرية يحمل الى سائر الآفاق وتتخذ منها
الثياب الابريسمية والصوف وبها شجرة اذا القيت شيئا من خشبها في الماء يموت ما فيه
من السمك ويطفو وبها جبل طارق قال ابو الريحان الخوارزمي بطبرستان جبل

مغارة فيها دلّه هرف مذ كان سليمان داود عليهما السلم اذا لطخ بشيء من الاقذار انفتحت
السماء ومطرت حتى يزال قطعة منها وهذا في الآثار الباقية من تصانيف ابي الريحان و
صاحب تحفة الغرائب بها حشيش يسمى جوربا من قطعه ضاحكا واكله غلب عليه الضحك
ومن قطعه باكيا واكله في تلك الحالة يغلب عليه البكاء ومن قطعه راقصا واكله كذلك
على كل حال قطعه واكل غلب عليه تلك الحالة وحكى ابو الريحان الخوارزمي ان اهل طبرستان
اجدبوا في ايام الحسن بن زيد العلوي فخرجوا للاستسقاء فما رجعوا من حاجتهم وقد
وقع الحريق في اطراف البلد وسوقهم من الخشب اليابس فقال ابو العمر في ذلك شعر
خرجوا ليستسقوا بصوب غمام فاحسوا بصب من حريق ٭ جاءهم ضد ما يمنون اذ جاءت قلوب
قلوب محشوة بالفسوق ٭ وحكى الشيخ الصالح محمد الهمداني قال رأيت بطبرستان امرا
اعجب شيء من الامور وهو شاهدت بطبرستان دودة اذا وطاها من كان حاملا ماء
صار الماء مرا واعجب من هذا انه لو كان خلف الواطي حامل الماء حتى حامل الماء صار كل الماء
مرا ولو كانوا مائة نفر ورأيتهم يحملون الماء من النهر في الجرار وفي يد واحد منها مكنسة يكنس
الطريق والنساء الحاملات للماء يمشين على خط واحد كالابل المقطرة وحكى علي بن زين الطبري
وكان حكيما فاضلا قال عندنا طائر يسمونه ككو وهو على حجم الفاختة ودينه وذنب السفا
تظهر ايام الربيع فاذا ظهر يتبعه صنف من العصافير موشاة الريش يخدمه واحد طول نهاره
ياتي له بما يقتات من فيه فاذا كان آخر النهار وثب على ذلك العصفور واكله فاذا اصبح صاح
فجاء آخر فاذا امسى اكله فلا يزال كذلك مدة ايام الربيع فاذا زال الربيع فقد ذلك النوع
واتباعه الى الربيع القابل وينسب اليها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير
والتاريخ الطبري والمصنفات الكثيرة وكان كثيرا ما ينشد شعر
الامس الضيا من الظلام ٭ والتمس الشراب من السراب ٭ اريد من الزمان النذل بذلا
واياسا من صحيح ونصاب ٭ وارجو الالف لاشيا في خيار الناس في زمن الكلاب

وينسب اليها ابو الحسن المعروف بالكيا الهراسي كان عالما فاضلا تلميذ ابي حامد الغزالي
رحمة الله عليهما الا ان الغزالي احسن منه ذهنا واسرع بيانا واصوب خاطرا كان مدرسا
بالمدرسة النظامية ببغداد دخل ديوان الخلافة والقاضي ابو الحسن الدامغاني كان حاضرا
فما قام له فشكى الى الخليفة الناصر لدين الله فقال الخليفة اذا دخل القاضي انت ايضا لا تقم
له ففعل ذلك ونظم هذين البيتين شعر حجاب وحجاب وفرط حماقة ٭
ومد يد نحو العلى بالتكلف ٭ فلو كان هذا من وراء تكلف لهان ولكن من وراء التخلف
فشكى القاضي الى الخليفة فامر الكيا ان يمشي اليه ويعتذر فقال الكيا والله لا امشين على وجهي
يود لو كنت لم امش فلما وصل الى باب دار القاضي بان الكيا جاء اليه فقام واستقبله
وواجهه بالكلية قال الكيا حفظ الله الخليفة فانه نار لسوفها وبان لسوفها فانكر
ابن الدامغاني انكارا شديدا فلما مات الكيا وقف ابن الدامغاني عند دفنه وقال شعر
فما تغني النوادب والبواكي ٭ وقد اصبحت مثل حديث امس ٭ ومن عجيب ما حكى ان بعض السلاطين
غضب على صاحب طبرستان فبذل الطبري جهده فازاله ذلك فما امكنه فبعث السلطان
اليه جيشا كثيفا فعلم الطبري ان الجيش لا ينزلون الا غيضة معينة تحت جبل فامر بقطع
اشجار تلك الغيضة وتركها كما كانت قائمة وستر موضع القطع بالتراب فلما وصل الجيش
ونزلوا بها كمن الطبري واصحابه خلف ذلك الجبل وشد الجيش دوابهم في اشجار
الغيضة وكانت كلها مقطوعة فخرج عليهم الطبري باصحابه وصاح بهم فهربت الدواب
وتساقطت الاشجار لان الدواب جرتها وولى الجند هاربين لا يلوي احد الى
احد فتبعهم الطبري بالقتل والاسر فما افلت منهم الا قليل فلما رجعوا الى السلطان
سالهم عن شانهم فقالوا انزلنا بالموضع العالي ليلا فما في جنح الليل جند من الشياطين
نصرنا بالاشجار الطوال فلم يحس احد من المنهزمين بعد ذلك المشي الى طبرستان طبس
مدينة بين اصفهان ونيسابور مشهورة ينسب اليها فخر الائمة ابو الفضل محمد بن احمد

الطبسي صاحب كتاب الشامل في تسخير الجن وهو كتاب كبير يذكر فيه كيفية تسخير الجن وكل
واحد من رؤسائهم طريق من طرق يذكر في ذلك الكتاب وحاصله انه يذكر عزائم وشرائطها
ويقول من اتى بها على هذا الوجه سلطه الله تعالى عليهم نارا يحرقهم ولا يندفع عليهم
نارا يحرقهم ولا يندفع عليهم الا الاجابة وذكروا ان الجن كانوا مسخرين لمجلس الائمة
وكان هو معاصر للامام ابي حامد الغزالي رحمة الله عليه قال له اريد ان تعرض الجن
علي فاجابه الى ذلك قال الامام الغزالي رايتهم مثل الظل على الحائط فقلت
له اني اريد ان احادثهم واسمع كلامهم فقال انك لا تقدر ان ترى اكثر من ذلك
ينسب اليها شمس الطبسي الشاعر كان شابا حسن الصورة حلو الكلام حميد
من تلامذة الشيخ رضي الدين النيسابوري وكان المعاصر الخاقاني فراى شعر الخاقاني
وسلك ذلك المسلك الا ان شعر الشمس كان الطف واعذب فقال له رضي الدين دوام
على هذا الفن فانه يجي منك ويرى منه السحر وله اشعار في غاية الحسن واسلوب هو
منفرد به وكان قاضي مدينة بخارا صدر الشريعة شاعرا مغلقا عديم النظير نظم قصيدة
حسنة قافيتها ضيقة وهذه مطلعها بيت برخيز كه شمعست وشراب وقدح ونقل
آواز خروسان سحر خاست ز هر سو * برخيز كه برخاست پياله بكف پاي * بنشين كه نشستست صراحي بكف زانو
برخيز از ان پيش كه معشوقه شب را * ناورد بكيرند وببرند دو كيسو ه وان قصيده مشهور
كشت در بخارا همه معروف شدند بجواب آن شمس طبسي مثل اين قصيده بكفت
بيت آن روى تو چون كه صبا طرح بكسو * فرياد برآورد شب غاليه كيسو
آن زلف سياه تو مكس شد كه جهان كرد مشك برآورد صبا تعبيه هر سو * آخر دل رنجور مرا چند بر آري
زنجير كشان تا بسر طاق دو ابرو * كفتي كه بزن كاف تو تو برتني سر كردم * آري بهمه اميد من اينست ولي كو
فلما عرف صدر الشريعة بهذه القصيدة نادى من قائلها وما كان يقدر يقول شيا الا انها
كانت في مدح وزير بخارا وسمعت انه كان شابا مثل القرمات وديوانه صغير لانه ما وجد العمر

طرابلس مدينة على شاطئ بحر الروم من عمل افريقية كثيرة الخيرات والثمرات لها سور
مبني من الصخر وبساتين جليلة ورباطات كثيرة ياوي اليها الصالحون بها مسجد الشعاب
وهو مسجد مشهور مقصود ما سه الناس لبركته واحترامه وبها بئر الكنود
وهم يزعمون ان من شرب من مائها يحمق فاذا اتى رجل من اهل طرابلس بما يلائم عليه
فاذا اتى رجل من اهل طرابلس يقولون له لا تعسك فانك شربت من الكنود طرق
مدينة بقرب اصفهان لاهلها يد باسطة في الالات المستظرفة من العاج والابنوس
يحمل منها الى سائر البلاد كل له طريقة يعجز عن مثلها صناع غيرها من البلاد وينسب
اليها تاج الطرقي كان اديبا شاعرا ظريفا له حكايات عجيبة واشعار فصيحة مثل شعر
عرب العرباء وقد عرض على الخليفة الناصر لدين الله هذا البيان من كلامه شعر
اذا ما لام العادلون وعدت * حمام روح اعطيها النسام * يقولون مجنون حقيقه لا
ومسوس حو فارقه التمام * فعجب من ذلك وقال ما طيب ان احدا من العجم يوصل كلامه
الى هذا الحد فبعث اليه خلعة سوداء فوصل اليه خلعة الخليفة بعد حجادة فلبسها وعمل
قصيدة طويلة في مدح الخليفة وبعثها الى بغداد مطلعها شعر
رماح ابديه البدي والباس في مدح مولانا ابي العباس * وحكى انه سافر الى همدان وكان
ابن قاضي قزوين ورئيسها بهمدان فسمع ان تاج الطرقي وصل فاحب ان يراه لانه كان
مشهورا بالفضل فقيل انه ذهب الى دار الكتب فمشى اليه فوجده يطالع كتابا سلم عليه فقال
عليك السلام وما يحرك له ولا نظر اليه وانه كان رجلا داهية وحشة وغلمان ومماليك
واشتغل بمطالعة الكتب فالرجل تأذى من ذلك وقال من اديبه تاج الدين ما تعرفني
قال لا قال انا رجل من اعيان قزوين ذا امر ونهي وقطع ووصل فقال مد سكم لا تكون
لها تحتقوقا له ثم قال انا لا يصليك فقام الرجل وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وحكى
انه كان في دار وحده فقام في جنح الليالي ينادي اللص واللص ولجمع الجيران فاذا الابواب

والا ادرى بحالها ما الفائدة فقالوا له ابو اللص فقال انى سمعت ان اللصوص اذا دخلوا
بيوت الناس شدوا قطاع اللباد على اقدامهم لئلا يسمع حسهم وانى لما اشتهيت ما
سمعت شيا من الدبيب قلت لعل اللص دخل وشد على رجله اللباد وله حكايات مثل هذه
رحمه الله طرود قرية كبيرة من قرى قزوين عامرة كثيرة المياه والاشجار والبساتين والثمار
ولطيبها ونزاهتها اتخذها اتراك العجم مماليك السلاطين مسكنا وبنوا بها قصورا
وولدوا وتناسلوا فمن دخلها يتحير فيها من كثرة خيراتها وفواكهها وثمارها وحسن عماراتها
وطيب هوائها وحسن صور اهلها وكان فيها من اولاد الاتراك صورا مليحة ووجوها صبيحة
فمن دخلها ما اراد الخروج عنها وكان الامر على ذلك الى ورود التتر طرزك
قرية من قرى قزوين مشهورة وحكي ان بعض الصلحاء راى في نومه اوقف وانعته ان هناك
صحابي وما كان بها احد ولا عرف احد ذلك فلما كشفوا فاذا رجل طويل القامة عليه درع
والدم يقطر من جراحته فبنوا عليه مشهدا واشتهر بين الناس ان الدعاء فيه مستجاب فصار
مقصودا يقصده الناس من الاطراف كلها وحدثني ابي رحمه الله عليه انه ذهب اليه زائرا
وقدام المشهد مسجد قال تركت الدابة مع الغلام ودخلت المسجد اصلي وفرشت مصلى في
المحراب قال فرفعت راسي من السجود فرأيت على مصلى رمانة كبيرة طرية كانها قطعت من
شجرها في الحال وشجرها لا ينبت بارض قزوين ونواحيها وانما تجلب اليها من الري وكان
الوقت صيفا لا يوجد الرمان في شيء من البلاد اصلا قال فلما فرغت من الزيارة خرجت
وقلت للغلام هل دخل المسجد احد قال لا قلت هل خرج منه احد قال لا فتعجبت والرمانة
معي حتى وصلت الى صيقشاوطرونكان على طريقي والرمانة بعد معي فعرضتها على القوم جمع
كانوا هناك فتعجبوا منه فتركتها مع رجل ومضيت لحاجته وحدثت بما رأيتها فسألت فلانا
عنها فقال لا علم لي بها ومضى على ذلك مدة حتى كنت في بعض اسفاري وحدي فاذا انا برجل
شيخ طويل القامة كث اللحية ينادي يا محمد ما صنعت بتلك الرمانة فقصدت نحوه لا

فغاب عن عيني والمراد ابن دهب عليه رحمة الله طمغاج مدينة مشهورة كبيرة من
من بلاد الترك ذات قرى كثيرة وقراها بين جبلين في مضيق لا سبيل اليها الا من ذلك
المضيق ولا يمكن دخولها لو منع مانع فلا يتعرض لها احد من ملوك الترك لعلمهم بان قصدها
غير مفيد وسلطانها ذو قدر ومكانة عند ملوك الترك بها معادن الذهب عندهم
حتى اتخذوا منها الظروف والاواني واهلها نزع لا شعر على جسدهم رجالهم ونسائهم على
السواء في ذلك وفي نسائها خاصية عجيبة وهي انه يوجد كل منهن عند الغشيان ابكارا وحكى
بعض التجار انه اشترى جارية تركية وجدها كذلك وحكى الامير ابو المؤيد بن النعمان ان بها
عينان احديهما عذب والاخرى ملح ويجريان الى حوض فطرحان فيه ويقعد من الحوض
ساقيتان احديهما عذب لا ملوحة فيه والاخرى ملح وذكر انه من كرامات رجل صالح اسمه الملاخج
وصل الى تلك الديار ودعا اهلها الى الاسلام فظهر من كراماته امر هذا الحوض والسواقي
فاسلم بعض اهلها وبقي على الاسلام الى الان طوس مدينة بخراسان بقرب نيسابور وهي
ذات قرى ومياه واشجار والمدينة تشتمل على محلتين يقال لاحديهما طابران وللاخرى نوقان
ونوقان بها معادن الفيروزج ويتخذ منها القدور والبرام وغيرها من الالات والظروف
حتى قال بعضهم هذا لان الله لاهل طوس الحجر كما لان لداود عليه السلام الحديد منها جمع عظيم
الزمان فضلهم ممن ينتسب اليها الوزير نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق لم ير
وزير ارفع منه قدرا ولا اكثر منه خيرا ولا اثقب منه رايا وكان رحمه الله مؤيدا من
عند الله وحكي ان قيصر الروم جاء لقتال السلطان الب ارسلان فقيل لنظام الملك ماذا
نرى يقولون عسكرهم اكثر من عسكرنا فقال نظام الملك ليس النصر من الكثرة انما النصر
من عند الله نحن نتوكل على الله ونلقاه يوم الجمعة وقت يقول الخطباء على المنابر اللهم
انصر جيوش المسلمين ففعلوا ذلك فنصرهم الله تعالى وحكي ان السلطان الب ارسلان
دخل مدينة نيسابور فاجتاز على باب مسجد فرأى جمعا من الفقهاء على باب ذلك المسجد في ثياب

رشد لاحد من السلطان ولا دعوا له فسال السلطان نظام الملك عنهم فقال هؤلاء طلبة
العلم وهم اشرف الناس نفسا لا حظ لهم من الدنيا ويشهد زيهم على فقرهم فلو اذن
السلطان لان لهم عند ذلك قال لو اذن السلطان بنيت لهم موضعا واجريت لهم رزقا
ليشتغلوا بطلب العلم ودعاء دولة السلطان فاذن له فامر نظام الملك ببناء مدارس في جميع مملكة
السلطان فاذن له فامر نظام الملك ببناء وان يصرف عشر مال السلطان الذي هو مخصوص
بالوزير في بناء المدارس وهو اول من سن هذه السنة الحسنة عليه رحمة الله وحكي
نظام الملك عليه رحمة الله في كتابه سير الملوك ان بعض المفسدين قال للسلطان ملكشاه
ان في معيشتك اربعمائة الف فارس وامر المملكة يمشي بسبعين الفا فان سبعين الفا
يغلبون اسن القلة فلو اسقطهم امتلأت الخزانة من المال ومال السلطان الى قوله فلما عرفت ذلك
قلت للسلطان هذا قول من اراد اثارة الفتنة وفساد المملكة ان ملكك خراسان وما وراء
النهر الى كاشغر وبلاد غور وخوارزم والان واران واذربيجان وجبال وعراق وفارس
وكرمان وشام وارمن وانطاكيه وانها انما بقي محفوظة بهذه العساكر ولم يذكر احد في دولة
الخلفاء العظام والملوك الكبار خلوها من خروج خارجي وظهور مخالف وهذه الدولة المباركة
بسعادة السلطان سلمت عن الكدورات فلو كانت العساكر ثمانمائة الف لكانت السند والهند و
الصين ومصر وبربر والحبشة والروم ايضا في طاعتنا ثم ان السلطان ان اسقط سبعين الفا
واسقط ثلثمائة وثلثين الفا لتساقطون ليسوا اصحاب حرف يشتغلون بصنعتهم يجتمعون
على الواحد ويدخلون تحت طاعته فتنشأ فساد عظيم ويكون الخصم في ثلثمائة وثلثين الفا وفي
في سبعين فتمشي الاموال وتهلك ويكون ذلك سبب نصيحة هذا الناصح الذي يضيع جميع
الاموال ويعزل الرجال وحكي انه رحمة الله عليه كان شديد التعصب على الباطنية وقد خرج
من اصفهان وبه عقابيل المرض في العمارة فلما وصل الى قرية من قرى نهاوند يقال لها سحنة
تعرض له رجل ونادي مظلوم مظلوم فقال الوزير ابصروا ما ظلامته فقال معي رقعة اريد ان اسلمها

الى الوزير فلما دنا منه وثب عليه وضربه بالسكين وكانت ليلة الجمعة حادي عشرين رمضان
سنة خمس وثمانين واربعمائة فحمل الى اصفهان ودفن في مدرسته عليه رحمة الله ورضوانه
ينتسب اليها الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمه الله
لم تر العيون مثله لسانا وبيانا وخاطرا وذكاء وعلما وعملا فاق اقرانه من تلامذة امام
الحرمين معيدا مصنفا وامام الحرمين يظهر التبجح به وكان مجلس نظام الملك مجمع الفضلاء
فوقع لابي حامد في مجلسه ملاقاة الفحول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام
الملك عليه وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد وصنف
كتبا لم يصنف مثلها ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ في تهذيب الاخلاق
ودخل بلاد الشام وصنف كتبا لم يسبق الى مثلها كاحياء العلوم الدين ثم عاد الى خراسان
مواظبا على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس سنة خمس وخمسمائة عليه رحمة الله
ورضوانه قيل ان تصانيفه وزع على ايام عمره اصاب كل يوم كراس وحكي الشيخ ابو عبد الله
الساوي رحمه الله قال كنت بمكة فبينا انا بين النوم واليقظة اذ رأيت عرصة فيها ناس
كثيرون وفي يد كل واحد مجلد تحلقوا على شخص فقالوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء
اصحاب المذاهب يعرضون مذاهبهم عليه فبينا انا كذلك اذ جاء احد من كتاب فقيل
انه هو الشافعي فدخل وسط الحلقة وسلم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرد
الجواب عليه وهو صلى الله عليه وسلم في ثياب بيض على زي اهل التصوف فقعد الشافعي
بين يديه وقرأ من كتاب مذهبه واعتقاده عليه ثم جاء بعده رجل آخر قالوا انه ابو حنيفة
وبيده كتاب فسلم وقعد بجنب الشافعي وقرأ مذهبه واعتقاده ثم اتى صاحب كل مذهب
حتى لم يبق الا القليل وكل يقرأ ويقعد بجنب الآخر ثم جاء واحد من الروافض وبيده كراريس
غير مجلدة فيها مذهبهم واعتقادهم وهم ان يدخل الحلقة فخرج واحد ممن كان عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخذ الكراريس ورماها خارج الحلقة وطرده واهانه فلما رأيت ان القوم قد

وعواهلك يا رسول الله هذا الكتاب معتقدي ومعتقد اهل السنة والجماعة لو اذنت لي
واقراه عليك فقال عليه السلم اي شيء ذلك قلت هو قواعد العقايد الذي صنفه الغزالي فاذن
لي بالقراءة فقعدت وابتدات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المبدي المعيد الفعال لما يريد
ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفوة العبيد الى النهج الرشيد
والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقايدهم عن ظلمات التشكيك
والترديد الى ان وصلت الى قوله وانه تعالى بعثه النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه و
سلم الى كافة العرب والعجم من الجن والانس فرايت البشاشة في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالتفت اليه فقال اين الغزالي كانه كان واقفا في الحلقة فقال ها انا ذا يا رسول الله
فتقدم وسلم على رسول الله فرد عليه الجواب وناوله يده المباركة والغزالي يقبل يده ويضع
خده عليها بين كتفيها فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر استبشارا بقراءة احد مثل
استبشاره بقرائتي فنسال الله تعالى ان يميتنا على عقيدة اهل الحق وان يحشرنا مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مات الامام غزالي
بطوس سنة خمس وخمسمائة عن اربع وخمسين سنة قال الابيوردي شعر

بكى على حجة الاسلام حين ثوى ... من كل حي عظيم القدر اشرفه ٥

٥ مضى واعظم مفقود فجعت به ... من لا نظير له في الناس يخلفه

ينبث ايها الشيخ ملك الابدال احمد بن محمد بن محمد الغزالي كان صاحب كرامات
ظاهرة كان اخو حجة الاسلام يقول ما حصل لنا بطريق الاشتغال حصل لاحمد بطريق الرياضة
حكي ان الشيخ محمد كان يصلي والشيخ احمد حاضر فلما فرغ من صلوته قال ايها الاخ اعد
صلوتك لانك كنت في صلوة بحساب البقال حكي ان السلطان ملكشاه كان
مريدا للشيخ احمد فذهب اليه ليجئ الى زيارة الشيخ وكان حسن الصورة جدا فالشيخ قبله
وجهه فكره الحاضرون ذلك وذكروا للسلطان فقال السلطان لانه يحبني قبل خدي فقال نعم

قال ملكت نصف الارض ولو ملك الجانب الآخر ملكت كلها وكان في الامر كما ذكر حكي
ان رجلا اراد ان ياخذ امراة خاطئة ليلة باجرة معلومة فالشيخ زاد في اجرتها واخذها
الى بيته واقعدها في زاوية من البيت واشتغل هو بالصلوة الى الصباح فلما كان النهار
فاعطاها اجرتها قال لها قومي واذهبي حيث شئت وغرضه دفع الزنا عنهما عليه الرحمة
والرضوان ينبث ايها الحكيم فردوسي رحمة الله عليه كان من دهاقين طوس له
ملك في ضيعة فظلمه عامل الضيعة فذهب الى باب السلطان محمود سبكتكين لدفع
الظلم العامل وكان يطلب وسيلة فقيل له الشعراء يقربون الآن لان السلطان يريد ان يصلوا
له تاريخ ملوك العجم منظوما واقربهم الى السلطان العنصري فطلبه الفردوسي وذهب
في بستان ومعه الفرخي والعسجدي فذهب اليهم وسلم وجلس عندهم فقالوا نحن شعرا
لا يجالسنا الا من كان مثلنا فقال انا ايضا شاعر فقالوا انظم معنا هذا البيت قال العنصري
مصراع چون روی تو خورشید نباشد روشن قال الفرخي
مانند رخت گل نبود در گلشن قال العسجدي مژگانت همی گذر کند در جوشن
قال الفردوسي مانند سنان گیو در جنگ پشن فقالوا اما ادريك بحال كيو وجنگ پشن
قال انا عارف بوقايع ملوك العجم فاستحسنوا انابه الفردوسي وذكروه عند السلطان
فاعطى السلطان لكل شاعر جزءا اعطى الفردوسي ايضا جزءا فراى شعر الفردوسي خيرا من شعر
كلهم وكان شعر كل واحد ما شابه شعر الآخر لان شاعرها كان فصيحا وشيا منها كان ركيكا
فقال اني اولى نظم الكتاب كله ولا حاجة الى غيري فنظم الكتاب من اول زمان كيومرث
وهو اول ملك الى زمان يزدجرد بن شهريار اخر ملوك العجم في سبعين الف بيت مشتملا
على الحكم والمواعظ والزواجر والترغيب والترهيب بعبارة فصيحة وحمل الكتاب الى السلطان
فاعجبه وامر له بحمل فيل ذهبا فقال الوزير جائزة شعر حمل فيل ذهبا كثير الاحمل فيل فضة وكان
الفردوسي يطمع منصبا رفيعا من المناصب مثل الوزارة فلما راى حمل فيل فضة اشترى

نعاما وشربه والحق ما لکتاب هذه الابیات الثلث بیت
درین سال بگذشت ادرین وبنج بدرویشی وناتوانی ورنج معان ما سوی عابد دهد
مرا شاه مرحمت وافر دهد چو ایزد بشاه شهنشهی نبود نیاز شنیدم برزگان شنود
وحکی الشیخ قطب الدین استاد الغزالی رحمة الله علیهما اجتاز علی قبر الفردوسی مع
اصحابه فقال بعضهم نزور الفردوسی فی تربته فقال الشیخ دعه فانه صرف عمره فی مدح
المجوس فرای ذلک القائل الفردوسی فی نومه یقول له قل للشیخ لو انتم تملکون خزائن
رحمة ربی اذا لامسکتم خشیة الانفاق وکان الانسان قتورا طیب بلیدة بین واسط
وخوزستان قال داود بن احمد الطیبی مدینة طیب من عمارة شیث بن آدم علیهما السلم
وما زال اهلها علی ملة شیث الی ان جاء الاسلام والمدینة قدیمة احدث القدماء بها اشیاء
وطلسمات منها ما زال ومنها ما بقی ومما زال قالوا کان بها طلسم لدفع العقارب والحیات و
وکان باقیا الی قریب من عهدنا ومن عجائبها الباقیة ان لا تدخلها وسور البتة فان دخلها مات
ولا یدخلها غراب ابقع ولا عقعق والله الموفق طیزناباد معناه عمارة الضراط قریة بین
الکوفة والقادسیة علی جادة الحاج من انزه المواضع وهی محفوفة بالکروم والاشجار و
الحانات والمعاصیر کانت احدی المواضع المقصودة بالبطالة والآن خراب لم یبق بها الا قباب
یسمونها قباب ابی نواس قال ابو نواس شعر قالوا انسک تعالج قلت لهم
ارجو الاله ولحسن طیزناباد احسن یصف کم ان بنا رغبی راس الحطام اذا اسرعت عنادا
فان سلمت وما نفسی علی ثقة من السلامة لم اسلم ببغداد وقال محمد بن عبدالله متیم
من مکة فلما صرت الی طیزناباد ذکرت قول ابی نواس شعر
بطیزناباد کرم ما مررت به الا تعجب ممن یشرب الماء فهتف هاتف اسمع صوته ولا اریه
وفی الجحیم حمیم ما تجرعه حلق فابقی له فی البطن امعاء عانة بلیدة بین هیت والرقة بقرب
بها خلیج من الفرات وهی کثیرة الاشجار والثمار والکروم ولها قلعة حصینة ولکثرة کرومها

العرب ینسب الیها الخمر واهل بغداد اذا شاهدوا الطبل قالوا الخلیفة اذی عانة
لان البساسیری استولی علی بغداد وحمل القائم بامر الله الی عانة وخطب باسم خلفاء مصر سنة
فجاء السلطان طغرلبک السلجوقی سنة اربعین واربعمائة وحارب البساسیری وقتله
وجاء بالخلیفة من عانة رده الی مقره ومشی قدام مهده راجلا حتی خاطبه الخلیفة بنفسه
وقال ارکب یا رکن الدین وهو اول سلاطین السلجوقیة وارفعهم قدرا وهو الذی انتزع الملک
من سلاطین بنی سبکتکین عبادان جزیرة تحت البصرة قرب البحر الملح فان دجلة اذا قاربت
البحر تفرقت فرقتین عند قریة تسمی المحرزی فرقة تذهب الی ناحیة البحرین وهی الیمنی والیسری
تذهب الی ناحیة عبادان وسیراف والجنابة وعبادان فی جزیرة وهی مثلثة الشکل وانما
قالوا لیس وراء عبادان قریة لان وراءه بحر ومن عجائبها ان لا زرع ولا ضرع واهلها متوکلون
علی الله تعالی یاتیهم الرزق من اطراف الارض فیها مشاهد ورباطات وقوم مقیمون
للعبادة منقطعون عن امور الدنیا واکثر موادهم من النذور عبدالله آباد قریة
بین قزوین وهمدان بها حمة عجیبة لیس فی شیء من البلاد مثلها وذلک ان الماء یفور
منها فورانا شدیدا قدر قامة واکثر واذا ترکت بیضة علی عمود الماء النابع یبقی علیها و سلقها
حرارة الماء ویجتمع هنا الماء فی حوض یاتیه اصحاب العاهات ویستحمون بها فینفعهم نفعا
بینا العراق ناحیة مشهورة وهی من الموصل الی عبادان طولا ومن القادسیة الی حلوان
عرضا ارضها اعدل ارض الله هواء واصحها تربة واعذبها ماء وهی کواسطة القلادة من
الاقالیم واهلها اصحاب الابدان الصحیحة والاعضاء السلیمة والعقول الوافرة والآراء
الراجحة وارباب البراعة فی کل صناعة والغالب علیهم الغدر لکثرة الاشرار ومکر اللیل
والنهار اقام بها عبدالله بن المبارک رحمه الله سبعة عشر یوما تصدق بسبعة عشر درهما
کفارة لذلک واهلها مخصوصون ببعض الغرائب خصوصا العجم ویقال لاهل العراق نبط
کان اسم رجل شریر کثیر الجنایة فی زمن سلیمان بن داود علیهما السلم فامر بحبسه فاستغاث

منه اهل الحبس الى سليمان عليه السلم من كثرة سعايته ونميمته والعادة الشر بين اهل
الحبس فامر سليمان عليه السلم بصرعه وحمله الى الحبس الشياطين فاستغاثت الشياطين
قالوا يا نبي الله لا نجتمع مع الجنس ومقاساة سط فرأى سليمان عليه السلم ان يامر بشغله
حتى يصل شيء وكان في الحبس امرأة موسوسة فقال لسط نريد منك ان تسلخ هذا الصوف
الاسود وتبيضه بالغسل وان تزوج هذه المرأة حتى تلجمها وجهها بالتزويج فامر بذلك
وكان يفعل ذلك مدة طويلة حتى ضجر ثم اراد ان يجرب هل النجم ثم لاهما شرها فحملت منه
وأتت بولد وصار له نسل بارض العراق فلهذا ترى السعاية والنميمة والفجور في النبط كثيرا
لانها شيمة ابيهم سط وحكى ان عبد الله بن المبارك رحمه الله عليه جاء الى ارض العراق
اقام بها سبعة عشر يوما تصدق بسبعة عشر درهما قيل له كيف رأيت اهل العراق قال
ما رأيت بها الا شرطيا غضبان وبها نهر دجلة مخرجه من جبل تقرب امد عند حصن يعرف
بحصن ذي القرنين وهي هناك ساقية كلما امتدت ينضم اليها مياه جبال ديار بكر ثم تمتد
الى سافارين والحصن كيفا ثم الى جزيرة ابن عمر ويحيط بها ثم الى الموصل ثم الى تكريت وقبل
ذلك ينصب اليه الزابان ويعظم بهما ثم الى بغداد ثم الى واسط ثم البصرة ثم الى عبادان و
ينصب الى البحر وماء دجلة من اعذب المياه واخفها واكثرها نفعا لان مجراه من مخرجه الى
مصبه في العمارات وفي آخر الصيف يستعملونه كله بواسط والبصرة وروى عن ابن عباس
رضي الله عنه ان الله تعالى اوحى الى دانيال عليه السلم ان احفر لعبادي نهرين واجعل مصبهما
البحر فقد امرت الارض ان تطيعك فاخذ خشبة يجرها في الارض والماء يتبعه وكلما مر بارض
يتيم او ارملة او شيخ ناشده الله فيحيد عنهم فعواقيد دجلة والفرات من ذلك وبها نهر
الفرات يخرج الفرات من ارمينية ثم من قاليقلا ويدور شمال الجبال حتى يدخل ارض الروم
ويخرج الى ملطية ثم الى سميساط ثم الى قلعة نجم ثم الى الرقة ثم الى عانة ثم الى هيت فيصير انهارا
يسقي زروع السواد وما فضل منها انصب في دجلة بعضه فوق واسط وبعضه من اسفل واسط

والبصرة

والبصرة فيصير الفرات ودجلة نهرا عظيما يصب في بحر فارس وروى ان اربعة انهار من
الجنة النيل والفرات وسيحون وجيحان وروى عن علي عليه السلم انه قال يا اهل الكوفة
ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة وروى عن جعفر الصادق عليه السلم انه شرب
من الفرات فحمد الله وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه
القباب ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة الا برأ وحكى السدي رحمه الله
عليه ان الفرات مد في زمن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فالقى رمانة وعانة العظم
فاخذت وكان فيها كر حب فقسمها بين المسلمين وكانوا يرون انها من الجنة وهذا حديث مشهور
وعن الكتب العلماء ينسب اليها هشام بن الحكم وكان معتزليا يرجح عليا فقال رجل انا في الزمان
يقول عند الخليفة ان عليا كان ظالما فلما حضر هشام عند الخليفة قال يا محمد انشدك بالله
اما تعلم ان عليا نازع العباس عند ابي بكر فقال نعم قال فمن كان الظالم منهما لم يرد ان يقول
العباس خوفا من الخليفة ولم يرد ان يقول علي خوفا من مخالفة اعتقاده فقال ما منهما
ظالم فقال الرجل كيف يتنازعان ولا يكون احدهما ظالما فقال كما اختصم الملكان الى
داود عليه السلم وما منهما ظالم وغرضهما تنبيه داود على الخطيئة كذا كان
العباس مع علي كان غرضهما تنبيه ابي بكر على خطيئته وينسب اليها يحيى بن يعمر احضره الحجاج
وقال انت الذي تقول الحسين بن علي من ذرية رسول الله قال نعم قال والله لتأتين بالمخرج
عما قلت او لاضربن عنقك فقال يحيى ان جئت بالمخرج فانا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا
آتيناها ابرهيم الى قوله ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى فمن بعد
عيسى من ذرية ابرهيم لا بعد الحسين من ذرية محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال
الحجاج والله كاني ما قرأت هذه الآية قط فولاه قضاء سنة وكان قاضيا الى ان مات وينسب
اليها ابو محمد سليمان بن مهران الاعمش قال عيسى بن يونس ما رأينا في زماننا مثل الاعمش
كان الاغنياء والملوك في مجلسه احقر شيء وهو محتاج الى درهم وحكي انه يوم الشك من

رمضان ماشاء الناس يستحرون منه فضحي من ذلك وتركت من يديه رمانة كل من دخل
عليه قل ان يسحر منه احد حتى رماها وقد ليعلم ان اليوم ليس يوم صوم وحكي ان ابا حبيب
رحمة الله عليه ذهب اليه فلما اراد الذهاب قال له الا يكون فقلت عليك فقال ابن
وسئلت نفسي على مكيف في شيء وحكي ابو بكر بن عياش قال دخلت على الاعمش في مرض موته
فقلت ادعو لك طبيبا فقال ما اصنع به والله لو كانت نفسي بيدي لطرحتها في الحش لا
بود من احيا واطرحني في لحدي ولد الاعمش يوم قتل الحسين يوم عاشورا سنة ستين
وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة ينسب اليها ابو الحسن سمنون
بن حمزة صحب السري السقطي رحمة الله عليهما كان من اولياء الله تعالى ذكر انه لما انشد
شعر وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني فاحتبس بوله من ساعته وكان يدور على المكاتب
للصبيان ويقول ادعوا لعمكم الكاذب وحكي ابو احمد المغازلي رحمه الله انه كان ببغداد رجل
انفق على الفقراء اربعين الف درهم فقال لي سمنون يا ابا احمد ما ترى هذا انفق اربعين
الف درهم ونحن ما نجد شيا فامض بنا الى موضع كذا نصلي بكل درهم انفقه ركعة فمضينا
وصلينا اربعين الف ركعة ينسب اليها ابراهيم الاجري رحمة الله عليه قال اتاني
يهودي له علي دين يتقاضاه وانا عند الشاخور اوقد تحت الاجر فقال لي يا ابراهيم
ارني آية اسلم قلت او تفعل ذلك قال نعم فاخذت ثيابه ولففتها في وسط ثيابي ورميتها
في الشاخور ودخلت الشاخور وخرجت من الباب الآخر فاذا ثيابه في وسط ثيابي صارت
حراقا وثيابي بحالها فلما راى اليهودي ذلك اسلم ينسب اليها ابو الحسن علي بن الموفق
رحمة الله عليه كان يقول اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفا من نارك فعذبني بها وان كنت
تعلم اني اعبدك حبا لجنتك فاحرمنيها وان كنت تعلم اني اعبدك حبا مني لك شوقا الى وجهك
فابحنيه واصنع ما شئت وحكي انه وجد قرطاسا في الطريق فاخذه ووضعه في كمه وجلس
او قال فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فاذا فيه يا علي بن الموفق تخاف الفقر وانا ربك و

حكي انه قال تممت ستين حجة فلما فرغت من الطواف قعدت تحت الميزاب فانكرت
وحالي عند الله تعالى وكثرة ترددي الى هذا المكان فغلبني النوم فاذا قائل يقول يا علي هل
تدعو الى بيتك الا من تحبه فسري عني ما كنت فيه وحكي محمد بن اسحق السراج قال
علي بن الموفق يقول حججت نيفا وخمسين حجة فنظرت الى ضجيج اهل الموقف فقلت اللهم
ان كان فيهم واحد لم تقبل حجه فقد وهبت حجي له فرجعت الى المزدلفة وبت بها فرايت
في النوم رب العزة تعالى فقال لي يا علي بن الموفق اتسخى علي قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم
وشفعت كل واحد في اهل بيته وذريته وعشيرته وانا اهل التقوى واهل المغفرة توفي
علي بن الموفق سنة خمس وستين عليه رحمة الله غران مدينة كانت على الفرات للزباء
مليح بن البراء فلما قتله جذيمة الابرش صاحب الحيرة لحقت الزباء بالروم وجمعت الرجال
تلك الاموال وعادت الى ملك ابيها وازالت جذيمة عنها وبنت على طرفي الفرات مدينتين
متقابلتين من شرقي الفرات وغربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات وكانت اذا دهمها
الاعداء آوت اليه وتحصنت بها ومن جذيمة مهادنة فقال ابن الكلبي لم يكن في نساء عصرها
اجمل منها وكان اسمها فارعة وكانت تسحب شعرها وراها اذا مشت واذا نشرته جللها
الزباء فاراد جذيمة ان يتزوجها ويضم ملكها الى ملكه فخطبها فاجابته على شرط ان يصير اليها
كان لجذيمة وزير اسمه قصير فقال لجذيمة لا تمش الى هذه المراة فاني لست آمنها عليك فقال
لا يطاع لقصير امر فارسلها مثلا فلما دخل عليها امرت جواريها فاجلسنه ثم قال له اي
ميتة اقتلك بها فقال ان كان لا بد فاقتليني قتلة كريمة فاطعمته حتى شبع وسقته حتى
شربانه حتى نزف دمه ومات فقطع قصير انفه فجدع انف نفسه واظهر انه جدعه عمرو بن عدي
ابن اخت جذيمة لانه اشار اليه بتزويج الزباء فوثق قصير الزباء واطمعها في مال جذيمة وكثرة
اليه وصار قصير اليها تارات واخبرها بسعة التجارات فرجعت اليه مالا فاتاها بربح كثير
ثم ازدادت في المال فاتاها بربح عظيم فانست به وجعلته من بطانتها واحرته الى الحفر من

فضربي على الفرات هذه الى القصر الآخر على الجانب الآخر من الفرات سربا تحت الماء وجعلت
بابا السرب تحت سريري هنا ومخرجه تحت سريرها الآخر فان راعني امر خرجت الى القصر
الآخر فحفظه قصير ووضع المال وحمل الفي رجل في الفي صندوق على الفي جمل وعلى
الدروع ومعهم السيوف واقبل بهم الى الزباء فلما امرت من سورها صعدا لتراه تنظر
مدينتها ونظرت الى العير مثقله فقالت ما للجمال مشيها وئيدا احندلا يحملن ام صرفانا بارد
شديدا ام الرجال جثما قعودا فجاء قصير بالعير ودخل المدينة فاناخ الجمال وثار الرجال من
الصناديق بالسيوف ضربوا من ادركوه فلما علمت الزباء قصدت السرب لتدخل فيه فبادرها
عمرو بن عدي وكان من رجال الصناديق ووقف على باب السرب بالسيف فعلمت انه قاتلها
فمصت سما تحت خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو بن عدي فارسلته مثلا وهو من الامثال
لامر ما جدع قصير انفه عقرقوف قرية من قرى بغداد قالوا بناها عقرقوف بن طهمورث
والى جانب هذه القرية تل عظيم من تراب يرى من خمس فراسخ كانه قلعة عظيمة للناس فيه اقاويل
كثيرة قال ابن فطيمة ملك الروم كلما راى احدا من اهل العراق ساله عن تل عقرقوف فان
قال انه بحاله يفرح ويقول الاعيان بطاه غرشستان ناحية واسعة كثيرة القرى الغور في
شرقيها وهراة في غربيها ومرو الروذ وشمالها غزنة وجنوبها والغرش بلغتهم الجبال
معناه قوهستان والغالب على ارضها الجبال ولها دروب وابواب لا يمكن دخولها الا
باذن الشار والشار اسم ملوكهم واهلها صلحاء يحصولون على الحق عندهم نفسه من عدل
عمر رضي الله عنه قال الاصطخري عن الشار مدينتان يقال لاحدهما ابشين وللاخرى
سورمين وبها سفارسان ولهما مياه كثيرة وبساتين يحمل منها الزبيب والارز الى سائر
البلاد وحكي بعض التجار قال اشتد الى غرجستان فاتفق لهم عرس فوضعوا دستا عاليا
جاء الزوج جلس فيه واسبلوا على وجهه سترا بصفاشبه وعاده وجاء المغني يعني بدفوف
غيرها وبا في نساء اقاربهم وجيرانهم يرقصن بين يدي الزوج فرادى ومثنى وجماعة والزوج

يراهن ويتفرج على رقصهن حتى لا يبقى واحدة الا رقصته ثم يأتي العروس في الآخر
وترقص بين يديه احسن رقص ثم خلوا بينها وبينه غريان بناءان كانا كالصومعتين
بظهر الكوفة قرب مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام بناهما المنذر بن امرئ القيس بن ماء
السماء وسببه انه كان له نديمان من بني اسد فثملا فراجعا الملك بعض كلامه
فامر وهو سكران ان يحفر لهما حفرتان ويدفنا فيهما احيين فلما اصبح استدعاهما فاخبر
بما امضى فيهما فغمه ذلك فقصد حفرتيهما وامر ببناء طربالين عليهما وقال لا امر وفود العرب الا
بينهما وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم يذبح في يوم بؤسه من تلقاه ويغري
بدمه الطربالين فان وقعت له الوحش طلبتها بالخيل وان وقع طائر ارسل عليه الجوارح
وفي يوم نعيمه يحيي من تلقاه ويخلع عليه ولبث بذلك برهة من دهره فخرج يوما من ايام
بؤسه اذا اطلع عليه عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر جاء يمتدحه فلما راه قال
هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال بعض الحاضرين ابيت اللعن عنده من حسن
القريض ما هو خير مما تريد منه فاسمع فان كان حسنا استزده وان كان غير ذلك
فالامر بيدك فانزله حتى طعم وشرب وقال له انشدني فقد كان يعجبني شعرك فقال عبيد
حال الجريض دون القريض فقال المنذر انشدني قولك اقفر من اهله ملحوب فقال عبيد
شعر اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد عنت له منية نكود وحان منها له ورود
فقال المنذر يا عبيد لا بد من الموت وقد علمت لو ان النعمان ابي عرض لي يوم بؤسي لا بد
من ذبحه واستدعى له الخمر فلما احدث منه نفسه وطابت وقدم للقتل انشد الابيات
من اعاظمهم بان المنايا هي الواردة لها من نفوس العباد اليها وان كرهت فاصنع
فلا تجزعوا الحمام دنا فللموت ما يلد الوالدة فامر به ففصد حتى نزف دمه وغري به الغريين
وحكي انه في بعض ايام بؤسه وقع برجل من طي فقال له حنظلة فقال له المنذر لا بد من ذلك
سل حاجتك فقال انظرني سنة حتى ارجع الى اهلي وافعل لهم ما اريد ثم اصير اليك فقال المنذر

ومن يكفل امك يعود منظر الى جلسائه فعرفه شريك بن عمرو بن شرحبيل الشيباني فقال
شعر ماشريك يا ابن عمرو ما من الموت محاله يا اخا المنذر فك اليوم رهنا قد اناله
ان شيبان قبيل اكرم الناس رجاله وابو الخيرات عمرو وشراحيل الحماله ٥
ورقاك اليوم في المجد وفي حسن المقاله ٥ فوثب شريك وقال ابيت اللعن يدي بيده
ودمي بدمه فاطلقه المنذر فلما كان من القابل قعد المنذر ينتظر حنظلة فابطأ فقدم
شريك ليقتل فلم يشعر الا براكب قد طلع فاذا هو حنظلة قد تكفن وتحنط وجاء بنادبته
فلما راه المنذر تعجب من وفائه فقال له ما منعك على قتل نفسك فقال ان لي دينا يمنعني
من الغدر قال له ما دينك قال النصرانية فاستحسن ذلك منه واطلقهما معا و
ابطل تلك السنة وكان المنذر بنا الغريين على مثال ما بناهما ملوك مصر وقد هدمهما
وموضعهما وبنظر بعض من زارهما الى الغريين وقد خرب احدهما فقال شعر
لو ان شيئا مقيما لا يبيد على طول الزمان لما باد الغريان ففرق الدهر والتصريف بينهما
وكل الف الى بين وهجران غزنة ولاية واسعة في طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند
مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة وهي جبلية شمالية بها خيرات
واسعة الا ان البرد بها شديد جدا ومن عجائبها العقبة المشهورة بها فانها اذا قطعها
القاطع وقع في الارض دفئه شديد الحر ومن هذا الجانب برد كالزمهرير ومن خواصها
ان الاعمار بها طويلة والامراض قليلة وما طيها بارض منبت الذهب ولا تولد الحيات
والعقارب والحشرات الموذية واكثر اهلها اجلاد وانجاد ومن عجائبها امراء الصفار
ن يعقوب وعمرو وطاهر وعلي كان يعقوب غلام صفار وعمرو مكاريا فصاروا ملوكا
عظماء واستولوا على بلاد فارس وكرمان وسجستان وخراسان وبعض العراق فقال
لهم هو الليث الصفار بها تفاح في غاية الحسن يقال له الاميري لم يوجد مثله في شيء
من البلاد قال ابو منصور الثعالبي شعر تفاح غزه نفاع وتفتاح

كانه الشهد والريحان والراح احسنه لصفات جاز بها في وجه ابدا ورد وتفاح
ينسب اليها محمد بن آدم السنائي كان حكيما عارفا شاعرا تاركا للدنيا وله ديوان
كبير كله حكم ومواعظ من حقها ان يكتب بالذهب ليس فيها مدح اصلا وكان يحب
العزلة والانزواء عن الناس ويسكن الخرابات ويمشي حافيا وكان بعض الوزراء يرى له
والسنائي يأتيه في اوقات فاذا جاءه يقوم الوزير ويجلسه مكانه في دسته وهو ربما كان
رجله ملطخا بالطين فيقعد في مسند الوزير ويمد رجله ليلا يلطخ المطرح بالطين وحكي
ان السنائي كان يمشي حافيا ولا يقبل من احد شيئا فاشترى اصدقاؤه له مداسا والح عليه
ما الشفعاء ان يلبسه ففعل فاتفق انه لقاه في يوم الثاني وسلم على السنائي فخلع المداسين
ورده اليه فسئل عن ذلك فقال سلامه في يوم الثاني ما كان يشبه السلام الذي كان قبل
ذلك وما كان له سبب الا المداس بها عين اذا القي فيها شيء من القاذورات تغير الهواء
ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج في اوانه وتبقى تلك الحالة الى ان تنحى عنها النجاسة
وحكي ان السلطان محمود سبكتكين لما اراد فتح غزنة كلما قصدها بادر اهلها والقوا شيئا
من القاذورات في هذه العين فلم يمكن الاقامة عندهم للعسكر وكان الامر على ذلك
حتى عرف السلطان ذلك منهم والعين خارج المدينة تقربها فبعث ولاة على العين حفظا
ثم سار نحوها فلم ير شيئا مما كان قبل ذلك فاصبحها الغور ولاية بين هراة وغزنة عامرة ذات
عيون وبساتين كثيرة حصينة جدا والجبال عليها من جميع جوانبها مثل الحظيرة ونهر
هراة يقطعها يدخلها من جانب ويخرج من اخرى وانها شديدة البرد جدا لا تنطوي على
مدينة مشهورة واكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروزكوه وحكى الامير عماد الدين والي بلخ
ان بارض الغور عينا يذهب الناس اليها في ليلة من السنة معلومة بقسي وسهام ويرمي كل
احد اليها نشابه وعليها علامته فاذا اصبحوا وجدوا النشابات خارجة من العين وعلى
نصل بعضها رؤوس الحيوانات من الذهب مثال راس طير او سمك او اوزا وحيوان اخر وبعض

الناس لا نصب على تشابه شيئا والله اعلم بصحة ذلك والعهدة على الراوي وبها السمندل
وهو حيوان كالفار يدخل النار فيتخذ من جلده مناديل العمر للملوك فاذا اتسخت تلقى في
النار لتزول وسخه ينسب اليها ابو الفتح محمد بن سام الملقب بغياث الدين كان ملكا
عالما عادلا مظفرا في جميع وقايعه وحروبه كانت مع كفار خطا وكان كثير الصدقات
جوادا شافعي المذهب وقد بنى مدارس ورباطات وكتب بخطه المصاحف ووقفها عليها
وكان من عادته رحمه الله انه اذا مات غريب في بلاده لا يتعرض لتركته حتى يأتي وارثه
ويأخذها وكان اول كرامي المذهب وفي خدمته امير عالم عاقل ظريف شاعر يقال له مباركشاه
الملقب بعز الدين علم ان هذا الملك الجليل القدر على اعتقاد باطل وكان يأخذه الغيظ
لانه كان محسنا في حقه وكان في ذلك الزمان رجل عالم فاضل ورع يقال له محمد بن محمود
المرورودي الملقب بوحيد الدين عرفه الى الملك وبالغ وحسن اوصافه حتى صار الملك
معتقدا فيه فرأى الرجل العالم صرفه عن ذلك الاعتقاد الباطل وصار شافعي المذهب
ينسب اليها محمد بن سام الملقب بشهاب الدين كان ملكا عادلا حسن السيرة كان
يعقد حتى واخيه بعض الحكومات بحضوره ومن مات او قتل من مماليكه وعليه دين
لا يقطع معيشته حتى يستوفي الدين وحكي ان صبيا علويا لقيه في طريقه وقال له اني
خمسة ايام ما اكلت شيئا فغضب وحولق وعاد في الحال واخذ الصبي معه واطعمه واعطاه
من المال ما اغناه فراهان قرية من قرى همدان مشهورة بها مملحة عجيبة وهي بحيرة اربعة
فراسخ في اربعة فاذا كان ايام الخريف واستغنى الناس من اهل تلك الناحية عن
سقي المزارع والبساتين صوبوها الى تلك البحيرة فاذا جاء الربيع والصيف واحتاج
الناس الى الملح انقطع عن البحيرة انصبابه فما بقي منها يصير ملحا ياخذ الناس يحمله الى
البلاد ومن عجائبها ان الناس لو تعطلوا عنها لم ينعقد ملحا بل تنصب ولا تبقى
اثر وان لم يمنع الناس عنها تصير ملحا قال ابن الكلبي انه الطلسم من عمل بليناس وكان

فراهان

بفراهان سبخة يغوص فيها الراكب بفرسه والحمل بحمله فاتخذ لذلك طلسما استراح الناس
نهر الدير قرية من قرى واسط على شاطئ شعبة من دجلة منسوبة الى الرفيعة وبها مشايخ
تلك الناحية وبيتهم بيت مبارك عادتهم ضيافة الناس وخدمة الصلحاء والفقراء المسافرين
والقاطنين وفي فقرائهم جمع قالوا ياكلون الحيات وقوم قالوا يدخلون النار وغير ذلك
من الامور العجيبة وهم اقوم في زي الفقراء بلا من التكلف ولا اريب لهم الا حرمة الناس
ولا يفرحون الا به فنك قلعة حصينة على قلة جبل عال بقرب جزيرة ابن عمر على فرسخين منها
وعلى بقلعة قلة مرتفعة عنها ارتفاعا كثيرا من حصون كرد وهي قلعة مستقلة بنفسها انها
بقيت لاكراد البشنوية من ثلثمائة سنة وبها قوم منهم حرورية وعصبة يحمون من التجئ اليهم
وكانت هذه القلعة في شهور ستمائة بيد رجل اسمه ابرهيم وله اخ اسمه عيسى اراد ان ياخذها
من يد ابرهيم وكان ابرهيم مع خواصه يسكن القلة وباقي الاجناد في نفس القلعة فاطاع عيسى
جمع من نظامه ابرهيم وفتح باب القلة حتى صعدها نيف وعشرون رجلا وقبضوا على ابرهيم
ومن عنده وحبسوا ابرهيم في بيت وحبست زوجته في بيت آخر ولهذا البيت شباك الى القلعة
فملك اصحاب عيسى القلة وبسطوا نحو عيسى فعلمت زوجة ابرهيم الشباك وكان عندها
ثياب خام فوصلت بعضها ببعض ودلتها الى القلعة وجعلت تستغيث الرجال ولا علم
لاصحاب القلة ولها نحو عيسى واصحابه تحت القلعة فرأوا الرجال يصعدون القلة
بالحبل فصاحوا الى اصحاب القلة ليعرفوا ذلك وكلما صاح اصحاب عيسى صاح اصحاب القلعة
معهم لتشتبه الاصوات فلا تفهم اصحاب القلة كلامهم حتى صعد بالحبل عشرون رجلا
فاخرجوا ابرهيم من الحبس وفتحوا باب القلعة حتى صعد اليه اصحابه بالحبل عشرون رجلا
واهلكوا قوم عيسى جاشا وبقيت القلعة على ابرهيم قاشان مدينة بين قم واصفهان اهلها
شيعة امامية جدا والقاضي احمد بن ما به القاشاني كان يذكر هذه فرقة الشيعة فلا ينسب فقهي
الى الامامية وذكر المنظر قال من العجب ان في بلادهم قوم وانا شاهدتهم على المذهب هنا ينتظرون

صباح كل يوم طلوع الغمام عليهم ولا يقنعون بالانتظار بل جلهم يركبون متوشحين
بالسيوف شاكين بالسلاح ويخرجون من مساكنهم الى خارج البلد مستقبلين للامام
كانهم قد اتاهم من يخبرهم بوروده فاذا طلع النهار عادوا متاسفين وقالوا اليوم ايضا
ملجا ومنها الآلات الخزفية المدهونة ولهم في ذلك يد باسطة ليس في شي من البلاد
مثلهم في شي من البلاد مثلهم يحمل الالات والظروف من قاشان الى سائر البلاد بها
مشمش طيب يجففون منها المطوي المجفف ويحمل الهدايا الى سائر البلاد ليس في شي
من البلاد الا بها وبها من العقارب السود الكبار المنكرة ما ليس في غيرها **قرميسين**
تعريب كرمانشاهان بلدة بين همذان وحلوان على جادة الحاج ذكر ابن الفقيه ان قباذ
بن فيروز نظر في بلاده فلم يجد بين المدائن وبلخ موضعا اطيب هوا ولا اعذب ماء ولا اصح
تربة من قرميسين فاختارها لسكناه وبنى بها قصرا يقال له قصر اللصوص ومن عجائبها
الدكة التي كانت بها مائة ذراع في مائة ذراع وارتفاع عشرين ذراعا مربعا وحجارتها
كانت مهندمة مسمرة بمسامير الحديد لا يبين درز ما بين حجارتها يظن الناظر انها حجر واحد
اجتمع ملوك الارض عند كسرى ابرويز وهم فغفور ملك الصين وخاقان ملك الترك وداهر
ملك الهند وقيصر ملك الروم وكان في هذا القصر ايوانات وجواسق وخزائن بالنقش
والتصاوير وكسرى ابرويز اتخذها متصيدا لطيب هوائه وحسن مكانه وبقرميسين قبر
ابرهيم بن شيبان احد البراهمة الاربعة الذين ان سالهم اجاب الله تعالى ابرهيم بن ادهم
بمكة وابرهيم الخواص بالري وابرهيم بن اشبه بقزوين وابرهيم بن شيبان بها وحكى ان مطبخ
كسرى كان موضع منها ومن هذا الموضع اربعة فراسخ فاذا اراد ان يمد السماط صف
الغلمان من القصر الى المطبخ وتناولوا الغضائر والاواني بعضهم من بعض الى محل جلوس
الملك وهذا بعيد لان الطبيخ لا يسع جارا الى ان يحمل الى فراسخ فلعله قد فعل ذلك مرة ليذكر
ذلك من قوة ملكه **قزوين** مدينة كبيرة مشهورة عامرة في فضاء من الارض طيبة التربة

كثيرة البساتين والاشجار نزهة النواحي والاقطار بنيت على وضع حسن لم ير شي
من المدن مثلها وهي مدينتان احداهما في وسط الاخرى فالمدينة الصغرى تسمى شهرستان
لها سور وابواب والمدينة الكبيرة محيطة بها ولها ايضا سور وابواب والكروم والبساتين
محيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب والمزارع محيطة بالبساتين ولها واديان احدهما
وادي درج والاخرى وادي اردك وصورتها هذه

قال ابن الفقيه اول من استحدث قزوين شاپور ذو الاكتاف وبناه
شاپور في زمانه تسمى شهرستان فلما اجتاز الرشيد بارض الجبال قاصدا خراسان
اعترضه اهل قزوين واخبروه بمكانهم من ارض الديلم فصار الى قزوين وبنى سور المدينة

العظمى وجامعها سنة اربع وخمسين ومائتين والمسمى فتحها البراء بن عازب الانصاري
وقد وقع النفير وقت كان الرشيد بها فراى اهلها اغلقوا حوانيتهم واخذوا اسلحتهم
وخرجوا الى وجه العدو مسرعين فاشفق عليهم وبنا لهم السور وحط عنهم خراجهم
جعلها عشرة الف دينار في كل سنة وقد ورد في فضائل قزوين احاديث كثيرة تحض الحث
على المقام بها لكونها ثغرا منها ما روى علي بن ابي طالب عليه السلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم بالاسكندرية او بقزوين فانهما ستفتحان على يدي وانهما بابان من
ابواب الجنة من رابط فيهما او في احديهما ليلة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن سعيد
بن المسيب مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سادات الشهداء شهداء
قزوين وامثال هذه كثيرة وبين قزوين وبين الديلم جبل كان ملوك الفرس يجعل عليه رابطة
اذا لم يكن بينهم هدنة وذلك الجبل هو الحاجز بين القزاوينة والاسماعيلية احد جانبيه لهؤلاء
والاخر لهؤلاء الجانب وبها مواضع يرجى فيها اجابة الدعاء منها مسجد شالكان ومسجد شهرستانك
ومسجد دهك ومسجد باب المشبك الملصوق بالسور فانها مواضع بها الابدال ومن عجائبها
مقصورة الجامع التي بناها الامير الزاهد خمارتاش مولى عماد الدولة صاحب قزوين فان
قبتها في غاية الارتفاع على شكل بطيخ ليس مثلها الا في البلاد الاسلام ولا في بلاد الكفر
اكبر منها ولا احسن عمارة وحكي ان الصناع لما رفعوا قواعدها وارادوا انضمام راسها
عجزوا عن ذلك لفرط سعتها وعمقها فلم يكن شيء من الاجاع والسلاليم يفي بها ووقعت العمارة
حتى مر بها صبي وقال لو ملؤها تبنا يمكنهم اتمامها فعجب الصناع من حذقه و
قالوا الا طريق لها الا ما ذكره الصبي فملؤها تبنا وتمموها ومن عجائبها امرباغانها فانها لا
يشرب في السنة الا مرة واحدة وياتي بفواكه غضة طرية وربما لا يشرب في السنة وياتي بعيب
صنعتهن من عجائبها مقابر اليهود فانها فضاء واسع ليس بها اثار القبور فاذا وجع بطون
دوابهم قادوها اليها ودوروها في ذلك الفضاء يمنة ويسرة فانه يزول وجعها في ومن

عجائبها سوق الخيل بموضع يسمى رستق الشعير ذكر ان كل فرس يحمل اليها للبيع فان كان
فان كان سقيما يظهر في الحال ومن عجائبها مقبرة باب المشبك فانها مقبرة شريفة
بها قبور العلماء والشهداء والصالحين والزهاد يرى بها الناس ليلة الجمعة يرون بها
انوارا عجيبة يصعد من القبور وينزل فيها وهذا امر ظاهر يرى كل من يمشي اليها صالحا
او طالحا ولقد رايت وبعض الناس الليالي عجبا وهو انه قد طلع من بعض القبور كرة قدرا
بيضة وصعد نحوا لها اكثر من علو سهم واضاءت الجوانب من نورها وراها غيري خلق
كثير شرعوا في التكبير والتهليل وما كانت على لون النار بل كانت على لون القمر صارت الى
الجص ثم عادت الى مكانها ينسب اليها الشيخ ابو بكر المعروف بشانان كان شيخا
عظيم الشان تام الايمان كان له كرم فقطعة ارض وبقر وزرع قطعة الارض حنطة
وياخذ عنبا الكرم ولبن البقر وانها شيء ليس يضعف بها من زارع وحكى بعض تلامذته قال
انه سلم الي يوما حفنة يرد فيها الخبز باللبن وقال احملها الى المسجد الذي بباب المشبك الملصوق
بالسور وسلمها الى من فيه فاخذت الحفنة فاذا وصلت المسجد رايت سبعا على باب المسجد شالني
باب المسجد ففزعت وتاخرت فخرج من المسجد رجل جاء الى ولحد الحفنة وتركها بين يدي السبع
فجعل الاسد ياكل حتى اتى على جميع ما فيها فخرج من المسجد ثلاثة رجال احدهم تركي امرد صبيح
الوجه وله صدغان طويلان وركب الاسد نحو المسجد باب صغير الى خارج المدينة يخرج عنه
اصحاب الكروم لان بينها وبين باب المدينة بعد فخرجوا من ذلك الباب فرجعت الى الشيخ
واخبرته بما رايت فقال ذلك الصواب فغفور ملك الصين رزقه الله تعالى الاسلام واو
امس اعطاه الولاية امس ولم يعود الى المسجد فاخذوا ذلك السبع لتركه حتى يعود المتوكل
وحكى الشيخ يعلى القزويني وكان من تلامذة الشيخ ابي بكر قال جاء الى الشيخ رجلان ما كنت
اعرفهما واراد الشيخ ان يذهب معهما الى بعض مقاصدهم فخرج الشيخ معهما حتى خرجوا
من المدينة ومشيت معهم فقال لي الشيخ ارجع فانك لا تقدر ان تجي معنا فرجعت

وسالناان ياخذني معه واشار الرجلان اليه بذلك فجعلت امشي معهم ولا احد يعلمنا
من المشي واذا وصلنا الى نهار مشينا على سطحه كما نمشي على وجه الارض حتى وصلنا الى
بحر بها وهب وحصاها قطاع بيوقلك في بعض هنا مباح ليس لك احد فاخذ منه جائر فالتقطت
منها حتى ملات حجري وكماي والشيخ يراني يقول ماذا تصنع بها يا مسكين حتى وصلنا الى
ما ارضيو عليه الشيخ والرجلان واما لم اقدر وكلما احملت العسور عصت فيه ما دمت اعيني يا
شيخ فقال اطرح ما معك ونفال فطرحتها وتحكت للشيخ ابي بكر رحمة الله عليه مثل هذه
حكايات كثيرة يعرفها اهل قزوين فلما دنا وفاته وصى ان يدفن الشيخ علي اللوباني الى الابدال
فكانوا ياتونه كل ليلة جمعة وهو يعرضهم على الناس حتى يرونهم ويحادثونهم وحكي
بعض الصلحاء انه حضر عند الشيخ علي اللوباني رحمه الله عليه مع جميع التمسوا منه ان
يعرض عليهم الابدال قال فحضرنا رباطه وكان في رباطه بيت ثم يحضرون فيه فحضرنا
يوم الجمعة قبل غروب الشمس ودخلنا ذلك البيت ورايناه واياه وخلف الباب وخرجنا
من البيت جلسنا على بابه فسمعنا صوت تكسير الاحرام من داخل البيت فاذا امة … انفس
يصلون فدخل الشيخ على البيت ووقف بين يديهم حتى فرغوا من صلوتهم ثم اخبرهم بحضور
القوم فاذنوا لهم بالدخول وكلوهم فقالوا لبعضهم انت تصلي كل ليلة سبع ركعات فاطب
عليها ومن سالهم شيا اجابوه وحكي انهم حضروا ذات مرة والقوم خارج البيت وهم
داخلون وكان في الخارج رجل صالح مقري حسن فاستاذن ان يقرا شيا من القرآن
فاذنوا له فوضع له سرير فجلس عليه وقرا رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلوة فقالوا انا نشاهد نورا من النور فوق راس هذا المقري الى ان فرغ من قراءته وحكي
انه حضر ذات مرة عندهم قاضي قزوين ركن الدين محمد فلما اذنوا له الدخول عليهم قال الشيخ
للابدال هذا ابن القاضي عماد الدين عمر فقال القوم يقول لابيه يحيى ويرحم الله لشنا ان
رجع الى ابيه واخبره بما قالوا فقال ابوه اني كنت اقول في نفسي لعل هولاء حق وحكي انهم في

بعض الاوقات اذا احضروا وطلبوا اعطاء واخرجوا على عدد كل واحد من الحاضرين منع
منها لبن وعسل فسئل الشيخ علي عن ذلك فقال اما العسل فمن خلية النحل في الجبال
اما اللبن فمن بقر الوحش والظباء وحكي الشيخ القرعاني الملقب رشيد الدين رحمة الله عليه
وقد صحب الشيخ عليا ممن يذكر عنه حكايات عجيبة منها ما ذكر ان الشيخ عليا اخذ بعض في
الليالي الى مقبرة باب المساس قال فاحسسنا من بعض قبورها فقال الشيخ انه معذب واحسسنا
من بعض القبور همهمة فقال الشيخ ويحك من خلفك ارفع صوتك حتى يسمع ما تقول فقال رب
تلك الهمهمة صوتا رفيعا يقرا الله لا اله الا هو الحي القيوم وكان الشيخ علي عجيب الشان
اشتهر صيته في اطراف العالم يكاتبه ملوك البلاد وقد اتفق ان بقرب قزوين جبل به حصار
الاسماعيلية بالبلادالات وسواطيه قلعة حصينة فلما عرف اهل قزوين ذلك لم يمكنوا
طريقها لم يمكن استخلاصها فصعبت الشكل القراونة وهو ان يكون لهم قلعة على باب قزوين
يسلون عنها كل ساعة ويأسرون المارين ويسهون صاحوا اليها فشكوا الى ملوك الاطراف
ما افادهم شيئا فقال الشيخ علي رحمه الله انا اكفيكم امر هذه القلعة كتب الى السلطان تكش
بعلامة انك كنت تفكر في الشي الفلاني في مكان كذا قم ادفع هذه النقمة عن المسلمين والا انتصر
في نفسك وبعث اليه فلما قراه السلطان قال هذا شي خطر لي وما علمه لاحد فقام بعسكره
وجاء الى قزوين وحاصر القلعة واستخلصها وسلمها الى صاحب قزوين ورجع الى خوارزم
وصاحب قزوين جعل في القلعة جمعا من المسلمين والاسماعيلية من مواطنها من القلعة
الخارجها واحفوا بابها فجاوا في بعض الليالي ودخلوا القلعة بذلك النقب وملكوا القلعة
وقتلوا من كان فيها من المسلمين والشكاية بعث حالها فالشيخ كاتب السلطان مرة اخرى
والمعني فعاد بنفسه وعسكره وحاصر القلعة حتى اخذها وخربها فالاسماعيلية حوفوا
حتى عزم الشيخ فمضى وحج واراد زيارة الشام استشهد على يد الفداوية يوم الجمعة في جامع
دمشق بعد الصلوة في ازدحام الناس سنة احدى وستمائة عن اربعين وثلثين سنة عليه رحمة الله

ينسب اليها ابو حاتم محمود بن الحسن القزويني رحمه الله عليه كان فقيها
اصوليا مناظرا كان من اصحاب القاضي ابي الطيب طاهر الطبري له كتاب في علل الفقه
مشهور وكان من اولاد انس بن مالك رضي الله عنه وابن عمي عمر رضي الله تعالى ترى بركته
وبركة آبائه بمنه ورحمته ينسب اليها الشيخ ابو القاسم بن هبة الله الكموني رحمه
الله روحه كان عالما عابدا ورعا من اولاد انس بن مالك رضي الله عنه وحكي انه جاء
في زمانه والي الى قزوين وبقزوين واديان ماءهما من السيل وسقي كروم اهل قزوين من
هذين الواديين وهما مباحان فاراد هذا الوالي ان يجعل عليها خراجا فشكى اهل قزوين
الى الشيخ فذهب الشيخ الى دار الوالي وقال للحاجب ان هذا الماء لم يزل مباحا لا يحل بيعه
واصحاب هذه الكروم ارامل وايتام والكروم ضعيفة لها في السنة سقية واحدة فحاصلها
لا يفي بمال الخراج فدخل الحاجب على الملك وقال ههنا شيخ يحكي ان هذه الامور يعني
فغضب الملك وسل سقيته وخرج بسيفه المسلول وقال من الذي يمنع من بيع هذا الماء
فقام الشيخ وقال انا فعاد الملك الى داخل وقال اخلوا ما تقول هذا الشيخ فانه لما
قام رايت على يمينه ويساره ثعابين تقصدان فبطل ذلك العزم وذلك الماء الى الآن مباح
وهذا الشيخ جدي الخامس عليه رحمة الله ورضوانه ينسب اليها ابو محمد احمد بن العلا
كان عالما فاضلا اديبا فقيها اصوليا ذا فهم مستقيم وذهن وقاد وكان عديم المثل
في زمانه مع فضلاء قزوين كان ابو بحارا وحوا ابصا كان بالغا في صنعة البحار في صاحب
قزوين كان يرى له ويتولاه بقزوين مدرسة واصابه في آخر عمره الفالج وله تصانيف كثيرة
كلها حسن وحكي ان صاحب قزوين احد قاصدا من الملاطفة ومعه كتاب فلما فتحوا الكتاب كان
ابيض فاخبر الشيخ ابو محمد عن ذلك وامر ان تعرض على النار ظهر عليه كتابة كتبوها الى رجل
من اهلها فيها وطلبوا منه الابل والحمام وفيها ناحية من اعمال الري فقال الملك الاشكال
تعليقا لها لانه ليس فيها الابل ولا الحمام فقال الشيخ ابو محمد طلبوا القسي والنبال فقيل

له من اين قلت قال اما سمعتم تشبيه الابل بالقسي حوض كاسماح الحاضر وتشبيه
النبل بالحمام في قوله واذا رمت برمي عوث طآو ينسب اليها الشيخ ابو القاسم
محمد بن عبد الكريم الرافعي عليه رحمه الله كان عالما فاضلا ورعا بالغا في النقليات كالتفسير
والحديث والفقه والادب وله تصانيف كثيرة كلها حسن كان يعقد مجلس العلم في جامع
قزوين كل يوم بعد العصر ويحضر عنده اكثر من مائتي نفس يذكر لهم تفسير القرآن ومن
عجيب احواله جاء ذات يوم على عادته فلما فرغ من وظيفته بكى وقال يا قوم قد وقعت
لي واقعة ما وقعت لي مثلها ادعوني بالهمة فضاقت صدور القوم وسال بعضهم بعضا
عن الواقعة فقالوا ان تاجرا اودع عنده خمسمائة دينار وغاب مدة طويلة والآن
قد جاء وطلبها فذهب الشيخ الى مكان الوديعة ما وجدها والذي اخذها من طول المدة
فصبر القوم حتى قال احدهم ان امراة ضعيفة كانت خادمة لبيت الشيخ والآن حالها
احسن مما كانت طلبوا منها فوجدوا عندها فجاء الشيخ في اليوم الثاني واخبر القوم بان
همتهم اثرت والواقعة اندفعت وحكي ان وزير خوارزمشاه كان مستغنيا فيه فقتل ابن
فقال له الشيخ قلت بيا كست كذا وكذا مجلدا تصنيفا فوقع من الدابة وانكسرت يده اليمنى
وكان يقول مدحت يدي الى ... الله تعالى بها توفي سنة ثلث وعشرين وستمائة عن نيف و
ستين سنة ينسب اليها الشيخ ابو علي حسنويه ابن احمد بن حسنويه الزبيري الملقب
بمعين الدين كان شيخا معتبرا من اعيان قزوين ومن عجائبه ما روي عنه ان احدا اذا
اصابه مس من الجن هو يحضر الجن ويشفع اليهم بخلوصه وحكي انه كان اذا احضر اليه المصاف
ياخذ سكينا من الحديد الذكر ويجعل حوله مندلا وله عزيمة يجعل يقرؤها فاذا شرع في قرائتها
حضر الجن ودليل ذلك ان الجن اذا حضروا تغير الحال على المصاف فاذا راى ذلك شرع في
الشفاعة يقول ان هذا الانسان ما فعل من جهله وسهوه وانا شفيع له ولكم في عفوه
ثواب عظيم واجر جميل ويسال المصاب بقوا عفوا عنك ام لا فان قال عفوا حصل الغرض

وان قال لا لا اعاد الشفاعة مرة اخرى وبالغ فيه وسال المصاف فان قالوا لا نتحاشى
تقول ما محل هذا الذنب حتى لا تعفون عنه وانى رجل شيخ من اهل العلم لا تسلون شفاعتي
لاحبسنكم في القواديد وكتمان القفاع وبعد ذلك يرجع الى اللين والشفاعة الى ان يسال
عن المصادرة فيقولوا عفوا كان يعمل في قزوين هذا على طريقة خلق كثير توفي سنة عشرين
وستمائة عن نيف وثمانين سنة عليه الرحمة والرضوان ينسب اليها الشجاع
بابك وانه كان صاحب آيات وعجائب وكان داهية من راه يملا من هيبته وكان رحمه الله
الملك والفقير عنده سواء يخاطب هذا كما يخاطب ذاك واذا راى احدا يقول معك دينار
وزنه كذا اخرجها للفقراء فيخرجها مكون كما قال وحكى انه طلب يوما من رجل بلخي شيا وكان
الرجل حنفيا معتزليا لا يقول بكرامات الاولياء فحاش في الجواب بجحود وشتم فقال له
المال الذي مع ابنك في السفر وقع عليه اللصوص الآن واخذوه فازداد الرجل غيظا
وشتما فقال وابنك قد قتل على يد الحرامية فارخوا ذلك فجاء الخبر باخذ المال وقتل ابنه
وحكى انه رحمه الله عليه كان نازلا في رباط جمعه فجاء الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي
الى ابهر فاستقبله اهل ابهر فجاء الى الرباط ودخل بيت الجماعة ووقف على المصلى ليصلي ركعتين
والخف في رجليه فلما راى ذلك وانكر ذلك قال ايها الشيخ كيف يقف مع الخف على مصلى
المشايخ اليس هؤلاء القوم اذا راوا ذلك منك اعتقدوا انه جائز في الطريقة ووثب عليه
الصوفية وسحبوا الشيخ واشبعوه ضربا ومعه برجله الى خارج الرباط فلما عرف
الشيخ ذلك انكر على الصوفية وقال انه كان على الصواب مروا اليه واعتذروا عنه
فمروا اليه فاذا هو قاعد في السوق على دكة فاعتذروا واستغفروا فقال ما جرى يحتاج
الى العذر وان جرى شيء فاوسع الحال فقالوا والله ارجع الى الرباط ان انت راض فقال
انى كنت على عزم السفر وتوقفي لاصلاح هذا المنقل ساعة واذا افرغ منه لبثت فيه ساعة وقت
فعاد القوم الى الرباط فعرفوا الحال الملك فامر الشيخ الرباط مع جميع الصوفية بالمشي اليه

معتذرين

معتذرين فذهبوا وما اخابهم فقال الملك انا امشي ركب رجالة الى السوق وهو قاعد
على دكة والمنقل يعمل في يده فقال له اني قد جئت شفيعا فاسلك مع القوم مسلك التصوف
وعد الى المكان راضيا صافيا فقال لا ارجع حتى يفعل ما اريد فقال الملك ما تريد قال
اريد ثلثمائة دينار فقال لك ذلك فقال احضر الآن فاحضروه فقال اريد ممن حضر من المعتذرين
فاحضروا وقال اريد ان يحملني فلان على رقبته والمعتذرون يمشون قدامي والقوم خلفي و
قدامي ويؤدوني الى الرباط على هذه الصفة ففعلوا ذلك كله فلما دخل الرباط والذهب
معه قال صاحب تحفة الغرائب بارض الري قرية يسمى قصران به ورق عند بابها الاعلى
يرى كل ليلة سراج مشتعل من الذي ضربني يقول كل واحد انا ما ضربت شيا فقال من
ضربني لكمة فله دينار ومن ضربني سوطا فله ديناران ومن ضربني ثلثا فله ثلثة دنانير
فجا كل واحد يقول انا لكمت كذا وكذا ففرق الذهب عليهم وساق عليه رحمة الله توفي سنة
نيف وعشرين وستمائة قصران اسم قرية من قرى الري وهي قصران يقال لاحدهما قصران
الداخل وللاخرى قصران الخارج قال صاحب تحفة الغرائب بارض الري
قرية يسمى قصران به ورق عند بابها الاعلى يرى كل ليلة سراج مشتعل بحيث يبصر كل احد
من البعد من جميع الجوانب واذا دنا منه لا يرى شيء ينسب اليها القصراني المهندس
كان عالما بالهندسة وكان عديم المثل في زمانه وله كتب مصنفة في الهندسة مشهورة
رحمة الله عليه قصر شيرين بين بغداد وهمدان في فضاء من الارض على طرف نهر جار بناها
كسرى ابرويز لشيرين وهي خطيبة كانت له من اجمل خلق الله تعالى والفرس يقولون
كان لكسرى ابرويز ثلثة اشياء لم تكن للملوك قبله ولا بعده حظية شيرين ومغنيه بلهبد
وفرسه شبديز وقصر شيرين بناء هو ابنية عظيمة شاهقة وايوانات عالية وعقود
وقصور واروقة ومشرفات واختلفوا في سبب بنائه ذكر في كتب العجم ان شيرين
كانت من بنات بعض ملوك ارمن وكانت اجمل خلق الله تعالى وصورة ذكرت الكسرى

ابرويز وكان مشعوفا بالنساء بعث اليها من خدعها فهربت على ظهر شبديز فلما وصلت
الى العراق كان كسرى غايبا فامنها ازواج كسرى وولاتهم علما ان كسرى يختارها عليهن
فلما رجع من الغزو ما اخذها الضرات فاحتزت لها ارضه سحيه وهو آردنا وقلن ان الملك
امرنا ان نملك ههنا قصرا وهو موضع قصر شيرين على طرف نهر حذيفة لملك حكي ان
شيرين كان يحب اللبن الحليب وكان القصر بعيدا عن مرعى المواشي بالى ان يحمل الى القصر
ازالت سخونته فطلبوا الحيلة في ذلك فاتفق رايهم على ان يحدث واحد ولا يجري من المرعى
الى القصر وطلبوا صانعا يعمل ذلك فدلوا على صانع اسمه فرهاد وطلبت اتخاذ جدول فشق
فرسخان من المرعى الى القصر على ان ياتي اللبن منها الى القصر بسخونته وكان القصر على اشرف
من الارض والمرعى في وهدة فاتخذ حائطا طوله اكثر من فرسخين وارتفاعه عند المرعى
عشرون ذراعا وعند القصر مساويا للارض وركب على الحائط جدولا من حجر وغطى راسه
بالصفائح الحجرية واتخذ عند المرعى حوضا كبيرا وفي القصر ايضا مثله وهذا كله باق الى
زماننا رايته عند اجتيازي به لا اشك في شيء منه وذكر محمد الهمداني انه كان سبب بناء
قصر شيرين وهو احد عجائب الدنيا ان كسرى ابرويز كان مقامه بقرميسين امر ان يبنى
له باغ فرسخين في فرسخين وان يجعل فيه من الطيور والوحوش حتى تتناسل فيه ووكل
بذلك الف رجل اجرى عليهم الرزق حتى عملوا فيه سبع سنين فلما تم نظر اليه الملك واعجبه
وامر للصناع بمال فقال في بعض الايام لشيرين سليني حاجة فقالت اريد ان تبني لي قصرا في
هذا البستان لم يكن في ملكك لاحد مثله ويجري فيه نهرا من حجارة يجري فيه الخمر فاجابها
الى ذلك ونسي ولم تجسر شيرين على ان تذكره به فقالت للبلهبذ ذكره حاجتي وعلي ذلك
صيغتي التي باصفهان فاجابها الى ذلك الى ذلك وعمل شعرا وصوتا في ذلك فلما سمع كسرى
قال له لقد ذكرتني حاجة شيرين فامر ببناء القصر وعمل النهر فبنا على احسن ما يكون واتقنه
ووفت شيرين للبلهبذ بالضيعة فنقل اليها عياله وله نسل باصفهان ينتمون الى البلهبذ

ودخل بعض الشعراء قصر شيرين فراى تلك العمارات الرفيعة وراى ايوان شيرين وصورتها
وصورة جواريها على الحائط فقال شعر ما طالبي عرصة الاماكن حي الديار وما هي
وسلوا السحاب بجودها ونسج في تلك الاماكن واها لشيرين التي رعت هوادك بالمحاسن
واها لمعصمها المليح وللسوالف والمغابن فكفها الرزق المسك والمطيب والمعاهن
وزجاجة تدع الحكيم اذا انتشى في زي ماجن اشفقت حين رايتها واهتاج مني كل ساكن
فسقى رباع الكسروية بالجبال وبالمداين دان يسف ربابه ويناله ايدي الحواضن قم
مدينة بارض الجبال بين ساوة واصفهان وهي كثيرة طيبة حصينة مصرت في زمن الحجاج
بن يوسف سنة ثلث وثمانين اهلها شيعة غالية جدا والان اكثرها خراب وشربهم
من الابار اكثرها ملح فاذا ارادوا حفرها وسقوا في حفرها وشوا من قعرها بالاحجار الى
شفيرها فاذا جاء الشتاء اجروا ماء واديهم ومياه الامطار اليها فاذا استقوا بالصيف
كان عذبا طيبا وبها بساتين كثيرة على السواني ومنها الفستق والبندق وبساتينها كثيرة
بها ملاحة طلسمها بليناس في صخرة ليدوم جريان مائها ولا ينقطع ما لم يخط عليه
وماء هذا العين ينعقد ملحا ويأخذه كل محتاج اخبرني بعض الفقهاء ان بقرب قم معدن
ملح من اخذ منه الملح ولم يترك هناك ثمنه يموت حمار الذي حمل عليه ذلك الملح وبها
معدن الذهب والفضة اخفوها عن الناس حتى لا يشتغلوا به ويتركون الزراعة و
الفلاحة وبها طلسم لدفع الحيات والعقارب وكان اهل قم يلقون منها ضررا
عظيما فانكسرت الحجر هناك فالى الان لا تقدر احد يمر بذلك الحجر من كثرة الحيات
والعقارب ومن عجائبه ان العود لا يكون له في هواء قم كثير اثر ولو كان من اذكى
العود وبها وادي كثير العنقود وحكي انه انام في بعض الاوقات والي سني وقال لهم بلغني
انكم تشتمون بعضكم صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا يسمون اولادكم
باسمائهم فان لم تاتوني منكم من اسمه عمر او كنيته ابو بكر لافعلن بكم فبادروا في جميع المدينة

وسواد شرابوا لو احتاجوا الى ورع كريه اللقا ممسوح الاعضاء وكان ابو عمر هاشكى
فرحكاه ابا بكر فلما راه الوالي غضب وشتمهم وقال انكم انما كتمتموه بالحيلة لانه اسمج خلق الله
منظرا وهذا دليل على بغضكم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الظرفاء
منهم ايها الامير اصنع ما شئت فان بين قم وهواها لا تاتي بصورة ابي بكر احسن من هذا
فضحك الوالي وعفا عنهم ولقاضيها قال صاحب بن عباد ايها القاضي بقم
قد عزلناك فقم وكان القاضي يقول انا معزول السجع والله الموفق والمرشد كران
بلد بارض الترك من ناحية تبت قال الحازمي بها معدن الفضة وبها عين ما لا
فيها شيء من الجواهر المطبعة الآداب كرخ قرية فوق بغداد على ميل منها اهلها
شيعة غالية ويهود بها كاكثر القاعد والشباب لا تراهم تسمته ينسب
اليها ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي وكان من المشايخ الكبار مستجاب الدعوة
من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه كان استاد سري السقطي فقال له يوما
اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فاقسم عليه بي واهل بغداد يقولون قبر معروف ترياق
مجرب حكى قاسم بن محمد البغدادي قال كنت جار معروف الكرخي فسمعته عند
السحر ينوح ويبكي ويقول شعر اي شيء تريد مني الذنوب ٥
شغفت بي فليس عني تغيب ما يضر الذنوب لو اعتقتني رحمة بي فقد علاني المشيب
وحكى ابرهيم الاطروش قال كان معروف قاعدا على طرف دجلة اذ مر سفينة
فيها جمع يضربون الملاهي ويشربون الخمر فقالوا له اما ترى هؤلاء كيف يعصون الله
ادع عليهم فقال الكرخي وسيدي اسالك ان تفرحهم في الجنة كما فرحتهم في الدنيا فقالوا
هو دعا لهم لا عليهم فقال اذا فرحهم الله في الجنة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شيء وحكي
ان زبيدة بنت جعفر عرضت على معروف مع مواليها وخدمها فدعا عليها بعض الحاضرين فقال
له معروف يا رجل كن عون رسول الرحمن ولا تكن عون رسول الشيطان ان رسول الرحمن

يريد نجاة الخلق كلهم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول الشيطان
يريد هلاك الخلق كلهم قال تعالى مخبرا عنه فبعزتك لاغوينهم اجمعين ان الذي اعطاهم
الدنيا على هواهم قادر ان يعطيهم الآخرة على مناهم وحكى ابرهيم الاطروش انه قال
لمعروف يا ابا محفوظ بلغني انك تمشي على الماء فقال ما مشيت على الماء لكن اذا هممت بالعبور
يجمع لي طرفيها وحكى خليل الصياد قال غاب ابني الى الانبار فوجدت امه وجدا شديدا
فذكرت ذلك لمعروف فقال ما تريد قلت ان تدعو الله ليرده علينا فقال اللهم ان السماء
والارض ارضك وما بينهما لك فات به قال خليل اتيت باب الشام فاذا ابني
قائم منبهر يقول الساعة كنت بالانبار حكى محمد بن صبيح انه مر معروف برجل سقاء ينادي
رحم الله من شرب فشرب منه وكان صائما وقال لعل الله ان يستجيب له وحكى عبد الله
بن سعيد الانصاري انه راى معروفا في المنام واقفا تحت العرش فيقول الله تعالى للملائكة
من هذا فقالت الملائكة انت اعلم يا ربنا هذا معروف الكرخي قد سكر من حبك لا يفيق الا
بلقائك حكى احمد بن الفتح قال رايت بشر بن الحارث في المنام قاعدا في
بستان وبين يديه مائدة ياكل منها فقلت يا ابا نصر ما فعل الله بك فقال رحمني وغفر لي
واباحني الجنة باسرها وقال كل من ثمارها واشرب من انهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت
تحرم نفسك شهوات الدنيا فقلت اين احمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لاهل
السنة من يقول القرآن كلام الله غير مخلوق قلت وما فعل معروف الكرخي فحرك راسه
وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا ما كان يعبد الله شوقا الى الجنة ولا خوفا
من نار وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله الى الرفيع الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه ذلك
الترياق المقدس المجرب فمن كانت له الى الله حاجة فليات قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله
تعالى حكى انه قال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها توفي
سنة احدى ومائتين كركان قرية كانت بقرب قرميسين قال ابن الفقيه كانت قرية كثيرة

العقارب وكان يقوم بها سوق في كل سنة ينادى بها خلق كثير من لدغ العقارب فامر
بعض الاكاسرة بلنياس الحكيم ان يدفع عنها العقارب بطلسم ففعل ذلك فلم يوجد بعد
ذلك بها شيء من العقارب اصلا ومن اخذ من ترابها وطين به حيطان دار في اي بلد
كان لم ير في دار عقرب واذا لدغت العقرب احدا يؤخذ من تراب هذه القرية ويطرح
في الماء ويشربه الملدوغ يزول الحال ومن لحس من هذا التراب شيئا لدغ العقرب لا
يضره. كشكر ناحية بين واسط والبصرة على طرف البطيحة وهي نيف وثلثون فرسخا في
مثله وهذه البطيحة كانت قرى ومزارع في زمن الاكاسرة وكان لها سوق مهمل في السنة التي
قتل كسرى اضطربت الامور وتقاعدوا عن عمارة السكور فظهر الماء على تلك المواضع فصارت
بطيحة والآن منابت القصب ومصيد السمك وطير الماء يتولد منها اشكال من الطيور غريبة
وصور غريبة لم يعرفها احد ولا يراها من الناس كما قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون واسفلها
عبادان واعلاها كسكر وربما يضل المركب في هذه البطيحة شهرا او اكثر وربما ياخذه اللصوص
ويجلب من كشكر الارز الجيد والسمك الشبوط والجواميش والفراريج والجداء والبطوط
والبقر والصحناة والربيثا فان هذه الاشياء بكشكر فائقة انواعها في غيرها. كشمر
قرية من رستاق بشت من اعمال نيسابور وكانت بها سروة من سرو الآزاد من غرس
كشتاسف الملك لم ير مثلها في حسنها وطولها وعظمها وكانت من مفاخر خراسان جرى
ذكرها عند المتوكل فاحب ان يراها ولم يقدر له المسير الى خراسان فكتب الى طاهر بن عبد الله
وامره بقطعها وحمل قطاع جذعها واغصانها اليه على الجمال لتنصب بين يديه حتى ينظر
فانكر عليه ذلك وخوف بالطيرة فلم ينفع الموعظة شفاعة الشافعين وحكى ان اهل القرية
اجتمعوا وتضرعوا وقالوا انا لا نطيق ... فلم ينفع فقطعت وعظمت المصيبة على اهل
القرية وارتفعوا الصياح والبكاء عليها فطووها في اللباد وبعثوها الى بغداد على الجمال فقال
على نجهم شعر قالوا اسرى لسبيله المتوكل فالسرو بحري والمنية ينزل

ما سوبلك الا الان امامنا بالسيف من اولاده مسى بك. فقتل المتوكل على يد ابنه لكم
قبل وصول السرو والقال على ماجرى. كندر قرية من قرى خراسان كثيرة الخيرات وافرة
الغلات ينسب اليها الوزير ابو نصر الكندري كان وزيرا ذا راى وعقل استوزره
السلطان طغرلبك السلجوقي ولما ملك الملوك السلجوقية خراسان واخذوها من ملوك
بني سبكتكين لم يحسن احد ان يتكلم معهم خوفا من سلاطين بني سبكتكين فاستعانوا بابي نصر
الكندري فاستوزره طغرلبك وكان قد هجاه ابو الحسن الباخرزي بابيات اولها
اقبل من كندر مسيخرة للشوم في وجهه علامات فطلب ابا الحسن اليه وولاه وقال اني
تفائلت بشعرك كان اوله اقبل الا انه كان شيعيا غاليا متعصبا وكان السلطان معتزليا
فامر بلعن جميع المذاهب يوم الجمعة على المنبر فشق ذلك على المسلمين وفارق امام
الحرمين نيسابور وذهب الى مكة وكذلك الاستاذ ابو القسم القشيري ودخل على
الناس من ذلك امر عظيم فارتفعت همم صلحاء المسلمين كان ايام طغرلبك اما ما فلما
مات وقام مقامه ابن اخيه الب ارسلان بن داود واستوزر نظام الملك الحسن بن
علي بن اسحق وقبض على الكندري وقتله سنة ست وخمسين واربعمائة وانقطع لعن
المسلمين عن رؤس المنابر وعاد ارباب الدين الى اماكنهم وشكروا الله تعالى على
الموفق. كنكور بليدة بين همدان وقرميسين في فضاء واسع طيبة الهواء عذبة الماء
صحيحة الهواء والتربة كثيرة الخيرات والثمرات ولذلك اتخذها كسرى ابرويز مسكنا
واراد ان يبني بها له قصرا لا يكون لاحد من الملوك مثله فاتخذ القصر اساسا مائة ذراع
ومائة وارتفاع عشرين ذراعا يراها الناظر كانه حجر واحد لا يظهر فيه اثر الدرز
بنا فيه ابواب وجواسق وخزائن على اسطوانات حجرية تحير الناظر في صنعته نقوشه
قال صاحب عجائب الاخبار اذا اردت ان ترى عجبا من العجائب فانظر الى اسطوانات
هذا القصر الى رؤسها واسافلها وتعجب من تسخير الحجر الصلد لهولاء الصناع. وحكى

اما ما حضر عند كسرى فغفور ملك الصين وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند
وقيصر ملك الروم احضرهم في هذا القصر لنظروا اعجايبه ووفور ملكه باسه وصنعه صناعة
وعجزهم عن بناء مثله وذكر ان المسلمين لما وصلوا اليها في زمن امير المومنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه سرقت دوابهم في ذلك المكان فسموه قصر اللصوص وحكى انه لما قتل كسرى
ابرويز نوشروان هذا القصر بعده قال الحاكى نظرت الى بعض اساطينها بحث اكثرها
وهدم وبقى اهلها على حالها فسالت عنها فذكروا انه لما قتل ابرويز انصرف الصناع عنها
وتركوها ثم طلبوهم لاتمامها فما كان يعمل ليهم فيها ولا احدث فكرتهم اليها فعلوا ان
يبقى ذلك بعده كسرى **كوثا** قرية بسواد العراق قديمة ينسب اليها ابرهيم الخليل
عليه الصلوة والسلام وبها كان مولده وطرح في النار بها ولذلك قال امير المومنين
من كان سائلا عن نسبنا فانا نبط من كوثا ومن الاتفاقات العجيبة انه وقع عامل كوثا
حكى بعض اهلها انه جانا عامل واشتد في المطالبات وكان للعرب عند نا مزارع وكان
العمال الذي قبله يسامحونهم فهذا العامل طالبهم واهانهم بالضرب فانصرفوا الى
بني اعمامهم شاكين ثم توافقوا على الكبس على العامل ليلا ثم ورد الناحية عامل آخر
فصاروا للاول وطالبا بالبقايا فقبض عليه وقيده وضربه بالخشب وحمله الى القرية
الاخرى ووكل به عشرة من الغلمان فلما اصبح المضروب دخل عليه غلامه وقال له قم
رجلك حتى اكسر القيد قال اين الموكلون قال هربوا والعرب الذين اخذت منهم الحواج
كبسوا البارحة دار العامل وقتلوا العامل على انه انت ولم يكن عندهم خبر صرفك فقام
الرجل وورد بغداد وذكر ان العامل القادم ما سار السيرة واثار فتنة مع العرب
فامر على حاله في ناحية وضم اليه جيشا فعاد الى كوثا وارعب العرب وارهب صالح
ما بينه وبينهم واستقام امره **لنبان** قرية من قرى اصفهان ينسب اليها
الاديب الفاضل البارع عبد العزيز الملقب بالرفيع الدين له اشعار في غاية الحسن

وديوان

وديوان ورسائل ورد جمال الدين الخجندي رحمه الله عليه قزوين وعقد مجلس الوعظ
بالجامع وذكر هذه الابيات على المنبر وذكر انها للرفيع **شعر**
ما في اثر الفالك طاب سوى الى محياك * ورد الورد يدعي سفها ان رياه مثل رياك
وطلح الاملاح يومنا انه امرعن سامالك ضحك الورد بها عجلا فهو سل عن البناك
لست ادري لفرط حسنها ام حالك ام جمالك هام قلبي بهمن وبداك آه من هذه ومن ذاك
فهذه الابيات حفظها اهل قزوين ويقولون هي لجمال الدين الخجندي من اصفهان
وحكى ان صدر الدين الخجندي عزل خازن داركتبه فاراد الرفيع اللنباني ان يكون
مكانه فكتب الى صدر الدين سمع العبد ان خازن داركتب اخرجوا عزل وحان حين
هوان ولم يزل يحرفون الكلم عن مواضعه ويستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير والعبد
خير منه زكوة واقرب رحما وان له ابا شيخا كبيرا فخذ احد نا مكانه انا نراك من المحسنين
وحكى ان الرفيع كان في خدمة الخجندية فلما وقع الخلاف بين السلطان طغرل واولاد
اتابك محمد كان صدر الدين الخجندي مع السلطان مظفرا فامر من امرآء اتابك محمد بجمع
من اصحاب صدر الدين الخجندي وكانوا يمشون من اصفهان الى بغداد وظفر بهم وقتلهم
فصار الاتابكي يقتلهم ووصل الرفيع فلما عرف انه كان رجلا فاضلا من اهل العلم
ندم والرفيع كان قد نظم هذين البيتين **شعر**
چون كشته به پيشم دولت كرده فراز * وانجاي تو اين قالب پرورده بناز
بربالينم نشين وميگوي براز * اي من تو كشته وپشيمان شده باز
وكان القال على ما حوى **ليخواست** قرية من قرى نهاوند كان بها صورة فرس من حشيش
يراه الناس اخضر في الشتاء والصيف قالوا انه كان طلسم الكلاء فكانت اكثر بلاد الله
كلاء وحشيشا **مادران** موضع بارض قومس قال مسعر بن مهلهل بين سمنان
دامغان في بعض الجبال فلجه يخرج منها ريح شديد في اوقات من السنة فلا يصيب حيوانا

الا املسه ولو كان مشمرا ما لوى وهذه الفلجة في سنح واحد وفتحها نحو اربعمائة ذراع
مقدار ما ينال اذا هاج فيها سخان لا يأتي على شيء الا جعلته كالرميم يقال لهذه الفلجة وما
يقرب منها مادران قال مسعر بن مهلهل كنت مجتازا بها وهي فيه نحو مائة
انسان ودواب فهبت علينا الريح فما سلم منهم غيري ورجل آخر كانت تحتنا دابتين
جيدتين فوافت سائرا صهريج كان في الطريق فاستكنا بالارح وسددنا بلثه ايام
ملما لهن ثم رجعنا الى حالنا والدابتان نفقتا ومن الله تعالى علينا بالنجاة ماذروستان
موضع على مرحلتين من حلوان به ايوان عظيم وبين يديه دكة عظيمة واثر بستان يقولون
انه بستان بهرام جور زعموا ان الثلج يقع على صفة الذي من ناحية الجبال واما الصفة
الذي الى جانب العراق فلا يقع به الثلج ابدا والله الموفق ماهاباذ قرية كبيرة قرب قاشان
اهلها شيعة امامية ينسب اليها الاستاذ الفاضل البارع الحسن بن علي
بن احمد الملقب بافضل الماهاباذي كان بالغا في علم الادب عديم النظير في زمانه وكان
يقصده الناس من الاطراف للاشتغال وكان عنده حلقة من الادباء وكان مخصوصا
بلطافة الطبع مع وفور الذكاء وحسن الشعر ويوصي تلامذته بتحصيل العلم وتحقير المال ومن
شعره شعر يا ساعيا وطالبا المال همته اني اراك ضعيف العقل والدين
عليك بالعلم لا تطلب به بدلا واعلم بانك فيه غير مغبون العلم يجدي ويبقى للفتى ابدا
والمال يفنى وان يجدي الى حين هذاك عز وهذا ذل لصاحبه ماذا من البعد بين العز والهون
ماوشان كورة من كور همدان في واد بسفح جبل اروند من متنزهات ايام كثيرة الاشجار والمياه
والثمار ذكرها عين القضاة ابو المعالي عبد الله بن محمد رحمه الله في رسالته فقال وكان
ما لركب العراقي يوافون همدان ويحطون رحالهم في مجاني ماوشان وقد اخضرت منها البراح
والوهاد والبسها الربيع حبرة يحسدها عليها البلاد وهي تموج كالمسك انهارها وتجري
ما الماء الزلال انهارها فنزلوا منها في رياض مونقة واستظلوا بظلال اشجار مورقة فجعلوا

يكررون انشاد هذا البيت وهم يسمعون نوح الحمام وترجيع الهزار شعر
حياك يا همذان الغيث من بلد ٭ سقاك يا ماوشان القطر من وادي ٭ ومن
عادة اهل همذان الخروج الى ماوشان في الصيف وقت ادراك المشمش واصحاب الاشجار
لا يمنعون عنها احدا ويلبثون هناك ايام المشمش للفرج والنزهة ويأكلون من ثمارها
ويكسرون من اشجارها ولا يمنعهم مانع فاذا انقضت ايام المشمش رجعوا وذكروا ان اصحاب
ماوشان منعوا الناس عنها في بعض السنين فلما كان من القابل لم تثمر اشجارها شيئا
فعادوا الى اطلاق الناس منها المدائن كانت سبع مدن من بناء الاكاسرة على طرف دجلة
وقيل انها من بناء كسرى الخير انوشروان سكنها هو وملوك ساسان بعده الى زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانما اختار هذا الموضع لطيب هوائه وطيب تربته وعذوبة
مائه قال حمزة هذا الموضع سمته العرب المدائن لانها كانت سبع مدن
بين كل واحدة الاخرى مسافة وآثارها الى الآن باقية وهي اسفابور وه اردشير
هنبوشافور ٭ درزنيدان ٭ وه جنديوخسرو ٭ نونياباذ ٭ كرداباذ ٭ فلما ملكت
العرب ديار الفرس واختطت الكوفة والبصرة انتقل الناس اليهما ثم اختط الحجاج واسط
وكانت دار الامارة فانتقلوا اليها فلما اختط المنصور بغداد انتقل اكثر الناس اليها
فاما في وقتنا هذا فالمسمى بالمدائن بليدة شبيهة بقرية في الجانب الغربي من دجلة اهلها
فلاحون شيعة امامية ومن عادتهم ان نساءهم لا تخرج نهارا اصلا وبها مشهد رفيع
البناء لاحد من العلويين في الجانب الشرقي منها مشهد سلمان الفارسي رضي الله عنه
وله موسم في منتصف شعبان ومشهد حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان للاكاسرة هناك قصر ابيض كان باقيا الى زمان المكتفي في حدود سنة
تسعين ومائتين فامر بنقضه وبناء التاج الذي بدار الخلافة ببغداد وتركوا منه الايوان
المعروف بايوان كسرى ذكروا انه من بناء انوشروان كسرى الخير وانه تعاون على بنائه

الملوك وهو من اعظم الابنية واعلاها والآن قد بقي منه طاق الايوان وجناحاه وازجه قد بني بالآجر الطوال العراض وحكي ان انوشروان لما اراد بناء هذا القصر امر بشراء ما حوله وارغب الناس في الثمن الوافر ومن جملتهم عجوز لها بيت صغير فقالت لست ابيع جوار الملك بالدنيا كلها فاستحسن انوشروان منها هذا القول وامر بترك ذلك البيت على حاله واحكام عمارته وبناء الايوان محيط به وانا رأيت الايوان وفي جانب منه قبة محكمة العمارة تعرفها اهل الناحية بقبة العجوز وكان على الايوان نقوش وصور بالالوان وصورة مدينة انطاكية وانوشروان يحاصرها ويحارب اهلها راكبا على فرس اصفر وعليه ثياب خضر وبين يديه صفوف الفرس والروم وكانت هذه النقوش على الايوان باقية الى زمان ابي عبادة البحتري فانه شاهدها وذكرها في قصيدته السينية والقصيدة هذه

شعر

حضرت رحلي الهموم فوجهت الى ابيض المداين عنسي
اتسلى عن الحظوظ وآسى لمحل من آل ساسان درس
حلل لم تكن كاطلال سعدى في قفار من البسابس ملس
لو تراه علمت ان الليالي جعلت فيه مأتما بعد عرس
فاذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احياء لهم بينهم اشارة خرس
وكأن الايوان من عجب الصنعة جوب في جنب ارعن جلس

لم يعبه ان بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس

وحكي ان غلمان الدار شكوا الى انوشروان وقالوا ان العجوز تدخن في بيتها ودخانها يفسد نقوش الايوان فقال كلما افسدت اصلحوها ولا تمنعوها من التدخين وكان للعجوز بقرة تأتيها آخر النهار لتحلبها فاذا وصلت الى الايوان طووا فرشه لتمشي البقرة الى باب قبة العجوز فاذا فرغت من حلبها رجعت البقرة وسووا البساط وكان هذا مذهبهم في العدل والرفق بالرعايا ولولا مخالفة النبوة التي شرفها الله تعالى بها عباده كانت معدلتهم تقتضي دوام دولتهم مرو الروذ ناحية من الغور في واسعة ينسب اليها القاضي الامام العالم الفاضل حسين المروروذي عديم النظير واسع الورع

شعر

عجزن حوامل ان يلدن نظيره ان النساء بمثله عقم

وحكي ان رجلا جاء الى القاضي الحسين رحمه الله وقال له اني حلفت بالطلاق الثلث ان ليس في هذا الزمان اعلم منك فماذا تقول طلاقي واقع ام لا فاطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه وبكى وقال يا هذا لا يقع طلاقك وانما ذلك لعدم الرجال لا لوفور علمي عليه رحمة الله ورضوانه مرو من اشهر مدن خراسان واقدمها واكثرها خيرا واحسنها منظرا واطيبها مخبرا بناها ذو القرنين وقهندزها اقدم منها قيل انه من بناء طهمورث وروى بريدة بن الحصيب ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لبريدة انه سيبعث من بعدي بعوث فاذا بعث فكن في بعث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث ارض يقال لها مرو واذا اتيتها فانزل مدينتها فانه بناها ذو القرنين وصلى فيها عزير انهارها تجري بالبركة على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن اهلها السوء الى يوم القيامة فقدمها بريدة غازيا واقام بها الى ان مات حكي ان قهندزها عمارة عظيمة ولما اراد طهمورث الملك بناء قهندز مرو بناها الف رجل واقام لهم سوقا

فيها ما احتاجوا اليها وكان اذا امسى الرجل اعطى درهما فيشترى به ما يحتاج اليه فتعود الدراهم الى اصحاب الملك اذا لم يخرج على البناء الا الف درهم وحكى ابو حجر الطالقانى قال كنت على الزيتون فى مسجد الغرب عند عبد الله بن المبارك فانهار ركن من القهندز فسقطت منها قبابات من جمجمة اسنانها فوزن سنان منها كان فى كل منها منوان فجعل عبد الله ابن المبارك يقلبهما بيده ويتعجب منهما ويقول اذا كان هذا سنهم فكيف تكون نفسه اعضائهم وقال شعر

اتيت بسنين قد قدما من الحصن لما اثاروا الدفينا ❊ على وزن منوين احداهما
لقد كان ما صاح سادرسا ثلثون اخرى على قدرها ❊ تباركت يا احسن الخالقينا
فماذا يقوم بافواهها ❊ وما كان يملأ تلك البطونا اذا ما تذكرت اجسامهم
تصاغرت النفس حتى تهونا ❊ فكل على ذاك لاقى الردى فبادوا جميعا وهم خامدونا

واما المدينة فطيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات فاهلها من الرفق ولين الجانب وحسن المعاشرة وكانت كرسى ملك بنى طحوف لهم بها آثار حسنات وحكى صاحب عجائب الاخبار انه كان بمرو بيت كبير ارتفاعه قدر قامة وكان محمولا على صور اربع من الخشب وجوانبه الاربعة وكانت الصور تمثال رجلين فامراتين فزعم قوم ان ذلك البيت ملكهم فنقضوه واستخرجوا الخشب فاصاب مرو وقراها جوائح وآفات وقحط سنوات فعلموا ان ذلك البيت كان طلسما لدفع الآفات وليس لهذه المدينة عيب الا ما يعترى اهلها من العرق المدنى فانهم فى شدة عظيمة منه قل من ينجو منهم احد فى كل عام ينسب اليها عبد الله بن المبارك الامام العالم العابد قدس الله روحه العزيز وحكى انه كان بمرو قاض اسمه نوح بن مريم وكان رئيسها ايضا وكانت له بنت ذات جمال خطبها جماعة من الاعيان والاكابر وكان له غلام هندى ناطر بستانه فذهب القاضى يوما الى البستان وطلب من غلامه شيئا من العنب فاتى بعنب

حامض فقال له هات عنبا حلوا فاتى بحامض فقال له القاضى ويحك ما تعرف الحلو من الحامض فقال بلى ولكنك امرتنى بحفظها ما امرتنى باكلها ومن لم ياكل لا يعرف فتعجب القاضى من كلامه وقال حفظ الله عليك امانتك وزوج منه ابنته فولدت عبد الله بن المبارك المشهور بالعلم والورع كان يحج فى سنة ويغزو فى اخرى وحكى عنه رحمة الله عليه خرجت للغزو مرة فلما تراءت الفئتان خرج من الترك فارس يدعو الى البراز فخرجت اليه فاذا قد دخل وقت الصلوة قلت له تنح عنى حتى اصلى ثم اتفرغ لك فتنحى فصلى ركعتين وذهبت اليه فقال لى تنح عنى حتى اصلى انا ايضا فتنحيت عنه فجعل يصلى للشمس فلما خر ساجدا هممت ان اغدر به فاذا قائل يقول اوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا فتركت الغدر فلما فرغ من صلوته قال لى لم تحركت قلت اردت الغدر بك فقال لم تركته قلت لانى امرت بتركه قال الذى امرك بترك الغدر امرنى بالايمان وآمن والتحق بصف المسلمين وحكى انه كان معاصرا لفضيل بن عياض رحمة الله عليه وفضيل قد جاور بمكة وواظب على العبادة بمكة وبالمدينة فقال عبد الله شعر

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا ❊ لعلمت انك بالعبادة تلعب
۵ من كان يخضب خده بدموعه ❊ فنحورنا بدمائنا تتخضب
وغبار خيل الله فى انفاسنا ❊ ودخان نار جهنم لا يذهب
۵ هذا كتاب الله يحكم بيننا ❊ ليس الشهيد كغيره لا يكذب

وحكى الحسن بن الربيع انه خرج ذات سنة مع جيوش المسلمين الى الغزو فلما تقابل الصفان خرج من صف الكفار فارس يطلب القرن فذهب اليه فارس من المسلمين فما امهل المسلم حتى قتله فخرج اليه آخر فما امهله ثم آخر فما امهله فاحجم الناس عن مبارزته ودخل المسلمين منه خوف فاذا فارس ملثم خرج اليه من صف المسلمين وجال معه زمانا ثم رماه وحز راسه فكبر المسلمون وفرحوا ولم يك يعرفه احد فعاد الى مكانه ودخل فى

عمار الناس قال الحسن فذلك جهدي حتى دنوت منه وحلفته ان يرفع لثامه
فاذا هو عبد الله بن المبارك فقلت له يا امام المسلمين كيف اخفيت نفسك مع هذا الفتح
الذي يسر الله على يدك فقال الذي فعلت له لا يخفى عليه وحكي ان عبد الله بن المبارك
غاد من مرو الى الشام لعلم راه معه بمرو وصاحبه بالشام ورأى سفين الثوري رحمه
الله عليه بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني فقيل ما حال عبد الله بن
المبارك قال هو ممن يدخل على ربه كل يوم مرتين ولد سنة مائة وعشرين وتوفي
سنة مائة واحدى وثمانين عليه رحمة الله ورضوانه ينسب اليها ابو زيد المروزي
استاد ابي بكر القفال المروزي حج سنة فعادله ابو بكر البزاز النيسابوري من نيسابور
الى مكة قال ما علمت ان الملك كتب عليه خطيئة قال ابو زيد فلما فرغت
من الحج وعزمت الرجوع الى خراسان قلت في نفسي متى تقطع هذه المسافة وقد طعنت في
السن لا احتمل مشقتها فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا في صحن المسجد الحرام وعن
يمينه شاب قلت يا رسول الله عزمت الرجوع الى خراسان والمسافة بعيدة فالتفت النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى الشاب الذي بجنبه وقال يا روح الله تصحبه
الى وطنه قال ابو زيد فدريت انه جبريل عليه السلام فانصرفت الى مرو ولم احس
بشيء من مشقة السفر ينسب اليها ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله القفال
المروزي كان وحيد زمانه فقها وعلما رحل اليه الناس وصنف كتبا كثيرة وانتشر
علمه في الآفاق وحكي ان القفال الشاشي صنع قفلا وفراشه ومفتاحا وزنها دانق
فاعجب الناس ذلك وسار ذكره في البلاد فسمع به القفال المروزي فصنع قفلا وزنه
طسوج فاستحسنه الناس ولكن ما شاع ذكره فقال ذات يوم كل شيء يحتاج الى الحظ
قفل الشاشي طن في البلاد وقفلي بقدر ربعه ما يذكره احد فقال له صديق له انما
شاع الشاشي بعلمه لا بقفله فعند ذلك رغب في العلم وهو ابن اربعين سنة فجد في طلب العلم حتى

وعاش تسعين سنة اربعين قفالا وخمسين عالما ومتعلما ومات سنة سبع وعشرين
واربعمائة عليه الرحمة والرضوان ينسب اليها ابو الحرث سريج المروزي كان
شحاذا الحاصد وقال له ولد فذهب الى بقال شكا حاله ان يريد بدرهم عسلا وبدرهم
سمنا وبدرهم سويقا قال البقال ما كان عندي من ذلك شيئا وهيأت
الظروف حتى اشتريتها فجاني الشيخ ليلا فقلت له الآن ليس عندي منها شيء وكان
الوقت ليلا لكني اجعلها لك غدوا فقال البقال مس لعلك تجد فقلت ما كان فيها شيء
ووجدت الزواق والجرات مملوة فاعطيته منها شيئا كثيرا فقال اليس قلت ما عندي
شيء منها قلت له خذها واسكت فقال لا اخذ حتى تصدقني فاخبرته بالحال فقال لا تخبر
به ما دمت حيا وحكي ابو الحرث رحمه الله قال رايت في المنام كان الناس وقفوا بين
يدي الله تعالى صفوفا وانا في الصف الاخير ونحن ننظر الى رب العزة فقال اي شيء
يريدون اصنع بكم فسكتوا قال ابو الحرث فقلت في نفسي ويحهم قد اعطاهم
كل ذا من نفسه وهم سكوت فجعلت امشي حتى جزت الصفوف الى الاول فقال الي اي
شيء تريد فقلت يا رحمن سر تسران اردت ان تعذبنا فلم خلقتنا فقال خلقتكم ولا اعذبكم
ابدا ثم غاب في السماء المشان بليدة قرية من البصرة كثيرة التمر والفواكه وحمى المشان مثل
فيها بعله الورشان فامر ان لا يمنع من يطلب له الوراشين في البساتين من النخيل وكان
طالبا الوراشين يمدين الى الاعناق فقالوا له بعله الورشان ياكل رطب الشان
وهي وخمة جدا فما يحكى العوام ان ملك الموت ان يحرك قال عند قطرجلوان
ميل فان لم يتحرك قال لم ابرح عن مشرعة المشان واذا سخط ببغداد على احد من اهل
الفساد ينفى الى المشان ليتادب بالغربة وخامة الهواء وملوحة الماء كثرة الحمى
ينسب اليها ابو محمد القسم بن علي الحريري صاحب المقامات الحريرية التي هي من
الاعاجيب ومن عجيب ما يحكى عنه انه مشغوفا بنتف اللحية وهو مرض من عليه السوداء

ووكل به شخصا منعه عن ذلك فلما عرض المقامات على الوزير واعجب الوزير صنعته وسأل
عنه حاجبه فقال ملكي بجوف المطيرة من قرى سامرا اشبه ارض الله بالجنان من لطافة الهواء
وعذوبة الماء وطيب النزهة وكثرة الرياحين وهي من متنزهات بغداد يأتيها اهل الخلاعة
وصفها بعض الشعراء فقال شعر سقيا ورعيا للمطيرة موضعا
انوارها الخيري والمنثور فيها البهار معانقا لبنفسج وكأن ذلك زائر ومزور
وكأن نرجسه عيون كحلها بالزعفران جفونها الكافور يحيي النفوس نسيمها فكأنها
وصل الحبيب ساله المهجور الموصل المدينة العظيمة المشهورة التي هي احدى قواعد بلاد
الاسلام رفيعة البناء وسيعة الرقعة محط رحال الركاب باستحسانها وايابهم هوارا
الا ورهاف على طرف دجلة بالجانب الغربي والآن لها سور وفصيل وخندق عميق وحواليها
بساتين وهواها طيب في الربيع اما في الصيف فانه شيء كالجحيم فان المدينة حجرية حصينة
يؤثر فيها حرارة الصيف حتى كالشاخورة وخريفها كثير الحمى يكون سنة سليمة والاخرى
موسمة يموت فيها ما شاء الله وشتاؤها كأن لم يمر بها ابتة حسنة وقصورها طيبة على
طرف دجلة وفي نفس المدينة مشهد جرجيس النبي عليه السلام وفي الجانب الشرقي منها
تل التوبة وهو التل الذي اجتمع عليه قوم يونس لما عاينوا العذاب وتابوا وآمنوا فكشف
الله تعالى عنهم العذاب وعلى التل مشهد مقصود يقصده الناس كل ليلة جمعة وينذر
له النذور وبها تماثيل نزهة ومنها جواسق وغاية الحسن والطيب واهل الموصل
انتفعوا بدجلة انتفاعا كثيرا مثل شق القناة منها ونصب النواعير على الماء
نفسه ونصب العربات وهي الطواحين التي يديرها الماء في وسط دجلة في سفينة
وينقل من موضع الى موضع وفي الجانب الشرقي عند انتقاص الماء يبقى على طرف دجلة
ماء صفصاف على الارض ذات حصاة يعبر الناس عليها سيرا وفيها من القصب في
وسط الماء ويسمونها الشواذروان ويسكنون فيها ليالي الصيف يكون هواؤها في غاية

الطيب

الطيب واذا نقص الماء فظهرت الارض زرعوا بها القثاء والخيار ويكون حول القباب
مياه ويبقى كذلك الى اول الشتاء واهلها اهل الخير والمروءة والطباع اللطيفة في المعاشرة
والظرافة والتدقيق في الصناعات وما فيهم الا من يحب المخلص قال الشاعر شعر
كتب الغناء على صفيحة خده سطرا يلوح لناظر المتأمل بالغت في استخراجه فوجدته
لا رأي الا رأي اهل الموصل ينسب اليها جمال الموصلي كان من كرام الناس له
من اصفهان وزير صاحب الموصل وكان يعطي اكثر من خراج الموصل فزعم الناس
ان عنده علم الكيميا من سأله اعطاه وحكي انه جاء صوفي فقال له انت جمال الموصلي
قال نعم قال اعطني شيئا قال له سل ما شئت فرجع طرطوشه وقال املأ هذا دراهم
فقال اتركه عندي وارجع فلما جن فتركه عنده فلما عاد اعطاه مملوءا من الدراهم فاخذه
وخرج ثم عاد وقال ما لي الى هذا حاجة وانما اردت ان اجربك هل انت اهل لهذه الصنعة
ام لا فعرفت انك اهل وانت ما تعرفها لا اعمل الفضة اريد ان اعلمك عمل الذهب ايضا فعلم
وذهب وحكي انه استأذن من الخليفة ان يلبس الكعبة في بعض السنين فأذن له فاتخذ
للكعبة لباسا اخضر ونثر على الكعبة مالا كثيرا واعطى اهل مكة وضعفاء الحاج اموالا
وسار ذكره في الآفاق رحمه الله وحكي انه كان بينه وبين بعض الامراء اصحابه فتعاهدا
على ان من مات منهما اولا فصاحبه يحمله الى البقيع فمات جمال الموصلي اولا في خمس
وخمسين وخمسماية فاشترى ذلك الامير جمالا كثيرة وعين قوما من الصلحاء واقواما
من المقرئين واموالا للصدقة عنه في كل منزل وقالوا لجمال الموصلي لا يبعث الى البقيع
الا هكذا ودفنه بالبقيع بهذا الاحترام عليهما رحمة الله عليه ينسب اليها الشيخ
كمال ابن يونس كان جامعا لفنون العلوم عليم النطق في زمانه واي فن باحثته فكأنه
صاحب ذلك الفن من المنقول والمعقول واما في الرياضي وكان فيه منفردا ومن عجب
ما رأيته منه ان الفرنج في زمن الملك الكامل بعثوا الى الشام مسائل ارادوا جوابها

منها طبيه ومنها حكميه ومنها رياضيه اما الطبيه والحكميه اهل الشام اجابوا عنها
والهندسية عجزوا عنها والملك الكامل اراد ان يبعث جواب الكل فبعثوا الى الموصل الى
المفضل بن عمر الابهري استادنا رحمه الله عليه كان عديم النظير في علم الهندسة فاشكل
الجواب عليه فعرضه على الشيخ ابن يونس فانكر فيه واجاب عنه والمسئله هذه نريد
ان نبين قوسا اخرجنا لها وترا والوتر اخرج من الدائرة عملنا عليه مربعا يكون مساحة
المقوس كمساحه المربع هذه صورتها فكتب برهانه المفضل وحمله
رساله بعثه الى الشام الى الملك الكامل فلما مشت الى الشام رايت فضلاء الشام يتعجبون
من تلك الرساله ويثنون على استخراج ذلك البرهان رحمه الله فانه كان نادر الزمان في
الهيهات الموصلي كان الغالب عليه الخوف والبكاء في اكثر اوقاته وكان باكيا فلما توفي
راي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال لي ما الذي ابكاك فقلت يا رب
الخجاله عن ذنوبي فقال وعزتي وجلالي امرت ملك الذنوب ان لا يكتب عليك اربعين
سنة لبكائك من هيبتي والله الموفق ميشان كورة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط
اهلها شيعة طغاة بها مشهد عزير النبي عليه السلم مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود
وعليه وقوف وزيارة النذور وحكي ان النعمان بن عدي كان من صلحاء الصحابة من
مهاجري الحبشة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما ولى احدا من بني عدي فولى النعمن
لصلاحيه ميشان فاراد النعمن ان يخرج معه زوجته فابت فكتب النعمن اليها من ميشان
ما يحرضها على المجي الى زوجها شعر الا هل اتى الحسناء ان حليلها
بميشان يسقى من زجاج وحنتم اذا شئت غنتني دهاقين قرية وصناجة تجثو على حرف منسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم لعل امير المؤمنين يسوءه
تنادمنا في الجوسق المتهدم فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب اليه اما بعد فقد بلغني قولك
لعل امير المؤمنين يسوءه وايم الله قد ساءني وعزلتك فلما قدم ساله عن ذلك فقال والله

ماكان

ما كان من ذلك شيء وما شربتها قط وانما كان ذلك فضل شعر فقال عمر اظن ذلك لكن
لا تعمل لي عملا قط باروس الطبية موضع بقرب همدان وقال ابن الفقيه هذا
الموضع عند قصر بهرام جور وهو على تل مشرف حوله عيون كثيرة وانها عجيبة ومن حديثه
انه خرج بهرام جور وهو احد الاكاسرة متصيدا وكان حاذقا بالرمي واخرج معه جارية
من احظى جواريه فعن له سرب ظباء فقال لها كيف تريدين ان ارمي ظبية منها فقالت
اريد ان يلصق ظلفها باذنها ففكر بهرام وقال في نفسه ان لم افعل يقال انه سهو حادث
ولم يف بها فاخذ الجلاهق ورمى ظبية فرماها ببندقة اصابت اذنها فرفعت رجلها
تحك بها اذنها فاسرع سهما فرماها فخاط به ظلفها باذنها ثم قتل الجارية ودفنها مع الظبية
في ناووس واحد وبنى عليها علما من حجارة وكتب عليها قصتهما وقال انما
قتلت الجارية لانها قصدت تعجيزي وكادت تفضحني قال ابن الفقيه والموضع
معروف الى وقتنا هذا بناووس الظبية نسا مدينة بخراسان بقرب سرخس وابيورد بناها
فيروز بن يزدجرد احد الاكاسرة وكان يقال لها شهر فيروز وهي مدينة طيبة كثيرة
الانهار والاشجار الا انها وبئة ويكثر بها العرق المديني حتى ان في الصيف قل من ينجو منه
بها رباط بناها امير بها عماد الدين حمزة النسوي رحمه الله وهو رباط عظيم خارج المدينة
بين البساتين ليس في شيء من البلاد مثله في عظم العمارة وكثرة الخير وحكي عنه انه
كان على عزم ان ابني موضعا لاهل الخير منفردا في ان اجعله مدرسة او خانقاها حتى
رايت في نومي ان قائلا يقول من اتاه الله روحا فاعطه الخير فامر بعمارة بناء عظيم للفقهاء
موضعا وللصوفية موضعا وللقلندرية موضعا وللعلويين موضعا وللفعلة السالكين موضعا
وللدواب بهم موضعا واجرى الخبز والماكول على كل من له روح وجعل فيها حمامات ولها بساتين
واشترى لها مماليك برسم الفرش والطبخ وخدمة الناس وفلاحة البساتين وكل
من ولد بها عتق الى مكانه ويقوم القوام بخدمته ولها اوقاف ومعيشون ولا بد للواردين عليها

النار فربما رأوا بهم نعل عظيم او حس كثيف فاخرجوا الوطا نفهم حتى لدوا بهم وكلامهم ومن
اراد من اهل المدينة خرج اليها وسرح في بساتينها واستحم في حماماتها وتعدى وتعشى فيها
وعاد الى مكانها وكان الامر على ذلك الى ورد المرو والآن سالت بعض الفقهاء خراسان
عنها فحكى انه بقي منها بقية **نخشب** بفتح النون مدينة مشهورة بارض خراسان منها
الاولياء والحكماء **ينسب** اليها الحكيم ابن المقفع الذي انشا بنخشب بئرا يصعد
منها قمر يراه الناس مثل القمر واشتهر ذلك في الآفاق والناس يقصدون نخشب
لرؤيته ويتعجبون منه عوام الناس يحسبونه سحرا وما كان الا طريق الهندسة في
انعكاس شعاع القمر لانهم وجدوا في قعر البئر طاسا كبيرا مملوا زيبقا وفي الجملة قد اهتدى
الى امر عجيب سار في الآفاق واشتهر حتى ذكره الناس في الاشعار والامثال وبقي ذكره
بين الناس **ينسب** اليها ابو تراب عسكر بن الحسين النخشبي رحمة الله عليه
صحب حاتم الاصم كان يقول بيني وبين الله عهد ان لا امد يدي الى حرام الا وقد قصرت
عنه **وحكى** انه دخل بادية البصرة يريد مكة فسئل عن اكله بمكة فقال خرجت من البصرة فاكلت
بالنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليك **وحكى** عنه انه قال كنت في بعض اسفاري اشتهيت
الخبز السميذ مع بيض الدجاجة فعدلت عن طريقي وقصدت قرية لتحصيل ذاك فاذا انا في الطريق
اذ تعلق في شخص **وقال** هذا لص قاطع الطريق اخذ مني متاعي في الطريق فحملوني
الى رئيس القرية فضربني سبعين خشبة فاذا رجل منهم عرفني وقال هذا ابو تراب النخشبي ليس
من شانه ما تدعون عليه فرفعني من يديهم وادخلني بيته وجعل بين يدي الخبز السميذ وبيض
الدجاج فقلت لنفسي خذ شهوتك مع سبعين خشبة وقد كان اشتهى بعد ذلك توفي سنة
خمس واربعين ومائتين عليه الرحمة **نصرآباد** من قرى خراسان **ينسب** اليها
ابو القسم ابرهيم بن محمد النصراباذي من مشايخ خراسان صحب الشبلي واباعلي الروذباري
والمرتعش حج ستين حجة **قال** فلما تمت ستين اراد الشيطان ان يلقي الى شامتي العجب

فقال من مثلك وقد حججت ستين حجة فقام على ملا من الناس ونادى ايها الناس من
عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابو القاسم النصراباذي حججت ستين مرة من يشتري
ثوابها برغيف فقام واحد وقال خذ ثمنها يا ابا القسم فاخذ منه ورماها الى الكلب
فسمع هاتفا يقول غفرناك يا ابا القسم واثبنا ثواب الحج لك ولمن اشتراها وقبلنا حج
كل من حج وهذه السنة لاجلك جاور بمكة سنة ست وثلثين وثلثمائة وتوفي بها سنة
سبع وستين وثلثمائة عليه رحمة الله ورضوانه **نصيبين** مدينة عامرة من بلاد الجزيرة
بقرب سنجار وهي كثيرة المياه والاشجار والبساتين مسورة ولها قهندز ذكر ان لها
لقربها اربعين الف بستان ظاهرها في غاية النزاهة وباطنها ايضا كظاهرها وهي
وخمة لكثرة مياهها واشجارها مضرة سيما بالغرباء فانه قلما يخطى سهامها في الغرباء
وحكى ان بعض التجار اراد دخول نصيبين وكان به عقابيل المرض وصفرة اللون فمسك
بكمه بعض ظرفاء نصيبين وقال ما اخليك تدخل حتى تشهد على نفسك شاهدين عدلين
انك ما دخلت نصيبين الا على هذه الصفة كيلا يقال امرضته نصيبين وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال رفعت لي ليلة اسري بي مدينة فاعجبتني قلت لجبريل ما
هذه المدينة فقال نصيبين قلت اللهم عجل فتحها واجعل فيها بركة للمسلمين ومن خاصية
نصيبين انها لا تقبل العدل البتة بل يسوقها الظلم بها قائم ولو كان واليها كسرى العادل ولهذا
قال بعض الشعراء **شعر**
نصيبين من ربها ولا بد بكل ظلوم غشوم فباطنها منهم في لظى وظاهرها من جنان النعيم
وعقارب نصيبين مما يضرب بها المثل **وحكى** احمد بن الطيب السرخسي ان انوشروان
حاصر نصيبين فامتنع فتحها فاشار اليه بعض الحكماء ان يحمل عقارب طيرانشاه وهي
قرية من اعمال شهرزور كثيرة العقارب في جرار ويحمل الى نصيبين ويرمي اليها بالعرادة
ففعل ذلك فانتشرت العقارب في جميع المدينة ولدغت اهلها فاصابوا امثلها بردى

عظيما وتقاعدوا عن القتال فصححها انوشروان وذلك اصل عقارب نصيبين و
حكي ان عامل معوية بنصيبين كتب الى معوية ان جماعة كثيرة من المسلمين الذين كانوا معه
اصيبوا بالعقارب فكتب اليه معوية يامره ان يوظف على اهل كل حيز من المدينة عدة عقارب
وكل ليلة ففعل ذلك فهم يأتون بها وهو يامر بقتلها حتى قلت نصيرآباد قرية من قرى
قزوين قرية منها كثيرة الخيرات والغلات وكانت ملكا لفخر المعالي بن نظام الملك و
كان شيخ القرية رجلا ظريفا وفخر المعالي ايضا كذلك كانا يتطايبان حكي ان شيخ القرية
دخل على فخر المعالي فوجده يسرح لحيته بمشط فقال ايها المولى لم تسرح اللحية فقال
لانه يزيل الغم فقال هل كان له عم يسرح لحيته يزول غمه قال نعم فلما نفق انه جادت
من عسكر واكلوا زرع القرية ونهبوها فجاء شيخ القرية الى فخر المعالي وقال احضر
المشط قال لم قال حتى تزول اماما ويسمع انت فاني حدث بغم كثير وحكي انه استقرض شيخ القرية
من فخر المعالي شيئا من الحنطة فقال فخر المعالي ابعث اليه احمالا من التبن فلما كان
وقت السرور وجاد بعيران الاكل يحملون الى الدهر احمالا من حملتها سلال عنبها
مدهونة وكلاب ودجاج فبعث شيخ القرية في السلال امراضا من السرجين فلما راى
فخر المعالي غضب قال له شيخ القرية يا مولاي لا تغضب انه من الحنطة التي بعثتها
الي ولهم مثل هذا لطائف كثيرة يعرفها اهل قزوين ونهتا نقنع نعمانيه بليدة بين بغداد
وواسط كثيرة الخيرات وافرة الغلات ورساتيق بناها النعمان بن المنذر بن قيس من
ماء السماء سكنها فنحن نراها في الحال فارغة البال في ايام الاكاسرة الى الان فسبحانه تعالى
ماشاء وصلت ذات مرة اليها فنزلت في جامعها فاجتمع علينا من النمل الكبير الاسود شيء
كثير فقال بعض اهلها نصف البلد هكذا والنصف الاخر لا يوجد منه شيء منها وحكي ان
النعمان كان له صاحبان احدهما عدي بن زيد العبادي والربيع بن والربيع كان اقرب اليه
حتى كان ياكل معه في قصعة واحدة فحسدهما الحاسدون اما الربيع فرموه بالبرص لان

النعمان كان شانيا البرص من البرص كتبوا اليه شعر
يا ابن الملوك السادة الهمعمه محل الحصنه مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه
ان استه من برص ملمعه وانه يدخل فيه اصبعه كانه يطلب شيئا ضيعه فابعده النعمان
ونفر منه اشد النفر فقال الربيع ابيت اللعن لا تسمع كلام الاعداء وقل لمن سعى في
بحويى فقال النعمان شعر شر دير حلك عنا حيث شئت ولا
تكثر على ودع عنك الاباطيلا فقد رميت بداء لست غاسله ما جاور النيل يوما اهل ابليلا
فمثل ذلك ان حقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا واما عدي بن زيد فقد
سعوا به حتى حبسه النعمان وكان ابنه زيد بن عدي كاتبا لكسرى في المكاتبات العربية
فذكر لكسرى حبس ابيه فبعث كسرى الى النعمان يامره بالافراج فلما وصل الرسول بعث
عدي الى الرسول يقول لا تبرح قبل ان يمشي الى النعمان حتى لا يقول النعمان انه مات فقال
الرسول اخاف من مواخذة كسرى فانه ما بعثني الا الى النعمان فلما ادى الرسول الرسالة
قال النعمان عدي من زمان مات وامر بقتله وعرف الحال زيد بن عدي وطلب
فرصة ينتقم عن النعمان وكان كسرى مشغوفا بالنساء اي امراة حسنا ذكرت عنده يوصل
الى تحصيلها وكان يجري في مجلسه ذكر النساء قال زيد بن عدي ان لعبدك
النعمان بنات في غاية الحسن والجمال ان امضى راي الملك يبعثني اليه اخطب بنته
للملك فبعثه كسرى مع بعض خواصه من العجم فقال النعمان ان للملك في مها العجم
لمندوحة عن سودان العرب فقال زيد للعجمي احفظ ما جرى حتى يقول لكسرى فلما عاد
الى كسرى قال له ما معنى هذا الكلام قال زيد يقول الملك له بقر العجم ما له ولكلاب
العرب فعادى كسرى من هنا وبعث اليه يطلبه فهرب النعمان في البرية فما كان حتى من
الاحياء يحويه خوفا من كسرى وكلما اتى عليه الوقت ذهب ماله وقل عدده فرأى ان ياتي
كسرى ما شاء فلما وصل امر كسرى ما شاء فلما وصل امر كسرى بنصب العناب واخراج جميع

حوانيه ويقص في عمارة عجمية معناه من له كلها اي حاجة له الى النهر فلما دخل هاني بن
دار كسرى فنقض عليه وامر بالعمارة تحت ديجل العسكر قال الشاعر شعر
ما دخل هنا سقفه صعد مثله بساباط والحيطان منه قائمة نهاوند مدينة بقرب همدان
قديمة قالوا انها من بناء نوح عليه السلام واللفظ دل عليه وهو اصله نوح اوند اي نوح
اوند اي نوح وضع بها عجائب بها موضع يقال له وانعوانا ليلاعه به حجر كسوفة نقية
فيها اكبر من شبر يفور منها الماء كل يوم من قصح وله صوت عظيم يسقي اراضي كثيرة ثم
يتراجع حتى يدخل ذلك الموضع الذي خرج منه وحكى ابن الكلبي ان هذا الحجر طلسم لا يخرج
الماء منه الا وقت الحاجة ويغور حين يستغنى عنه وقال هذا مشهور في تلك الناحية وبها
صخرة عظيمة وجليهم من غاب له غائب او ابق له عبد او له مريض او سرق منه شيء
ياتي تلك الصخرة ويبيت عندها فانه يرى في نومه حاصل ذلك الامر من خير وشر قال
صاحب تحفة الغرائب بقرب نهاوند عين في شعب جبل من احتاج الى الماء يسقي الارض عشي
اليها ويدخل الشعب ويقول بصوت رفيع اني محتاج الى الماء ثم يمشي نحو زرعه فالماء يمشي
نحوه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب نحو العين ويقول قد كفاني الماء ويضرب برجله
على الارض فالماء ينقطع هذا الكلام صاحب تحفة الغرائب ومن عجائبها ما ذكر ابن الفقيه
من امر قصب الذريرة فما دام بنهاوند او شيء من رساتيقها فهو عود الخشب لا رائحة له فاذا
حمل منها وجاوزوا بها العقبة التي يقال لها عقبة الركاب فاح بالرائحة فان سلكوا بها
غير تلك العقبة بقي بحاله لا يصلح الا للوقود ومن عجائبها طين اسود يوجد على
حافات نهر نهاوند لها خواص كثيرة زعم اهل الناحية ان ذلك الطين يخرجه السرطان
من جوف نهر ويلعقه ولو حفروا جميع جوانب النهر وان لم يجدوا شيئا من ذلك الطين
وحكى مسعر بن مهلهل ان على جبل نهاوند ثور وسمكة من حجر في احسن صنعة قالوا
انهما طلسمات لآفات المدينة ويكثر بها ونديم الخلاف ما في شيء من البلاد يكثر بها يعمل منها

الصوالج ويحمل الى سائر البلاد النهروان كورة واسعة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة
كانت من اجل نواحي بغداد واكثرها دخلا واحسنها منظرا وابهجها اصابها عين الزمان
فخربت بسبب الاختلاف بين الملوك السلجوقية وقتال بعضهم بعضا وكانت ممر العساكر
فجلا عنها اهلها واستمر خرابها والآن مدينة وقراه تلال والحيطان قائمة ترى خرابها
من شرع في عمارتها من الملوك مات قبل تمامها حتى اشتهر ذلك واشفق الملوك من
تجديد عمارتها ونظروا بها الى زمن المقتفي فاراد بهروز الخادم عمارتها فقالوا له
ما شرع في عمارتها احد الا مات قبل تمام عمارته فشرع في عمارتها غير ملتفت الى هذا القول
فمات ايضا قبل تمامها فبقيت على حالها الى زماننا هذا ينسب اليها القاضي ابو الفرج
بن المعافى بن زكريا النهرواني كان عالما فاضلا مشهورا وحيدا في دهره قال
حججت سنة فاذا انا بمناد ينادي يقول يا ابا الفرج قلت يطلب غيري ثم قال يا ابا الفرج
بن معافى قلت لعل شخصا وافق اسمه واسم ابيه واسمي واسم ابي ثم قال يا ابا الفرج بن المعافى
بن زكريا فما احب ثم قال يا ابا الفرج بن المعافى بن زكريا النهرواني فقلت الان انقطع عذري
انا المطلوب فقلت ها انا ذا ما تريد فقال لعلك انت من نهروان الشرق قلت نعم قال
انا نريد من هو من نهروان الغرب نيسابور مدينة من مدن خراسان ذات فضائل جمة
حسنة وعمارات كثيرة الخيرات والفواكه والثمرات جامعة انواع المسرات وعتبة الشرق
ولم تزل الفضلاء ينزلون بها وانها كانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء وكان عمرو بن الليث الصفار
يقول انا اقاتل على بلدة حشيشها الريباس وترابها البقل وحجرها الفيروزج وانما قال
ذلك لان بها ريباسا ليس في جميع الارض مثله قد يكون واحدها خمسة ارطال واكثرها
رطلان او ثلثه وهي صادقة البياض كانها الطلع وانما عنى بالبقل الطين الماكول الذي
لا يوجد مثله في جميع الارض يحمل الى ادنى الارض واقاصيها لتحفة الملوك وربما بيع
رطل منه بمصر بدينار واحد وبالغ محمد بن زكريا في خواص هذا الطين ومنافعه وقال ابو طالب

المأموني **شعر** حبذا بين البقاع مكانك الذي منها خلقنا والبها نصير
كانه للعين لما بدا اجيال كان فوقها عبير وبها معادن الفيروزج ذكروا
ان تلك المعادن آباد ظهرت منها العقارب فامتنع الناس عنها ولما دخلها اسمعيل بن احمد
الساماني رحمه الله عليه وكان ملكا عادلا رأى لها من مدينه لو لم يكن بها غير خلل
ما ثما قال كان ينبغي ان يكون مياهها التي في باطن الارض على ظاهرها ومشايخها
الذي على ظاهرها ومشايخها في باطنها وكانت نيسابور من احسن بلاد الله واطيبها فخرج
الغز على سلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي وكسروه واسروه وبعثوا احمد الى المدينه
نيسابور وذلك في سنة ثمان واربعين وخمسمائة فقاتلهم اهل نيسابور اشد القتال لانهم
كانوا كفارا نصارى فجاء ملك الغز وحاصرهم حتى استخلصها عنوة وقتل كل من وجدوه
وخربوها واحرقوها فانتقل الناس الى الشادياخ وعمروها وسوروها حتى صارت مدينة
طيبه واحسن من مدينة الاولى وصارت المدينه الاولى متروكه وصارت مجامع اهلها
مكامن الوحوش ومراتع البهائم فسبحان من لا يعتريه الزوال وكل ما سواه متغير من حال
الى حال ينسب اليها الامام العلامة رضي الدين النيسابوري قدس الله روحه قدوة العلماء
واستاذ البشر كان اصله من نيسابور ومسكنه بخارا وكان على مذهب الامام ابي حنيفة
رحمه الله عليه وكان في حلقة درسه اربعمائة فقيه فضلاء وانه سلك طريقة لم يسلكه من
كان قبله وكان علم المناظرة قبله غير مضبوط فاحدث له ضبطا وترتيبا وذلك فاقت تلامذته
جميع علماء زمانهم وله على كل من يسمى باسم الفقه منه لان الفقهاء بعده على طريقته وترتيبه
كان يقول رحمه الله عليه اني اذا ذكرت درسا من الخلاف ارجو من الله تعالى من الثواب
اضعاف ما ارجو من الله تعالى من الثواب باضعاف خير من العلوم لاني اريد بذلك اسعاد
الفقيه للعلوم كلها فافاد اصحابه بنفسه مستغنيا نظهر الحق له في كل ما قال وسمع كما كان يظهر للانبياء
صلوات الله عليهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء والانبياء صلوات الله عليهم

ظهر لهم الحق في كل ما قالوا وسمعوا **قال** صلى الله عليه وسلم اني لا اشاركم في
تجزاه الله عن العلم والعلماء خيرا فانه فاز عنه بشيء تركها على وجه الدهر ولا يبقى بعده فقيه
الا ناقلا طريقته واسلوبه **وينسب** اليها الاستاذ قدوة المشايخ ابو القسم القشيري
صاحب الرسالة القشيرية قدس الله روحه كان وحيد دهره علما وورعا **وحكي** انه
رحمه الله عليه اذا دخل على نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق رحمة الله عليه قام من
مكانه وقعد بين يديه واذا دخل عليه امام الحرمين يقوم له ويقعده بجنبه فسئل
نظام الملك عن ذلك فقال لان ابا القسم القشيري اذا دخل علي يمدحني بما اعمله
واما امام الحرمين فانه يمدحني بما اعلمه فالله من شيخ اذا دخل على وزير المشرق
والمغرب يعلم اشغاله ولا يبالي بسلطته ويا لله من وزير من دمه في اشغاله اكرم عليه
ممن مدحه فصلهما رحمة الله ورضوانه **وحكي** ان الملك لما صار طغرلبك السلجوقي واستوزر
ابا نصر الكندري كان السلطان معتزليا والوزير شيعيا امر بلعن جميع المذاهب يوم
الجمعة على رؤس المنابر فعند ذلك فارق الاستاذ ابو القسم مملكة طغرلبك وقال لا
اقيم في ارض يلعن بها المسلمون وامام الحرمين ايضا ذهب الى ارض الحجاز فاقامت هم المشايخ
وعلى وقت مات طغرلبك وقتل الكندري وعاد المشايخ الى اوطانهم وتوفي الاستاذ
ابو القسم سنة خمس وستين واربعمائة عليه رحمة الله ورضوانه **وينسب** اليها
من الحكماء عمر الخيام كان حكيما عارفا بجميع انواع الحكمة سيما نوع الرياضي وكان
في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي فسلم اليه مالا كثيرا ليشتري به آلات الرصد ويعمل
رصدا للكواكب فمات السلطان وما تم ذلك **وحكي** انه نزل ببعض الرباط فوجد اهلها
شاكين من كثرة الطيور ووقوع ذرقها وتنجس ثيابهم بها فاتخذ مثال طير من الطين و
نصبه على شرافة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها وحكى ان بعض الفقهاء كان
يمشي اليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درسا من الحكمة فاذا احضر الناس ذكره

بالسوا فامر عمي باحضار جمع من الطبالين والبوقيين وجماعة من ذوي فلما جاء العقبة على عادته
لقراءة الدرس امرهم بدق الطبول والنفخ في البوقات فجاء الناس من كل صوب فقال
عمي يا اهل نيسابور هذا حاكم ياتي كل يوم في هذا الوقت وياخذ مني العلم ويذكرني عنده كم
بما يعلمني فان كنتم كما تقولون فلاي شيء ياخذ علي والاملاء شيء يذكر الاستاذ بالسوء
ينسب اليها ابو حمزة الخراساني رحمة الله عليه كان من اقران الجنيد وابي تراب النخشبي
ولقي سعيدا الخراز قال حججت في بعض السنين فبينا انا امشي في الطريق اذ وقعت في بئر فدعتني
نفسي ان استغيث حتى ياتي احد فخالفت النفس وقلت والله لا استغيث فما استتمت هذه
الخطرة حتى مر براس البئر رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نسد راس هذه البئر كيلا يقع فيها
انسان فاتيا بقصب وبارية وسدا راس البئر فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي الى من هو اقرب
منهما فسكت فبينا انا بعد ساعة اذ جاء شيء وكشف راس البئر وادلى رجليه وكانه يقول
في همهمة تعلق بي فتعلقت فاخرجني فاذا هو سبع فهتف بي هاتف يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجاك
من التلف بالتلف ينسب اليها ابو القاسم المنادي رحمة الله عليه
انه مرض وعزم صديقان له على عيادته فرايا في الطريق رجلا يبيع التفاح فاشتريا منه
شيئا من التفاح وحملاه معهما اليه فلما بركا عنده قال لهما ما هذه الظلمة فظنا انه قال
بسببهما لم يؤديا ثمنه وعادا فقالا ما اعجلنا ما احس بهذه الظلمة فذكرا قصة التفاح فقال
ان كل واحد منكما اتكل على الاخوان يؤدي ثمنه فاستحى صاحبه ان يطالبكما بثمنه فقالا
الله اكبر الامر كما قال الشيخ وينسب اليها ابو الطيب سهل الصعلوكي مصدر القضاء و
التدريس بنيسابور واجتمع عليه فقهاء خراسان ووضع في مجلسه خمسمائة محبرة عند
املائه جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الله تعالى على راس كل
مائة يبعث من يجدد دينه فذكر الاصحاب انه على راس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى
راس محمد بن ادريس الشافعي وعلى الثالثة ابو العباس احمد بن شريح ونظم هذا المعنى بعض

بنيسابور

اهل العلم شعر اثنان قد مضيا وبورك فيهما عمر الخليفة ثم خلف السؤدد
الشافعي الالمعي محمد ارث النبوة وابن عم محمد ه وابشر ابا العباس انك ثالث
من بعدهم سقيا لتربة احمد فقام رجل في مجلس ابي الطيب سهل الصعلوكي وانشد
تلك الابيات والحق بها ه والرابع المشهور سهل بعدهم اضحى اماما عند كل موحد
لا زال فيما بيننا علم الهدى للمذهب المختار خير مؤيد فكسا الشيخ وجهه ذلك توفي في
تلك السنة وحكى ابو سعيد الشحامي قال رايت ابا الطيب الصعلوكي في النوم
بعد وفاته فقلت ايها الشيخ قال دع الشيخ قلت وتلك الاحوال التي شاهدتها
قال لم تغن عنا شيئا قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كانت تسال عنها العجائز وينسب
اليها ابو سعيد بن ابي عثمان الخركوشي كان من مشاهير علماء خراسان بالعلم والزهد
والورع وحسن الطريقة صنف كتبا كثيرة في العلوم الشرعية وبنى مدرسة ودارا مرضى
ووقف عليهما املاكا كثيرة وفي اخر عمره اختار الفقر وكان ياكل من كسب يده يعمل القلانس
ويبيعها خفية حتى لا يدري عمله حكى ابو الفضل محمد بن عبد الله الصراف قال رايت
الاستاذ ابا سعيد خرج مع القوم للاستسقاء وهو ينشد شعر
اليك جئنا وانت جئت بنا وليس رب سواك يغنينا ببابك ركب اتاك كرم
ارحم على بابك المساكينا ه ثم قال اللهم اسقنا فما اتم كلامه حتى سقينا
كافواه القرب عليه رحمة الله ورضوانه ينسب اليها ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش
كان عظيم الشان صحب الجنيد قيل له ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي من مكنه الله
تعالى من مخالفة الهوى هو اعظم من المشي في الهواء توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة
عليه رحمة الله ورضوانه نينوى بلاد وقرى كانت بشرقي دجلة عند الموصل في قديم الزمان
بعث الله تعالى اليهم يونس النبي عليه السلم فدعاهم الى الله تعالى فكذبوه فخوفهم بعذاب
الله في وقت معين ووعدهم فلما دنا ذلك الوقت وشاهدوا اثار العذاب خرجوا بالبا

والدوارى الى بلد هناك فى شرقى دجلة وكشفوا رؤوسهم وتابوا وآمنوا فكشف الله العذاب
عنهم وهو باق الى الآن يسمى تل التوبة وعليه مشهد مقصود ينذر له ويقصده الناس
كل ليلة جمعة وحكى صاحب تحفة الغرائب انه كان بها طاحونة جميع آلاتها من الحجر وكانت سبيلا
فاذا اراد الطحان وقوف الحجر قال اسكن بحق يونس فوقف الحجر والماء يجرى على حاله ولا يدور
الرحى حتى يفرغ الطحان عن شغله فاذا فرغ قال انى فرغت من شغلى فشرع فى الدوران واسط
بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربى كثيرة الخيرات وافرة الغلات دجلة تسقيها وانها
فى فضاء من الارض صحيح الهواء عذب الماء وكثيرا ما تفسد هواؤها باختلاط هواء البطائح بها
فيفسد واما نفس المدينة فلا يرى احسن منها صورة فان كلها قصور وبساتين ومياه وعيون بها
ان حاصلها يحمل الى غيرها فلو كان حاصلها يبقى فى يد اهلها لفاقت جميع البلاد بناها الحجاج
سنة اربع وثمانين وفرغ منها سنة ست وثمانين وسكنها الى سنة خمس وتسعين وتوفى فى
هذه السنة وحكى سماك بن حرب انه قال استعملنى الحجاج على ناحية بادوريا فبينما
انا يوما على شاطئ دجلة اذا انا برجل على فرس من الجانب الآخر يصيح باسمى واسم ابى فالتفت فقال
الويل لاهل مدينة تبنى ههنا ليقتلن فيها ظلما سبعون الفا كرر ذلك ثلث مرات ثم اقحم
فرسه دجلة وغاب فى الماء فلما كان العام القابل ساقنى القضاء الى ذلك الموضع فاذا انا
برجل صاح كما صاح وقال كما قال وزاد سيقتل ما حولها ما يستقل الحصى لعددهم ثم اقحم فرسه
فى الماء وغاب فلما مات الحجاج بواسط احصى فى محبسه ثلثة وثلثون الف انسان لم يحبسوا
فى دم ولا دين ولا تبعة واحصى من قتله صبرا فبلغوا مائة وعشرين الف انسان وحكى انه قرأ
القرآن فانتهى الى قوله تعالى انه عمل غير صالح فاشتبه عليه انه قرأ اسما او فعلا فبعث الى بعض
المقرئين وامر باحضاره ليسأل عنه فلما حضر المقرئ قام الحجاج من مجلسه فقال الاعوان
كيف نعمل به وقد طلبه الحجاج فاوقفوه حتى مضى امره فبقى فى الحبس ستة اشهر الى ان وقع
الحجاج النظر فى المحبوس فلما انتهى الى اسمه سأل عن ذنبه قالوا لا نعرف فامر باحضاره وقال

له على اى شىء حبست قال على حرف ابن نوح فضحك الحجاج وخلى سبيله ينسب اليها
جماعات من القراء يعرفون علم القراءة السبعة والعشرة والشواذ منهم ابو العز القلانسى
وحكى انه جاءه رجل فقال له انت القلانسى المقرئ قال قلت نعم قال انى اريد ان
اقرأ عليك قراءة فلان قلت له كيف احرف هذه القراءة قال انى سمعتها فى بعض اسفارى
عن رجل فاعجبنى فقلت له على من قرأتها قال على العلا نسبى الواسطى وكان ما شئ كل
يوم آخر النهار وقت امسى اول النهار فقال البارحة شاسعة فكنت دخلت دارى واغلقت الباب
واصعد السطح فاراه دخل الدار ويقول يا سيدى ما معى بعرهى فاقول له كيف دخلت
والباب مغلق فيقول ما كان مغلقا فلما احتم قال لى اكتب خطك انى قرأت عليك فقلت
مالى عادة اكتب خطى الا بخمسة عشر دينارا فجاءنى بجذع من العود وقال خذ هذا واكتب
لى خطك فاخذت وكتبت والجذع كان يسوى جملة وكان يخص الناصر لدين الله فاشتهر
هذا الحديث واشترى الجذع منى عليه رحمة الله ورضوانه ينسب اليها ابو الحسن
شاذان بن محمد بن احمد بنان الحمال رحمة الله عليه ذهب الى مصر فامر ابن طولون صاحب مصر
بالمعروف فغضب عليه وامر بالقائه بين يدى السبع وكان السبع يشمه ولا يضره فلما اخرج
من بين يدى السبع قالوا له ما الذى كان فى قلبك وما يشمك السبع قال كنت اتفكر فى سؤر
السباع ولعابه اطاهر ام لا وحكى عمر بن محمد عراك انه كان لرجل على مائة دينار بوثيقة
وكان يطلب الوثيقة ولم يجدها فجاء الى بنان الحمال ان يدعو له فقال له بنان انى رجل
شيخ احب الحلاوى فاشتر لى رطل حلواء حتى ادعو لك فذهب الرجل واشترى ذلك وجعله
فى وسط قرطاس فجاء به فقال له بنان افتح القرطاس ففتحه فاذا القرطاس فى وسطه الوثيقة
فقال هذا وثيقتى فقال له بنان خذ وثيقتك واطعم الحلاوى صبيانك توفى بمصر سنة
عشر وثلثمائة عليه رحمة الله ورضوانه وحكى انه احتاج الى جارية تخدمه فانبسط معه اخوانه
فحصلوا له عن جارية وقالوا اذا جاء السفر يكون معهم جوار تشترى لك منهم جارية فلما

جار السفر ومعهم جواري اجتمعوا على واحدة وقالوا انها صالحة له فقالوا لصاحبها
بكم تبيعها قال انها ليست للبيع فالحوا عليه فقال انها لبنان الجمال يعشقها له امراء من
سمرقند فحملت الى ملكان وذكرت له القصة رحمه الله ورضوانه وينسب اليها ابو بدر
هرون كان عالما عابدا معروفا حدثنا قال سافرت من اهلي في طلب الحديث سنين
كثيرة فلما عدت الى بغداد سمعت ان عسكر احد من التابعين حديث مشيت اليه فقال حدثني
انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ابتلاه الله ببلاء فليصبر ثم
ليصبر وقال ما احدثك غير هذا فانحدرت الى واسط ووصلت ليلا ووقفت على
بابي كرهت دق الباب كراهة ان ازعج القوم فعالجت فتح الباب ودخلتها وكان اهلي على
السطح فصعدت السطح فوجدت زوجتي نائمة وبجنبها شاب فاخذت حجرا وقصدت ان اضرب
به فتذكرت الحديث الذي سمعت من العسكري ثم قصدت ثانيا وثالثا فانتبهت زوجتي
فلما رأتني ايقظت الشاب وقالت قم الى ابيك اني تركتها حاملا فعلمت ان ذلك من بركة حديث
العسكري وحكي انه رأى في النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال باي شيء قال بالقرآن
والحديث وقد جاء السحر فقيل له هل اخذ عليك شيء قال نعم قال لي تروي الحديث عن حريز بن عثمان
وهو يبغض علي بن ابي طالب واما في المكان وقال الامر بيدك مثلا ابو بكر بن هرون انما
ثم ان هذه اللحية البيضاء لاتي عن شيء ادعو الناس اليه سبعين سنة فقال لا ثم
بلغ العروس عليه رحمه الله ورضوانه **وارجند** قرية من اعمال همدان ومن عجائبها ان
به تلك النواحي بها لا تطيب عجز واهل معالجتها عشر الى ... فعالجه اهلها مرارا فما
قدروا قالوا ان لاهلها ولذلك بنيانا ما سطحه من شيء الا ... والجوز وذلك انه عندهم
وخشب محشوة بالحشيشة ويقولون عليه الوقد يقع في ايام قلائل **هراة** مدينة عظيمة
من امهات مدن خراسان ما كان بخراسان مدينة اجل ولا اعظم ولا احصن ولا اكثر خيرا منها
بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة بناها الاسكندر لما دخل بلاد الشرق ذاهبا الى بلاد الصين

اهل كل قوم بناء سور يحصنهم من الاعداء وعلم ان اهل هراة قوم شماس عندهم قلة
فضح لهم مدينة بطولها وعرضها وسمك حيطانها وعدد ابوابها لو فيهم جو ربع عند
عودته فلما ... قال لما امرت على هذه الهيئة واظهر الكراهة وما اعطاهم شيئا من
عجيب ما ذكر ان هراة كانت في يد سلاطين الغورية فجاءها خوارزمشاه
محمد نزل عليها يحاصرها وكانت الخيالة تمشي على سورها لفرط عرضها فامر خوارزمشاه
المنجنيق عليها واشار بعفر عنه الى برج من ابراجها وكما اشار اليه اتيها وذلك البرج
فاستخلصها من ذلك الموضع وعد ذلك من عجيب آثار دولته ومن عجائبها ارحية
مبنية على الريح تديرها بنفسها كما تديرها الماء ويحمل منها الى سائر البلدان كل طريف سيما
الاواني الصفرية المطعمة بالفضة وانواع المسالج والحواصل الماكولة الزبيب والمشمش
قال الاديب البوزري **شعر** هراة اردت مقامي بها لشتى فضائلها الوافرة
نسيم الشمال واعنابها واعين غزلانها الساحرة ∴ ولم تزل هراة من احسن بلاد الله حتى
اتاها عين الزمان عند ورود التتر فخربوها حتى اخلوها وحركان **وحكى** من كان بها
ان التتر لما نزلوا عليها وراسلهم احد اعيان المدينة ان يفتح لهم بابا من ابوابها على شرط
ان يأمن هو واهله فاجابوه اليه فلما فتح لهم رفعوا اليه رجلا ليقف على باب داره ويمنع
التتر من دخولها وكان لصاحب الدار نسيب فبعث اليه ان عجل الى داري فان بها
ما من فقال النسيب ... وبينكم فارسل الرجل التتري الينا ليحملنا اليكم فاده
اليهم فلما غاب باب داره نزل عليها قوم من التتر وقتلوا كلهم فلما جاء الرجل التتري
بالنسيب وجد القوم قتلوا عن آخرهم بكهم ومن على وجهه وقتل النسيب ايضا فلم يبق منهم
احد ينسب اليها ابرهيم ستنبه من الابراهيم الاربعة الذين من تشفع الى الله تعالى
نفعل وهم ابرهيم ادهم بمكة وابرهيم الخواص بالري وابرهيم شيبان بقرمسين وابرهيم ستنبه
بقزوين عليهم رحمه الله ورضوانه **وحكى** ابرهيم بن دوحه قال دخلت مع ابرهيم ستنبه بادية

مكه وكان معي دينار ذهب فقال لي اطرح ما معك فطرحتها ثم قال لي اطرح ما معك فما
كان معي الا شيء صغير فطرحته فما احتجت في الطريق الى شيء الا وجدت بين يدي فقال
هكذا من يعامل الله صدقا وحكى بعضهم قال كنا في مجلس ابي يزيد البسطامي رحمه الله
عليه فقال لنا قوموا نستقبل وليا من اولياء الله فمضينا فاذا هو ابرهيم بن شيبة الهروي فقال
له ابو يزيد وقع في خاطري ان استقبلك واشفع لك الى ربي فقال له ابرهيم لو شفعت لجميع الخلق
ما كان كثيرا فانهم كلهم قطعة طين فتحير ابو يزيد من حسن جواب ابرهيم اللهم ارفع درجاتهم
وانفعنا بمحبتهم ومحبة امثالهم بمنك ولطفك همدان مدينة مشهورة من مدن الجبال
من بناها همدان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلم وذكر علما الفرس انها كانت اكبر مدينة
بارض الجبال وكانت اربع فراسخ في مثلها فالان لم يبق على تلك الهيئة لكنها مدينة عظيمة
لها رقعة وسعة وهواء لطيف وماء عذب وتربة طيبة ولم يزل محل سرير الملوك ولا حد لرخصها
وكثرة الاشجار والفواكه بها اهلها اعذب الناس كلاما واحسنهم خلقا والطفهم طبعا ومن
من خاصيتها ان لا يكون الناس بها حزينا ولو كان مصابا والغالب على اهلها اللهو
الطرب لان طالعها الثور وهو بيت الزهرة والغالب على اكثرهم البلاهة ولهذا قال القائل فيهم

شعر
لا تلمني على ركاكة عقلي ان تيقنت انني همداني . وحكي ان
الملك دارا لمحاربة الاسكندر احكم عمارة همدان وجعل في وسطها حصنا بحرمه وخزائنه وكل
بها اثني عشر الف رجل من ثقاته لحفظها فلما قصدها قاصد وذهب الى دار الاسكندر
الى همدان قائدا اسمه صقلاب في جيش كثيف فحاصرها مدة وقاتل فلما عجز عنها اخبر الاسكندر
بحصانة الموضع وعجزه عنه فكتب اليه الاسكندر ان صور المدينة بجبالها وساحاتها وعيونها
وابعث الي واقم هنا حتى ياتيك امري ففعل صقلاب ذلك فارسلها الاسكندر وهو الى
استاذه ارسطاطاليس ان دبر لي فتح هذه المدينة فامر ارسطاطاليس ان يحلل ساحاتها
حتى يجتمع منها شي كثير ثم يرسلها الى المدينة ففعل صقلاب ذلك كما قال فتهدم سورها

وحيطانها فدخلها صقلاب وسبى ونهب ونقض المدينة فلاح واما المدينة الموجودة في
زماننا هذا فلا شك في انها من احسن البلاد وانزهها واطيبها ولهذا لم يزل محل الملوك
ولكل ملك من ملوك الجبال بها قصر ياتيه فصل الربيع والصيف فانها في هذين الفصلين
تشبه الجنة في طيب هوائها وبرودة مائها وكثرة فواكهها وانواع رياحينها قال محمد بن بشار

شعر
ولقد اقول لصاحبي وبنانه تواصلني دبما على همدان
فاذا انبعث الثلوج تبحث عن كوثر شمم ومن حيوان بلد نبات الزعفران برابه
وشرابه عسل بماء رمان . مثل الربيع بلادها من روضة تزهو عن نهر وعن جودان
حتى تفاتق من حواماه الذي بالجلس شقائق النعمان بها ناحية ماوشان
وهي كورة بقرب همدان بقرب همدان وانبع عشق اليها اهل همدان اوان الصيف وقت
ادراك المشمش لا يمنع احد منها لكثرة اشجارها وذكر انهم في بعض السنين منعوا الما
عنها في السنة القابلة ما اثمرت شيئا هذا حال ربيعهم وصيفهم واما شتاؤهم فمفرط
البرد جدا حكي ان اعرابيا اقام بهمدان سنين فسئل عن همدان فقال اقمت بها سنتا
كانوا يقولون الصيف يجيء وما جاء وذلك لان الاعرابي راى صيف الحجاز وصيف الحجاز
صيف همدان تكون مثل شتاء الحجاز وحكى عبد القاهر بن حمزة الواسطي صفة همدان
في الشتاء فقال خص الله همدان في الشتاء من اللعن ما اوقع ومن الطرد ما اكثره ما اكدر
هواءها واشد بردها واذاها واكثر بوسها واقل منفعتها سلط الله تعالى الزمهرير الذي
اعدها للكفار والعصاة من اهل النار فاذا هاج الرياح العواصف وحدث البروق
والرعود العواصف ووقع الثلوج والدمق وعم الاضطراب والقلق وانقطع السبل وعمي
طرقاتها الوجل ترى وجوه اهلها متشققة وشعورها من البرد منفشة وانوفهم سائلة
وحواسهم زائلة واطرافهم حصرة وروائحهم منتنة ومجالسهم دخانية والوانهم مارنجانية
وهم في شتائهم في الالم من العذاب والوجع من السخط والعقاب راى عذابا اشد

من مقاسات العدو الحاصر والكلب لكلب الحاضر وقال احمد بن بشار يصف
همدان شعر لقد اتى بهمدان البرد ما ظلمت واحلى على شعب شمل غير منفق
ارض يعذب اهلوها ثمانية من الشهور بانواع من الوهق فان رضيت ثلث فارض بها
وقد تعاد امن اجهل الحمق اذا ادوى البقل هاجت في بلادهم من جربائهم نشافة الورق
بالبرد ترمي سهاما ليس يمنعها من الوقوف ملبس الدرع والدرق حتى يلجهم شهبا معضلة
يستوجب الناس من سرباليها البدق اما العدو محصور بكانونها طول الشتاء مع اليربوع في نفق
والملقون بها سيان بينهم جماعة سواء من برد ومن ارق وكل غاد بها او رايح بعثه في الطرق
جماكا من برد ومن سرق فالماء كالعهن والانهار جامدة والارض عصاصة باللصقين
فاذا انتقلت الشمس الى برج الحمل وقد امتلات دروبهم من الثلج حتى سد عليهم الطرق
جمعوا امياههم وارسلوها الى المدينة وحيطانها كلها صحون فتدخل الماء دروبهم ويحمل ما فيها
من الثلج ويذهب به ويكون ذلك اليوم عيدا عظيما عندهم تسميه اهل همدان فيصعدوا سطوحهم
بالغنا والرقص وكل محلة واتخذوا من البلوح سفنا فلاح يرقصون عليها والماء يدخل عليهم
دروبهم وهم على تل الثلج فيقعون في وسط الماء والثلج فيدخل الماء دربا دربا حتى ينقي المدينة
كلها من الثلج ومن عجائبها اسد من حجر على باب المدينة عظيم جدا وحكى الكاشي رحمه الله
ان سليمان بن داود عليهما السلام اجتاز بموضع همدان قال ما بال هذا الموضع مع كثرة
مائه وسعة ساحته لا يبنى به مدينة قالوا يا نبي الله ان ههنا لا يكون مقام الناس لان
البرودة شديدة والثلج به يقع قدر قامة رمح فقال عليه السلام لصخر الجني هل من حيلة فقال
نعم يا نبي الله فاتخذ اسدا من حجر ونصبه طلسما للبرد وبنا مدينة همدان وقال
غير انه من عمل بليناس صاحب الطلسمات حين طلبه قباد لطلسم بلاده وكان الثلج
يعرف في الثلج بهمدان فلما عمل هذا الاسد قل الثلج بها وقالوا اعمل على عين الاسد طلسما للحيات
هلك واخر للعقارب فنقصت واخر للبراغيث فلله بها شيئا وقال ابن الحاجب يذكر الاسد

شعر

الا ايها الليث الطويل مقامه ٥ على نوب الايام والحدثان
اقمت فما تنوي الرواح بحيلة ٥ كانك بواب على همدان
اراك على الايام تزداد جدة ٥ كانك منها اخذ بامان
ابلك كان الدهر ام كنت قبله ٥ فنعلم ام ربيتما بلبان
نقشت فما تعني وامنت عالما ٥ سطا بهم موت بكل مكان
فلو كنت ذا نطق جلست محدثا ٥ تحدثنا عن اهل كل زمان
ولو كنت ذا روح تطالب ماكلا ٥ لافنيت اكلا سائر الحيوان
احدث شيء الموت ام انت منظر ٥ وابليس حتى يبعث الثقلان
فلا هرما تخشى ولا الموت تتقي ٥ بمضرب سيف او بشباة سنان

وحكى انه لما كان سنة تسع وعشرة وثلثمائة عصى اهل همدان على مرداويج الديلمي و
كان صاحب الجبال فدخل همدان ونهبها وسال عن الاسد فقيل انه طلسم لدفع الافات
عن المدينة فاراد حمله الى الري فلم يمكن من ذلك فامر بكسر يديه بالمطرقة وقيل انما
كسر يداه لان الدواب كانت تهرب منه وحكى ان المكتفي بالله نظر اليه فاستحسنه فامر
بنقله على عجلة يجرها الفيلة الى بغداد فبهم عامل البلد بذلك فاجتمع وجوه تلك البلد
وقالوا هذا طلسم لبلدنا من افات كثيرة فكتب العامل بذلك الى الخليفة وصعب عليه
نقله فعفا عنهم وحكى ان في زماننا علا رجل في وسط همدان ويقول يا قوم ادركوا
الاسد فاني رايته يهرب فخرج من المدينة خلق كثير فراوا الاسد بحاله فقيل لبعضهم
عدا من تم الى ههنا وهذا دليل على بلاهة القوم ينسب اليها ابو الفضل بديع
الزمان رحمة الله عليه كان اديبا فاضلا ظريفا والمقامات التي جمعها دلت على غزارة
فضله وفصاحة كلامه ولطافة طبعه ولهذا قال ابو القاسم الحريري ان البديع رحمه الله
سباق غايات وصاحب آيات وحكى ان صديقا له قال لابي العلاء المعري كنت اليه اشكو

تقول ان الزمان قد فسد فاجابه البديع تقول اتزعم ان الزمان قد فسد ما تقول لي
متى كان صالحا افي الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وقد سمعنا اولها ام في الايام
المروانية وفي اخبارها ام في الايام الحربية والسيف يغمد في الطلى والرمح يركز في الكلى
ام في الايام الهاشمية وعلي عليه السلم يقول ليت لي بعشرة منكم واحدا من بني فراس بن
غنم ام في ايام عثمان وقد قامت النعي بالحجاز شخصت العيون من الاعجاز ام الخلافة
الصديقية وصاحبها يقول اهل بعد النزول ام في الخلافة التيمية وابو بكر يقول طوبى لمن
مات في نأنأة الاسلام ام في عهد الرسالة وقد قيل فيه اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة
ام في الجاهلية ولبيد يقول **شعر** ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب
ام قبل ذلك وقد روي عن ابينا آدم عليه السلام انه قال تغيرت البلاد ومن عليها فوجه
الارض مغبر قبيح ام قبل خلق ابينا آدم وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
واعلم ان الزمان ما فسد لكن القياس قد اطرد وقال البديع **شعر**
همدان لي بلد اقول بفضله ۞ لكنه من اقبح البلدان ٥
صبيانه في القبح مثل شيوخه ۞ وشيوخه في العقل كالصبيان ٥
توفي البديع سنة ثمان وتسعين وثلثمائة عليه رحمة الله وانشد عبد الله بن محمد بن
ربحويه لنفسه في بعض الصور المطلسمة وقد ذكر ما كل واحد منها في موضعها يشي
شعر الا قف للبرق اللموع اللماح ۞ وحمايم فوق الغصون صوادح
بل قد هلكت بليث غاب دائما ۞ تركان عن همدان ليس بنازح ٥
موف على صم الصخور كانه ۞ يبغي الوثوب على الغزال السانح ٥
يمضي الدهور وما يرم وبسه ۞ مثل الظبا الكسروي الفادح ٥
شديد اذهو واقف وطاقه ۞ يعلوه يرين بجنس واضح ٥
يروون عن شبديز ليس برايح ۞ والليث عن همدان ليس ببارح ٥

وكذا بدر من صور نادر شاهها ۞ في الحسن شبها بدر لائح ٥
لا يسامان من القيام وطالما ۞ صبرا على صرف الزمان الكالح ٥
وبارض عاد فارس يستغيث ۞ بالعين عن نيل الغوان السابح ٥
في الاشهر الحرم العظيم يخصها ۞ تسمون عن سوء الوعاق المالح ٥
فاذا انقضى الشهر الحرام تطهرت ۞ تلك الحياض بماء عين البالخ ٥
وبارض وادي النمل من مهامه ۞ يلقاك من الحتف صيح الناصح ٥
طرف هنالك باسط بيمينه ۞ ان ليس بعدي مسلك للسائح ٥
خذها اليك مقالة من صادق ۞ فيها عجائب من صحيح قرائح ٥
يلم صنعة من صناع قزوين على ثلثة فراسخ منها بها جبل يقال له بلم
حدثني من صعد هذا الجبل قال رايت عليها صور حيوانات مسخها الله تعالى حجرا
مثلا منها راع متكي على عصاه يرعى غنمه وامرأة تحلب بقرة وغير ذلك من صور الانسان
والبهائم مسخ الله تعالى كلها حجرا وهذا شي يعرفه جميع اهل قزوين بها عين يخرج من
شعب جبل وماؤها عذب جار يجتمع في حوض هناك يقصدها الزمنى والجرحى وغيرهم
من اصحاب العاهات فيغتسلون فيها فيعافون واهل تلك البلاد يسمونها ماء كوماب والموفق الله
يمكان مدينة حصينة في وسط الجبال بقرب بدخشان لا قدرة لاحد عليها قهرا الصعق
مسلكها بها معادن الفضة والبلخش الذي يشبه اللعل **وحكى** الامير حسام الدين ابو
المؤيد بن النعمان رحمه الله عليه ان الحكيم الناصر بن خسرو بن حارث يحصن بها وكان ملكا
لبلخ فخرج عليه اهل بلخ فاشتغل الى مكان يحاصنها واحدث بها عمارات عجيبة من القصور والبساتين
والحمامات وذكر رحمه الله انه دخل بعض تلك القصور فراى في ايوان عظيم صورا وتماثيل تحرك
فمنعه اهل القصر ان ينظر اليها وذكروا ان من ينظر اليها يصيب وعقله اويد به وقال كان صغار
مما لكي ينظرون اليها يحيرون باشيا اباها العقول وقال رايت خلف ذلك القصر بستانا

كنت طول الليل اسمع منه اصواتا عجيبة لا تشبه اصوات الحيوان المعهودة فمنها ما
طسا ومنها ما كان كرنها وحكى ان بها حماما من عجائب الدنيا من اثار ناصر خسرو ولا يدري كيف
بناؤه لا يصدق السامع وصفها حتى يراها وهي باقية في زماننا وصفتها ان من دخل مستغلقها
يرى بيتا منقشا بصور حيوانات ولا يرى باب الحمام لكن يرى على حيطان اربعة وعشرين حلقة
معلقة فيسأل الحمامي عن باب الحمام فيقول الحمامي اي حلقة حركتها يفتح لك باب الحمام فيحرك احديها
فينفتح باب وينكس صورة الحيوان التي على الباب لان بعضها على الباب وبعضها على الجدار فلهذا لا يعرف
الغريب باب الحمام فاذا دخل من باب من تلك الابواب انها كان يفضي الى قبة على مثال المسلخ الا ان
حلقتها سبع عشرة فاي حلقة تحرك ينفتح له باب فاذا دخله يفضي الى قبة اخرى على مثال ما قبلها
الا ان حلقتها اثنتا عشرة فاي حلقة منها تحرك يفضي الى قبة على مثال ما تقدم الا ان فيها
تسع حلق فاي حلقة منها تحرك يفضي الى قبة على مثال ما قبلها الا ان حلقتها سبع حلق وهي
القبة الاخيرة اعني ابوابها تفضي الى الحمام وذلك لمعرفة الحمامي فان ولج غيره يرى نفسه في المسلخ
وهو البيت الاول المربع وذكر الامير المؤيد رحمه الله انه شاهد هذا الحمام مرارا على هذه الهيئة
وانه اشهر شيء بخراسان وهو باقية الى الآن في زماننا وانما صار اسم هذا الحمام مشهورا بخراسان
لانها عامة لا يمنع احد من دخولها والاستحمام بها فيدخلها كل احد للاستحمام ومشاهدة العجب
ولا يؤخذ ممن دخلها اجرة الحمام ولها الات من السطول والطاسات والمآزر والطين و
الامشاط والمناشف وجميع ما يحتاج اليه المستحم فاذا استحم وخرج يؤتى له بطعام في
ماكول على قدر ولا يسألون من المستحم شيئا وان اصر على ذلك الها اوقاف كثيرة وبها
حفاد الناصر خسرو ومن عجائبها امر آخر وهو ان ثلثين بيتا منها تضيء بحمام واحد
ولا يمكنون احدا ان يرى سطحها البتة ولا يهتدي احد
الى كيفية بنائها الا من عرف ذلك بحقيقته
والله المستعان وعليه التكلان

الحمد لله الذي خلق كل شيء وسواه وقدر رزقه والهمه هداه والصلوة والسلم على سيد المرسلين
وامام المتقين خيرة الله ومصطفاه وعلى اله الطيبين واصحابه الطاهرين وعلى من تبعهم ووالاه

الاقليم الخامس

اوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار خمسة اقدام وثلثة اخماس قدم
وسدس ويبتدئ خمس قدم واخره حيث يكون الظل نصف النهار شرقا او غربا ستة اقدام ونصف
عشر وسدس قدم ويبتدئ من ارض الترك المشرقين ويمر على اجناس الترك المعروفين الى
كاشغر وفرغانة وسمرقند وخوارزم وبحر الخزر الى باب الابواب ويأجوج ومأجوج والى ساقا من
وارمينية وبلاد الروم واطول نهار هولاء في اول الاقليم اربع عشرة ساعة ونصف وربع
وفي اوسطه خمس عشرة ساعة وفي اخره خمس عشرة ساعة وربع وطول وسطه من المشرق
الى المغرب سبعة الف ميل وستمائة وسبعون ميلا وتسع عشرة دقيقة وعرضه مائتان
واربعة وخمسون ميلا وثلثون دقيقة ومساحتها مكسرا الفا الف وثمانية واربعون
الفا وخمسمائة واربعة وثمانون ميلا واثنا عشرة دقيقة ولنذكر احوال بعض المدن الواقعة
فيه مرتبة على حروف المعجم آمد مدينة حصينة مبنية بالحجارة من بلاد الجزيرة على نشز
من الارض ودجلة محيطة بها من جوانبها الا من جهة واحدة على شكل الهلال وفي وسطها
عيون وابار عمقها ذراعان وبها كثيرة الاشجار والبساتين والثمار والمزروع من
عجائبها ما ذكره ابن الفقيه ان بارض آمد جبلا في بعض شعابه صدع فيه سيف
من ادخل يده في ذلك الصدع وقبض على قائم ذلك السيف اضطرب السيف في يده وارتعد
وان كان من اشد الناس وذكر ان هذا السيف يجذب الحديد اكثر من جذب المغناطيس

فاذا احتك به سيف او سكين جذبه وحجارة ذلك الصدع ما يجذب الحديد هذا ما ذكره ابن
الفقيه ولست اعرف انه باق الى الآن ام لا ومن العجب ان في سنة سبع وعشرين و
ستمائة انهزم جلال الدين خوارزمشاه عن التتر فالتجأ الى آمد فجاء من اخبره بان
التتر خلفك قريب منك فقال ان هذا الخبر من عند صاحب آمد يريد ابعادي من
ارضه فما اصبح الا والتتر يحيط بهم فانضموا الى آمد هاربين من التتر وقتلهم اهل
آمد من السور وفي تلك الواقعة عدم جلال الدين خوارزمشاه فلما رجع جاء ملك
الكامل بعساكره وحاصرها واخذها من صاحبها وزال ملك صاحبها بشوم ما عمل
بالهاربين من التتر اللاجئين به ابزوف موضع ببلاد الروم وهو من الاعاجيب
قال الهروي بلغني ان من قصده في لحف جبل يدخل اليه من باب ويمشي الداخل
تحت الارض الى ان ينتهي الى موضع مكشوف واسع يرى فيه السماء من فوقه وفي وسطه
بحيرة حولها بيوت العلاجين وفي دورهم خارج الموضع وهناك مسجد وبيعة فان
جاءهم مسلم يمشي الى المسجد وان جاءهم نصراني يمشي الى البيعة والزوار يأتون الموضع
كثيرا ويدخلون الى بهو فيه جماعة مقتولون منهم اثار طعن الاسنة وضرب السيوف
ومنهم من فقدت بعض اعضائه وعليهم ثياب من القطن لم تتغير وهناك ايضا
امرأة على صدرها طفل جعله ثديها في فيه وخمسة انفس قيام ظهورهم على حائط الموضع
وهناك ايضا موضع عال عليه سرير وعلى السرير اثنا عشر رجلا فيهم صبي مخضوب
اليدين والرجلين بالحناء فالروم يزعمون انهم منهم والمسلمون يقولون انهم من العراة
استشهدوا في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه اران ناحية بين اذربيجان وارمينية
وبلاد ابخاز بها مدن كثيرة وقرى قصبتها جنزة وشروان وبيلقان وبها نهر الكر وهو
نهر بين ارمينية واران يسقي بلاد جوران ثم يمر ببلاد الابخاز من ناحية اللان فيمر
بمدينة تفليس يشقها ويمر ويشكوا ويجري على باب موقعه ثم يختلط بالرس والرس

اصغر منه ويصب في بحر الخزر وعلى ثلث فراسخ من برذعة موضع السثور ماهيج الدجل
الى الاعماق مملحا وهو نوع من السمك طيب يختص بذلك الموضع وزعموا ان الكر يسلم
اكثر ما يقع فيه من الحيوان يسلم ومن ذلك ما حكى بعض فقهاء نخجوان قال وجدنا
غريقا في الكر يجري به الماء فادنا القوم الى ساكه فادركوه وقد تورم ومن تحلو الى
اليبس واستقر بنفسه وسكن جاشه قال لنا اي موضع هذا قالوا نخجوان فقال اني
وقعت في الماء موضع كذا وكان بينه وبين نخجوان مسيرة خمسة ايام او ستة وطلب طعاما
فذهبوا لاحضار الطعام فانقض عليه الجدار الذي كان قاعدا تحته فتعجب القوم من سلامته من
النهر وعدوى الجدار ارزنجان بلدة من بلاد ارمينية اهل طيبة كثيرة الخيرات اهلها مسلمون
ونصارى بها جامع قد غار ينزل الماء من سقفه ويصير ذلك الماء حجرا صلدا والله الموفق والمرشد
ارزن الروم مدينة مشهورة من مدن ارمينية بقرب خلاط قديمة البناء بينها وبين
خلاط موضع يسمى هاس حسنه عين تفور الماء منها فورا شديدا يسمع صوته من بعيد فاذا
دنا الحيوان منها يموت في الحال وحولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله وقد وكلوا
بها من يمنع الغريب من الدنو منها بها عين الفوارة وهي من منافعها مشهورة زعموا
ان من اغتسل بمائها في الربيع امن من امراض تلك السنة ارطانة من قرى بلعسة بها
عين ارطانة وهي عين ينبع ماؤها من غار على فمه حوض يظهر في ذلك الحوض انه يكثر تارة
ويقل اخرى كالمد والجزر وذلك يرى في كل يوم مرارا ارمية بلدة كبيرة من بلاد اذربيجان
كثيرة الغلات وافرة الخيرات بقربها بحيرة تعرف ببحيرة ارمية وانها كريهة الرائحة لا اسماء
عليها ولا سمك فيها استمدادها حسون فربخا مادتها من اودية من الجبال تلك البلاد
وفي وسط البحيرة جزيرة وعلى تلك الجزيرة قلعة حصينة وحواليها قرى ورساتيق ومزارع
وفي اكثر الاوقات كان صاحب تلك القلعة عاصيا على ولاة اذربيجان اذ لا سبيل اليه قهرا
ويخرج من هذه البحيرة ملح يعلوه شبه التوتيا وعلى ساحلها مما يلي الشرق عيون ينبع ماؤها

ويستحجر اذا اصابها الهواء ومنها حيوان يقال له كلب الماء ينسب اليها الشيخ ابو حامد
الملقب بتاج الدين الارموي رحمه الله كان عديم المثل في زمانه بالاصول والفقه والحكمة
والادب ذا عبارة فصيحة ونفس حسن وطبع لطيف وكلام ظريف كان الاجتماع به سببا
للذات النفس من كثرة حكاياته الطيبة والامثال اللطيفة والتشبيهات الغريبة والنكات
العجيبة وكثيرا ما كان يقول رحمه الله ان دفع السوء عن هذا البلد لكثرة صدقات
الخليفة المستنصر بالله فان الصدقة ترفع البلاء ولولا ذلك لكان من دفع العساكر
الخوارزمشاهية كيف تعرف له عسكر العراق وكان الامر كما قال رحمه الله فلما مضى
المستنصر وقلت الصدقة جاروا وظفروا وحكي ان الشيخ رحمه الله دخل يوما على ابن الورد
الفقي وكان ابن الورد يدقق النظر كثيرا الماجد قال للشيخ ارانك تمشي كالملك المرد
وليس هذا طريقة المشايخ قال الشيخ رحمة الله عليه ولا قعودي بين يديك من
طريقة المشايخ وانما هذا كذلك لو لا ميلي الى شيء من زينة الدنيا ما قعدت بين يديك
توفي سنة اربع وخمسين وستمائة عليه رحمة الله ورضوانه ارمينية ناحية بين اذربيجان
والروم ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة اكثر اهلها نصارى بها عجائب كثيرة ذكرت اكثرها
عند مدنها وقراها والدير الذي هاهنا بجبل الحرث والحويرث لا يقدر احد على
ارتقائهما قالوا انهما مقبرة ملوك ارمينية ومعهم اموالهم وذخائرهم بلنياس الحكيم
طلسمها لئلا يظفر بها احد وحكى ابن الفقيه انه كان على نهر الرس بارمينية الف مدينة
فبعث الله تعالى اليهم نبيا اسمه موسى وليس موسى بن عمران فدعاهم الى الله تعالى فكذبوه
وعصوا امره فدعا عليهم فحول الله تعالى الحرث والحويرث من الطائف وارسلهما عليهم
فيقال ان اهل الرس تحت هذين الجبلين وبها البحيرة قال مسعر بن مهلهل
هذه البحيرة مسيرة قلة المتاع عليها قلاع حصينة وحاشت من هذه البحيرة ماحد الى
الموضع يقال لها وادي الكرد فيه طرائف من الاحجار وعليه مما يلي حمام حمه يقال لها

عين زراوند وهي جمه شريفه جليله القدر كثيرة المنفعه وذلك لان الانسان او
الدابه اذا القي فيها وبه كلوم وقروح سدلت وتلتحم وكان دونها عظام موهيه من صحه
كامنه وشيطانا عامضه سعو افواهها ونقيها من كل وسخ ويلحمها قال مسعر بن
مهلهل عهدي بمن قوايت جمله اليها وبه علل من جرب وسلع وقولنج وعوار وصينان في
واسترخا العصب وفيه سهم قد نبت اللحم على نصله كما شرع موته ساعة فقام فاقام
بها ملتا فخرج النصل من جانبه وعوفي من هذه العلل قال ومن شرف هذه الجمه ان
الانسان اذا شرب منها امن القولنج واسهل السودا من غير مشقه و حكى صاحب
تحفه الغرايب ان بارض ارمينيه بيت نار له من سطح من الصنادوج وميزاب من النحاس
وتحت الميزاب حوض كبير من الرخام وفي البيت مجاودون كلما قل المطر بتلك الناحيه او
فقد وا ما دهم وغسلوا سطح البيت بما نجس حتى ينصب من الميزاب الى الحوض ثم يرشون
البيت بذلك الما النجس فعند ذلك يسعو السما بالغمام ويمطر حتى يغسل السطح و الميزاب
والحوض وعلى من الما الطاهر الاشبونه مدينه بالاندلس بقرب باجه طيبه بها انواع
الثمرات وضروب صيد البر والبحر وهو على صفة البحر يضرب باسوارها امواج البحر حايط سورها
قال احمد بن عمر العذري وهو صاحب المالك والمسالك الاندلسيه على احد ابواب
الاشبونه المعروف بباب الحمة حمة قريبة من البحر يجري بما حار وما بارد فاذا فار البحر
وارهاوقال ايضا بقربها الاشبونه غار عظيم يدخل امواج البحر فيه وعلى فم الغار
جبل عال فاذا ارادف امواج البحر في الغار ترى الجبل يتحرك الموج من نظر اليه داسم
يتحرك ويقربها جبل يوجد فيه حجر البادي وهو حجر يضي بالليل كالمصباح قال اخبرني من صعد
هذا الجبل الملاح قال كان هذا الحجر فيه يضي كالمصابيح وقال هذا الجبل معدن البجاذي والله
الموفق الاشبيليه مدينه بالاندلس بقرب ابله كبيرة ساس بلاد الاندلس بكل فضيله و
استاذت عنها كل بشر من طيب الهوا وعذوبة الما وصحة التربة والزرع والضرع

٢٠٧

وكثرة الثمرات من كل نوع وصيد البر والبحر وبها نشوز احصن شي من لا تتغير به
حاله ولا نعرف احد الا حل وفقد احد في الارض طولا وعرضا فانها في فراسخ وستة في رسها
بعد ويسمه اعواما ولذلك بها عسل كثير جدا ومن بها من ينسب اليها الشيخ الفاضل
محمد بن عربي الملقب محيي الدين رايته بدمشق سنة ثلثين وستماية وكان شيخا فاضلا
اديبا حكيما شاعرا عارفا زاهدا ما طرا عليه حاله في تلك الحاله سمعت انه يكتب كراريس
فيها اشيا عجيبة سمعت انه كتب كتابا في خواص قوارع القران ومن حكاياتها العجيبة ما حكي
انه كان بمدينة اشبيلية نخله في بعض طرقاتها فمالت الى نحو الطريق حتى سدت الطريق
على المارين فتحدث الناس في قطعها حتى عزموا ان يقطعوها من الغد فقال فرات
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في نومي عند النخله وهي تشكو اليه فمسح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة النخله فاستقامت فلما اصبحت ذهبت الى النخله
فوجدتها مستقيمة فذكرت امرها للناس فتعجبوا منها واتخذوها مزارا يتبركون به
افرنجه بلاد عظيمة ومملكة عريضة في بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواها
غليظ لفرط البرد وانها كثيرة الخيرات والفواكه والغلات غزيرة الانهار كثيرة الثمار
ذات زرع وضرع وشجر وعسل وصيودها كثيرة الانواع بها معادن الفضة وتضرب
بها سيوف قطاعة جدا وسيوف افرنجة امضى من سيوف الهند واهلها نصارى و
لهم ملك ذو باس وعدد كثير وقوة ملك له مدينتان او ثلثه على ساحل البحر من هذا
الجانب في وسط بلاد الاسلام وهو يحميها من ذلك الجانب كلما بعث المسلمون اليها
من يفتحها هو يبعث من يحميها وعساكرهم ذوو باس شديد لا يرون الفرار عند اللقا
ويرون الموت دون ذلك الجانب لا ترى اقذر منهم وهم اهل غدر ودناءة اخلاق
لا يتنظفون ولا يغتسلون في العام الا مرة او مرتين بالما البارد ولا يغسلون ثيابهم
منذ لبسوها الى ان تتقطع ويحلقون لحاهم وانما تنبت بعد الحلق خشنة مستكرهة سيل

ولحد منهم عن خلو اللحى فقال الشاعر شعر
فضله اسم من لومها عن سوالكم فكيف تركها يحن على وجوهها افسوس مدينة مشهورة
بارض الروم وهي مدينة دقيانوس الجبار الذي هرب منه اصحاب الكهف وبين الكهف
والمدينة مقدار فرسخين والكهف مستقبل بنات النعش لا تدخله الشمس فيه رجال
موتى لم يتغيروا وعددهم سبعة ستة منهم نيام على ظهورهم وواحد منهم في آخر الكهف
مضطجع على يمينه وظهره الى جدار الكهف وعند ارجلهم كلب ميت لم يسقط من اعضائه
شيء وهو باسط ذراعيه بالوصيد كافتراش السباع وعلى الكهف مسجد يستجاب فيه
الدعاء يقصده الناس واهل المدينة يرون بالليل على الكهف نورا عظيما ويعرفون
ان ذلك النور من سكان الكهف كان من بداية امرهم ما حكى وهب بن منبه رحمه الله
ان سليمان بن داود لما قبض ارتد ملك الروم الى عبادة الاصنام ودقيانوس احد قوادهم
رجع ايضا معه ومن خالفه عذبه بالقتل والحرق والصلب فاتفق ان بعض الفتيان
من اولاد البطارقة خرجوا ذات يوم لينظروا الى المعيدين من الموحدين فقدر الله
هدايتهم وفتح ابصارهم وكانوا يرون الرجل الموحد اذا صلى هبطت اليه الملائكة من
السماء وعرجوا بروحه فامنوا ومكثوا على ذلك حتى ظهر اسلامهم فارسل الملك الى
اباءهم وعتب عليهم بسبب اسلام اولادهم فقالوا ايها الملك نحن برآء منهم من شانك
وشانهم فاحضرهم الملك وقال لكم المهل ثلثة ايام واني شاخص في هذه الايام عن
البلد فان وجدتكم في اليوم الرابع عند رجوعي مخالفين لطاعتي عذبتكم عذابا حتى الفنى
فلما كان اليوم الثالث اجتمع الفتية وقالوا انما هو يومنا هذا وليلته وعزموا على
الهرب في تلك الليلة فلما جنهم الليل حمل كل واحد شيئا من مال ابيه وخرجوا من المدينة
يمشون فمروا براع مع غنمه فعرف بعضهم فقال لهم ما شانكم يا سادتي فاظهروا له
امرهم ودعوه الى التوحيد فاجابهم فاجتمع معهم وتبع الراعي كلبه فساروا ليلتهم

واصبحوا على باب كهف فدخلوا فيه وقالوا للراعي خذ شيئا من الورق وانطلق الى المدينة واشتر
لنا طعاما فان القوم لا علم لهم بخروجك معنا فلحقنا الدوام ومضى نحو المدينة وسمعه كلمة
كان على باب المدينة صنم لا يدخل احد المدينة الا وسجد لذلك الصنم قبل دخوله فبقي الراعي
متفكرا في السجود للصنم فالهم الله الكلب ان عاس بين يديه حتى دخل المدينة وجعل الراعي يعدو
خلفه ويقول اخرج اخرج حتى جاوز الصنم ولم يسجد فلما انتهى الى السوق واشترى بعض حوائجه
سمع قائلا يقول ان راعي فلان ايضا سبقهم فلما سمع ذلك فزع وترك اشتراء ما اراد
وخرج من المدينة مبادرا ولحق باصحابه فاخبرهم بما كان من امره فاكلوا طعامهم واخذوا
مضاجعهم فضرب الله على اذانهم فلما رجع الملك اخبروه بهربهم فخرج يقفو آثارهم حتى انتهى
الى باب الكهف ووقف على امرهم فقال يكفيهم من العذاب ان يموتوا جوعا فاهلك الله
دقيانوس وامر على الكهف صخرة وبعث الى اهل ذلك العصر ثلثة عشر نبيا فدعوا الناس الى
التوحيد فاجابهم الى ذلك خلق كثير وكان الملك الذي احيا الله الفتية في ايامه موحدا
فلما كانت السنة التي اراد الله تعالى فيها احياء الفتية انطلق رجل من اهل المدينة واقام
بذلك المكان يرعى غنمه فاراد ان يتخذ لغنمه فامر اعوانه بتنحية الصخرة التي كانت على باب
الكهف فعند ذلك قام الفتية كمن بات ليلة صافية الالوان نقية الثياب وذراعا
كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان ذلك بعد ثلثمائة سنة بحساب الروم وزيادة
تسع بحساب العرب لان حساب الروم شمسية وحساب العرب قمرية تتفاوت في كل مائة
سنة ثلث سنين وكان انتباههم آخر النهار ودخولهم اول النهار فقال بعضهم لبعض
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم راوا الشمس غير غاربة ثم قالوا بعض يوم فلما
نظروا الى طول شعورهم واظفارهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فقالوا للراعي انك ابتعت
البارحة بطعام قليل لم يكفنا فخذ شيئا من هذا الورق وانطلق الى المدينة واشتر لنا

طعاما فانطلق حاملها حتى اتى الى باب المدينة وقد ابان عنه الصنم ثم دخل المدينة وجعل
وجوه الناس فما كان يعرف احدا فاتى الى سوق الطعام ودفع اليه الورق فرده عليه
وقال هذا عتيق لا يروج اليوم فناوله ما كان معه وقال خذ حاجتك منها فلما راى
صاحب الطعام حسن الحال وقال احسب انك قد وجدت كنزا فلما راهما سلمهما الى
انها عند مرك التمام ووطئها ثانيا فصاح به الناس ان هذا وجد كنزا فاخذ
واطلقوا به الى الملك فاخبروا الملك باسمه والتمام فتركه الملك حتى سكنت روعته ثم
قال ما شانك ما هو اخبرنا بامرك ولا باس عليك فقال الفتى ما هذه المدينة قالوا اف
قال وما فعل دقيانوس قالوا اهلكه الله منذ ثلثمائة سنة فاخبرهم بقصته وقصة اصحا
فقال الملك ادرى ان عقل هذا الرجل نقصانا فقال الراعى ان اردت تحقيق ما اقول
انطلق معى الى اصحابى النيام فى الكهف وركب الملك حتى وعامة اهل المدينة فقال الراعى ان
اصحابى اذا سمعوا جلبة الناس خافوا فاذن لى ايها الملك حتى اتقدم وابشرهم فاذن
له فتقدم الناس حتى اتى الى باب الكهف دخل عليهم واخبرهم بهلاك دقيانوس وظهور
الاسلام وان القوم قد ولاية ملك صالح وها هو قد امك الكهف ومعه عامة المدينة فلما سمعوا
ذلك كبروا وحمدوا الله واقاموا واهل المدينة والملك سلم عليهم فسال عن رجل منهم عافيتهم
وعامة الناس سلموا عليهم فاعادوا وابدوا قصتهم حتى اذا فرغوا من ذلك خروا موتى فبنوا
كهفهم مسجدا واتخذوا ذلك اليوم عيدا وانهم على حالهم الى زماننا هذا افلوغونيا مدينة كبيرة
من نواحى ارمينية اهلها نصارى من خواصها انواع الجذام الى اهلها لان اكثر اكلهم الكرنب
والعدس فيهم طبع ويقهم خدمه للصنف وقوى وحسن الطاعة لرهابينهم والرهبان يصيرون
عقولهم وحكى انه اذا مرض احدهم احضر الرهبان ودفع مالا اليه ليستغفر له ويحضر القس
انه يبسط كساء ويعترف المريض بذنب ذنب مما عمله والقس فاغمض كمه كلما فرغ المذنب
يعقد كمه فى الكساء الى ان فرغ من تمام ذنوبه فلما فرغ ضم القس اطراف الكساء ويخرج بها

ونفض

وينفض فى الصحراء ويظنون ان الذنوب قد محيت بالصدقة ودعاء القس وحكى ان منهم
من اذا تزوج بكرا يريد ان يكون الرهبان يفترعها لتكون مباركة على زوجها بركة القس
البيرة مدينة بالاندلس بقرب قرطبة من اكرم المدن واطيبها تربة شبيهة بغوطة دمشق
فى كثرة الانهار والتفاف الاشجار ويكثر الناس ساحلها شجر الجوز ويحسن بها قصب
السكر وبها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والصفر ومعدن
التوتيا ومقطع الرخام ويحمل من هذه الاشياء منها الى سائر البلاد وحكى احمد بن عمر العذرى
اعمال البيرة موضع يسمى لوشة فيه غار يصعد اليه ارباب انواع ثم ينزل فى غار عمق فيه
يرى اربعة رجال موتى لا يعرف الناس حالهم القوم كذلك فى ساير الملوك يتركون
بهم ويبعثون اليهم الاكفان ولا باس بهم من الصلحاء بقام على حالهم من طول
سائر الموتى لا يكون الا الامر كل العذرى حدثنى من دخل عليهم وكشف عن
احدهم فراى دراعة على وجهه وقال بقرب منه اصبح على بطنه مصوب كالجلد اليابس لشبونة
مدينة بالاندلس بقرب شنترين من خواصها ان النحل لا يحتاج بجميع بلاد الاندلس الا بها
بها ساس فى جميع البلاد مثله يحمل منها الى سائر البلاد ومنها تنساح البسط الفاخرة
وليس مثلهم فى شى من بلاد الاندلس الاندلس جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر وعامر لها
دون الشهر فى عرض تسع وعشرين مرحلة ودورها اكثر من ثلثة اشهر ليس فيها ماسحل
بالبر الا بسير يسير من والحاجز بين بلاد الاندلس وبلاد افرنجة جبل
احمد بن عمر العذرى صاحب المسالك والممالك الاندلسية ان الاندلس وقعت متوسطة
من الارض كما هو متوسطة من الاقاليم الرابع وبعضها والاقاليم الخامس وبها مدن
كثيرة وقرى وانهار واشجار وبها الرخص والسعة وبها معدن الذهب والفضة والرصاص
والحديد فى كل ناحية ومعدن الزئبق والكبريت الاحمر والاصفر والشنجرف الجيد والتوتيا
والشوب على اختلاسها والكحل المشبه بالاصفهانى وبها من الاحجار الياقوت والبلور والجزع

واللازورد والمغناطيس والشادنج والحجر الذي يقطع الدم والحجر اليهودي والمرقشيثا
وحجر الطلق وبها اصناف الرياحين حتى سنبل الطيب والقسط والشقاقل وبها الاس بارس
والعود حكى العذري ان بعض الولاة ولي ناحية بشرة فشم رائحة العود فوجدوا من ارجل
ضعيف فوجدوا عنده عود اكثر اسفنه فرآه فاذا هو اذكى من عود الهند فسأل عن موضع
الخطابة فحملهم الى جبل من جبال ودفو فحفروا واخرجوا نفسه واشهر من الناس واهل الاندلس
زهاد وعباد والغالب عليهم علم الحديث ونفع في بلاد الاندلس من الحلم والجوار الثمانات
على غير صناعة بل على حسنهم بالفدية والاهلها اعيان وفي جميع ما يصنعونه الا ان الغالب عليهم
سوء الخلق ومن عجائب الدنيا امران احدهما المملكة الاسلامية بالاندلس مع احاطة الفرنج من
جميع الجوانب والبحر بينها وبين المدد من المسلمين والاخرى المملكة النصرانية بساحل الشام مع احاطة
المسلمين من جميع الجوانب والبحر بينها وبين المدد من الافرنج قال العذري في وصف
الاندلس انها شامية في طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في افاويهها و
ذكائها اهوازية في عظم احسانها صينية في جواهرها عدنية في سواحلها بها آثار عجيبة وخواص
غريبة نذكر في موضعها ان شاء الله تعالى وبها البحر الاسود الذي يقال له بحر الظلمات يحيط
بغربي الاندلس وشماليه وفي آخر الاندلس مجمع البحرين ذكره الله تعالى في القرآن وعرض مجمع البحرين
ثلثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا وفيه تظهر المد والجزر في كل يوم وليلة مرتان و
وذلك ان البحر الاسود عند طلوع الشمس يعلو وينقص في مجمع البحرين ويدخل في بحر الروم وهو
قبلي الاندلس وشرقيها ولونه اخضر ولون البحر الاسود كالحبر واذا اخذته في الاناء لا ترى فيه
السواد فلا يزال البحر الاسود ينصب في البحر الاخضر الى الزوال فاذا زالت الشمس عاد الامر
منعكسا فيصب البحر الاخضر في البحر الاسود الى غروب الشمس فيعلو البحر الاسود وينقص في البحر
الاخضر الى نصف الليل ثم ينعكس الامر فيعلو البحر الاخضر فينصب في البحر الاسود الى طلوع الشمس
وهكذا على التوالي ذلك تقدير العزيز العليم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال

ملك

ملك على قاموس البحر اذا وضع رجله فيه فاض واذا رفعها غاض وبها جبل فيه غار لا يرى احد
فيه النار واذا احدث فتيلة مدهونة وشدت على راس خشبة طويلة وادخل الغار اشتعلت
الفتيلة ويخرج مشتعلة وبها جبل بقرب الجبل الذي سبق ذكره يرى على قلته النار مشتعلة بالليل
وبالنهار يصعد منه دخان عظيم وبها جبل عليه عينان بينهما مقدار شبر من منبع
احديهما ماء حار ومن الاخرى ماء بارد ذكرهما صاحب تحفة الغرائب وقال اما الحار فلو رمت
فيه اللحم سلخ واما البارد فيصعب شربه لغاية برودته وبها جبل شلير لا يفارقه الثلج
لا صيفا ولا شتاء وهو يرى من اكثر بلاد الاندلس لارتفاعه وشموخه وفيه اصناف الفواكه
من التفاح والعنب والتوت والجوز والبندق وغير ذلك والبرد به شديد جدا قال بعض
المغاربة وقد صار يشكو موضعا فيه البرد شعر يقول لنا نزال الصلوة بارضكم
وشرب الحميا وهي شيء محرم ∴ فرارا الى نار الجحيم فانها ∴ اخف علينا من شلير وارحم
اذا هبت الريح الشمال بارضكم ∴ فطوبى لعبد ولظى سيعم ∴ اقول ولا الحى على ما اقوله
كما قال قبلي شاعر متقدم ∴ فان كنت يوما في جهنم مدخلي ∴ ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
وبها جبل الكحل انه بقرب مدينة بسطة قالوا اذا كان اول الشهر اخذ الكحل يخرج من
نفس الجبل وهو كحل اسود لا يزال كذلك الى نصف الشهر فاذا كان نصف الشهر نقص الكحل
لا يزال الذي خرج يرجع الى تمام الشهر وبها نهر ابره قال احمد بن عمر العذري
صاحب المسالك والممالك الاندلسية مخرج هذا النهر من عين يقال لها فونت اسه ويصب
في البحر الشامي بناحية طرطوشة وامتداده مائتا ميل وعشرة اميال يوجد فيه صنف من السمك
عجيب يقال له التوحيد لا يوجد في غير النهر وهو سمك عريض ليس له الا شوك واحد كل
ذلك عن العذري صاحب الممالك والمسالك الاندلسية وبها نهر انه يخرج من موضع
يعرف بمرج العروس ثم ينقص بحيث لا يبقى له اثر على وجه الارض ويخرج بقرب من قرية
رباح يقال لها انه ثم ينقص ويجري تحت الارض ثم سد وهكذا مرارا في مواضع شتى الى

نصف ما بين ماردة وبطليوس لوسيد ... ونصب في البحر المحيط وامتداده ثلثمائة وعشرون
ميلا حكى كل ذلك عن العذري انقرة مدينة مشهورة بارض الروم يقول لها العجم انكوريه غزاها
الرشيد وفتحها قال ... الترجمان كنت مع الرشيد لما فتحها رايت على باب الحصن كتابة
باليونانية فجعلت انقلها والرشيد ينظر الي فاذا هي بسم الله الرحمن الرحيم الملك
الحق المبين يا ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحملك افراط
السرور على مأثم ولا تحمل على نفسك هم يوم لم يأتك فيه ان لم يأت من اجلك يأتك الله
فيه ولا تكن اسوة للمغرورين في جمع المال فكم قد رأينا من جمع لبعل حليلته على ان تقتير المرء
على نفسه توفير لخزانة غيره حكى ان في زمن المعتصم قعدوا على رجل من اهل العراق بأرض
انقرة هاذى معتصماه فقالوا اصبر حتى يأتي المعتصم على الابلق ينصرك فوصل هذا القول الى
المعتصم فاشترى كل فرس ابلق في مملكته وذهب الى الروم ونهب انقرة وكان على باب
مدينتها مصراعان من الحديد مفرط الطول والعرض حملهما الى بغداد وهما الان على باب
العامة باب من ابواب حرم الخلافة باب الابواب مدينة عجيبة على صفة بحر الخزر
مبنية بالصخور وهي مستطيلة تصب ماء البحر حائطها طولها مقدار ثلث فرسخ وعرضها غلوة
سهم عليها ابواب من الحديد ولها ابراج كثيرة على كل برج مسجد للمجاورين والمشتغلين
بالعلوم الدينية وعلى السور حراس يحرسون من العدو بناها انوشروان كسرى الخير وهي
احد الثغور العظيمة لانها كثيرة الاعداء من الذين حفوا بها من امم شتى والسنة مختلفة حولها
اربعون يعرف بالذئب يجمع على قلته كل سنة حطب كثير لتشعل منه النار اذا احتاجوا الى
اهل اران واذربيجان وارمينية بخبر العدو وكانت الاكاسرة شديدة الاهتمام بهذا المكان
لعظم خطره وشدة خوفه وحكى ابو العباس الطوسي رحمه الله عليه ان الخزر كانت تغير على
ملك فارس حتى دخلوا الى همدان والموصل فلما ملك انوشروان ارسل الى ملك الخزر وخطب اليه ابنته
على ان يزوجه ابنته ويصاهره لاصلاح بينهما فاجابه الى ذلك فعمد انوشروان الى جارية من جواري

نفسه فوجه بها الى ملك الخزر على انها ابنته وحمل معها ما يحمل مع بنات الملوك واهدى
خاقان ملك الخزر الى انوشروان ابنته فلما وصلت اليه كتب الى خاقان لو التقينا اوجبنا
المودة بيننا فاجابه الى ذلك فالتقيا واقاما اياما وانوشروان امر قائدا من قواده ان يختار
ثلثمائة رجل من اشداء اصحابه فاذا هدأت العيون اغار على عسكر الخزر فحرق وعقر ورجع الى
مكانه ففعل فلما اصبح بعث خاقان الى انوشروان ان بيت عسكري البارحة فبعث اليه
انوشروان انه لم يأت من قبلنا فابحث وانظر ففعل فلم يقف على شيء ثم امهل اياما وعاد لمثلها
حتى فعل ذلك ثلث مرات وفي كلها يعتذر فدعا خاقان قائدا من قواده وامره بمثل ما امر به انوشروان
فلما فعل ارسل انوشروان ما هذا استبيح عسكري الليلة فارسل اليه خاقان يقول ما اسرع
ما ضجرت فقد عمل مثل هذا بعسكري ثلث مرات وانما فعل بك مرة فبعث اليه انوشروان
يقول ان هذا عمل قوم يريدون افساد ما بيننا وعندي رأي ان قبله وهو ان يدعوني ابني بيني
وبينك حائطا واجعل عليه ابوابا فلا يدخل بلادك الا من تريد ولا يدخل بلادي الا من اريد
فاجابه الى ذلك وانصرف خاقان الى مملكته واقام انوشروان وشرع في بناء الحائط من الصخور
والرصاص وجعل عرضه ثلثمائة ذراع وعلاه حتى الحقه برؤس الجبال ثم قاده في البحر فقال انه
نفخ في الزقاق وبنى عليها حتى استقرت على الارض ثم رفع البناء حتى استوى مع الذي على
الارض في عرضه وارتفاعه فجعل احد طرفيه في البحر واحكمه وقد مد سبعة فراسخ الى موضع
اشب وهو جبل وعر لا يمكن سلوكه وبناه بالحجارة المهندمة في اصغرها خمسون رجلا واحكمها
بالرصاص والمسامير وجعل في هذه السبعة فراسخ سبع مسالك على كل مسلك مدينة ورتب
فيها قوما من مقاتلة الفرس على كل مدينة مائة رجل بعد ما كان محتاجا الى مائة
الف رجل ثم نصب سريره على العقد الذي صنعه على البحر وسجد شكرا لله على ما اعان على يده وكفاه
شر الترك وهجومهم واستلقى على ظهره وقال الآن استرحت ومدينة باب الابواب بين ملتقى
البلد والبحر يسمونه الدربند وهو صورة طلسم لدفع الترك وكان عساكر الترك لا يزال يأتي

من ملك الجهة وسمت بلاد ايران فلما اتى انوشروان ذلك السد وطلسمه لم يمكن دخول الترك
من تلك الجهة بلاد ايران منها صورة اسدين على حائط باب الجهاد فوق اسطوانين من حجر
واسفل منهما حجران على كل حجر تمثال لبوتين وبقرب الباب صورة رجل من حجر وعليه صورة
ثعلب وفي فمه عنقود عنب لعل ذلك لدفع الثعلب عن اعنابهم والى جنب المدينة صهريج له درج
ينزل بها الى الصهريج منها اذا قل ماؤه وعلى جنبي الدرجة صورتا اسدين من حجارة يقولون
انها طلسم لاجل السور مادام ماؤها لا يصيب المدينة من الترك آفة وخارج المدينة تل عليه مسجد
فيه محراب للسيف يقولون انه سيف مسلمة بن عبد الملك بن مروان يزوره الناس ولا يأتونه الا
في ثياب سود فمن حضر في ثياب مصبوغة جاءت الامطار والرياح وكاد يهلك ما حواليه
عليه حفاظ يمنعون من يذهب اليه بالثياب المصبوغة وبقرب هذا التل صخر يحج الناس
اليها كل ليلة جمعة فيرون في بعض ما شاء الليل في تلك الصخرة ضياء ونورا حتى يشتبه لهم
الحصى والحجر ويسمون تلك الصخرة صخرة النوال **بتم** حصن منيع بناحية فرغانة به معدن الذهب
والفضة والنوشادر الذي يحمل الى سائر البلاد وهو جبل شبه غار قد بني عليه بيت وسد بابه
وكواه ويرتفع منه بخار يشبه بالدخان في النهار وبالنار في الليل فاذا تلبد هذا البخار منه
النوشادر ولا يستطيع الانسان يدخل هذا البيت من شدة حرها الا ان يلبس لبودا رطبة بالماء
ثم يدخله كالمختلس فيأخذ ما يقدر عليه ويسرع الخروج **بجانة** مدينة بالاندلس بقرب المدينة
بها حمة عجيبة الماء يقصدها الزمنى ويشتفون بها واكثر من يواظب عليها برأ من زمانته وبها
ماء في غاية الحرارة لسكان قاصدي تلك الحمة ويعالم يوجد بها المسكن لكثرة قاصديها
وعلى الحمة بيتان احدهما للرجال وهو على الحمة نفسها والاخر للنساء يدخله الماء من ذلك الحمام
وفيه حوض مالك مفروش بالرخام الابيض يأسه الماء من هناك ويختلط بماء الحمة حتى يصير فاترا
ويدخله من لا يستطيع دخول ماء الحمة ويخرج فضلها يسقي الزروع والاشجار **بخارا**
مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة **قال** صاحب كتاب الصور لم ارى ولا

بلغني ان في جميع بلاد الاسلام مدينة احسن خارجا من بخارا بينها وبين سمرقند سبعة ايام
سبعة وثلثون فرسخا وهي بلاد الصغد احدى متنزهات الدنيا ويحيط بها المدينة والقصور
والبساتين والقرى المتصلة بها سور يكون اثني عشر فرسخا في مثلها يجمع الابنية والقصور
والقرى والقصبة فلا يرى في خلال ذلك قفار ولا خراب ومن دون ذلك السور على خاص
القصبة وما يتصل بها من القصور والمحال والبساتين التي تعد من القصبة ويسكنها
اهل القصبة شتاء وصيفا سور اخر نحو فرسخ في مثله ولها مدينة داخل هذا السور يحيط به
سور حصين روى حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح مدينة خلف
نهر يقال له جيحون يقال لها بخارا محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة منصور اهلها
النائم فيها على الفراش كالشاهر سيفه في سبيل الله وخلفها مدينة يقال لها سمرقند فيها
عين من عيون الجنة وقبر من قبور الانبياء وروضة من رياض الجنة يحشر موتاها
يوم القيمة مع الشهداء وفي الحديث ان جبرئيل عليه السلام ذكر مدينة فقال لها فاخرة وهي
بخارا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم سميت فاخرة فقال لانها تفخر يوم القيمة على المدن
بكثرة شهدائها وقال **اللهم** بارك في فاخرة وطهر قلوبهم بالتقوى واجعلهم رحماء
على امتي ولهذا يقال ليس على وجه الارض احن للغرباء منهم ولم تزل بخارا مجمع الفقهاء ومعدن
الفضلاء ومنشأ علوم النظر وكانت الرياسة في بيت مبارك يقال لهم خواجه امام اجل
بها الى الان نسبهم ينتهي الى عمر بن عبد العزيز بن مروان ويتوارثون الرياسة والعلم
العلماء كانوا عبيدهم كان يرتبون وظيفة اربعة آلاف فقيه ولم ير مدينة كان اهلها اشد احتراما
لاهل العلم من بخارا ينسب اليها الشيخ الامام شيخ المشايخ محمد بن اسمعيل البخاري
صاحب الصحيح الذي هو اقدم كتب الاحاديث واصحها رحمه الله كان وحيد عصره وفريد دهره
حكي انه رحمه الله لما جمع هذا الكتاب بحسنه وصحته اراد ان يسمع منه احد حتى يروي
عنه صحيحه فما كان احد يوافقه ان يسمع منه ذلك حتى ذهب الى شخص عمل طول نهاره

على بعير فقال له انا اقرا هذا الكتاب وانت تسمعه مني فلعله ينفعك بعد ذلك وكان
الشيخ يقرا كتاب الصحيح والفربري يسمع منه حتى سمعه جميع الكتاب فلهذا
ترى كل من يروي صحيح البخاري يكون روايته عن الفربري ينسب اليها ابو خالد يزيد
بن هرون رحمه الله عليه كان اصله من بخارا ومقامه بواسط العراق حكى عاصم بن علي
ان يزيد بن هرون اذا صلى العشاء الاخرة لا يزال قائما حتى يصلي الغداة بذلك الوضوء وداوم
ذلك نيفا واربعين سنة وحكى ابو نافع ابن بنت يزيد بن هرون قال كنت عند احمد بن
حنبل وكان عنده رجل قال رايت يزيد بن هرون فقلت يا ابا خالد ما فعل الله بك قال
غفر لي وشفعني وعاتبني فقلت له فيم عاتبك قال قال يا يزيد اتحدث عن جرير بن عثمان
فقلت يا رب ما علمت منه الا خيرا فقال انه كان يبغض ابا الحسن علي بن ابي طالب وحكى
الاخر قال رايت يزيد بن هرون في المنام قلت له هل اتاك منكر ونكير قال
اي والله وسالاني من ربك وما دينك ومن نبيك فقلت المثلي يقال هذا وانا يزيد
ابن هرون اعلم الناس هذا ستين سنة فقالا صدقت نم نومة العروس توفي يزيد بن هرون
بواسط سنة ست ومائتين عن سبع وثمانين سنة بذ كورة بين اران واذربيجان
كثيرة الضباب قلما تصحو السماء بها منها كان خروج بابك الخرمي في ايام المعتصم بالله
امير المومنين بها موقف رجل لا يقوم احد فيه يدعو الله تعالى الا استجيب له وهم
يتوقعون خروج المهدي وحكوا ان بها نهرا عظيما ان اغتسل عنه صاحب الحمى العتيقة ذهب
حماه باذن الله تعالى بردعة مدينة كبيرة باران اكبر من فرسخ في فرسخ انشاها قباذ الملك
وهي حصينة نزهة كثيرة الثمار فيها البندق والشاهبلوط وبها صنف من الفواكه يقال
له الزو قال علي بن زيد البيهقي حلو الطعم لا يوجد في شيء غير هذا الموضع وبقربها نهر الكر
يصاد منها الشور ماهي ويحمل منها الى سائر البلاد وبها بغال فائقة تحمل الى جميع النواحي
لجودتها وصحة قوائمها وبها سوق الكركي يقام كل يوم احد على باب الاكراد مقدار فرسخ

فيج

فيجتمع الناس اليه من كل وجه وتاوب اليه التجارة وهذه كانت صفتها القديمة
واما الان فاستولى عليها الخراب الا ان اثار الخير بها كثيرة واهلها صعالكة ظلمة
ومثل هذا مذكور للاعتبار فسبحان من يحول ولا يحال ويديل الاشياء ولا يزال بسطة
مدينة بالاندلس بقرب جيان كثيرة الخيرات وبها بركة تعرف بالهوية منها ما بين
وجه الماء الى الارض نحو قامة لا تعرف لهذه البركة قعر اصلا قال احمد بن
عمر العذري ان ببسطة وناحيته غار تسمى بالشيمة لا يوجد مثله وبناحية بسطة جبل
تعرف بجبل الكحل اذا كان اول الشهر برز من نفس الجبل كحل اسود ولا يزال كذلك
الى منتصف الشهر فاذا اناف على النصف نقص الكحل ولا يزال كذلك يرجع الى آخر الشهر
بلقوان قرية من قرى بحيرة بارض الاندلس بها حمة شريفة حسنة عليها ديماس
للرجال واخر للنساء واصل قوة ماس الرجال يخرج منها ماء عذب ينفصل من حاجة الناس
ويسقي مزدرع القرية بلنسية مدينة قديمة بارض الاندلس ذات خطة فسيحة جمعت
خيرات البر والبحر والزرع والضرع طيبة التربة تنبت بها الزعفران وبركتها ولا
تنبت في جميع ارض الاندلس الا بها كارض روذراور بارض الجبال بيضا مدينة بالاندلس
متقنة البناء بالحجر الابيض المنهدم قالوا انها من بناء الجن بنوها لسليمان بن داود عليهما
السلام ومن عجائبها ان لا يرى بها حية ولا عقرب ولا شيء من الهوام المؤذية حكى محمد بن
عبد الرحمن الغرناطي ان بها بستانا فيها صنف من العنب وزن الحبة منها عشرة مثاقيل
بيلقان مدينة كبيرة مشهورة ببلاد اران حصينة ذات سور قال بناها قباذ الملك
قالوا ليس بها ولا في نواحيها حجر واحد ولما قصدها التتر واحاطوا بسوادها ارادوا
جوابه بالمنجنيق فما وجدوا حجرا يرمى به الحائط وراوا اشجارا من الدلب عظاما فقطعوها
بالمناشير وتركوا قطاعها في المنجنيق ورموا بها السور حتى خربوا السور ونهبوا وقتلوا
والآن عادت الى عمارتها ينسب اليها [illegible] البيلقاني رحمه الله كان رجلا فاضلا شاعرا

وصل الى اصفهان ذكر في شعر له ان اهل اصفهان ذكر في شعر له ان اهل اصفهان عمي
فسمع رئيس اصفهان ذلك وامر لكل شاعر في اصفهان ان يقول فيه شيئا ففعلوا فجمعها و
في مجلد وبعثه اليه تركستان اسم جامع لجميع بلاد الترك وحدها من الاقليم الثاني
المشرق عرضا الى الاقليم السابع واكثرهم اهل الخيام ومنهم اهل القرى وسند كرادهم
وقبائلهم في الاقليم السادس ان شاء الله تعالى وانهم سكان شرقي الاقاليم كلها من الجنوب
الى الشمال ممتازة عن جميع الامم بكثرة العدد وزيادة الشجاعة والجلادة وصورة
السباع عراض الوجوه فطس الانوف عبل السواعد ضيقو الاخلاق والغالب عليهم الغضب
والظلم والقهر واكل لحوم الحيوانات لا يتعبدون لها بدلا ولا يراعون فيها ذبحا ولا يتركون
الا ما كان اعضاءها كما هي عادة السباع وليس عيشهم الا من غارة او طلب طير بافواه
طير طار حتى اذا ظفر بهم الكلال واشهم على نشاطهم الاول في ركض الخيل وشم الجبال
وحسبك ما ترى من كبر همتهم ان احدهم اذا اسر لا يرضى ان يكون نعيما او منعما لعسكر
سيده بل يريد انتزاع الملك من سيده والقيام مقامه وحكى بعض التجار قال خرجنا من
خوارزم في قفل عظيم فلما ذهبوا اياما وبعدوا عن خوارزم ساروا ذات يوم فلما ترك القوم
رأوا قوما ليكهم الترك يخرجوا عن وسط القوم وكان عددهم اكثر من عدد التجار من
القوم بالتثبت قالوا ما شأنكم قالوا نريد بعثكم وباحث هذه الاموال نشتري منها الخيل
والسلاح ونمشي الى خدمة السلطان فقال القوم لهم انتم لا تحسنون معهم هذا القماش
فاتركوه معنا حتى نشتري لكم منها الخيل والسلاح ويحصل احدكم امينا وتمشون الى
خدمة السلطان محمد خوارزم وبعثوا الى خوارزم من يخبر بحمله خوارزم بالحال بما كان الا اياما
قلائل حتى وصل التحفة مضى على المماليك ورد العقل الى خوارزم ووصلت المماليك نادى
في خوارزم ان لا يشتري من التجار احد مملوكا رجلا وحسبك من غلبتهم في الامور صعوبة في
جانبهم قوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم والترك ليس لهم من الديانات

شيء فمنهم من عبد الكواكب ومنهم عبد النيران ومنهم على مذهب النصارى ومنهم
مانوية ومنهم ثنوية ومنهم مجوس وصنعتهم الحرب والطعن والضرب الذي هو صنعة
المريخ فانه صاحبهم وحكى ان هشام بن عبد الملك بعث رسولا الى ملك الترك يدعوه الى
الاسلام قال الرسول دخلت عليه وهو يتخذ سرجا قال الترجمان من هذا قال انه
رسول ملك العرب فامرني الى بيت كثير اللحم قليل الخبز ثم بعد ايام استدعاني وقال ما بغيتك
فتلطفت له وقلت ان صاحبي يريد نصيحتك ويرى انك في ضلال ويريد ان تدخل في دين الاسلام
فقال ما الاسلام فاخبرته باركانه وشرائطه وحلاله وحرامه فتركني اياما ثم ركب ذات يوم
مع عشرة انفس ومع كل واحد لواء وحملني معه فمضينا حتى صعدنا تلا وحول التل غيضة
فلما طلعت الشمس امر واحدا من اولئك ان ينشر لواءه ففعله فوافى عشرة الف فارس مسلحين
ثم امر غيره فما زال واحد بعد واحد ينشر لواءه ويوافي عشرة الف حتى صار تحت التل مائة
الف مدجج ثم قال للترجمان قل لهذا الرسول ارجع الى صاحبك واخبره ان هؤلاء ليس فيهم
اسكاف ولا حجام ولا خياط فاذا اسلموا والتزموا شرائط الاسلام فمن اين ماكلهم وحكى
داود بن منصور الباذغيسي رحمه الله وكان رجلا صالحا قال اجتمعت بابن ملك الترك وكان
رجلا ذا فهم وعقل وذكاء واسمه لقنوق بن حوبه وقلت له بلغنا ان الترك يجلبون المطر
والثلج متى شاؤوا فكيف سبيلهم الى ذلك فقال الترك احقر واذل عند الله تعالى من ان
يستطيعوا هذا الامر والذي بلغك حق وانا احدثك به بلغني ان بعض اجدادي راغم اباه
وكان ابوه ملكا فانحل له فانتهى به المسير الى موضع ذكر اهله لنفسه اصحابا وموالي وغلمانا
وسار نحو المشرق يغير على الناس ويصيد ما ظهر له فانتهى به المسير الى موضع ذكر اهله انه
لا مسير بعده وكان عندهم جبل يطلع الشمس من ورائه ويحرق كل شيء وقعت عليه وكان
سكانها في الاسراب تحت الارض والغيران في الجبال بالنهار واما الوحش فتلتقط حصى
هناك قد الهمها الله تعالى معرفتها فياخذ كل وحشة حصاة بفيها وترفع راسها الى السماء

مطلها هاما عند ذلك يحجب عنهاوس الشمس قال فقصدا صحاب حديحتى عد نواذلك الحجر فحلوا منه معهم ما نفذوا الى بلادهنا فهو معهم الى الآن فاذا ارادوا المطر حركوا منه شيئا فنشا الغيم ويوافى المطر وان ارادوا الثلج زادوا فى تحريكها فوافهم الثلج والبرد فهذه قصة المطر والحجر وليس ذلك من حيلة الترك بل من قدرة الله تعالى وحكى اسمعيل بن احمد الساماني رحمه الله عليه وكان ملكا عادلا غازيا قال غزوت الترك ذات مرة فى عشرين الف فارس من المسلمين فخرج على منهم ستون الفا فى السلاح الشاك فواقعتهم اياما فانى لبوما فى فئة اذ جانى قوم من مماليكى الاتراك وقالوا ان لنا فى معسكر الكفار قرابات وقد انذرونا بعوا فلان وانه ينشى السحاب والمطر والثلج والبرد وقد عزم ان يمطر علينا غدا بردا عظاما لا يصيب الانسان الا انقتله فانتهرتهم وقلت هل يستطيع هذا احد من البشر فلما كان الغد وارتفع النهار نشات سحابة عظيمة من جبل كنت مسندا اليه بعسكرى ولم تزل تنتشر حتى اظلت عسكرى فهالنى سوادها وما رايت فيها من الهول وما سمعت من الاصوات المزعجة وعلمت انها فتنة فنزلت عن دابتى وصليت ركعتين والعسكر يموج بعضهم فى بعض ثم دعوت الله تعالى معفرا وجهى بالتراب وقلت اللهم اغثنا فان عبادك يضعفون عن محنتك وانى اعلم ان القدرة لك وان النفع والضر لا يملكها الا انت اللهم ان هذه السحابة ان امطرت علينا كانت فتنة للمؤمنين وسطوة للمشركين فاصرف عنا شرها بحولك وقوتك يا ذا الحول والقوة قال واكثرت من الدعاء رغبة ورهبة الى الله تعالى ووجهى على التراب فبينا انا كذلك اذ بادر الى الغلمان يبشرونى بالسلامة واخذوا بعضدى ينهضونى وكنت ثقيلا من عدة الحديد فرفعت راسى فاذا السحابة قد زالت عن عسكرى وقصدت عسكر الترك وامطرت بردا عظاما فاذا هم يموجون وينفر دوابهم وما وقعت بردة على احد الا اوهنته او قتلته فقال اصحابى نحمل عليهم فقلت لا فان عذاب الله اذهى وامر فمات منهم خلق كثير ولم يفلت الا القليل فلما كان من الغد دخلنا معسكرهم فوجدنا من الغنايم ما شاء الله فحملناها وحمدنا الله تعالى على

السلامة

السلامة بها جبل زانك قال صاحب تحفة الغرائب بارض تركستان جبل بها جمع من اهل بيت يقال لهم زانك وهم اناس ليس لهم زرع ولا ضرع وفى جبالهم معدن الذهب والفضة وربما يوجد قطعة كراس شاة فمن اخذ القطاع الصغار ينتفع بها ومن اخذ من الكبار يغشوا الموت فى كل بيت فيه تلك القطعة فان ردها الى مكانها انقطع عنهم الموت ولو اخذها الغريب لا يضره شئ بها جبل النار هذا الجبل بارض تركستان فيه غار شبه بيت كبير كلما انه يدخله يموت فى الجبال لشدة وهج النار وذلك البيت بها جبل كلسيان ذكر صاحب تحفة الغرائب ان بهذا الجبل موضعا كل طير طار مسامتا له يقع فى الحال ميتا فترى حوليها من الحيوانات الميتة ما شاء الله وبها جبل ذكر ابو الريحان الخوارزمى فى كتابه المسمى بالاثار الباقية ان بارض الترك جبلا اذا اجتاز عليه الغنم شدت ارجلها بالصوف لئلا تصطك حجارته فيعقبه المطر بها معدن البلخش ومعدن اللازورد والبيجادق ومن خصايصها المسك الزكى الرايحة والسنجاب والسمور والقاقم والفنك والثعالب السود والارانب البيض والبزاة الشهب والحجر والخيل الهمالج والرقيق الموصوف حكى بعض التجار ان بارض الترك موضعا يزرع حولها شئ من الحشيش اللين حتى يكون عند ادراك الثمرة الحشيش موجودا فعند ذلك ينشق الثمرة ويخرج منها راس حمل وجمل يرعى من ذلك الحشيش الذى بقربه اما ما حق يقوى يخرج من ذلك القشر وقد حدث من راى من هذا الغنم وقال انه لا يخالف الغنم الا بطول القوائم وفقدان الالية فان عند النهاية الذنب ويحدث به كثير من التجار الذين اسفارهم الى ارض الترك والله الموفق تفليس مدينة حصينة لا اسلام وراها بناها كسرى انوشروان وحصنها اسحق بن اسمعيل مولى بنى امية تشقها نهر الكر اهلها مسلمون ونصارى من احدجانبى الكر يوذنون ومن الجانب الاخر يضربون بالنواقيس وذكروا المدينة كانت مسقفة بالصنوبر فلما ارسل المتوكل اليها بغا ليقاتل اسحق بن اسمعيل

فخرج اليه تجارها فامر بها النفاطين فرموا المدينة بالنار واحرقوها فاحترقت المدينة
كلها لانها كانت من خشب الصنوبر وهلك خمسون الف انسان ومن عجائبها حمام شديد
شديد الحرارة ولا يوقد ولا يسقى لها ماء الا انها بنيت على عين حارة وذكر بعض التجار ان هذا
الحمام يختص بالمسلمين لا يدخلها كافر البتة والملة النصرانية بها ظاهرة والمدينة في ايديهم
وبها من الصوامع والبيع والبناء الذي تسميه بربخ وهو بناء حسن ومفروش مفقص
عليه كتابة شرباشة وصور الاصنام كل دينار مثقال ذهبا جيدا لا يقدر احد على التلبيس
به وانه بعد بلاد الابخاز وضرب ملوكهم ويجلب من تفليس الدهن الحلي والعبيد والنقاب
القز وانواع اللبود والاكسية والبسط الرفيعة والفرش والصوف الرفيع وجميع
ما شابه ذلك **جرجانية** قصبة ناحية خوارزم مدينة عظيمة مشهورة على شاطئ جيحون من
امهات مدن جامعة لاشتات الخيرات وانواع المسرات جاء في فضائلها ما ذكره الزمخشري في
ربيع الابرار عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة
اسري بي رايت على السماء الرابعة قصرا من حجر الي فيه مناديا من نور ملك يا جبرائيل ما هذا
القصر المحفوف قال هذا رباط يستفتحه امتك بارض خراسان حول جيحون قال بارض
خراسان من بات حول ذلك النهر على فراشه قام يوم القيامة شهيدا الملك يا جبرائيل ذلك
قال لهم عدو يقال لهم الترك شديد كلبهم قليل سلبهم من وقع في قلبه فزع منهم
قام شهيدا يوم القيامة من ضرع مع الشهداء وعن الحسن مدينة بالمشرق يقال لها خوارزم
على شاطئ نهر يقال له جيحون يبعثون الخاسين الاوان تلك المدينة محفوفة بالملائكة يهدى
الى الجنة كما يهدى العروس الى بيت زوجها يبعث الله تعالى منها مائة شهيد كل شهيد
منهم بعد شهيد بدر وجرجانية مدينة عظيمة كثيرة الاهل واهلها كلهم اخيار حتى
البقال والقصاب والخباز والحائك **حكى** ان السلطان محمد بن تكش اوقع بالخطاي في بعض
وقائعه وقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة وما افلت منهم الا السلطان في نفر يسير فدخل

البلد ليلا ولم يعلم الناس قلة عددهم وركب اول النهار في ثلثين الف فارس وذهب الى
وجه العدو واهل جرجانية كلهم معتزلة والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى في الاسواق
والدروب يتناظرون من غير تعصب باردة في علم الكلام واذا راوا من احد التعصب انكروا
عليه كلهم وقالوا ليس لك الا الغلبة بالحجة واياك وفعل الجهال واهلها اهل الصناعات
الدقيقة كالحداد والنجار وغيرهما فانهم يبالغون في التدقيق في صناعاتهم والسكاكين
يعملون الالات من العاج والابنوس لا يعمل في غير خوارزم الا نفيسة يقال لها طرف من
اعمال اصفهان ونساؤها يعملون ما لا يحسن صناعات مليحة كالخياطة والتطريز والاعمال
الدقيقة وحكى ان السبب في عمارة المدينة ان بعض الملوك غضب على جمع من اصحاب
مملكته فامر بنفيهم الى موضع بعيد عن العمارات فنفوهم الى هذا المكان وتركوهم
وكان موضعا منقطعا عن البلاد لا زرع بها ولا ضرع فلما كان بعد مدة جرى ذكرهم
عند الملك فامر بكشف خبرهم فجاؤا اليهم فوجدوهم قد بنوا اكواخا ويصيدون السمك
ويحتطبون الحطب فسمي الموضع خوارزم لان طعامهم خوار اللحم وهيزم الحطب فالملك وهب لهم
العمارة جارية من سبي الترك على عدد الرجال المنفيين فتوالدوا وتناسلوا ولهذا ترى
صورهم صور الاتراك وطباعهم طباع الترك وفيهم جلادة وهو ضمن وذلك الموضع
حتى صار من احسن بلاد الله واكثرها عمارة حتى لم يبق بها خراب فانها مع ما هي عليه من
سبخة ارضها وكثرة برودها متصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة الاشجار والفواكه
التوت والخلاف ولا يحل احد ورد الفرصات بد ماسطة في ربيعها والخلاف لاجل العمارات
فان عماراتهم من الاخصاص والخلاف لان ارضها كثيرة النز ولا يحمل بناء الثقل
فان الماء ينبع اذا حفرت ذراعين وبها نهر وعليه قرية من كثرة الناس حتى لا يعرف
بين اسواقها ودورها فيها على المارين واما البرد فانه شديد عندهم جدا حتى ان الانسان
اذا اراد ان يكلم غيره يتوب عندنا فان عندنا نار راطبة وقد لطف الله تعالى بهم رخص

الحطب يكون حمل عجل بدرهم والغريب اذا خرج من بيته اول النهار مكشوف الوجه
ضرب البرد وجهه فسقط انفه واما اهل المدينة فقد عرفوا ذلك فلا يخرجون الا
مستوري الوجه من عجايبها زراعة البطيخ فان المدينة يحيط بها وقال ساله ثمانون
وثمانون فرسخا شجرة الرمال الى حدود ديار مصر نبت شوكا طويل الابر يقال له
اشترخار وهو الشوك الذي يقع عليه الترنجبين بارض خراسان فاذا كان اوان زرع
البطيخ ذهب اهل خوارزم اليها وتحجر كل واحد قطعة من الارض اي مقدار شا لا احد
لاحد فيها ويسوي اصول هذا الشوك وقضبانه ويزرع منها بزر البطيخ ويتركها فان البزر
يثبت فيها ويتناول الشوك ولا يحتاج اصحابها الى السقي ولا الى شي من اعمال الزراعة
فاذا كان اوان البطيخ ذهبوا اليها ورأوا وجه الارض مغطى من البطيخ الذي لا يوجد مثله
في شي من البلاد حلاوة وطيبا ويكون حصة الكرم منها قليلة وسوقها وقد يقدد
ويحمل الى البلاد البعيدة **جنبذق** قرية من اعمال المراغة بينها وبين القلعة ويبنى
وتحت بها بير عجيب يخرج منها حمام كثير منتصب على راس البير شبكة يقع منها من الحمام
ما شاء الله وهو بير لا يدري قعرها **حكى** بعض الفقهاء المراغة انهم ارسلوا فيها رجلا
ليعرف حال الحمام فنزل حتى اراد الحبال على خمسمائة ذراع ثم خرج فاخبر انه لم ير من الحمام فيها
شيا واحس بهواء قوي ورأى في آخرها ضوءا وشاكتر امن الحيوانات الموتى
ملاذ حصينة قديمة من بلاد اران من ثغور المسلمين لقربها من الكرج وهي مدينة كثيرة
الخيرات وافرة الغلات اهلها اهل السنة والجماعة اهل الصلاح والخير والديانة ولا يترك
احد ان يسكن بلدهم اذا لم يكن على مذهبهم واعتقادهم حتى لا يشوش عليهم مذهبهم واعتقادهم
والغالب عليهم ممارسة السلاح واستعمال آلات الحرب لكونهم في الثغر بازاء الكفر
بها نهر قد قاس عجيبة من حاكس وثلاث كرج يجري ستة اشهر وينقطع ستة اشهر
وقت معلوم وانقطاعه كذلك ولاهلها بساتين في رستاق وجد القرو على الابريشم في

ابريشم جرج يعرف ما لعزها من البلاد حسنا وفي نفس المدينة ماء سيل البها من
طريقين احدهما موضع يعرف بباب المقبرة والاخر باب البرذعة يوجد الماء من باب
المقبرة ويجذب به الابريشم بدهشة على الابريشم الذي يجذب بماء باب البرذعة وان
حملوا ماء باب المقبرة الى ماء البرذعة لا يفسد شيا وان حملوا ماء باب البرذعة الى
باب المقبرة يفسد ويخرج ابريشما حسنا **وبها قلعة هرك** على مرحلة منها حولها رياض ومياه
واشجار هواها وصف طيب يقصدها اهل جرج في الصيف لكل اهل بيت فيها موضع يقيم
فيه حتى ينكسر سورة الحر وكلاعان جرج بها دور حسنة وانها على نهر يقال له دوردان
والنهر ينزل من جبل يسمى مراو لا يزال عليه الضباب وهو شامخ جدا وذكروا ان كل من
علا القلعة يرى الجبل ومن علا الجبل لا يرى القلعة وعلى هذا الجبل شجرة لها ثمرة يقال لها
المورلس في جميع البلاد الدنيا الا بها وهو يشبه التوت الشامي الا انها مدورة ولها
نفع من امراض الكبد وعلى طرف دوردان صخرة عظيمة مدورة شبه قلعة تسمى سنك
تيم دالك بعضها ناوس وعلى خلاف طرفه مثل الصدى يحصب الاطراف فيعمل الحناء
ومن العجب ان هذه النواوس لا تعمل هذا العمل الا اذا كان المخضب جالسا عليه فاذا
حمل الى موضع آخر لم يفد شيئا وكان الناس يحملون العرايس اليها اذا ارادوا ان يخضبوا
اطرافهن ويجلب من جرج الى سائر البلاد الابريسم الجيد والاطلس والثياب التي يقال
لها الكجي والعجم يسمونها القطني والعمايم الجيد ونحوها ينسب اليها ابو محمد النظامي كان شاعرا
مفلقا عارفا حكيما رحمه الله له ديوان حسن واكثر شعره الالهيات ومواعظ وحكم رموز
العارفين وكتاب بهفم وله داستان خسرو وشيرين وله داستان ليلى ومجنون وله مخزن
الاسرار وهفت پيكر ولما نظم محوي الجرجاني داستان ويس ورامين السلطان طغرلبك
السلجوقي وانه في غاية الحسن شعر كالماء الجاري كانه يتكلم بلا تعسف وتكلف اراد
النظامي داستان خسرو وشيرين على ذلك المنوال واكثر فيها من الالهيات والحكم والمواعظ

والامثال والحكايات الطيبة وجعله للسلطان طغرل بن ارسلان السلجوقي وكان السلطان
مايلا الى الشعر والشعراء فوقع عنده موقعا عظيما واشتهر بين الناس وكثرت نسخه واما داستان
ليلى ومجنون فطلب منه صاحب شروان فنظمها له وكان وحيد عديم النظير توفي في
سنة ست وخمسين وخمسمائة عليه رحمة الله ورضوانه. خلان مدينة بارض الترك مشهورة حكي
ان بها شعبا من جبل قال صاحب تحفة الغرائب ان في كل سنة ثلثة ايام من
ذلك الشعب في وقت معلوم صيد كثير فاذا كان تلك الايام ... دورهم وسطوحهم من
الصيد وينقطع الى سنة اخرى هكذا ذكر صاحب تحفة الغرائب ويجلب منها ... اللبس
في بلاد ثم بلادها من النواحي. خلاط مدينة كبيرة مشهورة قصبة بلاد ارمينية ذات الخيرات
الواسعة والثمرات ... بها المياه العذبة والاشجار الكثيرة واهلها مسلمون ونصارى وفي كلام
اهلها العجمية والارمنية والتركية ذات سور حصين قصدها الكرج في زمن الملك
الاوحد ونزلوا عليها محاصرين لها وكان خارج المدينة نهر عليه قنطرة فاهل خلاط نقضوها
وستروها بشيء من الحشيش ليقع فيها من يمر عليها من الكرج وجلسوا تحت القنطرة منتظرين
لمن يقع فيها ... وكان الملك الكرج ويقال له الايواني منجم فاضل حكم بما كان ذا
حكم صحيح قال للايواني اركب الآن وحارب فانك في آخر النهار يكون جالسا على سرير خلاط فقام
وكان هو سكران فاول من اختار على القنطرة وكان الايواني وقع في القنطرة اجتمعوا عليه واخذوه
قال لا تقتلوني فاني انا الايواني فحملوه الى خلاط فاجلسوه على السرير فقال لهم ان كنتم تطلقوني
فانا اعطيكم ... الى الكرج واقاموا مقامي ... لكم كل ما سألتم فطلبوا منه فك
اسارى المسلمين كلهم ومالا عظيما عمروا به سور خلاط وعاهدوا المهادنة سنين كثيرة وخلصوه
ومن عجائبها البحيرة التي يجلب منها السمك الطريخ الى جميع البلاد قال ابن الكلبي
بحيرة خلاط من العجائب الدنيا فانها عشرة اشهر لا يرى فيها سمكة ولا ضفدع وشهرين في سنة
يكثر حتى يغترف باليد ويحمل الى سائر البلاد الهند قيل انه لطلسم عمله بليناس الحكيم لقباذ

الملك واما اهل خلاط فالفسق عندهم ظاهر وصناعها يعملون افعالا ما في شيء من البلاد
مثلها. خوارزم ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة وسيعة الرقعة فسيحة البقعة جامعة
الشان للخيرات وانواع المبرات قال جار الله الزمخشري بخوارزم فضائل لا توجد
في غيرها من سائر الاقطار وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الامصار قد اكتنفها اهل
الشرك واطافت بها امم الترك مرة واهلها معهم واهلها دائم القتال فما منهم قائم وقد
اخلصوا في ذلك نياتهم واحتسبوا فيه طوياتهم وقد كف الله شرهم في عامة الاوقات
ومنحهم الغلبة في كافة الوقعات وقد خصها بجيحون واد عسر المعبر بعيد المسالك عسر المسالك
كثير المهالك واهلها اصحاب قلوب جريئة ونفوس ابية ولهم سداد وديانة والوفاء
والامانة وديدنهم محبة الاخيار وبغض الاشرار والاحسان الى الغرباء والتعطف على الضعفاء
ومما اختصت به خوارزم انواع الدقيق الرومية والحلل الملالح الفرهية وضروب الضواري
من البزاة والصقور واجناس الوبر والوان الثياب وثمارها اطيب الثمار واشهاها
والذها واحلاها وانماها وامراها وهواها اصح الهواء ومآؤها اعذب الماء وماء
سطحه الذي لا يوجد مثله الا في الجنة انتهى كلام الزمخشري. بها نهر جيحون قال عمرو
نهر جيحون ويعرف بجريانات يخرج من حدود بدخشان وينضم اليها انهار وحدود الختل
ووحش فيصير نهرا عظيما وينفع اليها انهار الصغانيان وماء وخشان
الذي يخرج من بلاد الترك ويصير في ارض وحش وجاء هناك نهر قنطرة ولا يعلم في
الدنيا ماء كثير يضيق مثل ضيقه في هذا الموضع وهذه القنطرة هي الحد بين ختل وواشجرد
ثم يمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع شيء من البلاد به الا خوارزم فانها
تستقي منه ثم يبعد عن خوارزم ويصب في بحيرة تسمى بحيرة خوارزم بينها وبين خوارزم
ستة ايام. وحكي ان جيحون مع كثرة مائه يجمد في الشتاء وكيفية جموده انه اذا اشتد البرد
وقوي كلبه جمد اولا قطعا ثم تسري تلك القطع على وجه الماء وكلما ماست قطعة من تلك

القطاع الحر في الصيف يعاود ولا يزال ينضم حتى صار جيحون كله سطحا واحدا ثم يثخن ويصير
في اكثر الاوقات الخمسة اشبار قال ابن فضلان في رسالته رأيت جيحون قد جمد
سبعة عشر شبرا والله اعلم بصحته ثم يبقى الماء تحته جاريا فيحفر اهل خوارزم فيه ابارا بالمعاول
حتى يخرجوا الى الماء ثم يستقون منها كما يستقى من الابار ويشربهم ويحملونه في الجرار واذا استحكم
جمود هذا النهر عبرت عليه القوافل والعجل الموقرة والبقر ولا يبقى بينه وبين الارض فرق
ويظاهر عليه الغبار كما يكون في البوادي ويبقى على ذلك نحو شهرين فاذا انكسر سورة البرد
عاد ينقطع قطعا كما بدا اول الامر الى ان يعود الى حالته الاولى وهو نهر قتال قلما ينجو غريقه
وبها جبل على ثمانية فراسخ من المدينة قال ابو حامد الاندلسي هذا الجبل فيه شعب
كبير وفي الشعب تل عال وعلى تل شبه مسجد عليه قبة له اربعة ابواب ازاج كبار وشراف للناظر
كان سنان ذلك المسجد من الذهب ظاهره وباطنه وحوله ماء يحيط بالتل راكد لا مادة له الا
من ماء المطر والثلج زمان الشتاء وان ذلك الماء ينقص ويزيد ذراعان في الصيف والشتاء
في دوية العين والماء ماء عفن شديد عليه طحلب لا يمكن احدا ان يخوضه ومن دخل في ذلك الماء اسلمه
الماء ولا يظهر اثره البتة ولا يدري اين ذهب وعرض الماء مقدار مائة ذراع وحكي ان السلطان
محمود بن سبكتكين وصل الى هذا الموضع اقام به زمانا والقى فيها الزوارق فما اصيب منه فامر
السلطان جميع عسكره بحمل التراب والخشب ونقضها في ذلك الماء وكل شيء القي فيه غاص ولم
يظهر له اثر وقالوا ان ذلك الماء اذا وقع فيه حيوان لم يقدر احد على اخراجه البتة وان كان
مشدودا بالحبال وحزم الرجال وكل من سافر من خوارزم في طريق يجب ان يرى ذلك الماء في
طريقه ولا حيلة في ذلك الا ما شاء الله انه من عجائب الدنيا والله الموفق وبقرب خوارزم
على ستة مراحل منها بحيرة تسهل من جيحون يخرج منها على صورة بطيخ تعرف بالحجر اليهودي لهذا الحجر
فوائد كثيرة ذكرت في كتاب الخواص واشهرها ما يستعمله الاطباء لوجع الحصاة في المثانة نعوذ بالله منه
وهو نوعان ذكر وانثى فالذكر للرجال والانثى للنساء **خوي** مدينة معمورة من مدن اذربيجان

ذات سور حصين ومياه واشجار كثيرة الخيرات وافرة الغلات كثيرة الاهل واهلها
اهل السنة والجماعة على مذهب واحد ليس بينهم اختلاف المذاهب يعمل بها الديباج الذي
يسمونها الخوبج يباهون به كذلك حدثني بعض فقهاء خوي ان هذا العين ينبع ماء كثيرا جدا
باردا في الصيف وحارا في الشتاء ينسب اليها القاضي شمس الدين الخويي رحمة الله
عليه كان عالما فاضلا ذا فنون من العلم شرعياته وعقلياته ذا تصانيف حسنة فلما كان
هجوم التتر هرب من خراسان وذهب الى الشام وتاعر فوالله رسوم معيدا في مدينة
الدمشق حكي ان ابن الجوزي بعث رسولا الى الملك المعظم من دار الخلافة فلما وصل
الى دمشق التمس ان يستدل من بين يدي الملك المعظم فكان الملك فقيها حنفيا فجمع له اعيان
دمشق وكان ابن الجوزي واعظا فصيحا قادرا على الكلام وما كان في القوم من يناهض
بالنوع الذي هو فيه فلما قام قال هذه مدينة حسنة ليس فيها فقيه فنادى الملك المعظم من ذلك
وقال ان هذا يستقذانه فال شا فقالوا والله ههنا فقيه عجمي بينها ويفوح طيبها فلما حضر
ابن الجوزي طلبوا الشمس الدين فاراد عسه مقدمة معه ما قدر فان لشمس الدين احد
مقدمات وقلبها عليه ثم عارضه في المقدمات وفي الحكم حتى جعله مبهوتا فقال ابن الجوزي
هذا الفقيه في اي شغل قالوا اما هو في شيء من الاشغال فقال مثل هذا يترك عاطلا فولوه
قضاء دمشق وتدريس العادلية توفي بها من اربعين وستمائة شابا عليه رحمة الله عليه
ورضوانه **خيوق** قرية من قرى خوارزم ينسب اليها الشيخ الامام قدوة المشايخ
ابو الجناب احمد بن عمر بن محمد الخيوقي المعروف بكبرى رحمه الله كان استاذ الوقت و
شيخ الطائفة وفريد العصر له رسالة الهائم الخائف من لومة لائم من حقها ان يكتب بالذهب
ما صنف مثلها في الطريقة ومن عجائبها ما ذكر ان للشيطان لطائف عجيبة في اضلال
الناس فيضل كل احد على حسب ما يليق بحاله اما الجهال فيضلهم بجهلهم واما العلماء
فيقول لهم اشتغل بتحصيل العلوم اما عرفت قول النبي صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد اشد

على الشيطان من ألف عابد فاصرف عمرك في تحصيل العلوم فاذا كان آخر عمرك فاشتغل
بالعمل فاتاه الموت بغتة فجاءة فيكون له علم بلا عمل وحكي رحمه الله انه كان يجاهد نفسه فجاءه
الشيطان ليشوش عليه الحال فقال انك رجل عالم سمع آثار النبي فاشتغل بسماع احاديث
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وادراك المشايخ الكبار الحفاظ فانك اشتغلت بمجاهدة النفس
فان فاتك عليك ادراك المشايخ الكبار والاسناد العالي واما المجاهدة فلا تفوتك فيما
بعد فكلما عمل بوسوسته تصنيف فهاتف شعر
ومن يسمع الاخبار من غير واسطة * حرام عليه سمعها بوسائط
فعرفت ان ذلك الخاطر من وساوسه فتركته فاشتغل الى وسوسته اخرى وقال لا
احسن ما تعرف حيلي ووساوسي فلو جمعتها وجعلتها كتابا وسميته كتاب حيل المريد
على المريد كان ذا اجر لك في الدنيا وفي الآخرة ويتمسك بها الطالبون كلهم من شر
الشيطان ويحترز من مكايده فهممت بذلك فنعق من ذلك الشيخ رحمه الله وقال هذا
من حيله ومكره يريد ان ينقطع عليك وقت الذكر والانس وجمعية القلب فانقضت
لان الوقت اعز من ان يصرف الى غير ذكر الله تعالى حتى قيل لاحد من الورع ما حملك على
شرب السويق وترك اكل الخبز فقال ما بين شرب السويق ومضغ الخبز قراءة كذا وكذا
آية من القرآن توفي الشيخ في ثامن سنة عشر وستماية بيستب اليها الشيخ العالم
الفاضل شهاب الدين الخيوقي كان نائب السلطان خوارزمشاه في جميع مملكته والفقهاء
المدرسون والمفتون في جميع مملكة السلطان خوارزمشاه نوابه فاذا دخل مدينة كان المدرسون
والقضاة والعلماء يحضرون درسه وكان رحمة الله عليه شافعي المذهب متعصبا لاصحابه
وكان من عادته انه اذا دخل مدينة ذهب اليه الفقهاء وقرأوا عليه محفوظهم وكان الشيخ
يوليهم الاشغال من كان صالحا لها وحكي انه دخل طوس فقرأ عليهم جماعة كتاب الوسيط
لابي حامد الغزالي فخلع عليهم واعطى لكل واحد ثلثين دينارا ومن قرأ عليه الوجيز كان

يعطيه عشرين دينارا وخلعه ومن قرأ التنبيه عشرة دنانير وخلعه كان هذا دأ
بهم الفقهاء وحكى الشيخ تاج الدين الارموي رحمه الله ان جاء فقيه الى الشيخ شهاب
الدين الارموي رحمه الله ان جاء فقيه الى الشيخ شهاب الدين ومعه كتب كثيرة في
كيس قلنا له ما هذه قال محفوظاتي فلحنا عليه قراءتها قلنا له ما عرضك قال ان ياذن
لي الشيخ حتى اصير قلنا انت ما دون من عند الله من وافق فقال اذا لم يكن معي اذن
الشيخ القوم لا يمكنوني فلما خرج الشيخ عرفناه حاله وان هذه الكتب كلها محفوظة
امر ان يكتب الى حاكم بلده باحترامه والاحسان اليه قلنا معه حاصل كثير ولا بال من
شيء ونسئله عرضها قال انه بعد صبي يكون مايلا الى الدنيا فاذا اكتهل
امل الى الآخرة اذنا له ان شاء الله تعالى دير برصوما على قلة جبل بلاد الروم
قرب ملطية وهذا دير معتبر عند النصارى فانهم يقولون ان برصوما كان من الحواريين
وهو الدير الذي ينادي لطلب نذره في بلاد الروم وديار بكر وربيعة والشام فيه
رهبان كثيرة يؤدون كل عام الى صاحب الروم عشرة آلاف دينار من نذر
العفيف بن يحيى التاجر الواسطي فاجرت بهذا الدير فاصبنا بلاد الروم فسمعت
كثرة ما ينذرون له وان النذر لا يخطى فالقى الله على لساني ان قلت هذا القماش معي
مشتراه خمسة آلاف درهم فان بعتها بسبعة آلاف درهم فلبرصوما في خالص مالي خمسون
درهما ملطية وبعته بسبعة آلاف درهم فلما ربحت سلمت الى رهبانه خمسين درهما
وسالته عن برصوما فذكر انه مبني على سرير وان اظافره يطول كل عام وانهم يقلمونها
ويحملونها الى صاحب الروم ماله عليهم من القطيعة الروم بلاد واسعة من اين
النواحي واحسنها واكثرها خيرا وعجائب ذكرت في مواضعها مياهها اعذب المياه
والطفها هواها اصح الاهوية واطيبها وترابها اطيب الاتربة واصحها ومن خواصها
نتاج الدواب والنعم وليس في شيء من البلاد ما بها يحمل منها الى سائر الآفاق ولذلك

اصناف الادمي من الترك والروم واهلها مسلمون ونصارى وشتاها يضرب به المثل
يهاجي بعضها فقال الشتاء ما الروم بلاد وعذاب وعناء تغلظ بها الهواء وتستحجر الماء
مروي الوجوه وتعمش العيون وتسيل الانوف وتغير الالوان وتقشف الابدان
وتميت كثيرا من الحيوان ارضها كالقوارير اللامعة وهواها كالزنابير اللاسعة و
ليلها يحول بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وجريه و
اهلها من البرد الاليم دخول الجحيم وبلاد الروم بلاد واسعة ومملكة عظيمة وبعيدها
عن بلاد الاسلام وبقيت ملكها نفسه على كفرها كما كانت وانه احد معجزات رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اما فارس فنطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها واما
الروم فانها ذات قرون كلما هلك قرن خلفه قرن آخر واهل الروم سكان عرض الاقليم
الخامس والسادس ولبرد بلادهم ودخولها في الشمال ترى الغالب على الوانهم البياض
وعلى شعورهم الشقرة وعلى ابدانهم الصلابة والغالب على طبعهم ما شأنه اللهو و
الطرب لان المنجمين زعموا ان الروم متعلق بالزهرة وحكي ان اهل الروم كانوا لا
يملكون الا من كان اكثرهم عقلا واوفرهم حلما واصحهم بدنا واذا اختل منه شيء من
هذه ملكوا غيره وعزلوه وكانوا على هذا الى ان اصاب ملكهم افة فهموا بعزله فقال الملك
اصبروا على زمانا فان داويت مرضي فانا اولى من غيري والا فافعلوا ما شئتم فذهب الى
بلاد الشام ليداوي بحمة كانت بها فرأى الملة النصرانية فتطهر بها فاخذ جمعا من القسوس
والرهابين ورجع بهم الى بلاد الروم ودعا الناس الى الملة النصرانية ولم يزل يحسن قوم
بعد قوم حتى صاروا امة واحدة وحكي عن اهل الروم انهم يعدون صور الملوك والحكماء والزهاد
يستانسون بها بعد موتهم ولهم في التصوير باع بسطة حتى يصورون صورة الانسان
ضاحكا وباكيا وصورة مسرورا وصورة حزينا ان مصورا دخل بلدا ليلا ونزل
بقوم وضيفوه فلما سكن قال اني صاحب مال ومعي كذا دينارا فسقوه صنفا حمرا واخذوا

ماكان

ماكان معه وحملوه الى موضع بعيد منهم فلما اصبح كان عن سالم لا يعرف القوم ولا المكان
ذهب الى والي المدينة وشكا فقال له الوالي هل تعرف المكان قال لا قال فكيف السبيل الى
ذلك فقال الرجل اني اصور صورة الرجل وصورة اهله فاعرضها على الناس لعل احدا
يعرفهم ففعل ذلك وعرض الوالي على الناس فقالوا انه صورة فلان الحمامي واهله فامر
باحضاره فاذا هو صاحبه فاسترد منه المال ويقام بالروم سوق كل سنة اول
اول الربيع اربعين يوما يقال لذلك السوق سله ياتيها الناس من الاطراف البعيدة
من الشرق والغرب والجنوب والشمال والبحار يجهدون غاية جهدهم حتى يدركوا ذلك
السوق فمتاع اهل الشرق يشتريها اهل الغرب وبالعكس ومتاع اهل الشمال يشتريها
اهل الجنوب وبالعكس يقع فيها من المماليك والجواري التركية والرومية ومن الخيل و
البغال الحسنة ومن الثياب الاطلس ومن المرآة الهندية وكل الماء والبوطاس و
يلبسون بها لباسا عجيبة ومن عادة هذا السوق ان من اشترى شيئا فلا يرد البيعة
وحكي ان بعض التجار اشترى مملوكا حسن الصورة بثمن بالغ فلما غاب عنه مانعه وجده
جارية مستحسنة وبها الخانات على طرف القوافل على كل فرسخ خان فيها ثياب البلاد
للثاب فان البرد الروم ثمانية اشهر والثلج كثير والعفل لا ينقطع في الثلج فيمشون كل
يوم فرسخا وينزلون في خان من الخانات ويكون فيه من الطعام والشعير والتبن
والحطب والبزور والاكاف والبغال والمنقل والنهاية عظيم لم ير مثلها في شيء من
البلاد ومن خواص الروم ان الابل لا تتوالد بها واذا حمل اليها سوحا لها وتلف
بها جبل اولستان ووسط هذا الجبل شبه درب فيه دوران من اشاد فيه
وفي حال اختيار ماكل الجبن بالحس ويدخل من اوله ويخرج من اخره لا تضره عضة الكلب
الكلب وان عض انسانا غيره معص من بين رجلي الحمار ما من اضا حائلة وهذا حديث
مشهور بالروم وبها عمورية من اشهر وانطاكيه اذا عمت فيه قصة احرمت

حتى من شاهدها وقال قد ذكر للسلطان علاء الدين كيخسرو عند اجتيازه بها فوقف
عليها وامر بتخريبها فكان الامر كما قالوا والله الموفق **رنده** مدينة حصينة بارض الاندلس
من اعمال ماكرنا قديما استحلب اليها المياه من ناحية المشرق وناحية المغرب فتوافى
المياه داخلها بها نهر **دستر** وهو نهر هوارى في غار لا يرى جريه اسيالا ثم يخرج الى
وجه الارض ويجرى وبها نهر **السواده** وهو نهر يجرى من اول الربيع الى اخر الصيف
ماداخل الخريف يبس الى اول الربيع من القابل وهى على فرسخين من رنده **روير دن**
قلعة فى غاية الحصانة الى ثلثه فراسخ من المراغة فى فضاء من الارض ضوب بحصانتها
واحكامها المثل وهى بين رياض على يمينها نهر وعلى يسارها نهر وعلى القلعة لبستان يسمى
عميدا باد ومصنع من الماء من نحتها وفيها عين فى صخر صماء يسع منتها ما اليسير وبحيا
القلعة جبل وفى ذلك الجبل عين غزيرة الماء تنزل عن الجبل وتصعد القلعة لغاية حصانتها
فى اكثر الاوقات لا يعطى صاحبها الطاعة لصاحب المراغة **زمخشر** قرية من قرى خوارزم
ينسب اليها العالم الفاضل ابو القاسم عمر بن محمود جار الله الزمخشرى كان بالغا
فى العربية وعلم البيان وله تصانيف حسنة ليس لاحد مثلها فى فصاحة الالفاظ وبلاغة
المعانى مع اختصار اللفظ حتى لو ان احدا اراد ان ينقص من كلامه حرفا او يبدله بآخر لا يقدر
ذهب الى مكة وجاور بها مدة فسمى جار الله وصنف بمكة كتاب الكشاف فى الحرم الشريف حتى
وقع الناس حيث وجد الشغل وانه كتاب فى غاية الحسن لولا التعصبات البادرة على
وفق الاعتزال وانه كان من اهل العلم والفضل هنالك عجب **حكى** انه لما دخل بغداد ولما
راى اهلها ينقصون من العجم ومن فطانتهم فقال لهم انا واحد من العجم ليس منكم احد
اعرف منى بالعربية فها انا من جميع العرب احدا يتكلم بعجمية صحيحة ليبين لكم فطانة
العرب والعجم عليه رحمة الله **سبته** مدينة من بلاد الاندلس على شاطئ مجمع البحرين قال
محمد بن عبد الرحيم الغرناطى مدينة سبتة مدينة عظيمة كثيرة الاهل حصينة مبنية بالحجر

فيها خلق كثير من اهل العلم وعندها كانت الصخرة التى قال يوشع لموسى عليهما السلام ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فانى نسيت الحوت واتخذ سبيله فى البحر عجبا وهو الحوت الذى اكل نصفه والنصف
الآخر احياه الله تعالى فوثب فى البحر واتخذت المياه كالقنطرة والحوت يمشى تحتها فلهذا
قال واتخذ سبيله فى البحر عجبا ولهذا نسل فى ذلك الموضع الى الآن وهى سمكة اطول من ذراع
وعرض شبر نصفها عظام وشوك عليها جلد رقيق يحفظ احشاها ومن رآها من ذلك
الجانب يحسب انها ميتة ماكولة والنصف الآخر صحيح كما يكون السمك الصحيح والناس يتبركون
به ويهدونها الى المحتشمين واما اليهود فانهم يشترونها ويقددونها ويهدونها
الى البلاد البعيدة والله الموفق **سرى حصار** قلعة حصينة بالروم مشهورة
على رطين من مدينة بها سعة كمتاونس حدثنى بعض الفقهاء من اهلها ان الدابة
اذا احتبس ماؤها يطاف بها حول هذه السعة سبعا ينفتح ماؤها وذلك امر مشهور
يعرفه اهل تلك البلاد كلهم **سرقسطه** مدينة كبيرة من اطيب بلاد الاندلس
بقعة واحسنها بناء واكثرها ثمارا واعذبها مياها **حكى** احمد بن عمر العذرى انها
لا يدخلها حنش ولا يعيش بها ومن اعمالها قرية يقال لها بلطش قال العذرى بها
عين ماء سائر العام كلها فاذا كان اول ليلة من شهر اغشت يجرى ماؤها تلك الليلة
ومن الغد الى وقت الزوال فعند ذلك يبدو فيها النقصان والى اول الليل يخف
ويبقى كذلك الى تلك الليلة من العام القابل وسرقسطة بيد الفرنج ملكوها سنة اثنى
عشر وخمسمائة **سمرقند** مدينة مشهورة بما وراء النهر قصبة الصغد قالوا اول
من اسسها كيكاوس بن كيقباذ ليس على وجه الارض مدينة اطيب ولا انزه
ولا احسن من سمرقند عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال مدينة خلف نهر جيحون
تدعى سمرقند لا يقولوا لها سمرقند ولكن قولوا المدينة المحفوظة فقالوا ابا حمزة وما
حفظها فقال **انبا** اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مدينة خلف النهر

تسمى المحفوظة لها ٤ ابواب على كل باب خمسة الف ملك يحفظونها وخلف المدينة
موضع من رياض الجنة وخارج المدينة ماء حلو عذب من شرب منه شرب من ماء
الجنة ومن اغتسل به خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن تعبد فيها ليلة تقبل منه
عبادة ستين سنة ومن صام فيها يوما فكانما صام الدهر ومن اطعم فيها مسكينا
لا يدخل الفقر منزله ابدا وحكى ان شمر بن افريقش بن ابرهة جمع جنوده خمسمائة الف
رجل وسار نحو بلاد الصين فلما وصل الى الصغد عصى عليه اهل تلك البلاد وتحصنوا
بسمرقند فاحاط بها من جميع الجهات وحاصرها فلم يظفر بها وسمع ان ملكها احمق
وله ابنة هي تدبر امر الملك فارسل اليها هدية عظيمة وقال لها انما قدمت هذه البلاد
لاتزوج بك ومعي اربعة الف صندوق ذهبا وفضة ادفعها اليك وامضي الى
الصين فان ملكت كنت امرأتي وان هلكت فالمال لك فاجابته الى ذلك فارسل
اليها اربعة الف صندوق فيها اربعة الف رجل ولسمرقند اربعة ابواب الى كل باب
الف صندوق وجعل العلامة بينهم ضرب الجرس فلما دخلوا باب المدينة ضربوا الجرس
فخرج الرجال وملكوا الابواب حتى اتصل بهم جنود شمر وملكوا المدينة ونهبوا وقتلوا
وهدموها فسميت شمركند فعربته العرب وقالوا سمرقند ثم سار شمر نحو الصين فمات في الطريق
هو واصحابه عطشا فلما ملك تبع بن ابي مالك اراد ان ياخذ بثار جده فسار نحو الصين
فلما وصل الى سمرقند وجدها خرابا امر بعمارتها وردها الى ما كانت واحسن منها
فلما كان زمن الاسكندر وجدها موضعا شريفا بالغ في عمارتها وبنى لها سورا
حصينا محيطا لها استدارته اثنا عشر فرسخا فيها بساتين ومزارع وارحاء لها
اثنا عشر بابا من الباب الى الباب فرسخ وعلى السور ابراج وابرجة للحروب وادا جيب المزارع
الى الربض وفيه ابنية واسواق وبها الجامع والقهندز ومسكن السلطان وفي
المدينة الداخلة نهر من رصاص يجري على مسناة عالية من حجر ويدخل المدينة من باب

كش واكثر دورها ودورها فيها الماء الجاري وقلما تخلو دار من بستان حتى لو
صعدت قهندزها لا ترى ابنية المدينة لاستتارها بالبساتين والاشجار واما داخل
سور المدينة الكبرى ففيه اودية وانهار وعيون وجبال ويحمل من سمرقند من الاشياء الطريفة
ينقل الى سائر البلاد منها الكاغد السمرقندي التي لا يوجد مثلها الا بالصين وحكى
صاحب الممالك والمسالك انه وقع من الصين الى سمرقند سبي وكان فيهم من يعرف
صنعة الكاغد فاتخذها ثم كثرت حتى صارت متجرا لاهل سمرقند فمنها يحمل الى سائر البلاد
بها جبل قال صاحب تحفة الغرائب في هذا الجبل غار يتقاطر منه الماء في الصيف ويعقد
من ذلك الماء الجمد وفي الشتاء عمس فيه يوم يحترق ينسب اليها الامام الفاضل
البارع ركن الدين العميدي اعجوبة الزمان رحمه الله عليه انتشر صيته في الآفاق وفاق
كل مناظر بالطبع السليم والذهن المستقيم قال استاذنا اثير الدين المفضل
بن عمر الابهري ما رايت مناظرا مثل العميدي في فصاحة كلامه وبلاغة المعاني وحسن
التقرير وسعة اللسان حكي ان زين الدين عبد الرحمن الكشي وكان من فحول العلماء استدل
في محفل وكان العميدي حاضرا فصب عليه من الالزامات حتى بهره فقال الكشي قل
واحدا واحدا واسمع جوابه فلما شرع الكشي في الجواب كان العميدي يزيد على الجواب ايضا
فلما ظهر العناد خلاه حتى يتمه واذا حضر العميدي مدرسة حضر جميع الفقهاء عنده واغتنموا
حضوره وقراوا تصانيفه وعزم الذهاب الى بلاد العراق فقالوا للسلطان ان هذا رجل
عديم المثل وزينة لهذه البلاد فمنعه من مفارقة تلك البلاد فلما وصل الى نيسابور قالوا
له ان كان لك التماس من السلطان فالتمس ولا تخرج عن مملكته حكي انه كان يباحث
احيانا فنقل نقلا فانكر المباحث ذلك النقل فقام ودخل البيت حتى ياتي بالكتاب الذي فيه
النقل فابطا الخروج فدخلوا عليه فاذا هو مفارق علمه رحمة الله ورضوانه وكان ذلك
في سنة عشرين وستمائة سيواس مدينة بارض الروم مشهورة حصينة كثيرة الاهل

والخزائن والمزارع اهلها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان وعوام طلاب الدنيا
واصحاب التجارات وعلى مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله عليه واسباب الفسق والبطالة
عندهم ظاهر وحكى بعض الغزاة قال دخلت سيواس فسالت عن مسجد اوي اليه فدلني
على بعضها فدخلته فاذا فيه دنان فيه خمور فتحولت واردت ان ادبرها فقلت انا رجل
غريب على هذا على يد المحتسب ولم اسال عن دار المحتسب وسالت عنه قالوا انه سكران
نائم فتعجبت من هذا ايضا ان المحتسب يكون سكران فصبرت حتى استيقظ وقلت له ان حانات
في المسجد فقال هذا مسجد لا وقف له واثقيه الحواب فاكريناه من بعض الخمارين وحلفنا
الاجرة سلفا وعمرنا المسجد بها فقلت ما انت رجل مسلم قال بلى قلت اراقة الخمر واجب عليك
فكيف تركت الواجب فقال يا هذا ان خمور النصارى حتى تضمنوني قيمتها قلت قالوا لي
انك سكران نائم فكيف يكون المحتسب سكران فقال ان القوم لقلة دياناتهم يمزجون
المكار بالنبيذ ويبيعونها وانا اذوق منها وانجو من تفصيل ذلك وحكي ان سيواس وقف
على علف الطيور شتاء وذلك عند وقوع الثلج عم جميع وجه الارض فعند ذلك
تنقل صغار الطيور من الصحراء الى العمران فيشترى الحبوب من حاصل هذا الوقف ويسرح على
السطوح لتلتقطه الطيور الضعاف **شاش** ناحية ماوراء النهر متاخمة للبلاد
الترك كانت اكبر ثغر في وجه الترك وكانت من انزه بلاد الله واكثرها خيرا وكانت عامة
دورهم تجري فيها المياه وكلها مستورة بالخضرة فخربت في زمن السلطان محمد خوارزمشاه
بسبب اختلاف عساكره وعساكر خطا فقتل ملوكها وجلا اهلها عنها لعجزه عن ضبطها
فبقيت تلك الديار والانهار والاشجار والانهار خاوية على عروشها وذلك في ورد
الشي ينسب اليها ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي كان عالما فقيها
دانيا صنف كتبا درس على ابي العباس بن سريج وهو الذي انشا علم المناظرة واظهر مذهب
الشافعي رضي الله عنه ببلاد ماوراء النهر وكان اول امره قفالا عمل قفلا وزنه دانق

مع الفراشة والمفتاح فتعجب الناس من حذقه واختار مذهب الشافعي وعاد الى ماوراء
النهر ونشر منه فقه الشافعي بماوراء النهر مع غلبة الحنفية هناك وكان علامة في
التفسير والفقه والادب والجدل والاصول **وبها جبل اسبره** قال الاصطخري
هو جبال يخرج منها النفط وانها معدن الفيروزج والحديد والصفر والانك والذهب
ومنها جبل حجارته سود تحترق مثل الفحم يباع منه وقرا او وقرين بدرهم فاذا احترق اشتد
بياض رماده فيستعمل في تبييض الثياب ولا يعرف مثله في شيء من البلاد وفي الطبيعة عجائب
لا يعلم سرها الا الله **شاطبة** مدينة كبيرة قديمة في شرقي الاندلس يذكر اهلها بالشر
والظلم والتعدي قال صفوان بن ادريس المرسي في وصف شاطبة **شعر**
شاطبة الشرق شر دار ليس لسكانها فلاح الظلم عند الورى حرام وانه عندهم مباح
ينسب اليها المقرئ الشاطبي رحمه الله عمل قصيدة طويلة لامية وذكر القراءات
فيها واسماء القراء بالحروف المرموزة ولم يقصر في جميع ذلك ونظمه عليه رحمة الله ورضوانه
شاشين جزيرة بوادي جد الاندلس طولها مسيرة عشرين يوما وهي كثيرة الخيرات اهلها
كثيرة المواشي جدا وغنمها بيض كلها لا يكاد يوجد بها شاة سوداء واهلها اكثر الناس
تحليا بالذهب يكون الوضيع والشريف بطوق الذهب وللاشراف اسورة الذهب و
دوابهم وملوكهم يركبون صفائح الذهب على دور الخياطة من الثياب بها نوع
من الصوف وعامة الحسن لا يوجد مثلها في شيء من البلاد قالوا سبب ذلك ان
فا ادهن الصوف لشحم الحجر فتجود عملها ولونها سنجابي وفيروزجيه وانها في غاية الحسن
بها عجب ليس في جميع الدنيا وهو ان على شاطئ بحرهم فيما انهارت الاجواف وفي وقت
البيوت في البحر فيضطرب من الامواج حتى يصير عليه طحلبا ابيض فلا يزال لذلك ويصير الطحلب
بيا حتى يصير في حلقه سفينة ثم يحط السفينة على حلقه طائر فلا يحبس الا رجلاه وفي منقاره
فاذا اراد الله نفخ الروح فيه يطير ريشه ويفصل الرجلان والمنقار من العود فيصير طيرا

يسقى فى البحر على سطح الماء ولا يوجد جامدا فاذا امتد البحر حمله الماء الى السواحل موجود
منه وهو طين اسود يشبه الطين الذى يقال له المطاسة وحكى احمد بن عمر العذرى
ان بعض الناس اتى بعود وقد يحلق فيه جملا من السخ الى بعض الملوك فامر الملك ان
يتبين علمه فيه شبه ففعل يترك فى الماء فلم يزل على الصفة حتى بدأت الطيور من العود داخل
القبة شبلية قرية من كورة اسروشنة بما وراء النهر من اعمال بخارا ينسب اليها ابو بكر دلف
بن جعفر الشبلى الزاهد العارف اعجوبة الدهر وصاحب الحالات العجيبة كان ابوه حاجب
الموفق فورث عنه ستين الف دينار فحضر مجلس خير النساج فاخرج ذلك المال على الفقراء
وذهب الى ناحية دماوند وقال لاهلها اجعلونى فى حل فانى كنت والى بلدكم وعقد طب
منه فرطات حكى بكر الدينورى ان الشبلى قال على جرم مظلمة فتصدقت عن صاحبه ما الوف
فما على قلبى شىء اعظم منه وحكى ابو على الدقاق انه كان للشبلى فى بدو امره مجاهدات شديدة
حتى كان يكتحل بالملح حتى لا ينام وكان فى اخر عمره يقول شعر
وكم من موضع لو مت فيه لكنت به نكالا فى العشيرة وحكى ان الشبلى رحمه الله عليه
سئل عن العارف والمحب فقال العارف ان تكلم هلك والمحب ان سكت هلك ثم انشد
شعر يا ايها السيد الكريم حبك بين الحشا مقيم يا رافع النوم عن جفونى
انت بما حل فى عليم وكان من دأبه مرآة ينظر فيها كل ساعة ويقول بينى وبين الله عهد ان
ان ملت عنه عاقبنى وانا انظر كل ساعة فى المرآة لا اعرف هل اسود وجهى ام لا وكان اذا
اشتد به الوجد يقول انت سؤلى ومسوحك كيف حملى قد تشققت وامضيت قلبى
فاسمنى بحبوبك اى لا ابالى بحبى باسقاى من السقام وان كنت حلو بعينى ذلك دائم
وقت راحتى وحكى انه كان محبوسا فى المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم قالوا احبابك
جئناك زائرين فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبائى لصبرتم على بلائى
وحكى ان الفقيه عمران بن الاشيب كان ينكر على الشبلى وينسبه الى قلة الفقه حتى قال

له يوما كم فى مائتى درهم من الزكاة فقال الشبلى اما عندك فخمسة واما
عندى فالكل فقال له اخراج الكل مذهب من قال مذهب ابى بكر الصديق رضى الله
عنه فانه لما انزل الله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا اتى بجميع ماله الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له ماذا تركت لعيالك فقال الله ورسوله فنزل عمران
عما كان فيه وحكى عن الشبلى رحمة الله عليه انه قال قد خطر ببالى انى بخيل فقلت انا
فى نفسى شيئا من البخل ونويت ان اتصدق بما فتح الله فى هذا اليوم اول ما فتح بعض
صرة فيها خمسون دينارا فقلت اتصدق بهذا على من لقيته اليوم اولا فخرجت فلقيت
مزين الحلق يزين شعره فقلت له خذ هذه صرة فقال ادفعها الى المزين فقلت فيها
خمسون دينارا فقال ما قلت لك انك بخيل فقلت للمزين خذ فقال انى حرمت ان لا
احلق شعر هذا الاجرة فرميتها وقلت ما اعزك احدا الا اذله الله تعالى حكى بكر الدينورى
وكان يخدم الشبلى انه كان مريضا فوجد خفة يوم الجمعة فقام يمشى الى الجامع متكيا
على فلما وصلنا الى سوق الوراقين لقينا رجلا فقال لى يا بكر قلت لبيك قال يكون لى
مع هذا الشيخ شان غدا فمضينا الى الصلاة ورجعنا ولما كان الليل انشد هذين شعر
ان بيتا انت ساكنه ليس محتاجا الى سرج وعليلا انت عائده قد اتاه الله بالفرج
وجهك المأمول حجتنا يوم ياتى الله بالحجج ومات فى تلك الليلة فقال لى فى درب البصريين
رجل صالح يغسل الموتى فجئت اليه بكرة ذلك اليوم وضربت على الباب خفيفا وقلت سلام
عليكم فقال لى من الداخل مات الشبلى قلت نعم فخرج الى ذلك الشيخ الذى قال الشبلى
لى مع هذا شان غدا فلما رايته قلت لا اله الا الله قال لا اله تعجبا فماذا قلت بحق معبودك
من اخبرك بموت الشبلى فقال يا ابله متى ان للشبلى ان يكون له معى شان توفى الشبلى
سنة اربع وثلثين وثلثمائة عن سبع وثمانين سنة شقبنية مدينة بالاندلس بقرب
وادى الحجارة قال العذرى من عجائبها الجبل الذى هو مطل عليها اذا كثر

حجر يخرج من كسوره دهن اسود يشبه القار ومن اراد يجمع منه ما شاء وليس للعوام بها
كسب فعل. شلب مدينة بالاندلس بقرب باجه قال احمد بن عمر العذري
لها بسيط فسيح وبطاح عريضة وبها جامع عظيم سقف كثير المسارح والمياه من عجائبها
ما ذكر خلق كثير لا يحصى عددهم انه قل ان يرى من اهل شلب من لا يقول شعرا ولا يتعانى
الادب ولو مررت بالحراث خلف فدانه وسألته الشعر لقرض في ساعته اي معنى اقترحت
عليه واي معنى طلبت منه صحيحا. شنترة مدينة بالاندلس بقرب الاشبونة على ساحل
البحر وعليها ضبابة دائمة لا تنقشع من عجائبها تفاحها فان بها تفاحا دور الواحدة منها
ثلثة اشبار وهي الآن بيد الفرنج ملكوها سنة ثلث واربعين وخمسمائة. شنترين
مدينة بالاندلس بقرب باجه على ساحل البحر ارضها في غاية الكرم مبناه على نهر باجه وللنهر
فيض في بطائحها كفيض النيل بمصر فزرع اهلها على نداوته في مواضع فيضه بعد نقصانه اوان
الزرع في غيرها من البلاد فيدرك بالعاجل زرعها وبها يوجد العنبر الجيد الذي يقذفه البحر الى
ساحله في بعض الاوقات يحمل منها الى سائر بلاد الاندلس ومن عجائبها ما ذكر ان دابة تخرج
في البحر هناك وتحتك على ساحل البحر فيسقط منها وبر على لون الذهب ولين الخز وهي
قليلة عزيزة جدا فيجمعها الناس وينسج منها الثوب فيحجر عليها ملوكهم ولا ينقل من بلادهم
الا خفية وتزيد قيمة الثوب منها على الف دينار لحسنه وعزته والله الموفق والمعين
شنت مرية مدينة قديمة بالاندلس ومعنى شنت مرية بلغة الفرنج مريم مقدسة وبها
كنيسة قال احمد بن عمر العذري انها بناء رفيع وسوارى عظيمة من فضة لم ير الراؤون
مثلها في طول مفرط وعرض لم يحكم الانسان بذراعيه واحدة منها. بها عين ما راها
الناظر من البعد لا شك في انها جارية فاذا قرب منها ووقع البصر على منبعها لم ير لها جارية
اصلا فاذا ابتعد عنها راها جارية وهذا امر مشهور عنها لا يكاد يخفى على احد من تلك
البلاد او على من دخلها قال عبد الله البطليوسي النحوي يمدحها شعر

اباحت بنا في ارض شنت مرية هو احسن طلوحان والطف حوان • تحلها سوام الحمد لغيرها
فلا اما وها صدى ولا النبت سعدان. شيقنين ارض بالاندلس من اعمال الورقه
خصها الله تعالى بالبركة وهو لم يوجد في غيرها من الاراضي وهو ما ذكر العرباطي ان
انها حسنة المنظر والمخبر كثيرة الريع طيبة المزرع من زرعه مدا يرتفع الى ثلثمائة قصبة مسافة
هذه الارض عشرون ميلا من طلحه الى الورقة يرتفع من الملوك من بذره مائة ملوك
ليس هذه الخاصية لشي من الاراضي غيرها. صغد كورة بين بخارا وسمرقند احدى جنان
الدنيا قالوا جنان الدنيا اربعة صغد سمرقند وغوطة دمشق وشعب بوان وابلة
البصرة اما صغد سمرقند فانها قرى متصلة خلال الاشجار والبساتين من سمرقند الى قريب
من بخارا لا تبين القرية حتى تأتيها لالتفاف الاشجار بها وهي اطيب ارض الله كثيرة الاشجار
متجاوبة الاطيار غزيرة الانهار زادت على غيرها من الجنان بلطافة الهواء وعذوبة الماء و
ليس بصغد سمرقند مكان اذا علاها الناظر يقع بصره على صحراء غبراء او جبال خالية
غير شجرا وانها على واد يمنا وشمالا ومقدارها والمسافة خمسة ايام تشتمل الخضرة
والبساتين والرياض وقد حفت بالانهار الدائم جريها والحياض في صدور رياضها وخضرة
الاشجار والزروع ممتدة على جانبي واديها ومن وراء الخضرة من الجانبين المزارع تكتنفها
ومن وراء المزارع مراعي سوائمها وفي كل مدينة وقرية وقصورها وقهندزها تلوح في
اوساطها كالثوب الديباج والاخضر وقد طرد بمجاري مياهها وزينت ببياض قصورها
وهي انزه بلاد الله واحسنها اشجارا وثمارا وفي عامة مساكن اهلها البساتين والمياه الجارية
ومساحة الصغد ستة وثلثون فرسخا في ستة واربعين فرسخا قصبتها سمرقند. طراز
مدينة من اقصى بلاد الشاش مما يلي تركستان وهو حد بلاد الاسلام لان الترك اذا جاوزوها دخلوا
في خرقاهات الخرلخية وطراز مدينة طيبة النزهة عذبة الماء لطيفة الهواء كثيرة الخيرات
اشبه شي بالجنة لان اهلها في غاية الحسن الصورة ليس في تلك النواحي احسن منهم صورة

وجمالهم ونساؤهم الى الحد صوت بحسن صورتهم المثل قال ابو الحسن ابن زيد البيهقي
شعر طوى باح دمي واسهر ناظري من نبل تركك من ظبا اطران
للحسن ديباج على وجناته وعذاره المسكي مثل طرازه مع طوق قمري ونغمة بلبل
وجمال طاووس وهمة بازي طرطوشة مدينة قديمة بالاندلس بقرب مدينة بلنسية مشتركة
على نهر ابره وهي برية بحرية وهي مدينة داخلة في مدينة من عجائب المدينة الداخلة ما حكاه
احمد بن عمر العذري انها لا يدخلها حنش اصلا وذكر ايضا ان البعوض ما كان يدخلها فيما مضى من
الزمان حتى ان الواقف على سورها اذا اخرج يده عن السور وقع عليها البعوض واذا ضمها
سقط البعوض عنها وبها موضع يعرف بمراوح بن نار مستكنة في الارض غير بادية للعيون
لكنه سعو على الموضع او ارض اراد ان يحققه ادخل في موضع عودا فانه يحترق من ساعته
ويصير جمرا بها جبل كثير الخير والبركة وهو جبل ينتفع منه جميع انواع الثمار
وفي اعلاه مروج كثيرة المياه والمراعي وبه شجر يشبه خشب الساج يعمل منه الالات الطوال
وبها معدن الكحل الطيب الذي هو غاية ومعدن الزجاج وفي واديها الحوت الطيب من
النوري والشوري الذي يكون في واحد قنطار ويخرج منه الشمع وفيه ارحاء في الغا
يكون مثل الرحا في القارب والدولاب يدور بخارج القارب بالماء فان شاء صاحبها
نقل القارب من موضع الى موضع ومثل هذا بالموصل كثير في دجلة وهم يسمونه العربة والله
الموفق طركونة مدينة عظيمة قديمة بالاندلس على شاطئ البحر الشامي بقرب طرطوشة
قال احمد بن عمر العذري تحت مدينة طركونة سراديب واسعة وفيها سباع
كثيرة قال حدثني شيخ من ثقاتها انه قال له ابن رمان انه نزل في هذه السراديب فضل فيها هو واصحابه
ثلثة ايام فوجد فيها سوقا مملوة فحما وشعيرا من الزمان الاول وقد تغير لونهما ولولا
ضوء راوه في اليوم الثالث ما خرجوا ابدا والمدينة الان مع الافرنج طلبيرة مدينة
قديمة بقرب طليطلة مبنية على قلة جبل عظيم ومن عجائبها عين يسمع منها صوت كمن يدق

عليه عشرون رحا طليطلة مدينة كبيرة بالاندلس من اجل مدنها قدرا واكثرها
خيرا تسمى مدينة الملوك ومن طيب تربتها ولطافة هوائها تبقى الغلال في مطاميرها
سبعين سنة لا تتغير وبها القنطرة العجيبة التي وصفها الواصفون انها قوس واحد
من احد طرفي الوادي الى الطرف الاخر وهو على وجه الارض قوس قنطرة اعظم منها الا
قنطرة صور قال محمد بن عبد الرحيم الغرناطي بقرب طليطلة نهر عظيم بنيت
الجن على ذلك النهر قنطرة من الصخر عالية من الجبل الى الجبل كانها قوس قزح كل صخرة
منها مثل البيت الكبير وقد شدت تلك الحجارة بخدوع من حديد واذيب عليه الرصاص
الاسود وهي ازج واحد يتعجب الناظرون منها لجودة بنائها وما بها ومارد ذلك النهر
لا ينقطع ابدا وبها حجر المطر هو ما اخبر بعض المغاربة ان بقرب طليطلة حجرا
اذا ارادوا المطر اقاموه فلا يزال ياتي المطر الى ان القوه وكلما ارادوا المطر فعلوا ذلك
وبها صورة ثورين من حجر صلد قال احمد بن عمر العذري ان طارقا لما غزا طليطلة
ركب على السوار وكان ذلك الموضع معسكره فلعل ذلك شيء من الطلسمات وكانت
الملوك كل من مات من ملوكها تركت تاجه في ذلك البيت وكتب عليه عمر صاحبه ومدة
ولايته وكان بها بيت اخر من ملك من ملوكها قفل عليه قفلا ووصى لمن يكون بعده ان
لا يفتح ذلك البيت حتى انتهى الملك الى رجل اسمه لذريق دخل البيت الاول فوجد فيه
اربعة وعشرين تاجا على عدد ملوكهم ووجد على باب البيت الاخر اربعة وعشرين قفلا
ظن ان فيه مالا فاراد فتحه فاجتمعت الاساقفة والشمامسة وعظموا ذلك وسالوه
ان يسلك مسلك الملوك الذين كانوا قبله فابى الا فتحه فقالوا له ايها الملك انظر مما
يخطر ببالك من مال تراه فيه ليدفعه اليك ولا تفتحه فابى الا الفتح فلما فتحه فاذا في
البيت صورة العرب على خيولهم بعمائمهم ونعالهم وادفة مكتوب الملك فينا ما دام
هذا الباب مقفلا فاذا فتح فقد ذهب الملك فتقدم لذريق على فتح الباب فدخلت العرب

ملاحم وان البيت التى فتحت فيها الباب فى ايام الوليد بن عبد الملك ولما فتحوها وجد
بها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام من ذهب فلم يمكن نقلها لعظمها فامر الوليد ان
تضرب منها حلى الكعبة وسائرها ففعل وما زالت بيد المسلمين الى ان استولى الفرنج
عليها فى شهور سنة سبع وسبعين واربعمائة والى الآن بيدهم دمرهم الله عليهم غرناطة
مدينة بالاندلس قديمة بقرب البيرة من احسن مدن بلاد الاندلس واحصنها ومعناها
الرمانة بلغة الاندلس لشبهها بها يعرف نهرها بنهر قلوم وهو النهر المشهور الذى يلفظ من مجراه
برادة الذهب الخالص بها جبل الثلج مطل عليها على دعوة يوجد بها ايام الصيف صنوف
الرياحين والرياض المونقة واجناس الافاويه وضروب العقاقير وبها شجرة الزيتون
التى هى من عجائب الدنيا قال ابو حامد الاندلسى بقرب غرناطة بالاندلس كنيسة
عندها عين ماء وشجرة زيتون والناس يقصدونها فى يوم معلوم من السنة فاذا طلع
الشمس ذلك اليوم احدثت تلك العين بافاضة الماء فاصاب ماء كثيرا وظهر على الشجرة زهر
الزيتون ثم ينعقد زيتونا ويكبر ويسود فى يومه ذلك اليوم فاخذ من ذلك الزيتون من
قدر على اخذه ومن الماء للتداوى وقال محمد بن عبد الرحيم الغرناطى انا رايتها
وحدثنى الفقيه سعد بن عبد الرحمن الاندلسى انه شاهدها وقال العذرى انها
بلورة والقائلون كلهم الاندلسيون والمواضع المذكورة كلها من ارض الاندلس فجاز
ان كل واحد منهم اضافه الى موضع قريب منه والله اعلم غنجرة مدينة فى داخل الروم
بها نهر يسمى المقلوب لانه اخذ من الجنوب الى الشمال بخلاف سائر الانهار حكى عنها انه وقعت بها
فى سنة اثنين واربعين ليلة الخامس من آب زلزلة هائلة ودامت الى يوم سقط منها
ابنية كثيرة وخسف هناك حصن وكنيسة حتى لم يبق لها اثر ونبع من ذلك الخسف ماء حار
كثير شديد الحرارة حتى غرق منه سبعون ضيعة وهرب خلق كثير من اهل تلك الضياع
الى رؤوس الجبال وبقى ذلك الماء على وجه الارض سبعة ايام ثم نضب فاراب مدينة من بلاد

الحاكى

ما وراء النهر ينسب اليها الحكيم الافضل ابو نصر بن طرخان الفارابى رحمة الله
عليه وهو اول حكيم نشأ فى الاسلام فهم كلام ارسطاطاليس ونقله الى اللغة العربية
وقد خصه الله تعالى بمزيد فطانة حتى احكم انواع الحكمة حتى علم الموسيقى والكيمياء وكان
يمشى فى البلاد متنكرا من خوف الملوك فانهم كانوا يطلبونه فاذا وصل الى المدينة واعجبته
تلك المدينة سكنها مدة ويشترى بها دارا وبستانا وجوارا وعبيدا فاذا امل عنها زوج الجوار
من العبيد ووهب الاملاك لهم وفارقها ولا يرجع اليها ابدا وكان معاصرا للصاحب
ابن عباد وزير مجد الدولة بن بويه وكان الصاحب شديد الطلب له وحكى ان الصاحب
او غيره ظفر به ذات مرة وقد عرفوه واحضر مجلسه وابو نصر ايضا انبسط معهم وكان
حاذقا بعلم الموسيقى واخذ بعضهم بمجالسهم شيئا من الملاهى وضرب ضربا اضحك
القوم كلهم ثم ضرب ضربا ابكى القوم كلهم ثم قام وفارقهم وهرب وقيل ان الصاحب
ابن عباد كان بالرى فدخل عليه ابو نصر متنكرا فما عرفه وحكى ان ابا نصر كان فى قفل بعض
فى بلاد الشام فوقع عليهم اللصوص فسلم اليهم ماله وحمله فابوا الا قتله فنزل عن الدابة
وترس بالمحن وكان حاذقا فى الرمى فقاتل حتى قتل فى سنة اربعين وثلثمائة قبرة مدينة
قديمة بقرب قرطبة بارض الاندلس قال احمد بن عمر العذرى بها مغارة
عجيبة لا يعرف قدرها البتة فيقال لها باب الرياح اذا وضعت عليه وعلقت فيه ثوبا
رفعته الريح فى الجو وقال ايضا ان بعض ملوك بنى امية امر ان يردم ذلك الغار بالسرجين
فحشروا اهل الناحية وامروهم بذلك حتى استوى الردم الى اعلى الغار وصعد الناس
على فم الغار فتحرك بهم الردم وساح من ساعته وبها الناس ولم يعلم اين ذهب ذلك
ذلك السرجين الا انهم راوا بعض منابع ذلك الجبل خرج منه بعض ذلك السرجين فراغه
مدينة بالاندلس بقرب لاردة وهى مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة
وانها حسنة المنظر طيبة المخبر بها سرداب تحت الارض كبير وهم عندهم ملجأ من

العدد واد اطرفهم وصفنها انها بين ضيقة الراس واسعة الاسفل وفي اسفلها اثر
كثيرة مختلفة كافقار اليربوع ولا يوصل اليها من اعلى الارض ولا يحصى الطالب على دخولها
وان ارمى فيها الدخان دخلوا في الازقة وسدوا ابوابها حتى يرجع الدخان عنهم وان
طلبوها يكون لها باب آخر خرجوا منه ويسمون السراديب عندهم الفحوخ ويخرج في عليها
الاموال بالوصايا وغيرها وانه عندهم ذلك من ابواب البر **فرمنتيرة** جزيرة في البحر المحيط
طولها عشرون ميلا وعرضها ثلثة اميال وانها في وسط البحر وهواؤها طيبة وتربتها
كريمة ومياه اماراها عذبة وبها عمارات ومزارع ولطيب هوائها وتربتها لا يوجد فيها شيء من الهوام
اصلا لان الهوام والحشرات تولد من العفونات ولا عفونة بها وحكي انها منبت الزعفران
الجيد الهانه الذي لا يوجد في موضع خير منه **القهمين** قلعة بارض الاندلس بقرب طليطلة
حصينة جدا بها بير يشرب اهل القلعة منها ولم يعرف فيها علق اصلا فكثر فيها الطين بطول
الزمان فاحتاروا الى كسحها فاخرجوا منها طينا كثيرا فكثر ماؤها الا انه تولد فيها علق كثير بعد
شرب مائها لان العلق كان يتشبث بحلق شارب الماء فوجدوا في وسط الطين المخرج منها
علقا من النحاس فرموا في البير فانقطع العلق عنها **قادس** جزيرة بقرب الاندلس طولها
اثنا عشر ميلا بها ابار مياهها عذبة وفيها اثار قديمة غيرها الزمان منها الطلسم المشهور
الذي عمل لدفع البربر عن جزيرة الاندلس وهو ما حكي ان صاحب هذه الجزيرة كان من ملوك
العجم قبل الاسلام وكانت له بنت ذات جمال فخطبها ملوك النواحي فقالت البنت لا اتزوج
الا بمن عمل في جزيرتي طلسما يمنع البربر من دخولها او يسوق الماء اليها من البر بحيث تدور
الرحاء عليها فشرع ملكان احدهما في عمل الطلسم والاخر في سوق الماء فقيل لها فقالت
اتزوج بالسابق منهما اما صاحب الماء فاتخذ في وسط البحر بناء محكما وثقبه بالحجارة
والرصاص مجوفا بحيث لا يشوب شيئا من ماء البحر وسيح الماء اليه من نهر من البر حتى وصل
الى جزيرة قادس واثره في البحر الى الآن ظاهر لكنه تهدم بطول المدة واما صاحب الطلسم فقد

اتخذ تمثالا من حديد مخلوط بالصفر على صورة رجل بربري له لحية ملتحف بوشاح وردا
مذهب قد تعلق من منكبه الى انصاف ساقيه وقد جمع فضلته بيده اليسرى مضمومة الى
صدره وبيده اليمنى ممدودة بمفتاح قفل في يده قابض عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور
وهو قائم على راس بناء عال طوله ست وستون ذراعا طول الصورة قدر ستة اذرع و
ذكر ان البحر الذي تجاه الصورة ويسمى الاملاه لم ير ساكنا ولا تجري فيه السفن بعد
ذلك **وحكي** ان صاحب سوق الماء سبق صاحب الطلسم فقال صاحب الجزيرة لا
تظهروا سبقه حتى لا يبطل علينا عمل الطلسم فلما فرغ الصانع من الطلسم قيل له قد
سبقت فالقى نفسه من اعلى الموضع الذي عليه الطلسم فمات فحصل لصاحب الجزيرة
الماء والطلسم فما زال الامر على ذلك كان البحر مضطربا والجزيرة محفوظة الى سنة اربعمائة
فوقع المفتاح من يد الصورة فحمل الى صاحب مدينة سبتة ووزنه فكان فيه ثمانية ارطال
فسكن البحر حينئذ وعبر السفن فيه وذكر ايضا ان الطلسم هدم في سنة اربعين وخمسمائة
هدموه وجاء ان يوجد تحته شيء من مال فلم يوجد فيه شيء **قاليقلا** مدينة بارمينية
ينسب الى امرأة اسمها قالي فكانه قال قالي بنت كما يقال دارابجرد وصورت صورة نفسها
على باب المدينة تجلب منها البسط والزلالي التي يقال لها قالي ولاهلها يد باسطة
في صنعتها فيها تحمل الى سائر البلاد بها بيعة السعانين قال ابن
الفقيه انها بيعة النصارى فيها بيت كبير فيه مصاحفهم وصلبانهم فاذا كان
ليلة السعانين يفتح باب في ذلك الموضع معروف يخرج منه تراب ابيض فلا يزال
يخرج ليلته الى الصباح فينقطع حينئذ فاخذ الرهبان ويدفعه الى الناس وخاصيته
دفع السموم ولدغ العقارب والحيات يداف منه وزن دانق في ماء فتشربه الملسوع
فيسكن في الوقت وفيه اعجوبة اخرى وذلك انه ان سمع منه شيء لم يسمع منه صاحبه
ويبطل عمله **قرطبة** مدينة عظيمة في وسط بلاد الاندلس كانت سرير ملك بني امية

ودورها اربعة عشر ميلا وعرضها ميلان على النهر الاكبر الذي يعرف بوادي كبير و
عليه جسران ومسجدها الجامع من اكبر مساجد الاسلام واجمعه لمحاسن البنيان
طوله اربعمائة ذراع وعرضه ثلثمائة وعمده رخام وسقفه مسقف ساج وذهب وبه
سقايات وحياض فيها من الماء الصافي وبها كنيسة الاسرى وهي مقصودة معظمة
عند النصارى قال احمد بن عمر العذري ان المسلمين لما افتتحوا قرطبة
اسروا اعيانا من رهبانها وسالوهم عنها فذكروا انها حصينة جدا الا ان فيه ثغرة فوق
باب القنطرة فلما جنهم الليل ذهبوا الى تلك الثغرة ودخلوا منها وجاؤا الى باب المدينة
التي يقال له باب القنطرة وقتلوا الحراس وفتحوا الباب ودخلوا المدينة فلما علم صاحب قرطبة
ان المسلمين دخلوا خرج مع وجوه المدينة وتحصن بهذه الكنيسة فحاصرهم المسلمون ثلثة
ايام فسئموا لذلك اذ خرج العلج على فرس اصفر هاربا نحو احد جنوب المدينة فتبعه امير
المؤمنين واسمه مغيث فلما راى متشاركه فرسه فسقط واندقت رقبته فاسره ثم بعث
رجع الى بقية العلوج اسرهم وقتلهم فسميت الكنيسة كنيسة الاسرى وبها جبال معدن
الفضة ومعدن الشادنج وهو حجر يقطع الدم ومعدن التوتيا ومعدن الشبوب و
جلب من قرطبة بغال فقد واحد منها يبلغ خمسمائة دينار بحسن شكلها والوانها وعلو
وصحة قوائمها قسطلونة مدينة قديمة بالاندلس بقرب بسطة بها جبل فيه غار
يقاطر الماء من اعلاه وحصى تحته لطيفة نقطة تجتمع تلك الحفيرة دوما لا يفيض ولا
ينقص فان شرب من ماء تلك الحفيرة عدة كثيرة لم ينقص قال احمد بن عمر العذري
اخبرني بهذا جماعة شاهدوها وهذا امر شائع مستفيض في ذلك الموضع قال
وهذا الغار بحيث لم ينقص طول الازمنة لم يعرف له خبر قلعة اللان انها قلعة في
وغاية الحصانة بارض اللان على قلة الجبل وهي من القلاع الموصوفة بالحصانة يسمى باب
اللان قالوا لو ان رجلا واحدا يمنع جميع ملوك الارض عنها يصح له ذلك لتعلقها

بالجو عسر الطريق ولها قنطرة عجيبة البناء عظيمة وعجيبها مما يبصر لا مما يذكر فان اللفظ
لا يعطي معنى عجيبها بناها اسفندباد بن كشتاسف بن لهراسف والقلعة على صخرة
الصماء بها عين ينبع منها الماء العذب من الصخرة الصماء بها عجبان القنطرة والعين في
وسط القلعة من صخرة الصماء قيصرية مدينة عظيمة في بلاد الروم بناها ملك الروم
من الحجارة وهي كثيرة الاهل عظيمة العمارة والآن هي كرسي ملك بني سلجوق ملوك
مسلمين بها آثار قديمة يزورها الناس وبها موضع يقولون ان فيه حبس محمد الحنفية عليه
السلام وبها جامع ابي محمد البطال وكان بها حمام بناها بليناس الحكيم لقيصر ملك الروم
من عجائب الدنيا كان يحمى بسراج وبها موضع من قصره واقف اشبه شيء واسمح حجرا
فضرب الحنطة انقلبت حجرا احمر وحب السمسم انقلبت حجرا ابيض اللون وحولها تماثيل
حجرية تشبه تماثيل الحيوانات من الانسان والبهائم لكنها تصوت وتبست بطول الوقت
وبقرب قيصرية جبل فيه من الحيات ما لا يحصى الا انها لا تخرج منه لطلسم عمله الحكماء فلا
يخرج منه شيء البتة كش مدينة بقرب سمرقند حصينة لها قهندز وربض قال
الاصطخري مدينة كش ثلثة فراسخ في مثلها خصيبة يدرك بها الثمار اسرع من سائر
البلاد بما وراء النهر غير انها وبيئة جدا واهلها حسنة جدا وفي عامة دورها الماء الجاري
والبستان بها شوك قال الترنجبين يحمل منها الى البلاد كلها وفي جبالها العقاقير
الكثيرة ومنها يرتفع الملح المنتجع ومن مفاخرها ابو اسحق الكشي المشهور بالجود والكرم
ومن عجيب ما حكي عنه ان بعض اصدقائه شكى اليه سوء حاله وكثرة دينه فقال ابو اسحق
كم مقدار دينه ووزن في الحال وقال له اصرف هذا في دينك ثم وزن مثلها وقال
له اصلح بهذا شانك وجعل يعتذر اليه اعتذار المذنب فلما ذهب الرجل بكى بكاء شديدا
فسئل عن بكائه فقال ابكي على غفلتي عن حال صديقي حتى اضطر الى رفع الحال الى
الوقوف موقف السؤال كند قرية من قرى خجند بما وراء النهر يقال لها كند باذام

وبادام هو اللوز لان بها لوز كثير بها لون الفرك وهو اللوز يحب بقشره اذا
فرك باليد لبلة مدينة بالاندلس قديمة بقرب اشبيلية كثيرة الخيرات فاضلة المكان
بها اثار قديمة بها نهر يشق وبهذا النهر ثلثه عيون احديها من الهشي وهي
احرنحا ماء واعذبها والثانية من الشب فانها تنبعث بالشب والثالثة من
الزاج فانها تنبعث بالزاج فاذا غلب ماء من الهشي صار الماء عذبا واذا غلب من الشب
او الزاج صار طعم الماء مرا قال العذري سور المدينة قد عقد بناؤه على صفا
اربعة صنم يسمى دردنيا وعليه صنم اخر وصنم يسمى مكحا وعليه صنم اخر والمدينة مبنية
على هذه الاجسام وما حاذى من البناء موضع على اعناقهم ومدينة لبلة انفرد من بين
المدن من سائر المدن وبها صيد البر والبحر جميعا ويجلب منها العصفر الجيد والعناب
الذي لا نظير له في الافاق ويعمل بها الاديم الجيد الذي يحاكي الطائفي اشبونة
مدينة بالاندلس قديمة في غربي قرطبة قريبة الى البحر بها جبال فيها اوكار
البزاة الخلص ولا يكون في غيرها ولعسلها فضل على كل عسل بالاندلس يشبه السكر
اذا لف في خرقة لا يلوثها بها معدن التبر الخالص ويوجد بساحلها العنبر الفائق
ملكها الفرنج سنة ثلث واربعين وخمسمائة وهي الى الان بيدهم لورقة مدينة كبيرة
بالاندلس فاخرة كثيرة شجرها اكرم بقاع الاندلس واكثرها خيرا سيما الفواكه فان بها
من اصناف الفواكه ما لا يوجد في غيرها حسنا وكثرة سيما الكمثرى والرمان والسفرجل
ومن قوة ارضها ما ذكر احمد العذري ان بها عنبا وزن العنقود منها خمسون رطلا
بالبغدادي وان الحبة من الحنطة اصاب هناك مائة حبة وارض لورقة تسقى
كنيل مصر يبسط على الارض ماء فاذا فاض يزرع عليه ويبقى طعامها في المطامير خمسين
سنة واكثر فلا ينقص ولا يتغير وكثيرا ما يصيبها آفة الجراد ويحكى انه كانت في بعض
كنائسها جرادة من ذهب وكانت لورقة امنة من جائحة الجراد فسرقت تلك الجرادة

فظهرت

فظهرت الجراد في ذلك العام ولم يفقد بعد ذلك وايضا لم يوجد بها علة النقرس التي تسمى
النقرس الحار وجد في بعض الاساس ثوران من صفر احدهما قدام الاخر ملتفت اليه
فلما احدث من ذلك الموضع وقت النقرس في ذلك العلم ومن عجائبها شجرة زيتون
في كنيسة في حومة تحمل في كل سنة في وقت يوم معلوم نورا وينعقد ويسود ويطيب في
يوم اخر وهو مشهور عرفها الناس حكى احمد العذري ان هذه الشجرة تطعمها اصحابها
وهم نصارى وانما فعلوا ذلك لكثرة الوراد عليهم بسببها وتزاحم الناس وهي مقطوعة
زمانا لم تثمر بعد ذلك وهي الان باقية كذا ذكر العذري في شهور سنة خمس واربعين واربعمائة
وقال ايضا اخبرني ابرهيم بن احمد الطرطوشي انه قال سمعت ملك الروم يقول
اني اريد ان ارسل الى امير المومنين انه قال سمعت ملك الروم يقول اني ارسل الى امير
المومنين بالاندلس هدية فان من اعظم ما يحبى عنده انه صح عندي ان في القاعة الكبرى
كنيسة في الدار منها سويرا كان ليلة الميلاد يورق ويعقد ويطعم من دهلها
اعلم ان لشهيدها محلا عظيما عند الله فانضرع الى معاليه وسئلة اهل تلك الكنيسة
وعمار انهم حتى تسمى اعظام ذلك الشهيد فان حصل لي هذا كان اجل من كل نعمة وبها
وادي الثمرات ذكر العذري ان هناك ارض تعرف بوادي الثمرات يرد اليه ماء واد
هناك لسقيه فيسقي التفاح والكمثرى والتين والزيتون ونحوها سوى بحر التوث
من غير غرس ولا اصل لم يحدث بذلك جماعة من ثقات الناس مالطة جزيرة بقرب جزيرة
الاندلس عظيمة الخيرات كثيرة البركات طولها نحو ثلثين ميلا وهي اهلة بها مدن
وقرى واشجار وثمار غزاها الروم بعد الاربعين واربعمائة حاربوهم وطلبوا منهم الاموال
والنساء فاجتمع المسلمون وعدوا انفسهم وكان عدد عبيدهم اكثر من عدد الاحرار فقالوا
لعبيدهم حاربوا معنا فان ظفرتم فانتم احرار وما لنا لكم وان توانيتم قتلنا وقتلتم فلما وافى
الروم حملوا عليهم حملة رجل واحد ونصرهم الله فهزموهم وقتلوا من الروم خلقا كثيرا وسبوا

العدو بالاحجار واسودت شوكتهم فلم يمرهم الروم بعد ذلك ابدا ينسب اليها ابن
السمطي الشاعر المالطي كان آية في نظم الشعر على البديهة قال ابو القسم بن رمضان
المالطي احضر بعض المهندسين لما الملك صورة تعرف بها اوقات ساعات النهار
وكانت يرمي بنادق على الصياح فقال لعبد الله بن السمطي اجز هذا المصراع جارية ترمي
الصنج فقال بها القلوب تهيج كان من احكمها الى السماء قد عرج وطالع الافلاك عن
سر البروج والدرج كانه نهرها من حفظه ماوراء النهر يراد به ما وراء نهر جيحون من
ابرك النواحي واخصبها واكثرها خيرا وليس بها موضع خال عن العمارة من مدينة او قرى
او مزارع او مراعي هواها اصح الاهوية وماؤها اعذب المياه واخفها والمياه العذبة عمت
جميع جبالها ونواحيها وترابها اطيب الاتربة وبلادها طراز او سمرقند وخجند وجند واهلها
اهل الخير والصلاح والدين والعلم والسماحة فان الناس في اكثر ما وراء النهر كانهم في
دار واحدة فما ينزل احد باحد الا كانه نزل بدار نفسه من غير ... وهمتهم كل امة منهم
على الجود والسماح فما ملكت يدهم من غير سابقة معرفة او توقع مكافاة حكى الاصطخري
انه نزل منزلا بالصغد فرأى دارا ضربت الاوتاد على بابها فقالوا ان ذلك الباب لم يغلق
منذ زيادة على مائة سنة ولم يمنع من دخوله وارد ليلا ولا نهارا او الغالب عليهم بناء
الرباطات وعمارة الطرق والوقف على سبل الجهاد واهل العلم وليس بها قرية ولا منهل
ولا مفازة الا وبها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طرقه وقال بلغوات
بما وراء النهر اكثر من عشرة الف رباط في اكثرها اذا نزل الناس به له طعام لنفسه وعلف
دوابه ان احتاج وجميع ما وراء النهر شرقي من حدود خوارزم الى اسبيجاب وهناك الترك
الغزية ومن اسبيجاب الى فرغانة الترك الخلخية ولم يزل ما وراء النهر على هذه الصفة الى ان
ملكها خوارزمشاه محمد بن تكش سنة ستمائة وطرد الخطا عنها وقتل ملوك ما وراء النهر
على المعروفين بالخانية وكان في كل قطر ملك يحفظ جانبه فلما استولى على جميع النواحي عجز

حيطانها سلط عليها عساكر حتى نهبوها واجلى الناس عنها فبقيت تلك الديار التي وصف
الحسان حسنها خاوية على عروشها ومياهها مندفقة وبساتينها معطلة وقد خرج ملك
عساكر الشرق في سنة سبع وعشرة وستمائة وخربوا بقاياه والآن هي بعض ما كان عليها
فسبحان من لا يعتريه التغير والزوال وكل شيء سواه يتغير من حال الى حال مدينة
النحاس ويقال لها ايضا مدينة الصفر لها قصة عجيبة خارقة للعادة جدا ولكن رأت
جماعة كتبوها في كتب معدودة كتبتها ايضا ومع ذلك فانها مدينة مشهورة الذكر قال
ابن الفقيه ذهب العلماء الاقدمون الى ان مدينة النحاس بناها ذو القرنين واودع فيها
كنوزه وطلسمها فلا يقف عليها احد وجعل في داخلها البهته وهو مغناطيس الناس
فان الناس اذا وقف بحذاه جذبه كما يجذب المغناطيس الحديد ولا ينفصل عنه حتى يموت
وانه في مفاوز الاندلس ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر المدينة النحاس وخبر ما فيها
من الكنوز الى جانبها بحيرة وفيها كنوز كثيرة واموال عظيمة كتب الى موسى بن نصير عامل
المغرب وامره بالمسير اليه والحرص على دخولها وان يعرفه حالها ودفع الكتاب الى طالب
بن مدرك فحمله الى موسى وهو بالقيروان فلما قرأه تجهز وسار في الف فارس نحوها
فلما رجع كتب الى عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم اصلح امير المؤمنين
صلاحا يبلغ به خير الدنيا والآخرة اخبرك يا امير المؤمنين اني تجهزت لاربعة اشهر وسرت
في مفاوز الاندلس ومعي الف رجل او ضلك في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وعفت
منها الآثار وانقطعت عنها الاخبار فسرت ثلثة واربعين يوما احاول مدينة لم ير الراؤن
دون مثلها ولم يسمع السامعون بنظيرها فلاح لنا بريق شرفها من مسيرة ثلثة ايام فافزعنا
منظرها الهائل وامتلأت قلوبنا رعبا من عظمها وبعد اقطارها فلما قربنا منها فاذا امرها
عجيب ومنظرها هائل ونزلنا عند ركنها الشرقي ثم وجهت رجلا من اصحابي في مائة فارس
امرته ان يدور حول سورها ليعرف بابها فغاب عنا يومين ثم وافى اليوم الثالث فاخبرني

انه ما وجدنا لها بابا ولا رأينا اليها مسلكا فجمعت امتعة اصحابي الى جانب سورها وجعلت
بعضها على بعض لانظر من يصعد اليها فاستوى بحو ما منها فلم يبلغ ارتفاع الحايط لا
فامرت عند ذلك باتخاذ السلاليم وشد بعضها الى بعض بالحبال ونصبتها الى الحايط و
جعلت لمن يصعد اليها ويأتيني بخبر ما فيها عشرة الف درهم فاسدبت لذلك رجل من اصحابي
مسم ونفرا وصعود فلما صار على سورها واشرف على ما فيها قهقهه ضاحكا وترك اليها
فناديناه ان اخبرنا بما فيها وبما رأيته فلم يجبنا فجعلت لمن يصعد ويأتيني بخبر ما فيها خمس
الرجل الف دينار فاسدبت رجل من حمير واخذ الدينار ثم صعد فلما استوى على السور قهقه
ضاحكا ثم نزل اليها فناديناه ان اخبرنا بما ترى فلم يجبنا فصعد ثالث وكان حاله مثل
الرجلين فامتنع اصحابي بعد ذلك من الصعود فلما ايست منها نحو الصين وسرت مع سور
المدينة فانتهيت الى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية فامرت بانتساخها وكانت شعر

ليعلم المرء ما لعز المنيع ومن ۞ يرجو الخلود وما حي بمخلود ۞
۞ لو ان حيا ينال الخلد في مهل لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له العين عين القطر فايضة ۞ فيه عطاء جزيل غير مصرود ۞
۞ وقال للجن انشوا فيه لي اثرا ۞ يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودي
فصيروه صفاحا ثم مال سه ۞ الى البناء باحكام وتجويد ۞
۞ وافرغوا القطر فوق السور منحدرا ۞ فصار صلبا شديدا مثل صيخود
وصب فيه كنوز الارض ساهمة ۞ حتى يضمن رمسا بطن اخدود ۞
۞ وصار في بطن قعر الارض مضطجعا ۞ مضمنا بطوابيق الجلاميد
هذا ليعلم ان الملك منقطع ۞ الا من الله ذي التقوى وذي الجود ۞ قال ثم

سرت حتى وافينا البحيرة عند غروب الشمس فاذا هي مقدار ميل في ميل كثيرة الامواج فاذا رجل
قايم فوق الماء فناديناه من انت فقال انا رجل من الجن كان سليمان بن داود حبس والدي

هذه البحيرة فاتيته لانظر ما حاله قلنا له فما بالك قائما فوق الماء قال سمعت
صوتا فظننته صوت رجل ما في هذه البحيرة في كل عام مرة وهذا اوان مجيه فصليت على
شاطيها اياما ما ويهلل الله ويمجده قلنا من رطنه قال اظنه الخضر عليه السلم فغاب عنا
فلم ندر كيف اخذ قال وكنت اخرجت معي جمعة من الغواصين فغاصوا في الما
فاخرجوا حبا من صفر مطبقا راسه مختوما برصاص فامرت به ففتح فخرج منه رجل من
صفر على فرس بيده مطرد من صفر فطار في الهوا وهو يقول يا نبي الله لا اعود ثم غاص
ثانية وثالثة فاخرجوا مثل ذلك فصح خوفا من قطع الزاد فاخذت الطريق الذي سلكنا
اولا حتى صرت الى القيروان والحمد لله الذي حفظ لامير المومنين اموره وسلم له جنوده
والسلم قال فلما قرا عبد الملك كتاب موسى وكان عنده الزهري قال له ما
ظنك باولئك الذين صعدوا السور قال الزهري يا امير المومنين ان لتلك
المدينة جنا قد وكلوا بها قال فمن اولئك الذين يخرجون من الحباب ويطيرون قال
اولئك مردة الجن الذين حبسهم سليمان بن داود في البحار هذا ما ورد ان القصة
وقال ابو حامد الاندلسي دور مدينة النحاس اربعون فرسخا وعلو سورها
خمسمائة ذراع فيما يقال ولها كتاب مشهور وفي كتابها ان ذا القرنين بناها والصحيح ان سليمان
بن داود عليهما السلم بناها وليس لها باب ظاهر واساسها راسخ وان موسى بن نصير وصل
اليها في جنوده وبنا الى جانب السور بناء عاليا متصلا به وجعل عليه سلما من الخشب
متصلا على السور وندب اليه من اعطاه مالا كثيرا وان ذلك الرجل لما راى المدينة
ضحك والقى نفسه في داخل المدينة وسمعوا من داخل المدينة اصواتا هايلة ثم ندب
اليه آخر واعطاه مالا كثيرا واخذ عليه العهد ان لا يدخل المدينة ويخبرهم بما يرى
فلما صعد وعاين المدينة ضحك والقى نفسه فيها وسمعوا من داخلها اصواتا هايلة ايضا
ثم ندبوا اليه رجلا شجاعا وشد في وسطه حبلا قويا فلما عاين المدينة القى نفسه فيها

حتى انقطع الرجاء من وسطه فعلم ان في المدينة جماعة يحرسون من جاء على السور فاتوا
منها ورموها وذكر ابو حامد الاندلسي في وصف مدينة النحاس قصيدة منها وهي هذه
وتقبله الملكوت ونهى حيث ما ملك الروح يجري في مجاراته ٥
٥ ارض تحوز الذي وافت له حق الغلا والطير في شعواته
والريح تحمله رخاء انما شهرين مطلعها الى روحاته ٥
٥ كالطود مبهمة باس راسخ اعيا البرية من جميع جهاته
والقطر سال بها فضاع مدينة عجبا بجاه الوهم دون صفاته ٥
٥ حصن النحاس احاط من حسنائها وعلا علو السهم في غلواته
منها ذخائر وجل كنوزه والله يكلاها الى ميقاته ٥
٥ وفي الارض آيات فلا تك منكرا عجائب الاشياء من آياته
مراغة مدينة كبيرة مشهورة من بلاد اذربيجان قصبتها وهي كثيرة الاهل عظيمة القدر عديمة
الانهار كثيرة الاشجار وافرة الثمار بها آثار قديمة للمجوس ومدارس وخانقاهات حسنة
حدثني بعض اهلها ان بها بستانا تساوي فيما مساحته فرسخ في فرسخ وان اربابها لا تقدر دون
على تحصيل ثمارها من الكثرة فتباع من الاشجار وبقرب منها ماء جار حمه ينعقد الحجار
عنها ماء شبها اصحاب العاهات يستحمون بها وينفعهم وهي عيون عدة اكثرها ما يأتيها
الزمنى والجربى فاذا انفصل هذا الماء عن الجمة ويجري على وجه الارض يصير حجرا صلدا
وخارج المدينة غار يدخله الانسان فيرى فيه شبه السوق والغرف فاذا امعن فيه يرى
شيئا صليبا لا يقرب منه احد الا هلك يزعمون انه طلسم على كنز والله اعلم بحقيقته
وبها جبل سهند وهو جبل بقرب مراغة به عين ماء عذب يجيء به الدقوق فيربوا كثيرا
ويحسن خبزه والخبازون يخمرون ادقتهم به ويصير هذا الماء حجرا ينعقد منه صخور
رخام يستعملها الناس في ابنيتهم ومن مفاخرها القاضي صدر الدين رحمه الله المراغي

بالجود

بالجود والكرم وضروب الخيرات وصنوف المبرات من حسناته سور مدينة فروين الذي عجز
عن مثله اعظم ملوك زماننا فانه ابواب المدينة بناه بالآجر في غاية العلو وبقية السور
بالطين وسوافاتها بالآجر والمدينة في غاية السعة وحكى انه اراد ان يتخذ لنفسه قبرا بقرب
حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى امير المدينة وطلب منه ذلك المقدار من
الارض باي ثمن يريد فاجابه امير المدينة الى ذلك بشرط ان يبعث اليه ملء الجواب ذهبا
فقال القاضي رحمه الله ابعث الى الجواب حتى املاه ذهبا فلما رأى امير المدينة كرم همته وسماحة
نفسه بعث اليه اذن عناق ومكنه من ذلك فلما توفي دفن بالمدينة فوضع راسه قريب
من قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى الشيخ نور الدين محمد بن خالد الحلي رحمه الله
عليه وكان من الابدال ذكي وكتاب صنفه في كراماته وعجائب حالاته قال رأيت في
من الملائكة لا ادري عددهم ومعهم تحف وهدايا فسألت لمن هذه الهدايا فقالوا
الى قاضي مراغة قلت ما هو الا عبد مكرم ما لو الاهدي له الكرامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن عجيب اخباره ما ذكره بعض ولده ذكر ببغداد ان مشمش
ندسا اطلب من رطبكم فضحك الحاضرون وحملوا ذلك على ضعف عقله من كون ذلك للقاضي
فامر باتخاذ سلة من المشمش من احسن ما يكون بمراغة وتركها في وسط الجليد ثم في
وسط الجليد ثم في وسط التبن وامر ان توقف على كل خمس فراسخ جمازة ويدفعها الى
بغداد فوصل الى بغداد طريا غير متغير فعرضه على القوم فاعترفوا بصحة قوله فشكر ابنه
على ما فعل من بسط وجهه عند القوم فقال له شك في القول ولا تاتي بكلام يحتاج
في تصحيحه الى مثل ذلك الكلفة قرنيط مدينة بالاندلس بقرب البلنسية قال صاحب
معجم البلدان ان فيها الملعب ذو العجائب لست اعرف كيف يكون ذلك وذاك ان بنيان
اذا نزل فيه صعد عليه ترى ان صح ذلك فانه ذو العجائب حقا المسطيلة قال ابو القسم
الجيهاني انها بلاد من ارض الروم على ساحل البحر المطر دائم صيفا وشتاء بحيث اهلها لا يقدرون

علوم ناس سادجهم وانما يجمعونها في السنابل ويتركونها في بيوتهم بها وله كيس بها ابوا
كسرة عند الغربان عند غربهم لكنها ضعيفة تخرج لا تقدر على احداث الدجاج وامثالها
المصيصة مدينة بارض الروم على ساحل جيحان كانت من ثغور الاسلام وهي الآن بيد
ولاد ليون سميت بالمصيصة بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام قال
المهلبي من خاصية هذه المدينة ان الاردية المصيصية التي لا تسود فيها العمل واذا غسلتها
لم يتغير عن حالها وتحمل الى سائر البلاد وربما بلغ قيمة الفروة منها مائتي دينار **ملطية**
مدينة بارض الروم مشهورة بها جبل فيه حدثني بعض التجار ان هذا الجبل يخرج منها
ماء عذب ضارب الى البياض يشربه الانسان لا يضره شيئا فاذا جرى مسافة يسيرة يصير
حجرا صلدا **موقان** ولاية واسعة بها قرى ومروج بادربيجان على طريق القاصد من اردبيل
الى تبريز وهي ... وادربيجان على طريق القاصد من اردبيل كلها مروج كانت منازل
التركمان لسعة رقعتها وكثرة عشبها والآن انجز الى ... ورحلوا عنها كانها قال
ابو حامد الاندلسي رايت بها قلعة عظيمة لها رساتيق كثيرة وقد هرب عنها اهلها لكثرة
ما بها من الثعابين والحيات وقال رايت عند اخشاري بها شجاعا عظيما فزع
منه وبحوت بفضل الله ومنه **ميافارقين** مدينة مشهورة بديار بكر كانت بها سعة من عهد
المسيح عليه السلام وبقي حائطها الى وقتنا هذا وحكي ان ولاية هذه البلاد كان لحكيم اسمه
مروثا من قبل قسطنطين الملك صاحب رومية الكبرى فعرض لسابور ذي الاكتاف بنت
وعجز اطباء الفرس عن علاجها فاشار بعض اصحابه باستدعاء مروثا لعلاجها فبعث الى
قسطنطين يساله فبعثه اليه فعالجها مروثا ففرح بذلك سابور وقال له سل حاجتك
فسال مروثا الهدنة بينه وبين قسطنطين فاجابه الى ذلك وكان يجري بينهما محاربات
شديدة ولما اراد الانصراف قال له سابور سل حاجة اخرى فقال الملك قتل خلقا كثيرا
من النصارى فاسلك ان تامر بجمع عظامهم لي فامر له بذلك فجمعوا من عظام النصارى

٢٢٥

كثيرا فاخذها معه الى بلاده واخبر قسطنطين بالهدنة وجمع العظام فسر بذلك وقال
له سل حاجتك فقال اريد ان يساعدني الملك على بناء موضع في بلادي فكتب قسطنطين
الى كل من يجاوره المساعدة بالمال والرجال فعاد الى مكانه وبنى مدينة عظيمة وجعل
في وسط حائط سورها عظام شهداء النصارى التي جمعها من بلاد الفرس وسمى المدينة
مدورصالا معناه مدينة الشهداء ولجبال لسانها وفاصلها لا توجد صور وجعل لها
ثمانية ابواب منها باب يسمى باب السهولة خاصيته وهيجان الشهوة وان الهالم يتحقق
عندنا الناس ولا ان هذه الخاصية للدخول والخروج وباب آخر يسمى باب الفرح والغم
بصورتين منقوشتين على الحجر اما صورة الفرح فرجل يلعب بيده واما صورة الغم فرجل
قائم على راسه صخرة فلا يرى بميافارقين مغموم الا نادرا وفي برج يعرف ببرج علي بن
وهب في الركن الغربي القبلي في اعلاه صليب منقور كبير يقال انه يقابل البيت المقدس
وعلى بعد قامة بالبيت المقدس صليب مثله قيل ان صانعهما واحد وبناهما في وسط
البلد على اسم بطرس وبولس وهي باقية الى زماننا في المحلة المعروفة بزقاق اليهود ومنها
حوض من رخام اسود فيه سطعة تجاج منها دم يوشع بن نون عليه السلام وهو شفاء
من كل داء واذا اطلي به البرص ازاله قيل ان مروثا جاء به من رومية الكبرى عطاه
قسطنطين عند عوده **هرقلة** مدينة عظيمة بالروم كرسي ملك العواصم غزاها
الرشيد سنة احدى وتسعين ومائة نزل عليها يحاصرها فاذا رجل خرج من اهلها شاكي
السلاح ونادى يا معشر العرب ليخرج منكم العشرة والعشرون مبارزة فلم يخرج اليه احد لانهم
انتظروا اذن الرشيد وكان نائما فعاد الرومي الى حصنه فلما اخبر الرشيد بذلك تاسف و
ولامهم على تركهم اياه فلما كان الغد خرج الفارس واعاد القول فقال الرشيد من
فاسند ورحله القواد وكان عند الرشيد مخلد بن الحسين وابراهيم الفزاري قالا يا
امير المؤمنين ان قوادك مشهورون بالباس والنجدة فمن قتل منهم هذا العلج لم

يكون مثل كسرى او ان ملك العلج كانت وصمة على العسكر فان راى امير المومنين ان ياذن
لنا حتى نختار له رجلا فعلا فاستصوب الرشيد ذلك فاشاروا الى رجل يعرف بابن الجوهري
وكان من المتطوعة معروفا بالتجارب مشهورا في الثغور بالصلاح فقال له الرشيد اتخرج
اليه فقال نعم واستعين بالله عليه فاردفه الرشيد وودعه واتبعه وخرج معه
عشرون من المتطوعة فقال لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا كان الشرط عشرين
وقد ازددتم رجلا ولكن لا باس فنادوه ليس يخرج اليك الا واحد فلما فصل منهم ابن
الجوهري تامله العلج فقال له اتصدقني فيما اسالك قال نعم قال بالله انت
ابن الجوهري قال اللهم نعم فقال ملكي كفوه ثم اخذا في شانهما حتى طال الامر بينهما وكاد
الفرسان ينقطعان تحتهما وحاز بحتهما واتصنعا بسيفهما وقد اشتد الحر فلما ايس كل واحد
منهما عن الظفر بصاحبه ولى ابن الجوهري فداخل المسلمين كابة وغطغط الكفار فاتبعه
العلج فتمكن ابن الجوهري منه فرماه بوهق واستله عن ظهر فرسه ثم عطف عليه فلما
وصل الى الارض حتى فارق راسه فكبر المسلمون تكبيرا وانحرف المشركون وبادروا الى الحصن
واغلقوا الباب فصبت الاموال على ابن الجوهري فلم يقبل منها شيا وسال ان يعفى ويترك بمكانه
واقام الرشيد عليها حتى استخلصها وسبى اهلها وخربها وبعث فقرر الجزية على
راسه اربعة دنانير وعن كل واحد من البطارقة دينارين واهل الموقف هزاراسب
مدينة كبيرة وقلعة حصينة بارض خوارزم والماء محيط بها وهي كالجزيرة ليس اليها الا
طريق واحد ينسب اليها محمد بن ابرهيم الهزاراسبية المشهورة بانها ما ذاقت
ثلثين سنه طعاما ومن حديثها ما ذكر ابو العباس عيسى المروزي قال
كنت اسمع بها حتى دخلت خوارزم سنه اثنين وخمسين ومائتين فوجدتها مافه فسالت
اهل خوارزم عن شانها فاحسنوا القول فيها وقالوا ان امرها ظاهر وجربناها مرارا
وحبسناها في بيت مغلق شهرا وشهرين فوجدنا امرها صحيحا فطلبتها فوجدتها امراه

حسنة

حسنة السمت حسنة العبارة ذكية الفواد فسالتها عن شانها فذكرت ان زوجها
كان نجارا ياتيه كل يوم رزقه من كسب يده يوما فيوما وانها ولدت منه عدة اولاد
فجاء الاقطع ملك الترك وعبر الوادي عند جمود الماء واتى باب حصن هزاراسب فنجح
المسلمون وارادوا الخروج اليهم فمنعهم الوالي دون عسكر السلطان وكان ينتظر
موافاة المدد من عبد الله بن طاهر والي خراسان فتخطاهم من الشبان وتقافزوا
من السور وحملوا على الكفار فانهزم الكفار واستجروهم من بين الابنية والحيطان
فلما اصحروا اكر الترك عليهم فصار المسلمون في حرجه فحملوا واتخذوا يحاربون من ورائها
وانقطع مددهم من الحصن فحاربوا اشد الحرب حتى تقطعت الاوتار وتكسرت القسي
وادركهم اللغوب وقتل عامتهم واثخن الباقون فلما جن الليل وافى ميكايل الى
طاهر بن الحسين وقد ساق من الجرجانيه الى هزاراسب في يوم وليله اكثر من اربعين
فرسخا الى موضع المعركه ووارى القتلى وحمل الجرحى وادخل المدينة عشية اليوم اربعمائة
جنازة ووضع زوجي بين يدي قتيلا وادركني من الجزع ما يدرك المراة الشابة المسكينة
على زوجها اذ الاولاد الصغار وكاسبهم وجاء صبيانا يطلبون الماكول فما وجدت
شيا اسكنهم به فسمعت اذان العشاء ففزعت الى الصلوة ثم سجدت اتضرع الى الله تعالى
اساله الصبر وجواهم به امر صبي فذهب بي النوم في سجدتي فرايت كاني في ارض حشا
ذات حجارة وشوك وانا ابرهيم منها والهة حيرى اطلب زوجي فناداني مناد الى اين
ايتها المراة فقلت اطلب زوجي فقال خذي ذات اليمين فاخذت ووقعت بارض سهلة
طيبة الثرى ظاهر العشب واذا بها قصور وابنيه لم ار مثلها واذا انهار تجري على
وجه الارض في غير اخاديد وانتهت الى قوم جلوس حلقا عليهم ثياب خضر وقد
علاهم النور فاذا هم القوم الذين قتلوا ياكلون على موايد من بين ايديهم فجعلت اتخللهم
واتصفح وجوههم لاطلب زوجي فناداني يا رحمه فقصدت الصوت فاذا انا بزوجي

من رايت من الشهداء وهو ياكل مع نفقته فلوا بوشنبذ فقال لاصحابه ان هذه المرأة
جاءتنا منذ اليوم اماد تريد لى ان اناولها شيئا ياكله فاذن لها فناولتها كسرة خبز وانا اعلم
حينئذ انه خبز ولا ادرى اى خبز هو الا انه كان اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل والين
من الزبد فاكلته فقالت اذهبى فقد كفاك الله مؤونة الطعام والشراب ما بقيت فانا
ما اشتهيت وانا شبعى وما احتاج الى الطعام والشراب ولا ذقتهما منذ ذلك اليوم
حكى ابو العباس انها اذا شمت رائحة الطعام تاذت وذكرت ان بطنها لاصق بظهرها
فاحدث كيسا فيه حب القطن وشدت على بطنها ليلا ينقصف ظهرها وبقيت الى سنة
ثمان وسبعين ومائتين وادى الحجارة ناحية بقرب طليطلة قال العذرى لا يدخلها الحنش غير
اهلها يصولنا له ويعيش فيها هنا قول العذرى وجاز ان يكون مراده ان الصبى لا يعيش
وجاز ان يكون مراده ان الاب لا يعيش والله اعلم بصحة ذلك وشلة قرية باذربيجان
من قرى خوى بها عين من شرب من مائها يسهل فى الحال جميع ما فى بطنه حتى لو شاء ان
شيئا من الجوف وشرب ذلك الماء عليه يخرج فى الحال وشلة مدينة بجزيرة ميورقة كثيرة
حصينة طيبة الارض تخصها الامطار بها مياه غزيرة واشجار كثيرة قال
العذرى بها رحى عجيبة وذلك ان المياه اذا قلت لا تدير الرحى فعمدوا الى عود غلظ
دوره نحو عشرة اشبار وطوله سبعة اذرع وشقوه بنصفين ويحفرون وسط الشقين
لا نصف ذراع من اوله ويضمون احدهما الى الاخر ويقيمون فى اخره كوة مقدارها
ثم يصبونه على الساقية ويقومونه على الدولاب فيخرج الماء من الثقبة التى فى العود بالقوة
ويضرب امشاط الدولاب ويدير الرحى ويقرب والوطه حتى كانت يدسون الناس فيه
فيه بالمصابيح الى اسفله فيجدون فيه ساقية ماء وعدها طلم باخذ بالنفس ولا يستقى فيها
المصباح واذا القى فى تلك الساقية شئ يخرج الى البحر ويوجد فيه يابسجين موضع بين
خلاط واردن الروم فيه عين تفور منها الماء فورانا شديدا يسمع صوته من بعيد واخذنا

منه شئ من الحيوان يموت فى الحال فترى حولها من الطيور والوحوش الموتى ما شاء الله فقد
وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها يونان موضع كان بارض الروم وبه مدن وقرى
كثيرة وانها منشا الحكماء اليونانيين الا ان استولى عليها الماء من عجائبها ان من حفظ شيئا
بتلك الارض لا ينساه او سقى معه ربما طويلا وحكى التجار انهم اذا ركبوا البحر ووصلوا الى
ذلك الموضع تذكروا ما غاب عنهم ولهذا نشا بهذه الارض الحكماء الافاضل الذين لم يوجد
امثالهم فى وطن اخرى الاباد ويُنسب اليها سقراط استاد افلاطون وكان حكيما
زاهدا فى الدنيا ونعيمها راغبا فى الاخرة وسعادتها دعا الناس الى ذلك فاجابه جمع من اولاد
الملوك واكابر الناس فاجتمعوا عليه ياخذون منه غرائب حكمته ونوادر كلامه فحسده
جمع فاتهموه بمحبة الصبيان وذكروا انه يتهاون بعبادة الاصنام ويدعوا الناس الى ترك
وسعوا به الى الملك وشهدوا عليه جمع بالزور عند قاضيهم وحكم قاضيهم عليه بالقتل
فحبس وعنده فى الحبس تسعون فيلسوفا من موافق ومخالف يناظرونه فى بقاء النفس بعد
مفارقة البدن فصحح رايه فى بقاء النفس فقالوا له هل لك ان تتخلص عن القتل بفداء او هرب
فقال اخاف ان يقال لى لم هربت من حكمنا يا سقراط فقالوا تقول لانى كنت مظلوما
فقال ارايتم ان قال ان ظلمك القاضى والعدول وكان من الواجب ان تظلما وعرض
حكمنا ظلما افيكون جواب وذلك ان القوم كان فى شرعهم انه اذا حكم عدلان على واحد
يجب عليه الانقياد وان كان مظلوما ولذلك انقاد سقراط عما قل فان سعوا على قتله بالسم
فلما شاء ان يشرب السم ليشرب بكى من حوله من الحكماء حزنا على مفارقته قال انى وان
كنت افارقكم اخوانا فضلاء فانا ذاهب الى اخوان كرام حكماء فضلاء وشرب السم ومضى لسبيله
ينسب اليها افلاطون استاد ارسطاطاليس كان حكيما زاهدا فى الدنيا ويعرف بالشيخ
ثم وقع فى زمانه وباء وهلك من الناس خلق كثير فتضرعوا الى الله تعالى من كثرة الموت
وسالوا نبيهم وكان من انبياء بنى اسرائيل عن سبب ذلك فاوحى الله تعالى اليهم انهم ضعفوا

مذبحا لهم على شكل المكعب ليرفع عنهم الوباء فاظهروا مذبحا آخر بحسبه واضافوا الى
المذبح الاول فزاد الوباء فعادوا الى النبي فاوحى الله تعالى اليه ما ضعفوا بل مدوا مثله
وليس هذا تضعيف المكعب فاستعانوا بافلاطون فقال انكم كنتم تزهدون في الحكمة وتمتنعون
من الهندسة فابتلاكم الله تعالى بالوباء عقوبة لتعلموا ان العلوم الحكمية والهندسية
عند الله بمكانة ثم القى اصحابه انكم متى امكنكم استخراج خطين من خطين على نسبة متوالية
توصلتم الى تضعيف المذبح فانه لا حيلة فيه دون استخراج ذلك فعملوا استخراج ذلك فارتفع
الوباء عنهم فلما سمع الناس من امر الحكمة هذه الاعجوبة مالوا الى افلاطون تاركا للدنيا خلق
كثير منهم ارسطاطاليس واستخلفه على كرسي الحكمة بعده وكان افلاطون تاركا للدنيا
لا يحصل منه احد ولا يعلم الحكمة الا من كان ذا فطانة ونفس خيرة والتلميذ ياخذ منه الحكمة
فاما لاحترام الحكمة وحكي ان الاسكندر ذهب اليه وكان افلاطون استاذ استاذه فوقف
اليه وهو في مشرقة قد استند الى حب كان ياوي اليه فقال له الاسكندر هل من حاجة فقال
حتى ان ترفع ظلك فقد منعتني الدفء بالشمس فدعا له بذهب وكسوة فاخرة
من الديباج والقصب فقال ليس لافلاطون حاجة الى حجارة الارض وهشيم النبات
ولعاب الدود وانما حاجته الى ما يكون معه اينما توجه نسبت اليها ارسطاطاليس
ويقال له المعلم الاول لانه نقح علم الحكمة واسقط حشوها وفي طلب اثبات المدعى في
طرق التوجيه وكان قبله يأخذون الحكمة ويحصلونها تقليدا فوضع علم المنطق وخالف استاذه
افلاطون وابطل الشائع فقيل له كيف خالفت الاستاذ فقال الاستاذ صديق والحق
ايضا صديق لكن الحق احب الي من الاستاذ وكان الاستاذ الاسكندر ذو القرنين فاخذ
الاسكندر برأيه الارض كلها حكي ان ارسطاطاليس سئل لم حركة الاقبال بطيئة وحركة
الادبار سريعة فقال لان المقبل مصعد والصعود يكون من مرقاة والمدبر كالمقذوف من
علو الى سفل وحكى الحكيم الفاضل ابو الفتح يحيى السهروردي الملقب بشهاب الدين في بعض

تصانيفه سيما اساس النوم واليقظة رايت في نور شعشعاني عقل انساني فاذا هو المعلم
الاول فسألته عن فلان وفلان من الحكماء فاعرض عني فسألته عن سهل بن عبد الله
التستري وامثاله فقال اولئك هم الفلاسفة حقا نطقوا بما نطقنا فلهم زلفى وحسن
مآب وحكي ان الاسكندر قال لارسطاطاليس قد ورد الخبر بفتح المدينة التي
انت منها فماذا ترى قال ارسطاطاليس ارى ان لا تبقي على واحد منهم كيلا يرجع احد يخالفك
فقال الاسكندر امرت ان لا يؤذى احد منها احتراما لجانبك فكلام الوزير عجب وكلام الملك
اعجب ينسب اليها ديوجانس وكان حكيما تاركا للدنيا مفارقا لشهواتها ولذاتها ملازما
للعزلة لا يرضى باحتمال منة من احد حكي انه كان نائما في بستان في ظل شجرة فتخطاه بعض
الملوك فوكزه برجله وقال له قم فقد ورد الخبر بفتح بلدك فقال ايها الملك فتح البلاد عادة
الملوك لكن الركل من طباع الدواب حكي انه راى صيادا يكلم امراة حسناء فقال له ايها
الصياد احذر لئلا تصاد وحكي انه راى امراة حسنة خرجت للنظارة يوم عيد فقال هذه ما
خرجت لترى انما خرجت لترى وحكي انه راى رجلا معه ابنه والابن شديد الشبه بابيه
فقال للصبي نعم الشاهد انت لامك حكي انه نظر الى شاب حسن الصورة قبيح السيرة
فقال بيت حسن فيه ساكن قبيح ينسب اليها بطليموس صاحب العلم المجسطي الذي
عرف حركات الافلاك وسير الكواكب بالبراهين الهندسية وذكر ان بعض الافلاك
يتحرك من المغرب الى المشرق وبعضها من المشرق الى المغرب وبعضها سريع الحركة و
بعضها بطيء الحركة وبعضها يدور رحوية وبعضها يدور حمائلية وان حركات الكواكب تابعة
لحركات افلاكها بعضها محيطة بكرة الارض وبعضها غير محيطة وبعضها مركزها مركز
الارض وبعضها مركزها خارج من مركز الارض واقام على ذلك كلها البراهين الهندسية
ومسح الافلاك برجا برجا ودرجة درجة وثانية ثانية حتى يقول في يوم كذا في ساعة كذا
يكون الكسوف والخسوف ويقع كما قال واعجب من هذا انه بين بالبراهين الهندسية

ان ما بين السما والارض من المسافة كم يكون ميلا وان كل فلك من الافلاك تحتها كم
يكون ميلا ودورتها كم يكون ميلا وقطرها كم يكون ميلا ومن اعجب الاساس وضع
الاصطرلاب والتقويم فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم وينسب اليها بطليموس
صاحب الاحكام النجومية يزعم انه حصل له بالنجوم معرفة هذا القوى وقوع الحوادث بحركات
الافلاك وسير الكواكب وليس على ذلك برهان كما في المجسطي لكن هو يزعم غلبة الظن
وانه موقوف على مقدمات وشرائط كثيرة فلما يحصل الا حذق زماننا ومن اراد شيا من ذلك
فلينظر في احكام جاماسب وزير كشتاسب ملك الفرس فانه كان قبل مبعث موسى عليه السلم
وحكم بمبعث موسى وعيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم وبازالة الملة المجوسية وخروج الترك
وامثال من الحوادث الكثيرة والله الموفق للصواب ينسب اليها بلينا س
صاحب الطلسمات وانها ماخوذة من اجرام سماوية واجرام ارضية في اوقات مخصوصة
وكان هاهنا اكثر فيه من ذكر الطلسمات والله المستعان ينسب اليها فيثاغورس
صاحب علم الموسيقى زعموا انه وضع الالحان على اصوات حركات الفلك بذكاوة وصفا
جوهر نفسه استخرج اصول النغمات وهو اول من تكلم في هذا العلم وفائدة ان المريض الذي
عدم نومه وقوته ملهي بهذه الاصوات فربما ياتيه النوم او يخف عليه بعض ما به بسبب اشتغاله
بسماع تلك الاصوات وكذلك الحزين الذي غلب عليه الحزن تشتغل شيء من هذه الالحان
فيخف عليه بعض ما به ينسب اليها اقليمون وهو صاحب الفراسة والفراسة
هو الاستدلال بالامور الظاهرة على الامور الخفية وانها كثيرة نظر الانسان على قدر ذكائه
كما قال الله تبارك وتعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين فانك اذا رايت انسانا
مصفر اللون ترى انه مريض وان لم تجد آثار المرض فعلم انه خائف واذا رايت رجلا كبير الراس
يعلم انه بليد تشبيها بالحمار واذا رايت رجلا عريض الصدر دقيق الخصر يعلم انه شجاع لانه
شبيه بالاسد ومن هذا الطريق منسوب الى الحكيم اقليمون ينسب اليها اوقليدس

واضع علم الهندسة والبراهين الهندسية والمقالات العجيبة والاشكال الموقوفة بعضها
على بعض على وجه لا يفهم الثاني ما لا يفهم الاول ولا الثالث ما لم يعلم الثاني وعلى هذا
الترتيب فلا يستعد لهذا الفن من العلوم الا كل ذي فطانة وذكاء فانه في العلوم الدقيقة ينسب
اليها ارشميدس واضع علم اعداد الوفق على وجه عجيب وهو ان يخرج شكلا اضلاعه جميعه متساوية
طولا وعرضا واقطاره كذلك ويكون جميع سطوره متساوية بالعدد زعموا ان لهذه الاشكال
خواص اذا ضربت في اوقات معينة واما شكل مثلثه في تلد مجربة لسهولة الولادة وهو اول
الاشكال واخرها الف في الف قالوا ايضا مجرب لظفر العسكر اذا كان ذلك على راس سهم
ينسب اليها بقراط صاحب الاقوال الكلية في قواعد الطب لان تجربته دلت على ذلك
والذي اختاره من القواعد في غاية الحسن فلما انتقض شيء منه وكان خبيرا بعلم الطب وكلياته
وجزئياته ينسب اليها جالينوس صاحب علم الطب والمعالجات العجيبة بذكاء النفس
ما القى الله في نومه حكى انه راى طيرا سقط من الجو وضرب بجناحيه ثم اخذ شيا من الماء
في منقاره وصب ذلك في منفذ دبره فانفصل منه دوده وطار فوضع الحقنة على ذلك
عندما يكون الاحساس في الامعاء حكى انه كان على اصبعه جراح نهي من لم يقبل المعالجة
فراى في نومه ان علاجه فصد عرق تحت كفه من الجانب المخالف ففعل ذلك فعوفي
وحكى انه قيل لجالينوس كيف خرجت على اقرانك بوفور العلم فقال لان ما انفقوا والكتب في
الخمر انا انفقت في الزيت وحكى انه اصابه في اخر عمره اسهال شديد فقيل له كيف عجزت عن حبس
هذه وانت استاذ فدعا بطشت املاه ماء فوضع فيه دواء انعقد الماء فيه فقال اقدر
على حبس الماء في الطشت وما اقدر على حبس بطني لتعلموا ان العلم والتجربة لا تنفع مع قضاء الله
تعالى وقدره كما قال الشاعر شعر ارسطو امات مدقوقا فاضلا
وافلاطون مفلوجا ضعيفا . مضى بقراط مسلولا ضعيفا . وجالينوس مبطونا نحيفا
هولاء فضلاء الناس ماتوا اشويته لتعلموا انه من هو القاهر فوق عباده والحمد لوليه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي رفع سمك السماء فسواها
واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها
والجبال ارسيها والصلوة على سيد المرسلين وامام المتقين محمد النبي ومصطفيها
وعلى آله الطيبين واصحابه الطاهرين وعلى من اتبع سبيله واقتفاها

الاقليم السادس

اوله حيث يكون الظل نصف النهار عند الاستواء سبعة اقدام وستة اعشار وسدس
عشر قدم وينقص ظل آخره على اوله بقدم واحد فقط ويبتدئ من مساكن ترك المشرق
من قاي وقون وخرخير وكيماك والتغزغز وارض التركمان وبلاد الخزر واللان والسرير
يمر على القسطنطينية والرومية الكبرى وبلاد المان وافرنجة وشمال الاندلس حتى ينتهي
الى البحر المغرب واطول نهار هولاء في اوسط الاقليم خمس عشرة ساعة ونصف وربع وطوله
في وسطه من المشرق الى المغرب سبعة الاف ميل ومائة وخمسة وسبعون ميلا وثلث
وستون دقيقة وعرضه مائتا ميل وخمسة عشر ميلا وتسع وثلثون دقيقة وتكسيره
الفا الف ميل وستة واربعون الف ميل وعشرون ميلا وكذا دقايق ولنذكر شيا من احوال
المدن الواقعة فيها مرتبة على حروف المعجم وبالله التوفيق **ابوليه** مدينة بارض الفرنج
عظيمة مبنية بالحجارة لا يسكنها الا الرهبان ولا تدخلها امراة لانه اوصى شهيدها
بذلك واسم شهيدها ياج الب زعموا انه كان اسقفا بافرنجة فشاع اهلها وافي هذا
الموضع وبنا هذه المدينة وهي كنيسة عظيمة معتبرة عند النصارى **حكى** الطرطوشي قال
ما رايت في جميع بلاد النصارى اعظم منها ولا اكثر ذهبا وفضة واكثر اوانيها كالمجامر
والكؤس والاباريق والقصاع من الذهب والفضة **بها صنم** من فضة على صورة
شهيدها وجهه الى المغرب وبها صنم آخر من ذهب وزنه ثلثمائة رطل ملصوق ظهره

بلوح واسع عريض جداً مكللاً باليواقيت والزمرد وهو مفتوح اليدين على شكل المصلوب
وهو صورة المسيح وبها من صلبان الذهب والفضة والواح الاناجيل كلها من ذهب
وفضة مكللاً باليواقيت اشتة مدينة بارض الافرنج حكى العذري ان بهذه المدينة عين
عجيبة وهو ان اهلها اذا اشتهوا شيئاً كتبوا اسمه عليه ويتركونه في دكانهم فمن وافقه ذلك
الشيء اخذه وترك ثمنه مكانه ولا حراسهم حراس فمن صاح منه شيء عسر الحارس قيمته
افشيم مدينة في بلاد الافرنج مبنية بالصخور المهندمة على طرف نهر يسمى نهر افشيم بها
حمة عظيمة الماء جداً عليها بناء واسع الفضاء يسبح فيه اهله على بعد من الحمة حوض فاتر
شديد سخونة الماء الذي حوله من الحمة والله الموفق للصواب بانيه واريشه مدينتان ما بين
الفرنج سميتا باسم بانيهما اما باني فاسم الملك تلك الناحية في قديم الدهر واريشه اسم
زوجته اما مدينة الثاني مدينة شريفة في وسطها سارية في رخام وعلى تلك السارية
صورة الباني كأنه ينظر الى البحر الى اقبال مراكبه من افريقيه وعلى ميل من مدينة باني مدينة
اريشه وفي وسط المدينة سارية من رخام عليها صورة اريشه صورهما جميعاً من رخام
تذكرة لهما وسميت المدينتان باسميهما والله الموفق افرنجة ارض واسعة في آخر غربي الاقليم
السادس ذكر المسعودي ان بها نحو مائة وخمسين مدينة فاعدتها نوبره وان طولها مسيرة
شهر وعرضها اكثر وانها غير حصينة لكونها رديئة المحوت قليلة الكروم معدومة الشجر
اهلها الافرنج وهم نصارى اهل حرب في البر والبحر ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون
الفرار اصلاً لان القتل عندهم اسهل من الهزيمة ومعاشهم على التجارات والصناعات
انطرجت مدينة بارض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة ارضها سبخة لا يصلح فيها شيء من
الزروع والغراس ومعاشهم من المواشي ودرها واصوافها وليس ببلادهم حطب يشتعلونه
لحاجاتهم وانما عندهم طين يقوم مقام الحطب وذلك انهم يعمدون في الصيف اذا انحسر الماء
الى مرجهم ويقطعون فيها الطين بالفؤوس على شكل الطوب فيقطع كل رجل منها مقدار حاجته

ويبسطه في الشمس يجف فيكون خفيفاً جداً فاذا عرض على النار يشتعل ويلتذ فيه النار
كما يأخذ في الحطب وله نار عظيمة ذات وهج عظيم كما ركب الحاسن واذا احترق قطعة
لا جمر لها بل لها رماد ايرلاندة جزيرة في شمال الاقليم السادس وعرضها قال العذري
هي العذري ليس للمجوس قاعدة الا هذه الجزيرة في جميع الدنيا ودورها الف ميل واهلها
رسم المجوس وزيهم يلبسون براطيس قيمة واحد منها مائة دينار واما اشرافهم فيلبسون
براطيس مكللة باللآلي حكى ان في سواحلها يصيدون فراخ البلينة وهو حوت عظيم جداً
يصيدون اجراءها ويتادمون بها ذكروا ان هذه الاجراء تولد في شهر ايلول فتصاد في تشرين
الاول والثاني وكانون الاول والثاني في هذه الاشهر الاربعة وبعد ذلك فصلب لحمها
لا يصلح للاكل اما كيفية صيدها ذكر العذري ان الصيادين يجتمعون في مراكب معهم
سكين من حديد ذو اضراس حداد وفي السكين حلقة عظيمة قوية وفي الحلقة حبل قوي
فاذا ظفروا بالجرو صفقوا بايديهم وصوتوا فيلتهي الجرو بالتصفيق ويقرب من المراكب
مستأنساً فيعتصم احد الملاحين اليه ويحك جبهته حكاً شديداً فيستلذ الجرو بذلك ثم
يضع السكين على وسط راسه واحد مطرقة من حديد قوية ويضرب بها على الشدما ثم قوته
ثلث ضربات فلا يحس بالضربة الاولى وبالثانية والثالثة يضطرب حتى ياخذ اللعوب
ويغاون ركاب المراكب على جنبه حتى يصير الى الساحل وربما احس ام الجرو واضطرابه
فيتبعهم فيستعدون بالثوم الكثير المدقوق ويخوضون به الماء فاذا شمت رائحة الثوم
استشعنتها ورجعت فهمدا الى الخلف ثم يقطعون لحم الجرو ويملحونه ولحمه ابيض كالثلج
وجلده اسود كالنقس باكويه مدينة بنواحي الدربند بقرب شروان بها عين النفط عظيمة
يبلغ ضمانها في كل يوم الف درهم والى جانبها عين اخرى يسيل بنفط ابيض كدهن الزنبق
لا ينقطع ضمانها مثل الاولى ومن عجائبها ما ذكر ابو حامد الاندلسي ان بها ارضاً ليس فيها
تراب بها حوان كثيرة يحرقها الانسان والناس يصيدون الغزلان وغيرها فيقطعون لحمها

ويحملونها بجلودها مع الملح وما شاكله ومن الامارة يأخذون اسوة من القصب الغليظ
الناهد ويسدون القصب على جلد الصيد ويحشون تحت ذلك الثياب ويتركون القصب خارجا فيخرج
ماشئة اللحم كلها من الفضة فاذا نفذ الماء علموا ان اللحم قد نضج فيخرجونه وقد بها احكى بعض التجار انه رأى
بها نارا لا تزال تضطرم ولا تنطفئ لان موضعها معدن الكبريت وحكى ابو حامد الاندلسي ان
بقرب ساكون جبلا اسود في شامه شق طويل يخرج منه ماء ويخرج مع ذلك الماء مثل صفائح البابق
من النحاس واكثرها اصغر يحملها الناس الى الآفاق للتعجب **برذيل** مدينة بناحية افرنجة كثيرة
المياه والاشجار والفواكه والحبوب اكثر اهلها نصارى بها بنيان سقفه على سوارى عظيمة و
في سواحل هذه المدينة يوجد العنبر الجيد انهم اذا اصابهم كلب الشتاء واشتد عليهم ركوب
البحر مشوا الى جزيرة يقال لها ابراطي بها نوع من الشجر يسمى مادة فاذا اصابهم
الجوع قشروا هذه الشجرة فوجدوا بين لحائها وخشبها شيئا ابيض فأكلوا منها الشهر والشهرين
واكثر حتى يطيب الهواء بها جبل مشرف عليها وعلى بحر المحيط وعليه صنم وذلك كانه
ينهى الناس عن التعرض لسلوك البحر المحيط لئلا يطمع احد ممن خرج من برذيل ركوب
البحر الذي عنده طمعا في سلوكه **برطاس** ولاية واسعة للخزر مفترشة على النهر اهلها يتكلمون
بلغة مغايرة لجميع اللغات اسعتهم من الخشب يأوون اليها في الشتاء واما في الصيف
فيفترشون في الصحراوات بها نوع من الثعالب في غاية الحسن كثير الوبر احمر اللون جلودها
الفراء البرطاسي والليل عندهم قليل في الصيف يكون مقدار ساعة لان السائر لا يسعها
له ان يسير فيه اكثر من فرسخ **بلاد بجناك** هم قوم من الترك في الاقليم السادس في شمالها
قرب الصقالبة وهم قوم طوال اللحى والاسبلة طويلة عندهم كثرة وقوة ومنعة لا يؤدون
الخراج الى احد اصلا ويغير بعضهم على بعض كالسباع ويفتشون نساءهم بمرأى من الناس
لا يستنكفون ذلك كالبهائم وماكولهم الدخن وبلادهم مسيرة اثني عشر يوما **بلاد بجا**
هم قوم من الترك بلادهم مسيرة شهر وهم مشركون يسجدون لملكهم ويعبدون الاصنام

الى الطحطاح

٢٤٤

الى الطحطاح ويعطون العشر ولا يملكونها يعطيها لهم وبلادهم كثيرة العنب والتين والزعرور
الاسود وفيها ضرب من الشجر لا تأكله النار ولهم اصنام من ذلك الخشب يأخذ الطارقون
من النصارى ذلك الخشب ويزعمون انه من الجذع الذي صلب عليه عيسى عليه السلام **بلاد**
بغراج قوم من الترك لهم اسبلة بغير لحى وبلادهم مسيرة شهر لهم ملك عظيم الشان يذكر
انه علوي من ولد يحيى بن زيد وعندهم مصحف مذهب على ظهره ابيات في مرثية زيد وهم
يعبدون ذلك المصحف وزيد عندهم ملك العرب وعلي بن ابي طالب عندهم اله العرب
ولا يملكون احدا الا من نسل ذلك العلوي واذا استقبلوا السماء فتحوا افواههم وشخصوا
ابصارهم ويقولون ان اله العرب ينزل منها ويصعد اليها ومعجزة هؤلاء الملوك الذين من
نسل يحيى طول اللحية وقيام الانف وسعة العين ولهؤلاء القوم عساكر فرسان ورجالة
كثيرة وصنعتهم عمل السلاح يعملون منها آلات حسنة جدا وغذاؤهم دخن ولحوم الضأن
الذكر وليس في بلادهم بقر اصلا ولباسهم اللبود لا يلبسون غيرها ولهم عادة ان من
اخا بهم يأخذون عشر ماله **بلاد تتار** هم جيل عظيم من الترك سكان شرقي الاقليم
السادس اشبه شيء بالسباع في قساوة القلب وفظاظة الخلق وصلابة البدن وغلظ الطبع
وعندهم الخصومات وسفك الدماء وقتل سائر الحيوان وخروجهم من معجزات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه ابو بردة عن ابيه قال كنت جالسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول ان امتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الاعين كان وجوههم
المجان المطرقة ثلث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب اما السابقة فينجو من هرب منهم واما
الثانية فيهلك بعض وينجو بعض واما الثالثة فيهلك كلهم قالوا من هم يا رسول الله
قال هم الترك اما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم الى سواري مساجد المسلمين وعنه صلى الله
عليه وسلم ان لله جندا بالمشرق اسمهم الترك ينتقم بهم ممن عصاه فكم من خافات
حاسرات لم يرحمن فلا يرحمن فاذا رأيتم ذلك فاستعدوا للقيامة واما الديانات فليسوا

منها فى شى وليس عندهم حلال ولا حرام ياكلون كل شى وجدوه ويسجدون للشمس ويسمونها
الها ولهم لغة مخالفة لسائر لغات الاتراك وقلم يكتبون به مخالفا لسائر الاقلام حكت
امرأة قالت كنت فى اسرهم مدة فاتفق ان الرجل الذى سبانى مرض فقال اقاربه فيما قالوا
لعل هذه المرأة اطعمته شيا فهموا بقتلى والمريض كان يمنعهم عن قتلى فاجتمعوا يوما
عظيما واحضروا مغرا ركبوا عليه وجاءت امرأة ساحرة بعظم فى يدها تدور وقرأت شيا
الجمع فقام عندى بالسيوف المسلولة فاذا المريض قد صار صاحب صحة فرجع القوم وخلوا
سبيلى قالوا ليس هنا كما ظننا **بلاد الخرخيز** هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين
يوما وليس لهم سنة عبادة يعظمون الخيل ويصونون القيام عليها وياكلون الموتى ويلبسون
القطن واللبود ولهم عيد عند ظهور قوس قزح ولهم ملك عظيم الشان له خيمة
على اعلى قصر من ذهب تسع الالف انسان تبين من خمسة فراسخ وبها حجر الدم وهو
حجر اذا علق على انسان كصاحب الرعاف وغيره ينقطع بعينه **بلاد الجكل** هم قوم من
الترك مسيرة بلادهم اربعين يوما وبلادهم امن مساكن وفيهم نصارى وهم صباح الوجوه
ينوح الرجل منهم ناسه واخته وسائر محارمه ويسمون بحيثا لكن هنا مذهبهم ويعبدون
سهيلا والجوزا وبنات نعش ويسمون الشعرى اليمانية رب الارباب وعندهم دهر لا
يرون الشر وجميع قبائل الترك يطمع فيهم للسلم ودعتهم وماكولهم الشعير والحليب
ولحوم الغنم وليس بلادهم الابل والبقر ولباسهم الصوف والفرآء لا يلبسون غيرهما وبها
حجر فادزهر ولا ملك لهم وسوقهم من الخشب والعظام والله الموفق **بلاد الخلخيان**
هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوما وهم قوم اصحاب عقول ورأى صحيح بخلاف سائر
الترك يتزوجون تزويجا صحيحا ولا ملك لهم بل كل جمع لهم شيخ ذو عقل ورأى يتحاكمون اليه
وليس لهم جور على من يحاربهم ولا اغتيال عندهم ولهم سنة عبادة يعتكفون فيه الشهر
والاكثر والاقل وماكولهم الشعير والحليب ولا ياكلون الامركاه ولا يلبسون مصوغا

وبها مسك ذكى الرائحة جدا ما دام فى ارضهم فاذا حمل عنها تغير واستحال وبها جبل
من نظر اليه مات الا انها فى تلك الجبل لا يخرج عنه ابدا وبها حجر يسكن الحمى لكنه لا يعمل
الا فى ارضهم وعندهم فادازهر جيد وعلامته ان فيه عروقا خضرا وعندهم بقول كثيرة لها
منافع **بلاد خوبخ** هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمس وعشرين يوما وهم اهل البغى و
الظلم يغير بعضهم على بعض والزنا عندهم ظاهر وهم اصحاب القمار يقامر احدهم صاحبه
فى زوجته واخته وابنته وامه فما داموا فى مجلس القمار فللمقمور ان يفادى فاذا انفصلوا
من مجلس القمار فقد حصل له ما فى سعيها من العار كما يريد ونساؤهم ذوات الجمال والملاح
وحيا لهم قليل والغيرة ما فى امرأة الرئيس واخته الى الفواحش ويخلو واحد منهم ويمشى
به الى بيتها واترك عندها احب اليه وزوجها واقاربها يساعدونها يضحكون وجوهها
وما دام الضيف عندها الزوج لا يدخل عليها وماكولهم الحمص والعدس ويحلبون
من الدخن الخمر ولا ياكلون اللحم الا ممتشا بالملح ولباسهم الصوف ولهم سنة عبادة فى
حيطانها صور معبد فى ملوكهم والبيت من خشب لا ياكله النار ومن هنا الخشب فى بلادهم
كثير **بها معدن الفضة** يستخرجونها بالزيبق وعندهم شجر يقوم مقام الاهليلج فان التاخ
اذا طلى عصارته على الاورام الحارة ابراها لوقتها ولهم حجر احمر يعظمونه ويدعون له الك
تقربا اليه وبها نهر فيه حيات اذا وقع عليها عين شى من الحيوان غشى عليه **بلاد**
جوجبر هم قوم من الترك بلادهم مسيرة شهر لهم ملك مطاع عالم بمصالحهم لا يجلس بين
يديه الا من يجاوز الاربعين ولهم كلام موزون يتكلمون به فى صلواتهم ويصلون الى
الجنوب ولهم فى السنة ثلثة اعياد ولهم اعلام خضر يمشون بها فى الاعياد ويعظمون
زحل والزهرة ويتطيرون بالمريخ والسباع بارضهم كثيرة جدا وماكولهم الدخن والارز
ولحومهم لحوم البقر والغنم وغيرها الا لحم الجمال ولهم سنة عبادة وقلم يكتبون به ولهم
رأى ونظر فى الامور ولا يطفئون السراج بل يتركونه حتى ينطفى بنفسه وبها حجر يسرج بالليل

يسعون به عن المصابيح **بلاد الخزر** هم جيل عظيم من الترك بلادهم خلف باب الابواب
الذي يقال له الدربند هم صنفان صنف بعض اصحاب الجمال الفائق وصنف سمر يقال لهم قراخزر
وابنيتهم خركاهات الا شيء يسير من الطين ولهم اسواق وحمامات ونزولهم على شط نهر
اتل ولهم ملك عظيم يسمى بلك وفيهم خلق كثير من المسلمين ونصارى واليهود وعبدة الاصنام
واذا عرض لقوم منهم حكومة يبعثهم الى حاكمهم والملك لا يدخل بينهم ولكل قوم من الاقوام
حاكم ولملكهم قصر من الآجر بعيد عن نهر اتل وليس لاحد بناء من الآجر الا له حكي ان ملكهم
لا يركب الا في كل اربعة اشهر مرة واذا ركب يكون بينه وبين الاجناد قدر ميل واذا راه احد
يخر ساجدا ولا يرفع راسه كذلك حتى يعبر الملك واذا بعث سرية فانهزمت قتل الهاربين كلهم وبيع
نساؤهم واولادهم وقماشهم نهبها لغيرهم ويقتلهم وحكي ان ملكهم اذا جاوز ملكه الاربعين
عزلوه او قتلوه خاصته وقالوا هذا قد نقص عقله ولا يصلح لتدبير الملك **بلاد خرلخ**
هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرة ايام وهم اشد شوكة من جميع قبائل الترك يغيرون
على من حولهم ولهم رأي وتدبير في امور وينكحون الاخوات والمراة لا تزوج الا رجلا
واحدا فان مات عنها لا تتزوج باقي عمرها ومن زنا عندهم احرقوا الزاني والمزني بها ظلما
لهم ويسهم المراة جميع ما يملكه الزوج ويأكلون الشعير والحلبان والبر وسائر اللحوم عندهم
واذا تزوج رجل امراة لا مال له فيخدم اباها خدمة الولي سنة والقصاص عندهم مشروع في الجروح
يقضون بالارش فان اخذ الارش ومات بالجراحة هدر دمه وملكهم ينكر الشراب اشد الانكار
ولا يتزوج ومن شرط ملكهم ان لا يتزوج قبل **بلاد الروس** هم امة عظيمة من الترك بلادهم
متاخمة لبلاد الصقالبة وحكى المقدسي انهم في جزيرة وبئة يحيط بها بحيرة هي حصن لهم في منع
عنهم عدوهم قال احمد بن فضلان في رسالته رايت الروسية وقد نزلوا بتجارتهم
على نهر اتل فلم ار ابدانا اتم منهم كانهم النخل شقر حمر لهم شريعة ولغة تخالف لسان الترك
لكنهم اقذر خلق الله لا يستنجون ولا يحترزون عن النجاسات ومن عادة ملكهم ان يكون

في قصر رفيع كبير ومعه اربعمائة رجل من خواصه اهل الثقة عنده يجلسون تحت سريره وله
سرير عظيم مرصع بالجواهر يجلس معه عليه اربعون جارية لفراشه وربما وطئ واحدة بحضور
اصحابه ولا ينزل عن سريره البتة فان اراد قضاء الحاجة قرب اليه الطشت فان اراد الركوب
قرب الدابة الى السرير وله خليفة يسوس الجيوش ويدبر امور الرعية ويواقع الاعداء
ومن عاداتهم ان من ملك عشرة آلاف درهم اتخذ لزوجته طوقا وان ملك عشرين اتخذ
طوقين وعلى هذا فربما كان في عنق واحدة اطواق كثيرة واذا وجدوا سارقا علقوه من
شجرة طويلة ويتركونه حتى يتقطع **بلاد الروم** هم امة عظيمة وهم سكان عرض ما يحيط به
السلم بلادهم واسعة ومملكتهم عظيمة منها الرومية والقسطنطينية بلادهم بلاد برد
لدخولها في الشمال وهي كثيرة الخيرات وافرة الثمرات كثيرة البهائم من الدواب والمواشي
وكانوا في قديم الزمان على دين الفلاسفة الى ان ظهر فيهم دين النصارى ومن عاداتهم
الخروج في اعيادهم كالسعانين والشعانين والدنح بالزينة واللهو والطرب والمأكول و
المشروب صغيرهم وكبيرهم وخصيهم وعبيدهم على قدر مكنته وقدرته ومن عاداتهم اخصاء
اولادهم ليكونوا من سدنة بيوت عباداتهم لكنهم لا يتعرضون القضيب ويعدون الخصي
بالاستئصال لكنهم كرهوا الرهبانية اجمالا لشابهم واما قضاء الوطر فلا يكرهونه وقيل
ان الخصي يبلغ في ذلك مبلغا لا يبلغه الفحول لانه يستجلب بفرط المداومة جميع ما عنده
المراة لا تحيض فاذا تزوج احدهم واراد الزفاف يحمل امراته الى القس حتى يكون القس مفتضها
ويسالها تركته والزوج ايضا يمشي معها ليعلم ان الافتضاض حصل بفعل القس وملوك
الروم هم القياصرة كانوا من اوفر الملوك علما وعقلا واتمهم رأيا واكثر عددا واعدادا
واوسعهم مملكة واكثرهم مالا ومن عاداتهم ان لا ياخذون عدوهم مغافصة بل اذا
ارادوا غزو بلاد كتبوا الى صاحبها انا قاصدون بلادك في السنة الآتية فاستعد وتاهب
لملاقاتنا **بلاد الغز** امة عظيمة من الترك وهم نصارى كانوا في طاعة السلاطين السلجوقية

سلجوق الى زمن سنجر بن ملكشاه فبعث اليهم من يستوفي الخراج منهم فتجاوز الحاكم
للخراج في الرسم والعادة فقتله ملكهم وكان اسمه طوطى بك وابا الحاني فبعث السلطان
يعتذر والسلطان وافق على قبول عذره لكن الحواشي ارادوا النهب والسبي وتحصيل المال
والرهو لانه يقبل عذرهم فانذاهبه بالسلطان وجاء عليهم فلقوهم بهم حتى لا يقدم
غيرهم على مثل هذا الفعل القبيح فذهب السلطان بعساكره اليهم فتضرعوا وبذلوا وقالوا
للسلطان ارحم عوراتنا وذرياتنا وخذ منا دية المقتول اضعافا مضاعفة وضاعف علينا
الخراج فلان السلطان وابى اصحابه فلما ايسوا من امنهم تاهبوا للقتال وقالوا نحن
كلنا مقتولون فلا نقتل الا في المعركة بعد ما قتل كل منا بدله ركبوا رجالهم ونساءهم و
حملوا على المسلمين حملة رجل واحد وكسروهم كسرا قبيحا وهزموهم واخذوا السلطان ودخلوا
بلاد خراسان وخربوها ونهبوا وسبوا وكان ذلك سنة ثمان واربعين وخمسمائة والسلطان
بقي في اسرهم سنة ثم هرب حكى مسعر بن مهلهل ان لهم مدينة من الحجارة والقصب والخشب
وليس لهم بيت عبادة ولهم تجارات الى الهند والصين وماكولهم البر ولحم الغنم وملبوسهم
الكتان والفرا وبها حجر ابيض ينفع من القولنج وحجر احمر اذا مر على النصل لم يقطع شيئا وبلادهم
مسيرة شهر والله الموفق بلاد الكيماك هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وثلثين
يوما وبيوتهم من جلود الحيوان وماكولهم الحمص والباقلي ولحم الذكران من الضان
والمعز ولا ياكلون الاناث بها عين نصفه الحجر ابيض ونصفها اسود وبها حجارة يستمطرونها
متى شاؤوا وعندهم معادن الذهب في سهل من الارض يجدونها قطعا وعندهم الماس
يكشف عنها السيل وعندهم نبات سموم ويحذرونه وليس لهم ملك ولا بيت عبادة ولهم
قلم يكتبون بها ومن يجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه الا ان يكون به عاهة بها جبل
يسمى مسكوريه عين في حجرة قال ابو الريحان الخوارزمي في كتابه الاثار الباقية
ان هذه الحفرة مقدار ربى وقفا سوى المياه على جانبها فربما يشرب منه عسكر كثير لا

نقص مقدار اصبع وعندها لمس صخرة عليها اثر رجل انسان واثر كفيه باصابعهما
واثر ركبتيه كانه كان ساجدا واثر قدم صبي وحوافر حمار والاتراك الغزية يسجدون لها
اذا راوها لانهم نصارى ينسبونه الى عيسى عليه السلام بلد نجى هي بلدة في بلاد الترك
اهلها عمار اهلها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وعبدة الاصنام ولهم اعياد كثيرة
لان لكل قوم عيدا يخالف الآخرين وسعة مملكتهم اربعون يوما ولهم ملك عظيم ذو قوة
وسياسة يسمى بها حجارة تنفع من الرمد وحجارة تنفع من الطحال وعندهم نهر احمر يجري
بين كلها اعني بلاد الترك وقبائلها مسعر بن مهلهل فان كان سائحا داخلها بسفر
قلعة حصينة من اعمال شروان وحكى بعض فقهاء مدينة شروان ان على حجر القلعة
صورا وتماثيل من الحجر لم يعرف فانيها لتقادم عهدها وبها دار الامارة مكتوب على بابها
في هذه الدار احد عشر بيتا والداخل لا يرى الا عشرة بيوت وان دخلها جهد والحادي عشر
وضعت على وجه لا يعرفه احد لان فيه خزانة الملك والله الموفق تركستان منذ كونا
ان كل اقليم من الاقاليم السبعة شرقيه مساكن الترك وبلادهم ممتدة من الاقليم الاول
الى السابع عرضا في شرقي الاقاليم وقد سنا انهم امة عظيمة ممتازة عن سائر الامم بالجلادة
والشجاعة وقساوة القلب ومشابهة السباع والغالب على طباعهم الظلم والعسف و
القهر لا يرون الا ما كان غضبا لطبع السباع وهمهم شن غارة او صيد طير وعندهم
من كبر انه لو سبي احدهم وبقي في العبودية فاذا بلغ اشده يريد ان يكون رئيس عسكر سبيه
بل يريد ان يخالفه ويقوم مقامه ويستحق الترتيب والانعام السابق ونفوسهم ابدا مائلة
الى الشر والفساد الذي هو طاعة الشيطان فترى اكثرهم عبدة الاصنام والكواكب او
النيران او النصارى وما منهم عجيب يذكر الا سحرهم واستمطارهم المطر بالحجر الذي معهم
في الماء وذكروا انه من خاصية الحجر وقد مر ذكره مبسوطا حكى صاحب تحفة الغرائب ان
بارض الترك جبل لقوم يقال لهم زانك وهم ناس ليس لهم زرع ولا ضرع وفي جبالهم ذهب

وفضة كثيرة وربما يوجد قطعة كراس شاة فمن اخذ القطاع الصغار سمع به ومن
اخذ الكبير يموت لا محالة واهل كل بيت ملك القطعة منه فان ردها الى مكانها انقطع الموت
عنهم ولو اخذ الغريب لا يضره شي حكى ان بتركستان جبل يقال له جبل نار فيه غار
مثل بيت كبير كل دابة تدخله تموت في الحال نردوم مدوم بارض الفرنج مبنية بالحجارة المنحوتة
على نهر سعته لا ينفذ بها الكووم والبحو اصلا ولكن يكثر بها القمح والسلب يخرج من نهرها
حوت يسمونه شلون وحوت احمر صغير طعمه ورايحته كطعم القثاء ورايحته وذكر ان هذا الحوت
يوجد في نيل مصر ايضا ويسمى القثوي حكى الطرطوشي انه راى بنردوم جدثا قطعت يداه وركبته
فنشطها فسقطت عن ركبته باربع اصابع وكان خشنها لعارضين محلقا انه لم يكن على وجهه
قبل ذلك بسته اعوام وحكى انه يخرج في الشتاء بنردوم عند البرد الشديد نوع من الاوز
بعضه احمر الان حمر والمناقير بسواحل وهذا النوع لا يتفرخ الا في جزيرة عاسر وهي
معكوسة فربما انكسرت المراكب في البحر فمن نظر بهذه الجزيرة يصاب بشيء هنا الطير
وفراخه الشهر والشهرين رومية مدينة رياسة الروم وعلمهم وهي في شمال غربي القسطنطينية
وبينهما مسيرة خمسين يوما وهو بيد الفرنج ويقال لملك المان وبها يسكن البابا الذي
يطيعه الفرنج وهو عندهم بمنزلة الامام الذي يكون واجب الطاعة ومدينة رومية من
عجايب الدنيا لعظم عمارتها وكثرة خلقها خارج من العادة الى حد لا يصدقه السامع ذكر
الوليد بن مسلم الدمشقي ان استدارة رومية اربعون ميلا وكل ميل منها باب مفتوح
فمن دخل من الباب الاول يرى سوق البياطرة ثم يصعد ويجاوزه سوق الصيارفة
البزازين ثم يدخل المدينة فيرى في وسطها برجا كبيرا واسعا في احدها كنيسة قد استقبل
بمحرابها المغرب وبابها المشرق وفي وسط البرج بركة مسلطة بالنحاس يخرج منها بنار المدينة
كله حكى ان في وسطها عمود من حجارة عليه صورة راكب على فرس يقول اهل المدينة ان
الذي بنا هذه المدينة يقول لا تخافوا على مدينتكم حتى ياتيكم قوم على هذه الصفة فهم الذي

تسمى بها وثلثة جوانب المدينة في البحر والرابع في البر ولها سوران من رخام وبين السورين
فضاء طولها ماتا ذراع وعرض السور ثمانية عشر ذراعا وارتفاعها اثنان وسبعون
ذراعا بها نهر بين السورين يدور ماؤه في جميع المدينة وهو ماء عذب يدور على بيوتهم
ويدخلها وعلى النهر قنطرة مسقوفة بالنحاس كل دفة منها ستة واربعون ذراعا اذا قصدهم
عدو رفعوا الملك الدفوف ويصير بين السورين بحر لا يرام وعمود النهر ثلثة وتسعون
ذراعا وعرض ثلثة واربعين ذراعا ومن باب الملك الى باب الذهب اثنا عشر ميلا و
سوق ممتد من شرقها الى غربها بأساطين بالنحاس وسقفه ايضا نحاس وفوقه سوق
اخرى فيها جميع التجار واصحاب الامتعة ودكان بين يدي هذا السوق سوق اخرى
على اعمدة نحاس كل عمود منها ثلثون ذراعا وبين هذه الاعمدة قفص من نحاس في طول
السوق من اوله الى آخره فيه لسان من البحر يجري فيه السفن فتجي السفينة في هذا النهر
وفيه الامتعة حتى تحاز على السوق بين يدي التجار فتقف على باب تاجر فصار منها ما
ثم يرجع الى البحر وبها كنيسة داخل المدينة بنيت على اسم ماربطرس وماربولس
وهما مدفونان فيها قد دبهما الروم ولهم فيهما اعتقاد عظيم ويذكرون عنهما اشياء
عجيبة وطول هذه الكنيسة الف ذراع في خمسماية ذراع في سمك مايتي ذراع وبها
كنيسة اخرى بنيت باسم اصطافونوس راس الشهداء طولها ستماية ذراع وعرضها ثلثماية
ذراع في سمك مائة وخمسين ذراعا وسقوف هذه الكنيسة وحيطانها وارضها
وسقوفها وكواها كلها نحاسا واحدا وفي المدينة كنايس كثيرة ومنها عشرة الف دير للرجال
والنساء وحول سورها ثلثون الف عمود للرهبان وفيها اثنا عشر الف زقاق يجري
وفي كل زقاق منها نهران احدهما للشرب والآخر للحشوش وفيها اثنا عشر الف زقاق
يجري في كل زقاق منها نهران احدهما للشرب والآخر للحشوش وفيها اثنا عشر الف
سوق في كل سوق هانان واسواقها كلها مفروشة بالرخام الابيض منصوبة على عمد

النحاس مطبقة مسقوفة بالنحاس وفيه ستمائة وستون الف حمام واذا كان وقت الزوال
يوم السبت نزل جميع الناس اشغالهم وجميع الاسواق الى غروب الشمس يوم الاحد
وهو عيد النصارى وبها جامع عن يلتمس صنوف العلم من الطب والنجوم والحكمة و
الهندسة وغير ذلك قالوا انها مائة وعشرون موضعها وبها كنيسة يصهبون شهب
بصهيون بيت المقدس طولها فرسخ في عرض فرسخ في سمك مائتي ذراع ومساحة هيكلها
سنة احرى والمذبح الذي يقدس عليه القربان من زبرجد اخضر طوله عشرون ذراعا
في عرض عشرة اذرع يحمله عشرين تمثالا من ذهب طول كل تمثال ثلثة اذرع اعينها
يواقيت حمر وفي الكنيسة الف ومائتا اسطوانة من المرمر الملمع ومثلها من النحاس المذهب
كل طول اسطوانة خمسون ذراعا لكل اسطوانة رجل معروف من الاساقفة ولها الف
ومائتا باب كبار من النحاس الاصفر المفرغ واربعون بابا من ذهب واما الابواب من
الابنوس والعاج مكتبة وفيها مائة الف وثلثون الف سلسلة من ذهب يتعلق من السقف
يكون يعلق منها القناديل سوى القناديل التي تسرج يوم الاحد وبها من الاساقفة والشمامسة
وغيرهم ممن يجري عليه الرزق من الكنيسة خمسون الف كلما مات واحد قام مقامه
اخر وفيها عشرة الف منجم وعشرة الف خوان من ذهب وعشرة الف كاس من ذهب
وعشرة الف مرجة من ذهب والمنابر التي بها حول المذبح سبعمائة منارة كلها ذهب
وفيها من الصلبان التي يوم الشعانين ثلثون الف صليب واما صلبان الحديد والنحاس
المنقوشة والمموهة فيما لا يحصى ومن المصاحف المذهبة والمفضضة عشرة الف مصحف
وقد مثل في هذه الكنيسة صورة كل نبي بعث من وقت آدم الى وقت عيسى صلوات الله عليهم
اجمعين وصورة مريم عليهما السلام كان الناظر اذا نظر اليهم يحسبهم احياء وفيها مجلس
الملك حوله مائة عمود على كل عمود صنم في يد كل صنم جرس عليه اسم امة من الامم جميعا
زعموا انها طلسمات اذا نقرها ويحول الصنم عنها ان ملك تلك الامة يريد بهم ما خزن

حدبهم بها طلسم سوف من مدينة هذه الكنيسة صحي يكون خمسة اميال في وسطها في
عمود من النحاس ارتفاعه خمسون ذراعا وهو كله قطعة واحدة وفوقه تمثال طائر
يقال له السوداني من ذهب صدره نقش وفي منقاره شبه زيتونة وفي كل واحد من
رجليه مثل ذلك فاذا كان اوان الزيتون لم يبق طائر في تلك الارض الا اتى وفي منقاره
زيتونة وفي رجليه زيتونتان يلقيها على ذلك الطلسم فرب اهل رومية وزيتونهم من
ذلك قالوا هذا من عمل بليناس صاحب الطلسمات وعلى هذا الطلسم امناء وحفظة
من قبل الملك بابواب مختومة فاذا ذهب اوان الزيتون وامتلأ الحصن من الزيتون
يجمع الامنا ويعطي الملك الطائفة منها ومن يجري بحوائج على قدرهم ويجعل الباقي
لقناديل الكنيسة وهذه القصة اعني طلسم الزيتون رأيتها في كتب كثيرة وما تركت في
شيء من عجائب البلدة وقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال من
عجائب الدنيا شجرة برومية من نحاس عليها صورة سودانية في منقارها زيتونة فاذا
كان اوان الزيتون صفر فوق الشجرة فوافى كل طائر في تلك الارض من جنسها ثلث
الزيتونات في منقاره ورجليه ويلقيها على تلك الشجرة فيعصرها اهل رومية ويكفيهم لقناديلهم
بيعهم واكلهم جميع الحول وبها طلسم آخر وهو انه في بعض كنائسهم نهر يدخل من خارج المدينة
وفيه من الضفادع والسلاحف والسرطانات شيء كثير وعلى الموضع الذي يدخله الماء
من الكنيسة صورة صنم من حجارة وفي يده حية معقفة كانه يريد ان يتناولها شيئا
من الماء فاذا انتهت هذه الحيوانات المؤذية اليها رجعت ولم تدخل الكنيسة شيء منها
البتة وهذه كلها منقولة من كتاب ابن الفقيه وهو محمد بن احمد الهمداني واعجب من هذه
كلها ان المدينة هذه صفتها من العظم سعة ان يكون مزارعها وضياعها الى مسيرة اشهر
والآلاء يقوم غيرها اهلها وذكر قوم من اهل بغداد انهم شاهدوا هذه المدينة قالوا انها
في العظم والسعة وكثرة الخلق مما يقارب هذا والذي لم يره ما يشكل عليه وحكى ان اهل

رومية يحلقون لحاهم ووسط هاماتهم فسئلوا عن ذلك فقالوا ان اجدادنا
والحواريون دعوهم الى النصرانية فكذبوهم وحلقوا لحاهم ورؤوسهم فلما ظهر لهم صدق
قولهم ندموا على ما فعلوا وحلقوا لحى انفسهم ورؤوسهم كفارة لذلك **زريكران**
معناه صناع الدروع قرية فوق باب الابواب على تلال وسهول وحواليه قرى ومزارع
ورساتيق وجبال وآجام اهلها طوال القدود شقر الوجوه زرق العيون ليس لهم صنعة
سوى عمل الدروع والجواشن وهم اغنياء اسخياء يحبون الغرباء لا يستتمون معرفة شيئا
من العلوم او الخط او يعرف شيئا من الصناعات ولا يقبلون الخراج لاحد لحصانة موضعهم
وليس لهم ملة ولا مذهب وفي كل قرية من تلك القرى بيتان كبيران يحفر الارض
احدهما للرجال والآخر للنساء وفي كل بيت عدة رجال معهم سكاكين فاذا مات احدهم
فان كان رجلا حملوه الى بيت عدة الرجال وان كانت امرأة الى بيت النساء فاخذوا اوليك
الرجال ويقطعون اعضاءه ويعزلون ما عليها من اللحم ويخرجون ما فيها من البعر ويجمعون
تلك العظام وما فيها من تلك ولا ادرن ويكسونه ان كان من الاغنياء في كيس ديباج وان
كان من الفقراء في كيس خام ويكتبون على الكيس اسم صاحب العظام واسم ابويه وتاريخ
ولادته ووقت موته ويعلقون الكيس في تلك البيوت ويأخذون لحم الرجال الى خارج
القرية وعليه الغربان السود يطعمونها ذلك اللحم ولا يخلون طيرا آخر يأكله فان جاء طيرا
آخر يأكله فان جاء طيرا اخر ليأكله رموه بالنشاب ويأخذون لحم النساء الى مكان آخر ويطعمون
الحداة ويمنعون غيرها من الطيور **حكى** ابو حامد الاندلسي انه سمع اهل دربند انهم جهزوا
ذات مرة العساكر وذهبوا الى زريكران فذهبوا حتى دخلوا القرية فخرج من تحت الارض
رجال دخلوا تلك السيوف فهبت ريح عاصف وجاء ثلج كثير حتى لم يعرف واحد من تلك
العساكر صاحبه فجعل بعضهم يقتل البعض وضلوا عن الطريق وهلك منهم خلق كثير
ونجا بعضهم بعدما عاينوا الهلاك وذكر ان صاحب شروان وكان ملكا جبارا صاحب شوكة

وقوة قصدهم ذات مرة طمعا فيهم فاصابه مثل ما اصاب اصحاب دربند فامتنع الملك
عن عزمهم والله الموفق **سد ياجوج وماجوج** قالوا ان ياجوج وماجوج ابناء يافث بن نوح عليه
السلام ولد الخلق فكثروا فصاروا قبائل لا يعلم عددهم الا الله روى الشعبي رحمه الله عليه ان
ذا القرنين سار الى ناحية ياجوج وماجوج فاجتمع اليه خلق كثير وقالوا ايها الملك المظفر
ان خلف هذا الجبل خلق لا يعلم عددهم الا الله يخربون علينا بلادنا ويأكلون ثمارنا و
زروعنا **قال** وما صفتهم قالوا قصار صلع عراض الوجوه **قال** وكم
صنف قالوا امم كثير لا يحصيهم الا الله ثم قالوا هل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم
سدا معناه نجمع من عندنا مالا نصرفه الله تعالى اعطاني من المكنة لا حاجة معها الى
مالكم لكن ساعدوني بالآلة والرجال فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما فامر بالحديد
فاذيب واتخذ منه لبنا عظاما واذاب النحاس واتخذ ملاطا لذلك اللبن وسد الفج
الذي كانوا يدخلون منها صواه مع قلل الجبال فصار شبيها بالمصمت وروي ان ذا القرنين
انما عمل السد بعد رجوعه عنهم فتوسط ارضهم ثم انصرف الى ما بين الصدفين فقاس
ما بينهما وهو منقطع ارض الترك فوجد ما بينهما مائة فرسخ فحفر له اساسا بلغ به الماء و
جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس المذاب فصب عليه وصار
عرقا من جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس
اصفر فصار كانه برد محبر من صفرة النحاس وسواد الحديد ومن الاخبار المشهورة حديث
سلام الترجمان **قال** ان الواثق بالله رأى في المنام ان السد الذي بناه ذو
القرنين بيننا وبين ياجوج وماجوج مفتوح فارعبه هذا المنام فاحضرني وامرني بالمضي
الى السد والنظر اليه والرجوع اليه بالخبر وضم الى خمسين رجلا ووصلني بخمسة آلاف
درهم واعطاني ديتي عشرة آلاف درهم ومائتي بغل تحمل الزاد والماء **قال** فخرجنا
من سر من رأى بكتاب الى صاحب ارمينية اسحق بن اسمعيل وكان اسحق بمدينة تفليس فامر

ما نفادنا وقضا حوائجنا فكتب اسحق الى صاحب السرير وصاحب السرير كتب الى طرخان صاحب
اللان كتب الى فيلانشاه وفيلانشاه كتب الى ملك الخزر وملك الخزر بعث معنا خمسة
نفر من الادلاء فسرنا ستة وعشرين يوما فوصلنا الى ارض سوداء منتنة الرائحة وكنا حملنا
معنا خلا لنشمه لدفع غائلة رائحتها باشارة الادلاء وسرنا في تلك الارض عشرة ايام ثم صرنا
في بلاد خراب مدنها فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما فسألنا الادلاء سبب خرابها
فقالوا اخربها ياجوج وماجوج ثم صرنا الى حصن قريب من الجبل الذي السد في حضن شعبه
ومنه سرنا الى حصون اخر وبلاد ومدن فيها قوم مسلمون يتكلمون بالعربية والفارسية ويقرؤن
القرآن ولهم مساجد فسألونا من اين اقبلتم واين تريدون فاخبرناهم انا رسل امير المؤمنين
فاقبلوا يتعجبون ويقولون اشيخ ام شاب قلنا شاب فقالوا اين يكون قلنا بارض العراق
في مدينة يقال لها سر من رأى فقالوا ما سمعنا بهذا قط ثم سار بنا الى جبل املس ليس عليه
شيء من النبات واذا هو مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا فاذا عضادتان مبنيتان
مما يلي الجبل من جنبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة
اذرع خارج الباب كله مبني بلبن حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دروند
حديد طرفاه في العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب العضادتين على كل واحد مقدار
عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع الدروند بني باللبن الحديد والنحاس الى راس الجبل وارتفاعه
مد البصر وفوق ذلك شرف حديد في طرف كل شرفة قرنتان تنثني كل واحدة الى صاحبه واذا باب
حديد مصراعان معلقان عرض كل مصراع ستون ذراعا في ارتفاع سبعين ذراعا في ثخن خمسة
اذرع وقائمتاها في دوارة على قدر الدروند على الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ باع في
ارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق القفل بنحو خمسة اذرع غلق طوله
اكثر من طول القفل وعلى الغلق مفتاح معلق طوله سبعة اذرع له اربعة عشر دندانكا كل
دندانكة اكبر من دستجة الهاون معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار

والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق وارتفاع عتبة الباب عشرة اذرع في
بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذا الذرع كله
بذراع السواد ومن تلك الحصون يركب كل يوم جمعة في عشرة فوارس مع فارس معه مرزبة حديد
يدقون الباب ويضرب كل واحد منهم القفل والباب ضربا قويا مرارا ليسمع من وراء
الباب ذلك فيعلمون ان هناك حفظة ويعلم هؤلاء ان اولئك لم يحدثوا في الباب حدثا
واذا ضربوا الباب حدثا واذا ضربوا الباب وضعوا اذانهم يسمعون وراء الباب دويا
عظيما وبالقرب من السد حصن كبير يكون فرسخا في مثله يقال انه كان يأوي اليه الصناع
زمان العمل ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مثلها وعلى باب هذين
الحصنين شجرة كبيرة لا يدرى ما هي وبين الحصنين عين عذبة وفي احد الحصنين آلة البناء
الذي بني به السد من قدور الحديد والمغارف وهناك بقية اللبن الحديد وقد التصق بعضه
ببعض من الصدأ واللبنة ذراع ونصف في سمك شبر فقلنا لاهل تلك
البلاد هل رأيتم احدا من ياجوج وماجوج فذكروا انهم رأوا منهم عددا فوق الشرفات
مرة فهبت ريح سوداء فالقتهم الينا وكان مقدار الواحد منهم في رأي العين شبرا ونصف
ثم هممنا بالانصراف فاخذنا الادلاء نحو جهة خراسان فمررنا خلف سمرقند بسبع فراسخ
واخذنا طريق العراق حتى وصلنا وكان من خروجنا من سر من رأى الى رجوعنا اليها ثمانية
عشر شهرا سقسين من بلاد الخزر بلدة عظيمة اهلها ذات انهار واشجار وخيرات كثيرة
ذكروا ان اهلها اربعون قبيلة من الغز وفي مدينة من الغزاة والتجار مما لا يحصى عددهم
والبرد عندهم شديد جدا ولكل واحد دار ضخمة كبيرة وفي الدار خرقاه مغطاة باللبود
البيت واهلها مسلمون اكثرهم على مذهب الامام ابي حنيفة ومنهم من هو على مذهب الامام
الشافعي وفيها جوامع لكل قوم جامع يصلون فيه ويوم العيد يخرج منا ولكل قوم منبر
يخطبون عليه ويصلون مع امامهم والشتاء عندهم شديد جدا وسقوف ابنيتهم كلها

من الخشب الصنوبر بها نهر عظيم اكبر من دجلة ومنها من انواع السمك ما لم يشاهده
احد في حيز يكون السمكة حمل ومنها صغار لا شوك فيها كانه الية الحمل يحسو ولحم الدجاج بل
الطيب ويشوى من هذا السمك ما ثمنه نصف دانق يخرج من بطنها دهن يكون للسراج شهرا
ويحصل منها العز نصف منا واكثر وان قدد يكون من احسن قديد ومعاملة اهلها بقطع من
الرصاص كل قطعة امنا بالبغدادي بدينار ويشترون بها ما شاؤا كالفضة في بلادنا والخبز
واللحم عندهم رخيص يباع الشاة بنصف دانق والحمل بطسوج والفواكه عندهم كثيرة جدا
وحكى الغرناطي انهم يجمد في الشتاء وانا سمعت طله وكان عرضه الف خطوة وثمانمائة
وعمقه اربعين **شابران** بلدة بنواحي باب الابواب بها جب بنى واليها عمقه لما ظفر
افراسياب ملك الترك ببني صفدم الفرس كره ان يقتله لكثرة ما نال منه في الوقايع واراد تعذيبه
وكبله وحبسه في هذا الجب والقى على راسها صخرة عظيمة فذهب رستم الشديد لتخليصه
وسرقه ورفع الصخرة من راس الجب رمانها واتى به الى بلاد الفرس وعاد بعد الى مكانه
ياخذا العساكر وتوقع بالترك وسلبهم البلاد الصخرة التي كانت على راس الجب ملقاة هناك
يتعجب الناس من كبرها ورفع رستم اياها وبناجله الحكايات التي جرت ذكرها في كتاب شاهنامه
في قصة بيژن **شروان** ناحية قرب باب الابواب فما لواعمرها انوشروان كسرى الخير فسميت
باسمه واسقطت شطرها تخفيفا وهي ناحية مستقلة نفسها يقال لملكها اخشنان ذهب
بعضهم الى ان قصة موسى والخضر عليهما السلم كانت بها وان الصخرة التي نسي يوشع عليه
السلم الحوت عندها بشروان والبحر بحر الخزر والقرية التي لقيا فيها غلاما فقتله قرية
جيوان والقرية التي استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
باجروان هذه كلها من نواحي ارمينيه قرب الدربند ومن الناس من يقول انها كانت بارض
افريقيه وبها ارض مقدار شوط فرس يخرج منها بالنهار دخان وبالليل نار اذا غرزت في
هذه الارض خشبة احترقت والناس يحفرون فيها حفرا ويتكون فيدعيهم فيها بالجمر ولا نار

يسوى بضجها احد شئ بهذا بعض فقهاء شروان وبها نبات عجيب يسمى خصى الثعلب حكى الشيخ
الرئيس انه راه بها وهو يشبه خصيتين احداهما ذابلة والاخرى طرية ذكر ان من عرضه عليه
ان الذابلة تضعف قوة الباه والطرية تعين عليها ينسب اليها الحكيم الفاضل
افضل الدين الخاقاني كان رجلا كاملا حكيما شاعرا اخترع صنفا من الكلام انفرد به وهو
كان قادرا على نظم القريض جدا محترزا عن الرذائل التي تركبها الشعراء حافظا على المروة
والديانة حكي ان صاحب شروان اراد رجلا يستعمله في بعض شغله فقال له وزيره ما
لهذا الشغل مثل الخاقاني فطلبه وعرض عليه فابى وقال اني لست من رجال هذا الشغل
فقال الوزير الزمه به الزاما فحبسه على ذلك فبقي في الحبس اياما لم يقبل فقال الملك
للوزير تحبسه وما جاء منه شئ فقال الوزير ما عملت شيا حبسته في دار خالية وحده وهو
ما يريد الا هذا احبسه في حبس الجناة فحبسه مع السراق والعيارين فما سمع احدهم يقول
على اى دش جبست وياتيه الاخر يقول انشد لي قصيدة فلما راى شدة الحال ومقاساة
الاوغاد يوما واحدا بعث الى الملك ان رضيت بكل ما اردت كل شئ ولا هذا فلو وجه ولاه
ذلك الشغل عليه رحمة الله **شلشويق** مدينة عظيمة جدا على طرف البحر المحيط في
داخلها عيون ماء عذبة اهلها عبدة الشعرى الا قليلا وهم نصارى لهم بها كنيسة
وحكى الطرطوشي لهم عيد يجتمعون فيه كلهم لتعظيم المعبود والاكل والشرب ومن
ذبح شيا من القرابين نصب على باب داره خشبا وجعل القربان عليه بقرا كان او كبشا
او تيسا او خنزيرا ليعلم الناس انه يتقرب به تعظيما للمعبود والمدينة قليلة الخير والبركة
اكثر ماكولهم السمك فانها كثيرة بها واذا ولد لاحدهم اولاد يلقيهم في البحر ليخف عليه
نفقتهم **وحكى** ايضا ان الطلاق عندهم الى النساء والمراة طلقت نفسها متى شاءت وبها
كحل مصنوع اذا اكتحلوا به لا يزول ابدا ويزيد الحسن في النساء والرجال وقال لم اسمع غناء
اقبح من غناء اهل شلشويق وهو دندنة يخرج من حلوقهم كنباح الكلاب واوحش منها

شتاس بليدة من بلاد كلران على طرف جبل شاهق جدا لا طريق اليها الا من اعلى الجبل من
اراد ان ياتيها اخذ بيده عصا وينزل يسيرا من شدة هبوب الرياح ليلا لسرعة الريح
والبرد عندهم في غاية الشدة سبعة اشهر فيها كلها وليس عندهم نوع من الحب يقال له
السلت وهي تخلو من الملاح الحلو واهلها اهل الخير والصلاح والضيافة للفقراء والاحسان
الى الغرباء وصنعتهم عمل الاسلحة كالدروع والجواشن وغيرها من انواع الاسلحة طالقن
مدينة كبيرة اهله على شط ساحل من جرم وهي قصبة لكوان البرد بها شديد يحكي احد بني الفقيه
يوسف بن محمد الخوي ان ماؤها من نهر يسمى نور يكون حامضا في الشتاء والصيف يجمد وكن
يسقون المكارمين تحته فاذا استقوا وجعلوا في جرة تركوها وغطاء من جلد الغنم بليل
جمد في الحال ومن نهم من حب يقال له السلت يشبه الشعير في صورته وطبعه طبع الحنطة
ولا يجاوز عندهم ولا معاملة لكل واحد يزرع من هذا الحب قدر كفايته ويتقوت به
مدة عيشه له ورسلها وملبس من صوفها ولا درس بل عندهم خطيب يصلي بهم وقاضي
يفصل الخصومات بينهم على مذهب الشافعي رضي الله عنه واهل المدينة كلهم شافعية
بها مدرسة بناها الوزير نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق قدس الله روحه العزيز
وفيها مدرس وفقهاء وشرط لكل فقيه منها كل شهر راس غنم وقدرا من السلب وذكر انهم
نقلوا مختصر المزني الى اللغة التركية وكذلك كتاب الام للشافعي ويشتغلون بهما والله الموفق
للصواب فاراب ولاية في تخوم الترك تقرب بلاساغون مقدارها في الطول والعرض اقل
من يوم الا ان بها منعة وباسها ارض سبخة ذات غياض ينسب اليها ابو نصر محمد
بن احمد بن طرخان صاحب العجائب قالوا انه اول حكيم نشا في الاسلام وكان سائحا عالما
بانواع الحكمة وما لا كسر فاذا استطاب مدينة فوطن بها مدة واشترى بها دورا وبساتين
وجوارا ومماليك واذا اراد عنها دوحج الجوار من المماليك ووهب منهم الدور والبساتين
وفارقها ولا يرجع اليها وينسب اليها الاديب الفاضل اسمعيل بن حماد الجوهري صاحب كتاب

صحاح اللغة وكذلك خاله اسحق بن ابراهيم صاحب ديوان الادب ومن العجب انهما كانا
من اقصى بلاد الترك وصارا من ائمة العربية والله الموفق فرغانه ناحية بما وراء النهر متاخمة
لبلاد الترك كثيرة الخيرات وافرة الغلات قال ابن الفقيه بناها انوشروان
كسرى الخير نقل اليها من كل اهل بيت وسماها هر خانه بها جبال ممتدة الى بلاد الترك
وفيها من الاعناب والتفاح وسائر الفواكه ومن الرياحين الورد والبنفسج وغيرها
كلها مباح لا مالك لها وفيها وفي اكثر جبال ما وراء النهر الفستق المباح وبها
المعادن معدن الذهب والفضة والزيبق والحديد والنحاس والفيروزج والنوشادر
والنفط والقير والزفت وبها جبل يحترق حجارته مثل الفحم يباع واذا احرق استعمل
رماده في تبييض الثياب قال الاصطخري لا اعرف مثل هذا الحجر في جميع الارض
وبها عيون ماؤها يجمد في الصيف عند شدة الحر وفي الشتاء يكون حارا جدا ياوي
اليه السوام لدفاء قسطنطينية دار ملك الروم بينها وبين بلاد المسلمين البحر الملح
بناها قسطنطين بن سوريوس صاحب رومية وكان في زمن شابور ذي الاكتاف و
جرى بينهما محاربات استخرج الحكماء وصنعها لم ير مثلها لا قبلها ولا بعدها والحكاية
عن عظمها وحسنها كثيرة هذه صورتها

والآن لم يبق على تلك الصورة لكنها **بها قصر الملك** يخطبه سور دورته فرسخ له ثلثمائة باب
من حديد فيها كنيسة الملك ومنها من ذهب لها عشرة ابواب ستة من ذهب واربعة
من فضة والموضع الذي يقف فيه الملك اربعة اذرع في اربعة اذرع موضع بالدر
والياقوت والموضع الذي يقف فيه القس ستة اشبار في ستة اشبار من قطعة عود
قماري وجميع حيطان كنيسة بالذهب والفضة وبين يديه اثنا عشر عموداً لكل عمود اربعة
اذرع وعلى رأس كل عمود تمثال اما صورة آدمي او ملك او فرس او اسد او طاووس او
فيل او جمل وبالقرب منه صهريج فاذا ارسل فيه الماء امتلى يصعد الماء الى تلك التماثيل التي
على رؤوس الاساطين فاذا كان يوم السعانين وهو عيدهم في الصهريج خاص ملوها
ومنا وحوض خمراً وحوض عسلاً وحوض ماء ورد وحوض خلاً وطيبوها بالمسك والقرنفل
وحوض ماء صافياً وغطى الصهريج بحيث لا يراه احد فيخرج الماء والشراب والمايعات من
افواه تلك الصور فيتناول الملك واصحابه وجميع من خرج معه الى العيد ويشرب

الكنيسة عمود طوله مائة ذراع وعرضه عشرة اذرع وفوق العمود قبر قسطنطين على
راسه تاج مرصع بالجواهر وكذا انه كان تاج هذا الملك وقوائم الفرس محكمة بالرصاص على الصخر
ما عدا يده اليمنى فانها شائلة في الهواء ويد الصنم اليمنى فانها في الجو كانه يدعوا الناس الى
القسطنطينية وفي يده اليسرى كرة وهذا العمود يظهر في البحر من مسيرة بعض يوم للراكب
في البحر واختلف اقاويل الناس فيها فمنهم من يقول في يد الصنم طلسم يمنع العدو عن البلد
ومنهم من يقول على الكرة التي بيده مكتوب ملكت الدنيا حتى صارت بيدي هكذا يعني كهذه
الكرة وخرجت منها مبسوط اليد هكذا والله تعالى اعلم **ومن عجائب الدنيا**
ما ذكره الهروي وهو منارة قسطنطينية وهي منارة موثقة بالرصاص والحديد وهي في الميدان
اذا هبت ريح اما لها جنوباً او شمالاً او شرقاً او غرباً من اصل كرسيها ويدخل الناس الحزف والجوز
في خلل بنائها فتطحنه وبها **صحان الساعات** اصحابه اثنا عشر باباً لكل باب مصراع
طوله شبر على عدد الساعات كلما مرت ساعة من ساعات الليل او النهار انفتح باب وخرج
منه شخص ولم يزل قائماً حتى تتم الساعة فاذا تمت الساعة دخل ذلك الشخص ورد الباب
وانفتح باب اخر وخرج منه شخص اخر على هذا المثال ذكر الروم انه من عمل بليناس الحكيم وعلى
باب قصر الملك طلسم وهو ثلثة تماثيل من صفر على صورة الخيل عملها بليناس لئلا الدواب ليلاً
لتشغب ولا تصهل على باب الملك قال صاحب تحفة الغرائب في حد خليج قسطنطينية قرية
فيها بيت من الحجر وفي البيت صورة الرجال والنساء والخيل والبغال والحمير وغيرها من
الحيوانات ومن به اصابه وجع في عضو من اعضائه يدخل ذلك البيت ويقرب من صورة
ويمسح بيده مثل العضو الوجع من الصورة ثم يمسح العضو الوجع فان وجعه يزول في الحال
بها قبر ابي ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحكى
لما غزا يزيد بن معوية بلاد الروم اخذ معه ابا ايوب الانصاري وكان شيخاً ما اخذ للبركة

فهو في عند قسطنطينة فامر يزيد بان يدفن هناك ويتخذ له مشهد فقال صاحب
الروم ما اقل عقل هذا الحبشي دفن صاحبه ههنا وبنا له مشهدا اما يخشى فانه اذا مشى
نحن نبشناه ورميناه الى الكلاب فبلغ هذا القول يزيد بن معوية فقال ما رايت احمق
من هذا انما فكر فانه ان فعل ذلك ما تركت قبرا من قبور النصارى في بلادنا الا نبشته
ولا كنيسة الا خربناه فعند ذلك قال صاحب الروم ما راينا اعقل منه ولا احمى
وهذه التربة اليوم عندهم معظم يستصبحون فيه ويكشفون سقفه عند الاستسقاء اذا
قحطوا فيغاثون **القلب** ارض قريبة من بلاد الصين ذكر ان بعض الساسانية اراد
غزو الصين مات في طريقه فتخلف عنه اصحابه اقاموا بهذه الارض وجدوها ارضا طيبة كثيرة
المياه والاشجار لهم بها مصايف ومشاتي يتكلمون العربية القديمة لا يعرفون غيرها يكتبون
بالقلم الحميري ولا يعرفون قلما ويعبدون الاصنام وملكهم من اهل بيت فيهم لا يخرجون
الملك عن اهل ذلك البيت وملكهم يهادي ملك الصين ولهم احكام وحظر الزنا والفسق
وملكهم ميتة شهر واحد تجوز ذلك كله مسعر بن المهلهل عن مشاهدتها **كرشه**
قال العذري انه مدينة كبيرة بارض الفرنج يسكنها قوم نصف وجه كل واحد منهم
ابيض في بياض مثل الثلج والنصف الاخر معتدل اللون **كرماله** حصن بارض الفرنج قال
العذري حكى نصارى ملك الناحية انه مر بهذا الحصن شيخ قسيس فخرجت عليه امراة كانت
زوجة سلاب على الطريق هي وزوجها يسلبون ثياب المارين فخرجت المراة على شيخ من
وكان مستجاب الدعوة فجردته عن ثيابه وهو طاوع لها واعطاها حتى بلغت بنزع السراويل
فعند ذلك دعا عليها فصيرت حجرا صلدا من ساعتها فان دخل في جوفها دجوية وصارت
الدجوية مطعمة فكل من اكل من احمال تلك الدجوية لم يولد له ولد **مدينة النسا**
مدينة كبيرة واسعة الرقعة في جزيرة في بحر الجنوب قال الطرطوشي اهلها نساء لا حكم

للرجال عليهن تركبن الخيول ويباشرن الحرب بانفسهن ولهن باس شديد عند اللقاء
اللقاء ولهن مماليك يختلف كل مملوك بالليل الى سيدته ويكون معها طول ليله ويقوم بالسحر
يخرج مستترا عند انبلاج الصبح فاذا وضعت احداهن ذكرا قتلته في الحال وان وضعت
انثى تركته وقال الطرطوشي مدينة النساء يقين لا شك فيها **مغانجه**
مدينة عظيمة جدا بعضها مسكون والباقي مزدرع وهي بارض الفرنج على نهر يسمى بهرين
وهي كثيرة القمح والشعير والسلت والكروم والفواكه بها دار ضرب يضرب فيها دراهم في سنة
احدى واثنين وثلث ومائتين عليها اسم صاحب السكة وتاريخ الضرب قال
الطرطوشي حسبت انه ضرب نصر بن احمد الساماني ومن العجايب ان بها العقاقير التي لا
توجد الا في اقصى الشرق وانها من اقصى الغرب كالفلفل والزنجبيل والقرنفل والسنبل
والقسط والخولنجان فانها تجلب من بلاد الهند وانها موجودة بها مع الكثرة **نيقيا**
قال ابن الهروي انها من اعمال اسطنبول وهي المدينة التي اجتمع بها
آباء الملة المسيحية وكانوا ثلث مائة وثمانية عشر ابا يزعمون ان المسيح
كان معهم في هذا الجمع وهو اول المجامع لهذه الملة وبه
اظهروا الامانة التي هي اصل دينهم وفي بيعتها
صور هولاء وصورة المسيح على كرسيهم
وقد فرغ من هذه المدينة
تم على راسه قد
ابو محمد
الطيار
رحمة الله عليه
ورضي
عنه

يمكنهم من دخولهم بلادهم يأجوج ومأجوج قبيلتان عظيمتان من اولاد
يافث بن نوح عليه السلام مسكنهم شرقي الاقليم السابع روى الشعبي ان ذا القرنين
لما وصل الى ارض يأجوج ومأجوج وقالوا ايها الملك المظفر ان وراء هذا الجبل امم لا يحصيهم الا
الا الله يخربون ديارنا ويأكلون زروعنا وثمارنا ويأكلون كل شيء حتى العشب ويفترسون الدواب
افتراس السباع ويأكلون حشرات الارض كلها ولا ينمو خلق مثل نمائهم لا يموت احدهم حتى
يولد له الف من الولد قال ذو القرنين كم صنفهم قالوا امم لا يحصيهم الا الله
واما من قرب منا فهم ست قبائل يأجوج ومأجوج وتاويل وتاريس
ومنسك وكمادي وكل قبيلة من هؤلاء مثل جميع اهل الارض واما من كان منا
بعيدا فانا لا نعرفهم قال ذو القرنين وما طعامهم قالوا يقذف البحر اليهم
في كل عام سمكتين ويكون من راس كل سمكة وذنبها اكثر من مسيرة عشرة ايام ويعتلفون من
التناسيح والنسانس والنسناس في ايام الربيع وهم يستمطرونها كما يستمطر الغيث فاذا امطروا
بذلك اخصبوا وسمنوا واذا لم يمطروا بذلك اجدبوا وهزلوا قال ذو القرنين وما
صفتهم قالوا قصار صلع عراض الوجوه مقدار طولهم نصف قامة رجل مربوع ولهم انياب كالسباع
السباع ومخالب مواضع الاظفار ولهم هلب عليه شعر ولهم اذنان عظيمتان احداهما على
ظاهرها وبر كثير وباطنها اجرد والاخرى على باطنها وبر كثير وظاهرها اجرد يلتحف احداهما
ويفترش الاخرى وعلى بدنهم من الشعر مقدار ما يواريه وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء
الكلب ويتسافدون حيث التقوا تسافد البهائم جاء في بعض الاخبار ان يأجوج ومأجوج اثنان
وعشرون قبيلة الترك قبيلة واحدة منها كانت خارج السد لما بناه ذو القرنين فتركهم
خارج السد فلذلك سموا تركا قال القوم لذي القرنين هل نجعل لك خرجا على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما
يريد لست طالبا منكم جعلا على ذلك ولكن اعينوني بالآلة والعمل من الحديد والنحاس الصفر

حتى اجعل بينكم وبينهم ردما لا تقدرون على مجاوزته حتى يأتي وعد الله فيجعله
دكا واما كيفية السد فقد ذكرناه في الاقليم السادس من اراد نظر فيه روي ان يأجوج و
مأجوج يحفرون السد كل يوم حتى يكادون يرون شعاع الشمس من ورائه فيقول قائلهم ارجعوا
سوف نحفره غدا فيرجعون فيعيده الله تعالى اليهم كما كان ثم يحفرونه ويحفرون من الغد
كذلك اليوم وليلة الى ان يأتي وقت خروجهم فيقول قائلهم ارجعوا ستنقبونه غدا
ان شاء الله فيبقى نقبا الى ان يعودوا اليه من الغد فيجدونه كذلك فيثقبونه ويخرجون
على الناس فيشربون مياه الارض حتى ينشفوها ويتحصن الناس بحصونهم فيظهرون
على الارض فيقهرون من وجدوه فاذا لم يبق لهم احد رموا بالنشاب الى السماء فيرجع اليهم
وفيها كهيئة الدم فيقولون قد غلبنا اهل الارض وعلونا اهل السماء ان الله تعالى يبعث
اليهم دودا يقال له النغف يدخل في آذانهم ومناخرهم فيقتلهم قال رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والذي نفسي بيده ان دواب الارض لتسمن من لحومهم
روى ابو سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
يقول فيفتح سد فيخرجون على الناس كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون
فيغشون الارض كلها فينحاز المسلمون الى حصونهم ويضمون اليهم مواشيهم فيشرب
يأجوج ومأجوج مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه ويتركونه يابسا فيمر به
من بعدهم ويقولون لقد كان هنا مرة ماء ولا يبقى احد من الناس الا من كان في حصن
او جبل شامخ او وزر فيقول قائلهم قد فرغنا من اهل الارض بقي من في السماء ثم يهز
حربته فيرمي نحو السماء فترجع اليهم مخضوبة بالدم للبلاء والفتنة فيقولون قد قتلنا اهل
السماء فبينما هم كذلك اذ سلط الله عليهم دودا مثل النغف فيدخل آذانهم وقد نغفت
او اعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس ولا حركة البتة فيقول المسلمون الا رجل يشري
لنا نفسه فينظر ما فعل هؤلاء فيتجرد رجل منهم موطنا نفسه على القتل فينزل الى الارض فيجدهم

موقى بعضهم فوق بعض فنادى يا معشر المسلمين ابشروا فقد كفاكم الله عدوكم فخرجوا من حصونهم وهقا قلبهم وروى ان الارض بيس من حقهم فرسل الله مطرا فسيل منها السيول فحمل جيفهم الى البحار وروى ان مدتهم اربعون يوما وقيل ستون يوما وقيل ان شهرا قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هولاء الذين لا تقوم الساعة حتى يخرجوا لا يموتون ولا يموتون بفقر ولا حزن ولا يموتون بعلة ولا حزن ولا اجل ولا وحش ولا دابة الا اكلوه من مات منهم اكلوه ايضا مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشارق وبحيرة طبرية بورا بلاد بقرب بحر الظلمات قال ابو حامد الاندلسي وبعض التجار النهار عندهم في الصيف طويل جدا حتى ان الشمس لا يغيب عنهم مقدار اربعين يوما وفي الشتاء ليلهم طويل جدا حتى يغيب الشمس عنهم مقدار اربعين يوما والظلمات قريبة عنهم حكى ان اهل بورا يدخلون تلك الظلمة بالضوء فيجدون شجرة عظيمة مثل قرية كبيرة وعليها حيوان يقولون انه طير واهل بورا ليس لهم زرع ولا ضرع بل عندهم غياض كثيرة ماكلهم منها ومن السمك والطيور اليهم في ارض لا ينقطع فيها الثلج ابدا وحكى ان اهل بلغار يحملون السيوف من بلاد الاسلام الى ويسو وهي سيوف لم يجعل لها نصاب ولا حلى بل فضل كما يخرج من النار ويسقى فان علق بخيط ونقد باصبع سمع له طنين فذلك السيف يصلح ان يحمل الى بلاد بورا ويشتريه اهل بورا بثمن بالغ ويرمونه في البحر المظلم فاذا فعلوا ذلك اخرج الله لهم من البحر سمكة مثل الجمل العظيم يطردها سمكة اخرى اكبر منها يريد اكلها فهرب حتى يقرب من فتصير في موضع لا يمكنها الحركة فيه فيشعر اهل بورا فيذهبوا اليها في المراكب ويكل من اللحم السيف يجتمع عليها يقطع من لحمها اللحم وربما كثر ماء البحر بالمد فيرجع السمكة الى البحر بعدما قطع منها من اللحم ما يملأ الف بيت وربما يبقى عندهم زمانا طويلا يقطعون منها واذا لم يلقوا في البحر من تلك السيوف لم يخرج لهم السمكة فيكون عندهم القحط في وحكى ان بعض السنين خرج عليهم هذه السمكة فاجتمع القوم عليها وقطعوا اذ انها فحملوا منها جبلا ومدوها الى الساحل فانفتحت اذن السمكة وخرجت من داخلها جارية تشبه الآدميين بيضاء وحمراء اسود الشعر عجزاء من احسن النساء وجها فاخذها اهل بورا اخرجوها الى البر وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى في وسطها جلدا ضعيفا كالثوب من سرتها الى ركبتها يستر عورتها فمكثت عندهم مدة واهل بورا ان لم يلقوا السيف في البحر لا يخرج السمكة فجاعوا الا ان قوتهم من هذا الى ههنا انتهى علم اهل بلادنا والله تعالى اعلم بما وراء ذلك من البلاد والبحار ولكن هنا آخر الكلام والحمد لله والصلوة والسلم على خير خلقه محمد وآله العظام المقربين واصحابه الكرام الغر المحجلين قد فرغ من تحرير هذا الكتاب الشريف على يد العبد الضعيف علي بن فخر بن علي الجهرمي المشتهر بشمس الكاتب عفى الله تعالى عن سيآتهم في يوم الاربعا خامس شهر محرم المكرم سنه تسع وتسعين وثمانمائة